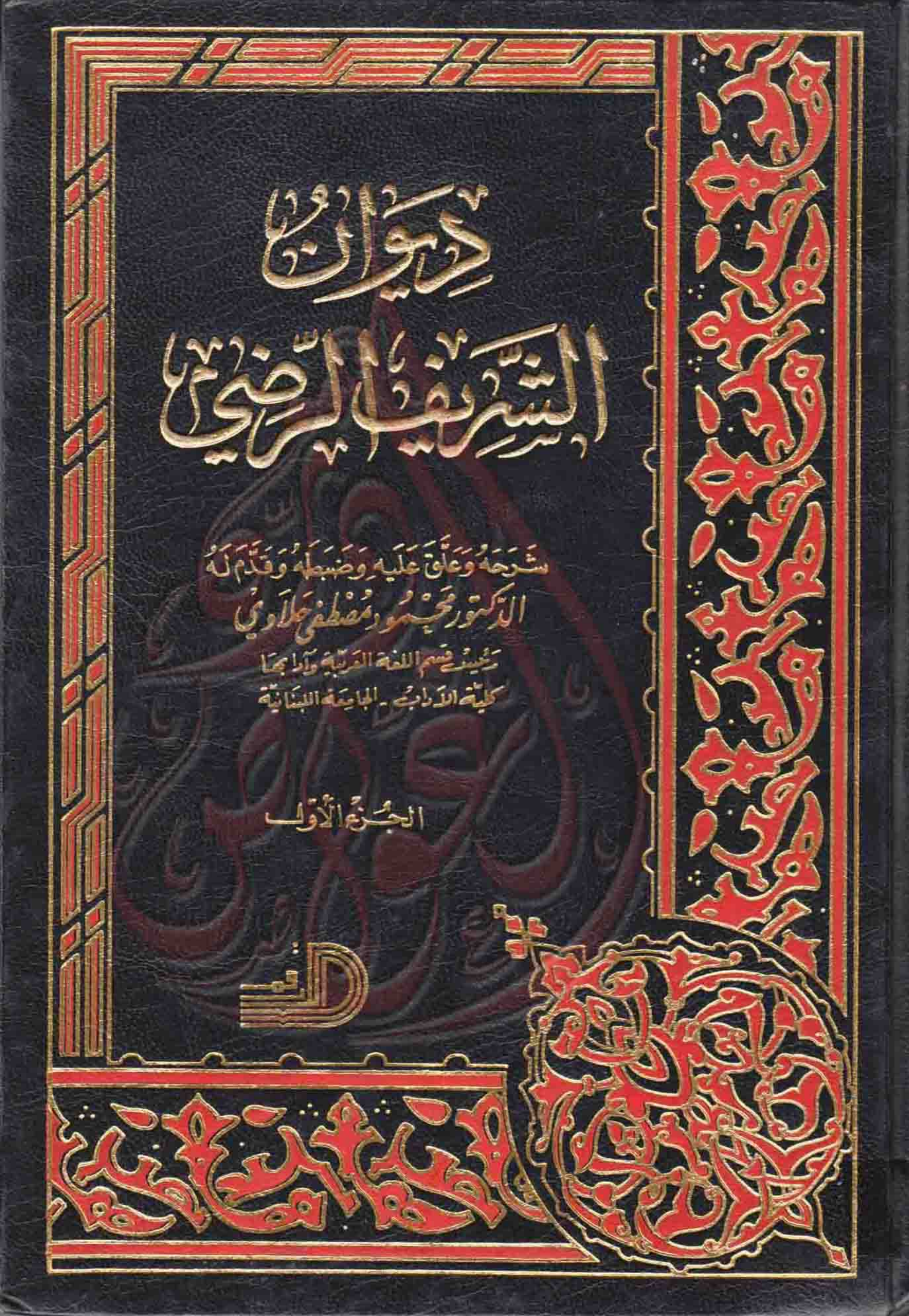

ديوان
الشريف الرضي
شرحه وعلّق عليه وضبطه وقدّم له
الدكتور محمود مصطفى حلاوي
رئيس قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب - الجامعة اللبنانية
الجزء الأول

ديوان
الشَّرِيفِ الرَّضِيّ



ديوان الشريف الرضي

شرحه وعلّق عليه وضبطه وقدّم له
الدكتور محمود مصطفى حلاوي
رئيس قسم اللغة العربيّة وآدابها
كليّة الآداب - الجامعة اللبنانيّة

الجزء الأوّل



تصوير : أسد الدين محمد تنسيق وفهرسة: د. الشويحي

٢٥-٩-٢٠١١

شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

درة الغواص

شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع
تلفون : ٥٥٦٩٧٦ - ٥٥٦٩٧٨ - ص.ب ٣٨٧٤
فاكس ٦٠٣٠١٣ كود بيروت ٠٠٩٦١١ -

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيّدنا محمد وعلى آله وأصحابه الغُرّ الميامين، وعلى كل من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد

فإن التصدّي لديوان الشريف الرضي، ليس بالأمر السهل، فالرجل ذو مكانة عالية حسباً ونسباً وفضلاً وعلماً وثقافة، وديوانه خضم يزخر باللآلي والجواهر التي تحتاج إلى عالم خبير يكشف عن أسرارها، لإخراجها إلى الناس، باحثين ومعجبين، في أجمل حلّة وأصدق صورة؛ لذلك شعرت بالحرج والحذر عندما كلفني صاحب دار الأرقم بن أبي الأرقم السيد أكرم الطباع، أن أتولى شرح ديوان الشريف الرضي والتعليق على ما جاء فيه، وكذلك تقديمه للقراء بدراسة تتناول عصر الشريف الرضي، وحياته وسيرته ومؤلفاته، حتى يكوّن القارىء أو الباحث فكرة عامة عن هذا الرجل الفذّ قبل قراءة ديوانه.

وقد استخرت الله تعالى، ثم أقدمت على هذا العمل راجياً توفيقه وعونه، سائلاً العفو عن كل زلل أو خطأ أو تقصير أقع فيه، فكل ابن آدم خطّاء، . . . وحسبي أني بذلت جهدي، والعمل لا بُدّ أن يدخله النقصان، فالكمال لله وحده، وفوق كل ذي علم عليم.

وقد استعنت بنُسخ الديوان التي استطعت الحصول عليها، والتي طبعت باعتناء عدد من العلماء، كما استعنت بالمصادر التي تحدثت عن الشريف الرضي وتناولت حياته وسيرته وشعره، وكذلك رجعت إلى بعض الدراسات التي أعدّها عدد من الباحثين الذين خصّوا الشريف الرضي بدراسة مستقلة أو بجزء من دراسة. فالعلم حلقات متصلة، وكلٌّ يساهم على قدر طاقته في بناء صرح المعرفة. فالشكر كل الشكر لكل من سبقني ووضع لَبِنَة في دراسة الشريف الرضي ماضياً وحاضراً،

وأضاء زاوية من زوايا حياة هذا الشاعر وشعره، فالعلم نور، وهنيئاً لمن يساهم في إضاءة ولو شمعة واحدة في دروبه.

والشكر أولاً وآخراً لله تعالى، الذي يسّر لي إنجاز هذا العمل، ووفقني لخدمة هذا التراث وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

د. محمود حلاوي

بيروت في ١/٨/١٩٩٨



القسم الأول

الدراسة وتتناول

أولاً: عصر الشريف الرضي (٣٥٩ ـ ٤٠٦ هـ/ ٩٦٩ ـ ١٠١٥ م)

١ ـ الحياة السياسية

٢ ـ الحياة الاجتماعية

٣ ـ الحياة الأدبية

ثانياً: حياته وسيرته

١ ـ إسمه، نسبه، كنيته

٢ ـ أسرته

٣ ـ مولده، نشأته، وفاته

٤ ـ زواجه وعقبه

٥ـ شيوخه وثقافته

٦ ـ ألقابه ومناصبه

٧ ـ آراؤه وعقيدته

٨ ـ علاقاته

ثالثاً: مؤلفاته

أ ـ النثرية: (الموجودة والمفقودة، والمخطوطة، والمطبوعة)

ب ـ ديوان شعره



أولاً
عصر الشريف الرضي
(القرن الرابع للهجرة)

١ ـ الحياة السياسية

ما إن أطلّ القرن الرابع للهجرة، حتى كانت الدولة العباسية التي قامت سنة ١٣٢ هجرية على أنقاض الدولة الأموية، قد بلغت من الضعف والوهن مبلغاً لم تستطع معه أن تحافظ على سلطانها وكيانها أو تحتفظ بهما، بل أكثر من ذلك، فإنها لم تستطع الحفاظ على وحدتها بعد أن بدأت أطرافها تتساقط تباعاً وتحلّ محلها دويلات استقلت عن قلب الخلافة، فإذا بالدولة الإسلامية الواحدة تصبح دويلات متعددة، يحكمها أمراء متعددون، ينتمون إلى أجناس وأعراق مختلفة، لا تربطها سوى رابطة الدين الإسلامي، ولا تصل بينها غير صلة المنافع والمصالح المشتركة التي كثيراً ما كانت تتنافى مع الأغراض الذاتية أو الآنيّة، وتصطدم مع رغبات الراغبين في الوصول إلى الحكم أو في توسيع رقعة سيطرتهم، ولهذا كنا نرى تقاتل الأخوين أو وقوع صراع بين الأب وأولاده، أو بين أفراد الأسرة الواحدة، كل ذلك رغبة في انتزاع ملك أو زيادة نفوذ. وأشهر هذه الدول والإمارات التي نشأت في هذا القرن والتي لها صلة بموضوعنا هي:

١ ـ الدولة البويهية: (٣٢٠ ـ ٤٤٧ هـ/ ٩٣٢ ـ ١٠٥٥ م)

٢ ـ الدولة الحمدانية: (٣١٧ ـ ٤٠٢ هـ/ ٩٢٩ ـ ١٠١١ م)

٣ ـ الدولة الفاطمية: (٢٩٦ ـ ٥٦٧ هـ/ ٩٠٨ ـ ١١٧١ م)

٤ ـ الإمارة العقيلية: (٣٨٦ ـ ٤٨٩ هـ/ ٩٩٦ ـ ١٠٩٥ م)

ويهمنا أَنْ نرسم صورة مصغرة للأوضاع السياسية التي عاشها الشريف الرضي في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، وأن نقف عند الأحداث

الكبرى التي حصلت، خصوصاً في بغداد، موطن الشاعر، لعلّ ذلك يساعدنا على فهم حياة الشاعر وانعكاساتها على شعره؛ فقد عاصر الشريف الرضي من خلفاء بني العباس: المطيع لله، والطائع لله، والقادر بالله، ولم تؤهله سنّه للصلة بالمطيع بالله، وإنما كانت له أعظم الصلات بولده الطائع لله؛ أما علاقته بالقادر بالله فلم يكتب لها النجاح، بل قام بينه وبين شاعرنا نوع من العداء والجفاء

* * *

على أن من جملة أسباب انقسام الدولة العباسية واستقلال الأقاليم عن مركز الخلافة، شعور رؤوساء هذه الأقاليم بأنهم ليسوا أقلّ مقدرة ومنزلة من الأتراك الحاكمين الفعليين في دار الخلافة، وهذا ما جعل زعماء الفرس يتمرّدون على السلطة المركزية في بغداد، ومن ثم يزحفون عليها ويشتبكون مع الأتراك، في صراعات دموية عنيفة، كُلٌّ يريد الاستحواذ على السلطة، حتى غدت بغداد في هذه الفترة أشبه بساحة حرب بين هذين العنصرين.

وقد بدأ استيلاء البويهيّين على بغداد سنة ٣٣٤ هـ/ ٩٤٥ م أيام المستكفي بالله[١]، ففي عهده كان معزّ الدولة البويهي في الأهواز، ثم سار منها إلى بغداد، فلما قرب منها اختفى المستكفي، وخرج الأتراك إلى الموصل. وعندما دخل معز الدولة بغداد، اجتمع بالمستكفي الذي زعم أن اختفاءه كان خوفاً من الأتراك، وبايعَه، وخلع عليه المستكفي ولقّبه «مُعِزّ الدولة»، وكان يسمّى قبل ذلك أبا الحسين أحمد بن بويه، ثم لقّب أخاه أبا الحسن علي بن بويه «عماد الدولة» وأخاه أبا علي الحسن بن بويه «ركن الدولة»، وأمر أن تُضرب ألقاب بني بويه على الدنانير والدراهم[٢].

وباستيلاء آل بويه على بغداد، إنتهت البقية الباقية من نفوذ الخليفة العباسي، وأصبح البويهيون هم أصحاب الكلمة والنفوذ في العراق وغربي بلاد فارس (بلاد الديلم) نحو قرن من الزمن، ولم يبق للخليفة العباسي غير الاسم، لقد أصبح دُمْيَةً يحرّكها البويهيون، ويفعلون بها ما يشاؤون دون وازع من دين أو رادع من خلق.

(١) ابن كثير، البداية والنهاية ١١/ ٢١٢ وما بعدها.
(٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٨٥، حوادث سنة ٣٣٤ هـ، وتجارب الأمم لمسكويه ٢/ ٨٥.

ففي السنة ذاتها التي دخل فيها بغداد هجم الديلم على دار الخلافة فنهبوها وقبضوا على من فيها[١].

كذلك ظلت مسألة المكانة الدينية للخليفة العباسي بين مدّ وجزر طوال فترة حكم البويهيين، وشكلت عاملاً من عوامل النزاع بين القوى السياسية المسيطرة، خاصة بين البويهيين والفاطميين والقرامطة والخلافة العباسية؛ وقد شهد الشريف الرضي ووالده كيف كان النزاع حول هذه المسألة سبباً في الاضطرابات وتعطيل موسم الحج، لاختلافهم بشأن من يكون له الدعاء في هذا الموسم[٢].

على أن عقيدة البويهيين الشيعية لم تمنعهم من التنكيل ببعض كبار العلويين، ممن رأوا فيهم خطراً يتهددهم، أو وقفوا في وجوههم ضد بعض تصرفاتهم، أو طمعوا بأموالهم؛ فقد شرد البويهيون أبا أحمد الموسوي، والد الشريف الرضي، وعمّه، وقاضي القضاة ابن معروف، وصادروا أملاكهم، واحتجزوهم في سجن القلعة بفارس[٣]؛ وقد كانت هذه الحادثة أول صدمة عنيفة يتلقاها الشريف الرضي وهو في مقتبل العمر، فأثرت في نفسه وكانت عاملاً من عوامل تفجير قريحته في ريعان شبابه.

وتمادى البويهيون في جبروتهم وتحكّمهم في البلاد والعباد، فقد سيق المستكفي إلى دار معزّ الدولة ماشياً، وهناك خلع عن الخلافة وسُملت عيناه؛ ثم جيءَ بالفضل بن المقتدر وأُقيم مقام المستكفي، ولقب بالمطيع[٤]؛ ومثل هذا فعل بهاء الدولة مع الخليفة الطائع لله، فقد دبّر خلعه ليصادر أمواله، حيث دخل عليه ومعه بعض الديلم، فجذبوه وأنزلوه عن سريره ونهبوا داره[٥]. وكان الشريف الرضي من شهود هذه الحادثة، فأسرع بالخروج من دار الخليفة ونجا بنفسه، وقد ذكر لنا في قصيدته النونية هذه الحادثة وما تركت في نفسه من آثار الحزن والألم ومطلعها:

لواعجُ الشوق تخطيهم وَتُصْميني　　　واللّوم في الحبِّ ينهاهم ويغريني

---

(١) م. س.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٨/ ٥٠٦ و٦٩٤ ٩/ ١٠٠.

(٣) الكامل ٨/ ٧١٠، مسكويه، تجارب الأمم ٢/ ٣٩٩.

(٤) الكامل ٨/ ٤٥٠، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٨٦.

(٥) الكامل ٩/ ٧٩، وابن العماد، شذرات الذهب ٣/ ٩٧ ـ ٩٨.

يقول فيها:

أَعْجِبْ لِمُسْكَةِ نفسٍ بعدما رُمِيَتْ مــن الـنـوائـبِ بـالأبـكـار والـعُـونِ
وَمِنْ نَجائيَ، يومَ الدارِ، حين هَوَى غيـري، ولـم أخلُ من حَزْمٍ يُنَجِّيني
مَرَقْتُ منها مُرُوق النَّجمِ مُنْكَدِراً وقـد تـلاقـت مـصـاريعُ الـرَّدى دُونـي
وكـنـتُ أَوَّلَ طـلاَّعٍ ثَـنِـيَّـتَـهَـا ومــن ورائــيَ شَــرٌّ غــيــرُ مــأمــونِ

وكان في بني بويه فظاظة وقسوة وجشع وحبّ للمال، فأكثروا من المصادرة والعزل والسَّمل والقتل، ولم ينج منهم وزراؤهم أيضاً، فقد أقدم عزّ الدولة ابن معزّ الدولة على سمل وزيره ابن بقيّة(١).

وعلى عكس هذه الصورة السياسية والاجتماعية كان العصر البويهي من أزهى العصور علماً وأدباً وفكراً، ففيه نبغ كبار العلماء والأدباء والشعراء.

* * *

في غمرة هذه الأحداث الأليمة، كانت تدور أحداث دموية أخرى. فعلى الرقعة الممتدة من ديار بكر، التي ملكها باذ الكردي، إلى حلب فالموصل، التي ملكها الحمدانيون فيما بعد، كان صراع دموي يدور بين باذ وبني حمدان، ولم ينته حتى سنة ٣٨٠ هـ/ ٩٩٠م حيثُ قتل باذ على يدي أبي طاهر والحسين إبني حمدان(٢)، مستعينين بأبي الذوّاد أمير بني عقيل. ويُقهر الحمدانيان بعد ذلك وتكون الغلبة لابن أخت باذ الكردي، أبي علي بن مروان، وينقلب أبو الذوّاد العقيلي على أبي طاهر بن ناصر الدولة الحمداني، ويأسره ويقتله مع إبنه علي. هذه الأحداث الأليمة، والصراعات التي لم تهدأ، نرى صداها في شعر الشريف الرضي، فقد رثا أبا طاهر في قصيدتين، الأولى داليّة، ومطلعها:

تـفـوز بـنـا الـمـنـون وتـسـتـبـدُّ ويـأَخـذنـا الـزمـان ولا يـردُّ

والثانية رائية ومطلعها:

ألـقـى الـسـلاحَ ربـيـعـة بـن نـزار أَوْدى الـردى بِـقَـرِيـعِـكِ الـمـغـوارِ

---

(١) شذرات الذهب ٣/ ٦٤، وتجارب الأمم ٢/ ٢٩٤ و٢٩٥.

(٢) الكامل ٩/ ٧٠.

عبّر فيهما عن شدّة مصابه وألمه لمقتل أبي طاهر وكأنه هو المصاب الذي حلّت به النوائب.

والحمدانيون، نسبة إلى حمدان بن حمدون، جدّ الأسرة، من بني تغلب، أعظم بطون ربيعة، نزلوا ضفاف الفرات وسهول الرقة.

ولما توفي المعتضد سار إبنه المكتفي على طريقته في تقريب الحمدانيين والاستعانة بهم، فولّى أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان ولاية الموصل، وانتدبه لتأديب بعض الخارجين عليه من الأكراد وسواهم، وولّى أخاه الحسين على قيادة الجيش في خدمة الخليفة ببغداد.

وفي السنة التي خُلع فيها المتّقي سنة ٣٣٣ هـ/ ٩٤٤ م استولى سيف الدولة الحمداني على حلب وقد انتزعها من يد الأخشيديين، ملوك مصر يومئذٍ، ثم صالحهم على أن يبقى له شمال سورية، فأسس بذلك دولة عربية فتيّة، تضمّ بالإضافة إلى ما كان بيد أخيه ناصر الدولة وأولاده من الموصل وديار ربيعة وقسم من ديار بكر، وفيها من المدن مثل حلب وأنطاكية وحماه وحمص ومنبج واللاذقية.

وقد توفي سيف الدولة سنة ٣٥٦ هـ/ ٩٦٦ م، وضعفت الدولة بعده وعايش الشريف الرضي حالات ضعف هذه الدولة التي طمعت بها الدولة الفاطمية خشية أن تقع فريسة بيد الروم من جهة، ورغبة في توسيع رقعتها، فكانت وقائع بين الدولتين حتى استولى في نهايتها الفاطميون على حلب سنة ٤٠٢ هـ/ ١٠١١ م.

* * *

والفاطميون ينتسبون إلى فاطمة الزهراء، تأسست دولتهم في بادىء أمرها في شمالي أفريقيا، وعظم شأنها في أيام المعزّ لدين الله، واتسعت رقعتها من المحيط إلى حدود الدولة الأخشيدية في مصر، التي هاجمها المعزّ فاستولى عليها سنة ٣٥٨ هـ/ ٩٦٨ م، وقضى على الأخشيديين فيها.

ثم اتسعت رقعة الدولة الفاطمية حتى شملت شمال أفريقية كلها ومصر وسورية والحجاز، ودامت هذه الدولة حوالي ثلاثة قرون (٢٩٦ ـ ٥٦٧ هـ/ ٩٠٨ ـ ١١٧١ م) وانتهت على يد الأيوبيّين.

ومن خلال دراستنا لشعر الشريف الرضي نرى أنه كثيراً ما كان يهدد الخلفاء

العباسيين في بغداد باللحاق بالفاطميين في مصر، حتى أدّى به هذا التهديد مرّة إلى صرفه عن نقابة الطالبيين، وقد عاصر الشريف الرضي من خلفاء الفاطميين بمصر العزيز (٣٦٥ ـ ٣٨٦ هـ/ ٩٧٥ ـ ٩٩٦ م) والحاكم بأمر الله (٣٨٦ ـ ٤١١ هـ/ ٩٩٦ ـ ١٠٢٠ م).

* * *

إنّ هذه الدول الثلاث: البويهية والحمدانية والفاطمية تمثل مع الخلافة العباسية في علاقاتها وتجاذباتها صورة سياسية للقرن الرابع الهجري الذي عاش فيه الشريف الرضي، وتأثر بأحداثه وصراعاته. ومن المفيد، استكمالاً لهذه الصورة السياسية أن أذكر تلك الإمارة التي كان لها ارتباط بهذه الحياة السياسية، عنيت الإمارة العقيلية، وهي إمارةٌ عربية أسسها أبو الذوّاد محمد بن المسيب العقيلي في الموصل سنة ٣٨٦ هـ/ ٩٩٦ م على أثر انطواء رايات الحمدانيين فيها، بعد قتل الأمير أبي طاهر الحمداني وابنه عليّ، وذلك في خلافة القادر العباسي وملك بهاء الدولة البويهي، ولما مات أبو الذوّاد طمع أخوه المقلد في الإمارة، فلم تساعده قبيلته عقيل على ذلك، وقلّدوا الإمارة أخاه علياً، فاستمال المقلّد الديلم بالموصل وكاتب بهاء الدولة البويهي، ودبّر بحيلته الأمر حتى أصبح أمير الموصل. وكثيراً ما كانت المشاحنات والمطاحنات تقوم بين الأخوة، في سبيل استلام الإمارة وإدارة شؤونها.

وقد حكم من هذه الأسرة سبعة أمراء أوّلهم أبو الذوّاد، وآخرهم علي بن مسلم بن قرواش، حتى انتهت هذه الإمارة سنة ٤٨٩ هـ/ ١٠٩٥ م.

وكان أصحاب المنازع السياسية، والطامحون إلى الإمارات أو إلى الزعامات الدينية والمذهبية يجدون في القبائل البدوية ملجأ يقصدونه لتحقيق مآربهم وطموحهم.

وتاريخ هذه القبائل حافل بالتطاحن والفتن والقتل والقتال في سبيل الزعماء والأمراء، وفي سبيل الوصول إلى زعامة أو إمارة ضيّقة، وربما استعان الأخ بالغريب على أخيه، أو بالأعجمي على العربي، أو تآمر الابن على أبيه للوصول إلى شيء من رضى أمير أو والٍ، أو إلى شيء من مال أو جاه.

* * *

وسط هذه الأحداث عاش الشريف الرضي، وشهد النزاع الدامي، بل

النزاعات، وامتلأت نفسه أسى وحسرة، فمن خليفة يُخلع ويُسمل وتُصادر أمواله، إلى أمير بويهي يُحتزّ رأسه أو يُقتل، ومن والد تصادر أملاكه وتلغى ألقابه ويسجن، إلى صديق ينكب، والروم يهددون الثغور، والأمر فوضى، والديلم يعيثون في البلاد فساداً، والناس جوعى، والنكبات تتوالى، فيصرخ الشريف الرضي قائلاً:

خطوبٌ لا يقاومها البقاء ... وأحوالٌ يدِبّ لها الضَّراءُ
ودهر لا يصحّ به سقيم ... فكيف يصح والأيام داءُ
وأملاك يرون القتل غُنْماً ... وفي الأموال لو قنعوا فداء
هم استولوا على النجباء منّا ... كما استولى على العود اللحاءُ

* * *

٢ ـ الحياة الاجتماعية

ذكرنا في الحديث عن الحياة السياسية كيف كان البويهيون يسوسون الأمور بأهوائهم ونزعاتهم المتقلّبة، فيقرّبون ويُبعدون، يولّون ويعزلون، يُقطعون الاقطاعات الواسعة لمن يشاؤون، ثم يصادرون، مما أدى إلى اضطراب الحياة الاجتماعية وسوء توزيع الثروة، ونشوء طبقة من كبار الأغنياء والمترفين، تدور في فلك أهل الحكم وتعيش حياة يغلب عليها طابع المجون والخلاعة والقصف؛ ويكفي أن نطلع على بعض أخبار الشعراء والوزراء في يتيمة الدهر لنقف على صور من هذه الحياة[١].

ولعل من أسباب ذلك أيضاً ما طرأ على هذا العصر من ضعف الوازع الديني ومن فساد خلقي بسبب كثرة الجواري والقيان وإباحة المنكرات، فتعلق الناس بمظاهر الحياة اللاهية، وأقبلوا على الجواري والغلمان، الذين كانوا يتجمعون في نوادٍ خاصة تطرح فيها الحشمة وتباح المنكرات، ويُلقى فيها الشعر الخليع الفاجر، الذي كثُر في هذا العصر[٢].

وبالمقابل تذكر لنا كتب التاريخ صوراً عن المجاعات التي عانى منها عامة الناس، وانتشار الأمراض وحوداث الوفاة بسببهما[٣]. يقول مسكويه: «إن الغلاء

(١) راجع: يتيمة الدهر للثعالبي، الجزء الثاني.
(٢) المصدر السابق.
(٣) راجع مثلاً: حوادث سنة ٣٧٣ هـ و٣٧٧ هـ و٣٧٨ هـ.

أفرط حتى عدم الناس الخبز البتّة، وأكل الناس الموتى والحشيش والميتة والجيف، وكانت الدابّة إذا راثت اجتمع على الرَّوْث جماعة، ففتّشوه ولقطوا ما يجدون فيه من شعير وأكلوه. وكان الرجل والمرأة والصبي يقف على ظهر الطريق وهو تالف ضراً فيصيح: الجوعَ الجوعَ، إلى أن يسقط ويموت»[١].

ويقول ابن العماد: إنه في سنة ٣٨٢ هـ غلت الأسعار بالكرخ، حتى بيع رطل من الخبز بأربعين درهماً[٢].

وبالإضافة إلى ما سبق، فقد عانت بغداد مآسيَ جمّة، كانت سبباً من أسباب الكوارث التي أصابتها وعطلت مرافق الحياة فيها؛ من ذلك الصراع المذهبي بين السنّة والشيعة، الذي استفحل في هذا العصر، وذهب ضحيته الكثير من الأرواح، وأُحرقت بسببه الأسواق والمساكن.

ففي سنة ٣٦١ هـ/ ٩٧١ م، ضربت محلة الكرخ بالنار، وهي مجمع الشيعة ومعظم التجار، فعظم الحريق وتلفت البضائع، وصارت المضرّة على الرعيّة فيما دبّره سلطانها أعظم مما جناه سفهاؤها.

وحصلت مناظرة بين أبي أحمد الموسوي ـ والد الشريف الرضي ـ وكان يتولى نقابة الطالبيين، وبين أبي الفضل الوزير فيما جرى على الشيعة، فأظهر أبو أحمد امتعاضاً، وكانت نتيجة ذلك صرفه عن النقابة[٣].

ويصف مسكويه الفوضى والاضطراب اللذين سادا بغداد في هذه السنة فيقول: «ورجع بختيار إلى بغداد وهي خراب بكثرة الفتن واستطالة العامة، وحدوث الحروب فيها، وإغارة بعضها على بعض، وكثرة رؤسائهم الناجمين فيهم، حتى حصل في كل محلة عدة رؤساء من العيّارين، يحامون على محلّتهم، ويجبونهم الأموال، ويحاربون من يليهم، فهم لذلك متحاقدون، يغزو بعضهم بعضاً، نهاراً وليلاً، ويحرق بعضهم دور بعض، ويغير كل قوم على إخوانهم وجيرانهم»[٤].

ولا بدّ لنا أن نتذكر هنا الشريف الرضي ووالده أبا أحمد الذي كان رجل

---

(١) تجارب الأمم: ٢/ ٩٥.
(٢) شذرات الذهب ٣/ ١٠٢.
(٣) تجارب الأمم ٢/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩.
(٤) م. س. ٢/ ٣٠٥.

العصر وحمامة السلام في أمور كثيرة من هذا النوع، وكثيراً ما انتدبه البويهيون لفضّ نزاع أو إقامة صلح، وقد يندفع بحكم موقعه ومنصبه، لإخماد فتنة هنا أو ثورة هناك، وقد شهد له إبنه الشريف الرضي بهذا الدور عندما عمل على إخماد إحدى الفتن المذهبية فقال:

وأَقْشَعْتَ عن بغداد يوماً دَوِيُّهُ ... إلى الآن باقٍ في الصَّبا والجنائبِ
ولولاك عُلِّي بالجماجم سورُها ... وخُنْدِقَ فيها بالدماء الذوائبِ

وقد قام بمثل هذا الدور الشريف الرضي، وكان يشعر بثقله، ويعجب لحسد بعض الأقارب توليه هذا المنصب، فالصراعات كانت أقوى من أن يتم إيقافها، والنار المذهبية تحرق كل محاولة لإخمادها، ويزداد أسى الشريف الرضي من هذه الأوضاع الأليمة.

من هنا يتضح لنا أن العصر الذي عاش فيه الشريف الرضي كان يمثل مرحلة سياسية واجتماعية عصيبة، وأن بغداد وغيرها من المدن كانت تعيش في صراع عنيف بين السياسات والمذاهب والتناقضات الاجتماعية، وكل ذلك ظهر في شعر شعراء العصر، وخاصة في شعر الشريف الرضي، الذي كره المقام ببغداد وذمّ هذا الزمان المشبع بالعداوة، فها هو يقول:

لحى الله دهراً كثير العدوّ ... حتى الظلامُ يعادي النهارا
تصفّحت أوجهَ أبنائه ... فلم يجدِ اللحظُ فيهم قرارا

* * *

٣ ـ الحياة الأدبية

يمثل القرن الرابع الهجري عصر ازدهار العلوم والفنون والآداب في تاريخ العرب والمسلمين، ولا نكاد نرى عصراً من العصور الإسلامية زخر بفحول الشعراء، والكتّاب والأدباء والعلماء مثلما زخر هذا العصر.

لقد شهد هذا القرن نهضة فكرية شاملة، وحركة أدبية مزدهرة، لم يؤثر فيها ضعف الحكم وتردّي الأحوال السياسية والاجتماعية، وانتشار الفوضى والاضطرابات والصراعات الدموية التي خيمت على هذا العصر وصبغته بصبغة تشاؤمية قاتمة، أطفأت نور الأمل بحياة رغيدة وعيش كريم.

وإذا كان المثل يقول: «ربّ ضارّة نافعة»، فقد كان انقسام الدولة العباسية

إلى دويلات وإمارات عاملاً من عوامل الإزدهار الفكري والثقافي؛ فبعد أن كانت بغداد مركز الإشعاع وعاصمة الفكر والأدب، ظهرت مراكز ثقافية أخرى تنافسها، فتحتضن العلماء وترعاهم وتشجعهم وتهيء لهم أسباب البحث والتأليف، وتبعد عنهم قلق متطلبات الحياة المادية وتكاليف العيش الكريم، فكانت القاهرة، وحلب، والريّ، وبخارى، وأصبهان، حتى غدت المنافسة السياسية تسير جنباً إلى جنب مع المنافسة على اجتذاب رجال الفكر والعلم والأدب، واقتناء الكتب وإنشاء المدارس والمكتبات.

ففي بلاد الشام، كانت الحركة الأدبية نشطة ومزدهرة، وكان بلاط سيف الدولة الحمداني مجمعاً لكبار الأدباء والشعراء والعلماء، الذين وجدوا في سيف الدولة أميراً يشجع النشاط الثقافي والعلمي والأدبي، لذا تزاحموا في مجلسه حتى قال الثعالبي:

«إنه لم يجتمع قط بباب أحد من الملوك ـ بعد الخلفاء ـ ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر»[(١)]. ويكفي أن نعدد أسماء بعض هؤلاء الأعلام أمثال: أبي الطيب المتنبي، وأبي فراس الحمداني، وابن نباتة السعدي، والخالديين، وابن خالويه، وأبي علي الفارسي وتلميذه ابن جني.

* * *

أما بنو بويه، فمع كونهم فُرْسَاً، ورغم الاضطراب السياسي والاجتماعي الذي ساد في عصرهم، فقد عنوا بالأدب ورجاله، وتبوّأ الأدباء أعلى المراكز، حتى صار شعار الاختيار للوزارة «القدرة الإدارية والقدرة البلاغية»[(٢)]، وكان بعض ملوك وأمراء بني بويه كتّاباً وشعراء، كعضد الدولة، الذي كان «يؤثر مجالسة الأدباء على منادمة الأمراء»[(٣)].

أما أشهر من رفعتهم منزلتهم الأدبية إلى رتبة الوزارة، فهو ابن العميد، الذي وزر لركن الدولة البويهي، وكان أديباً شاعراً وكاتباً مشهوراً حتى قيل في حقّه: «بُدِئت الكتابة بعبد الحميد وانتهت بابن العميد»[(٤)].

---

(١) يتيمة الدهر ١/ ٢٧.
(٢) أحمد أمين، ظهر الإسلام ١/ ٢٥٥.
(٣) يتيمة الدهر ٢/ ٢١٦.
(٤) م. س ٣/ ١٥٨.

وممن حظي برتبة الوزارة من الأدباء، أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي، فقد وزر لمعزّ الدولة، وكان شاعراً يقول قولاً لطيفاً ويترسل ترسّلاً مليحاً، وكانت له مجالس علم وأدب ومنادمة مع كبار علماء وشعراء عصره. وقد أفرد الثعالبي الباب الثاني من الجزء الثاني من كتابه «يتيمة الدهر» لأخباره وأشعاره وذكر مجالسه.

ولعلّ أبا القاسم إسماعيل بن عبّاد من أشهر من رفعتهم منزلتهم الأدبية إلى مرتبة الوزارة، وقد كان أديباً عالماً، وجواداً سمحاً، اهتم برجال الأدب والشعر، وأغدق عليهم العطايا، فصارت حضرته محطّاً لرحالهم[1]، فقصده الكثيرون ومدحوه، وحضروا مجالسه ومناقشاته؛ ويقال أن عدد شعرائه أربى على عدد شعراء الرشيد[2]. كما راسله الشريف الرضي ومدحه مكاتبة[3]، في قصيدتين، يقول في الأولى:

أبا قاسم هذا الذي كنتُ راجياً ... لأُرْغِمَ أعداءً وأَكبِتَ حُسَّدا
إذا جَزِعَتْ أيَّا مُنا كنتَ مَعْقِلا ... وإن ظَمِئَتْ آمالنا كنتَ مَوْرِدَا

وهي قصيدة طويلة بلغت ثلاثة وسبعين بيتاً.

ويقول في الثانية:

لو كان يمكنني التقلّبُ لم يَكُنْ ... إلاّ إليكَ تَهائمي ونُجُودي
وطويتُ ما بعُدت مسافة بيننا ... إنّ البعيد إليك غيرُ بعيد
بيني وبينك حرمتان تلاقتا ... نثري الذي بك يقتدي وقصيدي

وهي قصيدة طويلة أيضاً بلغت أربعة وثمانين بيتاً.

* * *

أما الفاطميون في مصر، فقد كانت طبيعة دعوتهم تقضي بأن يهتموا بالمفكرين وبالشعراء على وجه الخصوص، لكي يستطيعوا نشر دعوتهم في أقطار العالم الإسلامي، من أجل ذلك قرّبوا الشعراء وأجزلوا لهم العطاء، فوفدوا إليهم

(١) يتيمة الدهر ٣/ ١٨٨.

(٢) م. س ٣/ ١٨٩.

(٣) م. س ١٨٩.

من العراق والشام واليمن والأندلس إضافة إلى شعراء مصر، فكثر الشعر وجاد لكثرة الدوافع وقوتها.

ومما يلفت الانتباه في هذا العصر، كثرة المكتبات التي حوت مئات الآلاف من الكتب كمكتبة العزيز بالله الفاطمي، التي قيل إنها حوت ألف ألف كتاب في الفقه والنحو والحديث والتاريخ، كما كثرت المدارس والمساجد ودور العلم، وبني الجامع الأزهر ليكون منارة علمية وفكرية يَشع نورها في كل أقطار العالم الإسلامي.

***

لقد تأثر الشريف الرضي بهذه الأجواء الثقافية، وقد حمته منزلته الاجتماعية، ومنصبه في نقابة الطالبيين، وتديّنه من أن يهبط بشعره إلى مستوى لا يليق به، وإن قال في بعض الأحيان شعراً يشارك فيه غيره أو يسير على منوال بعض الشعراء في الوصف أو الغزل.

أما الكتابة الفنّية في هذا العصر فقد اهتمت بالبديع والسجع في الغالب، وضمن الكتّاب رسائلهم شيئاً من الشعر.

وممن اشتهر في هذا الميدان ابن العميد والصاحب بن عباد والخوارزمي وأبو إسحاق الصابي الذي كانت تربطه بالشريف الرضي علاقات ودّ وصداقة متينة، وقد رثاه الشريف بعدة قصائد، أشهرها داليتُهُ التي قال فيها:

من للبلاغة والفصاحة إن همى ... ذاك الغمامُ وعبَّ ذاك الوادي
من للملوك يجزّ في أعدائها ... بِظُبَى من القول البليغ حِدادِ

وقد كان الشريف الرضي كاتباً مشهوراً، إضافة إلى كونه من كبار شعراء عصره، يشهد له بذلك ما وصلنا من تصانيفه ومؤلفاته ومكاتباته.

ولعلنا في دراستنا لشعره ولمؤلفاته نوضح جوانب من عبقريته الشعرية وقدراته الأدبية التي رفعته إلى مصاف عباقرة الشعوب والتي تبقى راياتهم خفّاقة على مدى الدهور والأزمان.

***

ثانياً
حياته وسيرته

١ ـ إسمه، نسبه وكنيته:

محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم، بن موسى الكاظم، بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر، بن علي زين العابدين بن الحسين، بن علي بن أبي طالب[١].

وبناء عليه، فإن نسبه يرتفع إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ وقد تكنّى الشريف الرضي بأبي الحسن تيمّناً بجده الإمام علي، ولشدّة إعجابه به، ولم يكن له ولد إسمه الحسن، وإنما كان له ولد إسمه عدنان.

٢ ـ أسرته:

أ ـ والده: هو أبو أحمد الحسين بن موسى، تقلّد نقابة الطالبيين وإمارة الحج سنة ٣٥٤ هـ/ ٩٦٥ م[٢]، وهذا يدل على منزلته الرفيعة لدى الخلفاء العباسيين والملوك البويهيين، وقدرته على إدارة أمور الطالبيين ورعاية مصالحهم، وظل الوالد يتقلّد نقابة الطالبيين ويتولى إمارة الحج لفترات طويلة. وقد تحلّى أبو أحمد بصفات قرّبته إلى قلوب الناس، فقد كان شجاعاً مقداماً، ونرى ولده الشريف يصفه بالفروسية والنجدة؛ وقد قال عنه ابن أبي الحديد: «كان مبارك الغرّة، ميمون النقيبة، مهيباً، نبيلاً، ما شرع في إصلاح أمر فاسد إلاّ وصلح على يديه، وانتظم بحسن سفارته وبركة همته وحسن تدبيره ووساطته»[٣].

---

(١) يتيمة الدهر ٣/ ١٣١؛ تاريخ بغداد ٢/ ٤٧٢؛ وفيات الأعيان ٤/ ٤٨؛ المحمدون من الشعراء ص ٢٤٤؛ الوافي بالوفيات ٣/ ٣٧٨.

(٢) المنتظم، ٧/ ٢٣.

(٣) شرح نهج البلاغة ١/ ٣١ ـ ٣٢.

كذلك كان كريم النفس، خيّراً، يساهم في بناء المساجد، يوصف بهدوء الطبع والبعد عن الاعتداد بزخارف الحياة وزينتها.

وقد أصابته الأمراض في آخر سني عمره، وكفّ بصره، إلى أن لقي ربّه في جمادى الأولى سنة ٤٠٠ هـ/ ١٠٠٩ م، ودُفن بداره ثم نُقل إلى مشهد الإمام الحسين رضي الله عنه[١]، فرثاه الشريف الرضي بقصيدة مطلعها:

وَسَمَتْكَ حالِيَةُ الربيعِ المُرْزِهِمِ وَسَقَتْكَ ساقِيَةُ الغمامِ المُرْزِمِ

يقول فيها:

قد كنتُ أعذلُ قبل موتك من بكى فاليومَ لي عَجَبٌ مِنَ المُتَبَسِّمِ

لا قلتُ بعدك للمدامع كفكفي من عَبرةٍ ولو أنّ دمعي من دمي

وهي قصيدة من غرر القصائد الرثائية.

ب ـ **والدته**: هي فاطمة بنت الحسين الناصر الصغير بن أحمد بن الحسن الناصر الكبير الأطروش، صاحب الديلم ابن علي العسكري بن الحسن بن علي الأصغر بن عمر الأشرف بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

كان أبوها «مِبَجّلاً مقدّماً في أيام معز الدولة، وقد ولي نقابة الطالبيين ببغداد عند اعتزال والد الرضي سنة ٣٦٢ هـ/ ٩٧٢ م؛ وكذلك كان جدّها الأعلى فهو «شيخ الطالبيين وعالمهم وزاهدهم وأديبهم وشاعرهم، ملك بلاد الديلم والجبل، ولقب بالناصر للحق»[٢]. وقد ذكره الرضي في رثائه لأمّه حيث يقول:

آباؤك الغرّ الذين تفجّرت بهمُ ينابيعُ من النعماء

من ناصر للحق أو داع إلى سبل الهدى أو كاشف الغمّاء

لقد تعهدت الوالدة وليدها وقامت على أمره وأمر أخيه، ودفعت بهما إلى تحصيل العلم، فقد ذهبت بهما إلى الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن النعمان ليعلمهما الفقه[٣].

---

(١) المنتظم، ٧/ ٢٤٧، والكامل ٩/ ٢١٩، وفيات الأعيان ٤/ ٤٨.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/ ٣٢.

(٣) م. س. ١/ ٤١.

وقد توفيت الوالدة سنة ٣٨٥ هـ/ ٩٥٥ م، والرضي ما زال في عنفوان شبابه وقد بلغ سن السادسة والعشرين، فرثاها بقصيدة تعتبر بحق من غرر القصائد الرثائية، عبّر فيها عن ألمه ولوعته وتفجّعه فقال:

أبكيكِ لو نفع الغليل بكائي ... وأقول لو ذهب المقال بدائي
وأعوذ بالصبر الجميل تعزّياً ... لو كان بالصبر الجميل عزائي
فارقت فيك تماسكي وتجمّلي ... ونسيت فيك تعزّزي وإبائي

ج ـ **إخوته**: أنجب والد الرضي بنتين هما: زينب وخديجة، وولدين هما: علي المرتضى، ومحمد الرضي[1].

وقد توفيت زينب سنة ٤١٩ هـ/ ١٠٢٨ م ورثاها أخوها المرتضى[2]، وتوفيت خديجة في حياة الشريف الرضي، فرثاها بقصيدة يقول فيها:

شقيقتي إنّ خَطْباً ... عدا عليكِ لَخَطْبُ
وإنّ رزءاً رماني ... بالبُعْدِ عنك لصعبُ

أما المرتضى، فهو أبو القاسم علي، ولد سنة ٣٥٥ هـ/ ٩٦٥ م فهو يكبر الرضي بأربع سنوات؛ إنصرف إلى تحصيل العلم ونبغ فيه وترك مؤلفات تشهد بعلو قدره منها: «الانتصار» في الفقه و «الغُرر والدُّرر» المعروف بأمالي المرتضى، و «الشهاب في الشيب والشباب» و «طيف الخيال»، وديوان شعر كبير في ثلاثة أقسام، وقد طال عمره وتوفي سنة ٤٣٦ هـ/ ١٠٤٤ م.

وقد ساءت الحال بين الرضي وأخيه المرتضى يوماً ما، وجرى بينهما عتاب أدّى إلى صلح وصفاء مودة، وقد ذكر الرضي ذلك في ديوانه في قصيدة مطلعها:

تكشّف ظلّ العتب عن غرة العهد ... وأعدى اقتراب الوصل منّا على البعد
تجنّبني من لست عن بعض هجره ... صفوحاً، ولا في قسوة عنه بالجلدِ

وإذا قام خلاف بين الأخوين، فسرعان ما يزول هذا الخلاف ويحلّ محله الودّ والحب والتقدير، فتتدعم أواصر الأخوة بينهما، وكأن شيئاً لم يكن.

---

(١) روضات الجنات للخوانساري، ص ٣٧٧.
(٢) ديوان الشريف المرتضى ٣/ ١٨٣.

٣ ـ مولده، نشأته، وفاته:

أ ـ مولده: من أصلاب هذا النسب العريق، ولد الشريف الرضي في باب محوّل[١] بالكرخ من بغداد سنة ٣٥٩ هـ/ ٩٧٠ م، وسمّاه أبوه محمّداً ولقبّه الرضيّ.

وكانت دار أبي أحمد في باب محوّل داراً يُرفرف على جوانبها العزّ، وتورق في أفيائها وظلالها السيادة والزعامة، والدار دار سيّد عربي وزعيم بيت عريق النسب شريف المحتد، مقرّب من الخلفاء والسلاطين ومصاهر لهم، اعتادت على استقبال رجال الدولة والقواد والفرسان والأدباء والشعراء، زائرين أو متودّدين، وقد تتلاقى عندها شتّى الأجناس من عرب وترك وديلم، والكل يقرّ بالسيادة والزعامة لصاحب هذه الدار.

ب ـ نشأته: في هذا الجو العابق بالفخامة والعظمة والعزّة والرفعة، استيقظ حسّ هذا الصبي الناشىء، فتكوّنت لديه ميول ورغبات، لم تكن أقلّ من طموحه إلى المجد والسيادة والوصول إلى المعالي، وهو سليل هذا النسب العريق، وربيب هذا العزّ المجيد.

وتستمر حياة الشريف الرضي هادئة هانئة خلال السنوات العشر الأولى من حياته، ولكن الحياة لا أمان لها ولوصفا الدهر وابتسم مرّة، فقد يكشّر عن أنيابه مراراً.

ففي سنة ٣٦٩ هـ/ ٩٧٩ م قبض عضد الدولة البويهي على والد الرضي، ونكب أسرته وأولاده بمصادرة الأموال واعتقال الرجال، وحبسه في سجن القلعة[٢]، وكان لهذه المحنة التي استمرت سبعة أعوام أثر كبير في نفس الرضي يعكسه شعره الذي نظمه في هذا العهد، حيث نلمس فيه مرارة الحياة وقساوتها فهو يقول:

أبكي على الأيام وهي ضواحك ... في وجه غيري وهو فيها حائرُ
لو شاب طرف شاب أسود ناظري ... من طول ما أنا بالحوادث ناظرُ

---

(١) باب محوّل: محلة كبيرة بجنب الكرخ كانت متصلة به أولاً. والمحوّل بلدة حسنة طيّبة نزهة كثيرة البساتين والفواكه والأسواق والمياه بينها وبين بغداد فرسخ.
(٢) المنتظم: ٧/ ٩٨.

ويقول أيضاً:

أكـدت عـلـيّ الأرض مـن أطـرافـهـا   وتـدرّعـت بـمـدارع الإظـلام
أشـكـو وأكـتـم بـعـض مـا أنـا واجـدٌ   وأعـاف أن أشـكـو مـن الإعـدام

ولم تنفرج هذه الأزمة وتنجلي هذه الغمّة إلا بموت عضد الدولة وانتهاء سلطان ولده صمصام الدولة سنة ٣٧٦ هـ/ ٩٨٦ م حينما أفرج شرف الدولة عن الوالد، وردّ إليه ما صودر من أملاكه.

والإفراج عن أبي أحمد كان في الحقيقة فرجاً لأسرته، فقد كانت سنة ٣٧٦ هـ/ ٩٨٦ م، فاتحة خير للأسرة، ومطلع فجر جديد كان يتطلع إليه الرضي منذ نعومة أظفاره.

وهذا العهد الجديد من حياة الرضي يمتد ثلاثين سنة أي حتى وفاته سنة ٤٠٦ هـ/ ١٠١٥ م.

عاصر الرضي في هذا العهد خليفتان وثلاثة ملوك. أما الخليفتان فهما:

١ ـ الطائع: ٣٦٣ ـ ٣٨١ هـ/ ٩٧٣ ـ ٩٩١ م.

٢ ـ القادر: ٣٨١ ـ ٤٢٢ هـ/ ٩٩١ م ـ ١٠٣٠ م.

وأما الملوك الثلاثة فهم:

١ ـ شرف الدولة بن عضد الدولة: ٣٧٦ ـ ٣٧٩ هـ/ ٩٨٦ ـ ٩٨٩ م.

٢ ـ بهاء الدولة أخو شرف الدولة: ٣٧٩ ـ ٤٠٣ هـ/ ٩٨٩ ـ ١٠١٢ م.

٣ ـ سلطان الدولة بن بهاء الدولة: ٤٠٣ ـ ٤١٦ هـ/ ١٠١٢ ـ ١٠٢٥ م.

أما الخليفة المطيع والد الطائع، فإن الرضي لم يدرك من عهده غير بضع سنوات، ولم تكن سنّه تؤهله للإتصال به؛ وكذلك عضد الدولة وإبنه صمصام الدولة (أي من سنة ٣٦٧ هـ إلى سنة ٣٧٦ هـ) فقد كان عهدهما عهد المحنة في حياة الرضي وأسرته.

لقد كان هؤلاء الخلفاء والملوك يتسابقون إلى إدناء الرضي وتقريبه منهم، فقد كان ذا حظوة عند العباسيين والبويهيين معاً، فقد عرفا منزلته وقدرته ومواهبه، وهذه مزايا يحتاج إليها أرباب السلطان وأهل الحكم في تدبير سياسات الدولة وتسيير أمورها وحلّ مشاكلها.

لقد كان عهد بهاء الدولة أكثر خصباً وأعظم فائدة بالنسبة للرضي نظراً للمكانة التي تمتع بها الرضي في هذا العهد، خاصة وأنه طال أكثر من عشرين سنة، وكذلك الحال بالنسبة لعلاقة الرضي بالطائع، وأقلّ منها بالنسبة لعلاقته بالقادر، وإن ظهرت بين الحين والحين سحابة سوداء غطّت صفاء العلاقة الطيّبة.

ولعل ذلك يعود إلى كثرة الخصوم والحسّاد والمنافسين للرضي في تولية نقابة الطالبيين، فيتذمّر ويتبرّم من حسد الحساد ويطلب الاستعفاء من هذا المنصب، بل يغتبط عندما يوافق على طلبه، فها هو يقول:

فما المغبون إلاّ من تخلّى ... وما المغبوط إلاّ من تخلّي

وها هو يشير إلى حسدالحسّاد وعداوة الأعداء فيقول:

قلق العدو وقد حظيت برتبة ... تعلو عن النظراء والأمثالِ
لو كنت أقنع بالنقابة وحدها ... لغضضت حين بلغتها آمالي
لكنّ لي نفساً تتوق إلى التي ... ما بعد أعلاها مقام عالي

إذن فلا نقابة الطالبيين ولا إمارة الحج أو النظر في المظالم مما يتطلع إليه الرضي، أنه توّاق إلى العلى، إلى المقام الذي لا يعلوه مقام، لعلّه كان ينظر إلى الملك أو الخلافة، ولِمَ لا، والنفس كبيرة والهمة عالية، والنسب رفيع، خاصة وأن من تولى ويتولى مقاليد الأمور ليس أفضل منه، فها هو يخاطب الخليفة القادر بالله قائلاً:

عطفاً أمير المؤمنين فإننا ... في دوحة العلياء لا نتفرّقُ
ما بيننا يوم الفخار تفاوتٌ ... أبداً كلانا في المعالي مُعْرِقُ
إلاّ الخلافة ميّزتك فإنني ... أنا عاطلٌ منها وأنتَ مطوَّقُ

ومثل هذا الكلام يدلّ على غيظ مكتوم، ونفس تواقة إلى ما فوق النجوم. وتستمر حياة الرضي بين مدّ وجزر، بين إقبال على الحياة وتبرّم منها، بين صفاء العلاقة مع الحكام ونكدها، بين المقام ببغداد وشكواه من ذلّ العيش فيها، بين صداقة متينة وعلاقة طيبة مع الأقارب وجفاء وخصام معهم.

فمن خلال دراستنا ديوان الرضي، تبدو لنا صلاته بخلفاء بني العباس وملوك بني بويه بين مدّ وجزر، تتقاذفها الظروف السياسية وتقلبات الأحوال في النصف

الثاني من القرن الرابع للهجرة. كما يبدو أن الرضي كان حريصاً على رعاية مطامح نفسه ومصالحها، حريصاً من أجل ذلك على ولاء من يرى فيه إمكانية مساعدته للوصول إلى تحقيق أهدافه.

لقد أثرت حادثة خلع الطائع لله على يد بهاء الدولة البويهي سنة ٣٨١ هـ/ ٩٩١ م في نفس الرضي أثراً بالغاً وقد كان شاهداً لها فقال:

إن كان ذاك الطود خرَّ ... فبعد ما استعلى طويلاً
موفٍ على القلل الذوا ... هب في العلا عرضاً وطولاً

وعقب وفاة الطائع سنة ٣٩٣ هـ/ ١٠٠٢ م يرثيه بقصيدة طويلة يقول فيها:

إنّ للطائع عندي منّة ... وحمى قَدْ بَلّها لي ببلالي
ليس ينسيها وإن طال المدى ... مَرُّ أيام عليها وليالِ

ولكن بعد خلع الطائع بشهر واحد، أي في رمضان سنة ٣٨١ هـ/ ٩٩١ م ينظم الرضي قصيدة يهنيء فيها بهاء الدولة بشهر رمضان فيقول مادحاً:

بهاء الملك من هذا البهاء ... وضوء المجد من هذا الضياء

ثم يقول:

ومُغتلج الجلال نزعت عنه ... على عَجَلٍ رداء الكبرياء
فأصبح خارجاً من كل عِزٍّ ... خروج العود بُزّ من اللحاء
وحزت جمام نعمته وكانت ... غماراً لا تكدّر بالدِّلاء

ولعلّ هدفه من كل ذلك يتلخّص بقوله:

فجرِّبني تجدني سيفَ عَزْمٍ ... يُصَمِّمُ غَرْبُهُ وزناد راءِ

وها هو الرضي في قصيدة ثانية يمدح بهاء الدولة، وذلك سنة ٣٩٧ هـ/ ١٠٠٦م، كلها مديح خالص وتبعية مطلقة له، يقول فيها:

أنا غرس غرسته وأجلّ الـ ... ـغرس ما قررت ثراه يداكا
لم أجد صانعاً سواك ولا أعـ ... ـرف في الناس مُنْعِماً إلاّكا

قاتل الله مطامع الرجال، فإنها ترفع الوضيع وتضع الشريف. ويبقى الكثير من شعر الرضي دليلاً على أن مطالب حبّ الزعامة ورعايتها، كانت تجرّ الشريف

إلى مصانعات، وقد تتجاوز حدودالمقبول من المدح، فيبالغ في إضفاء النعوت والألقاب، ويتخلّى عما عُرِف عنه من أنفة وكبرياء، فها هو يختم قصيدته البائية في مدح بهاء الدولة بقوله:

وأعلى المدحِ ما يُثني به العبدُ على الربِّ

ج ـ **وفاته**: لقد انطفأت شعلة هذا الرجل مبكّراً، كما اتّقدت مبكراً، فقد ذكرت المصادر أنه فارق الدنيا صباح يوم الأحد السادس من شهر محرّم سنة ٤٠٦ هـ/ ٢٦ حزيران ١٠١٥ م، في داره بالكرخ. لقد مات الشريف الرضي ولم يتجاوز السابعة والأربعين من عمره، فخرج في جنازته رجال الدولة وقادة الجيش والفقهاء والعلماء والشرفاء والقضاة والأدباء وأعيان البلاد، وكان في طليعتهم فخر الملك الوزير البويهي وولداه الأعزّ والأشرف، فحضروا الجنازة وصلوا عليه. أما أخوه المرتضى فقد مضى من شدّة جزعه عليه إلى مشهد موسى بن جعفر، لأنه لم يستطع أن ينظر إلى تابوته ودفنه[1]، ثم رثاه بعد ذلك بقصيدة سينية اشتهرت عنه منها قوله:

يا للرجال لفجعة جذمت يدي ... ووددت لو ذهبت عليّ براسي
مازلت أحذر وقعها حتى أتت ... فَحَسَوْتها في بعضِ ما أنا حاسِ

كذلك رثاه تلميذه مهيار الديلمي بقصيدتين، قال في الأولى[2]:

بَكَرَ النعيّ من الرضي بمالك ... غاياتها، متعوّد إقدامَها
كَلَحَ الصباح بموته من ليلةٍ ... نفضت على وجه الصباح ظلامها
صدع الحِمام صفاة آل محمد ... صدعَ الرداء به وحلّ نظامها

وقال في القصيدة الثانية:

أقريش لا لِفمٍ أراكِ ولا يدِ ... فتواكلي، غاض النّدى وخلا النَّدِي
عادت أراكة هاشمٍ من بعده ... خَوَراً لفأس الحاطب المتوقّدِ
فجعت بمعجز آية مشهودةٍ ... وَلَرُبَّ آياتٍ لها لم تُشْهَدِ

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/ ١٣.
(٢) ديوان مهيار الديلمي ٣/ ٣٦٧.

والشريف الرضي الذي استودعت جثمانه داره، لم يطل به العهد حتى نقل إلى كربلاء ليدفن في مدفن الأسرة مع أبيه وبقرب جدّه الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهم أجمعين.

٤ ـ **زواجه وعقبه**: تزوّج الرضي بنت أبي الحسن محمد التقي السّابسي[(١)]؛ ولعلّ هذا الزواج حصل قبل أن يلي الرضي النقابة[(٢)] سنة ٣٨٠ هـ/ ٩٩٠ م. وقد أقدم الرضي بعد ذلك على زواجين لأهداف سياسية، ففي المرة الأولى خطب إلى الوزير أبي نصر سابور بن أردشير إبنته[(٣)]؛ والمرة الثانية عندما تزوج إبنة الوزير أبي علي الحسن بن محمد بن إسماعيل الموفق وزير بهاء الدولة قبل سنة ٣٩٠ هـ/ ٩٩٩ م، وذكر الرضي هذه الزيجة فقال مخاطباً الموفق:

وأقرب ما بيني وبينك حرمةٌ ... تداني نفوس ودّها وحبابها
شواجر أرحام إذا ما وصلتها ... فعند أمير المؤمنين ثوابها

ولكن عقد هذه المصاهرة انحلّ، وربما كان السبب تغيّر بهاء الدولة على الموفق، فقد قبض عليه سنة ٣٩٢ هـ/ ١٠٠١م، ثم قتله سنة ٣٩٤ هـ/ ١٠٠٣ م.

ومن الملاحظ أن الرضي لم يحصد ما زرعه وتمنّاه من هاتين الزيجتين السياسيّتين؛ فلا نجد في المصادر التاريخية والأدبية أو في ديوانه ما يدل على جنيه ثمار ما زرع، من مركز سياسي أو منصب أو إمارة أو ولاية أو ما شابه ذلك، وكل ما نجده في ديوانه هو رثاء زوجته في ثلاث قصائد، ولعل الزوجة المقصودة بالرثاء هي زوجته الأولى بنت السابسي، ورثاؤه لها ينبي عن لوعة وحزن عميقين.

ولا نعرف من عقب الرضي سوى ولده عدنان، الذي ولد سنة ٤٠٠ هـ/ ١٠٠٩ م، وتكنّى بكنية جدّه، كذلك لقّب بلقبه، فكان يدعى أبا أحمد الطاهر ذا المناقب[(٤)]، وقد تولى نقابة الطالبيين بعد وفاة عمه الشريف المرتضى سنة ٤٣٦ هـ/ ١٠٤٤ م[(٥)].

---

(١) عمدة الطالب، ص ٢٨٠.
(٢) الحلو، د. عبد الفتاح، الشريف الرضي ١/ ٦٩.
(٣) صبح الأعشى ١٤/ ٩٧ ـ ٩٩.
(٤) عمدة الطالب، ص ٢١١.
(٥) م. س ص ٢١١.

٥ ـ شيوخه وثقافته:

حضر الرضي مجالس كبار العلماء في سنّ مبكّرة جداً، فقد حضر مجلس أبي سعيدالسيرافي وهو دون العاشرة[(١)]، وجلس إلى الشيخ المفيد، شيخ الإمامية وعالمها بعد أن جاوزها بقليل[(٢)]، وهذا يدلّ على قدرة الرضي المبكّرة على تلقّي العلم والجلوس إلى كبار العلماء، وإنه بدأ حياته الثقافية في وقت مبكر جداً.

قد ارتكزت ثقافة الرضي على ثلاث ركائز هي: اللغة العربية، العلوم الدينية، وعلم الأنساب.

أ ـ اللغة العربية: من أشهر أساتذته في علوم اللغة العربية:

١ ـ **أبو علي الفارسي**، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي: أحد أئمة العربية المشهورين؛ من تلاميذه أبو الفتح عثمان بن جني، وعلي بن عيسى الشيرازي. روى عنه الرضي بالإجازة[(٣)] كتابه «الإيضاح». وحين توفي سنة ٣٧٧ هـ/ ٩٨٧ م رثاه الرضي.

٢ ـ **أبو الحسن علي بن عيسى الربعي**: تلميذ أبي سعيد السيرافي وأبي علي الفارسي، له شرح على «مختصر الجرمي» وشرح على «الإيضاح» لأبي علي الفارسي، توفي سنة ٤٢٠ هـ/ ١٠٢٩م.

قرأ عليه الرضي مختصر الجرمي، وقطعة من كتاب الإيضاح، ومقدمة في النحو أملاها عليه، وقرأ عليه أيضاً العروض للزجّاج، والقوافي لأبي الحسن الأخفش[(٤)].

٣ ـ **أبو الفتح عثمان بن جني**: صاحب «الخصائص» و «اللُّمع» وشارح شعر المتنبي. برع وحذق في علوم اللغة، وألّف كتباً كثيرة وهو أستاذه الأكبر في النحو، صاحبه كثيراً، وأعجب بآرائه[(٥)] وأُعجب هو بشعر الرضي فشرح بعض

(١) وفيات الأعيان ٤/ ٤١٦ (طبعة دار الثقافة).
(٢) الدرجات الرفيعة، ص ٤٥٩.
(٣) تلخيص البيان في مجازات القرآن، ص ٨٨، والغدير ٤/ ١٨٣.
(٤) الغدير ٤/ ١٨٤، وحقائق التأويل ٥/ ٨٧ و٨٨.
(٥) المجازات النبوية، حيث ورد ذكره كثيراً.

قصائده، وقد مدحه الرضي بقصيدة يشكره فيها على صنيعه. وعندما توفي ابن جني سنة ٣٩٢ هـ/ ١٠٠١م، رثاه الرضي بقصيدة باكية حزينة.

ب ـ **العلوم الدينية**: من أشهر شيوخه:

ـ **في قراءة القرآن الكريم**:

١ ـ **أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبري المقرىء**؛ قرأ الرضي عليه القرآن بعد أن دخل في السن؛ قال ابن الجوزي: بعد أن جاوز ثلاثين سنة[١]. وكان الطبري فقيهاً مالكياً أيضاً.

٢ ـ **أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى النهرواني القاضي**، أخذ عنه الرضي القراءات.

٣ ـ **أبو حفص عمر بن إبراهيم الكناني** المقرىء المحدّث، وقد صرّح الرضي بأنه قرأ عليه القرآن بروايات كثيرة[٢]،

ـ **وفي الحديث الشريف**: روى الرضي عن جماعة منهم:

١ ـ **أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى** بن داود بن الجرّاح، كان له ثبت السماع، وقد أملى الحديث، توفي سنة ٣٩١ هـ/ ١٠٠٠م.

٢ ـ **سهل بن أحمد بن عبد الله الديباجي**، روى عنه الرضي حديث «الخلق كلهم عيال الله»[٣]،

٣ ـ **أبو حفص الكناني**: وقد صرّح الرضي بأنه روى عنه حديثين[٤] وقد اكتسب الرضي إلى جانب رواية الحديث معرفة جيدة بعلومه، خاصة علم الجرح والتعديل، فهو مثلاً لا يرضى خبر الآحاد إلاّ أن يكون راوية عدلاً، لا يُقدح في عدالته أو دينه[٥].

ـ أما في **الفقه**، فلم يتقيد الشريف الرضي بدراسة مذهب واحد، بل قرأ على أئمة أعلام من فقهاء الشيعة والسنّة والمعتزلة.

---

(١) المنتظم ٧/ ٢٧٩.

(٢) المجازات النبوية، ص ٢٧ و٢٨.

(٣) المجازات النبوية ص ٢٤١.

(٤) المصدر السابق ص ٢٤٢ و٢٤٣.

(٥) المصدر السابق، ص ٢٨ و٢٩.

فمن شيوخه الشيعة، **الشيخ المفيد** أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بابن المعلم، شيخ الإمامية وعالمها. قرأ عليه الرضي مع أخيه المرتضى فقه الإمامية.

ومن أهل السنّة، أبو بكر محمد بن موسى **الخوارزمي الحنفي**، وقد قرأ عليه الشريف الرضي الفقه عامة ومختصر أبي جعفر الطحاوي، في الفقه الحنفي، خاصة. وقد نصّ ابن الجوزي على أن الرضي من تلامذته(١)، وصرّح الرضي بأنه قرأ عليه مختصر الطحاوي(٢). ويبدو أن الرضي طالت صحبته للخوارزمي فأتقن فقه أبي حنيفة.

كذلك قرأ الشريف الرضي على القاضي أبي محمد عبد الله بن محمد الأسدي **الأكفاني** قطعه من كتاب المزني في علم الشافعي وأجاز له رواية باقية(٣)، وكان قد قرأ عليه مختصر أبي الحسن الكرخي في الفقه الحنفي.

ومن العلماء الذين أخذ عنهم الشريف الرضي، قاضي القضاة أبو الحسين **عبد الجبار بن أحمد الشافعي المعتزلي**، كان ينتحل مذهب الشافعي في الفروع ومذهب المعتزلة في الأصول؛ وقد أخذ عنه الرضي أصول الاعتزال، فقرأ عليه كتابه «تقريب الأصول» وكتابه «شرح الأصول الخمسة»، ونقل عنه في بعض مؤلفاته(٤). ويتضح تأثر الرضي بشيخه عبد الجبار من كثرة النقول عنه في الجزء الذي وصلنا من كتاب «حقائق التأويل».

ج ـ علم الأنساب:

درس الشريف الرضي علم الأنساب على عالم كبير هو أبو الحسن محمد بن أبي جعفر محمد بن أبي الحسن **الجرّار**، له مصنفات كثيرة في علم الأنساب مختصرة ومطوّلة، وكان شيخاً للمرتضى والرضي(٥).

ومن أساتذته أيضاً محمد بن عمران **المرزباني** الأديب الراوية، وقد روى الشريف الرضي عنه مصنفاته، وقرأ عليه العديد من الكتب(٦).

---

(١) المنتظم ٧/ ٢٦٦.
(٢) حقائق التأويل ٥/ ٨٥.
(٣) حقائق التأويل ٥/ ٣٤٦.
(٤) المجازات النبوية ص ١٨٠ و٣٦٢.
(٥) عمدة الطالب، ص ٣٢٢.
(٦) المجازات النبوية ص ٢١٧.

من خلال ما سبق، فإن ثمة أموراً تنبىء عنها مشيخة الشريف الرضي. فقد بدأت دراسته لعلوم العربية قبل سن التاسعة، وكان لهذه الدراسة أثرها الواضح في شاعريته المبكرة وثقافته اللغوية المعجمية، التي تحتاج إلى دراسة خاصة تبيّن مدى مقدرته في استعمال الصيغ والتراكيب اللغوية، ولا ننسى أن استفادته من ابن جني مثلاً استمرت إلى ما بعد سنّ الثلاثين.

وكما كان إقباله على تعلم اللغة مبكراً كذلك كان إقباله على تعلّم الفقه، أعني فقه الإمامية، حيث بدأ تلقيبه عن الشيخ المفيد بعيد سن العاشرة، ولكنه لم يكتف بآراء مذهب فقهي واحد، وهو الشاب الذي يريد أن يحيط بثقافة عصره قدر المستطاع، فصحب أبا بكر الخوارزمي، الفقيه الحنفي، فأخذ عنه الكثير، وطالت صحبته له، وملأ الشريف الرضي كتبه بكثير من آراء شيخه الحنفي.

ودرس أيضاً فقه الإمام الشافعي، وإن لم ينتصر له انتصاره لفقه أبي حنيفة، فقد ذكر ابن معصوم أن الرضي كان عارفاً بالفقه والفرائض معرفة قويّة[١]، وهكذا ذكر ابن الجوزي[٢].

ولعل الشريف الرضي رأى أن هذه العلوم اللغوية والفقهية لن يستوي سوقها إلاّ بالقرآن الكريم، لذا اتجه، وقد جاوز الثلاثين، لتلقّي وحفظ ما فاته من كتاب الله، فقرأ القرآن بروايات كثيرة ظهر أثرها في كتابه «تلخيص البيان».

وكان من جملة شيوخ الرضي من يذهب مذهب الاعتزال، وهما القاضي عبد الجبار، والمرزباني، فقرأ على الأول كثيراً ونقل عنه في كتبه، كما كان من شيوخه أمام الشيعة الإمامية في عصره الشيخ المفيد، ولعل الشريف الرضي لم يجد حرجاً من الجمع بين فقه الإمامية وآراء المعتزلة في تكوين ثقافته الدينية، كما لم يجد حرجاً في الجمع بين فقهاء المسلمين عموماً؛ ولعل أصدق وصف يمكن أن نصف به الشريف الرضي أنه يمثل أصدق تمثيل المثقف المسلم الذي استطاع أن يَسْبِرَ بعمق أغوار ثقافة القرن الرابع للهجرة في عاصمة الثقافة العربية الإسلامية آنذاك، عنيت بغداد، عاصمة الخلافة.

* * *

(١) الدرجات الرفيعة، ص ٤٦٧.

(٢) المنتظم ٧/ ٢٧٩.

٦ ـ ألقابه ومناصبه[١]:

نال الشريف الرضي الحظوة عند بهاء الدولة البويهي فكان يخلع عليه الخلع الجليلة القدر ويحمّله الحملان الفاخر ويلقبه الألقاب التي تليق بقدره ومكانته وحظوته.

ففي سنة ٣٨٨ هـ/ ٩٩٨ م كان بهاء الدولة بواسط وكان شاعرنا عنده، فخلع عليه خلعاً جليلة القدر وخاطبه بلقب **الشريف الجليل**، فكان هذا أول لقب خصه به بهاء الدولة.

وبعد ثماني سنوات، أي في سنة ٣٩٦ هـ/ ١٠٠٥ م يمنح بهاء الدولة شاعرنا لقب **الرضي ذي الحسبين**، علماً بأن تلقيبه بالرضي كان سابقاً لهذا التاريخ، لأنه صرّح به في شعره سنة ٣٧٦ هـ/ ٩٨٦ م عندما نظم قصيدة يمدح بها شرف الدولة، وكان الشاعر في سنّ السادسة عشرة من عمره فقال:

مـا عُـذْرُ مـثـلـيَ فـي نَـقْـصٍ وَقَـوْلَـتِـهِ ... إنّـي الـرضـيُّ وجـدّي خـاتـمُ الـرُّسُـلِ

ولما كانت سنة ٤٠٠ هـ/ ١٠٠٩ م تقدّم بهاء الدولة بمخاطبته عن حضرته بالكناية رفعاً له عن الخطاب بالكاف. وفي سنة ٤٠١ هـ/ ١٠١٠ م أخرج مكاتبته **بالشريف الأجلّ**. ولعل اللقب الذي بقي على مرّ الدهور هو **الشريف الرضيّ**.

أما المناصب التي تولاّها الشريف الرضي، فإنها تدلّ على مكانته الاجتماعية، كما تدلّ على رفعة قدره ومنزلته لدى ملوك بني بويه؛ ففي سنة ٣٩٦ هـ/ ١٠٠٥ م، قلّد بهاء الدولة الشريف الرضي نقابة الطالبيين بالعراق، وفي السنة التالية قلّده إمارة الحج، إضافة إلى النقابة. وفي سنة ٤٠٣ هـ/ ١٠١٢ م، وهي السنة التي توفي فيها بهاء الدولة وخلفه ابنه سلطان لدولة قلّد الرضي النقابة ببغداد[٢].

وبعد وفاة الشريف الرضي سنة ٤٠٦ هـ/ ١٠١٥ م قلّد سلطان الدولة الشريف المرتضى مناصب أخيه وهي النقابة والحج والمظالم[٣].

---

(١) يتيمة الدهر ٣/ ١٣١؛ تاريخ بغداد ٢/ ٤٧٢؛ وفيات الأعيان ٤/ ٤٨؛ المحمدون من الشعراء ٢٤٤؛ الوافي بالوفيات ٣/ ٣٧٨؛ وغيرها من كتب التراجم والأدب.

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٩/ ٨٣.

(٣) م. س ٩/ ٩٠.

والنقابة عمل إداري سياسي، لا نعتقد أنه عرف في الإسلام بصورة رسمية قبل العصور العباسية المتأخرة، وقبل البويهيين، يهدف إلى ربط عامة الطالبيين بزعيم منهم يرعاهم ويحوطهم ويحفظ حقوقهم، وامتيازاتهم، ويكون الصلة بينهم وبين الدولة، والمسؤول عن أعمالهم وحركاتهم وتطبيق القوانين عليهم؛ وهذا ما يؤخذ من المرسوم الصادر عن الخليفة المطيع والملك معز الدولة البويهي في تولية أبي أحمد، والد الرضي، النقابة[1].

٧ ـ عقيدته وفكره:

يقول الشريف الرضي:

يا بني أحمد إلى كم سِناني غائبٌ عن طعانه ممطولُ
كم إلى كم تعلو الطغاة وكم يَحْـ ـكُمُ في كل فاضلٍ مفضول

أن هذين البيتين يعبّران بصدق عن عقيدة الشريف الرضي؛ ففي البيت الأول دعوة للقتال وحضّ على الثورة والقيام في وجه الحكام، وهذا لا يفعله إلاّ زيدي.

وفي البيت الثاني رفض واضح وصريح لأساس من أسس الزيدية وهو جواز إمامة المفضول مع وجود الفاضل.

واعتقد أن هذين البيتين وما شابههما من شعر الشريف هما السبب في اللبس الحاصل عند الحديث عن عقيدته.

ولعلّ أفضل تخريج لهذه المسألة يمكن الوصول إليه بالعودة إلى ثقافة الشريف وشخصيته؛ فقد علمنا أن الرجل لا يقف عند حدود مذهب معيّن، بل كان يختار بين المذاهب ويأخذ ما وافق فكره النيّر، ولا يحفل إن يتفق أهل الملل كافة على خلافه. وقد حدّثنا الرضي عن تطور معتقده حديثاً هاماً حين أنبأنا أنه كان أول الأمر يقول بالإرجاء، وبدأ تأليف كتابه «حقائق التأويل» وهو يؤمن بهذا المبدأ، ثم مضى في الكتاب شوطاً بدا له بعده، فانتقل إلى القول بالوعد بالوعيد[2].

وها هو الشريف الرضي ينقل رأياً لبعض علماء الشيعة الإمامية في قوله

(١) المنتظم ٧/ ٢٣، الكامل ٨/ ٥٦٦، البداية والنهاية ١١/ ١٥٥.

(٢) حقائق التأويل ص ١٧.

تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ أن المراد بذلك تقلب الرسول صلى الله عليه وآله في أصلاب الآباء المؤمنين[١].

وها هو أيضاً يُفصح عن ميله الاعتزالي في مسائل الخلاف أو الآيات التي تحتاج إلى تأويل، لذلك لم يقبل بصحة الحديث القائل: «ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر» فشكَّ براويه ورفض روايته[٢]. وهذا يذكرنا برأي المعتزلة في قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة﴾ عندما قرأوا حرف الجر (إلى) بضم أوله حتى صار (أُلى) وقالوا: إن معناه نِعَم الله، والنظر إلى نعمه يوم القيامة جائز، أما النظر إليه فغير جائز ومرفوض[٣]. كذلك ينقل الشريف الرضي آراء شيخه الخوارزمي، وهو الفقيه الحنفي فيما يتعلّق باستعمال آنية الذهب والفضة في المأكل والمشرب[٤].

ونقرأ في كتابه «حقائق التأويل» رأياً خاصاً يتعلق بالتقية، وهي ركن لازم عند الإمامية وكل الأئمة كانوا يمارسون التقية ويقولون بها[٥]. يقول الشريف الرضي: «وقد ذهب المحققون من العلماء إلى أن من أُكره على الكفر فلم يفعل حتى قُتل، أنه أفضل ممن أظهر الكفر بلسانه، وإن أضمر الإيمان بقلبه. وقالوا: قد أسر المشركون بمكة خبيب بن عدي وطالبوه بإظهار كلمة الكفر أو العرض على القتل، فلزم الحنيفية ولم يعط التقيّة، حتى قُتل على ذلك، وكان عند المسلمين أفضل من عمار بن ياسر، حين أعطى التقيّة، وأظهر كلمة الكفر عند الإلحاح عليه بالعذاب... ويستدلّون بذلك على أن إعطاء التقية رخصة، وأن الأفضل ترك إظهارها، وكذلك قالوا في كل أمر فيه إعزاز الدين، فإقامة المرء عليه حتى يُقتل أفضل من الأخذ بالرخصة في العدول عنه حتى يسلم»[٦].

يتضح من كل ما سبق أن عقيدة الشريف الرضي هي الإسلام، الذي وسع كل الأفكار والآراء والمذاهب والثقافات، ويخطىء من يحاول إلصاق صفة اعتقادية

(١) تلخيص البيان في مجازات القرآن، ص ١٦٨ (ط. بغداد).
(٢) المجازات النبوية ص ٢٧ ـ ٢٨.
(٣) راجع في تفسير هذه الآية قول الزمخشري في كتابه «الكشاف عن حقائق التأويل».
(٤) المجازات النبوية ص ٩١ ـ ٩٢.
(٥) سيرة الأئمة الأطهار، مرتضى المطهّري، مؤسسة البعثة ـ بيروت ١٩٩١ ص ٨.
(٦) حقائق التأويل ٥/ ٧٥ ـ ٧٦.

أو فكرية على إسلام هذا الرجل، الذي أحاط فكره بكل ثقافات عصره، وبكل الإتجاهات الفكرية والمذهبية والفقهية السائدة. بل يمكن القول إنه استطاع أن يتمثّلها ويستوعبها، ويتبنّى ما يوافقه منها، دون النظر إلى ما يوافق الآخرين أو ما يخالفهم.

فالشريف الرضي يمثل المسلّم المتنوّر الذي يسعى وراء الحقيقة، أنّى يجدها يلتقطها.

* * *

٨ ـ علاقاته:

أ ـ علاقته بالخلفاء:

عاش الشريف الرضي في عهود ثلاثة من خلفاء بني العباس هم:

ـ المطيع لله: ٣٣٤ ـ ٣٦٣ هـ/ ٩٤٥ ـ ٩٧٣ م.

ـ الطائع لله: ٣٦٣ ـ ٣٨١ هـ/ ٩٧٣ ـ ٩٩١ م.

ـ القادر بالله: ٣٨١ ـ ٤٢٢ هـ/ ٩٩١ ـ ١٠٣٠ م.

والملاحظ أن الشريف الرضي لم يعاصر من خلافة المطيع سوى أربع سنوات، وهي سنوات طفولته الأولى، حيث انتهت خلافة المطيع سنة ٣٦٣ هـ/ ٩٧٣ م فلم يكن ذا شأن يُذكر؛ ولكنه شهد خلافة الطائع التي استمرت حتى سنة ٣٨١ هـ/ ٩٩١ م. أمّا خلافة القادر، فقد شهدها الرضي منذ بدايتها عام ٣٨١ هـ/ ٩٩١ م، أي وعمره إثنان وعشرون عاماً حتى وفاته سنة ٤٠٦ هـ/ ١٠١٥ م.

وهذا يعني أن الشريف الرضي عاش سنوات عمره كالتالي:

ـ خمس سنوات في عهد المطيع لله.

ـ ثماني عشرة سنة في عهد الطائع لله.

ـ خمس وعشرون سنة في عهد القادر بالله.

فكيف كانت علاقته بالطائع والقادر؟

فمن سيرة الشريف الرضي وأخباره وديوان شعره تبدو لنا علاقته بهذين الخليفتين بين مدّ وجزر، تتلاعب بها الظروف السياسية وتقلبات الأحوال والتحالفات في ذلك العصر، وكذلك طموحاته ونوازعه الشخصية التي كانت تخمد حيناً وتظهر حيناً آخر.

لقد كانت صلة الشريف الرضي بالطائع صلة قويّة مميزة، فمدحه بقصائد كثيرة تربو على العشرين قصيدة، كذلك تألم لنكبة خلعه، وتأثر كثيراً عندما رأى خليفة الأمس يقبع مهملاً منسياً فقال:

يا ناظر الدين الذي ... رجع الزمان به كليلاً
يا صارم المجد الذي ... مُلِئت مضاربه فلولا
لهفي على ماضٍ قضى ... أن لا ترى منه بديلا
إن كان ذاك الطود خرَّ ... فبعد ما استعلى طويلا

وبعد موته يرثيه بثلاث قصائد هي خير دليل على صفاء المودة وعمق العلاقة التي كانت تجمع بينهما.

لقد بدأت العلاقة تتوطد بينهما والشريف ابن خمس عشرة سنة تقريباً فأقدم قصيدة سجلها ديوان الرضي في الطائع هي القصيدة الحائية التي قالها سنة ٣٧٤ هـ/ ٩٨٤ م، وتتوالى قصائده فيه بعد أن تتوثق هذه الصلة بينهما.

ومع هذا لم تكن هذه العلاقة على خير ما يرام على الدوام، خاصة عندما يشعر الشريف الرضي بحسد الحسّاد والوشاة والأعداء، والكل يحاول النيل منه عند الخليفة، الذي كان يصغي أحياناً لهؤلاء وأمثالهم، فيتبرّم الشريف الرضي ويشكو ويتألم ويعبّر عن حالته النفسية أصدق تعبير، ويطلب من الخليفة أن ينصفه وأن يفي بوعوده له. وهكذا نرى أن علاقة الرضي بالطائع كانت تنمو وتزدهر وتترعرع كلما دغدغ هذا الخليفة فؤاد الشاعر الطامح إلى المجد والعلا، ولبّى حاجاته النفسية وحقق له بعض آماله. فإذا ما قصّر الخليفة أو شُغل أو تشاغل عن صديقه وشاعره، انعكس ذلك على نفسيته وبالتالي على شعره المعبّر بصدق عن العلاقة بينهما، والذي يصوّر الخطّ البياني الموضح لتطور هذه العلاقة نموّاً أو انحداراً.

أما صلة الشريف بالخليفة القادر، فقدكانت قلقة، خالطها بعض المجاملة، ووصلت في نهايتها إلى ذورة الجفوة واليأس.

ويبدو أن عمق علاقة الرضي بالطائع ومحبّته له حالتا دون قيام علاقة ودّ بينه وبين القادر، وأنه صعب عليه أن ينال ثقة القادر أو يفوز برعايته.

ومع أن الشريف عاش مدة طويلة في كنف خلافة القادر بالله، فإنه لم

يمدحه إلاّ ثلاث مرات، وكان كثير الشكوى من حاله التي هو عليها فقد قال:

ما مُقامي على الهوان وعندي مِقْوَلٌ صارم وأنفٌ حَمِيُّ
ألبس الذلّ في ديار الأعادي وبمصر الخليفةُ العلويُّ

وكانت هذه القصيدة سبباً في خلع الشريف عن نقابة الطالبيين.

ب ـ علاقته بالبويهيّين

شهد الشريف الرضي عهود العديد من ملوك بني بويه ووزرائهم، ولم تكن له صلة تذكر إلاّ بإثنين منهم هما شرف الدولة وبهاء الدولة.

أما صلته بشرف الدولة فلم تكن ذات شأن، لأن هذا الأخير، دخل بغداد وعمر الشريف ستة عشر عاماً، وشخصية والده هي المسيطرة واللامعة، ومع هذا فإن الشريف مدح شرف الدولة الذي أطلق سراح أبي أحمد الموسوي من السجن وردّ إليه بعض أملاكه، فاعتبره البطل والمنقذ فقال له:

لولاك ما انفسحت في العيش همته ولا أقرّ عيون الخيل والخولِ

وليس لدينا في ديوان الشريف ما يدل على توطيد هذه العلاقة، خاصة وأن إمارة شرف الدولة على بغداد دامت حوالي أربع سنوات فقط.

أما عهد بهاء الدولة فقد كان طويلاً، فقد استغرق أربعاً وعشرين سنة (٣٧٩ ـ ٤٠٣ هـ/ ٩٨٩ ـ ١٠١٢ م).

قال فيها الرضي نحواً من إحدى وثلاثين قصيدة في بهاء الدولة بمناسبات مختلفة ومواضيع متعددة، من مدح وتهنئة وثناء وعزاء، أو ما شابه ذلك.

وأقدم قصيدة يذكرها الديوان هي القصيدة التي هنّأه بها في شهر رمضان سنة ٣٨١ هـ/ ٩٩١ م. وآخر قصيدة قالها فيه تعود إلى سنة ٤٠٣ هـ/ ١٠١٢ م عندما اشتدت به العلّة.

وخلال هذه المدة كان الاعجاب المتبادل بين الشريف الرضي وبهاء الدولة، وكان شعر الرضي فيه سجلاً لمعاركه وانتصاراته وأعماله. وقد كان الإعجاب الدائم من بهاء الدولة بالشريف الرضي والآثار التي يتركها هذا الاعجاب من عطف ورعاية وتولية مناصب وتقدير وتقريب من أهم ما أطلق لسان الشاعر الشريف بقصائد

المدح والفخار، وفي الوقت ذاته من أهم أسباب كثرة الحسّاد والأعداء حوله، وبالتالي كثرة شعر الشكوى والألم والمرارة، وكذلك شعر المواعظ والحكم، التي بناها الشريف على أرض التجربة الذاتية التي عاشها وذاق حلاوة العيش ومرارته، وصفاءه وكدره.

لقد كانت وفاة بهاء الدولة سنة ٤٠٣ هـ/ ١٠١٢ م، صدمة قوية للرضي، فقد رثاه بقصيدتين، الأولى قالها عند ورود الخبر بوفاته، والثانية قالها بعد سنة ونصف تقريباً، يشكو فيها من اليأس الذي خامره من بعده، فها هو يقول في الأولى:

إن يأخذ الموت منّا من نضنّ به ... فما نبالي بمن بقّى ومن تَرَكَا

وها هو في الثانية يقول:

رمتني سهام اليأس بعدك جهرة ... وأنبض نحوي عاجز وجزوعُ
ذكرتك ذكر العاطشات ورودها ... تحرّق أكباد لها وضلوعُ
ولو أن قلبي بعد يومك صخرة ... لبان بها وجداً عليك صدوعُ

ج ـ علاقته بالوزراء والأمراء

بعد أن جرّد البويهيون الخلافة العباسية من سلطة تعيين الوزراء والأمراء، أصبح هؤلاء في معظمهم من رجال بني بويه أو ممن تربطهم بهم صلات خاصة أو أواصر قربى. ولم تكن علاقة الرضي بهم على وتيرة واحدة فبعضهم تربطه به صلات رسمية أو صلات مبنية على مجاملة لطلب حاجة أو إتقاء أو ردّ بلاء، وبعضهم كان من الأصدقاء.

ولعل أكثر ما يزيد عن نصف شعر الرضي كان صدى لهذه العلاقات مع الوزراء والأمراء وعلية القوم؛ فقد كانت ظروفه وعلاقاته بالخليفة أو بالملك البويهي تلجئه إلى الإتصال بهم، فكان الشعر وسيلة هذا الاتصال في معظم الأحيان، وكان الشريف يقتنص المناسبات لإرسال قصائده إليهم، ومعظمها مناسبات خاصة. ونظرة سريعة على ديوان الشريف تبيّن لنا أن هذه القصائد كانت في معظمها قصائد إخوانية وبعضها لطلب حاجة أو قضاء أمر من الأمور عند أهل الحلّ والعقد في ذلك العصر. فمن هؤلاء مثلاً أبو نصر سابور بن أردشير، والموفق الرّيان، وأبو القاسم الأبرقوهي، وأبو غالب فخر الملك محمد بن علي بن خلف. ومنهم أيضاً حرب بن سعيد بن حمدان، وأبو حسان

المقلّد بن المسيّب أمير بني عقيل، وأبو القاسم الزينبي، نقيب العباسيين.

د ـ علاقته بالعلماء والأدباء

نشأ الرضي نشأة علمية أدبيّة، تفتّح صباه في مجالس العلم والأدب، وترعرع في حلقات العلماء والأدباء، فأحب العلم وأهله شيوخاً وأساتذة وطلاباً، وارتبط بهم برباط المودة والاحترام والتقدير والوفاء، خاصة أولئك الذين درس عليهم وأخذ عنهم العلم في بغداد وغيرها، فذكرهم في شعره، .ونظم فيهم ولهم القصائد الإخوانية، من هؤلاء قاضي القضاة أبو محمد عبيد الله بن معروف، وأبو علي الفارسي، وأبو الحسن البتّي كاتب الخليفة القادر، وأبو منصور أحمد بن المرزبان وأبو إسحاق الصابي وغيرهم كثير، وشعره فيهم يعبّر تعبيراً صادقاً ورقيقاً عن صفاء المودة بينهم وعن الوفاء والإخلاص وتوافق الطباع والأمزجة.





ثالثاً
مؤلفاته

في دراستنا لمؤلفات الشريف الرضي سنقسم العمل إلى قسمين: القسم الأول: ويتناول مؤلفاته النثرية، والقسم الثاني ويتناول شعره.

أ ـ مؤلفاته النثرية:

١ ـ سيرة والده[١]:

من المعروف أن الشريف الرضي بدأ بالكتابة في سنّ مبكرة وعمره يومئذ عشرون سنة، وأول محاولة نثرية قام بها الشريف هي كتابة سيرة والده التي كانت تعبيراً عن شدّة إعجابه بوالده أبي أحمد وبأخلاقه ومناقبه، وقد أشار الشريف إلى هذه المحاولة التي لا نعرف عنها شيئاً غير الخبر الوارد في شعره حيث يقول:

لما نظرتُ إلى عُلاك غريبةً ومُضَيَّعٌ راعي المناقبِ مُهْمَلُ
أحرزتها متوغلاً غاياتها والمجدُ مِلءُ يد الذي يتوغَّلُ
في سيرة غرّاء تستضوي بها الـ ـدنيا ويلبسها الزمان الأطولُ
ملئت بفضلك فالولي مكثّرٌ ما شاع منها والعدو مُقَلِّلُ
يفتنّ فيها القائلون كأنّما طلعت كما طلع الكتاب المُنْزَلُ

وقد ذكر الأميني أن الرضيّ ألف هذا الكتاب سنة ٣٧٩ هـ/ ٩٨٩ م قبل وفاة والده[٢]. وهذا الكتاب مفقود، لا نعلم شيئاً عنه.

٢ ـ خصائص الأئمة: ذكر الشريف أنه ابتدأ بكتابته وهو في عنفوان شبابه،

---

(١) ذكر ذلك الصفدي، الوافي بالوفيات ٢/ ٣٧٥؛ وابن معصوم، الدرجات الرفيعة ص ٤٦٧؛ والخوانساري، روضات الجنات ص ٥٤٨.
(٢) الأميني، الغدير ٤/ ١٩٩.

وأشار إلى أنه فرغ من خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، «وعاقت عن إتمام بقية الكتاب محاجزات الزمان ومماطلات الأيام»(١).

وقد شرع في تأليفه سنة ٣٨٣ هـ/ ٩٩٤ م(٢) ثم انشغل عنه بجمع مادة كتاب نهج البلاغة، حيث سأل الناس الرضي أن يؤلف لهم كتاباً يضمّ كلام أمير المؤمنين من خطب وكتب ومواعظ وآداب، بعد أن استحسنوا ما كتبه عن أمير المؤمنين. وهذا يعني أن خصائص الأئمة، أو القسم الأول منه، المتضمّن خصائص الإمام علي بن أبي طالب قد ظهر للعامة أو للخاصة، واستحسنوه لما تضمّنه من خصائص أمير المؤمنين، وما نقل عنه من الكلام القصير (كالحكم والأقوال والمواعظ وما جرى مجرى الأمثال).

وقد ذكر بعض العلماء هذا الكتاب(٣)، وسموه «الخصائص»، واختلف الباحثون في صحة نسبة هذا الكتاب، فمنهم من ضعّفها ومنهم من أكدّها وأكد وجود نسخة منه وأنه رآها(٤).

كذلك ذكر بعضهم أن الكتاب طبع بالنجف سنة ١٣٦٩ هـ في المطبعة الحيدرية(٥). ولا ندري إذا كان المطبوع هو الكتاب ذاته الذي ألّفه الشريف الرضي أو هو كتاب آخر لمؤلف آخر وحمل العنوان ذاته، أو أن نسبة الكتاب المطبوع غير صحيحة.

٣ ـ **نهج البلاغة**: جمع الشريف الرضي مادة كتابه هذا، وهي خطب وكتب ومواعظ وآداب من مختار كلام أمير المؤمنين، وذلك أثناء تأليفه كتاب «خصائص الأئمة» كما ذكرنا، وقد استمرت عملية الجمع هذه مدة طويلة وانتهت عام ٤٠٠ هـ/ ١٠٠٩ م دونما إشارة إلى مصادر هذا الجمع؛ ولو أنه ذكر ذلك لكفانا الردّ على العديد من الانتقادات التي وُجهت إلى الكتاب وإلى جامعه.

---

(١) نهج البلاغة ص ١٩.

(٢) الذريعة إلى مصنفات الشيعة ٧/ ١٦٤.

(٣) النجاشي، الرجال، ص ٢٨٣؛ ابن عنبة، عمدة الطالب ص ٢٠٧؛ الخوانساري، الدرجات الرفيعة ٤٦٧؛ ابن معصوم، روضات الجنات ٥٤٨؛ الأميني، الغدير ٤/ ١٩٨.

(٤) روضات الجنات، ص ٥٥٠، ومحمد آل كاشف الغطاء، الشريف الرضي، ص ١١٦ و١١٧ والحلّي في مقدمة حقائق التأويل ص ٧٢.

(٥) عمدة الطالب، ص ٢٠٧ (الحاشية)، ومصادر نهج البلاغة ١/ ١٢٣.

٤ ـ **حقائق التأويل في متشابه التنزيل**: قبل أن ينتهي الشريف الرضي من جمع نهج البلاغةِ كان قد اتجه إلى القرآنِ الكريم وأخذ يكتب في التفسير كتاباً كبيراً سمّاه «حقائق التأويل في متشابه التنزيل»، وهو يشير إليه في كتبه باسم «الكتاب الكبير»[١]، وهو الذي تشير إليه المصادر باسم «معاني القرآن»[٢] و «حقائق التنزيل»[٣] و «المتشابه من القرآن»[٤]، و «تفسير القرآن»[٥].

والواقع أن كل هذه التسميات هي لكتاب واحد، اختُصر إسمه، أو اعتُمد على موضوعه، فهو كتاب سمّاه صاحبه «حقائق التأويل في متشابه التنزيل»، يتضمّن الحديث عن التأويل والمتشابه من القرآن، فهو كتاب تفسير لمعاني القرآن.

وقد عُثِرَ من هذا الكتاب على الجزء الخامس فقط، الذي انتهى من تأليفه سنة ٤٠٢ هـ/ ١٠١١ م، كما ورد في نهاية النسخة المخطوطة المعتمدة، وهذا الجزء يبدأ بالآية السابعة من سورة آل عمران، وينتهي إلى الآية الثامنة والأربعين من سورة النساء.

وقد نشر هذا الجزء مصدَّراً بمقدمة وافية للشيخ عبد الحسين الحلّي، ومزوّداً بشرح محمد الرضا آل كاشف الغطاء، وذلك في النجف بالعراق سنة ١٩٣٦ م. والنسخة التي أخذت عنها المطبوعة كتبت سنة ٥٣٣ هـ/ ١١٣٧ م، منقولة عن نسخة عليها خط المؤلف، وعليها تاريخ تأليفه، وهو سنة ٤٠٢ هـ/ ١٠١١ م[٦].

ولا ريب في أن هذا الكتاب هو من أقيم الكتب التي وصلتنا في هذا الموضوع، وهو، من بين الكتب التي بقيت من مؤلفات الشريف، أحفلها بالرأي، وأدلّها على النضج، وأكثرها نصوعاً وإشراقاً. والكتاب في جملته، معرض لثقافة الشريف، فهو يمثّل لنا سعة إطلاعه وتمرّسه بالكتب التي أُلِّفت في معاني القرآن واللغة والقراءات[٧].

---

(١) تلخيص البيان، ص ٢٧٩.

(٢) الوافي بالوفيات ٢/ ٣٧٥، وتاريخ بغداد ٢/ ٢٤٦.

(٣) فهرست رجال النجاشي ص ٢٨٣.

(٤) عمدة الطالب ص ٢٠٧.

(٥) الدرجات الرفيعة ص ٤٦٧.

(٦) آل كاشف الغطاء، الشريف الرضي، ص ١٢٠.

(٧) إحسان عباس، الشريف الرضي، ص ٥٩.

٥ ـ تلخيص البيان في مجازات القرآن:

ذكره الشريف الرضي في مقدمة «المجازات النبوية» وفي أكثر من موضع آخر منه[١]. وقد ألّفه سنة ٤٠١ هـ/ ١٠١٠ م في مدة لم تتجاوز الشهرين[٢]؛ وطبع الكتاب ثلاث مرات: الأولى سنة ١٣٦٩ هـ باعتناء السيد محمد مشكاة، والثانية سنة ١٩٥٥ باعتناء السيد محمد عبد الغني حسن صدرت عن دار إحياء الكتب العربية، والثالثة باعتناء السيد محمد الحيدري ومكي جاسم طبعته مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٥٥. والكتاب يحتاج بعد إلى جهد جديد في إخراجه وتقويم نصه[٣].

وقد كتب الشريف الرضي هذا الكتاب على غير مثال سابق، مستهدياً فيه بإحساسه الفني نحو المجازات والاستعارات القرآنية، وقد رتبها حسب ترتيب السُّور. والكتاب موجز قليل الاستطراد، مفيد حقّاً، وفيه نظرات للرضيّ جيّدة، واطلاع على شواهد العربية وعلى وجوه الاستعمال للكلمات[٤].

٦ ـ مجازات الآثار النبوية:

ذكره الشريف أكثر من مرّة في كتابه «تلخيص البيان»[٥]، كذلك ذكره معظم الذين ترجموا له.

وقد بدأ الشريف بتأليف هذا الكتاب أثناء عمله في كتاب «تلخيص البيان»، لكنه أخرجه بعده. وطبع الكتاب ثلاث طبعات آخرها وأفضلها بتحقيق الدكتور طه الزيني؛ صدرت بمصر سنة ١٩٦٧ م تحت عنوان «المجازات النبوية».

وهذا الكتاب يُشبه كتاب «تلخيص البيان» من حيث الطريقة والغاية، ومنهجه هو الاختصار لا التطويل، لذلك لم يشتغل إلاّ بما يتصل بالاستعارات والمجازات إلاّ قليلاً مع استعمال ظاهر لاسلوب السجع في كتابته هنا.

٧ ـ الرسائل:

ذكرها ابن عنبة والصفدي، وقالا: إنها في ثلاث مجلّدات. ولم يصلنا من

---

(١) المجازات النبوية، ص ٩، ١٠، ٢٢٨، ٢٩٣، ٤٢٩.
(٢) تلخيص البيان، ص ٢٨٨.
(٣) د: عبد الفتاح الحلو، الشريف الرضي ١/ ٣٠٠.
(٤) د. إحسان عباس، الشريف الرضي ص ٦١.
(٥) المجازات النبوية ص ٢٦٥ و٢٧٧.

هذه المجلدات سوى رسائل قصيرة وردت في كتاب «الدرجات الرفيعة» لابن معصوم[١]، وفي كتاب «جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام» للشيزري، وكذلك نشرت مجلة العرفان شيئاً يسيراً منها[٢].

وقد حقق الدكتور محمد يوسف نجم مجموع نسخ المكاتبات من النظم والنثر الجارية بين الشريف الرضي وبين أبي إسحاق الصابي، ونشره في الكويت سنة ١٩٦١ م تحت عنوان «رسائل الصابي والشريف الرضي».

٨ ـ الحسن من شعر الحسين:

هذا الكتاب هو عبارة عن اختيارات من شعر صديق الشريف الرضي، الحسين بن الحجاج، وهو قطعة كبيرة في غاية الحسن والجودة والصنعة والرقّة[٣]. وقد ذكره الصفدي باسم «شعر ابن الحجاج» وسمّاه النجاشي «الجيّد من شعر ابن حجّاج»[٤].

والأرجح أن الشريف الرضي قام بجمع هذه المختارات بعد وفاة صديقه ابن حجاج عام ٣٩١ هـ/ ١٠٠٠ م، وفاءً له، وتقديراً لشعره.

وهذا الكتاب مفقود ولا نعلم عنه غير ما ذكرنا.

وللشريف الرضي مختارات شعرية أخرى ذكرها النجاشي[٥]، ومن جاء بعده نقل عنه، منها:

أ ـ الزيادات في شعر أبي تمام.

ب ـ الزيادات في شعر ابن الحجاج.

ج ـ مختار شعر أبي إسحاق الصابي.

وهناك كتب للشريف الرضي ذكرها النجاشي أيضاً[٦] منها:

١ ـ تعليق خلاف الفقهاء.

٢ ـ تعليقه على إيضاح أبي علي الفارسي.

---

(١) وقد ذكر ابن معصوم أن مراسيله قليلة الوجود. راجع الصفحات رقم ٤٧٥ ـ ٤٧٨.

(٢) مجلة العرفان، صيداء ـ لبنان ١٩٥٠.

(٣) ذيل تجارب الأمم، ص ٤٠٤.

(٤) فهرست رجال النجاشي، ص ٢٨٣.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

٣ ـ ما دار بينه وبين أبي إسحاق الصابي من الرسائل شعراً.
كذلك ذكر له ابن عنبة كتاباً بعنوان: أخبار قضاة بغداد[١].

ويذكر الدكتور إحسان عباس أنه وجد من الكتب المنسوبة للشريف الرضي كتاباً عنوانه «مختصر أمثال الشريف الرضي» لابن عمر الإربلي، قال مختصره في مقدمته: «وبعد، فإني وقفت على مجموع من الشعر موسوم بالأمثال، منسوب إلى اختيار الشريف الرضي الموسوي...»[٢].

وهذه الكتب لا نملك عنها أية معلومات غير أسمائها، ولعل البحث في المكتبات الخاصة أو العامة يوصلنا إليها وإلى أمثالها من الكنوز التي ما زالت ترزح تحت غبار السنين.

ولا شك أن العَجَب والاعجاب يمتلكاننا عندما نقف على مؤلفات الشريف الرضي، التي مثّلت ثقافته الواسعة والعميقة في آن، ونتساءل بحق كيف استطاع رغم كل مشاغله ومشاكله، ورغم هذه الكثرة من الشعر الذي خلّفه لنا، أن يتفرّغ للبحث والدراسة، وأن يشتغل بأمور علمية دقيقة لا يستطيع الخوض فيها إلاّ من أوتي حظاً وفيراً من العلم والصبر والذكاء والموهبة، وهكذا كان الشريف الرضي، رحمه الله، ورضي عنه وأرضاه.

ب ـ ديوان شعره

١ ـ جمعه، نسخه، طبعه: ترك الشريف الرضي ديواناً كبيراً[٣]، أشارت المصادر القديمة إلى شهرته وانتشاره[٤].

ويُعتقد أن الرضي هو أول من جمع ديوانه وكتبه بخطّه[٥]، وفي أخباره وأشعاره أكثر من دليل على أنه جمع شعره، وأن هذا الشعر كان مشهوراً متداولاً؛ كما يعتقد أن الشريف الرضي هو الذي قدّم لقصائد ديوانه بذكر مناسبة القصيدة وتاريخها وفيمن قيلت.

---

(١) عمدة الطالب، ص ٢٠٨.
(٢) إحسان عباس، الشريف الرضي، ص ٦٣.
(٣) ذكر ابن خلكان في الوفيات ٤/ ٤٥ أنه يدخل في أربعة مجلدات، وقال الصفدي في الوافي بالوفيات ٢/ ٣٧٥. إنه ثلاثة مجلدات.
(٤) ذكر ذلك ابن خلكان في الوفيات ٤/ ٤٥، والقفطي في إنباه الرواة ٣/ ١١٥.
(٥) الغدير ٤/ ٢٠٠.

وبعد وفاة الشريف الرضي، عني بجمع (أو استكمال) ديوانه جماعة، أجودهم عبد الله بن إبراهيم، أبو حكيم الخَبْري[١]، المتوفى سنة ست وسبعين وأربعمائة، والذي قال في مقدمة جمعه: «هذا جميع ما وجدته من زيادات شعره، بعد البحث، مما لم يظفر به غيري...»[٢].

وباب الزيادات الذي صنعه أبو حكيم الخبري يضم أربعة وخمسين وتسعمائة بيت، زادها على صنعة الرضي لديوانه[٣].

وقد رتّب أبو حكيم الديوان على الأغراض، ورتب القصائد داخل كل غرض على القوافي.

ولكن النسخة المعتمدة عند طباعة الديوان جاءت مرتبة على الحروف، وهي مأخوذة عن نسخة أبي حكيم مع إعادة في الترتيب.

ونسخ الديوان كثيرة ومنتشرة في مكتبات العالم، وقد أشار إلى أماكن وجودها وأرقامها كل من بروكلمان[٤]، وفؤاد سزكين[٥].

وقد طبع ديوان الرضي كاملاً عدة مرات، في الهند (سنة ١٣٠٦ هـ) وفي بيروت (سنة ١٣٠٧ هـ للمرة الأولى وسنة ١٩٦١ للمرة الثانية بتحقيق الدكتور إحسان عباس). كذلك طبع الجزء الأول سنة ١٩٤٩ في مصر بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

ثم نشر محققاً تحقيقاً وافياً مع إضافة أبيات وقصائد ساقطة من الطبعات السابقة، ونشر الجزء الأول منه في بغداد سنة ١٩٧٧.

وأخيراً قام الدكتور عبد الفتاح الحلو بإعادة تحقيق هذا الديوان تحقيقاً علمياً بعد أن حصل على صور معظم نسخ مخطوطاته الموزعة في العالم، ونشره في جزأين اعتماداً على نسخة الخبري متخذاً إياها أصلاً لعمله. ومن المؤسف له أننا لم نستطع الاطلاع على كامل هذا الديوان، بل على الجزء الأول الذي نُشر منه، وهو القسم الخاص بالمديح، وقد استفدنا منه عند قيامنا بشرح الديوان.

---

(١) وفيات الأعيان ٤/ ٤١٦، والخَبْري نسبة لى خَبْر، بشيراز.

(٢) نقلاً عن د. إحسان عباس، ص ٦٥.

(٣) عبد الفتاح الحلو، الشريف الرضي ٢/ ١٠.

(٤) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ٢/ ٦٢ ـ ٦٤.

(٥) فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، المجلد الثاني، الجزء الرابع، ص ١٨٨ ـ ١٩٠.

وقبل أن ننهي حديثنا عن ديوان الشريف الرضي، لا بد من ذكر حجازياته، وهي قصائد ومقطّعات يورد فيها أسماء مواضع بالحجاز، انتخبها أبو عمرو زكريا بن أبي جعفر محمد بن أبي القاسم محمود الكموني (كان حياً سنة ٦١٨ هـ/ ١٢٢١ م). وتوجد نسخة من هذه المجموعة بالمكتبة العباسية بالبصرة، والظاهرية بدمشق(١).

ويوجد باب الغزل من شعر الشريف الرضي مفرداً في مكتبة الاسكوريال(٢).

والحجازيات، أو الغزليات، ليست قصائد غائبة عن ديوان الشريف، فهي جزء منه، داخلة فيه، لكن بعض العلماء يرغبون باختيار أشعار ذات غرض معيّن يفردونها عن ديوان الشاعر، وهذا العمل معروف ومشهور عند العلماء، وكتب الاختيارات لمحاسن الشعراء أو للفنون والأغراض معروفة ومشهورة أيضاً.

* * *

٢ ـ من مميزات ديوان الرضيّ:

أ ـ أنه كان مجموعاً في حياة الرضي، والرضي نفسه جمعه وكتبه بخطّه.

ب ـ أنه يتفرّد بذكر تواريخ كثير من القصائد والمقطوعات، وهذا من شأنه أن يعين على تفهّم الحوادث التاريخية والمناسبات التي لها صلة بالشاعر، كما يعين على أمرين إثنين لهما صلة مباشرة بالرضي هما:

ـ دراسة تطوره الفكري وحالاته النفسية، ومواقفه التي اتخذها أثناء هذه الأحداث والمناسبات.

ـ دراسة تطور بناء القصيدة عنده من حيث اللغة والأسلوب والمضمون، خاصة وأنه بدأ نظّم الشعر وهو فوق العاشرة بقليل كما يتبيّن لنا من التواريخ المثبتة في تقديم القصيدة.

ج ـ أنه سجلّ قيّم وحافل، لحوادث كثيرة، سياسية وحربية واجتماعية، جرت في عصر الرضي، فسجّلها تسجيلاً دقيقاً، خاصة وأنه كان شاهداً على بعضها كحادثة خلع الطائع والقبض عليه.

٣ ـ أغراضه وفنونه: لقد جاءت أغراض شعر الرضي متشعّبة متنوعة؛

---

(١) فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، المجلد الثاني، الجزء الرابع ص ١٩٠.

(٢) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ٢/ ٦٣.

فَصِلات الرضي بالملوك والخلفاء والأمراء والوزراء قادته إلى شعر المديح والرثاء؛ وعلاقاته بالناس عموماً وبالأصدقاء خصوصاً قادته إلى شعر الإخوانيات وما يتضمن من عتاب وشكوى واعتذار ورثاء؛ وطموحه إلى العُلى والرفعة والسؤدد قاده إلى شعر الحماسة والفخر والحِكَم؛ وتطلعه إلى الخلافة راغباً في الوصول إليها أو متألماً لما ولمن آلت إليه أوضاعها قاده إلى الشعر السياسي؛ وخفقان قلبه أمام المرأة وجمالها قاده إلى شعر الغزل.

والرضي في كل ما كتب، لم يكن متكلفاً ولا متصنّعاً، فهو صادق في مدائحه ومراثيه، صادق في غزله وشكاويه، فإذا أحبّ أحب بصدق وإخلاص، وإذا رثى فاضت روحه أسى وحسرة، وإذا وصف نظر بعين لا تغيب عنها الدقائق والتفاصيل، وإذا افتخر وتفاخر شمخت نفسه لتطاول السحاب، فهو العارف قدره والمتيقن من مكانته وعلوّ منزلته.

لذا يمكن القول أن ديوان الشريف الرضي مرآة تعكس صورة المجتمع السياسي والثقافي والفكري في عصره، كما تعكس نفسية الشاعر وما برز فيها من طموح وأمانٍ وآمال، وما جاشت فيها من عواطف وأحاسيس تقلّبت وتعاقبت كما تتقلّب الفصول أو يتعاقب الليل والنهار.

٤ ـ خصائصه الشعرية:

يقول الثعالبي في حديثه عن الشريف الرضي[١]: «وابتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز العشر سنين بقليل، وهو اليوم أبدع أبناء الزمان، وأنجب سادة العراق... ثم هو أشعر الطالبيّين، من مضى منهم ومن غبر، على كثرة شعرائهم المفلقين... ولو قلت: إنه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق، وسيشهد بما أُجريه من ذكره شاهد عدل من شعره العالي القِدْح، الممتنع عن القَدح، الذي يجمع إلى السلاسة متانة، وإلى السهولة رصانة، ويشتمل على معانٍ يقرب جناها، ويبعد مداها».

ويقول ابن أبي الحديد عنه[٢]: «وكان الرضيّ عالماً أديباً وشاعراً مفلقاً، فصيح النظم، ضخم الألفاظ، قادراً على القريض، متصرّفاً في فنونه، وإن قصد الرقّة في النسيب أتى بالعجب العُجاب، وإن أراد الفخامة وجزالة الألفاظ في المدح

(١) يتيمة الدهر ٣/ ١٣١، وقد خصّ الثعالبي للحديث عن الشريف الرضي، في كتابه، الباب العاشر من الجزء الثالث.
(٢) شرح نهج البلاغة ١/ ١١.

وغيره، أتى بما لا يشقّ فيه غباره، وإن قصد المراثي جاء سابقاً، والشعراء منقطع أنفاسها على أثره».

وفي العصر الحديث قال عنه الدكتور زكي مبارك:[1] «والرضي أفحل شاعر عرفته اللغة العربية، وأعظم شاعر تنسّم هواء العراق»؛ وقال أيضاً: «إن الشريف الرضي كان شاعر القلب والعقل والذكاء... وإنه شاعر الإنسانية، يُفصح عما تعاني من شهوات وأهواء، وآلام وأرزاء، وأمانٍ وآمال».

إن قراءة متأنيّة لديوان الشريف الرضي تجعل القارىء يوافق آراء القدماء والمحدثين الذين أعجبوا بشعر الشريف الرضي، ووضعوه في المرتبة العليا، ليس بين شعراء العرب فجسب، بل بين شعراء الإنسانية قاطبة.

ومن أهم خصائص شعر الشريف الرضي نذكر ما يلي:

١ ـ أنه عربي إسلامي في صوره وأفكاره وأخيلته.

٢ ـ أن لغته وتراكيبه جاءت عربية قويّة خالصة من أثر العجمة.

٣ ـ أن النفحة البدوية ظاهرة في لغته وأسلوبه.

٤ ـ أنه يجمع بين الثقافة الواسعة والموهبة الفذّة.

٥ ـ تَأثُرُ الرضي بالتراث الشعري العربي منذ الجاهلية وحتى عصره، ففي منهجه وأسلوبه نلمح أثر امرىء القيس والنابغة وزهير من شعراء الجاهلية، كما نلمح أثر الفرزدق وعمر بن أبي ربيعة وابن الدمينة من شعراء العصر الأموي، ويبدو أثر أبي تمام وأبي فراس والمتنبيّ خاصة، من شعراء العصر العباسي.

٦ ـ أن موسيقى الشعر بارزة بشكل واضح ومؤثّر، فقصيدة الشريف قطعة موسيقية عذبة الألحان عندما تكون غزلاً، وشجيّة الألحان عندما تكون عتاباً وشكوى، وهائجة مائجة عندما تكون ثائرة على الزمان أو الأوضاع أو الناس، ونائحة باكية عندما تكون رثائية. وهكذا نرى شعر الرضي يَلعب على أوتار الموسيقى، أو على أوتار القلب على الأصح، فيلعب بها كما يشاء.

٧ ـ أن شعر الرضي حامل فكر وعاطفة، ينهض بهما معاً، فيسمو هذا الشعر مع سمّو الفكرة التي يريد إيصالها أو العاطفة التي يعبّر عنها.

٨ ـ أن صدق التعبير وسلامة الطبع أبعدا الشاعر عن الوقوع في شباك

---

(١) عبقرية الرضي ١/١٩ و٢٧.

التصنيع الشعري وزخرف القول، وإن جاء شيء من الصناعة فهو عفو الخاطر، لا كدّ فيها ولا تعب ولا جري وراءه.

٩ ـ أن الصور الشعرية في شعر الشريف عملية إبداعية بحدّ ذاتها، فهو مصوّر فنّان مبدع، أمسك بالقلم وكأنه ريشة رسّام، ينضح بالألوان المعبّرة عن خيال الشاعر الخصيب.

١٠ ـ مع وجود القصائد ذات الأوزان الطويلة نجد الشاعر يقبل على الأوزان القصيرة ويشغف بالأراجيز.

١١ ـ أن مطالع القصائد جاءت طويلة في كثير من الأحيان، وكأن الشاعر ينظم المطلع المعبّر عن ذاته وعن عواطفه وأحاسيسه، ثم بعد ذلك «يركّب» هذا المطلع على القصيدة المنظومة في الموضوع الذي يريد.

١٢ ـ أن ظاهرة الغربة واضحة في هذا الشعر، تعكس غربة الشاعر النفسية والفكرية، فهو غريب في أفكاره، غريب في أحاسيسه، غريب في تطلعاته وآماله، فهو يرى نفسه في غير مكانها، ويعيش قلقاً ينعكس في شعره ألماً وحزناً، ثورة وتمرّداً، يكره حياة الحضر فيذهب إلى البادية، ثم يحنّ ثانية فيعود إلى بغداد.

هذه هي أهم خصائص شعر الشريف الرضي التي رفعته إلى مصاف فحول الشعراء.

* * *

الـــديـــوان





حرفا الهمزة والألف

(١)

قال الشريف الرضي ذو الحسبين أبو الحسن محمد بن الطاهر ذي المنقبتين أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه وعلى نبينا السلام، يمدح الخليفة الطائع لله[١] ويهنئه بعيد الأضحى من سنة سبع وسبعين وثلثمائة:

[الطويل]

١ - جَزاءُ أمِيرِ المُؤمِنِينَ ثَنَائي   عَلَى نِعَمٍ مَا تَنقَضِي وَعَطَاءِ

٢ - أقَامَ اللَّيَالي عَنْ بَقَايَا فَرِيسَتي   وَلَمْ يَبقَ مِنها اليَوْمَ غَيْرُ ذَماءِ[٢]

٣ - وأدْنَى أقاصِي جَاهِهِ لِوَسَائِلي   وَشَدَّ أوَاخي جُودِهِ بِرَجَائي[٣]

٤ - وَعَلَّمَني كَيفَ الطُّلُوعُ إلى العلى   وَكَيفَ نَعيمُ المَرْءِ بَعدَ شَقاءِ

٥ - وَكَيفَ أرُدّ الدّهرَ عَن حَدَثَانِهِ   وألقَى صُدُورَ الخَيلِ أيَّ لِقَاءِ

---

(١) الطائع لله: خليفة عباسي، ابن المطيع لله، ولي الخلافة في عهد أبيه وقد مرض وتعذر عليه القيام بأمور الخلافة. فعقد لابنه الأمر في ذي القعدة سنة ٣٦٣ هـ/ ٩٧٣ م وعمره يومئذ ثمانية وأربعون عاماً، وفي سنة ٣٨١ هـ/ ٩٩١ م قبض بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهي على الطائع وخلعه واعتقله، وسلّم الخلافة إلى القادر، وقد توفي وقد بلغ ستاً وسبعين سنة، فحُمل إلى الرصافة فدفن بها. وقد رثاه الشريف الرضي بقصيدة لامية.

(٢) الذَّماء: بقية الروح، وهي بوزن سَحَاب.

(٣) الأواخي، الواحدة أخية: حبل يدفن في الأرض مثبتاً فيبرز منه شبه حلقة تشد فيها الدابة. وأراد هنا العرى، والأقاصي: جمع أقصى وهو الأكثر بُعداً: والجاه: هو القدر والمنزلة.

٦ ـ فَما لِيَ أُغْضِي عَنْ مَطالِبَ جَمّةٍ وأعْلَمُ أنّي عُرْضَةٌ لِفَناءِ[١]
٧ ـ وَأترُكُ سُمرَ الخَطّ ظَمأى خَلِيّةً وشرُّ قناً ما كُنّ غيرَ رِواءِ[٢]
٨ ـ إذا ما جَرَزْتُ الرّمحَ لم يُثنِني أبٌ يُليحُ، وَلا أُمٌّ تَصِيحُ وَرائي[٣]
٩ ـ وشَيّعَني قَلْبٌ إذا مَا أمَرْتُهُ أطَاعَ بعَزْمٍ لا يَرُوغُ وَرَاءِ[٤]
١٠ ـ أرى الناس يَهوَوْن الخلاص من الرّدى وتَكمِلَةُ المَخلوقِ طُولُ عَناءِ[٥]
١١ ـ ويَستَقبحونَ القتلَ، والقتلُ راحةٌ وأتعَبُ مَيتٍ مَنْ يَموتُ بداءِ
١٢ ـ فَلَستُ ابنَ أمّ الخَيلِ إن لم أعُدْ بها عَوابسَ تأبَى الضّيمَ مثلَ إبائي[٦]
١٣ ـ وأُزجِعُها مَفجُوعَةً بحُجُولِها إذا انتَعَلَتْ من مأزِقٍ بدِمَاءِ[٧]
١٤ ـ إلى حَيّ مَنْ كَانَ الإمَامُ عَدوَّهُ وَصَبّحَهُ مِنْ أمْرِهِ بقَضَاءِ
١٥ ـ هوَ اللّيثُ لا مُستَنهَضٌ عن فريسةٍ وَلا رَاجِعٌ عَنْ فُرْصَةٍ لحَيَاءِ[٨]
١٦ ـ ولا عَزْمُهُ في فِعْلِهِ بمُذَلَّلٍ وَلاَ مَشْيُهُ في فَتكِهِ بِضَرَاءِ[٩]
١٧ ـ هُوَ النّابِهُ النّيرانِ في كلّ ظُلمَةٍ ومُجري دِماءِ الكُومِ كلَّ مَسَاءِ[١٠]
١٨ ـ ومُعلي حَنينِ القَوْسِ في كلّ غارَةٍ بسَهمِ نِضَالٍ أوْ بِسَهْمِ غَلاءِ[١١]

---

(١) أغضي: أغمض عيني، أي أتنازل.
(٢) سُمْر: جمع أسمر، وهو الرمح، والخطّ: مكان بالبحرين تنسب إليه الرماح. والقنا: الرماح أيضاً؛ والرواء: أي التي ترويها الدماء.
(٣) يليح: مضارع الاح، وهنا بمعنى يُحَذِّر.
(٤) شيّعني: شجّعني. يروغ: يحيد ويميل، وراء: الواو حرف عطف. راءٍ: صاحب رأي.
(٥) الرّدى: الموت والهلاك؛ والعناء: التعب. يريد: أنه لا منجاة لأحد من أن يكابد متاعب الحياة ويعاني أهوالها.
(٦) ابن أمّ الخيل: أي: الملازم لركوبها، وهذا دليل الشجاعة والفروسيّة. والضَّيْم: الذِلّة والمهانة. والإباء: الشَمَم والعِزّة.
(٧) الحجول، الواحد حجل: البياض في رجل الفرس. المأزق: المضيق. أراد مضيق القتال.
(٨) المعنى: أنه إذا أمكنته الفرصة من عدوّه لا يتراجع عن انتهازها لأي سبب.
(٩) المذلل: الأمر السهل، والضَّراء: بوزن سحاب: السير باستخفاء وكأنه يختبىء.
(١٠) النابه النيران: العظيم النار، كناية عن الكرم، حيث توقد النار لجلب الأضياف أو لكثرة طهي الطعام. والكوم: جمع كوماء: وهي الناقة الضخمة، يريد أنه يذبح النوق لإطعام ضيوفه.
(١١) حنين القوس: صوتها. وسهم غلاء: بعيدة المرمى.

١٩ ـ فَخارٌ لَوَ أنّ النجمَ أُعطيَ مثلَهُ تَرَفّعَ أنْ يأوي أديمَ سَماءِ[١]
٢٠ ـ ووجهٌ لَوَ أنّ البدرَ يَحمِلُ شِبْهَهُ أضاءَ الليالي مِنْ سَنىً وسَناءِ[٢]
٢١ ـ مَغارِسُ طالَتْ في رُبَى المجدِ والتقتْ علَى أنبِياءِ اللّهِ والخُلَفاءِ[٣]
٢٢ ـ وكَمْ صارخٍ ناداكَ لمّا تَلَبّبَتْ بهِ السُّمْرُ في يَوْمٍ بغَيرِ ذُكَاءِ[٤]
٢٣ ـ رَدَدتَ عليه النفسَ والشمسَ فانثنى بأنعَمِ رُوحٍ في أعمّ ضِيَاءِ[٥]
٢٤ ـ وكَمْ صَدرِ مَوْتُورٍ تَطَلّعَ غيظُه وَقَلّبَ قَوْلاً عَنْ لِسَانِ مِراءِ[٦]
٢٥ ـ يُغَطّي عَلى أضغانِهِ بنِفَاقِهِ كذي العَقْرِ غطّى ظهرَهُ بكفاءِ[٧]
٢٦ ـ كرَرْتَ عَلَيهِ الحِلمَ حتى قتَلتَهُ بغيرِ طِعانٍ في الوَغَى وَرِمَاءِ[٨]
٢٧ ـ إذا حَمَلَ الناسُ اللّوَاءَ عَلامَةً كَفاكَ مثارُ النّقعِ كلَّ لِوَاءِ[٩]
٢٨ ـ وَجَيشٍ مُضَرٌ بالفَلاةِ كَأنّهُ رِقابُ سُيُولٍ أوْ مُتُونُ نِهَاءِ[١٠]
٢٩ ـ كأنّ الرُّبى زَرّتْ عَلَيهِ جُيوبَها وَرَدّتْهُ مِنْ بَوْغائِها بِرِدَاءِ[١١]
٣٠ ـ وَخَيلَ تَغالى في السرُوجِ كَأنّها صُدُورُ عوَالٍ أوْ قِداحُ سَرَاءِ[١٢]

---

(١) أي أن الممدوح أعلى منزلة من أن يسكن السماء، وهي مواطن النجوم.
(٢) السنى: النور، والسناء: الرفعة وعلوّ القدر.
(٣) الرُّبى: جمع ربوة، وهي ما ارتفع من الأرض، والمغارس: جمع مغرس، وهو مكان الغرس، يقصد أنه من أصل رفيع عالٍ.
(٤) تلببت: وقعت بلبته، واللبة: النحر. ذكاء: الشمس. والسّمر: الرماح، ويوم بغير ذكاء: عني به أن غبار المعركة حجب أشعة الشمس.
(٥) رددت عليه النفس: أذهبت خوفه فاطمأن على مصيره ورددت عليه الشمس: أوضحت له طريقه. انثنى: رجع.
(٦) الموتور: الذي قتل له قتيل ولم يثأر له. تطّلع: تدفّق. المراء: الجدال والمنازعة.
(٧) الكفاء: الستر. الأضغان: الأحقاد. العَقر: الجرح ويريد أنّ الجريح يغطّي جرحه بسترة ليخفيه.
(٨) الوغى: الحرب. الرِّماء: الرمي بالسهام ونحوها.
(٩) اللواء: العَلَم، جمعه: ألوِيَة. النقع: غبار المعركة.
(١٠) النِّهاء: جمع نهي ـ بفتح النون وكسرها: الغدير.
(١١) البغواء: التربة الرخوة، وقد تكون مبلّلة بالماء.
(١٢) تغالى: أصله تتغالى: أي تسرح. السروج: جمع سرج، وهو رحل البعير والفرس، وهو ما يوضع على ظهر الفرس ليجلس عليه الفارس. العوالي: الرماح، والقِداح: السِّهام، والسَّراء: جمع سراءة: وهو الشجر الذي تصنع من أغصانه الرماح.

٣١ ـ لها السبقُ في الضّمّاتِ وَالسبقُ وَخدُها ... إذا غُطّيَتْ مِنْ نَقعِها بغِطاءِ(١)
٣٢ ـ وَلَيسَ فتًى من يدّعي البأس وَحدَه ... إذا لَمْ يُعَوِّذْ بأسَهُ بسَخاءِ(٢)
٣٣ ـ وَمَا أنتَ بالمبخوس حَظّاً من العلى ... وَلا قانِعاً مِنْ عَيشِهِ بكُفاءِ(٣)
٣٤ ـ نَصِيبُكَ من ذا العيدِ مثلُكَ وافرٌ ... وَسَعدُكَ فيهِ مُؤذِنٌ ببَقاءِ
٣٥ ـ وَلَوْ كانَ كلٌّ آخذاً قدرَ نفسِهِ ... لكانَتْ لَكَ الدّنيا بغَيرِ مِرَاءِ
٣٦ ـ وَمَا هذِهِ الأعيَادُ إلاّ كَواكِبٌ ... تَغُورُ وتُولينا قَليلَ ثَواءِ(٤)
٣٧ ـ فخُذْ من سُرورٍ ما استطعتَ وَفُزْ بهِ ... فللنّاسِ قسمَا شدّةٍ ورَخاءِ
٣٨ ـ وبادِرْ إلى اللّذّاتِ، فالدهرُ مولَعٌ ... بتَنغيصِ عيْشٍ وَاصْطلامِ عَلاءِ(٥)
٣٩ ـ أبُثُّكَ مِنْ وُدّي بغَيرِ تَكَلُّفٍ ... وأُرْضِيكَ مِنْ نُصْحي بغيرِ رِياءِ
٤٠ ـ وَأذكُرُ ما أوْلَيتَني مِنْ صَنيعَةٍ ... فأُصْفيكَ رَهْنَيْ طاعَةٍ وَوَفَاءِ(٦)
٤١ ـ أعِنّي على دَهْرٍ رَماني بصَرْفِهِ ... وَرَدّ عِناني، وَهوَ في الغُلَواءِ(٧)
٤٢ ـ وَحَلأني عَمّنْ أعُدّ بعادَهُ ... سَقامي وَمن قُرْبي إلَيهِ شِفائي(٨)
٤٣ ـ فَقَدْتُ، وَفي فَقدِ الأحِبّةِ غربَةٌ ... وَهِجرانُ مَنْ أحبَبتُ أعظَمُ داءِ
٤٤ ـ فَلا تَطمَعَنْ، يا دَهرُ، فيّ، فإنّهُ ... مَلاذِيَ مِمّا رَاعَني، وَوِقائي(٩)

(١) الضمّات: الحلبة التي تضمّ الخيل المتهيئة للسباق. وَخْدُها: سيرها. وفي رواية أخرى: قصدها.
(٢) البأس: الشدّة؛ يُعَوِّذ: يُحصِّن. السَّخاء: الكرم.
(٣) المبخوس: المنقوص. الكُفاء: بالضمّ: القوت، جمع كُفْيَة.
(٤) تغور: تغرب؛ ثواء: إقامة.
(٥) تنغيص: تكدير، وفي رواية: بتقويض عزٍّ ـ اصطلام: إفناء أو انتزاع. علاء: رفعة.
(٦) ورد عجز هذا البيت بروايات عدة منها: «وأعطيتك رهنَيْ طاعةٍ ووفاءٌ». ومنها: «وأعطيك رهنَيْ طاعةٍ ووفاءٌ». ومنها: «وأعطيتك رهني طاعتي ووفائي». وأوليتني: خصصتني؛ صَنيعَة: إحسان؛ أصفيك: أمنحك وأعطيك.
(٧) صَرْف الدهر: نوائبه ومصائبه: الغُلَواء: أوج الشباب، العِنان: الحبل الذي تمسك به الدابّة، والمقصود: رُدّ لي عمري وهو في ريعان شبابه.
(٨) حلأَ: مَنَعَ وصَدَّ.
(٩) الملاذ: الملجأ؛ راعني: أفزعني وأخافني؛ الوِقاء: الحماية.

٤٥ ـ أرُدّ بـهِ أيْـدي الأعـادي، وَأتّـقـي ... نَـوافِـذَ شَـتّـى مِـنْ أذًى وَبَـلاءِ(١)

٤٦ ـ ألَـذُّ بـقَـلـبـي مِـنْ مُـنـايَ تَـقَـنُّـعـي ... وَأحسَنُ عِندي من غِنايَ غَنائي(٢)

٤٧ ـ وَمَـنْ كـانَ ذا نَـفـسٍ تُـطـيـعُ قَـنـوعـةً ... رَضِـي بِـقَـلـيـلٍ مِـنْ كَـثـيـرِ ثَـراءِ

٤٨ ـ حَدَوْا بالمَطايا يوْمَ جالَتْ غُرُوضُها ... وَيَـوْمَ اتّـقَـتْ رُكـبـانُـهـا بِـرُغـاءِ(٣)

٤٩ ـ تَـؤمّـكَ لا تَـلـوي عَـلـى كـلّ رَوْضَـةٍ ... يَـصـيـحُ بِـهـا حَـوْذانُـهـا، وَأضـاءِ(٤)

٥٠ ـ وَلاَ تَـشـرَبُ الأمـواهَ إلاّ تَـعِـلّـة ... إذا عَـثَـرَتْ أخـفـافُـهُـنّ بِـمَـاءِ(٥)

٥١ ـ لَـهَـا سائِـقٌ يَـطغَـى عَـلَـيـها بسَوْطِهِ ... وَيَـشْـدُو عَـلَـى آثَـارِهَـا بِـحُـداءِ

٥٢ ـ غُـلامٌ كَـأشْـلاءِ الـلّـجَـامِ تُـجـيـزُهُ ... صُدُورُ القَنا والبيضُ كلَّ فَضَاءِ(٦)

٥٣ ـ إذا بَـلَـغَـتْ نـاديـكَ نَـالَ رِفَـاقُـهـا ... عَـريـضَ عَـطـاءٍ مِـنْ طَـويـلِ ثَـنـاءِ

٥٤ ـ وَمِـثْـلُـكَ مَـنْ يُـعـشَـى إلى ضَـوْءِ نـاره ... وَيُـلـفَـى قِـرَاهُ عِـنـدَ كُـلّ خِـبَـاءِ(٧)

٥٥ ـ وَمَـا كُـلُّ فُـعّـالِ الـنّـدَى بِـشَـبـائِـهِ ... وَلاَ كُـلُّ طُـلاّبِ الـعُـلَـى بِـسَـوَاءِ(٨)

❊ ❊ ❊

---

(١) النوافذ: ما ينفذ من مكان إلى آخر، والمقصود بها سِهام الأعادي.

(٢) غِنَاي: من الغِنى؛ والغَناء: الاستغناء عن الشيء.

(٣) حَدَوْا بالمَطايا: ساروا بها؛ غُرُوضها: أحزمتها، وجالت غروضها: تحرّكت. والرُّغاء: صوت الجمال.

(٤) تؤمّ: تقصد، لا تَلوي: لا تقف؛ الحَوْذان: نبات طيّب الطعم؛ إضاء: جمع إضاءة وهي الغدير.

(٥) الأمواه: جمع ماء. تَعِلّة: الشيء يُتَعَلّل به من غيره.

(٦) أشلاء اللجام: سيوره البالية، وتشبيه السائق بأشلاء اللجام لهزاله وضعفه. تجيزه كل فضاء: أي يجتاز كل مكان؛ البِيض: السيوف.

(٧) يُعشى إلى ضوء ناره: أي يُقصد طلباً لنوالٍ أو طعام. والقِرى: ما يقدم للضيف من طعام ونحوه. وفي رواية: يُلْغَى حِباه، أي عطاؤه.

(٨) فُعّال: جمع فاعل. الندى: الكرم. بشبائه: بمماثلين، جمع شَبَه وشبيه، وفي رواية: بمشابِهٍ.

(٢)

وقال يمدح الملك بهاء الدولة[١] ويهنئه بشهر رمضان سنة ٣٨١:

[الوافر]

١ - بَهَاءُ المُلْكِ مِنْ هذا البَهَاءِ | وَضَوْءُ المَجدِ مِنْ هذا الضِّيَاءِ
٢ - وَمَا يَعلُو عَلى قُلَلِ المَعَالي | أحَقُّ مِنَ المُعَرِّقِ في العَلاءِ[٢]
٣ - وَلا تَعنُو الرُّعَاةُ لِذِي حُسَامٍ | إذا مَا لَمْ يَكُنْ راعي رُعَاءِ[٣]
٤ - وَمَا انتَظَمَ المَمالِكَ مثلُ ماضٍ | يَتمُّ لَهُ القَضاءُ عَلَى القَضاءِ[٤]
٥ - إذا ابتَدَرَ الرِّهانَ مُبَادِرُوهُ | تَمَطَّرَ دونَهُمْ، يَوْمَ الجَرَاءِ[٥]
٦ - وَإنْ طَلَبَ النّدى خَرَجَتْ يَداه | خُرُوجَ الوَدقِ من خَلَلِ الغِماءِ[٦]
٧ - حَذارِ، إذا تَلَفَّعَ ثَوبَ نَقْعٍ | حَذارِ، إذا تَعَمَّمَ بالَلّوَاءِ[٧]
٨ - حَذارِ مِنِ ابنِ غَيطَلَةٍ مُدِلٍّ | يَسُدّ مَطَالِعَ البِيدِ القَوَاءِ[٨]
٩ - إذا ألقَى عَلَى لَهَوَاتِ ثَغرٍ | يَدَيْ غَضبانَ مَزهُوبِ الرُّوَاءِ[٩]

---

(١) بهاء الدولة: البويهي، واسمه فيروز، وكنيته أبونصر، وهو الذي قبض على الطائع لله، جمع من الأموال ما لم يجمعه أحد من بني بويه، وكان بخيلاً، توفي بأُرجان سنة ٤٠٣ هـ/ ١٠١٢ م دامت إمارته أربعاً وعشرين سنة.

(٢) قُلل: جمع قُلّة بمعنى قِمّة وذروة، وقُلل المعالي: ذُرى المجد. المعرّق: العريق والأصيل.

(٣) في رواية: وماتعنو: أي: لا تخضع وتنقاد. الرعاء والرعاة: جمع راع، وراعي القوم: أميرهم وملكهم. يريد: أنه لا تنقاد الملوك لبطل من الأبطال إلاّ أن يكونَ ملك الملوك.

(٤) ماضٍ: أي حسام قاطع. والقضاء الأول: أي الحكم، والقضاء الثاني: أي مقادير الأمور.

(٥) ابتدر: أخذ المبادرة واستبق الأمر؛ تمطّر: أسرع؛ يوم الجراء: أي يوم السباق جرياً وعَدْواً. وفي نسخة: يوم الجزاء، وهو تحريف واضح.

(٦) الوَدْقِ: المطر؛ والغِماء: على وزن كِساء، أي: غَمام.

(٧) تَلَفَّع: لَبِسَ؛ النقع: غبار المعركة؛ وفي رواية: تدرّع ثوب نَقْع. ويلبس المقاتل ثوب غبارٍ إذا خاض حرباً، يراد: احذروه إذا اقتحم حرباً فإن بأسه لا يُطاق.

(٨) الغَيطلة: الحرب. مُدِلّ: واثق من قدرته ودالٍ عليها بشجاعته وإقدامه. البيد: جمع بيداء، وهي الصحراء الواسعة؛ مطالعها: مسالكها، القِواء: الخالية.

(٩) لهوات: جمع لهاة: وهي اللحمة في الحلق، والثغر: الفم. وفي رواية: أهوات، جمع هوتة، وهي الطريق المنحدر إلى الماء، وثغر: جمعه ثغور وهي حدود البلاد مع الأعداء. والرّواء: المنظر.

١٠ ـ تَـمُـرّ قَـعـاقِـعُ الـرِّزْيَـنِ مِـنْـهُ كـمَـعـمَـعَـةِ الـلّـهـيـبِ مِـنَ الأَبَـاءِ(١)
١١ ـ وَمِـطـرَاقٍ عَـلَـى الـلّـحَـظاتِ صِـلٌّ مَـريـضِ الـنـاظِـرَيْـنِ مِـنَ الـحَـيَـاءِ(٢)
١٢ ـ تَـنـكّـسَ كـالأمـيـمِ، فـإنْ تَـسَـامَـى مَـضَـى كـالـسّـهـمِ شَـذّ عـنِ الـرِّمـاءِ(٣)
١٣ ـ وَمَـا يُـنـجـي الـلّـديـغَ بـهِ تَـداوٍ وَقَــدْ أمــسَــى بــداء أيِّ داءِ
١٤ ـ وَلا قُـضُـبُ الـرّجـالِ الـصِّـيـدِ فَـضْـلاً عَـنِ الأصواتِ في حَـلْـيِ الـنّـسـاءِ(٤)
١٥ ـ وَيَـوْمٍ وَغـىً عَـلَـى الأعـداءِ هَـوْلٍ تُـمـازُ بـهِ الـسّـراعُ مِـنَ الـبِـطَـاءِ(٥)
١٦ ـ رَمَـيْـتُ فُـرُوجَـهُ حـتـى تَـفَـرّى بـأيـدي الـجُـرْدِ وَالأسَـلِ الـظُّـمَـاءِ(٦)
١٧ ـ فَـمِـنْ غُـلْـبٍ كَـأنّـهُـمُ أُسُـودٌ عَـلَـى قُـبٍّ ضَـوَامِـرَ كـالـظِّـبَـاءِ(٧)
١٨ ـ وَمِـنْ بِـيـضٍ كَـأنّ مُـجَـرِّدِيـهَـا يُـمِـرّونَ الأكـفَّ عَـلَـى الأَضَـاءِ(٨)
١٩ ـ نَـوَاحِـلَ لَـمْ يَـدَعْ ضَـرْبُ الـهَـوادي بِـهَـا أبَـداً مَـكَـانـاً لـلـجِـلاءِ(٩)
٢٠ ـ وَمِـنْ هَـاوٍ تَـرَنّـحَ فـي الـعَـوَالـي وَعَـارٍ قَـدْ أقَـامَ عَـلَـى الـعَـراءِ(١٠)
٢١ ـ وآخَـرَ مَـالَ كـالـنّـشـوانِ مَـالَـتْ بِـهَـامَـتِـهِ شَـآبِـيـبُ الـطِّـلاءِ(١١)

---

(١) القعاقع: صوت السلاح، الواحدة قعقعة. الرزان: حد السيف. المعمعة: صوت الحريق. الأباء: القصب.
(٢) الصِّل: السيف الحاذ، والحيّة الرقطاء السامّة.
(٣) تنكس: طأطأ رأسه. الأميم: المشجوج في أم رأسه. الرّماء: الرمي.
(٤) القضب، الواحد قضيب: السيف القطاع. الصيد، الواحد أصيد: الذي يرفع رأسه كبراً.
(٥) الواو في يوم هي وا و رُبَّ. الوغى: الحرب، هول: عظيم. تُماز: يتميّز.
(٦) فروجه: جمع فرج، موضع المخافة. تغرّى: تشقّق. الجُرد: جمع أجرد، وهو الفرس القصير شعر الجلد. الأسل: الرماح: الظماء: العطشى إلى الدماء.
(٧) الغلب، الواحد أغلب: العزيز الممتنع. القب، الواحد أقب: الضامر من الخيل.
(٨) البيض: جمع أبيض وهو السيف؛ مجرّديها: أي الذين يخرجون السيوف من قرابها. الأضاء: جمع أضاة، وهي الغدير.
(٩) نواحل: جمع ناحل، أي هزيل؛ الهوادي، جمع هادية، أي الاعناق. الجِلاء: من جلا السيف يجلوه أي يصقله.
(١٠) هاوٍ: ساقط من أعلى، يريد به الرمح؛ والعاري: السيف المجرّد من غمده.
(١١) شآبيب، الواحد شؤبوب: الدفعة من المطر، استعارهُ للطلاء: الخمر.

٢٢ ـ وَعُدتُ وَقد خَبأتُ الحَرْبَ عَنهُ ... إلى سِلْمِ الرّغائِبِ وَالعَطَاءِ[1]
٢٣ ـ فَيَوْمٌ للمَكَارِمِ وَالعَطَايَا ... وَيَوْمٌ للحَمِيَّةِ وَالإبَاءِ
٢٤ ـ تَقُودُ الخَيلَ أرْشَقَ مِنْ قَناها ... شوازِبَ كالقِداحِ مِنَ السَّرَاءِ[2]
٢٥ ـ بِغارَاتٍ كَوَلغِ الذِّئبِ تَتْرَى ... عَلَى الأعداءِ بَيِّنَةِ العَداءِ
٢٦ ـ عَزائِمُ كالرّياحِ مَرَرْنَ رَهْواً ... عَلَى الأقطارِ مِنْ دانٍ وَنَاءِ[3]
٢٧ ـ وَقَلْبٌ كالشّجاعِ يَسُورُ عَزْماً ... وَيَجذِبُ بالعُلى جَذْبَ الرِّشَاءِ[4]
٢٨ ـ وكَفٌّ كالغَمامِ يَفيضُ حتى ... يَعُمَّ الأرْضَ مِنْ كلإٍ وَمَاءِ
٢٩ ـ وَوَجْهٌ مَاجَ ماءُ الحُسنِ فيهِ ... وَلاحَ عَلَيْهِ عُنوانُ الوَضَاءِ
٣٠ ـ يُشارِكُ في السّنى قَمَرَ الدّياجي ... وَيَفضُلُهُ بِزَائِدَةِ السّنَاءِ[5]
٣١ ـ وَمُعتَلِجِ الجَلالِ نَزَعتَ عَنْهُ ... عَلَى عَجَلٍ، رِداءَ الكِبرِيَاءِ[6]
٣٢ ـ فأصْبَحَ خارِجاً مِنْ كُلّ عِزٍّ ... خُرُوجَ العُودِ بُزّ مِنَ اللّحَاءِ[7]
٣٣ ـ وَحُزْتَ جِمامَ نِعمَتِهِ وكانَتْ ... غِماراً لا تُكَدَّرُ بالدِّلاءِ[8]
٣٤ ـ بِرَأيٍ ثَقّفَ الإقبالُ مِنْهُ ... فأقدَمَ كالسّنانِ إلى اللّقاءِ[9]
٣٥ ـ إذا أشِرَ القَريبُ عَلَيكَ فاقطَعْ ... بِحَدّ السّيْفِ قُرْبَى الأقرِبَاءِ[10]
٣٦ ـ وَكُنْ إنْ عَقّكَ القُرَبَاءُ مِمّن ... يَميلُ عَلَى الأخُوّةِ للإخَاءِ

---

(١) الرغائب: الأمور المرغوبة.
(٢) الشوازب: الضامرة. القداح: السهام. السراء: شجر تُتَّخَذُ منه القِسِيّ.
(٣) رهواً: سريعاً.
(٤) الشجاع: الأسد. يسور: يثور. الرشاء: الحبل يجذب به الدلو من البئر.
(٥) السَّنى: الضوء؛ والسناء: الرفعة وعلوّ المنزلة.
(٦) معتلج الجلال: مدّعي الهيبة والقدر.
(٧) بُزّ: قُشِرَ وجُرِّدَ؛ اللِّحاء: قشر غصن الشجرة.
(٨) الجِمام: جمع جَمّ، وهو الكثير. الغِمار: الماء الكثير. الدلاء: جمع دَلْو أراد أنّه سَلَبَ عَدوَّه جميع نعمته التي كانت كثيره كماء البحر لا ينقصها الأخذ منها بالدِّلاء.
(٩) ثقف: هذّب، والإقبال: هو إقبال الدهر، وقوله ثَقَّفَ مراعاة نظير لقوله: سِنان، فإن السنان (الرمح) تهذّب وتُسَوّى حتى تصبح صالحة للقاء الأعداء.
(١٠) أَشِرَ: كفر بالنعمة وجحدها.

٣٧ ـ فَرُبَّ أخٍ خَلِيقٍ بالتَّقالي   وَمغترِبٍ جَدِيرٍ بالصَّفاءِ(١)
٣٨ ـ وَلا تُدْنِ الحَسُودَ، فذاكَ عُرٌّ   مَضِيضٌ لا يُعالَجُ بالهَنَاءِ(٢)
٣٩ ـ كَفاكَ نَوائِبَ الأيامِ كافٍ   طَريرُ العَزْمِ مَشحُوذُ المَضاءِ(٣)
٤٠ ـ أمِينُ الغَيبِ لا يُوكَى حَشاهُ   لآمِنِهِ عَلَى الدّاءِ العَيَاءِ(٤)
٤١ ـ أقامَ يُنازِلُ الأبطالَ حتى   تَفَلَّلَ كُلُّ مَشهُورِ المَضَاءِ(٥)
٤٢ ـ إزاءَ الحَرْبِ يَعتَنِقُ العَوالي   وَيَغتَبِقُ النَّجيعَ مِنَ الدِّمَاءِ(٦)
٤٣ ـ إذا مَا قيلَ: مِلّ، رأيتَ منهُ   نَوازِعَ تَشْرَئِبُّ إلى اللِّقَاءِ
٤٤ ـ فَجَرِّبْني تَجِدْني سَيفَ عَزْمٍ   يُصَمِّمُ غَرْبُهُ، وَزِنَادَ رَاءِ(٧)
٤٥ ـ وَأسمَرَ شارِعاً في كُلِّ نَحرٍ   شُرُوعَ الصِّلِّ في يَنبُوعِ مَاءِ(٨)
٤٦ ـ إذا عَلِقَتْ يَدَاكَ بِهِ حِفَاظاً   مَلأتَ يَدَيكَ مِنْ كَنزِ الغَنَاءِ
٤٧ ـ يُعاطِيكَ الصَّوابَ بِلا نِفاقٍ   وَيَمحَضُكَ السَّدادَ بِلا رِيَاءِ
٤٨ ـ جَرِيٌّ يَوْمَ تَبعَثُهُ لِحَرْبٍ   وَقُورٌ يَوْمَ تَبحَثُهُ لِرَاءِ
٤٩ ـ إذا كانَ الكُفاةُ لِذا عَبِيداً   فَذا كَافي الكُفَاةِ، بِلا مِرَاءِ
٥٠ ـ بَهاءَ الدَّوْلَةِ المَنصُورَ إنّي   دَعَوْتُكَ بَعْدَ لأيٍ مِنْ دعائي(٩)

---

(١) خليق: جدير ومستحق؛ التقالي: البغض؛ مغترب: غريب.

(٢) العُرّ: بالضمّ، الجَرَب؛ المضيض: المؤلم؛ الهَناء: القطران، وكانت العرب تعالج الجرب بالقطران.

(٣) طرير العزم: شديده.

(٤) أمين الغيب: مأمون في غيبته؛ يُوكى: يُرْبَط، والوِكاء: الرباط. أراد أنه لا يضمر في باطنه شرّاً لأحد.

(٥) الأبيات الخمسة (٤١ ـ ٤٥) من زيادات الديوان.

(٦) العوالي: الرماح؛ يغتبق: يتخذه غَبوقاً، والغبوق: ما يشرب ليلاً، النجيع: دم الجوف خاصة.

(٧) يصمم: يمضي في العظم ويقطع. غربه: حدّه. زناد راء: أي زناد رأي. شبه اقتداح الرأي بقدح الزناد، أي إخراج النار منه.

(٨) أسمر: أراد به الرمح؛ شارعاً: خائفاً؛ الصِّل: الحيّة الشديدة السمّ.

(٩) بعد لأي: بعد شدّ وجهد، أو بعد إبطاء.

٥١ ـ وكـنـتُ أظُـنّ أنّ غِـنَـاكَ يَـسْـرِي إلـيّ بِـمَـا تَـبَـيّـنَ مِـنْ غَـنَـائـي[١]
٥٢ ـ فَـلِـمْ أنَـا كـالـغَـريـبِ وَرَاءَ قَـوْمٍ لَـوِ اخـتُـبِـرُوا لَـقَـدْ كـانُـوا وَرَائـي؟
٥٣ ـ بَـعـيـدٌ عَـن حِـمـاكَ وَلـي حُـقُـوقٌ قَـواضٍ أنْ يَـطُـولَ بِـهِ ثَـوَائـي[٢]
٥٤ ـ أأَبْـلَـى ثُـمّ يَـبْـدُو بـاصـطِـنـاعـي كَـفـانـي مَـا تَـقَـدّمَ مِـنْ بَـلائـي[٣]
٥٥ ـ وَذَبْـي عَـنْ حِـمَـى بَـغـدادَ قِـدمـاً بِـفَـضْـلِ الـعَـزْمِ وَالـنّـفسِ الـعَـصَـاءِ[٤]
٥٦ ـ غَـداةَ أظَـلّـتِ الأقْـطـارُ مِـنـهَـا مُـضَـرَّجَـةً تَـبَـزّلُ بـالـدّمَـاءِ[٥]
٥٧ ـ دُخـانٌ تَـلـهَـبُ الـهَـبَـواتُ مِـنـهُ مَـدَى بَـيـنَ الـبَـسـيـطَـةِ وَالـسّـمَـاءِ[٦]
٥٨ ـ صَـبَـرْتُ الـنّـفْـسَ ثَـمَّ عَـلَـى الـمَـنَـايَـا إلـى أقْـصَـى الـثّـمِـيـلَـةِ وَالـذَّمَـاءِ[٧]
٥٩ ـ رَجَـاءَ أنْ تَـفُـورَ قِـداحُ ظَـنّـي وَتَـلْـوِي بـالـنّـجاحِ قُـوَى رَجَـائـي[٨]
٦٠ ـ وَلـي حَـقٌّ عَـلَـيْـكَ، فَـذاكَ جِـدّي قَـدِيـمٌ فـي رِضَـاكَ وَذا ثَـنَـائـي
٦١ ـ وَمِـنْ شِـيَـمِ الـمُـلوكِ عَـلى الـلّـيالـي مُـجَـازَاةُ الـوَلـيّ عَـلـى الـوَلاءِ
٦٢ ـ سَـيَـبـلُـو مِـنـكَ هـذا الـصّـوْمُ خِـرْقـاً رَحِـيـبَ الـبـاعِ فَـضْـفـاضَ الـرّداءِ[٩]
٦٣ ـ تَـصُـومُ فَـلاَ تَـصُـومُ عَـنِ الـعَـطـايَـا وَعَـنْ بَـذْلِ الـرّغـائِـبِ وَالـحِـبَـاءِ[١٠]
٦٤ ـ ألا فَـاسْـعَـدْ بِـهِ، وبِـكُـلِّ يَـوْمٍ يُـفَـوّقُـهُ الـصّـبَـاحُ إلى الـمَـسَـاءِ[١١]
٦٥ ـ وَدُمْ أبَـدَ الـزّمَـانِ، فـأنْـتَ أوْلَـى بَـنـي الـدّنْـيَـا بِـعَـارِيَـةِ الـبَـقَـاءِ

(١) غنائي: استغنائي وكفايتي.
(٢) الثَواء: الإقامة. قواضٍ: مقضية ومُجابة.
(٣) أبلى: أفنى؛ بلائي: ما أبليته، وبلائي: اختباري وتجربتي، وما قدمته من عمل. ويبدو باصطناعي: أي يظهر رأي لم يكن ظاهراً من قبل أن يختبرني.
(٤) ذَبّي: دفاعي؛ والنفس العَصَاء: العصيّة عن المذلّة، عن وزن فَعال.
(٥) تبزّل بالدماء: أي تتبزّل: تسيل منها الدماء.
(٦) الهبوات: جمع هبوة، وهي الغبرة؛ البسيطة: الأرض.
(٧) صبرت النفس: حبستها؛ الثميلة: البقيّة؛ الذّماء: بقيّة الروح.
(٨) رجاءَ: منصوب، مفعول لأجله، وعامله الفعل صبرت الوارد في البيت السابق. قِداح: جمع قِدح، وهو هنا قِدح الميسر، استعمله على التشبيه. تلوي: تعقد اللواء.
(٩) يبلو: يختبر ويجرّب؛ الخِرْق: الواسع العطاء؛ رحيب: واسع.
(١٠) الحِباء ـ بالكسر ـ: العطاء. (١١) يُفَوِّقه: يُسَلِّمه.

٦٦ ـ عَلِيَّ الجَدّ، مُقتَرِبَ الأمَانِي عَزِيزَ الجَارِ، مَطْرُوقَ الفِنَاءِ[١]

* * *

(٣)

وقال ـ عطر الله مرقده ـ يفتخر ويشكو الزمان: [الوافر]

١ ـ أيَا لِلَّهِ! أيُّ هَوًى أضَاءَ بَرِيقٌ بالطُّوَيْلِعِ إذْ تَرَاءَى[٢]

٢ ـ ألَمّ بِنَا كَنَبضِ العِرْقِ وَهْناً فَلَمّا جَازَنَا مَلأَ السّمَاءَ[٣]

٣ ـ كَأنّ وَمِيضَهُ أيدي قُيُونٍ تُعِيدُ عَلى قَواضِبِهَا جِلاءَ[٤]

٤ ـ طَرِبْتُ إلَيهِ حتى قالَ صَحبي لأمرٍ هَاجَ مِنكَ البَرْقُ داءَ

٥ ـ وَلَمْ يَكُ قَبلَهَا يَقتَادُ طَرْفي وَلا يَمضِي بلُبّي حَيثُ شَاءَ

٦ ـ خَلِيلَيَّ أطْلِقَا رَسَني، فَإنّي أشُدُّكُمَا عَلَى عَزْمٍ مَضَاءَ[٥]

٧ ـ أبَتْ لي صَبْوَتي إلاّ التِفَاتاً إلى الدِّمَنِ البَوَائِدِ وانثِنَاءَ[٦]

٨ ـ فإنْ تَرَيا، إذا ما سِرْتُ، شَخصِي أمَامَكُمَا، فَلي قَلْبٌ وَرَاءَ

٩ ـ وَرُبّتَ سَاعَةٍ حَبّسْتُ فيهَا مَطَايَا القَوْمِ أمنَعُها النَّجَاءَ[٧]

١٠ ـ عَلى طَلَلٍ كَتَوْشيعِ اليَمَاني أمَحَّ، فَخالَطَ البِيدَ القَوَاءَ[٨]

١١ ـ قِفَارٌ لا تُهَاجُ الطّيرُ فِيهَا وَلا غَادٍ يَرُوعُ بِهَا الظِّبَاءَ

---

(١) الجَدّ: الحظ. مقترب الأماني: أي أمانيك قريبة التحقيق. مطروق الفِناء: مطروق: أي يطرقه ويزوره، الفِناء: الدار الرحبة الواسعة، وهذه كناية عن كثرة زوّاره لرفعة مجده وعلوّ قدره، وواسع كرمه.

(٢) الطُّوَيْلع: إسم مكان بعينه.

(٣) ألمّ بنا: عرض لنا ونزل عندنا؛ الوَهْن: الوقت بعد نصف الليل؛ جازنا: تجاوزنا ويمكن أن يكون الوهن هو الضّعف، بمعنى أنه لمّا ألمّ بنا كان ضعيفاً موهِناً كالنبض.

(٤) قيون: جمع قين، وهو الحدّاد؛ القواضب: السيوف؛ الجِلاء: صقل السيوف.

(٥) الرّسن: الحبل التي تربط به الدابة، أراد هنا بقوله: أطلق رسني: دَعْني وشأني.

(٦) الدِّمَن: جمع دِمْنَة، وهي آثار الديار وساكنيها. إنشاء: عودة ورجعة.

(٧) المطايا: جمع مطيّة، وهي ما يُركب من الدوابّ؛ النَّجاء: السرعة.

(٨) على طلل: متعلقة بقوله في البيت السابق: حَبّسْتُ، وتوشيع اليماني: أي تخطيط الثوب المصنوع في اليمن؛ أمَحّ: عفا ودرس؛ القواء: الخاليَة.

١٢ ـ فَيَا لي مِنْهُ يُصْبِيني أنِيقاً بِسَاكِنِهِ، وَيُبْكِيني خَلاءَ[١]
١٣ ـ أُنادي الرّكْبَ: دُونَكُمُ ثَرَاه لَعَلّ بِهِ لِذِي داءٍ دَوَاءَ
١٤ ـ تَسَاقَيْنَا التذكّرَ، فَانثَنَينَا كَأنَّا قَدْ تَسَاقَيْنَا الطِّلاءَ[٢]
١٥ ـ وَعُجنَا العِيسَ تُوسِعُنَا حَنِيناً تُغَنِّينَا، وَنُوسِعُهَا بُكَاءَ[٣]
١٦ ـ إلى كَمْ ذا التَرَدّدُ في التّصَابي وفَجْرُ الشّيبِ عندي قَدْ أضَاءَ
١٧ ـ فَيَا مُبدي العُيُوبِ سَقَى سَوَاداً يَكُونُ عَلى مَقابِحِها غِطَاءَ
١٨ ـ شَبابي إنْ تَكُنْ أحسَنتَ يَوْماً فَقد ظَلَمَ المَشيبُ، وَقد أسَاءَ
١٩ ـ وَيَا مُعطي النّعيمِ بِلا حِسابٍ أتَاني مَنْ يُقَتّرُ لي العَطَاءَ[٤]
٢٠ ـ مَتَاعٌ أسْلَفَتْنَاهُ اللّيَالي وَأعجَلْنَا، فَأسْرَعْنا الأدَاءَ
٢١ ـ تَسَخّطَنا القضاءَ، وَلَوْ عَقَلْنا فما يُغني تَسَخُّطُنا القَضاءَ
٢٢ ـ سأمضي للّتي لا عَيبَ فِيها وَإنْ لَمْ أستَفِدْ إلاّ عَنَاءَ
٢٣ ـ وَأطلُبُ غَايَةً إنْ طَوّحَتْ بي أصَابَتْ بي الحِمَامَ أوِ العَلاَءَ[٥]
٢٤ ـ أنَا ابنُ السّابِقينَ إلى المَعَالي إذا الأمَدُ البَعيدُ ثَنَى البِطَاءَ[٦]
٢٥ ـ إذا رَكِبُوا تَضَايَقَتِ الفَيَافي وَعَطّلَ بَعضُ جمعِهِمُ الفضَاءَ[٧]
٢٦ ـ نَماني مِنْ أُبَاةِ الضَّيْمِ نَامٍ أفاضَ عَليّ تِلكَ الكِبرِيَاءَ[٨]
٢٧ ـ شَأوْنَا النّاس أخلاقاً لِداناً وَأيْماناً رِطَاباً، وَاعتِلاءَ[٩]

---

(١) فيا لي منه: بمعنى فيا ويلي منه، ويقصد بهذه العبارة التعجب، يصبيني: يبعث الصبابة في قلبي، أنيقاً بساكنه: لعلّه أراد أناقة المكان بسبب أناقة ساكنه، والأناقة جدّة المظهر وحسنه.
(٢) الطِّلاء: الخمرة.
(٣) العيس: الجمال، وعُجنا العيس: مِلْنا بها.
(٤) يُقَتّر: يبخل.
(٥) طوّحت بي: رمتني وألقتني. الحِمام: الموت.
(٦) الأمد البعيد: في رواية أخرى: الأمد الطويل؛ البِطاء: الإبطاء.
(٧) الفيافي: الصحارى.
(٨) نماني: نَسَبَني؛ أُباة الضَّيْم: رافضوا الذلّ والهوان.
(٩) شَأَوْنَا: سبقنا وتجاوزنا؛ أخلاقاً لِداناً: أخلاقاً هَيِّنَة ليّنة؛ وأيماناً: جمع يمين، ويقصد اليد=

٢٨ ـ وَنَحنُ النَّازِلُونَ بِكُلِّ ثَغرٍ نُرِيقُ عَلَى جَوانِبِهِ الدِّمَاءَ
٢٩ ـ وَنَحنُ الخائِضُونَ بِكُلِّ هَوْلٍ إذا دَبَّ الجَبَانُ بِهِ الضَّرَاءَ[1]
٣٠ ـ وَنَحنُ اللاَّبِسُونَ لِكُلِّ مَجدٍ إذا شِئْنَا ادّراعاً وَارْتِدَاءَ
٣١ ـ أقَمنَا بالتَّجارِبِ كُلَّ أمْرٍ أبَى إلاّ اعوِجَاجاً والتِواءَ
٣٢ ـ نَجُرّ إلى العُداةِ سُلافَ جَيشٍ كعَرْضِ اللّيلِ يَتْبعُ اللّوَاءَ[2]
٣٣ ـ نُطيلُ بهِ صَدى الجُرْدِ المَذاكي إلى أنْ نُورِدَ الأسَلَ الظِّمَاءَ[3]
٣٤ ـ إذا عَجَمُ العِدا أدمَى وأصْمَى وَطَيّرَ عَن قَضيبِهِمُ اللّحَاءَ[4]
٣٥ ـ عَجَاجٌ تَزجِعُ الأرْوَاحُ عَنهُ فَلا هُوجاً يُجِيزُ وَلا رُخَاءَ[5]
٣٦ ـ شَوَاهِقُ مِنْ جبالِ النّقعِ تَرمي بِهَا أبَداً غُدُوّاً أوْ مَسَاءَ
٣٧ ـ وَغِرٌّ آكِلٍ بالغَيْبِ لَحْمي وَإنّ لأكْلِهِ داءً عَيَاءَ[6]
٣٨ ـ يُسِيءُ القَوْلَ إمّا غِبْتُ عَنهُ وَيُحسِنُ لي التّجَمّلَ وَاللّقَاءَ
٣٩ ـ عَبَأتُ لَهُ وَسَوْفَ يَعُبّ فيها مِنَ الضّرَاءِ آنِيَةً مِلاءَ
٤٠ ـ وَمِنّا كلُّ أغلَبَ مُستَحِينٌ إنَ أنتَ لَدَدْتَهُ بالذُّلِّ قَاءَ[7]

= اليمنى، كناية عن العطاء، وقوله رطاباً: أي ندية من كثرة العطاء؛ اعتلاء: علوّ قدر ورفعه منزلة.

(١) دَبَّ الضَّراء: مشى مستخفياً خوفاً على نفسه.

(٢) سُلاف الجيش: مقدّمته؛ اللواء: العلم.

(٣) الجُرْد: جمع أجرد، وهو الخيل القصير الشعر؛ المذاكي: جمع مَذَك: وهو من الخيل الذي كملت قوّته. وصدى الجُرْد المَذَاكي: ترديد صهيلها وصوت حركتها لسرعتها.

(٤) عَجَمَ العِدى: اختبرهم؛ أصمى: قتله بضربة قاضية؛ اللحاء: قِشر الغصن أو القضيب.

(٥) عَجَاج: غُبار، ويقصد به غبار المعركة. الأرواح: جمع ريح؛ هُوجاً: هوجاء عاصفة. رُخاء: رِخوة وضعيفة.

(٦) الغِرّ: الشاب الذي تنقصه تجارب الحياة. داء عَياء: مرض لا شفاء له.

(٧) أغلب: شجاع؛ مستحين: يطلب الحَيْن، وهو الموت والهلاك، فكأنه يقاتل ويطلب الموت، وقد ورد في رواية أخرى «مُسْتَميت» والمعنى واحد. لَدَدْتَه: أسقيته اللدود، ويقصد بذلك: أسقيته الذلّ والهوان. قاءَ: تَقَيّأ، أي أخرج ما في جوفه، بمعنى أنه لا يحتمل الذلّ والهوان وأن نفسه تلفظه وتُخرجه.

٤١ ـ إذا مَا ضِيمَ نَمَّرَ صَفْحَتَيْهِ ... وَقَامَ عَلَى بَرَاثِنِهِ إبَاءَ[١]
٤٢ ـ وَإنْ نُودي بِهِ، وَالحِلْمُ يَهفُو ... صَغَا كَرَماً إلى الدّاعي، وَفَاءَ[٢]
٤٣ ـ وَنَأبَى أنْ يُنَالَ النَّصْفُ مِنّا ... وَأنْ نُعطي مُقارِعَنَا السَّوَاءَ[٣]
٤٤ ـ وَلَوْ كَانَ العِدَاءُ يَسُوغُ فِينَا ... لَمَا سُمنَا الوَرَى إلاّ العِدَاءَ

* * *

(٤)

وقال رحمه الله يرثي أبا الفتح، ابن الطائع لله، ويعزيه عنه سنة ست وسبعين وثلثمائة[٤]: [الكامل]

١ ـ أيُّ العُيُونِ تُجَانِبُ الأقْذَاءَ ... أمْ أيُّ قَلْبٍ يَقْطَعُ البُرَحَاءَ[٥]
٢ ـ وَالمَوْتُ يَقنِصُ جَمْعَ كُلّ قَبيلَةٍ ... قَنْصَ المُرِيعِ جَآذِراً وَظِبَاءَ[٦]
٣ ـ يَتَنَاوَلُ الضَّبَّ الخَبِيثَ مِنَ الكُدَى ... وَيَحُطّ مِنْ عَلْيَائِهَا الشَّغْوَاءَ[٧]
٤ ـ تَبكي عَلى الدّنْيَا رِجَالٌ لَمْ تَجِدْ ... لِلعُمْرِ مِنْ داءِ المَنُونِ شِفَاءَ

(١) صَفْحَتَيْه: أي صفحتا الوجه، ونمّر صفحتيه: جعلهما كصفحتي وجه النمر غضباً وتوثّباً.
(٢) فاء: رجع. أي: إن نُودِيَ رجع إلى كرم أخلاقه وأجاب مناديه.
(٣) النَّصف ـ وقد تحرّك النون بالحركات الثلاث ـ: أي الانتصاف والعدالة، بمعنى أننا لا نُخطىء بحق أحد أو نظلمه، فينتصف منا ويطلب حقه. وأن نعطي مقارعنا ـ أي مبارزنا ـ السّواء: أي النتيجة المتساوية بيننا وبينه، فنحن دائماً الغالبون لا المتساوون مع من يبارزنا ويحاربنا.
(٤) من المعروف أن الخليفة الطائع لله توفي سنة ٣٨١ هـ/ ٩٩١ م، وأن وفاة أبي الفتح عبد الوهاب بن الطائع حصلت سنة ٣٧٧ هـ/ ٩٨٧ م، كما ذكر ابن الجوزي في «المنتظم» (٧/ ١٣٧)، وقد ورد في إحدى النسخ (دار صادر) أن الشريف الرضي «قال يرثي أبا الفتح، ابن الطائع، ويعزّيه عنه سنة ست وتسعين وثلثمائة»؛ وهذا خطأ واضح كما بيّنا.
(٥) البُرَحَاء: شدة الأذى؛ الأقذاء: جمع قذى: وهو كل ما يؤذي العين. والاستفهام هنا إنكاري.
(٦) المريع: المخيف والمُفْزِع، وهو الصيّاد الذي يخيف الظباء. الجآذر: جمع جؤذر، وهو ولد البقرة الوحشية.
(٧) الكُدى: جمع كُدْية، وهي الأرض الصلبة. الشغواء: العُقاب، وهو طائر كالنسر، يسكن في الأعالي والقِمَم.

٥ ـ وَالـدّهْـرُ مُـخْـتَـرِمٌ تَـشُـنُّ صُـرُوفُـهُ فـي كُـلّ يَـوْمٍ غَـارَةً شَـعْـوَاءَ
٦ ـ إنّـا بَـنُـو الـدّنْـيَـا تَـسِـيـرُ رِكَـابُـنَـا وَتُـغَـالِـطُ الإدْلاجَ وَالإسْـرَاءَ[1]
٧ ـ وَكَـأنّـنَـا فـي الـعَـيْـشِ نَـطْـلُـبُ غَـايَـةً وَجَـمِـيـعُـنَـا يَـدَعُ الـسّـنِـيـنَ وَرَاءَ
٨ ـ أيْـنَ الـمَـقَـاوِلُ، وَالـغَـطَـارِفَـةُ الأولـى هَـجَـرُوا الـدّيَـارَ، وَعَـطّـلُـوا الأفْـنَـاءَ[2]
٩ ـ فَأخلِطْ بصَوْتِكَ كلَّ صَوْتٍ وَاستَمعْ هَـلْ فـي الـمَـنَـازِلِ مَـنْ يُـجِـيـبُ دُعَـاءَ
١٠ ـ وَاشـمُـمْ تُـرَابَ الأرْضِ تَـعْـلَـمْ أنّـهَـا جَـرْبَـاءُ تُـحْـدِثُ كُـلّ يَـوْمٍ دَاءَ[3]
١١ ـ كَـمْ رَاحِـلٍ وَلّـيْـتُ عَـنْـهُ، وَمَـيّـتٍ رَجَـعَـتْ يَـدي مِـنْ تُـرْبِـهِ غَـبْـرَاءَ
١٢ ـ وَكَـذَا مَـضَـى قَـبـلـي الـقُـرونُ يَـكُـبّـهُـمْ صَـرْفُ الـزّمَـانِ تَـسَـرُّعـاً وَنَـجَـاءَ[4]
١٣ ـ هَـذا أمِـيـرُ الـمُـؤمِـنِـيـنَ وَظِـلُّـهُ يَـسَـعُ الـوَرَى وَيُـجَـلّـلُ الأحْـيَـاءَ
١٤ ـ نَـظَـرَتْ إلَـيْـهِ مِـنَ الـزّمَـانِ مُـلِـمّـةٌ كَـاللّـيْـثِ لا يُغضِي الجُفُونَ حَيَاءَ[5]
١٥ ـ وَأصَـابَـهُ صَـرْفُ الـرّدَى بِـرَزِيّـةٍ كـالـرّمْـحِ أنْـهَـرَ طَـعْـنَـةً نَـجْـلاءَ[6]
١٦ ـ مـاذا نُـؤمّـلُ فـي الـيَـرَاعِ إذا نَـشَـتْ رِيـحٌ تَـدُقّ الـصّـعْـدَةَ الـصّـمّـاءَ[7]
١٧ ـ عَـصَـفَ الـرّدَى بِـمُـحَـمّـدٍ وَمُـذَمَّـمٍ فَـكَـأنّـمَـا وَجَـدَ الـرّجَـالَ سَـوَاءَ[8]

---

(١) الأدلاج: السير أول الليل. الإسراء: سير عامّة الليل؛ أي كأننا نسير على عكس سير الحياة، فهي تتقدم ونحن نتأخر.

(٢) المَقَاوِل: جمع مِقْوَل ـ على وزن مِنْبَر ـ ومِقوال: حَسَنُ القول أو كثيره، والمقصود: صاحب القول الذي لا يُرَدّ. الغطارفة: جمع غِطريف، وهو السيد العظيم. عطلوا الأفناء: تركوا الديار خالية.

(٣) في رواية أخرى: وأشْتَمّ تُرْب الأرض، وهما بمعنى واحد.

(٤) يكبّهم: يصرعهم ويُلقيهم على وجوههم. النَّجَاء: السرعة.

(٥) مُلِمّة: مصيبة، وقد شبّهها بالليث الذي لم يخجل من هيبة الملك.

(٦) أنْهَرَ: وَسَّعَ. نجلاء: واسعة.

(٧) اليراع: القصب الطريّ العود؛ نَشَت الريح: هبّت مرةً تلو أخرى؛ الصَّعدة الصمّاء: القصبة القويّة القاسية. يريد أن يقول: إذا كان الأقوياء لا يستطيعون ردّ غدرات الزمان، فكيف بالضعفاء؟ هل يؤمل منهم ذلك؟

(٨) عَصَف الردى: أهلك الموت. محمّد ومذمم: أي محمود الصفات ومذمومها، بمعنى أن الموت لا يفرّق بين الطيّب والخبيث، فهما عنده سواء.

١٨ ـ وَمُصَابُ أبْلَجَ مِنْ ذُؤابَةِ هَاشِمٍ وَلَجَ القُبُورَ وَأزْعَجَ الخُلَفَاءَ(١)
١٩ ـ وَتَرَ الرّدَى مَنْ لَوْ تَناوَلَ سَيفَهُ يَوْماً، لَنَالَ مِنَ الرّدَى مَا شَاءَ(٢)
٢٠ ـ غُصْنٌ طَمُوحٌ عَطّفَتْهُ مَنِيّةٌ لِلخَابِطِينَ، وَطَاوَعَ النّكْبَاءَ(٣)
٢١ ـ يا رَاحِلاً وَرَدَ الثّرَى في لَيْلَةٍ كَادَ الظّلامُ بِهَا يَكُونُ ضِيَاءَ
٢٢ ـ لمّا نَعَاكَ النّاعِيَانِ مَشَى الجَوَى بَينَ القُلُوبِ وَضَعْضَعَ الأحْشَاءَ
٢٣ ـ وَاسوَدّ شَطرُ اليَوْمِ تَرْجُفُ شَمسُهُ قَلَقاً، وَجَرّ ضِيَاؤهُ الظّلْمَاءَ
٢٤ ـ وَارْتَجّ بَعْدَكَ كُلُّ حيٍّ بَاكِياً فَكَأنّمَا قُلِبَ الصّهِيلُ رُغَاءَ(٤)
٢٥ ـ قَبْرٌ تَشَبّثَ بالنّسِيمِ تُرَابُهُ دُونَ القُبُورِ، وَعَقَلَ الأنْوَاءَ
٢٦ ـ تَلْقَاهُ أبكَارُ السّحَابِ وَعُونُها تُلْقِي الحَيَا، وَتُبَدّدُ الأنْدَاءَ(٥)
٢٧ ـ مُتَهَلِّلُ الجَنَبَاتِ تَضْحَكُ أرْضُهُ فَكَأنّ بَينَ فُرُوجِهِ الجَوْزَاءَ(٦)
٢٨ ـ أوْلَى الرّجَالِ بِرَيٍّ قَبْرٍ مَاجِدٌ غَمَرَ الرّجَالَ تَبَرّعاً وَعَطَاءَ(٧)
٢٩ ـ وَلَوَ انّ دُفّاعَ الغَمَامِ يُطِيعُني لَجَرى عَلى قَبْرِ اللّئِيمِ غُثَاءَ(٨)

---

(١) الأبلج: هو المشرق الوجه؛ ذؤابة هاشم: ساداتهم وأشرافهم؛ وَلَجَ: دَخَلَ.

(٢) وَتَرَ الرّدَى: أصابَ الموتُ بمكروهٍ: وَوَتَرَ مالَه: أَنْقَصَه.

(٣) عَطَّفَتْه: ثَنَتْه وأَلْوَتْهُ. الخابطون: الذين يخبطون أغصان الشجر بالعِصِيّ لقطاف ثمرها، فيُميلون الأغصان إليهم ثم يضربونها أو يقطفون ثمارها. النكباء: الريح انحرفت عن ريحين أخريَيْن.

(٤) الصهيل: صوت فيه بَحّة، والرُّغاء: صوت البعير فيه ضجّة. فكأنه يقول: انقلب النحيب ليصبح عويلاً.

(٥) أبكارالسحاب: السحاب البِكْر، التي لم يسبق لها أن هطلت، والسحاب العُون: السحاب التي سبق أن هطلت وبقي فيها نصف مائها. تُلقي الحَيَا: تُنْزِل المطر. والأنداء: جمع ندى، وهو الماء القليل الذي ينزل، بمعنى أنه لا تُبقي على شيء لا الكثير ولا الوسط ولا القليل.

(٦) يصف الشاعر هنا قبر الميت، فهو مشرق الجوانب، أرضه تضحك فرحة بوجوده فيها وبين جوانبه، وكأن هذا القبر يضم الجوزاء ـ من أبراج السماء ـ بما فيها من نجوم.

(٧) ماجدٌ: مرفوع على أنه خبر المبتدأ الذي هو: «أَوْلَى الرجال»، وليس صفة للقبر، حتى يأتي مجروراً كما في نسخة (دار صادر).

(٨) دُفّاع الغمام: السحاب المتدافع لكثرته وعِظمه؛ الغُثاء: ورق الشجر وما شابه مما يطفو على سطح الماء ولا قيمة له.

٣٠ ـ لا زَالَ تَنطُفُ فَوْقَهُ قِطَعُ الحَيَا ... بِمُجَلجِلٍ يَدَعُ الصّخُورَ رُوَاءَ[(١)]
٣١ ـ وَتَظُنّ كُلَّ غَمَامَةٍ وَقَفَتْ بِهِ ... تَبكي عَلَيْهِ تَوَدّداً وَوَلاَءَ
٣٢ ـ وَإذا الرّيَاحُ تَعَرّضَتْ بِتُرَابِهِ ... قُلْنَا السّمَاءُ تَنَفّسُ الصُّعَدَاءَ
٣٣ ـ إيهاً تَمَطّرَ نَحوَكَ الدّاءُ الّذي ... قَرَضَ الرّجَالَ وَفَرّقَ القُرَبَاءَ[(٢)]
٣٤ ـ إنّ الرّمَاحَ رُزِئْنَ مِنكَ مُشَيَّعاً ... غَمْرَ الرّدَاءِ مُهَذّباً مِعطَاءَ[(٣)]
٣٥ ـ وَطَوِيلَ عَظْمِ السّاعِدَينِ كَأنّمَا ... رَفَعَتْ بِعِمّتِهِ الجِيَادُ لِوَاءَ[(٤)]
٣٦ ـ وَلَقِينَ بَعدَكَ كُلَّ صُبْحٍ ضَاحِكٍ ... يَوماً أغَمّ وَلَيْلَةً لَيْلاءَ[(٥)]
٣٧ ـ أَنعَاكَ لِلخَيْلِ المُغيرَةِ شُزَّباً ... وَاليَوْمَ يَضرِبُ بِالعَجاجِ خِبَاءَ[(٦)]
٣٨ ـ ولِخَوْضِ سَيفِكَ وَالفَوارِسُ تَدَّعِي ... حَزباً يَجُرّ نِداؤها الأسْمَاءَ
٣٩ ـ وَغَيَابَةٍ فَرّجْتَها، وَمَقَامَةٍ ... سَدّدْتَ فِيهَا حُجّةً غَرّاءَ
٤٠ ـ وَخَلَطْتَ أقوال الرجالِ بِمِقْوَلٍ ... ذَرِبٍ كما خَلَطَ الضّرابُ دِمَاءَ[(٧)]
٤١ ـ وَمَطِيّةٍ أنْضَيْتَهَا وَكِلاكُمَا ... تَتَنَازَعَانِ السّيْرَ وَالإنْضَاءَ[(٨)]
٤٢ ـ إنّ البُكَاءَ عَلَيكَ فَرضٌ وَاجِبٌ ... وَالعَيشُ لا يُبكَى عَلَيْهِ رِيَاءَ
٤٣ ـ بِأبيكَ يَطمَحُ نَحوَ كُلِّ عَظيمَةٍ ... طَرْفٌ تَعَلّمَ بَعدَكَ الإغضَاءَ[(٩)]
٤٤ ـ فَاسْلَمْ أمِيرَ المُؤمِنينَ وَلا تَزَلْ ... تُجرِي الجِيَادَ وَتُحرِزُ الغُلَوَاءَ[(١٠)]

---

(١) تَنْطُفُ: تسيل؛ قِطَعُ الحيا: قطع المطر؛ بمُجلجل: بصوت عالٍ من شدته. رُواء: مرويّة.
(٢) تَمطَّرَ: أسرع؛ وقَرَضَ الرجال: أفناهم؛ القُرَباء؛ جمع قريب، كَكُرَماء: جمع كريم.
(٣) رُزِئْنَ: أُصِبْنَ، مُشيَّعاً: رجلاً تُشيّعه الناس لفضله. غَمْر الرداء: أي رداؤه يغمر الناس ويغطّيهم، وهذه كناية عن الكرم.
(٤) أي أن هذا الرجل العظيم الساعدين ـ كناية عن الكرم ـ الطويل الجسم ـ كناية عن العِزة وعِظَم الشأن ـ تبدو عمامته وكأنها لواء ـ أي علم ـ أثناء خوض المعارك.
(٥) يقال: ليلٌ أَلْيَلٌ، وليلة ليلاء، إذا أرادوا وصف شدّة الليل، أو شدّة ما يصيب المرء أثناءه.
(٦) الخيل الشُزّب: الضامرة، وضمورها من الصفات المستجادة لسرعتها. والعجاج: التراب، والخِباء: البيوت.
(٧) المِقْوَل ـ على وزن مِنبر ـ آلة القول، وهي اللسان؛ الذَّرِب: السليط.
(٨) أنْضَيْتَها: أَصَبْتَها بالهُزال لكثرة ما سارت؛ والإنضاء: الهُزال.
(٩) بأبيك: أي بسببه. (١٠) الغُلَواء: هِمّة الشباب.

٤٥ ـ فَإذا سَلِمْتَ مِنَ النّوائِبِ أصْبَحَتْ   تَرْضَى، وَنَرْضَى أنْ يكُونَ فِدَاءَ(١)
٤٦ ـ وَلَئِنْ تَسَلَّطَتِ المَنُونُ لَقد أتَتْ   مَا رَدّ لَوْمَ اللائِمِينَ ثَنَاءَ
٤٧ ـ وَهَبَتْ لَنَا هَذَا الحُسَامَ المُنْتَضَى   فِينَا وَهٰذي العِزّةَ القَعْسَاءَ(٢)
٤٨ ـ نَهْنَهْتَ بادِرَةَ الدّمُوعِ تَجَمُّلاً   وَالعَيْنُ تُؤنِس عَبْرَةً وَبُكَاءَ(٣)
٤٩ ـ فَاسْتَبْقِ دَمعَكَ في المَصَائِبِ وَاعْلَمَنْ   أنّ الرّدَى لا يُشْمِتُ الأعْدَاءَ
٥٠ ـ وَتَسَلَّ عَنْ سَيْفٍ طَبَعْتَ غِرارَهُ   وَأعَرْتَ شَفْرَتَهُ سَناً وَمَضَاءَ(٤)
٥١ ـ وَالصّبْرُ عَنْ وَلَدٍ يَجيءُ بِمِثْلِهِ   أوْلَى، وَلَكِنْ نَنْدُبُ الآبَاءَ
٥٢ ـ فَلَقَدْ رَجَعْتَ عنِ المُطيعِ بسَلوَةٍ   مِنْ بَعْدِ مَا جَرَتِ الدُّموعُ دمَاء
٥٣ ـ وَالإبْنُ لِلأبِ إنْ تَعَرَّضَ حَادِثٌ   أوْلَى الأنَامِ بِأنْ يَكُونَ وِقَاء
٥٤ ـ وَإذا ارْتَقَى الآبَاءُ أمنَعَ نَجوَةٍ   فَدَعِ الرّدَى يَستَنزِلُ الأبنَاءَ(٥)
٥٥ ـ وَرَدَ الزّمَانُ بِهِ وَأوْرَدَهُ الرّدَى   بَغياً، فأحسَنَ مَرّةً، وَأسَاءَ
٥٦ ـ وَرَمَى سِنِيهِ إلى الحِمَامِ كأنّمَا   ألقَى بِهَا عَنْ مَنكِبَيهِ رِداءَ
٥٧ ـ فَلْتَعْلَمِ الأيّامُ أنّكَ لَمْ تَزَلْ   تَفري الخُطُوبَ، وَتكشِفُ الغَمّاءَ(٦)
٥٨ ـ خَضَعَتْ لكَ الأعداءُ يَوْمَ لَقِيتَها   جَلْداً تُجَرِّدُ لِلمُصَابِ عَزَاءَ
٥٩ ـ وَتَمَطّتِ الزّفَرَاتُ حتى قَوَّمَتْ   ضِلَعاً عَلى أضغانِهَا عَوْجَاءَ(٧)
٦٠ ـ وَمُضَاغِنٍ مَلآنَ يَكْتُمُ غَيْظَهُ   جَزَعاً، كَمَا كَتَمَ المَزَادُ المَاءَ(٨)
٦١ ـ مُتَحَرِّقٌ، فَإذا رَآتكَ لِحَاظُهُ   نَسِيَتْ مَجامِعُ قَلبِهِ الشّحْنَاءَ(٩)

---

(١) أي أنّ النوائب رضيت بمن أخذته منك ـ وهو إبنك ـ، ونحن نرضى أن يكون إبنك هذا فداءً لك.
(٢) الحسام المنتضى: أي المشهور والمسلول؛ والقَعْسَاء: الثابتة.
(٣) نَهْنَهَ: أوقف، وكفّ.   (٤) غرار السيف: جانبه، وشفرته: حدّه.
(٥) النَّجْوة: المرتفع من الأرض.
(٦) تفري الخطوب: تنال من الحوادث وتكشفُ الغَمّاء: تُظهر وتوضح الأمر المبهم.
(٧) تمطّت: طالت وامتدّت. ضِلَع: أضلاع.
(٨) المَزَاد: القِرَب، مفردها مزاده أي: قِربه.
(٩) الشحناء: البغضاء.

٦٢ ـ وَأما وَجُـودِكَ، إنّـهُ قَـسَـمٌ لَـقَـدْ غَـمَـرَ الـقُـلُـوبَ وَأنْـطَـقَ الـشّـعَـرَاءَ
٦٣ ـ وَأنَـا الّـذي وَالَـيْـتُ فِـيـكَ مَـدائِـحـاً وَعَـبَـأتُ لـلـبـاغـي عَـلَـيْـكَ هِـجَـاءَ[1]
٦٤ ـ وَنَـفَـضْـتُ إلاّ مِـنْ هَـوَاكَ خَـوَاطِـرِي نَـفْـضَ الـمُـشَـمِّـرِ بـالـعَـرَاءِ وِعَـاءَ
٦٥ ـ فَـاسْـلَـمْ، وَلا زَالَ الـزّمَـانُ يُـعِـيـرُنـي طَـمَـعَـاً يَـمُـدّ إلـى نَـداكَ رَجَـاءَ

* * *

(٥)

وقال يرثي والدته فاطمة بنت الناصر، وتوفيت في ذي الحجة سنة ٣٨٥[2]:

١ ـ أبكِيكِ لَوْ نَقَعَ الغَلِيلَ بُكَائي وَأقُولُ لَوْ ذَهَبَ المَقَالُ بِدائي[3]
٢ ـ وَأعُوذُ بالصّبْرِ الجَميلِ تَعَزّياً لَوْ كَانَ بالصّبْرِ الجَميلِ عَزائي
٣ ـ طَوْراً تُكَاثِرُني الدّمُوعُ وَتَارَةً آوِي إلى أُكْرُومَتي وَحَيَائي[4]
٤ ـ كَمْ عَبْرَة مَوّهْتُهَا بِأنَامِلِي وَسَتَرْتُهَا مُتَجَمّلاً بِرِدائي
٥ ـ أبْدي التّجَلّدَ لِلعَدُوّ وَلَوْ درَى بِتَمَلْمُلي لَقَدِ اشتَفَى أعدائي
٦ ـ مَا كُنتُ أذخَرُ في فِداكِ رَغِيبَةً لَوْ كَانَ يَرْجِعُ مَيّتٌ بِفِداءِ
٧ ـ لَوْ كَانَ يُدْفَعُ ذا الحِمَامُ بِقُوّةٍ لَتَكَدّسَتْ عُصَبٌ وَرَاءَ لِوَائي
٨ ـ بِمُدَرَّبِينَ عَلَى القِرَاعِ تَفَيَّؤوا ظِلَّ الرّمَاحِ لِكُلّ يَوْمِ لِقَاءِ[5]
٩ ـ قَوْمٌ إذا مَرِهُوا بِأغبَابِ السُّرَى كَحَلُوا العُيُونَ بِإثمِدِ الظّلْمَاءِ[6]

(١) والَيْتُ: تابَعْتُ.
(٢) راجع ما ذكرناه آنفاً عن والدة الشريف الرضي.
(٣) نَقَعَ: أسْكَنَ وروى. الغليل: المصاب بالغُلّة، وهي شدّة حرارة الجوف من العطش.
(٤) أُكرومة ـ على وزن أُفْعُولة وأمثولة: مشتق من الكَرَم.
(٥) القِراع: المقارعة، أي المحاربة والمنازلة.
(٦) مَرِهوا: إبْيَضّت عيونهم. أغباب: أسباب، السُّرى: السير ليلاً. الإثمد: الكَحْلُ. وكأن الشاعر يقول: إن هؤلاء المدّربين على القتال، إذا ابيضّت عيونهم وتعبت من أثر السير ليلاً، داووها بالظلماء التي هي سبب دائهم.

١٠ - يَمشُونَ في حَلَقِ الدُّرُوعِ كأنَّهُمْ صُمُّ الجَلامِدِ في غَدِيرِ المَاءِ[١]
١١ - بِبُرُوقِ أدرَاعٍ وَرَعْدِ صَوارِمٍ وَغَمَامِ قَسطَلَةٍ وَوَبْلِ دِمَاءِ[٢]
١٢ - فَارَقْتُ فِيكِ تَماسُكي وَتَجمُّلي وَنَسِيتُ فيكِ تَعَزُّزي وَإبَائي
١٣ - وَصَنَعْتُ مَا ثَلَمَ الوَقَارَ صَنِيعُهُ مِمّا عَرَاني مِنْ جَوَى البُرَحَاءِ[٣]
١٤ - كَمْ زَفْرَةٍ ضَعُفَتْ فَصَارَتْ أنّةً تَمَّمْتُهَا بِتَنَفُّسِ الصُّعَداءِ
١٥ - لَهْفَانَ أنْزُو في حَبَائِلِ كُرْبَةٍ مَلَكَتْ عَلَيَّ جَلادَتي وَغَنَائي
١٦ - وَجرَى الزّمَانُ عَلى عَوائِدِ كَيْدِهِ في قَلْبِ آمَالي، وَعَكْسِ رَجائي
١٧ - قَدْ كُنتُ آمَلُ أنْ أكونَ لكِ الفِدا مِمّا ألَمّ، فكُنتِ أنتِ فِدائي
١٨ - وَتَفَرُّقُ البُعَداءِ بَعْدَ مَوَدّةٍ صَعْبٌ، فكَيفَ تَفَرّقُ القُرَبَاءِ
١٩ - وَخَلائِقُ الدّنْيا خَلائِقُ مُومِسٍ لِلْمَنْعِ آوِنَةً وَلِلإعْطَاءِ[٤]
٢٠ - طَوْراً تُبادِلُكَ الصَّفَاءَ وَتَارَةً تَلقَاكَ تُنكِرُهَا مِنَ البَغْضَاءِ
٢١ - وَتَدَاوُلُ الأيّامِ يُبْلِينَا كَمَا يُبلي الرِّشَاءَ تَطاوُحُ الأرْجَاءِ[٥]
٢٢ - وَكَأنّ طُولَ العُمْرِ رَوْحَةُ راكِبٍ قَضَى اللُّغُوبَ وَجَدَّ في الإسْرَاءِ[٦]
٢٣ - أنْضَيتِ عَيشَكِ عِفّةً وَزَهَادَةً وَطُرِحتِ مُثْقَلَةً مِنَ الأعْبَاءِ[٧]
٢٤ - بِصِيَامِ يَوْمِ القَيظِ تَلْهَبُ شَمْسُهُ وَقِيَامِ طُولِ اللّيْلَةِ اللّيْلاءِ

---

(١) الجلامد: جمع جَلمَد وهو الصخر، وصُمّ: جمع أصمّ، ويقال: صُمّ الجلامد: أي صخور صلبة وقاسية، شبه هؤلاء الرجال بالصخور الصماء لشدّتهم وصلابتهم، وشبه حلق الدروع بغدير الماء، فكأنهم يمشون في هذا الغدير.
(٢) أي: دروعهم تبرق من شدّة لمعانها، وسيوفهم ترعد من كثرة تصادمها بسيوف الأعداء، وغبار المعركة كالسحاب انتشاراً، والدماء تهطل كالوَبْل أي المطر.
(٣) ثَلَمَ: خَدَش؛ عراني: أصابني؛ الجوى: الحزن والألم؛ البُرَحَاء: الشدّة.
(٤) خلائق مومس: صفات امرأة فاجرة داعرة، متقلّبة، لا تستقرّ على حال.
(٥) تداول الأيام: تتابعها؛ يبلينا: يهلكنا ويغنينا؛ الرشاء: الحبل الذي يربط فيه الدلو ليُستقى به من البئر؛ تطاوح: تباعد؛ الأرجاء: جمع رَجَا ـ على وزن عصا ـ النواحي والأطراف.
(٦) روحة راكب: استراحة راكب. قضى اللغوب: أصابه الإعياء: الإسراء: السير ليلاً.
(٧) أنضَيتِ: أفْنَيْتِ، أراد: أمضيت وقضيت.

٢٥ ـ مَا كانَ يَوْماً بالغَبينِ مَنِ اشْتَرَى ... رَغَدَ الجِنَانِ بِعيشَةٍ خَشْناءِ[(١)]
٢٦ ـ لَوْ كَانَ مِثْلَكَ كُلُّ أُمٍّ بَرَّةٍ ... غَنِيَ البَنُونَ بِهَا عَنِ الآبَاءِ
٢٧ ـ كَيفَ السّلُوّ وَكُلّ مَوْقِعِ لحظةٍ ... أثَرٌ لِفَضْلِكِ خالِدٌ بِإزَائي
٢٨ ـ فَعَلاتُ مَعرُوفٍ تُقِرُّ نَوَاظِري ... فَتَكُونُ أجْلَبَ جالِبٍ لبُكائي
٢٩ ـ مَا مَاتَ مَنْ نَزَعَ البَقَاءَ، وَذِكْرُهُ ... بالصّالِحَاتِ يُعَدّ في الأحْيَاءِ
٣٠ ـ فَبِأيّ كَفٍّ أستَجِنّ وَأتّقي ... صَرْفَ النّوَائِبِ أم بِأيّ دُعَاءِ[(٢)]
٣١ ـ وَمَنِ المُمَوّلُ لي إذا ضاقَتْ يَدي ... وَمَنِ المُعَلِّلُ لي مِنَ الأدْوَاءِ؟
٣٢ ـ وَمَنِ الذي إن سَاوَرَتْني نَكْبَةٌ ... كَانَ المُوَقّي لي مِنَ الأسْوَاءِ؟[(٣)]
٣٣ ـ أمْ مَنْ يَلِطُّ عَليّ سِتْرَ دُعَائِهِ ... حَرَماً مِنَ البَأسَاءِ وَالضّرّاءِ[(٤)]
٣٤ ـ رُزْآنِ يَزْدادانِ طُولَ تَجَدّدٍ ... أبَدَ الزّمَانِ: فَنَاؤهَا وَبَقَائي[(٥)]
٣٥ ـ شَهِدَ الخَلائِقُ أنّهَا لَنَجِيبَةٌ ... بدَليلِ مَنْ وَلَدَتْ مِنَ النُّجَبَاءِ
٣٦ ـ في كُلّ مُظْلِمِ أزْمَةٍ أوْ ضِيقَةٍ ... يَبْدُو لَهَا أثَرُ اليَدِ البَيْضَاءِ
٣٧ ـ ذَخَرَتْ لَنَا الذّكرَ الجَميلَ إذا انقضَى ... مَا يَذْخَرُ الآبَاءُ لِلأبْنَاءِ
٣٨ ـ قَدْ كُنْتُ آمُلُ أنْ يَكُونَ أمامَها ... يَوْمي وَتُشفِقُ أنْ تَكُونَ وَرَائي
٣٩ ـ كَمْ آمِرٍ لي بالتّصَبّرِ هَاجَ لي ... داءً، وَقَدّرَ أنّ ذاكَ دَوَائي
٤٠ ـ آوِي إلى بَرْدِ الظّلالِ كَأنّني ... لِتَحَرّقي آوِي إلى الرّمضَاءِ[(٦)]
٤١ ـ وَأهُبّ مِنْ طِيبِ المَنَامِ تَفَزُّعاً ... فَزَعَ اللّدِيغِ نَبَا عَنِ الإغْفَاءِ[(٧)]
٤٢ ـ آبَاؤكِ الغُرُّ الّذِينَ تَفَجّرَتْ ... بِهِمُ يَنَابيعٌ مِنَ النّعْمَاءِ

---

(١) بالغبين: بالمغبون، من الغُبْن، وهو الخسارة. رغد الحياة: نعيمها؛ خشناء: خشنة.
(٢) استجن: استتر. صرف النوائب: نزول المصائب.
(٣) ساورتني: أصابتني وأخذت برأسي؛ نكبة: مصيبة؛ المُوَقّي: الحامي؛ الأسواء: السيئات.
(٤) يَلِطُّ: مضارع ألَطَّ، بمعنى ستر أو أرخى الستر.
(٥) رُزآن: مثنى رُزْء ـ بضم الراء وسكون الزاي ـ المصيبة.
(٦) الرمضاء: شدّة الحرّ.
(٧) أَهُبّ: أنهض واستيقظ؛ اللديغ: الملدوغ؛ الإغفاء: النوم.

٤٣ ـ مِـنْ نَـاصِـرٍ لِـلـحَـقِّ أوْ داعٍ إلـى سُبُلِ الهُدَى، أوْ كَاشِفِ الغَمّاءِ(١)

٤٤ ـ نَزَلُوا بِعُرعُرَةِ السَّنَامِ مِنَ العُلَى وَعَلَوْا عَلى الأثْبَاجِ وَالأمْطَاءِ(٢)

٤٥ ـ مِنْ كلّ مُسْتَبِقِ اليَدَينِ إلى النّدَى وَمُسَدِّدِ الأقْوَالِ وَالآرَاءِ

٤٦ ـ يُرْجَى عَلى النّظَرِ الحَدِيدِ تَكَرّماً وَيُخَافُ في الإطْرَاقِ وَالإغْضَاءِ(٣)

٤٧ ـ دَرَجُوا عَلى أثَرِ القُرُونِ وَخَلّفُوا طُرُقاً مُعَبَّدَةً مِنَ العَلْيَاءِ

٤٨ ـ يا قَبْرُ أمْنَحُهُ الهَوَى وَأوَدُّ لَوْ نَزَفَتْ عَلَيْهِ دُمُوعُ كُلّ سَمَاءِ

٤٩ ـ لا زَالَ مُرْتَجِزُ الرّعُودِ مُجَلْجِلٌ هَزِجُ البَوَارِقِ مُجلِبُ الضّوْضَاءِ(٤)

٥٠ ـ يَرْغُو رُغَاءَ العَوْدِ جَعجَعَهُ السُّرَى وَيَنُوءُ نَوْءَ المُقرِبِ العُشَرَاءِ(٥)

٥١ ـ يَقْتَادُ مُثْقَلَةَ الغَمَامِ كأنّمَا يَنهَضْنَ بالعَقَدَاتِ وَالأنْقَاءِ(٦)

٥٢ ـ يَهْفُو بِهَا جِنْحَ الدّجَى وَيَسوقُهَا سَوْقَ البِطَاءِ بِعَاصِفٍ هَوْجَاءِ(٧)

٥٣ ـ يَرْمِيكِ بَارِقُهَا بِأفْلاذِ الحَيَا وَيَفُضّ فِيكِ لَطَائِمَ الأنْدَاءِ(٨)

---

(١) الغمّاء: الحزن الشديد والكرب العظيم، وفي رواية أخرى؛ فارج الغماء، والفارج هو الكاشف والمزيل، فالمعنى واحد.

(٢) عرعرة السنام: رأسه. الأثباج، الواحد ثبج: ما بين الكاهل إلى الظهر. الأمطاء، الواحد مطا: الظهر. يريد أنهم نزلوا في أعلى الأماكن وفي رؤوسها.

(٣) النظر الحديد: أي الحادّ؛ الإطراق: النظر إلى أسفل؛ الإغضاء: إغماض الجفنين بهدف عدم الرؤية حياءً. وفي رواية: ويُهَابُ في الإطراق.

(٤) مُرتجز الرعود: متتابع الرعود؛ يجلجل: يعطي صوتاً شديداً، وهو الرعد. البوارق: جمع بارق، وهو السحاب ذو البرق، وهَزِج: أي صوته كالهَزَج.

(٥) يرغو: يصدر رغاء، والرغاء صوت البعير. العَوْد: المُسِنّ من الإبل جَعْجَعَهُ: أناخَهُ. السُّرى: السير ليلاً. ينوء: يثقل. المقرب: التي قرب ولادها. العشراء: التي مضى لحملها عشرة أشهر.

(٦) العَقَدات، الواحدة عقدة: ما تعقد وتراكم من الرمل. الأنقاء، الواحد نقا: القطعة من الرمل؛ ومثقلة الغمام: السحابة المثقلة بالمطر.

(٧) يهفو بها: يُحرّكها ـ والضمير عائد إلى مرتجز الرعود ـ؛ البِطاء: جمع بطيء؛ الهوجاء: الرياح الهائجة الشديدة الهبوب.

(٨) البارق: البرق؛ أفلاذ: جمع فِلْذة ـ أصله القطعة من الكبد أو الذهب أو المعدن الثمين. الحَيَا: المطر. يَفُضّ: يفتح؛ اللطائم: جمع لطيمة، وهي وعاء المسك؛ الأنداء: جمع ندى. يريد: أن الرعد يفتح أكباد السحاب فيهطل المطر، فشبّه السحاب بأوعية المسك، وشبه الأمطار بالمسك.

٥٤ ـ مُتَحَلِّباً عَذْرَاءَ كُلِّ سَحَابَةٍ تَغْذُو الجَمِيمَ بِرَوْضَةٍ عَذْرَاءِ[١]

٥٥ ـ لَلَؤُمتُ إنْ لَمْ أسْقِهَا بِمَدَامِعي وَوَكَلْتُ سُقْيَاهَا إلى الأنْوَاءِ[٢]

٥٦ ـ لَهفي على القَوْمِ الأُولَى غَادَرْتُهُمْ وَعَلَيْهِمُ طَبَقٌ مِنَ البَيْدَاءِ

٥٧ ـ مُتَوَسِّدِينَ عَلَى الخُدُودِ كَأنَّمَا كَرَعُوا عَلَى ظَمَإٍ مِنَ الصَّهْبَاءِ

٥٨ ـ صُوَرٌ ضَنِنْتُ عَلى العُيُونِ بِلَحظِهَا أمْسَيْتُ أُوقِرُهَا مِنَ البَوْغَاءِ[٣]

٥٩ ـ وَنَوَاظِرٌ كَحَلَ التُّرَابُ جُفُونَهَا قَدْ كُنتُ أحرُسُهَا مِنَ الأقْذاءِ

٦٠ ـ قَرُبَتْ ضَرَائِحُهُمْ عَلَى زُوّارِهَا وَنَأوْا عَنِ الطُّلاّبِ أيَّ تَنَاءِ

٦١ ـ وَلَبِئْسَ مَا تَلْقَى بِعُقْرِ دِيَارِهِمْ أُذُنُ المُصِيخِ بِهَا وَعَيْنُ الرّائي[٤]

٦٢ ـ مَعْرُوفُكِ السّامي أنِيسُكِ كلّما وَرَدَ الظّلامُ بِوَحشَةِ الغَبْرَاءِ[٥]

٦٣ ـ وَضِيَاءُ مَا قَدّمتِهِ مِنْ صَالِحٍ لَكِ في الدّجَى بَدَلٌ مِنَ الأضْوَاءِ

٦٤ ـ إنّ الذي أرْضَاهُ فِعْلُكِ لا تَزَلْ تُرْضِيكِ رَحْمَتُهُ صَبَاحَ مَسَاءِ[٦]

٦٥ ـ صَلّى عَلَيكِ وَمَا فَقَدْتِ صِلاتِهِ قَبلَ الرّدَى، وَجَزَاكِ أيّ جَزَاءِ[٧]

٦٦ ـ لَوْ كَانَ يُبلِغُكِ الصَّفِيحُ رَسَائِلي أوْ كانَ يُسمِعُكِ التُّرَابُ نِدائي[٨]

---

(١) مُتحلِّباً: مُسيلاً، مأخوذ من حلب الناقة مثلاً. الجميم: مجمع الشجر أو النبات إذا غطّى وجه الأرض لكثافته وكثرته؛ والروضة العذراء: التي لم تمتد إليها يدُ المزارع لإصلاحها. وقد ورد في رواية: متحلّياً ـ بالياء ـ وهو تصحيف واضح.

(٢) لَؤُمْتُ: كنت لئيماً، والأنواء: الأمطار.

(٣) ضننتُ: بخلت. بلحظها: بملاحظتها ورؤيتها؛ أوقِرُها: أُثقِلُها؛ البوغاء: التربة الرخوة الطرية (التراب) أي: كنت أبخل على عيون الناس أن تقع على صورة هذه الفقيدة، واليوم أُثقِلُها بالتراب الذي أرميه فوقها.

(٤) عُقر: وسط؛ المُصيخ: المستمع.

(٥) السّامي: العالي منزلة عند الله؛ الغبراء: الأرض. أي أن أعمالها الصالحة ستؤنس وحدتها في ظلمة القبر.

(٦) لا تزلْ: جاء الشاعر بهذا الفعل مجزوماً وحقّه الرفع. وفي رواية: لا يزل، (دار صادر) وهو تصحيف.

(٧) في نسخة (دار صادر): وما فقدتِ صَلاتَهُ، وأظنه خطأ، إذ المقصود بالصلات: العطايا. وكذلك جاء قوله: جزاكِ خيرَ جزاء (نسخة عبد الحميد).

(٨) الصفيح: الحجارة المصفحة التي توضع فوق أحجار القبر.

٦٧ ـ لَسَمِعتِ طُولَ تَأوّهي وَتَفَجّعي وَعَلِمتِ حُسْنَ رِعَايَتي وَوَفَائي
٦٨ ـ كَانَ ارْتِكاضي في حَشاكِ مُسَبِّباً رَكضَ الغَليلِ عَلَيكِ في أحشائي[1]

* * *

(٦)

وقال يرثي صديقاً له، وقيل إنها في الطائع لله وأخفى ترجمتها لما كان يراقبه: [الكامل]

١ ـ أتَرَى السّحَابَ إذا سَرَتْ عُشَرَاؤهُ يُمْرَى عَلَى قَبْرٍ بِبَابِلَ مَاؤهُ[2]
٢ ـ يا حَادِيَيْهِ قِفَا بِبُزْلِ مَطِيِّهِ فإلى ثَرَى ذا القَبْرِ كانَ حُداؤهُ[3]
٣ ـ يَسقي هَوًى للقَلْبِ فِيهِ وَمَعهَداً رَقّتْ مَنَابِتُهُ وَرَقّ هَوَاؤهُ[4]
٤ ـ قَدْ كانَ عاقَدَني الصّفَاءَ فلَمْ أزُلْ عَنْهُ، وَمَا بَقّى عَلَيَّ صَفَاؤهُ
٥ ـ وَلَقَدْ حَفِظْتُ لَهُ، فأينَ حِفَاظُهُ وَلَقَدْ وَفَيْتُ لَهُ، فأينَ وَفَاؤهُ
٦ ـ أوَعَى الدّعَاءَ، فَلَمْ يُجبْهُ قَطيعةً أمْ ضَلَّ عَنْهُ مِنَ البِعَادِ دعَاؤهُ
٧ ـ هَيهَاتَ أضبَحَ سَمْعُهُ وَعِيَانُهُ في التُّرْبِ قَدْ حَجَبَتْهُما أقذاؤهُ
٨ ـ يُمْسِي، وَلِينُ مِهَادِهِ حَصْبَاؤهُ فِيهِ، وَمُؤنِسُ لَيلِهِ ظَلْمَاؤهُ
٩ ـ قَدْ قُلِّبَتْ أعْيَانُهُ، وَتَنَكّرَتْ أعْلامُهُ، وَتَكَسّفَتْ أضْوَاؤهُ
١٠ ـ مُغْفٍ، وَلَيسَ لِلَذّةٍ إغْفَاؤهُ مُغْضٍ، ولَيسَ لِفِكرَةٍ إغضَاؤهُ
١١ ـ وَجهٌ كَلَمْحِ البَرْقِ غاضَ وَميضُهُ قَلْبٌ كصَدْرِ العَضْبِ فُلَّ مَضَاؤهُ[5]

---

(١) يقول الشاعر: لقد كان وجودي وتحرّكي في أحشائك جنيناً سبباً لوجود الأسى والألم في أحشائي حزناً عليك.

(٢) العُشَراء: الناقة الحامل، وأراد هنا: السحابة المثقلة بالمطر. يمري: يهطل. بابل: مدينة بالعراق.

(٣) حادييه: سائقيه. البُزْل: جمع بازل، وهو من الإبل الذي طعن في السنّ. الثرى: التراب، حداؤه: سَوْقُهُ.

(٤) رقّ هواؤه: طاب، وفي رواية أخرى: رفّت منابته، بمعنى اهتزّت.

(٥) غاض: ذهب وغاب؛ وميضه: بَريقُهُ؛ العَضْب: السيف القاطع. وفي رواية: كحدّ العضب، وصدر العضب: حدّه أيضاً. فُلَّ: تثلّم وتكسّر. مضاؤه: حدّه.

١٢ ـ حَكَمَ البِلَى فيهِ، فَلَوْ يَلْقَى بِهِ أعداءَهُ لَرَثَى لَهُ أعْدَاؤهُ
١٣ ـ إنّ الّذِي كَانَ النّعِيمُ ظِلالَهُ أمْسَى يُطَنَّبُ بِالعَرَاءِ خِبَاؤهُ[١]
١٤ ـ قَدْ خَفّ عَنْ ذَاكَ الرِّوَاقِ حضُورُهُ أبَداً، وَعَنْ ذاكَ الحِمَى ضَوْضَاؤهُ[٢]
١٥ ـ كانَتْ سَوَابِقُهُ طِرازَ فِنَائِهِ يَجْلُو جَمَالَ رُوَائِهِنّ رُوَاؤهُ[٣]
١٦ ـ وَرِمَاحُهُ سُفَرَاؤهُ، وَسُيُوفُهُ خُفَرَاؤهُ، وَجِيَادُهُ نُدَمَاؤهُ
١٧ ـ مَا زَالَ يَغْدُو والرِّكَابُ حُداؤهُ بَيْنَ الصّوَارِمِ وَالعَجَاجِ رِداؤهُ[٤]
١٨ ـ أنْظُرْ إلى هَذَا الأنَامِ بِعِبْرَةٍ لا يُعْجِبَنّكَ خَلْقُهُ وَبَهَاؤهُ[٥]
١٩ ـ بَيْنَاهُ كَالوَرَقِ النّضِيرِ تَقَصّفَتْ أغْصَانُهُ وَتَسَلّبَتْ شَجْرَاؤهُ[٦]
٢٠ ـ أنّى تَحَامَاهُ المَنُونُ وَإنّمَا خُلِقَتْ مَراعِيَ لِلرّدَى خَضْرَاؤهُ[٧]
٢١ ـ أمْ كَيْفَ تَأمُلُ فَلتَةً أجْسَادُهُ مِنْ ذا الزّمَانِ وَحَشْوُها أدْوَاؤهُ
٢٢ ـ لا تَعْجَبَنَّ، فَمَا العَجِيبُ فَنَاؤهُ بِيَد المَنُونِ، بَلِ العجيبُ بَقَاؤهُ
٢٣ ـ إنّا لَنَعْجَبُ كَيْفَ حُمّ حِمَامُهُ عَنْ صِحّةٍ، وَيَغيبُ عَنّا داؤهُ
٢٤ ـ مَنْ طَاحَ في سُبُلِ الرّدَى آبَاؤهُ فَلْيَسْلُكَنّ طَرِيقَهُ أبْنَاؤهُ
٢٥ ـ وَمُؤمَّرٍ نَزَلُوا بِهِ في سُوقَةٍ لا شَكْلُهُ فيهِمْ وَلاَ قُرَنَاؤهُ[٨]

---

(١) يُطَنّب: توضع له الأطناب، وهي الأوتاد تشدّ بها حبال الخيمة؛ والخِباء: البيت أو الخيمة؛ ويُطَنّب بالعراء خباءه: إشارة إلى أن قبره موجود في العراء.
(٢) خَفّ الحضور: رحلوا؛ الرواق: السُّرادق، أو الدار الواسعة.
(٣) سوابقه: جمع سابق، وأراد به الفَرَس، الفِناء: الساحة أمام البيت أو الدار. الرُّواء: حُسْنُ المنظر. أي كانت الخيل المربوطة في ساحة الدار تزيدها رونقاً وجمالاً.
(٤) الصوارم: السيوف القاطعة؛ العَجاج: التراب الذي يتصاعد في المعركة من وقع سنابك الخيل.
(٥) العِبرة: الموعظة.
(٦) بَيْناهُ: أي بينما هو؛ النضير: الغضّ الطريّ؛ تقصّفت: تكسّرت، شجراؤه: أشجاره، وأرض شجراء: كثير الشجر. وتسلّبت الشجر: ذهب حملها وسقط ورقها وفي رواية أخرى (نسخة عبد الحميد): تصلّبت شجْراؤه. قال أراد جفّت.
(٧) أنّى: كيف؛ تحاماه: تتحاماه أي تتحاشاه؛ المنون: الموت؛ الردى: الهلاك.
(٨) المؤمَّر: الآمر، وهو الذي أُمِّر على الناس؛ السّوقة: عامة الناس. قُرَناؤه: مماثلوه أو=

٢٦ ـ قَـدْ كَـانَ يَـفْـرَقُ ظِـلَّـهُ أقْـرَانُـهُ وَيَـغُـضُّ دُونَ جَـلالِـهِ أكْـفَـاؤهُ[(١)]
٢٧ ـ وَمُـحَـجَّـبٍ ضُـرِبَـتْ عَـلَـيـهِ مَـهَـابَـةٌ يُـغْـشِـي الـعُـيُـونَ بَـهَـاؤهُ وَضِـيَـاؤهُ[(٢)]
٢٨ ـ نَـادَتْـهُ مِـنْ خَـلْـفِ الـحِـجـابِ مَـنِـيّـةٌ أمَـمٌ، فـكَـانَ جَـوابَـهـا حَـوْبَـاؤهُ[(٣)]
٢٩ ـ شُـقّـتْ إلَـيْـهِ سُـيُـوفُـهُ وَرِمَـاحُـهُ وَأُمِـيـطَ عَـنْـهُ عَـبِـيـدُهُ وَإمَـاؤهُ[(٤)]
٣٠ ـ لَـمْ يُـغْـنِـهِ مَـنْ كَـانَ وَدّ لَـوَ انّـه قَـبْـلَ الـمَـنُـونِ مِـنَ الـمَـنُـونِ فِـداؤهُ
٣١ ـ حَـرَمٌ عَـلَـيْـهِ الـذّلُّ إلاّ أنّـهُ أبَـداً لَـيَـشْـهَـدُ بـالـجَـلالِ بِـنَـاؤهُ[(٥)]
٣٢ ـ مُـتَـخَـشِّـعٌ بَـعْـدَ الأنِـيـسِ جَـنَـابُـهُ مُـتَـضَـائِـلٌ بَـعْـدَ الـقَـطِـيـنِ فِـنَـاؤهُ[(٦)]
٣٣ ـ عُـرْيَـانُ تَـطْـرُدُ كُـلُّ رِيـحٍ تُـرْبَـهُ وَتُـطِـيـعُ أوّلَ أمْـرِهَـا حَـصْـبَـاؤهُ
٣٤ ـ وَلَـقَـدْ مَـرَرْتُ بِـبَـرْزَخٍ فـسَـألْـتُـهُ: أيـنَ الأولـى ضَـمّـتْـهُـمُ أرْجَـاؤهُ[(٧)]
٣٥ ـ مِـثْـلُ الـمَـطِـيّ بَـوَارِكـاً أجْـداثُـهُ تُـسْـفَـى عَـلـى جَـنَـبَـاتِـهَـا بَـوْغَـاؤهُ[(٨)]
٣٦ ـ نَـادَيْـتُـهُ فَـخَـفـي عَـلَـيّ جَـوابُـهُ بـالـقَـوْلِ إلاّ مَـا زَقَـتْ أصْـدَاؤهُ[(٩)]
٣٧ ـ مِـنْ نَـاظِـرٍ مَـطْـرُوفَـةٍ ألْـحَـاظُـهُ أوْ خَـاطِـرٍ مَـطْـلُـولَـةٍ سَـوْداؤهُ[(١٠)]

= مصاحبوه الذين اقترنوا به. وهذا البيت، والأبيات الأربعة التالية تدل على أن المرثي هو الطائع لله.

(١) يَفْرَقُ: يخاف ويهاب؛ أقرانه: نُظَراءه؛ أكفاؤه: جمع كُفْء، وهو المساوي في المكانة والمنزلة؛ ونصب ظِلّه على نزع الخافض والأصل: من ظِلِّهِ.

(٢) مُحَجَّبٌ: ضُرِبَ دونه الحجاب؛ المهابة: الهيبة؛ يُغْشي العيون: يصيبها بالعَشَا، وهو ضعف البصر عند شدّة الضوء. وقد جاء في رواية: «يُغشي».

(٣) أَمَم: قريبة؛ الحَوْباء: النفس.

(٤) أُمِيطَ: أُزيل وأُبْعِدَ.

(٥) حَرَمٌ: حرام.

(٦) القطين: القاطنين، أي السكان.

(٧) البرزخ: الحاجز بين شيئين، وأراد هنا القبر، لأنه يحجز بين الدنيا والآخرة.

(٨) المطيّ: ما يركب عليه من الحيوان؛ بواركاً: جمع بارك وباركة، إذا أناخت البعير؛ الأجداث: جمع جَدَث، وهو القبر؛ تُسفي: تحمل؛ البَوْغاء: التراب.

(٩) زقت: صاحت. أصداؤه، الواحد صدى: ذكر البوم. وكان الجاهليون يعتقدون أنه يخرج من رأس القتيل ويصيح حتى يؤخذ بثأره.

(١٠) مطولة: مهدورة. سوداؤه: حبة قلبه، ومطروفة: مطبقة؛ الحاظه: عيونه.

٣٨ ـ أوْ وَاجِـدٍ مَـكْـظُـومَـةٍ زَفَـرَاتُـهُ ... أوْ حَـاقِـدٍ مَـنْسِـيَّـةٍ شَـحْـنَـاؤهُ[١]
٣٩ ـ وَمُسَنَّدِينَ عَلَى الجُنُوبِ كَأنَّهُمْ ... شَرْبٌ تَخَاذَلَ بِالطِّلا أعْضَاؤهُ[٢]
٤٠ ـ تَحْتَ الصَّعِيدِ لِغَيْرِ إشْفَاقٍ إلى ... يَوْمِ المَعَادِ تَضُمُّهُمْ أحْشَاؤهُ[٣]
٤١ ـ أكَلَتْهُمُ الأرْضُ التي وَلَدَتْهُمُ ... أكْلَ الضَّرُوسِ حَلَتْ لَهُ أكْلاؤهُ[٤]
٤٢ ـ حَيّاكَ مُعْتَلِجُ النَّسِيمِ، وَلا يَزَلْ ... سَحَراً تُفَاوِحُ نَوْرَهُ أصْبَاؤهُ[٥]
٤٣ ـ يَمْرِي عَلَيْكَ مِنَ النُّعَامَى خِلْفَهُ ... مِنْ عَارِضٍ مُتَبَزِّلٍ أنْدَاؤهُ[٦]
٤٤ ـ فَسَقَاكَ مَا حَمَلَ الزُّلالَ سِجَالُهُ ... وَنَحَاكَ مَا جَرَّ الزُّحُوفَ لِوَاؤهُ[٧]
٤٥ ـ لَوْلا اتّقَاءُ الجَاهِلِيّةِ سُقْتُهُ ... ذَوْداً تَمُورُ عَلَى ثَرَاكَ دِمَاؤهُ[٨]
٤٦ ـ وَأطَرْتُ تَحتَ السَّيْفِ كُلَّ عَشِيّةٍ ... عُرْقُوبَ مُغْتَبِطٍ يَطُولُ رُغَاؤهُ[٩]
٤٧ ـ لكِنْ سَيَخْلُفُ عَقْرَهَا وَدِمَاءَهَا ... أبَدَ اللّيَالي، مَدْمَعي وَبُكَاؤهُ
٤٨ ـ أقْنِي الحَيَاءَ تَجَمُّلاً لَوْ أنّهُ ... يَبْقَى مَعَ الدّمْعِ اللَّجُوجِ حَيَاؤهُ[١٠]

---

(١) واجِدٍ: حزين، من الوجد وهو الحزن؛ مكظومة: محبوسة؛ شحناؤه: بغضاؤه.
(٢) شَرْبٌ: جمع شارب، ويقصد شارب الخمر؛ الطِّلا: الخمرة. تخاذل أصلها: تتخاذل أعضاؤه، أي تعجز عن الحركة.
(٣) الصعيد: التراب.
(٤) الضَّروس: الناقة السيئة الخلق تعضّ حالبها؛ أكلاء: جمع كلأ، وهو العشب.
(٥) مُعْتلج: مضطرب ومتحرّك؛ النَّوْر ـ بفتح النون وسكون الواو ـ الزهر؛ الأصباء: جمع صبا، وهي الريح الشرقيّة المنعشة.
(٦) يمري: مضارع مَرَت الريحُ السحاب: إذا استنزلت ماءه؛ النُّعامي: ريح الجنوب؛ خِلفه: في الأصل ضرع الناقة أو حلمة الضرع. العارض: السحاب الممطر؛ مُتبزّل: سائل؛ أنداؤه: جمع ندى، وهو المطر الخفيف.
(٧) الزُّلال: الماء العذب؛ السِّجال: جمع سَجْل، وهو الدلو العظيمة فيها ماء. الزحوف: الجيوش الزاحفة.
(٨) الجاهلية: أي العادات الجاهلية، والتي منها نحر الإبل عند قبر الميت. الذَّوْد: الثلاثة إلى العشرة من الإبل؛ تَمور: تسيل وتجري.
(٩) أطَرْت: ثنيت. العرقوب: رُكبة رجل الدابة؛ مُغْتَبِط: مذبوح، الرُّغاء: صوت شديد الجَلَبة والضجّة وهنا من أثر الذبح.
(١٠) أقني: ألزم، تجمّلاً: تَصَبُّراً.

٤٩ ـ وَإذا أعَادَ الحَوْلُ يَوْمَكَ عَادَني ... مِثْلُ السَّلِيمِ يَعُودُهُ آنَاؤهُ[١]
٥٠ ـ داءٌ بِقَلْبي لا يَعُودُ طَبِيبُهُ ... يَأساً إليّ، وَلا يُصَابُ دَوَاؤهُ
٥١ ـ فاذهَبْ، فلا بقيَ الزّمَانُ، وَقد هوَى ... بكَ صَرْفُهُ وَقَضَى عَلَيكَ قَضَاؤهُ

* * *

(٧)

وقال يرثي صديقاً له: [الكامل]

١ ـ مَا لي أُوَدّعُ كُلَّ يَوْمٍ ظَاعِناً ... لَوْ كُنْتُ آمُلُ لِلوَداعِ لِقَاءَ[٢]
٢ ـ وَأرُوحُ أذْكَرَ مَا أكُونُ لِعَهْدِهِ ... فَكَأنّني اسْتَوْدَعْتُهُ الأحشَاءَ[٣]
٣ ـ فَرَغَتْ يدي منهُ، وَقدْ رَجَعَتْ بهِ ... أيدي النّوَائِبِ وَالخُطُوبِ مِلاءَ[٤]
٤ ـ تَشكُو القَذى عَيني، فيكثُرُ شَكْوُها ... حتى يَعُودَ قَذًى بِهَا أقْذَاءَ[٥]
٥ ـ شَرَقٌ مِنَ الحِدْثَانِ لَوْ يُرْمَى بهِ ... ذا المَاءُ مِنْ ألَمٍ أغَصَّ المَاءَ[٦]
٦ ـ أحبَابيَ الأدْنَينَ كَمْ ألْقَى بكُمْ ... داءً يُمِضُّ، فَلا أداوي الدّاءَ
٧ ـ أحيَا إخاءَكُمُ المَماتُ، وَغَيرُكُمْ ... جَرَّبْتُهُمْ، فَثَكِلْتُهُمْ أحيَاءَ[٧]
٨ ـ إلاّ يكُنْ جَسَدي أُصِيبَ فإنّني ... فَرّقْتُهُ فَدَفَنْتُهُ أعْضَاءَ[٨]

* * *

---

(١) السليم: اللديغ؛ سمّوه بذلك تفاؤلاً بسلامته. آناؤه، الواحد أنى: وهو الجزء من الشيء، ولعل المقصود أهل المريض.
(٢) ظاعناً، راحلاً، وأراد به رحيل الموت. «ولو» هنا حرف تمنٍّ فلا جواب لها.
(٣) أذْكَرَ: أشدّ ذِكراً، فهي هنا على صيغة أفعل التفضيل.
(٤) النوائب والخطوب: المصائب؛ مِلاء: ممتلئة.
(٥) القذى: الأذى في العين، وجمعه أقذاء؛ وجاء في رواية أخرى: «حتى يكون قذى بها أقذاء».
(٦) الشَّرَق ـ بفتح الشين والراء ـ مصدر شَرِقَ، وهو دخول شيء من المائعات كالماء والريق وغيره في مجرى التنفس مما يُسَبِّبُ ضيقاً وإزعاجاً. وكأن الشاعر يقول: أن من يُصاب بالشَّرَقِ يلجأ إلى الماء ليخلّصه منه، ولكن الماء لو حلّت به هذه المصائب لَشَرِقَ.
(٧) ثَكِلْتُهم: فَقَدْتُهم.
(٨) وكأن الشاعر يقول: إنّ من مات ودفنته هو بَعْضٌ مني، أو هو عضو من أعضائي.

(٨)

وقال في النسيب: [الخفيف]

١ - حيِّ بَينَ النَّقَا وبَينَ المُصَلّى وَقَفاتِ الرَّكائِبِ الأنْضاءِ[١]

٢ - وَرَوَاحَ الحَجيجِ لَيلَةَ جَمْعٍ وَبِجَمْعٍ مَجامِعُ الأهْوَاءِ[٢]

٣ - وَتَذَكَّرْ عَنّي مُناخَ مَطِيّي بأعَالي مِنىً وَمَرْسَى خِبَائي[٣]

٤ - وَتَعَمَّدْ ذِكْرِي، إذا كنتَ بالخَيْـ ـفِ، لظبيٍ من بعضِ تلكَ الظِّبَاءِ[٤]

٥ - قُلْ لهُ: هل تُراكَ تَذكرُ ما كا نَ بِبَابِ القُبَيْبَةِ الحَمراءِ[٥]

٦ - قالَ لي صاحِبي غداةَ التَقَيْنَا نَتَشاكَى حَرَّ القُلُوبِ الظِّمَاءِ:

٧ - كُنتَ خَبَّرْتَني بأنّكَ في الوَجْـ ـدِ عَقيدي، وَأنّ داءَكَ دائي[٦]

٨ - مَا تَرَى النَّفْرَ وَالتَّحَمّلَ للبَيـ ـنِ، فَماذا انْتِظارُنا للبُكَاءِ[٧]

٩ - لَمْ يَقُلْها حتى انثَنَيتُ لِمَا بي أتَلَقّى دَمْعي بفَضْلِ رِدائي

* * *

(٩)

قال رحمه الله وكتب بها إلى صديق يسأله عن حال نَكبة لحقته: [الوافر]

١ - خُطُوبٌ لا يُقَاوِمُها البَقَاءُ وَأحْوَالٌ يَدِبّ لَهَا الضِّرَاءُ[٨]

---

(١) النقا: القطعة من الرمل تنقاد محدودبة: المُصَلّى: مكان الصلاة، ولعله أراد بهما موضعين بعينهما. الانضاء، الواحد نِضْو: المهزول؛ الركائب: جمع ركوبة، وهي الدابّة.

(٢) الحجيج: جماعة الحُجّاج؛ ليلة جمع: ليلة الاجتماع بمزدلفة، بعد النزول من عرفة باتجاه منى، حيث يمضي الحجّاج قسماً من الليل في مُزدلفة، يُصلُّون ويجمعون الحصى (لرمي الجِمار). وبجَمْعٍ: أي وبجمعهم؛ مجامع الأهواء: كناية عن القلوب، فالقلب مجمع الأهواء، أي: يجمعون القلوب المُحِبّة. وفي رواية أخرى: ولجمع.

(٣) مُناخ مطيّ: إناخة الإبل، مِنَى: موضع قرب مكة.

(٤) الخيف: ناحية من مِنَى. (٥) القُبَيْبَة: تصغير القبّة.

(٦) عقيدي: نظيري، تعتقد ما اعتقد.

(٧) النَّفر: الخروج والانتقال، ومنه قوله تعالى: ﴿**إنفروا خِفافاً أو ثقالاً**﴾ إشارة إلى الخروج للحرب. ويوم النفر من أيام الحج، حين يخرج (ينفر) الناس من مِنَى إلى مكة، وهو اليوم الثالث من أيام عيد الأضحى.

(٨) الضِّراء: جمع ضِرْو، وهو الضاري من الكلاب، يقال كلاب ضارية: أي شديدة الضرر=

٢ ـ وَدَهْـرٌ لا يَـصُـحّ بِـهِ سَـقِـيـمٌ   وَكَـيْـفَ يَـصُـحّ، وَالأَيّـامُ داءُ؟
٣ ـ وَأَمْـلاكٌ يَـرَوْنَ الـقَـتْـلَ غُـنْـمـاً   وَفـي الأَمْـوَالِ لَـوْ قَـنِـعُـوا فِـداءُ[1]
٤ ـ هُـمُ اسـتَـوْلَـوْا عَـلـى الـنُّـجَـبَـاءِ مِـنّـا   كَـمَـا اسـتَـوْلَـى عَـلى الـعُـودِ الـلّـحَـاءُ
٥ ـ مُـقَـامٌ لا يُـجَـاذِبُـهُ رَحِـيـلٌ   وَلَـيْـلٌ لا يُـجَـاوِرُهُ ضِـيَـاءُ
٦ ـ سَـيُـقْـطِـعُـكَ الـمُـثَـقَّـفُ مَـا تَـمَـنّـى   وَيُـعـطِـيـكَ الـمُـهَـنّـدُ مَـا تَـشَـاءُ[2]
٧ ـ بَـلَـوْنَـا مَـا تَـجِـيءُ بِـهِ الـلّـيَـالـي   فَـلاَ صُـبْـحٌ يَـدُومُ وَلاَ مَـسَـاءُ[3]
٨ ـ وَأَنْـضَـيْـنَـا الـمَـدَى طَـرَبـاً وَهَـمّـاً   فَـمَـا بَـقِـيَ الـنّـعِـيـمُ وَلاَ الـشّـقَـاءُ[4]
٩ ـ إذا كَـانَ الأَسَـى داءً مُـقِـيـمـاً   فَـفـي حُـسْـنِ الـعَـزَاءِ لَـنَـا شِـفَـاءُ
١٠ ـ وَمَـا يُـنـجِـي مِـنَ الأَيّـامِ فَـوْتٌ   وَلا كَـدٌّ يَـطُـولُ وَلاَ عَـنَـاءُ[5]
١١ ـ تَـنَـالُ جَـمِـيـعَ مَـا تَـسـعَـى إلَـيْـهِ   فَـسِـيّـانِ الـسّـوَابِـقُ وَالـبِـطَـاءُ
١٢ ـ وَمَـا يُـنْـجِـي مِـنَ الـغَـمَـرَاتِ إلاّ   ضِـرَابٌ أَوْ طِـعَـانٌ أَوْ رِمَـاءُ
١٣ ـ وَرُمْـحٌ تَـسـتَـطِـيـلُ بِـهِ الـمَـنَـايَـا   وَصَـمْـصَـامٌ تُـشَـافِـهُـهُ الـدّمَـاءُ[6]
١٤ ـ وَإنّـي لا أَمِـيـلُ إلَـى خَـلِـيـلٍ   سَـفِـيـهِ الـرأيِ شِـيـمَـتُـهُ الـرّيَـاءُ

= والأذى. وكأن الشاعر يقول: إن هذه الأحوال الصعبة تدبّ فيها وتنتشر الكلاب الضارية. وقد حرّكت هذه اللفظة في النسخ المطبوعة بالفتح (الضَّراء) وفي النسخة التي شرحها محمد سليم اللبابيدي قال: الضراء: الموت. والله أعلم.

(١) أملاك: جمع مَلِك؛ غُنْماً: غنيمة؛ والفتك: البطش والقتل.

(٢) يُقطِعُك: مضارع أَقْطَعَ، جعل له إقطاعاً؛ المثقّف: الرُّمح؛ المهنّد: السيف. وكأنه يقول: بقوّة السلاح تحصل على ما تشاء.

(٣) بَلَوْنَا: اختبرنا؛ الصبح: كناية عن الخير والسعادة، والمساء: كناية عن الشر والشقاء.

(٤) أَنْضَيْنَا: أهلكنا وأَبْلَيْنا. المدى: الغاية التي ينتهي إليها السَّعي. أي: آخر ما يمكن أن يكون من شيء.

(٥) في نسخة أخرى: «وما يُنحي من الأيام قول» (شرح محمد محيي الدين عبد الحميد). والمعنى هنا: لا ينجي من غدرات الزمان ما مرّ وفات من الأيام، فلا يعلم المرء ماذا يخبيء له الزمان. وعلى الرواية الثانية: وما ينحي: أي ما يبعد من الأيام وأهوالها قول معروف أو كلمة طيبة أو تمنٍّ أو ما شابه، فما هو مقدّر آتٍ لا محالة.

(٦) الصّمصام: السيف، تشافهه الدماء: تكون الدماء على جانبيْ حدّه.

١٥ ـ يُسَوِّمني الخِصَامِ، وَليسَ طَبعي وَمَا مِنْ عَادةِ الخَيْلِ الرُّغَاءُ[(١)]
١٦ ـ أقُولُ لِفِتْيَةٍ زَجَرُوا المَطَايَا وَخَفَّ بِهِمْ عَلى الإبْلِ النَّجَاءُ[(٢)]
١٧ ـ عَلَى غَوْرَاءَ تَشْتَجِرُ الأداوَى بِعَرْصَتِها، وَتَزْدَحِمُ الدّلاءُ[(٣)]
١٨ ـ رِدُوا وَاستَفضِلُوا نُطفاً فحَسبي مِنَ الغُدْرَانِ مَا وَسِعَ الإنَاءُ[(٤)]
١٩ ـ وَبَعْدَكُم أنَاخَ إلى مَحَلٍّ يُطَلَّقُ عِنْدَهُ الدَّلْوَ الرِّشَاءُ[(٥)]
٢٠ ـ تَقَلّصُ عَنْ سَوَائِمِهِ المَرَاعي وَتَخرُزُ دِرّةَ الضَّرْعِ الرِّعَاءُ[(٦)]
٢١ ـ إذا مَا الحُرُّ أجدَبَ في زَمَانٍ فَعِفّتُهُ لَهُ زادٌ وَمَاءُ
٢٢ ـ أرَى خَلْقاً سَوَاسِيَةً، وَلَكِنْ لِغَيرِ العَقْلِ مَا تَلِدُ النّسَاءُ
٢٣ ـ يُشَبَّهُ بالفَصِيلِ الطّفلُ مِنهُمْ فَسِيّانِ العَقِيقَةُ وَالعِفَاءُ[(٧)]
٢٤ ـ تَصُونُهُمُ الوِهَادُ، وَأيُّ بَيْتٍ حَمَى اليَرْبُوعَ لَوْلاَ النّافِقَاءُ[(٨)]
٢٥ ـ هُمُ يَوْمَ النّدَى غَيْمٌ جَهَامٌ وَفي اللأواءِ رِيحٌ جِرْبِيَاءُ[(٩)]

---

(١) يَسُومُني: يُكَلِّفُني ويُحَمِّلُني؛ الرُّغاء: الصوت العالي والمزعج الذي تُحدثه الإبل والدّوابّ.
(٢) زجروا المطايا: نَهَروا الدوابّ التي يركبونها حتى تسير مسرعة؛ خفّ بهم: أسرع بهم. النجّاء: طلب النجاة، وأصله الإسراع.
(٣) الغوراء: أي البئر العميقة البعيدة الغَوْر؛ تشتجر: تتنازع. الأداوي، الواحدة إداوة: إناء صغير من جلد. عرصتها: ساحتها.
(٤) رِدُوا: الأمر من وَرَدَ أي: أتى الماء؛ استفضلوا: أطلبوا الأفضل؛ نطفاً: ماءً صافياً؛ الغُدران: جمع غدير، وهو مجمع الماء.
(٥) أناخ: نزلَ في مكان. يُطَلَّق: يُترك؛ الرِّشاء: حبل الدلو. أي سيحلّ في مكان لا يحتاج فيه إلى الدلو ولا إلى حبله.
(٦) تَقَلّصُ: أصلها: تتقلص، بتاءين، فحذفت واحدة منهما، ومعناها: ترتفع؛ السوائم: جمع سائمة، وهي الدابة؛ تخرز: تخيط، دِرّة الضَّرع: ما يَدُرُّ من الثدي، أي الحليب، الرِّعاء: الرُّعاة: جمع راعٍ. أي أن الراعيَ يحمي ضرع ماشيته من أن يسرق حليبها سارق، فيخيط حوله قطعة قماشٍ أو جلد تحفظه.
(٧) الفصيل: ولد الناقة إذا فُصِلَ عن أُمّه؛ سيّان: متساويان؛ العقيقة: الشعر القصير على رأس الطفل الوليد؛ العِفاء: الشعر الطويل الوافي. أي: أن هؤلاء الناس والبهائم سيّان.
(٨) اليربوع: نوع من الفأر قصير اليدين طويل الرجلين. النافقاء: إحدى جُحَرِ اليربوع.
(٩) الجَهام: السحاب لا ماء فيه. اللأواء: الشدة. الجِربياءُ: ريح الشمال الباردة.

٢٦ ـ قِرىً لا يَستجيرُ بهِ خَميصٌ ... وَنارٌ لا يُحَسّ بِها الصَّلاءُ[١]
٢٧ ـ وَضَيفٌ لا يُخاطِبُهُ أديبٌ ... وَجارٌ لا يَلَذُّ لَهُ الثَّواءُ[٢]
٢٨ ـ هَوى بَدرُ التَّمامِ، وَكُلُّ بَدرٍ ... سَتَقذِفُهُ إلى الأرضِ السَّماءُ
٢٩ ـ وَعِلمي أنّهُ يَزدادُ نوراً ... وَيَجذِبُهُ عَنِ الظُّلَمِ الضِّياءُ
٣٠ ـ أمُرُّ بِدارِهِ فأُطيلُ شَوقاً ... وَيَمنَعُني مِنَ النَّظَرِ البُكاءُ
٣١ ـ تَعَرّضُ لي فَتُنكِرُها لِحاظي ... مُعَطَّلَةً كَما نُقِضَ الخِباءُ[٣]
٣٢ ـ كَأنّي قائِفٌ طَلَبَ المَطايا ... عَلى جَدَدٍ تُبَعثِرُهُ الظِّباءُ[٤]
٣٣ ـ دِيارٌ يَنبُتُ الإحسانُ فيها ... وَنَبتُ الأرضِ تَنّومٌ وآءُ[٥]
٣٤ ـ وَقَد كانَ الزَّمانُ يَروقُ فيها ... وَتَشرَبُ حُسنَها الحَدَقُ الظِّماءُ[٦]
٣٥ ـ وَدارٌ لا يَلَذُّ بِها مُقيمٌ ... وَلا يُغشى لِساكِنِها فِناءُ
٣٦ ـ تُخَيِّبُ في جَوانِبِها المَساعي ... وَيُنقَصُ في مَواطِنِها الإباءُ
٣٧ ـ وَما حَبَسَتكَ مَنقَصَةٌ، وَلَكِن ... كَريمُ الزّادِ يُحرِزُهُ الوِعاءُ[٧]
٣٨ ـ فَلا تَحزَنْ عَلى الأيّامِ فينا ... إذا غَدَرَتْ، وَشيمَتُنا الوَفاءُ
٣٩ ـ فَإنّ السَّيفَ يَحبِسُهُ نِجادٌ ... وَيُطلِقُهُ عَلى القِمَمِ المَضاءُ[٨]
٤٠ ـ لَئِنْ قَطَعَ اللِّقاءَ غَرامُ دَهرٍ ... لَما انقَطَعَ التَّوَدُّدُ وَالإخاءُ[٩]

---

(١) القِرى: ما يُقدَّم للضيوف من طعام ونحوه؛ الخميص: الضامر البطن من الجوع، أي الشديد الجوع؛ الصَّلاء: شدّة حرارة النار.
(٢) الثّواء: الإقامة.
(٣) تَعَرّضُ: أي تَتَعرّض؛ لِحاظي: عيوني؛ معطّلة: خالية من ساكنيها؛ نُقِضَ: هُدِمَ، الخباء: البيت.
(٤) ألقائف: المقتفي والمُتتبّع الأثر؛ جَدَد: أرض مستوية؛ تبعثرة: تفرّقه.
(٥) تَنّوم: نوع شجر، واحدته تَنّومة، والآء، نوع شجر، واحدته آءة، وليس ثمر شجر كما وَهِمَ الفيروز أبادي صاحب القاموس المحيط؛ ويلاحظ أن الشاعر قصد شجراً وليس ثمراً عندما قال: ونَبْتُ الأرض تَنّوم وآء، فجمع النوعين من الأشجار لا نوعاً من الشجر وثمرَ نوع آخر.
(٦) الحَدَق: جمع حَدَقَة، وحدقة العين: سوادها.
(٧) يُحرِزُه: يصونه ويحميه؛ الوعاء: إشارة إلى وعاء الزاد.
(٨) نِجاد: بوزن كتاب، حمائل السيف، ولو قال: قِراب، لكان المعنى أكثر إصابة. القِمَم: الرؤوس، أراد رؤوس البشر.
(٩) غرام دهر: هلاكه وشدة عذابه، كما قال الله تعالى عن عذاب جهنم ﴿**إن عذابها كان غراماً**﴾.

٤١ ـ وَمَا بَعَثَ الزَّمَانَ عَلَيْكَ إلاَّ وُفُورُ العِرْضِ وَالنَّفسُ العَصَاءُ[(١)]
٤٢ ـ وَلَوْ جَاهَزْتَهُ بِالبَأسِ يَوْماً لأبرأ ذَلِكَ الجَرَبَ الهِنَاءُ[(٢)]
٤٣ ـ وَكُنتَ إذا وَعَدْتَ عَلى اللّيَالي تَمَطَّرَ في مَوَاعِدِكَ الرّجَاءُ[(٣)]
٤٤ ـ وَأعْجَلَكَ الصّرِيخُ إلى المَعَالي كَمَا يَستَعجِلُ الإبِلَ الحُداءُ[(٤)]
٤٥ ـ وَأيّ فَتًى أصَابَ الدَّهرُ مِنّا تُصَابُ بِهِ المُرُوءَةُ وَالوَفَاءُ
٤٦ ـ صَقيلُ الطَّبْعِ رَقْرَاقُ الحَوَاشِي كما اصْطفَقَتْ على الرّوْضِ الإضاءُ[(٥)]
٤٧ ـ يَنَالُ المَجْدَ وَضّاحُ المُحَيّا طَوِيلُ البَاعِ، عِمّتُهُ لِوَاءُ[(٦)]
٤٨ ـ كَلامٌ تَستَجيبُ لَهُ المَعالي وَوَجْهٌ يَسْتَبِدُّ بِهِ الحَيَاءُ
٤٩ ـ فَلا زَالَتْ هُمُومُكَ آمِرَاتٍ عَلى الأيّامِ يَخدُمُها القَضَاءُ[(٧)]
٥٠ ـ تَجُولُ عَلى ذَوَابِلِكَ المَنَايَا وَيَخطِرُ في مَنازِلِكَ العَلاءُ[(٨)]

* * *

(١٠)

وقال رحمه الله في معنى سئل القول به: [الوافر]

١ ـ تُعَيّرُني فَتَاةُ الحَيّ أنّي حَظِيتُ مِنَ المُرُوءةِ وَالفَتَاءِ[(٩)]

---

(١) وُفُور العِرض: سلامته من المكروه وصونه من الأذى. النفس العَصَاء: العصيّة عن الذلّ والهوان.
(٢) الهَناء: القَطِران، تطلي به الإبل المصابة بالجرَب.
(٣) تَمَطّر: أسرع.
(٤) الصريخ: الإستغاثة. الحُداء: زَجْر الإبل لِتُسرع السير. وهذا يعني أن استجابتك لإغاثة الملهوف أعجلت وصولك إلى المعالي كما يستعجل حُداء الإبل سيرهَا.
(٥) الإضاء: الأجمات، واحدتها: إضاءة أي أجمة، وهي الأرض الكثيرة الشجر؛ اصطفقت: تحركت أغصان الشجر.
(٦) وضّاح المُحَيَّا: مشرق الوجه؛ طويل الباع: طويل الساعدين كناية عن الكرم عموماً، وطول الساعدين دلالة على طول الرجل، والعرب تتفاخر بطول رجالها؛ عمّته لواء: اللواء هو العلم، وهذه كناية عن شهرته.
(٧) همومك: جمع هَمّ: وهو العَزْم وإرادة الفعل.
(٨) ذوابلك: جمع ذابل، وهو الرمح، كناية عن شجاعته وقدرته في القتال، فكأنه يوزع الموت على الأعداء عند طعنهم برماحه؛ يَخْطُرُ: يتجوّل، العَلاء: علوّ المنزلة.
(٩) الفتاء: الفتوّة وعنفوان الشباب.

٢ ـ وأنّــي لا أمِــيــلُ إلــى جَــوَادٍ يُـعَـبِّـدُ حُـرَّ وَجْـهـي لـلـعَـطَـاءِ
٣ ـ لَـعَـمْـرُكَ مَـا لِـغَـدْرِك فـيَّ ذَنْـبٌ وَلَـيْـسَ الـذّنْـبُ إلاّ مِـنْ وَفَـائـي
٤ ـ وَمَـا جُـودُ الـزّفِـيـرِ عَـلَـيـك جُـوداً وَلَـكِـنْ ذاكَ مِـنْ لُـؤمِ الـعَـزَاءِ[1]
٥ ـ مُـعَـاداةُ الـرّجَـالِ عَـلـى الـلّـيَـالـي أطِـيـقُ، وَلا مُـدارَةُ الـنّـسَـاءِ

* * *

(١١)

قال رحمه الله جواباً عن قصيدة كتبها إليه ذو السعادتين أبو سعد[2] علي بن محمد بن خلف[3]: [المتقارب]

١ ـ رَضِينـا الـظُّبَـى مـن عِـنـاقِ الـظِّبَـا وَضَـرْبَ الـطُّـلى مِنْ وِصَـالِ الـطَّـلا[4]
٢ ـ وَلَـمْ نَـرْضَ بـالـبَـأسِ دونَ الـسّـمـاحِ وَلا بـالـمَـحـامِـدِ دُونَ الـجَـدَا[5]
٣ ـ وَقُـمْـنَـا نَـجُـرُّ ذُيُـولَ الـرّجَـا وَتَـرْعَـى الـعُـيُـونُ بُـرُوقَ الـمُـنَـى
٤ ـ إلـى أنْ ظَـفِـرْنَـا بـكَـأسِ الـنّـجـيـعِ، فـالـرّمحُ يشرَبُ حتى انتَشَى[6]

---

(١) الزفير: الداهية.
(٢) في النُسخ المطبوعة التي بين أيدينا: أبو سعيد، والصحيح: أبو سعد، كما ورد في كتب التراجم والأخبار. وقد وَرَدَ في معجم البلدان (نيرمان): (أبو سعيد).
(٣) هو أبو سعد علي بن محمد بن خَلَف النّيرماني ـ نسبة إلى نيرمان، وهي قرية من قرى الجبل بالقرب من هَمَذان ـ ذو السعادتين؛ وكان فاضلاً جليل القدر رقيق الطبع، خدم في ديوان بني بويه ببغداد، وله كتاب «المنثور البهائي» في حلّ أبيات «الحماسة»، صنعه لبهاء الدولة. كان من جُلّة الكتّاب الفضلاء، والرؤساء النبلاء، وقد توفي سنة ٤١٤ هـ/ ١٠٢٣ م.
وفي ديوان الشريف الرضي سبع قصائد قالها في أبي سعد، تدلّ على أن صلة الرضي به بدأت مبكرة. (راجع ترجمته وأخباره في: يتيمة الدهر ٣/ ٤٠٩، فوات الوفيات ٣/ ٧٤ دمية القصر ١/ ٥٦٦، اللباب ٣/ ٢٥١).
(٤) الظُّبى، الواحدة ظُبَة: حد السيف. الظِّباء، الواحدة ظَبْيَة: الغزالة وتستعار للفتاة الشابّة. الطُّلى: الأعناق، الواحدة طلية وطلاة. الطَّلا. ولد الظبية ساعة يولد وتشبه به الفتيات الجميلات.
(٥) الجَدا: العطاء: والمقصود أنهم يأبون إلاّ أن يجمعوا إلى شجاعتهم وقوة بأسهم البذل والجود.
(٦) النَّجيع: الدم الذي يضرب لونه إلى السواد؛ انتشى: من النشوة، وهي لذة السُّكر.

٥ - وَمِلْنَا عَلى القُورِ مِنْ نَقْعِنَا بِأوْسَعَ مِنْهَا وَأعْلَى بِنَا[١]
٦ - وَلِلْخَيْلِ في أرْضِنَا جَوْلَةٌ تَحَلَّلَ عَنْهَا نِطَاقُ الثَّرَى
٧ - أثَرْنَا عَلَيْهَا صُدُورَ الرِّمَا حِ يَمْرَحُ في ظِلِّهِنَّ الرَّدَى
٨ - فَجَاءَتْ تَدَفَّقُ في جَرْيِهَا كَمَا أُفْرِغَتْ في الحِيَاضِ الدِّلا[٢]
٩ - وَلَيْلٍ مَرَرْنَا بِظَلْمَائِهِ نُضَاوِي كَوَاكِبَهُ بِالظُّبَى[٣]
١٠ - إذا مُدَّتِ النَّارُ بَاعَ الشُّعَاعِ مَدَدْنَا إلَيْهَا ذِرَاعَ القِرَى
١١ - وَيَوْمٍ تَعَطَّفُ فِيهِ الجِيَادُ وَتَشْرِقُ ألْوَانُهَا بِالدِّمَا[٤]
١٢ - فَمَا بَرِحَتْ حَلْبَةُ السَّابِقَا تِ تُورِدُنَا عَفَوَاتِ المَدَى[٥]
١٣ - بِرَكْضٍ يُصَدِّعُ صَدْرَ الوِهَا دِ، حَتَّى تَلِينَ قُلُوبَ الصَّفَا[٦]
١٤ - يَلُوذُ بِأبْيَاتِنَا الخَائِفُو نَ، حَتَّى طَرَائِدُ وَحْشِ الفَلا[٧]
١٥ - وَتُصْغي لَنَا فَارِيَاتُ الخُطُو بِ، قَوَاضِبَ ما آجَنتْ بِالصَّدَا[٨]
١٦ - يُبَشِّرُهَا بُعْدُ هِمَّاتِنَا بِأنَّ الحِمَامَ قَرِيبُ الخُطَا[٩]

---

(١) القُور: جمع قارة، وهي الجبل الصغير؛ النقع: غبار المعركة؛ أعلى بنا: أعلى بناء.
(٢) تَدَفَّقُ: أصلها تتدفق، فحذف إحدى التاءَيْن؛ والتدفق: سرعة الجري؛ الدِّلا: أي الدِّلاء، جاء بها مقصوره لإقامة الرويّ.
(٣) نُضاوي: نغالبها في الضوء، والظُّبَى: جمع ظُبَّة، وهي حَدُّ السَّيْف.
(٤) تَشْرِف ألوانها بالدماء: أي أن حمرة الدماء تظهر على الجياد كأنها أصبحت حمراء اللون.
(٥) حَلْبَة: خيل تجمتع للسباق ولا تخرج من وجه واحدٍ. عفوات المدى: أي تبلغ مداها وغايتها دون كدّ وتعب.
(٦) يُصَدِّع: يكسّر؛ الوِهاد: جمع وهدة، وهي الأرض المُنْخَفِضَة؛ الصفا: جمع صفاة، وهي الصخر الصلد القاسي؛ قوله: تلين قلوب الصفا، جاء في رواية ثانية: تئنّ قلوب الصَّفا.
(٧) يلوذ: يلجأ؛ طرائد: جمع طريدة، وهو كل ما طرده الناس فغادر مكانه ومأمنه. الفلا: الصحراء الواسعة.
(٨) تُصغي: تميل، فاريات الخطوب: أراد بها السيوف لأنها تفري أي تقطع. قواضب: قواطع؛ آجنت: تغيّرت وتبدّلت؛ الصدا: أصله الصدأ، مهموز سُهّلت همزته فقلبت ألفاً؛ أي أن سيوفنا القواطع لم يغيّرها الصدأ.
(٩) الحِمام: الموت.

١٧ ـ وَجَـوّ تَـقَـلَّـبُ فـيـهِ الـرّيَـا ... حُ بَـيـنَ الـجَـنُـوبِ وَبَـيـنَ الـصَّـبَـا
١٨ ـ سَـلَـلْـنَـا الـنّـوَاظِـرَ فـي عُـرْضِـهِ ... فَـطَـوّلَ مِـنْ شَـأوِهَـا الـمُـنـتَـضَـى[١]
١٩ ـ تُـصَـافِـحُ مِـنْـهُ لِـحَـاظُ الـعُـيُـونِ ... مَـرِيـضَ الـنّـسِـيـمِ أرِيـضَ الـرُّبَـى[٢]
٢٠ ـ وَإنّـي عَـلـى شَـغَـفِـي بـالـوَقَـارِ ... أحِـنّ إلـى خَـطَـرَاتِ الـصِّـبَـا[٣]
٢١ ـ وَمِـمّـا يُـزَهّـدُنـي فـي الـزّمَـانِ ... وَيَـجْـذِبُـنـي عَـنْ جَـمـيـعِ الـوَرَى
٢٢ ـ أخٌ ثَـقّـفَ الـمَـجـدُ أخْـلاقَـهُ ... وَأشْـعَـرَ أيّـامَـهُ بـالـعُـلا[٤]
٢٣ ـ وَأنْـكَـحَـهُ بِـهَـدِيّ الـثّـنَـا ... وَطَـلّـقَـهُ مِـنْ قَـبِـيـحِ الـنَّـثَـا[٥]
٢٤ ـ وَقُـورٌ إذا زَعْـزَعَـتْـهُ الـخُـصُـو ... مُ وَانـفَـرَجَـتْ حَـلَـقَـاتُ الـحُـبَـى[٦]
٢٥ ـ إذا هَـزْهَـزَ الـرّمْـحَ رَوّى الـسِّـنَـا ... نَ، وَاسـتَـمطَـرَ السّيـفُ هـامَ العِـدَى[٧]
٢٦ ـ وَمَـا هُـوَ إلاّ شِـهَـابُ الـظّـلا ... مِ صَـافَـحَ لَـحْـظـي بِـحُـسْـنِ الـرُّوَا[٨]
٢٧ ـ يَـقُـصّ، وَمِـنْ غَـيـرِ سَـهـمٍ أصَـابَ ... وَيَـرْمـي، وَمِـنْ غَـيـرِ قَـوْسٍ رَمَـى[٩]
٢٨ ـ فَـغَـيْـثٌ يُـعـانِـقُـنـي فـي الـسّـحَـابِ ... وَبَـدْرٌ يُـنَـادِمُـنـي فـي الـسّـمَـا

---

(١) سَلَلْنا النواظر: أي نظرنا خِفية؛ عرض الجوّ: ناحيته، من أي وجه جئته. الشأو: الغاية، المُنتَضَى: المقطوع.

(٢) أريض الرُّبى: الرُّبى التي تنال إعجابك.

(٣) الشَّغَف: شدّة الحب؛ الوقار: الحِشمة؛ خطرات الصِّبا: ما يخطر بالبال من أيام الشباب.

(٤) ثَقَّفَ: هذّب؛ المجد: علو القدر، وفي رواية أخرى: الوجد، وهو شدّة الحب.

(٥) الثناء: المديح، وفي رواية أخرى: السَّنا، وهو الرفعة وعلوّ المنزلة. والهديّ: ما يُهدى، وأراد العروس لأنها تهدى إلى زوجها، وهذا المعنى يراعي نظير الفعل أنكح وكذلك الفعل طلّق؛ والنَّثَا، ـ نون بعدها ثاء ـ ما تخبر به عن الرجل من حسن أو سَيّء، والمقصود الغيبة، وهي عادة قبيحة، لذلك قال بطلاقها والإبتعاد عنها. وقد جاء في رواية أخرى: النشا.

(٦) زعزع: حرّك حركة إزعاج. الحُبَى: جمع حُبوة، جلسة، أو هيئة من هيئات الجلوس عند السَّمَر أو في أوقات الراحة، وإنما يحلّون حبوتهم إذا اضطروا للقيام. وانفرجت الحبوات: أي تفرّق الناس.

(٧) هَزْهَزَ الرمح: حركه؛ وروّى السنان: سقاه من دم الأعداء؛ والهام: جمع هامة، وهي الرأس.

(٨) الرُّواء: الرؤية والمنظر.

(٩) يَقُصّ: يتتبّع أثره، فيصيبه من غير سهمٍ.

٢٩ ـ سَقَاني عَلى القُرْبِ كاسَ الإخَا ء، مَطْلُولَةً بِنَسِيمِ الصَّفَا[١]
٣٠ ـ فَلِلّهِ كاسٌ صَرَعْتُ الهُمُو مَ بِسَوْرَتِها، وَعَقَرْتُ الأسَى[٢]
٣١ ـ وَسِرْبٌ تُنَفِّرُهُ بِالرِّمَاحِ وَوَغْدٌ تُعَفِّرُهُ بِالعَطَا[٣]
٣٢ ـ وَمَاءٌ تُصَارِعُهُ بِالرِّكَابِ وَجَيْشٌ تُقَارِعُهُ بِالقَنَا[٤]
٣٣ ـ وَيَوْمٌ تُسَوِّدُهُ بِالعَجَاجِ وَنَادٍ تُبَيِّضُهُ بِالنَّدَى[٥]
٣٤ ـ سَنَاءٌ تَبَلَّدُ عَنْهُ السَّمَاءُ وَمَجْدٌ سَهَا عَنْ مَدَاهُ السُّهَا[٦]
٣٥ ـ بَني خَلَفٍ أنْتُمُ في الزَّمَانِ غُيُوثُ العَطَاءِ لُيُوثُ الوَغَى
٣٦ ـ بُدُورٌ، إذا ازْدَحَمَتْ في الظَّلا مِ، شَمَّرَ بُرْدَيْهِ عَنهَا الدُّجَى[٧]
٣٧ ـ حَرِيّونَ إنْ نُسِبُوا بالسَّمَاحِ جَرِيّونَ في كُلِّ أمرٍ عَرَا[٨]
٣٨ ـ لَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ إلى الغَادِريـ ـنَ جَمْعٌ تَقَلْقَلَ عَنْهُ الفَضَا[٩]
٣٩ ـ حَلَفْتُ بِسابِحَةٍ في الفِجَا جِ تَمْزُجُ أخْفَافَها بِالذُّرَى[١٠]
٤٠ ـ وَتَنْهَضُ في صَهَواتِ الهَجيـ ـرِ بَيْنَ النَّعَامِ وَبَيْنَ المَهَا[١١]

---

(١) مطلولة: أصابها الطَّلّ، وهو المطر الخفيف.
(٢) سورة الشراب: حِدَّتُهُ؛ عقَرَ: نَحَرَ، الأسي: الحُزن.
(٣) السِّرب: الجماعة من الطير والظباء؛ تُنفِّره: تُفرِّقه؛ تعفِّره: تسقيه، مِن العَفَر وهو أوّل سُقية يُسقاها الزرع.
(٤) ماء تصارعه: المقصود هنا: القوم الذين ينزلون على الماء، تقاتلهم عليه، فقد كان من أسباب الغزو طلب الماء. الرِّكاب: الإبل؛ تقارعه: تحاربه؛ القنا: الرِّماح.
(٥) العجاج: غبار المعركة. النّدى: العطاء.
(٦) السَّناء: الرِّفعة؛ تبلّد: تقاصر؛ سَهَا: مضارعه يسهو، أي: غَفَل؛ السُّها: نَجم.
(٧) شمّر بُرْدَيْه: رفع أطراف ثيابه حتى يستطيع السير بسرعة.
(٨) حَرِيُّون: جديرون. جَرِيّون: أي جريئون، فسهّل الهمزة وقلبها ياء وادغمها بالياء التي قبلها، والمقصود: سريعون، أو يهبّون بسرعة. عَرَا: نزل وعَرَض.
(٩) تقلقل عنه الفضاء: ضاق عنه، واصل معنى تقلقل: تحرّك، وكأن الفضاء تحرّك مِن ضيقه.
(١٠) السابحة في الفجاج: الإبل السائرة بهدوء في الطريق بين جبلين؛ واخفاف: جمع خُفّ وهو بمثابة القدم للإنسان؛ الذُّرى: الدماء المصبوبة من جراء قتال الأعداء.
(١١) صهوات الهجير: أي منتصف وقت شدة الحرّ؛ والنَّعام: جمع نعامة؛ والمها: جمع مهاة وهي البقرة الوحشية.

٤١ ـ بِخَطْوٍ يُمَزِّقُ بُرْدَ الصَّعِيدِ وَرَكْضٍ يُلَطِّمُ وَجْهَ المَلا[١]
٤٢ ـ هَبَبْنَ، وَلَمْ تُغْرِهِنّ الحُداةُ فَقَامَ الهِبَابُ مَقَامَ الحُدَا[٢]
٤٣ ـ تَحُطّ رَحَائِلَهَا بالمَقَامِ وَتُلْقِي أزِمَّتَهَا بِالصَّفَا[٣]
٤٤ ـ لَقَدْ حَلّ وِدُّكَ مِنْ مُهْجَتِي بِحَيْثُ يُقِيلُ الأسَى وَالإسَا[٤]
٤٥ ـ وَحاشاكَ أنْ تَسْتَسِرّ الوِدادَ وَتُرْمِدَ بالهَجْرِ طَرْفَ الهَوَى
٤٦ ـ لِبَذْلِ النّدى إنْ ثَوَيْتَ الثّوَى وَفَلِّ العِدى إن سَرَيتَ السُّرَى[٥]
٤٧ ـ رَأيتَ عَلِيّاً يَرُدّ الرّسِيلَ حَسِيرَ القَوَائِمِ دامي القَرَا[٦]
٤٨ ـ إذا الرّكْبُ حَطّ بِأبْوَابِهِ تَنَفّضَ عَنْهُ غُبَارُ النّوَى[٧]
٤٩ ـ وَإنْ سَلَكَ البرَّ هَزّ الرّعَا نَ، حتى يُنَفِّرَ ذَوْدَ القَطَا[٨]
٥٠ ـ بِكُلّ مُعَوَّذَةٍ بِالحَدِيـ ـدِ، إنْ رَوّعَتْهَا نِبَالُ العِدَى[٩]
٥١ ـ سَأشْدُو بِذِكْرِكَ ما استَعبَرتْ مَطِيٌّ يُثَلِّمُ فيها الوَجَى[١٠]
٥٢ ـ وَأُصْفيكَ وُدّي، وَبَعضُ الرّجا لِ يَمزِجُ بالوِدّ مَاءَ القِلَى[١١]

---

(١) البُرد: الثوب؛ الصعيد: الأرض، وكأن شدّة الخطو تمزّق وجه الأرض؛ والملا: الصحراء.
(٢) الحُداة: جمع حادٍ، والحُدا: أصله الحُداء: وهو زجر الإبل وسوقها لتسرع في سيرها. وهَبَبْنَ: قُمْنَ وتَحَرَّكْنَ بنشاط وقوة وسرعة.
(٣) المقام: يقصد به مقام إبراهيم بالكعبة؛ والصفا: صخرة قرب الكعبة يسعى زائر الحرم بينها وبين المروة.
(٤) الأسى: الحزن، والإسا، أي الإساء بمعنى الإساءة التي يمكن أن تصيبه من الناس.
(٥) بذل الندى: تقديم العطايا، ثويت: أقمتَ؛ فلّ العِدى: تفرّق جَمْعُهم؛ سريت السّرى: سرت ليلاً.
(٦) الرسيل: في الأصل هو الفرس الذي يُرسل مع آخر في السباقِ، ثم استعملوه لمن يوافق آخر في النضال ونحوه. الحسير: الضعيف. دامي القرا: دامي الظّهر.
(٧) غبار النوى: غبار السفر، وتَنَفّضَ غبار النوى: إرتاح وذهب عنه التعب.
(٨) الرّعان: جمع رَعْن، وهو الجبل. الذّوْد: الجماعة؛ القطا: طائر كالحمام.
(٩) معوّذة: محصّنة، وهي كتيبة الجيش؛ روّعتها: أفزعتها.
(١٠) ما استعبرت المطي: ما حنّت الإبل وسقطت العبرات من عيونها. الوَجَى: حُفَّ البعير.
(١١) القِلى: البغض.

٥٣ ـ يَخيطُ الضُّلوعَ على إحْنَةٍ ... وَيَرْعى الإخاءَ بِعَيْنِ العَمَى[١]

٥٤ ـ ولَمّا ذَكَرْتُكَ حَنَّ الفُؤا ... دُ واعتَلَّ في مُقلَتيَّ الكَرَى

٥٥ ـ فَلا زِلْتَ في رَقَداتِ النَّعيـ ... ـمِ تَهْفُو بِلا مُوقِظٍ مِنْ أذى

٥٦ ـ رِياضٌ تَشُقُّ عَلَيْكَ النَّسيمَ ... وَلَيْلٌ يَمُجُّ عَلَيْكَ الضُّحَى

* * *

(١٢)

قال وهو بالحاير الحسيني يرثي جده سيد الشهداء عليه السلام[٢]: [الرمل]

١ ـ كَرْبَلا، لا زِلْتِ كَرْباً وَبَلا ... مَا لَقي عِنْدَكِ آلُ المُصْطَفَى

٢ ـ كَمْ عَلى تُرْبِكِ لَمّا صُرِّعُوا ... مِنْ دَمٍ سالَ وَمِنْ دَمْعٍ جرَى

٣ ـ كَمْ حَصانُ الذَّيلِ يَرْوِي دَمعُها ... خَدَّها عِندَ قَتيلٍ بالظَّمَا[٣]

٤ ـ تَمْسَحُ التُّرْبَ عَلى إعْجالِها ... عَنْ طُلَى نَحْرٍ رَمِيلٍ بالدِّمَا[٤]

٥ ـ وَضُيُوفٍ لِفَلاةٍ قَفْرَةٍ ... نَزَلُوا فيها عَلى غَيرِ قِرَى[٥]

٦ ـ لَمْ يَذُوقُوا المَاءَ حتى اجتَمَعُوا ... بِحِدَا السَّيفِ على وِرْدِ الرَّدَى[٦]

---

(١) الإحنة، جمعها إحن، وهي الضغينة والبغض والحقد، وقوله: يخيط الضلوع على إحنة: أي يخفي في ضلوعه الحقد والبغضاء.

(٢) شك بعض القدماء والمحدثين ممن جمع ديوان الشريف أو درس شعره، في صحة نسبة هذه القصيدة له، وقال إنها منحولة، وذكر أسباباً عدة لذلك منها:
أ ـ إنها لم توجد في ديوانه.
ب ـ إنها ليّنة لا تشبه شعره.
ج ـ إن فيها من العقائد ما لا توائم نفس الشريف.
(راجع لبيان الشك في صحة هذه القصيدة ما ذكره الدكتور عبد الفتاح الحلو في دراسته لشعر الشريف الرضي ٢/١٦ و٢٥).

(٣) حَصَان الذيل: طاهرة عفيفة؛ وفي رواية أخرى «تَروي خدّها عَبْرةٌ» والمعنى واحد وإن اختلف التركيب. والقتيل بالظما، هو الحسين عليه السلام.

(٤) الطُّلى: جمع طُلية وطُلاة ـ أي الأعناق؛ رميل بالدماء: مُلَطَّخ بالدماء.

(٥) الضيوف: عنى بهم القتلى من آل رسول الله؛ الفلاة: الصحراء الواسعة؛ القفرة: الخالية؛ على غير قِرى: على غير ضيافة.

(٦) بُحُدا السيف: حُداء، بضم الحاء وكسرها، وجاء به مقصوراً للضرورة الشعرية، والحداء=

٧ ـ تَكْسِفُ الشَمسُ شُموساً منهُمُ | لا تُدانِيهَا ضِيَاءً وَعُلى
٨ ـ وَتَنُوشُ الوَحْشُ مِنْ أجسادهِم | أرْجُلَ السَّبْقِ وَأيْمَانَ النَدَى(١)
٩ ـ وَوُجُوهٍ كَالمَصَابيحِ فَمِنْ | قَمَرٍ غابَ وَنَجْمٍ قَدْ هَوَى(٢)
١٠ ـ غَيّرَتْهُنَّ اللّيَالي، وَغَدَا | جَائِرَ الحُكْمِ عَلَيهِنّ البِلَى(٣)
١١ ـ يا رَسُولَ اللّهِ لَوْ عايَنْتَهُمْ | وَهُمُ مَا بَينَ قَتْلَى وَسِبَا(٤)
١٢ ـ مِنْ رَمِيضٍ يُمْنَعُ الظِّلَّ وَمِنْ | عاطِشٍ يُسقَى أنَابِيبَ القَنَا(٥)
١٣ ـ وَمَسُوقٍ عَاثِرٍ يُسْعَى بِهِ | خَلْفَ مَحْمُولٍ عَلَى غَيرِ وِطَا(٦)
١٤ ـ مُتْعَبٍ يَشكُو أذَى السّيْرِ عَلَى | نَقِبِ المَنسِمِ، مَجزُولِ المَطَا(٧)
١٥ ـ لَرَأتْ عَيْنَاكَ مِنهُمْ مَنْظَراً | لِلحَشَى شَجْواً، ولِلعَينِ قَذَى
١٦ ـ لَيْسَ هذا لِرَسُولِ اللّهِ، يَا | أُمّةَ الطّغْيَانِ وَالبَغْي، جَزَا
١٧ ـ غارِسٌ لمْ يَألُ في الغَرْسِ لهُمْ | فَأذاقُوا أهْلَهُ مُرَّ الجَنَى

= هو زجر الإبل وسوقها إلى الماء وغيره، ولعل الشاعر أراد أن آل الرسول سيقوا بالسيوف واجتمعوا على ورد الردى، وهو الموت والهلاك، وليس على ورد الماء. وقد وردت لفظة حدا بالألف المقصورة (حدى) ولا معنى مناسباً لها.

(١) تنوش: تتناول وتُمسك. أرجل السَّبق: الأرجل التي كانت تتسابق إلى الجهاد، وأيْمان الندى: الأيْمان جمع يمين، أي اليد اليمنى التي تعوّدت على العطاء والمكرمات.

(٢) ووجوهٍ: الواو واو رُبَّ، وجوهٍ: مجرورة بها، وليست عطفاً على «أرجلَ السبق» في البيت السابق كما ورد في بعض النسخ المطبوعة، لأن المعنى لا يصح عندئذ، ووجوه مبتدأ مكاناً وخبره الجملة الآتية في البيت التالي «غيّرتهن الليالي»؛ وهكذا يستقيم المعنى.

(٣) البِلَى: الموت والهلاك. واصل التركيب: غدا البلى جائر الحكم.

(٤) سِبَا: أصلها: سِبَاء، فقصرها، ولعل الشاعر جعلها جمع سَبِيّ.

(٥) الرميض: الذي أصابته الرمضاء، وهي شدّة الحرّ. العاطش: الذي طرأ له العطش، وجاء بإسم الفاعل لأنه صفة غير لازمة ولا دائمة بل طارئة. وأنابيب القنا: الرماح، بدل أنابيب المياه التي يحتاجها العطشان.

(٦) مَسُوق: إسم مفعول من الفعل ساق؛ عاثر: أي يتعثّر في سيره؛ والمحمول: هو القتيل الذي يُحمَل، على غير وِطاء (بكسر الواو) ـ الفراش الموطّأ والممهّد. يقال: فراش بلا وِطاء ولا غطاء. وهذا دليل الاستخفاف بالقتلى.

(٧) نَقِب المنسم: رقته. والمَنْسِم: خُفّ البعير وغيرها، استعاره للمتعب. المجزول: المقطوع. المطا: الظهر.

١٨ ـ جَـزَرُوا جَـزْرَ الأضَـاحـي نَـسْـلَـهُ ثُـمّ سَـاقُـوا أهـلَـهُ سَـوْقَ الإمَـا[١]
١٩ ـ مُـغْـجَـلاتٍ لا يُـوَارِيـنَ ضُـحًـى سَـنَـنَ الأوْجُـهِ أوْ بِـيضَ الـطُّـلَـى[٢]
٢٠ ـ هَـاتِـفَـاتٍ بِـرَسُـولِ الـلّـهِ فـي بُـهَـرِ السّـعْـي، وَعَـثْـرَاتِ الـخُـطَـى[٣]
٢١ ـ يَـوْمَ لا كِـسْـرَ حِـجَـابٍ مَـانِـعٌ بِـبِـذْلَـةِ الـعَـيْـنِ وَلا ظِـلَّ خِـبَـا[٤]
٢٢ ـ أدْرَكَ الـكُـفْـرُ بِـهِـمْ ثَـارَاتِـهِ وَأُزِيـلَ الـغَـيّ مِـنْـهُـمْ فـاشـتَـفَـى
٢٣ ـ يَـا قَـتِـيـلاً قَـوّضَ الـدّهْـرُ بِـهِ عُـمُـدَ الـدّيـنِ وَأعْـلامَ الـهُـدَى
٢٤ ـ قَـتَـلُـوهُ بَـعْـدَ عِـلْـمٍ مِـنْـهُـمُ أنّـهُ خـامِـسُ أصْـحَـابِ الـكِـسَـا[٥]
٢٥ ـ وَصَـرِيـعـاً عَـالَـجَ الـمَـوْتَ بِـلاَ شَـدّ لَـحْـيَـيْـنِ وَلا مَـدّ رِدَا[٦]
٢٦ ـ غَـسَـلُـوهُ بِـدَمِ الـطّـعْـنِ، وَمَـا كَـفَّـنُـوهُ غَـيـرَ بَـوْغَـاءِ الـثّـرَى[٧]
٢٧ ـ مُـرْهَـقـاً يَـدْعُـو، وَلا غَـوْثَ لَـهُ بِـأبٍ بَـرٍّ وَجَـدٍّ مُـصْـطَـفَـى[٨]
٢٨ ـ وَبِـأُمٍّ رَفَـعَ الـلّـهُ لَـهَـا عَـلَـمـاً مَـا بَـيـنَ نِـسْـوَانِ الـوَرَى[٩]
٢٩ ـ أيّ جَـدٍّ وَأبٍ يَـدْعُـوهُـمَـا جَـدُّ، يـا جَـدُّ، أغِـثْـنـي يـا أبـا
٣٠ ـ يـا رَسُـولَ الـلّـهِ يَـا فَـاطِـمَـةٌ يـا أمِـيـرَ الـمُـؤمِـنِـيـنَ الـمُـرْتَـضَـى
٣١ ـ كَـيْـفَ لَـمْ يَـسْـتَـعْـجِـلِ الـلّـهُ لَـهُـمْ بِـانـقِـلابِ الأرْضِ أوْ رَجْـمِ الـسّـمَـا

(١) جزروا: ذبحوا؛ ألإما: الإماء، استعملها مقصورة، مفردها أَمَة، وهي الجارية.
(٢) سنن: جمع سُنّة، وهي الوجه أو حُرُّه أو دائرته أو الصورة، أو الجبهة، ولعل الشاعر أراد بسنن الوجوه ما يجب ستره منها. والطُّلى: الأعناق؛ ولا يوارين: لا يَسْتُرْنَ.
(٣) البُهَر: انقطاع النفس من العياء.
(٤) أراد ببذلة العين: إبتذال عيون الناس والنظر إليهن دون ستر أو حجاب، وهذه إهانة لهنّ.
(٥) أصحاب الكساء هم: النبي وعلي وفاطمة والحسن، والحسين خامسهم. وقيل لهم ذلك لالتفافهم بالكساء اليماني في بيت فاطمة، فقال النبي: هؤلاء عترتي وأهل بيتي.
(٦) اللَّحْيَيْن: مثنى اللَّحْي، وهو عظم الحنك الذي عليه الأسنان، ومن سنة غسْلِ الميت أن يربط ذقنه بأعلى رأسه حتى لا يُفتح فمه، وعبارة «بلا شدّ لَحْيَيْن كناية عن غسل الميت؛ وقوله: ولا مدّ راء: كناية عن تكفينه.
(٧) البوغاء: التربة الرخوة.
(٨) مُرْهقاً: مُتْعَباً، من الإرهاق، وهو التعب الشديد؛ لا غَوْث: لا مُغيث.
(٩) نِسوان: نِساء ونِسوة، بكسر النون: جمع امرأة، وهذا الجمع سرياني الأصل وليس عربياً.

٣٢ ـ لَوْ بِسِبْطَيْ قَيصَرٍ أوْ هِرَقْلٍ فَعَلُوا فِعْلَ يَزِيدٍ، مَا عَدَا[١]
٣٣ ـ كَمْ رِقَابٍ مِنْ بَنِي فَاطِمَةٍ عُرِقَتْ ما بينَهمْ، عَرْقَ المِدَى[٢]
٣٤ ـ وَاخْتَلاها السّيفُ حَتّى خِلْتَها سَلَمَ الأبْرَقِ، أوْ طَلْحَ العُرَى[٣]
٣٥ ـ حَمَلُوا رَأساً يُصَلّونَ عَلى جَدّهِ الأكْرَمِ طَوْعاً وَإبَا[٤]
٣٦ ـ يَتَهَادَى بَيْنَهُمْ لَمْ يَنْقُضُوا عَمَمَ الهَامِ، وَلا حَلّوا الحُبَى[٥]
٣٧ ـ مَيّتٌ تَبْكي لَهُ فَاطِمَةٌ وَأبُوهَا وَعَلِيٌّ ذُو العُلَى
٣٨ ـ لَوْ رَسُولُ اللّهِ يَحْيَا بَعْدَهُ قَعَدَ اليَوْمَ عَلَيْهِ لِلعَزَا
٣٩ ـ مَعْشَرٌ مِنْهُمْ رَسُولُ اللّهِ وَالـ كَاشِفُ الكَرْبِ، إذا الكَرْبُ عرَا
٤٠ ـ صِهْرُهُ البَاذِلُ عَنْهُ نَفْسَهُ وَحُسَامُ اللّهِ فِي يَوْمِ الوَغَى
٤١ ـ أوّلُ النّاسِ إلى الدّاعِي الّذِي لَمْ يُقَدِّمْ غَيْرَهُ لَمّا دَعَا
٤٢ ـ ثُمّ سِبْطَاهُ الشّهِيدانِ، فَذا بِحَسَا السّمّ، وَهذا بالظُّبَى[٦]
٤٣ ـ وَعَلِيّ، وَابْنُهُ البَاقِرُ، وَالصّـ ـادِقُ القَوْلِ، ومَوسَى، وَالرّضَا
٤٤ ـ وَعَلِيّ، وَأبُوهُ وَابْنُهُ وَالّذِي يَنْتَظِرُ القَوْمُ غَدَا[٧]

---

(١) قيصر: ملك الروم، وهِرَقل: أصله هِرَقل، ولكنه لفظ أعجمي يجوز التصرف به. يزيد: المقصود هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وفي عهده قتل الحسين. ما عدا: ما تجاوز وتعدّى هذا الفعل الذي فعله بسبط رسول الله.
(٢) عرقت: أزيل لحمها. المِدى ـ بضمّ الميم وكسرها ـ الواحدة مِدية: الشفرة.
(٣) اختلاها: جزّها أو نزعها. السَّلَم: شجر من العضاه يدبغ به. الأبرق: أرض غليظة، وأراد هنا مكاناً بعينه. الطلح: شجرٌ عِظام من شجر العضاة ترعاها الإبل. العُرى، الواحدة عُرْوَة: الجماعة من العضاه يرعاها الناس إذا أجدبوا، وقوله: طلح العرى من باب إضافة الشيء إلى نفسه؛ ولا أظن أن المقصود العراء، وهو الفضاء الواسع، كما جاء في بعض النُّسخ.
(٤) طوعاً وإباء: أي طائعين ومكرهين.
(٥) لم ينقضوا: لم يحلوا. العمم: إسم من الاعتمام، أي لبس العمامة. الحُبَى، الواحدة حبوة: الاشتمال بالثوب، وأراد أنهم لم يكبروا المصاب ولم ينهضوا إجلالاً.
(٦) أراد بالذي قتل بحسا السم، أي بشربه، الحسن، وبالذي قتل بالظُّبى، أي بحد الحسام، الحسين؛ وفي رواية أخرى جاء: يحتسى السمّ.
(٧) الذي ينتظر القوم: أي المهدي المنتظر.

٤٥ ـ يا جِبَالَ المَجدِ عِزّاً وَعُلَى وَبُدُورَ الأرْضِ نُوراً وَسَنَا
٤٦ ـ جَعَلَ اللَّهُ الّذِي نَابَكُمُ سَبَبَ الوَجْدِ طَوِيلاً وَالبُكَا
٤٧ ـ لا أرَى حُزْنَكُمُ يُنسَى وَلا رُزْءَكم يُسلى، وَإنْ طالَ المَدَى
٤٨ ـ قَد مضَى الدّهرُ، وَعَفى بَعدكمْ لا الجَوَى باخَ، وَلا الدّمعُ رَقَا[1]
٤٩ ـ أنتُمُ الشّافُونَ مِنْ داءِ العَمَى وَغداً ساقُونَ مِنْ حَوْضِ الرّوَا[2]
٥٠ ـ نَزَلَ الدّينُ عَلَيْكُمْ بَيتَكُمْ وَتَخَطّى النّاس طُرّاً، وَطَوَى
٥١ ـ أينَ عَنكُمْ للّذي يَبغي بِكُمْ ظِلَّ عَدْنٍ دُونَهَا حَرُّ لَظَى[3]
٥٢ ـ أينَ عَنكُمْ لِمُضِلٍّ طالِبٍ وَضَحَ السُّبْلِ وَأقمارَ الدّجَى
٥٣ ـ أينَ عَنكُمْ للّذي يَرْجُو بِكُمْ مَعْ رَسُولِ اللَّهِ فَوْزاً وَنَجَا
٥٤ ـ يَوْمَ يَغْدُو وَجْهُهُ عَنْ مَعشَرٍ مُعرِضاً مُمْتَنِعاً عِندَ اللّقَا
٥٥ ـ شاكِياً مِنهُمْ إلى اللَّهِ، وَهَلْ يُفلِحُ الجِيلُ الّذي مِنْهُ شَكَا[4]
٥٦ ـ رَبِّ ما حَامَوْا، وَلا آوَوْا، وَلا نَصَرُوا أهْلي، وَلا أغْنَوْا غَنَا[5]
٥٧ ـ بَدّلُوا دِيني، ونَالُوا أسرَتي بالعَظيماتِ، وَلَمْ يَرْعَوْا ألَى[6]
٥٨ ـ لَوْ وَلي مَا قَدْ وَلُوا مِنْ عِترَتي قَائِمُ الشّرْكِ لأبْقَى وَرَعَى[7]
٥٩ ـ نَقَضُوا عَهدي، وَقَدْ أبرَمْتُهُ وَعُرَى الدّينِ، فَمَا أبقَوْا عُرَى

---

(١) باخ: سكن وبَرَد. رقأ: انقطع جريانه.
(٢) الرواء: الماء العذب. والماء الذي يروي العطش. وقوله: غدا الساقون بحذف تنوين غداً ضرورة شعرية لإقامة الوزن: وجاء في نسخة دار صادر: «غداً ساقون»، وأظنه تحريف وقع فيه الناسخ أو المحقق.
(٣) عَذْنٍ: يقصد بها جنات عدن، وحرّ لظى، أي حرّ نار لظى، أي شديدة، وهي نار جهنم.
(٤) الجيل الذي منه شكا: يقصد بهم بني أمية؛ وجاء في رواية ثانية: «الجيل الذي منهم شكا».
(٥) وكأن الشريف الرضي يتكلم بلسان رسول الله الذي جاء ربّه، شاكياً ظلم بني أمية لأهل بيته.
(٦) الألَى: ـ بكسر الهمزة وفتحها ـ: النعمة، وجمعها آلاء. ولعلّه يقصد نعمة الإيمان.
(٧) وَلي: بسكون الياء للوزن؛ عترتي: أهل بيتي وذرّيتي. أي: لو ولي المشرك ما ولوا من أهل بيتي لرعاهم أكثر منكم.

٦٠ ـ حُـرَمـي مُـسْـتَـرْدَفَـاتٌ، وَبَـنُـو بِـنْـتِـيَ الأَدْنَـوْنَ ذِبْـحٌ لـلـعِـدَى[١]

٦١ ـ أتُـرَى لَـسْـتُ لَـدَيْـهِـمْ كـامـرِئٍ خَـلَّـفُـوهُ بِـجَـمِـيـلٍ إذْ مَـضَـى

٦٢ ـ رَبِّ إنّـي الـيَـوْمَ خَـصْـمٌ لَـهُـمُ جِـئْـتُ مَـظْـلُـومـاً وَذا يَـوْمُ الـقَـضَـا

* * *

(١٣)

وقال: [البسيط]

١ ـ أشْـكُـو إلـى الـلَّـهِ قَـلْـبـاً لا قَـرَارَ لَـهُ قـامَـتْ قِـيـامَـتُـهُ، وَالـنّـاسُ أحْـيَـاءُ

٢ ـ إنْ نَـال مِـنـكـمْ وِصَـالاً زَادَهُ سَـقَـمـاً كَـأنّ كُـلّ دَوَاءٍ عِـنْـدَهُ داءُ

٣ ـ كَـأنّ قَـلْـبـيَ يَـوْمَ الـبَـيْـنِ طـارَ بِـهِ مِـنَ الـرِّقَـاعِ نَـجيـبُ الـسّـاقِ عَـدَّاءُ[٢]

* * *

(١٤)

وقال: [الطويل]

١ ـ كَـرِيـمٌ لَـهُ يَـوْمَـانِ قَـد كَـفِـلا لـه بِـنَـيْـلِ الـعُـلَـى مـن بـأسِـهِ وَسَـخـائِـهِ

٢ ـ فَـيَـوْمُ نِـزَالٍ مُـشْـمِـسٌ مـن سُـيُـوفـه وَيَـوْمُ نَـوَالٍ مـاطِـرٌ مِـنْ عَـطَـائِـهِ

* * *

(١٥)

وقال: [الكامل]

١ ـ لَـوْ كَـانَ قِـرْنُـكَ مَـن تَـعِـزُّ بِـمَـنْـعِـهِ أوْ مَـنْ يُـهَـابُ تَـخَـمُّـطـاً وَإبَـاءَ[٣]

---

(١) مستردفات: راكبات خلف الآخرين، وهذه إهانة لهنّ. ذِبح: مذبوحون.

(٢) يوم البَيْن: يوم الفِراق؛ الرقاع: مفردها رقعة، وهي المكان أو المنزل؛ ويقال الرقعة والبقعة بمعنى قريب. وجاء في بعض النسخ: من الرفاع ـ بالفاء ـ وفُسِّرَ بأنه نوع من السَّيْر، وهذا المعنى لا يستقيم مع سياق معنى البيت. نجيب الساق: قوي الساق: كناية عن سرعة السير، عدّاء: صيغة مبالغة من العَدْو، على وزن فعّال، أي سريع العَدْو. يريد: أن قلبه انخلع من صدره يوم الفراق وطار به ـ أي حمله مسرعاً ـ عدّاء سريع السير قويّ الساقين.

(٣) قِرْنُك: أي قرينك ومُساويك ومُعادِلُك. التَّخَمُّط: التكبّر؛ الإباء: الامتناع.

٢ ـ سَالَتْ مَحارِمُها عَلَيْكَ بأوْجُهٍ ... مثلِ السّيُوفِ مَهابَةً وَضِيَاءَ

* * *

(١٦)

وقال: [المتقارب]

١ ـ رَجَعْتَ بِهِنّ دَوَامي الصِّفَا ... حِ، يُنزَعُ منهنّ شَوْكُ القَنَا[1]

٢ ـ وَضَمّخْتَ أعنَاقَها بالدِّمَا ... وَأوْقَرْتَ أكْفَالَها بالدُّمَى[2]

* * *

(١٧)

وقال: [المتقارب]

١ ـ وَهَلْ أُنْجِدَنّ بِعَبْدِيّةٍ ... تَمُدّ عَلابيبَهَا للحُدَا[3]

٢ ـ وَأسْمَعُ لَيْلَةَ أوْرَادِهَا ... تَداعي الرُّغَاءِ وَزَجْرِ الرُّعَا[4]

* * *

(١٨)

وقال: [الطويل]

١ ـ غداً يَهدِمُ المَجدُ المُؤثَّلُ مَا بَنَى ... وَتكسِدُ أسوَاقُ الصَّوَارِمِ وَالقَنَا

٢ ـ مضَى المُصْدِرُ الآرَاءِ وَالمُورِدُ النُّهَى ... فمَنْ يَعدِلُ المَيْلاء أوْ يَرْأَبُ الثَّأَى[5]

* * *

(١) بهنّ: أي بالخيل؛ دوامي: داميات؛ الصِّفاح: الجوانب.

(٢) أوقرتَ: أثقلت، أكفالها: مؤخراتها، الدُّمى: مفردها دمية، وهي المرأة الحسناء. وكأنه يقول: إن أعناق الخيل تلطخت بالدماء من جراء المعركة، وأنهم سَبَوْا كثيراً من نساء الأعداء وحملوهن خلفهم.

(٣) أُنجِدَنّ: آتي نجداً. العبديّة: الناقة، علابيبها: أعصاب عنقها. والحُداء: سوق الإبل بصوت كأنه الغناء.

(٤) تداعي الرغاء: تجاوب أصوات الإبل، وزجر الرعاء: الزَّجر: سوق الإبل من قبل الرعاء أي الرعاة، واستعمل الرعاء مقصوراً للضرورة.

(٥) الثأى: أصله الفتق؛ يقال رأب فلان الثأى، بمعنى أصلح ما فسد. ووقع في رواية أخرى: يرأب الثّنا، ولا يتفق هذا مع مُراد الشاعر.

حرف الباء

(١٩)

قال يمدح الطائع لله ويهنئه بالمهرجان ويقتضيه وعداً سبق منه له سنة ٣٧٨: [الخفيف]

١ - لَوْ عَلى قَدرِ ما يُحَاوِلُ قَلْبِي طَلَبِي، لَمْ يَقَرّ في الغِمدِ عَضْبي[1]
٢ - هِمّةٌ كالسّمَاءِ بُعْداً، وكالرّيـ ـحِ هُبُوباً في كلّ شَرْقٍ وَغَرْبِ
٣ - وَنزَاعٌ إلى العُلَى يَفطِمُ العِيـ ـسَ عَنِ الوِرْدِ بَينَ مَاءٍ وَعُشْبِ[2]
٤ - رُبّ بُؤسٍ غَدا عَليّ بِنَعْمَا ءَ، وَبُعْدٍ أفضَى إليّ بِقُرْبِ
٥ - أتَقَرّى هَذا الأنَامَ فَيَغْدُو عَجَبي مِنْهُمُ طَرِيقاً لعُجْبي[3]
٦ - وَإذا قَلّبَ الزّمَانَ لَبِيبٌ أبْصَرَ الجَدَّ حَرْبَ عَقْلٍ وَلُبّ[4]
٧ - أمُقَاماً ألَذُّ في غَيرِ عَلْيَا ءَ، وَزَادي مِنْ عيشتي زَادُ ضَبّ[5]
٨ - دونَ أن أترُكَ السّيوفَ كَقَتلا هَا رَزَايَا مِنْ حَرِّ قَرْعٍ وَضَرْبِ
٩ - وَمِنَ العَجزِ إنْ دَعَا بكَ عَزْمٌ فَرَآكَ الحُسَامُ غَيرَ مُلَبّ[6]

(١) يقرّ: يستقرّ؛ الغمد: قراب السيف، العَضْب: السَّيف.

(٢) نِزاعٌ: مَيْل؛ العيس: جمع أعيس وعيساء؛ الجمل الأبيض يخالط بياضه شُقرة. الورد: ورود الماء أو العشب، الفطام: المنع عن الشراب والطعام.

(٣) أتَقَرّى: أتحرّى وأتتبع: عَجَبي: تَعَجُّبي؛ عُجْبي: كبريائي.

(٤) الجَدّ: - بفتح الجيم - الحظّ.

(٥) الضبُّ: حيوان صغير كالحردَوْن، يكفيه القليل من الزاد.

(٦) غير مُلَبٍّ: أي غير مستجيب؛ والحسام: السيف القاطع.

١٠ ـ وَإذا مَـا الإمَـامُ هَـذّبَ دُنْـيَـا ... يَ كَفاني، وَصَالَحَ الغِمدَ غَرْبي[1]

١١ ـ يا جَميلاً جَمَالُهُ مِلْءُ عَيْني ... وَعَظيماً إعْظَامُهُ مِلءُ قَلْبي

١٢ ـ بكَ أبصَرْتُ كَيفَ يَصْفو غَديري ... من صُرُوفِ القَذى وَيأمنُ سِرْبي[2]

١٣ ـ أنتَ أفسَدْتَني عَلى كلّ مَأمُو ... لٍ، وَأعدَيتَني على كلّ خَطبِ[3]

١٤ ـ فإذا مَا أرَادَ قُرْبي مَليكٌ ... قلتُ: قُرْبي مِنَ الخَليفةِ حَسبي

١٥ ـ عَزّ شِعرِي إلاّ عَلَيْكَ، وَمَا زَا ... لَ عَزيزاً يأبَى عَلى كلّ خَطبِ

١٦ ـ أيُّ نَدْبٍ ما بَينَ بُرْدَيك، وَالدّهـ ... ـرُ أجَذُّ اليَدَينِ مِنْ كلّ نَدْبِ[4]

١٧ ـ بَينَ كَفٍّ تَقي المَطامِعَ وَالآمَا ... لَ، أوْ ذَابِلٍ يُغيرُ وَيَسْبي[5]

١٨ ـ مَا تُبَالي بِأيّ يَوْمَيْكَ تَغدُو ... يَوْمِ جُودٍ بالمَالِ، أوْ يوْمِ حَرْبِ

١٩ ـ كَمْ غَداةٍ صَبَاحُها في جِدادٍ ... نَسَجَتْهُ أيْدي نَزائِعَ قُبّ[6]

٢٠ ـ تَتَرَاءَى السّيُوفُ فيها وَتَخفَى ... وَيُنِيرُ الطّعَانُ فيهَا وَيُخبي[7]

٢١ ـ فَرّجَتها يَداكَ، وَالنّقْعُ قَدْ سَـ ... ـدّ عَلى العاصِفَاتِ كُلَّ مَهَبّ[8]

٢٢ ـ وَمُرَبّي العُلَى، إذا بَلَغَ الغَا ... يَةَ، رَبّاهُ في العُلَى مَا يُرَبّي

٢٣ ـ يا أمِينَ الإلَهِ، وَالنّبَأُ الأعْـ ... ـظَمُ، وَالعَقْبُ مِنْ مَقاوِلَ غُلْبِ[9]

---

(١) الإمام: هو أمير المؤمنين، الطائع لله، الذي يمدحه الشاعر؛ هذّب دنياي: أصلحها؛ غربي: سيفي؛ والغمد: قراب السيف. أي بقي سيفي مستقراً في غمده.

(٢) صروف القذى: أنواع الأذى؛ يصفو غديري: يراد بها: تصفو نفسي، ويأمن سربي: يراد بها يأمن أتباعي وعيالي وأهلي.

(٣) أفسدتني على كل مأمول: جعلت رأيي فيه فاسداً فلم أعد أراه محطّ آمالي؛ وأعديتني: أظهرت وقويت عداوتي لكل مصيبة ومكروه.

(٤) الندب: السريع إلى المكرمات؛ البُرْد: الثوب؛ أجذّ اليدين: مقطوع اليدين، أي عاجز.

(٥) تقي: تحفظ من أن تضيع؛ ذابل: رُمح؛ يغير: يَشُنّ غارة، يُسبي: يأخذ السبايا.

(٦) النزائع: الإبل أو غيرها التي انتزعت مَن بلادها. القُب: جمع قَبّاء، وهي الضامرة الخصر.

(٧) تتراءى: تظهر وتبدو؛ يخبي: يخفت.

(٨) النقع: غبار المعركة؛ العاصفات: الرياح الشديدة؛ مهبّ: مكان هبوب الرياح.

(٩) العقب: الذرّية. مَقاوِل: جمع مقول وهو صاحب القول والأمر، وهو الملك، غُلْب: جمع أغلب، وهو الشجاع الذي يغلب دائماً.

٢٤ ـ عـادَةُ الـمِـهْـرَجَـانِ عِـنْـدِيَ أنْ أز وِي بِـذِكْـرَاكَ فـيـهِ قَـلْـبـي وَلُـبِّـي
٢٥ ـ هُـوَ عـيـدٌ وَلا يَـمُـرُّ عـلـى وَجْـ ـهِـكَ يَـوْمٌ إلاّ يَـرُوقُ وَيُـصْـبـي
٢٦ ـ رَاحِـلٌ عـنـكَ وَهْـوَ يَـرْقُـبُ لُـقْـيَـا كَ إلـى الـحَـوْلِ عَـن عَـلاقَـةِ صَـبّ(١)
٢٧ ـ كَـيـفَ أنـسَـى وَقَـد مَـحَـضْـتُـكَ أهْـوَا ئي وَحَـصّـنـتُ عَـنْ عَـدُوّكَ حُـبّـي(٢)
٢٨ ـ أنْـتَ ألْـبَـسْـتَـنـي الـعُـلَـى، فـأطِـلْـهـا أحسَـنُ الـلّـبْـسِ ما يُـجَـلّـلُ عَـقْـبـي(٣)
٢٩ ـ إنّـنـي عـائِـذٌ بِـنُـعْـمَـاكَ أنْ أُكْـ ـثِـرَ قَـوْلـي، وَأنْ أُطَـوّلَ عَـتْـبـي
٣٠ ـ بِـيَ داءٌ شِـفَـاؤهُ أنْـتَ، لَـوْ تَـدْ نُـو، وَأيْـنَ الـطّـبِـيـبُ لِـلْـمُـسْـتَـطِـبّ
٣١ ـ كَـيـفَ أرْضَـى ظَـمـاً بِـقَـلْـبـي وَطَـرْفـي يَـتَـجَـلّـى بَـرْقَ الـرَّبَـابِ الـمُـرِبّ(٤)
٣٢ ـ نَـظْـرَةٌ مِـنْـكَ تُـرْسِـلُ الـمـاءَ فـي عُـو دي، وَتُـمطي ظِـلّـي وَتُـنبِـتُ تُـرْبـي(٥)
٣٣ ـ مَـا تَـرَجّـيْـتُ غَـيْـرَ جُـودِكَ جُـوداً أيُـرَجّـى الـقِـطَـارُ مِـنْ غَـيـرِ سُـحـبِ(٦)
٣٤ ـ لا تَـدَعْـنـي بَـيـنَ الـمَـطـامِـعِ وَالـيَـأ سِ وَوِرْدي مـا بَـيْـنَ مُـرٍّ وَعَـذْبِ
٣٥ ـ وَارْمِ بـي عَـن يَـدَيـك إحـدى الـطّـريـقَـيْـ ـنِ، فَـمـا الـشِّـعـرُ جُـلّ مـالـي وكَـسـبـي
٣٦ ـ وَإذا حـاجَـةٌ نَـأتْ عَـنْ سُـؤالـي منكَ، لـم تَـنأ عـن غِـلابـي وَعَـضْـبـي(٧)

* * *

(١) الصَبّ: العاشق، من الصبابة، وهي العشق.
(٢) محضتك: بذلت في سبيلك؛ وحصنت قلبي: ووقيت قلبي بجعله في حصن حصين، وقد ورد في رواية: حصيت ـ بالياء ـ بمعنى وقيت.
(٣) أطِلْها: اجعلها طويلة وافية؛ يُجَلل: يستر ويغطّي؛ عَقِبي: مؤخر القدم، وسكّن القاف للضرورة الشعرية.
(٤) طَرْفي: لحظي وعيني؛ يتجلّى: يستجلي ويستكشف؛ الرّباب: السَّحاب؛ المُرِبّ: المُقيم، إسم فاعل من أرَبّ، والسحاب المقيم الذي يهطل مطره عنده ولا يتجاوزه إلى غيره.
(٥) تُمَطّي ظلّي: تَمُدّه، وتطيله. أي إن نظرة منك تُخيِيني وتُسبغ النِّعم عليّ.
(٦) القِطار: جمع قطر، وهو المطر.
(٧) نأت: بعُدت؛ غِلابي: غلبتي، وعضبي: وسيفي؛ أي إذا لم تتحقق لي حاجة سألتك تحقيقها، فأنا قادر على ذلك بقوتي وبسيفي.

(٢٠)

وقال رحمه الله يمدح بهاء الدولة، ويشكره على تلقيبه بالرضى ذي الحسبين، ويذكر أبا العباس الخارجي؛ وكتب بها إليه وهو في البصرة في المحرم سنة ٣٩٨[1]: [الهزج]

١ - يَـدٌ فـي قـائِـمِ الـعَـضْـبِ ... فَـمَـا الإنْـظَـارُ بـالـضَّـرْبِ[2]
٢ - وَقَـدْ أمْـكَـنَـتِ الـهَـامُ ... ظُـبَـى الـمَـطْـرُورَةِ الـقُـضْـبِ[3]
٣ - وَلِـلأرْمَـاحِ بِـالـقَـوْمِ ... حِـكَـاكُ الإبِـلِ الـجُـرْبِ[4]
٤ - يُـنَـازِعْـنَ نِـزَاعَ الـذَّوْ ... دِ، يُـزْمَـيْـنَ عَـنِ الـشُّـزْبِ[5]
٥ - قِـوَامُ الـدِّيـنِ وَالـدُّنْـيَـا ... غِـيَـاثُ الأزْلِ وَالـلَّـزْبِ[6]
٦ - لَـزِدْتَ الـمُـلْـكَ أوْضَـاحـاً ... إلـى أوْضَـاحِـهِ الـشُّـهْـبِ[7]
٧ - وَقَـرّزْتَ مَـبَـانِـيـهِ ... عَـلـى الـذّابِـلِ وَالـعَـضْـبِ[8]
٨ - وَأوْضَـحْـتَ إلـى الـمَـجْـدِ ... مَـنَـارَ الـلَّـقَـمِ الـلَّـجْـبِ[9]
٩ - رَأيْـنَـا الـمُـلْـكَ مِـنْ بَـأسِـ ... ـكَ قَـدْ دارَ عَـلـى الـقُـطْـبِ

---

(١) ذكر ابن الجوزي في كتابه «المنتظم» (٧/ ٢٣٤) في حوادث سنة ٣٩٧ هـ، أنّه «في يوم الاثنين لأربع خَلَوْن من جمادى الأولى، أظهر ورود الكتاب من حضرة بهاء الدولة، بتقليد أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى النقابة والحج، وتلقيبه بالرضى ذي الحسبين» فإذا صح تأريخ هذا الخبر عند ابن الجوزي، وصحّ أيضاً ما ذكره جامع ديوان الشريف، فيكون شاعرنا قد أرسل هذه القصيدة لبهاء الدولة بعد مضيّ ثمانية أشهر على تلقيبه!!.

(٢) قائم العضب: مقبض السيف؛ الإنظار: الانتظار أو التأخير.

(٣) الهام: جمع هامة، هي هنا الرأس؛ الظُّبَى: جمع ظُبَة، وهي حدّ السيف؛ المطرورة: المسنونة؛ القُضُب: جمع قضيب، وهو السيف القاطع.

(٤) الأرماح: جمع رُمح؛ الجُرْب: جمع أجرب، وهو المصاب بداء الجَرَب.

(٥) الذَّوْد: ما بين الثلاثة إلى العشرة من الإبل.

(٦) الأَزْل: الضيق؛ اللَّزْب: جمع اللزبة، وهي الشدّة والقحط.

(٧) أوضاحاً: جمع وَضَح: النور والضياء: الشُّهْب: جمع أشهب وشهباء: أي المنيرة.

(٨) الذّابل: الرمح؛ العَضْب: السيف.

(٩) منار: جمع منارة، وهي علامة توضع لهداية السالك في الطريق؛ اللَّقَم: مُعْظَم الطريق؛ اللَّجْب: الكثير الجلبة.

١٠ ـ فَـقُـلْ لِـلـخَـائِـنِ الـمَـغْـرُو رِ: مَـنْ أغـراكَ بـالـشَّـغْـبِ[١]
١١ ـ وَمَـــنْ طَـــوّحَـــكَ الـــيَـــوْمَ بِـــدارِ الأُسُـــدِ الـــغُـــلْـــبِ[٢]
١٢ ـ فَـــأقْـــبَـــلْـــتَ بِـــمِـــخْـــفَـــارِ كَ كَـيْ تَـضْـدَعَ بـالـهَـضْـبِ[٣]
١٣ ـ وَهَـــيْـــهَـــاتَ لَـــقَـــدْ طَـــالَـــعَـــكَ الـحَـيْـنُ مِـنَ الـنَّـقْـبِ[٤]
١٤ ـ ضَـــلالاً لَـــكَ مِـــنْ غَـــاوٍ سَـلِـيـبِ الـرَّأيِ وَالـلُّـبِّ
١٥ ـ أبَـى الـعِـزُّ لِـبَـيْـتِ الـصِّـلِّ أنْ يُـطْـرَقَ بـالـضَّـبِّ[٥]
١٦ ـ وَمَـــاذا آنَـــسَ الـــكُـــرْدُ بِـــمَـــنْ زَلْـــزَلَ بِـــالـــغُـــرْبِ
١٧ ـ شِـمِ الـسّـيْـفَ، فَـقَـدْ قُـوتِـلَ أعْـداؤكَ بِـالـرُّعْـبِ[٦]
١٨ ـ وَمُـذْ أسْـخَـطَـكَ الـمَـغْـرُو رُ مَـا قَـرّ عَـلـى الـجَـنْـبِ[٧]
١٩ ـ وَقِـدْمـاً طَـالَـهُ الـخَـوْفُ مَـطَـالَ الـمَـخْـضِ لـلـوَطْـبِ[٨]
٢٠ ـ بَـغَـى الـسّـلْـمَ وَقَـدْ أشْـفَـى عَـلـى مَـزْلَـقَـةِ الـخَـطْـبِ[٩]
٢١ ـ وَكَـمْ سِـلْـمٍ، وَإنْ غَـرّ الـعِـدَى، أدْمَـى مِـنَ الـحَـرْبِ
٢٢ ـ نَـقَـلْـتَ الـطّـعْـنَ فـي الـجِـلْـدِ إلـى طَـعْـنِـكَ فـي الـقَـلْـبِ

---

(١) في رواية أخرى: «فقل للحائن» بالحاء المهملة، بمعنى الهالك الذي حان حَيْنُه؛ وفي رواية ثالثة: «فقل للجائر»، أي للظالم؛ والشَّغْب ـ بسكون الغين وفتحها ـ إثارة الشرّ.
(٢) طوّحك: رماك وقذف بك.
(٣) المِحفار: آلة الحفر، الهَضْب: جمع هَضَبة: وهي المرتفع المستوي من الأرض.
(٤) طالعك الحَيْن: أدركك الهلاك، النقب: الحفر.
(٥) الصلّ: الحيّة السامة؛ الضبّ: حيوان صغير يشبه الحردون أو فرخ التمساح.
(٦) شِم السيف: إغمده وردّه إلى قرابه.
(٧) أسخطك: أغضبك؛ قرّ: استقرّ على قرار، أو على حالة.
(٨) وقِدماً: أي قديماً، طاله الخوف: أصابه وأمسك به وتمكّن منه. المخض: تحريك أو خضّ اللبن لاستخراج زبده؛ الوطب: وعاء اللبن. وقد ورد في نسخة عبد الحميد، «وقد ماطله الخوف» وشرحه: سوّفه، وهذا القراءة غير مستقيمة، وكذلك المعنى الذي ذكره.
(٩) هذا البيت ورد في نسخة عبد الحميد قبل البيت السابق. وبغى السلم: أراد وطلب السلام والمسالمة والصلح، وقد أشفى: وقد دنا وقَرُب. الخطب: المصيبة، ومَزْلَقَة الخطب: المكان الذي يزلق منه ليقع في المصيبة، أي أصبح على شفير الهاوية.

٢٣ ـ تَـقُـوا مِـنْ رَبْـضَـةِ الـلَّـيْـثِ | فَـقَـدْ يَـرْبِـضُ لِـلْـوَثْـبِ(١)
٢٤ ـ وَخَـافُـوا نَـوْمَـةَ الأَسْـيَـا | فِ فِـي الأَغْـمَـادِ وَالـقُـرْبِ(٢)
٢٥ ـ سَـتُـرْمَـوْنَ بِـهَـا يَـقْـظَـى | إذا قَـالَ لَـهَـا: هُـبِّـي
٢٦ ـ قَـضَـى الـلَّـهُ لِـرَايَـا | تِـكَ بِـالإِظْـهَـارِ وَالـغَـلْـبِ
٢٧ ـ وَأَصْـفَـاكَ بِـمُـلْـكِ الأَرْ | ضِ مِـنْ شَـرْقٍ إلَـى غَـرْبِ
٢٨ ـ وَأَغْـنَـى بِـكَ مِـنْ عُـدْمٍ | وَأَسْـقَـى بِـكَ مِـنْ جَـدْبِ
٢٩ ـ وَوَلَّـى بِـأَعَـادِيـكَ | مَـعَ الـزَّعَـازِعِ الـنُّـكْـبِ(٣)
٣٠ ـ عَـلَـى آثَـارِهِـمْ حَـذْوُ الـ | ـقَـنَـا بِـالـضُّـمَّـرِ الـقُـبِّ(٤)
٣١ ـ رَفَـعْـتَ الـيَـوْمَ مِـنْ قَـدْرِي | وَأَوْطَـأْتَ الـعِـدَى عَـقْـبِـي
٣٢ ـ وَوَطَّـأْتَ لِـيَ الـرَّحْـلَ | عَـلَـى عُـرْعُـرَةِ الـصَّـعْـبِ(٥)
٣٣ ـ وَحَـلَّـيْـتَ لِـيَ الـعَـاطِـ | ـلَ بِـالـطَّـوْقِ وَبِـالـقُـلْـبِ(٦)
٣٤ ـ وَوَسَّـعْـتَ لِـيَ الـضِّـيـقَ | إلَـى الـمُـضْـطَـرَبِ الـرَّحْـبِ
٣٥ ـ وَزَاوَجْـتَ لِـيَ الـطَّـوْلَ | زَوَاجَ الـمَـاءِ لِـلْـعُـشْـبِ(٧)

---

(١) تقوا: بمعنى اتقوا، واصله ثلاثي: «تَقَى». وقيل: أصله «إتقى»؛ رَبْضة الليث: بمعنى بُرُوكَه، وقد يربض الليث متوثباً ليهجم على فريسته.
(٢) الأغماد: جمع غِمد؛ والقُرْب: جمع قراب، وسكنت الراء للتخفيف. ومعناهما بيت السيف.
(٣) ولّى بأعاديك: أبعد عنك أعداءك؛ الزعازع: الرياح الشديدة؛ النُّكْب: التي تنحرف في سيرها، وكأن الشاعر يدعو على أعداء الممدوح أن تحملهم الرياح العاصفة وتلقي بهم في مكان بعيد لا يصل إليه الناس منحرفة عن خط سيرها..
(٤) الضُمّر القُبّ: الخيل الضامرة، وهي معروفة بسرعتها.
(٥) وطأت: هيّأت وسهّلت؛ الرحل: موضع الركوب من الإبل والبعيد؛ العُرْعُرة ـ بضم العين وسكون الراء ضم العين الثانية: الرأس من كل شيء كرأس الجبل والسنام؛ والصعب: أراد به الأسد، وكأنه قال: هيأت له رحله على ظهر أسد بمعنى أنه ذلّل له أصعب الصعاب.
(٦) حَلَّيت: وضعت الحُليّ. العاطِل: المرأة التي لا حُلّي عليها. الطوق: حُليّ العنق، والقُلْب: سوار المرأة يكون مفتولاً.
(٧) الطول: الفضل. والمزاوجة: المؤالفة.

٣٦ ـ فَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ مِنْكَ   كَعَرْفِ المَنْدَلِ الرَّطْبِ[١]
٣٧ ـ أتَتْنِي سَمْحَةَ القَوْدِ   ذَلُولاً سَهْلَةَ الرَّكْبِ
٣٨ ـ مُهَنَّاةً، كَمَا سَاغَ   زُلالُ البَارِدِ العَذْبِ
٣٩ ـ وَلَمْ أظْفَرْ بِهَا مِنْكَ   جِذابَ العِلْقِ بالعَضْبِ[٢]
٤٠ ـ وَمَا إنْعَامُكَ الغَمْرُ   بِزَوّارٍ عَلَى الغِبِّ[٣]
٤١ ـ سَقَانِي كَرَعَ الجَمّ   بِلا وَاسِطَةِ القَعْبِ[٤]
٤٢ ـ وَأرْضَانِي عَلَى الأيّا   مِ بَعْدَ اللَّوْمِ وَالعَتْبِ
٤٣ ـ وَأعْلَى المَدْحِ مَا يُثْنِي   بِهِ العَبْدُ عَلَى الرَّبِّ[٥]

* * *

(٢١)

وقال رحمه الله يمدحه[٦] ويهنئه بمهرجان سنة أربعمائة: [مجزوء الرمل]

١ ـ حَيِّيَا، ذُو الكَثِيبِ   مَرْتَعَ الظَّبْيِ الرَّبِيبِ[٧]
٢ ـ وَاسْألانِي عَنْ قَرِيبِ   فِي الهَوَى غَيْرِ قَرِيبِ
٣ ـ وَارِدٍ مَاءَ عُيُونٍ   مُضْطَلٍ نَارَ قُلُوبِ[٨]
٤ ـ وَقْفَةً بالرَّبْعِ أقْوَى   بَيْنَ أعْقَادِ الكَثِيبِ[٩]

---

(١) العَرْف: الرائحة الطيبة. المَنْدَل: عود طيب الرائحة.
(٢) العلق: النفيس؛ العضب: السيف؛ أي لم أظفر بها منك بقوة السيف بل بفضلك.
(٣) الإنعام الغَمْر: الفيّاض والكثير لأنه يغمر كل شيء. بزوّار على الغِبّ: أي يزورني مرة ويغيب أخرى، أي متقطّعاً، لأن إنعامه دائم ومتصل.
(٤) كَرَع الجمّ: هذا من إضافة الموصوف إلى الصفة؛ والكَرْع: الشُّرب ينهله نهلاً؛ والجمّ: الكثير، والقَعب: القدح، أي أن عطاء الممدوح بلا حدود ولا واسطة.
(٥) وجاء في رواية ثانية: «وأعلى المدح ما أثنى».
(٦) الضمير في يمدحه عائد على بهاء الدولة البويهي.
(٧) مرتع: ملعب، الربيب: الذي يُرَبّى ويُعتني به؛ وأراد بالظبي: الحسناء.
(٨) مُضطلٍ: مُكْتَوٍ بنار الحب.
(٩) وقفةً: أي إسألاني وقفةً؛ الربع: مكان مربع القوم وإقامتهم. أقوى: أقفر وخلا من ساكنيه؛ أعقاد الكثيب: ما تعقّد وتراكم من تلال الرمل.

٥ - وَعَفَا الْيَوْمَ عَلَى كَرْ رَيْ قِطَارٍ وَجَنُوبِ[١]
٦ - بِسَوَافِي التُّرُبِ الْبَا رِحِ، وَالتُّرْبِ الْغَرِيبِ[٢]
٧ - وَالَّذِي بِالرَّبْعِ مِنْ بُعْـ ـدِهِمُ بَعْضُ الَّذِي بِي
٨ - وَاحْبِسَا الرَّكْبَ عَلَى حَا جَةِ ذي الْقَلْبِ الطَّرُوبِ
٩ - مُسْتَهَامٌ دَلَّهُ الشَّوْ قُ عَلَى دارِ الْحَبِيبِ
١٠ - مَوْقِفٌ مُيِّزَ لِلرَّكْبِ بَرِيّاً مِنْ مُرِيبِ[٣]
١١ - يا غَزَالَ الرَّمْلِ قَلْبِي لَكَ مُنْقَادُ الْجَنِيبِ[٤]
١٢ - هَلْ سَبِيلٌ لِي إِلَى رَا حَةِ قَلْبٍ مِنْ وَجِيبِ[٥]
١٣ - نَظْرَةً يَمْلِكُهَا الطَّرْ فُ عَلَى عَيْنِ الرَّقِيبِ
١٤ - مَا لِقَائِي مِنْ عَدُوِّي كَلِقَائِي مِنْ مَشِيبِي
١٥ - مُوقِدٍ نَاراً أَضَاءَتْ فَوْقَ فَوْدَيَّ عُيُوبِي[٦]
١٦ - وَبَيَاضٍ هُوَ عِنْدَ الْـ ـبِيضِ مِنْ شَرِّ ذُنُوبِي[٧]
١٧ - يَا قِوَامَ الدِّينِ وَالْقَا ئِمِ مِنْ دُونِ الْخُطُوبِ[٨]

---

(١) عفا: درس وانمحت آثاره. كَرّ: مرور؛ القِطار: المطر يقطر من السماء، جَنوب: أي ريح الجنوب.
(٢) السّوافي: جمع سافية، وهي الريح التي تحمل التراب وتسفه بعيداً، التُرُب: أصلها بسكون الراء، وقد ضمّها إتباعاً لضم ما قبلها ضرورة. وقصد بالترب البارح والترب الغريب، تراب هذه المنطقة والتراب الذي حملته الرياح إليها.
(٣) برياً: أصلها بريئاً، فقلبت الهمزة ياء ثم أُدغمت بالياء التي قبلها للمماثلة. والمريب: الذي فيه رَيْب، أي شك.
(٤) مُنقاد الجنيب: أي مُنقاد إلى جنبك.
(٥) الوجيب: الشديد الخَفَقان.
(٦) فَوْدَيْ: مثنّى فَوْد، وهو ناحية الرأس، وكأن الشاعر قد اقتبس هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿واشتعل الرأس شيبا﴾.
(٧) البياض: هو بياض الشعر أي الشيب، والبيض: جمع بيضاء، وهي الحسناء البيضاء وقد ورد في رواية أخرى: «من شرّ الذنوب».
(٨) هنا انتهت المقدمة الغزلية وبدأ بمدح بهاء الدولة.

١٨ ـ وَالَّذِي يَدْعُو النَّدَى مِنْـ ـهُ بِداعٍ مُسْتَجِيبِ
١٩ ـ وَمُغَطّي الذَّنْبِ بِالعَفْـ ـوِ وَكَشَّافَ الكُرُوبِ
٢٠ ـ بِيَدَيْهِ رَكْدَةُ السِّلْـ ـمِ، وَزَلْزَالُ الحُرُوبِ
٢١ ـ قُرِعَتْ مِنْ عُودِهِ الأَعْـ ـداءُ بِالنَّبْعِ الصَّلِيبِ[1]
٢٢ ـ بِمَهِيبِ البِشْرِ في المَحْـ ـفِلِ مَرْجُوِّ القُطُوبِ[2]
٢٣ ـ قَائِدِ الخَيْلِ تَسَاقَى بِدَمِ الطَّعْنِ الصَّبِيبِ
٢٤ ـ كُلُّ أحْوَى عَاقِصٌ بِالدَّ مِ أطْرَافَ السَّبِيبِ[3]
٢٥ ـ مِنْ رِجَالٍ أسْفَرُوا بِالـ ـطُّوْلِ أيَّامَ الشُّحُوبِ
٢٦ ـ كَثُرُوا مَجْداً وَطَابُوا مِنْ نَجِيبٍ فَنَجِيبِ[4]
٢٧ ـ وَتَرَى الحَيَّ سِوَاهُمْ مُكْثِراً غَيرَ مَطِيبِ[5]
٢٨ ـ رُبَّ غَاوٍ طُرُقَ المَجْـ ـدِ طُرُوقَ المُسْتَرِيبِ
٢٩ ـ سَاوَرَ الأَمْرَ وَلَمْ يَعْـ ـلَمْ بِأَسْرَارِ الغُيُوبِ
٣٠ ـ ظُلَّةٌ يَسْلُكُ مِنْهَا لَقَماً غَيْرَ رَكُوبِ[6]
٣١ ـ أبَداً يَدْحُو بِهِ الغَيْـ ـيُ إلَى الأَمْرِ المُرِيبِ[7]
٣٢ ـ سَارَ وَالأُمَّاتُ يُغْدِدْ نَ لَهُ شَقَّ الجُيُوبِ[8]

---

(١) النّبع: شجر تتخذ منه القسيّ والرماح، الصليب: القاسي والصلب.
(٢) البشر: طلاقة الوجه، والقطوب: العبوس، أي هو مأمول ولو قطبّ جبينه وعبس.
(٣) الأحوى: أسود الشعر. العاقص: الضافر، أو المضفور. السبيب: خصلة الشعر.
(٤) النّجيب: الكريم الأصل، وفي رواية أُخرى؛ «من نجيب ونجيب».
(٥) غير قطيب: لا نفع فيه ولا طيب له.
(٦) ظُلّة: أظنّها بالضاد أي ضُلّة: من الضلال، أو لعلها ظُلّة من الظلّ: أي يعيش في الظلّ متخفياً. لَقَماً: منهجاً وطريقاً، غير ركوب: غير صالح لأن يسلكه.
(٧) يدحو: يدفع؛ الغيّ: الجهل: الأمر المريب: الذي يبعث الريبة والشك.
(٨) الأمّات: جمع أم، والعرب تجمع أمّ على أمّهات للإنسان، وأُمّات للأشياء والحيونات، يُغدِدن: يُهَيِّئنَ؛ وشقّ الجيوب: كناية عن عواقب الهلاك، ومن عادة العرب شق الجيوب أثناء النوائب والمصائب، وهي عادة جاهلية نهى الإسلام عنها.

٣٣ ـ يُسْلِفُ الدَّمْعَ يَقِيناً بِرَدَى اليَوْمِ العَصِيبِ
٣٤ ـ شَامَهَا وَانْصَاعَ مَخْلُو لَ عُرَى القَلْبِ النَّخِيبِ[(١)]
٣٥ ـ مُزْهَقَ الوَقْفَةِ لا يَغْمِزُ سَاقاً مِنْ لُغُوبِ[(٢)]
٣٦ ـ طَارِحاً مُنْخَرِقَ السَّجْـ لِ إلى جُولِ القَلِيبِ[(٣)]
٣٧ ـ مَزِقَ الجِلْدِ يُرَى القَلْـ بُ مِنَ الجُرْحِ الرَّغِيبِ[(٤)]
٣٨ ـ نَاجِياً، مُنْقَلَبَ الأبْـ غَثِ مِنْ بَازٍ طَلُوبِ[(٥)]
٣٩ ـ يَوْمَ لا يَثْبُتُ وَجْهٌ مِنْ كُلُومٍ وَنُدُوبِ
٤٠ ـ نَغَرَتْ قِدْرُ المَنَايَا مِنْ أُوَارٍ وَلَهِيبِ[(٦)]
٤١ ـ تَقْذِفُ المَوْتَ إذَا حُشَّ لَظَاهَا بالكُعُوبِ[(٧)]
٤٢ ـ إخْسَئِي يَا نُوَبَ الأيَّا مِ مَا عِشْتُ وَخِيبِي
٤٣ ـ وَازْجِعِي نَاصِلَةَ الأظْفَا رِ بَيْضَاءَ النُّيُوبِ[(٨)]
٤٤ ـ عَجَباً كَيْفَ تَطَاوَلْـ تِ إلى اللَّيْثِ المَهِيبِ
٤٥ ـ وَإلى طَوْدٍ مِنَ العِزّ ةِ مِزْلاَقِ الجُنُوبِ[(٩)]
٤٦ ـ ظَهْرُ صَعْبٍ يَقِصُ الرَّا كِبَ مِنْ قَبْلِ الرُّكُوبِ[(١٠)]

---

(١) شامها: نظر إليها؛ القلب النخيب: الأجوف الذي لا قوة فيه.
(٢) مُزْهَق: تَعِبَ ومُدْرك؛ الغمز: العرج. اللغوب: الإعياء الشديد.
(٣) طارحاً: أي مطروحاً مرميّاً، ووقع في رواية أخرى: طائحاً: أي واقعاً وهالكاً. السَّجْل: الدلو العظيمة، ومنخرق السجل: أي ممزق الدلو؛ جول القليب: حافة البئر.
(٤) الرَّغيب: الواسع الجوف.
(٥) الأبغث: طائر من طيور الماء، والباز: طائر كالصقر، طلوب: أي يطلبه.
(٦) نفرت: غلت. أُوار: شدة الحرّ أو النار.
(٧) حُشّ لظاها: أُوقدت نارها، الكعوب: جمع كعب وهو ما بين العقدتين من القَصَب، أراد به وقود النار.
(٨) بيضاء النيوب: النيوب: جمع ناب وأنياب، وبيضاء: كناية أنها لم تلطخ بالدماء. وناصلة الأظفار: الحيّة خرج سمها وزال أثرها.
(٩) الطَّوْد: الجبل؛ الجنوب: الجوانب، ومزلاق الجنوب: أي أن جوانبه لا تمكن لأعداء من الصعود إليه لأنها تزلق عنها.
(١٠) يَقِصُ الراكب: يدقّ عنقه قبل أن يركب

٤٧ ـ كَمْ لَبِسْتُ الطَّوْلَ منكمْ بَدَلَ البُرْدِ القَشِيبِ[1]
٤٨ ـ نِعَمٌ كَالمُزْنِ نَقْطَـ ـنَ ثَرَى الرَّوْضِ الغَرِيبِ[2]
٤٩ ـ نَافِحَاتٍ بِنَسِيمٍ سَافِيَاتٍ بِذَنُوبِ[3]
٥٠ ـ كُلَّ يَوْمٍ أَنَا مِنْهَا بَيْنَ داعٍ وَمُجِيبِ
٥١ ـ انْجُ مِنْ رَوْعَاتِ أيّا مٍ وَغَارَاتِ خُطُوبِ
٥٢ ـ بَاقِياً مَا اخْتَلَفَ النَّوْ رُ عَلَى الغُصْنِ الرَّطِيبِ[4]
٥٣ ـ هَزَّةَ الرِّيحِ سَلِيماً مِنْ وُصُومٍ وَعُيُوبِ[5]
٥٤ ـ لا لَقَاكَ الخَطْبُ إلاّ رَامِياً غَيْرَ مُصِيبِ
٥٥ ـ كُلَّمَا أَفْنَيْتَ عَقْباً جَاءَ دَهْرٌ بِعَقِيبِ[6]
٥٦ ـ مِهْرَجَانٌ عَادَ إلْمَا مَ مُحِبٌّ بِحَبِيبِ
٥٧ ـ وَافِداً جَاءَ مِنَ الإقْـ ـبَالِ فِي زَوْرٍ غَرِيبِ[7]
٥٨ ـ إنَّ رَيْبَ الدّهْرِ أمْسَى لَكَ مَأْمُونَ المَغِيبِ
٥٩ ـ هَلْ لِداءٍ بَيْنَ جِسْمٍ وَفُؤادٍ مِنْ طَبِيبِ
٦٠ ـ هُوَ فِي الأجْسَامِ مِنكُمْ وَهْوَ مِنّا فِي القُلُوبِ
٦١ ـ يَا طُلُوعَ البَدْرِ لا نَالَكَ مَحْذُورُ الغُرُوبِ

* * *

(١) الطوْل: الفضل والنعمة: البُرْد القشيب: الثوب الأبيض.
(٢) المُزن: المطر. نَقْطن: في رواية أخرى أنقطن، وفي رواية ثالثة: أيقظن.
(٣) نافحات: جمع نافحة، أي ناشرات طيباً؛ سافيات: ذاريات. ذَنوب: دلو.
(٤) النَّوْر: الزهر.
(٥) هزّة الريح: حركتها ونشاطها؛ وُصوم: جمع وَصْم، وهو العار.
(٦) العَقْب: الجيل من الناس.
(٧) الإقبال: إقبال الحظ؛ والزَّوْر: الزائر.

(٢٢)

وقال رحمه الله يمدح الوزير أبا نصر سابور بن أزدشير[١] وقد قدم مع شرف الدولة إلى بغداد سنة ست وسبعين وثلثمائة: [البسيط]

١ ـ ما يَصْنَعُ السَّيرُ بالجُرْدِ السَّرَاحِيبِ ... إنْ كانَ وَعْدُ الأماني غيرَ مَكذوبِ[٢]

٢ ـ لِـلَّـهِ أمْـرٌ مِـنَ الأيَّـامِ أطْـلُـبُـهُ ... هَـيهـاتَ أطْلُبُ أمْراً غَـيرَ مَـطْلُوبِ

٣ ـ لا تَـصْحَـبِ الدَّهـرَ إلاّ غـيرَ مُـنتَـظِرٍ ... فَـالـهَـمُّ يَـطْـرُدُهُ قَـرْعُ الـظَّـنَابيـبِ[٣]

٤ ـ وَاقـذِفْ بـنَفسِـكَ في شَعـوَاءَ خـابِطَـةٍ ... كالسَّيلِ يَعصِفُ بالصَّوّانِ وَاللُّوبِ[٤]

٥ ـ إنْ حَـنّـتِ الـنِّـيبُ شَـوْقـاً وَهـيَ وَاقـفـةٌ ... فَإنّ عَـزمـيَ مُـشتَـاقٌ إلـى الـنِّـيـبِ[٥]

٦ ـ أوْ صَـارَتِ البِيضُ في الأغـمادِ آجِـنَـةً ... فإنّـمَا الـضَّـرْبُ مَـاءٌ غَـيرُ مَـشْرُوبِ[٦]

٧ ـ مَـتَـى أرَانـي وَدِرْعـي غَـيـرُ مُـحـقَـبَـةٍ ... أجُرّ رُمحي، وَسيَفي غيرُ مَقرُوبِ[٧]

٨ ـ أيْـدِ تَـجَـاذَبُ دُنْـيَـا لا بَـقَـاءَ لَـهَـا ... خِبَاؤهَـا بَـينَ تَـقْـوِيـضٍ وَتَـطْـنِيـبِ[٨]

٩ ـ قَـد كُـنـتُ غِـرّاً وكـانَ الـدّهـرُ يَـسمَـحُ لـي ... إنّ الـرّقـيـبَ عَـلـى دُنْـيَـايَ تَـجـرِيـبـي[٩]

---

(١) سابور بن أردشير، أبو نصر، ولي الوزارة في عهد بهاء الدولة بن عضد الدولة ثلاث مرات، ووزر أيضاً لشرف الدولة بن عضد الدولة؛ وكان سابور كاتباً سديداً، ابتاع داراً وحمل إليها كتب العلم من كل فن وسماها «دار العلم» بقيت سبعين سنة، ثم أحرقت عند مجيء طغرلبك في سنة خمسين وأربعمائة، قالوا: كان عفيفاً في الأموال، كثير الخير، سليم الباطن، مواظباً على الصلاة، توفي في بغداد سنة ست عشرة وأربعمائة وقد قارب السبعين. (أنظر ترجمته وأخباره في «الكامل» لابن الأثير «٩/ ١٣١» و «المنتظم» لابن الجوزي ٨/ ٢٢).

(٢) الجُرْد: الخيل القصيرة الشعر، والسراحيب: الطويلة.

(٣) الظنابيب: جمع ظُنبوب ـ على وزن عصفور ـ واصله حرف عظم الساق، كنّوا به عن الجدّ والاجتهاد. يقال: قرع فلان ظنابيب الأمر، إذا ذلل صعبه.

(٤) الشعواء: الغارة المتفرقة، خابطة: أي تخبط وتضرب، يقال: تخبط خبط عشواء: أي تضرب على غير هدى؛ الصوّان: حجر صلد؛ اللُّوب: الإبل العِطاش.

(٥) النِّيب: جمع ناب، وهي الناقة المُسّنة التي ظهر نابها.

(٦) البيض: السيوف، جمع أبيض؛ الإغماد: قِراب السيوف، جمع غِمد؛ آجنة: متغيّرة لعدم استعمالها.

(٧) محقبة: موضوعة في الحقيبة. المقروب: الموضوع في قرابه.

(٨) الخباء: المنزل أو الخيمة، تقويض: هدم؛ تطنيب: بناء، حيث توضع الأطناب أي الأوتاد لربط الخيمة عند بنائها.

(٩) الغرّ: الشاب في مقتبل العمر، لا تجربة عنده.

١٠ ـ وَعَـدْتَ يـا دَهْـرُ شَـيـئـاً بِـتُّ أرْقُـبُـهُ وَمَـا أرَى مـنـكَ إلاّ وَعْـدَ عُـرْقُـوبِ[١]
١١ ـ وَحَـاجَـةٍ أتَـقَـاضَـاهَـا وَتَـمْـطُـلُـنـي كَـأنّـهَـا حَـاجَـةٌ فـي نَـفْـسِ يَـعـقُـوبِ
١٢ ـ لأُتْـعِـبَـنّ عَـلـى الـبَـيْـداءِ رَاحِـلَـةً وَالـلّـيْـلُ بـالـرّيـحِ خَـفّـاقُ الـجَـلابـيـبِ
١٣ ـ ما كنتُ أرْغَبُ عن هوْجاءَ تَقذِفُ بي هَـامَ الـمَـرَوْرَى وَأعنَاقَ الشّنَاخيبِ[٢]
١٤ ـ في فِتيةٍ هَجرُوا الأوْطَانَ وَاصْطَنَعوا أيـدِي الـمَـطَـايَـا بـإدْلاجٍ وَتَـأوِيـبِ[٣]
١٥ ـ مِنْ كلّ أشعَثَ مُلتاثِ اللّثَام، لَهُ لَـحْـظٌ تُـكَـرِّرُهُ أجـفَـانُ مَـذؤوبِ[٤]
١٦ ـ يُـوَسِّـدُ الـرّحْـلَ خَـدّ مَـا تَـوَسّـدَهُ قَبلَ المَطَالبِ غيرُ الحُسنِ وَالطّيبِ
١٧ ـ إلَـيـكَ طـارَتْ بِـنَـا نُـجُـبٌ مُـدَفَّـعَـةٌ تحتَ السّياطِ، رَميضَاتُ العَرَاقِيبِ[٥]
١٨ ـ وَرَدْنَ مِـنْـكَ سَـحَـابـاً غَـيـرَ مُـنْـتَـقِـلٍ عَـنِ الـبِـلادِ، وَبَـذْراً غَـيـرَ مَـحـجـوبِ
١٩ ـ مَـا زِلْـتَ تَـرْغَـبُ فـي مَـجْـدٍ تُـشَـيّـدُهُ عَـفْـواً وَغَـيـرُكَ فـي كَـدٍّ وَتَـعـذِيـبِ
٢٠ ـ حتـى بَـلَـغْـتَ مِـنَ الـعَـلْـيَـاءِ مَـنْـزِلَـةً تُـفْدَى الأعَـاجِـمُ فِـيـهـا بـالأعـارِيـبِ
٢١ ـ إنّـي رَأيْـتُـكَ مِـمّـنْ لا يُـخَـادِعُـهُ حَثُّ الزّجَاجَةِ بالغِيدِ الرّعَابيبِ[٦]
٢٢ ـ وَلاَ تَـحُـلّ يَـدُ الأقْـداحِ حُـبْـوَتَـهُ إذا احتَبَى بَينَ مَطعُونٍ وَمَضرُوبِ
٢٣ ـ يُهَابُ سَيفُكَ مَصقولاً وَمُختَضِباً وَأهيَبُ الشّعرِ شَيبٌ غَيرُ مَخضُوبِ
٢٤ ـ يَأوِي حُسامُكَ إنْ صَاحَ الضّرَابُ به إلـى لِـوَاءٍ مِـنَ الـعَـلْـيَـاءِ مَـنْـصُـوبِ
٢٥ ـ وَيَـرْتَـمـي بِـكَ وَالأرْمَـاحُ وَالِـغَـةٌ طِـمَـاحَ كُـلّ أسِـيـلِ الـخَـدّ يَـعـبُـوبِ[٧]

(١) عرقوب: رجل من العرب يضرب به المثل في خلف الوعد؛ وأرقبه: انتظره.
(٢) الهوجاء الناقة السريعة. المروري، الواحدة مروراة: الأرض لا شيء فيها. الشناخيب: أعالي الجبال، الواحد شنخوب وشنخاب.
(٣) الإدلاج: السير في أول الليل. التأويب: مشي كل النهار، والنزول في الليل.
(٤) ملتاث اللثام: عاصبه. المذؤوب: المعتاد، مأخوذ من الدأب: العادة. والأشعث: ذو الشعر الأجعد أو المهمل.
(٥) نُجبٌ مُدَفَّعة: نياق كريمة. رميضات: محترقات من الرمضاء وهي شدّة الحرّ؛ عراقيب: جمع عرقوب، ركبة الرجل.
(٦) حث الزجاجة: كناية عن كثرة الشراب؛ الغيد: جمع غيداء هي الشابة، الرعابيب: جمع رعبوبة، وهي المرأة البيضاء الممتلئة.
(٧) والغة: شاربة دم القتلى؛ طِماح: جماح؛ يَعبوب: فرس سريع الجري.

٢٦ ـ لَمْ يَسْلُ هَمُّكَ مِنْ مَالٍ تُفَرِّقُهُ إلاّ تَعَشَّقَ أَطْرَافَ الأنَابِيبِ(١)
٢٧ ـ إذا مَنَحْتَ العَوَالي كَفَّ مُسْتَلِبٍ أَقْطَعْتَ بَذْلَ العَطَايا كَفَّ مَسلوبِ(٢)
٢٨ ـ لا يَرْكَبُ النَّدبُ إلاّ كلَّ مُعضِلَةٍ كَأنَّ ظَهْرَ الهُوَيْنَا غَيرُ مَرْكوبِ(٣)
٢٩ ـ وَلا يَرَى الغَدْرَ أهْلاً أنْ يُلِمّ بِهِ وَإنّمَا الغَدْرُ مَأخُوذٌ عَنِ الذِّيبِ
٣٠ ـ مَا نَال مَدْحي أبُو نَضرٍ بِنَائِلَةٍ وَلا بِسُلْطَانِ تَرْغِيبٍ وَتَرْهِيبِ
٣١ ـ إلاّ بِشِيمَةِ بَسّامٍ وَتَكْرِمَةٍ غَرّاءَ تَعدِلُ عِندي كلَّ مَوْهُوبِ
٣٢ ـ أنْتَ المُعِينُ عَلى أمْرٍ تُصَاوِلُهُ وَحَاجَةٍ شَافَهَتْنَا بِالأعَاجِيبِ
٣٣ ـ وَمِثلُ سَمعِكَ يَدعُوهُ إلى كَرَمٍ قَوْلٌ تُشَيِّعُهُ أنْفَاسُ مَكْرُوبِ
٣٤ ـ سَبَى فَنَاؤكَ آمَالاً لِطِينَتِهَا سَبْيَ الأزِمّةِ أعنَاقَ المَصَاعِيبِ(٤)
٣٥ ـ يا خَيرَ مَنْ قَالَ بَلِّغْ خَيرَ مُستَمِعٍ عَنّي وَحَسبُكَ مِنْ وَصْفٍ وَتَلقيبِ
٣٦ ـ لَوْلاكَ يا مَلِكَ الأمْلاكِ سَالَ بِنَا مِنَ النّوائِبِ عَرّاضُ الشّآبِيبِ(٥)
٣٧ ـ زَجَرْتَ عَنّا اللّيَالي، وَهيَ رَابِضَةٌ تَقْرُو بِأنْيَابِهَا عَقْرَ المَخَالِيبِ(٦)
٣٨ ـ أرْعَيْتَنَا الكَلأ المَمْطُورَ نَنشُطُهُ نَشْطَ الخَمائِلِ بَعدَ المَرْبعِ المُوبي(٧)
٣٩ ـ فكُنتَ كالغَيثِ مَسّ المَحلَ رَيِّقُهُ فَهَذّبَ الأرْضَ منهُ أيَّ تَهذِيبِ(٨)
٤٠ ـ هذا أتَى قائِلاً وَالصّدْقُ يَنصُرُهُ أقالَ عُنقي وكانَ السّيفُ يُغري بي

(١) همّك: أي عَزْمُك؛ أطراف الأنابيب: أطراف الرماح.
(٢) العوالي: الرماح، مُسْتَلِب: آخذ؛ أقطعت: جعلت إقطاعاً؛ مسلوب: مأخوذ منه.
(٣) الندب: المندوب لقضاء الحاجات، وهو سريع الاستجابة.
(٤) سبى: بمعنى أخضع؛ الأزمّة: الزمام، وهو ما تنقاد به الدابة. المصاعيب: جمع مُصْعَب، وهو الفحل الذي لم يركبه أحد.
(٥) عَرّاض الشآبيب: أي ما يعترضنا من مصائب تسيل علينا كالمطر.
(٦) زجرت: أبعدت؛ رابضة: جاثمة؛ تقرو: تقصد؛ عقر: جُرْح. المخاليب: أصله: مخالب، فأشبع كسرة اللام قبل الباء فأصبحت ياء، كما فعل سابقاً في لفظة مصاعيب، وأصلها مصاعب.
(٧) ننشطه: نأخذه بسرعة. الخمائل، الواحدة الخميلة: الموضع الكثير الشجر. الموبي: القليل الماء.
(٨) الغيث: المطر؛ المَحْل: الجَدْب. رَيِّقُهُ: أوّله؛ هذّب الأرض: أصْلَحَها.

٤١ ـ صَدَقَتَ ظَنَّ العُلَى فيه، وَحاسِدُهُ يُعطي الحَقائِقَ أطْرَافَ الأكَاذيبِ
٤٢ ـ تَرَكتَهُ زَاهِداً في العَيشِ مُنقَطِعاً عَنِ القَرَايِنِ مِنّا وَالأصَاحيبِ[1]
٤٣ ـ وَكانَ بالحَرْبِ يَلقَى مَنْ يُنَافِرُهُ فَصَارَ يَلقَى الأعَادي بِالمَحَاريبِ
٤٤ ـ ما قُلتَ ما كانَ صَرْفُ الدّهرِ أدّبَهُ بَلَى قَديماً، وَهذا فَضلُ تأديبِ
٤٥ ـ الحَمدُ لِلّهِ لا أشكُو إلى أحَدٍ قَلَّ الوَفَاءُ مِنَ الشبّانِ والشِّيبِ
٤٦ ـ هَيَّأتَ مَجدَكَ يَستَوْفي الزّمَانَ بهِ عَزْماً حُسَاماً، وَرأياً غيرَ مَغلوبِ
٤٧ ـ وَلا صَبَرْتَ عَلى ذُلٍّ وَمَنْقَصَةٍ وَلا حَذِرْتَ عَلى عَذْلٍ وَتَأنِيبِ
٤٨ ـ خَطَبْتَ شِعرِي إلى قَلْبٍ يَضِنّ بِهِ إلاّ عَلَيكَ، فَباشِرْ خَيرَ مَخطُوبِ
٤٩ ـ شَبّبْتَ بالعِزِّ، إذْ كانَ المَديحُ لَهُ فَما أصُولُ بمَدْحي دُونَ تَشبِيبِ
٥٠ ـ لا عُلّقَ المَوْتُ نَفساً أنتَ صَاحبُها إنّ الحِمَامَ مُحِبٌّ غَيرُ مَحبُوبِ

* * *

(٢٣)

وقال يمدح الوزير أبا منصور بن صالح[2] ويذكر هزيمة باذ الكردي الخارجي[3] بالجزيرة والموصل: [الطويل]

١ ـ أشَوْقاً، وَمَا زَالَتْ لَهُنّ قِبَابُ وَذِكْرَ تَصَابٍ وَالمَشِيبُ نِقَابُ[4]

(١) القرائن: جمع قرينة، وأراد بها الزوجة؛ الأصاحيب، جمع أصحاب.
(٢) أبو منصور بن صالح: هو أبو منصور محمد بن الحسن بن صالحان، دخل بغداد سنة ٣٧٧ هـ/ ٩٨٧ م وقد استقبله شرف الدولة حين قدمها، وكان وزيره إلى حين وفاة شرف الدولة سنة ٣٧٩ هـ ولمّا تولى بهاء الدولة بعده أقرّه الطائع لله على الوزارة وخلع عليه، ثم جمع بينه وبين سابور بن أردشير في الوزارة سنة ٣٨٢ هـ/ ٩٩٢ م؛ وفي سنة ٣٨٣ هـ/ ٩٩٣ م استعفى أبو منصور عن المناصب حتى توفي سنة ٤١٦ هـ/ ١٠٢٥ م، وكانت للرجل صلات بالعلماء والشعراء. ويضمّ ديوان الرضي ثلاث قصائد في أبي منصور إحداها هذه القصيدة البائية.
(٣) كان مقتل باذ الكردي في سنة ٣٨٠ هـ/ ٩٩٠ م عندما طمع في بلاد الموصل لمّا ملكها أبو طاهر والحسين إبنا حمدان، فجمع الأكراد لذلك وأكثر من تأليبهم، وقد ذكر ابن الأثير مقتله (أنظر الكامل ٩/ ٧٠) وعلى الرغم من أن بني حمدان هم الذين تولوا إلحاق الهزيمة بباذ الكردي وقتله، فإن الرضي ينسب هزيمته إلى همة الوزير أبي منصور. (راجع المنتظم لابن الجوزي ٨/ ٢٣ ـ ٢٤، والبداية والنهاية لابن كثير ١٢/ ١٩).
(٤) قِباب: جمع قُبّة، وأراد بها المنازل، وهي بدل بعض من كُلّ؛ التصابي: إظهار الصبابة، =

٢ ـ وَغَيْرُ التَّصَابي لِلْكَبِيرِ تَعِلَّةٌ وَغَيْرُ الغَوَاني لِلْبَيَاضِ صِحَابُ[١]
٣ ـ وَمَا كُلُّ أيَّامِ المَشِيبِ مَرِيرَةٌ وَلاَ كُلُّ أيَّامِ الشَّبَابِ عِذَابُ
٤ ـ أؤمِّلُ مَا لا يَبْلُ العُمْرُ بَعْضَهُ كَأنَّ الذي بَعْدَ المَشيبِ شَبَابُ
٥ ـ وَطُعمٌ لِبازي الشَّيبِ لا بُدَّ مُهجَتي أَسَفَّ عَلى رَاسِي، وَطَارَ غُرَابُ[٢]
٦ ـ لِدَاتُكَ إمَّا شِبْتَ وَاتَّبَعُوا الرَّدَى جَميعاً، وَإمّا إنْ رَدِيتَ وَشَابُوا[٣]
٧ ـ بُكَاءٌ عَلى الدّنْيا وَلَيسَ غَضَارَةٌ وَمَاضٍ مِنَ الدّنيا وَلَيسَ مآبُ[٤]
٨ ـ إذا شِئتُ قَلَّبْتُ الزّمانَ وَصَافَحَتْ لِحَاظي أُمُوراً كُلُّهُنّ عُجَابُ
٩ ـ ضَلالاً لِقَلْبي ما يُجِنّ مِنَ الهَوَى وَمِنْ عَجَبِ الأيّامِ كَيفَ يُصَابُ[٥]
١٠ ـ يُعَذَّلُ أحيَاناً، وَيُعذَرُ مِثْلُها وَيُستَحسَنُ البَادي بهِ وَيُعابُ[٦]
١١ ـ وَإنّ أفَظَّ المَالِكِينَ خَرِيدَةٌ وَإنّ أضَنَّ البَاذِلِينَ كَعَابُ[٧]
١٢ ـ وَلَمّا أبَى الأظْعَانُ إلاّ فِرَاقَنَا وَلِلبَيْنِ وَعْدٌ لَيْسَ فيهِ كِذابُ[٨]
١٣ ـ رَجَعْتُ، وَدَمْعي جازعٌ من تَجَلُّدي يَرُومُ نُزُولاً لِلجَوَى فَيَهَابُ[٩]

= وهي الشوق إلى النساء؛ نِقاب: حجاب، والمشيب نقاب: أي أن المشيب يحجبك ويمنعك عن التصابي والتشوّق إلى ملاقاة النساء.

(١) التعِلّة: الحُجج، وكل ما يتعلل به المرء؛ والبياض: هو بياض الشعر أي المشيب.

(٢) الطُّعم: ما يوضع من الطعام لجلْبِ ما يُصطاد من الطيور والحيوانات وغيرها. ومهجتي: قلبي، وهي مبتدأ مؤخر خبره المقدّم قوله «طعمٌ لبازي الشيبُ» أَسَفَّ: نزل وهبط؛ غراب: كنّى به سواد الشعر.

(٣) لِداتك: أترابك، جمع لِدَة. الرّدى: الموت والهلاك؛ رَدِيت: هلكت.

(٤) الغضارة: النعمة والسعة. المآب: الرجوع؛ أي: أأبكى على الدنيا وليستِ دار نعمة، وما مضى منها لا يعود.

(٥) ضلالاً لقلبي: دعاء؛ يُجِنّ: يُخفي.

(٦) يُعذّل: يُلام.

(٧) أَفَظّ: أكثرهم فظاظة أي قسوة وشدّة، الخريدة: الفتاة البكر التي لا عهد لها بالرجال؛ أضَن الباذلين: أبخل المُعطين؛ كَعاب: بزنة سحاب، الناهد، أي التي اكتنز ثدياها وبرزا.

(٨) الأظعان: الهوادج التي تحمل فيها النساء على ظهور الإبل.

(٩) جازع: خائف؛ تجلّدي: صبري؛ يروم: يطلب؛ الجوى: حُرقة الحب. واللام في للجوى سببيّة. يهاب: يخاف ويجزع.

١٤ ـ وَأثقَلُ مَحمُولٍ عَلى العَينِ دَمعُها إذا بَـانَ أحْـبَـابٌ وَعَـزَّ إيَـابُ(١)
١٥ ـ فَمَنْ كانَ هذا الوَجدُ يَعمُرُ قلبَهُ فـقَـلـبـيَ مِـنْ داءِ الـغَـرَامِ خَـرَابُ
١٦ ـ وَمَنْ لَعِبَتْ بِيضُ الثغُورِ بعَقلِهِ فَعِندي أحَرُّ البَارِدَيْنِ رُضَابُ(٢)
١٧ ـ يَعِفّ عَنِ الفَحشاءِ ذَيْلي، كأنّما عَلَيْهِ نِطَاقٌ دُونَها وَحِجَابُ(٣)
١٨ ـ إذا لَمْ أنَلْ مِنْ بَلْدَةٍ مَا أُرِيدُهُ فَمَا سَرّني أنّ البِلادَ رِحَابُ
١٩ ـ وَهَلْ نافعي أنْ يَكثُرَ الماءُ في الدُّنَا وَلمّا يُجزِني، إنْ ظَمِئتُ، شَرَابُ(٤)
٢٠ ـ وَلي سَاعَةٌ في كُلّ أرْضٍ كأنّمَا عَلى الجَوّ مِنها وَالعُيُونِ ضَبَابُ(٥)
٢١ ـ بَعيدَةُ أُولَى النّقْعِ مِنْ أُخْرَيَاتِهِ وَلِلطّعْنِ فيهَا جِيئَةٌ وَذَهَابُ(٦)
٢٢ ـ وَمَا بَيْنَ خَيْلي وَالمَطَالِبِ حاجِزٌ وَلا دُونَ عَزْمي لِلظّلامِ حِجَابُ(٧)
٢٣ ـ جِيَادٌ إلى غَزْوِ القَبَائِلِ تُمْتَطَى وَأرْضٌ إلى نَيْلِ العَلاءِ تُجَابُ
٢٤ ـ وَأبْلَجَ وَطّاءٍ عَلى خَدّ لَيْلِهِ كَما فَارَقَ النّصْلَ المَضِيَّ قِرَابُ(٨)
٢٥ ـ يَعَافُ طَعَاماً مَا جَنَاهُ حُسَامُهُ وَخَيْرٌ مِنَ الطُّعْمِ الذّلِيلِ تُرَابُ(٩)

---

(١) بان أحباب: من البَيْن، وهو الفراق، أي تفرّق الأحباب، وعزّ إياب: أي أصبحت العودة إلى اللقاء نادرة ولا أمل فيها.
(٢) بيض الثغور: النساء البيض من فتيات أهل الثغور، أي الروم؛ الرُّضاب: الريق، وأحرّ الباردين، أي أحر الأشياء الباردة، والعشّاق يصفون رُضاب معشوقاتهم بالبرودة، ويطلبون رَشْفَهُ لإطفاء نار لوعتهم وشوقهم إلى محبوباتهم.
(٣) يَعِفّ ذيلي: كناية عن عدم التلطّخ بالفواحش.
(٤) الدُّنَا: جمع دُنيا، يُجزِني: يُنقذني ويَسُدّ حاجتي.
(٥) ساعة: أراد بها زمناً ووقتاً ما: وعلى العيون ضباب: أي أن الحظ فيها لا يبتسم له، فالعيون لا تراه ولا ترى فضله ومنزلته وقدره.
(٦) النقع: غبار المعركة، وأراد ببعيدة أُولى النقع عن أخرياته: إتساع ساحة المعركة وطول مدتها أيضاً.
(٧) ما بين خيلي: أي ليس بين خيلي، فما هنا نافية.
(٨) أبلج: مشرق الوجه، وَطّاء: من الفعل وطيء، أي: سار، على خدّ ليله: أي في الظلام، كناية عن الشجاعة والإقدام.
(٩) يَعاف: يرفض كارهاً، ما جَناه: لم يجنه؛ حُسَامُه: سيفه؛ الطُّعْم: الطعام، أراد: خير له أن يستفّ التراب من أن يأكل طعاماً بِذِلّة ومهانة.

٢٦ ـ وَكَيفَ يَخافُ الذّلَّ مَن كانَ دارَهُ ظَلامُ اللّيالي، وَالرِّمَاحَ جَنَابُ[١]

٢٧ ـ وَمَا يَبْلُغُ الأعْداءُ مِنّي بِفَتْكَةٍ وَدُوني فِنَاءٌ لِلأمِيرِ وَبَابُ[٢]

٢٨ ـ تَسَاقَطُ أطْرَافُ الأسِنَّةِ دُونَهُ وَتَنْبُو، وَلَوْ أنّ النّجُومَ حِرَابُ[٣]

٢٩ ـ لَبِستُ بِهِ ثَوْباً مِنَ العِزّ يُتّقَى طِعَانٌ مِنَ البَلْوَى بِهِ، وَضِرَابُ

٣٠ ـ دَعَوْتُ فَلَبّاني، وَلَوْ كنتُ داعِياً سِوَاهُ مَضَى قَوْلٌ وَعَيَّ جَوَابُ

٣١ ـ وَإنّ العَطَايَا مِنْ يَمِينِ مُحَمّدٍ لأمْطَرُ مِنْ قَطْرٍ مَرَاهُ سَحَابُ[٤]

٣٢ ـ لِحَاظٌ كَمَا شَقّ العَجاجَ مُهَنّدٌ وَوَجْهٌ كَمَا جَلّى الظّلامَ شِهَابُ[٥]

٣٣ ـ بلا شافِعٍ يُعطي الذي أنتَ طالِبٌ وَبَعْضُ مَواعِيدِ الرّجَالِ سَرَابُ

٣٤ ـ فَتًى تَقْلَقُ الأعداءُ مِنهُ كَأنّهُ لَظَى نَاجِرٍ، وَالخالِعُونَ ضِبَابُ[٦]

٣٥ ـ إذا شاءَ نَابَ القَوْلُ عَنْ فَعَلاتِهِ وَقَامَ مَقَامَ العَضْبِ مِنهُ كِتَابُ[٧]

٣٦ ـ يُعَظِّمُ أحيَاناً، وَلَيسَ تَجَبُّرٌ وَيَنظُرُ غَضْبَاناً، وَلَيسَ سِبابُ

٣٧ ـ بَغيضٌ إلى قَلبي سِوَاهُ وَإن غَدَتْ لَهُ نِعَمٌ تَتْرَى إليّ رِغَابُ[٨]

٣٨ ـ وَعِبْءٌ عَلى عَيْنيَّ رُؤيَةُ غَيْرِهِ وَلَوْ كانَ لي فيهِ مُنًى وَطِلابُ[٩]

---

(١) كيف يخاف الذل: بمعنى كيف يخاف من أن يُذَلّ، من سكن ظلام الليل وكانت الرماح فناءَ داره (جناب). يصف نفسه بالقوة والشجاعة فهو لا يهاب الذل.

(٢) في هذا البيت بدأ الشاعر يمدح الوزير أبا منصور بعد هذه المقدمة الطويلة.

(٣) تساقط: أي تتساقط، بحذف إحدى التاءَيْن؛ الأسِنّة: الرماح؛ وتنبو: تضعف فلا تصل إلى هدفها.

(٤) القَطْر: المطر، وأمطر من قطر: أشد وأكثر مطراً؛ مراه: من الفعل مَرَى يمري، أصله أن يَمسّ الراعي ضرع الشاة لتدرّ لبنها، ويقال: مرى السحابُ المطر، إذا أنزله

(٥) لِحاظ: عيون (نظر) مهنّد: سيف، وهنا تشبيه حذفت أداته، ووجه الشبه الحِدّة؛ وكذلك فعل في عجز البيت.

(٦) ناجر: حارّ، من النَّجْر: الحرّ؛ ثم وصفت به شهور الصيف الحارة، فالناجر كل شهر حارّ، واللظى: النار وشدّة الحرّ. الخالع: الذي خلع نفسه من قبيلته وعصى أوامرها، فهو خائف كالضبّ، جمعه: ضِباب، بكسر الضاد.

(٧) العَضب: السيف. أي كلمته مسموعة وهي أقوى من السيف في فعلها.

(٨) نِعَم: جمع نعمة، وفي رواية أخرى: أَنْعُم؛ تترى: على وزن فَعْلى، متوالية، رِغاب: جمع رغيبة أي مرغوب فيها.

(٩) عبء: حِمْل ثقيل، ومشقّة؛ مُنى: جمع مُنية، وهي الأمر الذي تتمناه. طِلاب: مطالب.

٣٩ ـ فَلا جودَ إلاّ أنْ تُمَلَّ مَطامِعٌ ... وَلا عَفوَ إلاّ أنْ يَطولَ عِقابُ[١]
٤٠ ـ فِداؤكَ قَوْمٌ أنْتَ عالٍ عَلَيْهِمُ ... شِدادٌ عَلى بَذْلِ النَّوالِ صِعابُ
٤١ ـ إذا بادَرُوا مَجداً بَرَزْتَ وَبَلَّدُوا ... وَإنْ طالَعُوا عِزّاً شَهِدْتَ وَغابُوا[٢]
٤٢ ـ وَقاؤكَ مِنْ ذَمّ العِدى خِلْفُ نائلٍ ... يَدُرّ، وَلَمْ تُرْبَطْ عَلَيهِ عِصابُ[٣]
٤٣ ـ وَما كلّ مَن يَعلُو كقَدرِك قَدْرُهُ ... وَلا كُلّ سامٍ في السّماءِ عُقابُ[٤]
٤٤ ـ وَما المَلِكُ المَنْصورُ إلاّ ضُبارِمٌ ... لَهُ منكَ ظُفْرٌ في الزّمانِ ونابُ[٥]
٤٥ ـ بعَزْمِكَ يَمضِي عَزْمُهُ في عَدُوّهِ ... مضاءَ طَريرٍ أيّدَتْهُ كِعابُ[٦]
٤٦ ـ تَلافَيْتَ أسْرابَ الرّعِيّةِ بَعْدَما ... تَوَقَّدَ أضْغانٌ لَها وَضِبابُ[٧]
٤٧ ـ وَلَمّا طَغى باذٌ وَأضرَمَ نارَهُ ... عَلى الغَدْرِ، إنّ الغادِرينَ ذِئابُ[٨]
٤٨ ـ بَعَثْتَ لَهُ حَتْفاً بغَيرِ طَليعَةٍ ... تَخُبُّ بهِ قُبُّ البُطُونِ عِرابُ[٩]
٤٩ ـ نَزائعُ يَعجُمنَ الشّكيمَ وَقد جَرَى ... عَلى كُلّ فَيفاءٍ دَمٌ وَلُعابُ[١٠]

(١) تُمَلّ مطامعٌ: أراد أنهم لا يجودون إلاّ بعد أن يَمَلَّ الإنسان بتحقيق مطمعه ومطلبه. وقد جاء هذا البيت في نسخة عبد الحميد بعد البيت التالي، والبيت التالي (٤٠) حلّ محله.
(٢) بادروا: عالوا واستبقوا، بلّدوا: تقاعسوا؛ شهدت: حضرت.
(٣) الوقاء: ما تتقي به الشيء؛ الخِلْف ـ بكسر الخاء ـ: حَلَمَةُ ضرع الناقة، أو هو للناقة كالضّرع للشاة. نائل: جود؛ عِصاب: رباط، أو قطعة من قماش يُربط بها ضرع الناقة ليجتمع لبنها ويدرّ، وكأن ضرعها يُعصر عصراً، والممدوح ليس كذلك، بل عطاؤه كثير ومستمرّ بلا شدّة.
(٤) سام: مرتفع وعالٍ؛ عُقاب ـ على وزن غُراب ـ: طائر من الجوارح، يطير في أعالي السّماء، لذا تسميه العرب سيد الطيور.
(٥) الضُّبارِم: الأسد، ولمّا شبهه بالأسد جعل له ظفراً ونابا مراعاة نظير.
(٦) الطرير: المسنون. الكعاب: الرماح.
(٧) تلافيتَ: تداركتَ؛ أسراب: جمع سرب وهو هنا الجماعة من الناس؛ توقّد: اشتعل؛ أضغان: أحقاد؛ ضِباب: جمع ضَبّ وهو الغيظ والحقد.
(٨) باذ: هو باذ الكردي الثائر الذي قتله بنو حمدان.
(٩) حتفاً: هلاكاً وموتاً، هذا هو المشبه، والمشبه به محذوف وهو ابن حمدان. تَخُبّ: تُسرع. قُبّ البطون: ضامرة البطون، وهي من صفات الخيل الجيدة لأنه تكون أسرع في عَدْوِها؛ عِراب: عربية أصيلة.
(١٠) نزائع: جمع نزيعة، مُنْتَزَعة، وهي النجائب التي تنتزع من بلادها وتجلب إلى بلاد أخرى؛ =

٥٠ ـ خَواطِرُ بالأيدي لَوَاعِبُ بالخُطَى ... وَلِلطَّعْنِ في لَبّاتِهِنّ لِعَابُ[١]

٥١ ـ وَلا أرْضَ إلاّ وَهْيَ تَحثُو تُرَابَهَا ... عَلَيهِ، وَتَرْمِيهِ رُباً وَعِقَابُ[٢]

٥٢ ـ فَوَلّى وَوَلّيْتَ الجِيَادَ طِلابَهُ ... وَسَالَتْ مُرُوجٌ بالقَنَا وَشِعَابُ[٣]

٥٣ ـ تَغَامَسَ في بَحرِ الحَديدِ، وَخَلفَهُ ... لِمَاءِ المَنَايَا زَخْرَةٌ وَعُبَابُ[٤]

٥٤ ـ وَقَدْ كانَ أبدَى تَوْبَةً لَوْ قَبِلتَها ... وَلَوْ نَفَعَ الجَاني عَلَيْكَ مَتَابُ

٥٥ ـ كَأنّي بِرَكْبٍ حَابِسٍ هُوَ مِنهُمُ ... أقَامُوا بأرْضٍ وَالجُذُوعُ رِكَابُ[٥]

٥٦ ـ عَوَارِيَ إلاّ مِنْ دَمٍ فَثَأتْ بِهِ ... مَعَاصِمُ في أسرِ الرّدَى وَرِقَابُ[٦]

٥٧ ـ يُعَرِّدُ عَنهُمْ كلُّ حَيٍّ كَأنّهُمْ ... جِمَالٌ مُطَلاّتُ الجُلُودِ جِرَابُ[٧]

٥٨ ـ وَلِلّهِ عَارٍ في بَنَانِكَ مَتْنُهُ ... يَشُبّ، وَمِنْ لَوْنِ المِدادِ خِضَابُ[٨]

= يَغْجُمْن: مضارع عَجَمَ، أي عضّ ولاك في فمه؛ الشكيم: جمع شكيمة، وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس؛ والفيفاء: الصحراء القاحلة لا ماء فيها.

(١) خواطر: جمع خاطر وهو المُتَبَخْتِرُ في مشيته؛ الخُطى: جمع خطوة؛ لواعب: جمع لاعب؛ لَبّات: جمع لَبّة، وهي العُنق والنّحر؛ لُعاب: ملاعبة.

(٢) تحثو التراب: ترميه؛ رُباً: جمع ربوة: وهي ما ارتفع من الأرض؛ عِقاب: جمع عَقَبة وهي الطريق في أعلى الجبل. وقد ورد هذا البيت في نسخة عبد الحميد مكان البيت (٥٢) التالي، والبيت التالي مكانه.

(٣) ولّى: ترك المكان، يقال: ولّى هارباً: أي فرّ؛ ووليّت الجياد طِلابَه: أي أرسلت الجياد في طلبة؛ المروج: الساحات الواسعة يكثر فيها العشب، والشِّعاب: جمع شِعْب: الطريق بين جبلين.

(٤) تغامس: انغمس وغرق؛ بحر الحديد: كناية عن كثرة السيوف والرماح والدروع. زَخْرة وعُباب: إشارة إلى حركة بحر الحديد من ارتفاع وانخفاض واصطخاب أمواج.

(٥) الركب: هم الركبان، الذين يركبون الخيل وغيرها؛ حابس: متوقف عن الحركة؛ والجذوع ركاب: أي يركبون جذوع النخل أو الشجر، فكأنهم مصلوبون عليها.

(٦) عواري: جمع عارٍ، وهو المجرّد من ثيابه. فثأت به ـ بالثاء المثلّثة ـ سالت به، يقال فَثَأتُه عن رأيه: صرفته، وفثأت به المعاصم والرقاب: أي صرفته وغيرت مجراه من الداخل إلى الخارج، وهذا أفضل ما تمكنّا من بيانه؛ وقد ورد في النسخ المطبوعة ـ عدا نسخة عبد الحميد ـ وكذلك في الأصول المخطوطة ـ كما قال عبد الحميد ـ بالتاء لا بالثاء، ولم نهتد إلى معنى مناسب للبيت إلاّ كما بيّنا.

(٧) يعرد: ينحرف. مُطَلاّت: مطليّات بالقطران بسبب الجرب. الجراب: الجربى.

(٨) أراد بالعاري: السيف؛ وأراد بالبنان: الكفّ.

٥٩ ـ أمِينٌ عَلى سِرٍّ، وَلَيسَ حَفِيظَةٌ ... وَمَاضٍ عَلى قَرْنٍ، وَلَيسَ ذُبَابُ[١]
٦٠ ـ وَمَا مَسّهُ مَجْدٌ، بلَى إنّ رَاحَةً ... لَهَا نَسَبٌ في المَاجِدينَ، قَرَابُ[٢]
٦١ ـ وَإنّي لأرْجُو مِنْكَ حَالاً عَظِيمَةً ... وَأمْراً أُرَجّي عِنْدَهُ وَأهَابُ
٦٢ ـ لَعَلّ زَمَاني يَنْثَني لي بِعَطْفَةٍ ... وَتَرْضَى مُلِمّاتٌ عَليّ غِضَابُ[٣]
٦٣ ـ وَمَا أنَا مِمّنْ يَجْعَلُ الشّعرَ سُلّماً ... إلى الأمْرِ إنْ أغنَى غِنَاهُ خِطَابُ[٤]
٦٤ ـ وَلَيسَ مَديحٌ ما قَدَرْتُ، فإنْ يكُن ... مَديحٌ عَلى رُغمي، فَلَيْسَ ثَوَابُ[٥]
٦٥ ـ أبَى لي عَليٌّ وَالنّبِيُّ وَفَاطِمٌ ... جُدودِيَ أنْ يُلوِي بعِرْضِيَ عَابُ[٦]
٦٦ ـ فَلاَ تُغضِ عَنْ يَوْمِ العَدُوّ وَلَيلِهِ ... وَثَمَّ طُلُوعٌ بِالأذَى وَغِيَابُ[٧]
٦٧ ـ فَقَد يَحمِلُ الباغي عَلى المَوْتِ نفسَه ... إذا صَفِرَتْ مِمّا أرَادَ وِطَابُ[٨]
٦٨ ـ وَخُذْ ما صَفا من كُلّ دَهرٍ فإنّما ... غَضَارَتُهُ غُنْمٌ لَنَا وَنِهَابُ[٩]
٦٩ ـ وَعِشْ طَالِعاً في العِزّ كُلَّ ثَنِيّةٍ ... عَلَيْكَ خِيَامٌ لِلعُلَى وَقِبَابُ[١٠]

* * *

(٢٤)

وقال يمدح أبا علي[١١] وزير بهاء الدولة ويعاتبه، وكان بيهما عقد المصاهرة

---

(١) الحفيظة: الحقد؛ القَرْن: الغاية المطلوبة؛ رَجُلٌ ذُباب: أي مُذَبْذَب ليس له قرار.
(٢) قَراب: على وزن سحاب: قريبة.
(٣) المُلِمّات: جمع مُلِمّة، وهي نوازل الدهر ومصائبه.
(٤) أغنى غناه: سدّ مسدّه، وحلّ محلّه.
(٥) ليس ثواب: أي ليس في سبيل الثواب أو ليس في طلب الثواب.
(٦) يُلوي بعرضي: يحطّ من شأني وكرامتي. عاب: عَيْب.
(٧) لا تُغْضِ: لا تغفل وتغمض عينيك.
(٨) الباغي: الظالم؛ صَفِرت: خلت؛ وِطَاب: جمع وطب: أصله وعاء اللبن، ويقال: صفرت وطابه: أي خلا، فلا شيء عنده.
(٩) الغضارة: النِّعمة؛ الغُنْم: الغنيمة، نِهاب: نَهْب، وهو الأخذ بالقهر والغَلَبة.
(١٠) طالعاً كل ثنيّة: راكباً كل مشقّة. عليك خيام للعلى وقباب: أي أن الله حماك وحفظك وجعل لك مقاماً عالياً.
(١١) أبو علي الحسن بن محمد بن إسماعيل الإسكافي، الموفّق، وزر لبهاء الدولة في سنة ٣٨٨=

على بنت الوزير، ثم انفسخ لأسباب تجددت، وكتب بها إليه من فارس[(١)]:

[الطويل]

١ ـ أَمَانِيُّ نَفْسٍ مَا تُنَاخُ رِكَابُهَا ... وَغَيْبَةُ حَظٍّ لا يُرَجّى إيَابُهَا[(٢)]

٢ ـ وَوَفْدُ هُمُومٍ مَا أَقَمْتُ بِبَلْدَةٍ ... وَهُنَّ مَعي، إلاّ وَضَاقَتْ رِحَابُهَا

٣ ـ وَآمَالُ دَهْرٍ إنْ حَسِبتُ نَجاحَها ... تَرَاجَعَ مَنْقُوضاً عَليّ حِسَابُهَا

٤ ـ أهُمّ، وَتُثْنَىٰ بالمَقَادِيرِ هِمّتي ... وَلاَ يَنْتَهي دَأبُ اللّيَالي وَدابُهَا[(٣)]

٥ ـ فَيَا مُهْجَةً يَفنَى غَليلاً ذَمَاؤهَا ... وَيَا لِمّةً يَمْضي ضَيَاعاً شَبَابُهَا[(٤)]

٦ ـ وَعِندي إلى العَلْيَاءِ طُرْقٌ كَثيرَةٌ ... لوِ انْجَابَ مِنْ هذي الخطوبِ ضَبابُهَا

٧ ـ عِنَادٌ مِنَ الأيّام عَكْسُ مَطالبي ... إذا كانَ يُوطيني النّجاحَ اقتِرَابُهَا[(٥)]

٨ ـ وَحَظّيَ مِنهَا صَابُهَا دونَ شَهدِها ... فَلَوْ كانَ عندي شَهدُها ثمّ صَابُهَا[(٦)]

٩ ـ تَميلُ بأطْمَاعِ الرّجَالِ بُرُوقُهَا ... وَتُوكى عَلى غِشّ الأنَامِ عِيَابُهَا[(٧)]

١٠ ـ وَلَكنّهَا الدّنْيَا التي لا مَجيئُهَا ... عَلى المَرْءِ مأمُونٌ فيُخشَى ذَهَابُهَا

= هـ/ ٩٩٨ م، ثم قبض عليه بهاء الدولة، وقتله سنة ٣٩٤ هـ/ ١٠٠٣م، وله تسع وأربعون سنة.
وقد كان الوزير الموفق على صلة جيدة ببهاء الدولة، وكان متقدّماً عنده، عالي المكانة، ومثله لا بدّ أن يخطب ودّه الرضي، فقد مدحه وطلب منه أن يأخذ بيده وأن يكون وسيلته إلى بهاء الدولة، وتقرّب إليه بمصاهرته.
(راجع أخباره في «الكامل» لابن الأثير ٩/ ١٤١ ـ ١٦١، و «المنتظم» لابن الجوزي ٧/ ٢١٩ ـ ٢٢٨).

(١) يعود تاريخ هذه القصيدة إلى سنة ٣٩٠ هـ/ ٩٩٩ م.

(٢) ما تُناخ ركابها: لا تبرك ولا تحطّ الرحال عنده؛ لا يرجّى إيابها: لا يؤمل في عودتها.

(٣) أهُمُّ: أعزم وأقصد، تُثنى همّتي: تُرَدّ وتُمنع. داب الليالي؛ شأنها معه، ودابها: الهاء راجعة إلى الهِمّة؛ وكأنه في صراع دائم مع الليالي.

(٤) المهجة: حشاشة القلب؛ غليلاً: مصاباً بالغُلّة، وهي العطش الشديد وحرارة الجوف. الذَّماء: ـ على وزن سَحَاب ـ بقيّة الروح؛ اللِّمّة: الشعر الطويل الذي يصل إلى المنكبين، وهي دليل الشباب؛ وكأنه يقول: إن عمره يضيع سدىً.

(٥) يوطيني: يوطئني، يجعلني أطأ، أي يُهَيّء لي ويمهّد لي النجاح.

(٦) الصّاب: شجر له عصارة مُرّة المذاق، كريهة الطعم؛ الشهد: العسل.

(٧) توكى: تُرْبَط. العِياب، الواحدة عيبة: وهي من الرجل موضع سره.

١١ ـ تَفُوهُ إلَيْنَا بالخُطُوبِ فِجَاجُها وَتَجرِي إلَيْنَا بالرَّزَايَا شِعَابُهَا[١]
١٢ ـ ألاَ أبلِغَا عَنّي المُوَفَّقَ قَوْلَةً وَظَنّيَ أنّ الطَّوْلَ مِنْهُ جَوَابُهَا[٢]
١٣ ـ أتَرْضَى بأنْ أزمي إلَيْكَ بِهِمّتي فَأُحجَبَ عَنْ لُقيَا عُلًى أنتَ بابُهَا
١٤ ـ وَأظْمَا إلى دَرّ الأمَاني فَتَنْثَني بأخلافِهَا عَنّي، وَمنكَ مَصَابُهَا؟[٣]
١٥ ـ وَلَيسَ من الإنصَافِ أنْ حَلّقتْ بكُم قَوَادِمُ عزٍّ طَاحَ في الجَوّ قَابُهَا[٤]
١٦ ـ وَأصْبَحتُ محصُوصَ الجَناحِ مُهَضَّماً عَليَّ غَوَاشِي ذِلّةٍ وَثِيَابُهَا[٥]
١٧ ـ تُعِدّ الأعَادي لي مَرَامي قِذافِهَا وَتَنبحُني أنّى مَرَرْتُ كِلابُهَا[٦]
١٨ ـ مُقَاميَ في أسْرِ الخُطُوبِ تُهَزّ لي قَوَاضِبُهَا مَطْرُورَةً وَحِرَابُهَا[٧]
١٩ ـ لَقد كنتُ أرْجُو أن تكُونوا ذَرَائعي إلى غَيرِكُمْ حَيثُ العُلى وَاكتسابُهَا[٨]
٢٠ ـ فَهَذي المَعالي الآنَ طَوْعى لأمرِكُمْ وَفي يَدِكُمْ أرْسَانُهَا وَرِقَابُهَا[٩]
٢١ ـ إذا لَمْ أرِدْ في عِزّكُمْ طَلَبَ العُلى فَفي عزّ مَن يُجدي عَليّ طِلابُهَا؟
٢٢ ـ وَلَوْلاكُمُ مَا كُنتُ إلاّ بِبَاحَةٍ مِنَ العِزّ مَضرُوباً عَليّ قِبَابُهَا[١٠]
٢٣ ـ أجُوبُ بِلادَ اللّهِ، أوْ أبْلُغَ الّتي يَسُوءُ الأعَادي أنْ يَعُبّ عُبَابُهَا

(١) تفوه: تخرج من فمها؛ الفِجاج: جمع فجّ، وهو الطريق الواسع بين جبلين. الرزايا: جمع رزيّة، وهي المصيبة. الشِّعاب: جمع شِعب: وهو الطريق الضيق بين جبلين.
(٢) قولةً: مقالةً؛ الطَّوْل: السّعة والفضل والعطاء.
(٣) دَرّ الأماني: مفردها دَرَّة وهي الضرع؛ الاخلاف: جمع خِلْف، وهي حلمة ضرع الناقة؛ تنثني: ترجع وتعود، مَصابُها: إنصبابها.
(٤) القوادم: الريشات الأربع في مقدم جناح الطائر؛ طاح: سقط؛ قابها: فرخها.
(٥) مَحصُوص الجناح: مقصوص ريش الجناح، كناية عن عدم قدرته على الطيران. مُهَضَّماً: منقوص الحق أو مظلوماً؛ غواشي: أستار.
(٦) تُعِدّ: تُهَيِّىء؛ المرامي: جمع مرمى؛ القِذاف: ما يُقذف به.
(٧) مُقامي: إقامتي؛ الخطوب: المهالك؛ القواضب: السيوف؛ مطرورة: مسنونة.
(٨) ذرائعي: جمع ذريعة، وهي الوسيلة إلى أمر ما.
(٩) أرْسانها: جمع رَسَن: وهو الحبل الذي يكون عند أنف الدابة يمسك به قائدها.
(١٠) في نسخة عبد الحميد: فلولاكم؛ ومضروباً عليّ قبابها: كأن هذه القباب تحول بيني وبين العزّ من أن يصل إليّ.

٢٤ ـ وَكَـانَ مُـقَـامـي أنْ أقَـمْـتُ بِـبَـلْـدَةٍ مُقامَ الضَّوَارِي الغُلْبِ يُحذَرُ غابُهَا(١)

٢٥ ـ وَإنّـي لَـتَـرّاكُ الـمَـطَـالِـبِ إنْ نَـأى بِـهَـا قَـدَرٌ أوْ لُـطّ دونـي حِـجَـابُـهَـا(٢)

٢٦ ـ وَأعـزِلُ مِـنْ دُونِ الـتـي لا أنَـالُـهَـا نَـوَازِعَ نَـفْـسِـي، أوْ تَـذِلَّ صِـعَـابُـهَـا

٢٧ ـ وَأقـرَبُ مَـا بَـيْـنـي وَبَـيـنَـك حُـرْمَـةً تَـدانـي نُـفُـوسٍ ودُهَـا وَحِـبَـابُـهَـا(٣)

٢٨ ـ شَـوَاجِـرُ أرْحَـامٍ إذا مـا وَصَـلْـتَـهـا فَـعِـنْـدَ أمِـيـرِ الـمُـؤمِـنـيـنَ ثَـوَابُـهَـا(٤)

٢٩ ـ وَمَـا بَـعـدَ ذا مِنْ آصِـرَاتٍ إذا انـتَـهَـتْ يَـكُـونُ إلـى آلِ الـنَّـبـيّ انـتِـسَـابُـهَـا(٥)

٣٠ ـ وَهَـلْ تُـطْـلَـبُ الـعَـلـيـاءُ إلاّ لأنْ يُـرَى وَلـيٌّ يُـرَجّـيـهَـا، وَضِـدٌّ يَـهَـابُـهَـا(٦)

٣١ ـ فـجَـرّدْ لأمـرِي عَـزْمَـةً مِـنـكَ صَـدْقَـةً كـمَطرُورَةِ الغَرْبَينِ يَمضِي ذُبَابُهَا(٧)

٣٢ ـ وَلا تَـتْـرُكَـنّـي قـاعِـداً أرْقُـبُ الـمُـنَـى وَأرْعَـى بُـرُوقـاً لا يَـجُـودُ سَـحَـابُـهَـا

٣٣ ـ وَغَـيْـرُكَ يَـقْـرِي الـنّـازِلِـيـنَ بِـبَـابِـهِ عداتٍ كأرْضِ القاعِ يَجرِي سَرَابُهَا(٨)

٣٤ ـ بـكَـفّـيْـكَ عَـقْـدُ الـمَـكْـرُماتِ وَحَـلُّـها وَعِـنْـدَكَ إشْـراقُ الـعُـلَـى وَغِـيَـابُـهَـا

٣٥ ـ وَعِـنْـدِي لَـكَ الـغُـرُّ الـتـي لا نِـظَـامُـهَـا يَـهـي أبَـداً، أوْ لا يَـبُـوخُ شِـهَـابُـهَـا(٩)

---

(١) المُقام: مكان الإقامة، الضواري: الوحوش، الغُلْب: الغالبة دائماً وقصد بالضواري الغلب: الأسود وما شاكلها، يُحذر غابُها؛ يخشى مسكنها، لأن الغابة مسكن الوحوش الضارية. وفي نسخة عبد الحميد: «أقمت بمنزلٍ».

(٢) نأى بها قدر: أبعدها القدر؛ لُطَّ: سُتِرَ.

(٣) الحِباب: الحب والمودّة. وفي هذا البيت وما بعده إشارة إلى مصاهرته إياه.

(٤) وقع هذا البيت في نسخة عبد الحميد بعد البيت التالي؛ وشواجر أرحام: تفرّق أرحام.

(٥) آصرات: جمع آصرة. يقال: أواصر القربى، بمعنى صلة وصلات.

(٦) يقول: إن الناس يطلبون العلياء رغبة في مساعدة وليّ وإثارة الخوف في قلوب الأعداء.

(٧) عَزمة: همّة وعزيمة؛ صَدْقَةً: صادقة؛ مطرورة: مسنونة، وغرب السيف: حدّه؛ يمضي: ينفذ؛ ذبابُها: حدّها وطرفها.

(٨) وقع هذا البيت في نسخة عبد الحميد بعد البيت التالي. يُقري: يضيف عِدات: جمع عِدة، أي: وعد، كأرض القاع يجري سرابها: أي ترى فيها السراب فَتَظُنُّهُ ماءاً، يريد: أن وعود غيرك سراب لا طائل فيه.

(٩) يهي: من الماضي وهي: ضعف؛ يبوخ: يبرد؛ شهابها: نارها. وأراد بالغرّ: القصائد الجياد.

٣٦ ـ وَعِـنْـدِيَ لِـلأعْـداءِ فِـيـكَ أَوَابِـدٌ   لُعَابُ الأفَاعِي القَاتِلاتِ لُعَابُهَا[١]

* * *

(٢٥)

قال هذه القصيدة وهو في طريق نجد، وذلك في صفر سنة ٣٩٤، وكان دليلهم يسمى كعباً من بني كلاب، وهو يذكر المودة التي جرت بينه وبين الوزير أبي علي الحسن بن حمد بن أبي الزمان[٢] في طريق مكة ويصف ما لقياه في ذهابهما وعودهما وعدولهما إلى البحر:[٣] [الطويل]

١ ـ تَرَى نُوَبَ الأيَامِ تُزجي صِعابَهَا   وَتَسْأَلُ عَنْ ذي لِمَّةٍ مَا أشابَهَا[٤]

٢ ـ وَهَل سَبَبٌ للشَّيبِ مِنْ بَعدِ هذِه   فدأبُكَ يا لَوْنَ الشَّبَابِ وَدابُهَا[٥]

٣ ـ شَرِبْنَا مِنَ الأيَامِ كَأساً مَرِيرَةً   تُدارُ بِأيْدٍ لا نَرُدُّ شَرَابَهَا

٤ ـ نُعَاتِبُهَا، وَالذَّنْبُ منها سَجِيّةٌ   وَمَنْ عاتَبَ الخَرْقَاءَ مَلّ عتابَهَا[٦]

٥ ـ وَقَالُوا: سِهَامُ الدّهرِ خاطٍ وَصَائِبٌ   فكَيْفَ لَقينا، يا لقَوْمِ، صِيَابَهَا[٧]

---

(١) الأوابد: جمع آبدة، واصلة إلداهية، أراد بها هنا تلك القصائد التي لا مثيل لها. ولعاب الأفاعي: ريقها.

(٢) ترجم له الصفدي في «الوافي بالوفيات»، الترجمة رقم ٦١٣ (١١/ ٤٢٧)، كما ترجم لوالده أيضاً، الترجمة رقم ١٨٠ (١٣/ ١٦١). قال الصفدي: «الحسن بن حمد بن محمد، أبو عليّ بن أبي الريّان الأصبهاني [وليس بن أبي الزمان]، كان والده وزيراً لعضد الدولة، قتل سنة خمس وسبعين وثلاث مائة؛ وكان أبو علي هذا فاضلاً أديباً، روى عنه أبو علي بن وشاح، وأبو منصور بن العكبَري؛ توفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة».

(٣) في نسخة اللبابيدي زيادة هي: «وألحقنا هذه القصيدة بالمدح، وإن لم تكن فيه بالصريح، لحُسْنها وفصاحتها، وكوْنها في ذكر وزير، وفيها أبيات تمتزج بالمدح».

(٤) تُزجي: ترجيء، تؤخر. اللِّمة: الشعر المجاوز شحمة الأذن. ما أشابها: ما صيّر شعرها أبيض.

(٥) دأبك ودابها: شأنك وشأنها، وقد قلب الهمزة ألفاً لانفتاح ما قبلها. لون الشباب: أي لون شعر الشباب، وهو السّواد.

(٦) سجيّة: طبع؛ الخرقاء: الحمقاء.

(٧) خاطٍ: خاطىء، قلب الهمزة ياء لانكسار ما قبلها، عاملها معاملة المنقوص (قاضٍ) صائب: مصيب. وصياب: جمع صائب نحو: قائم: قيام، وصائم: صِيام.

٦ ـ أَبَتْ لِقحَةُ الدّنيا دُروراً لعاصِبٍ وَيحلُبُها مَنْ لا يُعَاني عِصَابَهَا[١]
٧ ـ وَقَدْ يُلقِحُ النّعمَاءَ قَوْمٌ أعِزّةٌ وَيَنْتِجُ قَوْمٌ عَاجِزُونَ سِقَابَهَا[٢]
٨ ـ وَكُنتُ إذا ضَاقَتْ مَناديحُ خِطّةٍ دَعَوْتُ ابنَ حَمدٍ دَعوَةً فأجابَهَا[٣]
٩ ـ أخٌ ليَ إنْ أعْيَتْ عَليَّ مَطالِبي رَمَى ليَ أغراضَ المُنَى فأصَابَهَا[٤]
١٠ ـ إذا استَبهَمَتْ عَلْيَاءُ لا يُهتَدَى لَهَا قَرَعْتُ بِهِ دُونَ الأخِلاّءِ بَابَهَا[٥]
١١ ـ بهِ خَفّ عَنّي ثِقْلُ فَادِحَةِ النّوَى وَحبّبَ عِنْدِي نَأيَهَا وَاغْتِرَابَهَا[٦]
١٢ ـ ثَمَانُونَ مِنْ لَيلِ التّمامِ نَجُوبُها رَفيقَينِ تَكْسُونَا الدّيَاجي ثِيَابَهَا[٧]
١٣ ـ نَؤمّ بِكَعْبِ العَامِرِيّ نُجُومَهَا إذا ما نَظَرْنَاها انتَظَرْنَا غِيَابَهَا[٨]
١٤ ـ نُقَوّمُ أيْدِي اليَعْمَلاتِ وَرَاءَهُ وَنَعْدِلُ مِنْهَا أيْنَ أوْمَى رِقَابَهَا[٩]
١٥ ـ كَأنّا أنَابيبُ القَنَاةِ يَؤمّهَا سِنانٌ مضَى قُدْماً، فأمضَى كِعابَهَا[١٠]
١٦ ـ كَذِئبِ الغَضَا أبصَرْتَهُ عندَ مَطمعٍ إذا هَبَطَ البيداءَ شَمّ تُرَابَهَا
١٧ ـ بعَينِ ابنِ ليلٍ لا تُداوَى منَ القَذَى يُرِيبُ أقاصِي رَكْبِهِ مَا أرَابَهَا[١١]

---

(١) اللقحة: الناقة ذات اللبن. العاصب الذي يشد فخذي الناقة لتدرّ؛ يعاني: يتكلّف؛ عصابها: ربطها؛ دُرور: مصدر درّ اللبن.
(٢) يَنْتِجُ الناقة: يُولدها، السُّقاب: ولدها حين يولد.
(٣) مناديح: جمع مندوح ومندوحة، السَّعة والكثرة؛ خِطّة: أمر. ابن حمد: هو الممدوح، أبو علي الحسن بن حمد.
(٤) أعيت عليّ مطالبي: عجزت عن تحقيقها. أغراض: جمع غرض، وهو الهدف. المُنى: الأماني.
(٥) استبهمت: أصبح أمرها مبهماً خفيّاً؛ علياء: المكانة العالية والرفيعة.
وفي نسخة عبد الحميد «عمياء» والأصح ما أثبتناه؛ الأخِلاّء: الأصدقاء، قرعت به بابها: لجأت إليه وقصدته لجلاء الأمر وقضاء الحاجة.
(٦) النوى: البُعد: وفادحة النوى: صعوبة البُعد وشدّته.
(٧) نجوبُها: نسافر فيها؛ الدياجي: الظُّلُمات.
(٨) نؤمّ: نقصد ونهتدي، كعب العامري: هو دليلهم.
(٩) نقوّم: نعدّل؛ اليعملات: النوق النشيطة الكثيرة العمل، مفردها يعملة؛ أَوْمى رقابها: أمال رقابها.
(١٠) أنابيب القناة: الرماح، يؤمّها: يوجّهها؛ سِنان: نصل الرمح.
(١١) ابن ليلٍ: سمّي بذلك لكثرة سيره في الليل، وجاء في نسخة دار صادر ونسخة اللبابيدي، =

١٨ ـ تَرَاهُ قَبُوعاً بَينَ شَرْخَيْ رِحَالِهِ كَمَذرُوبَةٍ ضَمّوا عَلَيها نِصَابَهَا(١)
١٩ ـ فَمِنْ حِلّةٍ نَجْتَابُهَا وَقَبِيلَةٍ نَمُرّ بِهَا مُسْتَنبِحِينَ كِلابَهَا(٢)
٢٠ ـ وَمِنْ بَارِقٍ نَهْفُو إلَيْهِ، وَنَفْحَةٍ تُذَكّرُنَا أيّامَهَا وَشَبَابَهَا(٣)
٢١ ـ وَلَهْفي عَلى عَهْدِ الشّبَابِ وَلِمّةٍ أطَرّتْ غَداةَ الخَيْفِ عَنّي غُرابَهَا(٤)
٢٢ ـ وَمِنْ دارِ أحْبَابٍ نَبُلُّ طُلُولَهَا بِمَاءِ الأمَاقي أوْ نُحَيّي جَنَابَهَا(٥)
٢٣ ـ وَمِنْ رُفْقَةٍ نَجْدِيّةٍ بَدَوِيّةٍ تُفَاوِضُنَا أشْجَانَهَا وَاكْتِئَابَهَا(٦)
٢٤ ـ وَنُذْكِرُهَا الأشْوَاقَ حتى تُحِنَّهَا وَتُغْدي بأطْرَافِ الحَنِينِ رِكَابَهَا(٧)
٢٥ ـ إذا مَا تَحَدّى الشّوْقُ يَوماً قُلُوبَنَا عَرَضْنَا لَهُ أنْفَاسَنَا وَالتِهَابَهَا
٢٦ ـ وَمِلْنَا عَلى الأكْوَارِ طَرْبَى، كأنّما رَأيْنَا العِرَاقَ، أوْ نَزَلْنَا قِبَابَهَا(٨)
٢٧ ـ نُشَاقُ إلى أوْطَانِنَا وَتَعُوقُنَا زِياداتُ سَيْرٍ مَا حَسِبْنَا حِسَابَهَا(٩)
٢٨ ـ وَكَمْ لَيْلَةٍ بِتْنَا نُكَابِدُ هَوْلَهَا وَنَمزِقُ حَضْباها، إذا الغَمرُ هابَهَا(١٠)

= ابن ليلى، ولم نجد معنى مناسباً لهذه العبارة. وقوله: لا تداوي من القذى: كناية عن عدم مرضها لشدّتها وصحتها.

(١) قبوعاً: مدخلاً رأسه في قميصه؛ شرخا الرحال: حرفاها، ويكنى به عن كثرة السفر؛ المذروبة: السيف المسموم؛ النصاب: مقبض السيف.

(٢) الحِلّة: الحيّ، نجتابها: نجتازها ونخترقها.

(٣) البارق: السحاب فيه برق، والنفحة: الدُّفعة من الريح كأنها النفخة.

(٤) الغراب: كني به عن سواد الشعر. واللِّمة: الشعر يصل إلى شحمة الأذن.

(٥) ماء الأماقي: الدموع، والأماق: جمع موق، وهو طرف العين؛ وجنابها: فناءها.

(٦) الأشجان: الأحزان؛ تفاوضنا: تحادثنا؛ وفي نسخة عبد الحميد: تقارضنا.

(٧) نُذكِرُها الأشواق: نذكّرها بها؛ نُحِنُّها: أي الأشواق، وفي رواية أخرى عند عبد الحميد حتى نُحِنّها، أي نحن.

(٨) الأكوار: جمع كور، وهو رحل الناقة؛ طَرْبى على وزن فَعْلى: جمع طَرِبٌ على وزن فَعِلٌ؛ وفي نسخة أخرى (عبد الحميد): كأنّنا.

(٩) نُشاق: أي نشتاق، واصل الفعل شاق يشوق شوقاً، وهو هنا مبني للمجهول. تعوقنا: تؤخّرنا وتمنعنا.

(١٠) نُكابد هولها: نُقاسي صعابها؛ نمزق حَضْبَاها: نفرّق حصاها من سرعة الإبل. الغمر: الجاهل، والذي لا تجربة عنده، هالها: خاضها.

٢٩ ـ وَقَد نَصَلَتْ أنضَاؤنَا مِنْ ظَلامِهَا نُصُولَ بَنانِ الخَوْدِ تَنضُو خِضَابَهَا(١)

٣٠ ـ وَهَاجِرَةٍ تُلقي شَرَارَ وَقُودِهَا على الرّكْبِ أنعَلنا المَطِيَّ ظِرَابَهَا(٢)

٣١ ـ إذا مَاطَلَتْنَا بَعْدَ ظِمْءٍ بِمَائِهَا وَعَجَّ الظَّوَامي، أوْرَدَتْنَا سَرَابَهَا(٣)

٣٢ ـ تَمَنّى الرّفاقُ الوِرْدَ وَالرّيقُ نَاضِبٌ فَلا رِيقَ إلاّ الشّمسُ تُلقي لُعَابَهَا(٤)

٣٣ ـ إلى أنْ وَقَفْنَا المَوْقِفَينِ وَشَافَهتْ بِنَا مَكّةُ أعْلامَهَا وَهِضَابَهَا(٥)

٣٤ ـ وَبِتْنَا بِجَمْعٍ، وَالمَطيُّ مُوَقَّفٌ نُؤمّلُ أنْ نَلْقَى مِنًى وَحِصَابَهَا(٦)

٣٥ ـ وَطُفْنَا بِعَاديّ البِنَاءِ مُحَجَّبٍ نَرَى عِنْدَهُ أعْمَالَنَا وَثَوَابَهَا(٧)

٣٦ ـ وَزُرْنَا رَسُولَ اللّهِ ثُمّ بُعَيْدَهُ قُبُورَ رِجَالٍ مَا سَلَوْنَا مُصَابَهَا(٨)

٣٧ ـ وَجُزْنَا بِسِيفِ البَحْرِ وَالبَحْرُ زَاخِرٌ بِلُجّتِهِ حَتّى وَطِئْنَا عُبَابَهَا(٩)

---

(١) نَصَلَ منه: خرج منه. الأنضاء: الهزلى من الإبل. الخوْد: الشابة الحسنة الخلق. تنضو خضابها: تُزيل خضابها وتذهب لونه.

(٢) الهاجرة: شدّةِ الحرّ أثناء الظهيرة؛ شَرار: على وزن سحاب، ما يتطاير من النار واللهب، الظِراب: جمع ظَرِب، وهي الحجارة الناتئة.

(٣) ماطلتنا لم تَفِ بما كان يُرجى منها؛ ظِمْء: بكسر الظاء، الاسم من ظَمِيءَ بمعنى عطش؛ عَجّ: صاح وضجّ؛ الظوامي: أصلها الظوامىء، جمع ظامئة، وهي النوق العطشى.

(٤) الوِرد ـ بكسر الواو: ورود الماء والنزول عنده؛ الريق: لُعاب الفم؛ ناضب: جافّ.

(٥) الموقِفَيْن موقف عَرَفَة وموقف مِنى، وهما من شعائر الحج. شافهت: أظلّت.

(٦) جَمْع: عَلَم للمزدلفة، وهي ضاحية من ضواحي مكة بين عرفة ومنى، يقف الحاجّ فيها ويجمعون الحصى لرمي الجمرات، والمبيت بمزدلفة من شعائر الحج. والمطيّ مُوقّف: الدوابّ التي تمتطيها واقفة. وفي نسخة عبد الحميد: مواقف؛ والحِصاب: جمع حصباء، وهي الحصى.

(٧) طُفنا: سِرنا حول الكعبة، وقد وصفها بعاديّ البناء، أي البناء القديم منذ أيام عاد، مُحَجّب: مستور، وفي العادة يُسدل ستار على الكعبة. والطواف حول الكعبة من شعائر الحجّ.

(٨) زرنا رسول الله: هذه الزيارة تكون لقبر رسول الله في المدينة المنوّرة؛ رجال ماسلوْنا مصابها: رجال من صحابة رسول الله وآل بيته ما تنسينا ما أصابهم من مصائب. وفي نسخة عبد الحميد: ثُمّة بعده، والمعنى متشابه.

(٩) سِيف البحر: شاطىء البحر حيث ترسو السفن. اللُجّة: معظم الماء؛ وَطِئنا: أراد: وصلنا؛ عبابها: أمواجها.

٣٨ ـ خُطوبٌ يُعِنَّ الشيبَ في كلّ لِمّةٍ وَيُنسِينَ أيّامَ الصِّبَا وَلِعَابَهَا[١]

٣٩ ـ عَسَى اللّهُ أنْ يَأوِي لشُعْثٍ تَنَاهَبوا هِبَابَ المَطَايَا نَصَّها وَانجِذابَهَا[٢]

٤٠ ـ وَجَاسُوا بأيدِيهَا عَلى عِلَلِ السُّرَى حِرَارَ أمَاعيزِ الطّرِيقِ وَلابَهَا[٣]

٤١ ـ فَيَرْمِي بِهَا بَغدادَ كُلُّ مُكَبِّرٍ إذا مَا رَأى جُدْرَانَهَا وَقِبَابَهَا

٤٢ ـ فكَمْ دَعْوةٍ أرْسَلْتُها عِنْدَ كُرْبَةٍ إلَيهِ فكانَ الطَّوْلُ مِنهُ جَوابَهَا[٤]

* * *

(٢٦)

وقال يمدح أباه، ويهنئه بقدومه من فارس وخلاصه من القلعة سنة ٣٧٦:

[المتقارب]

١ ـ طُلُوعٌ هَداهُ إلَيْنَا المَغِيبُ وَيَوْمٌ تَمَزّقُ عَنْهُ الخُطُوبُ[٥]

٢ ـ لَقِيتُكَ فِي صَدْرِهِ شَاحِباً وَمِنْ حِليَةِ العَرَبيّ الشّحُوبُ[٦]

٣ ـ إلَيْهِ تَمُجُّ النُّفوسَ الصّدُورُ وَفِيهِ تُهَنّي العُيُونَ القُلُوبُ

٤ ـ تَعَزّيْتَ مُسْتَأنِساً بالبُعَا دِ وَاللّيْثُ في كُلّ أرْضٍ غَرِيبُ[٧]

٥ ـ وَأحْرَزْتَ صَبْرَكَ لِلنّائِبَاتِ وَلِلدّاءِ يَوْماً يُرَادُ الطّبِيبُ[٨]

---

(١) خُطوبٌ: مصائب؛ يُعِنّ الشيب: ينزعن الشعر الأبيض الموجود في كل لِمّة، واللمّة: الشعر الذي جاوز شحمة الأذن؛ وفي نسخة عبد الحميد «تُحِلّ الشيب في كل لِمّة».

(٢) شُعْث: جمع أشعث، وهو المتلبِّد شعر الرأس من أثر السفر؛ هِباب المطايا: نشاطها وإسراعها؛ نَصُّها: حثُّها على السير سريعاً.

(٣) جاسوا: طافوا؛ بأيديها: بقوائم المطايا؛ علل السرى: حالاتها المختلفة. الحِرار، الواحدة حَرَّة، واللاب، الواحدة لابة: الأراضي ذات الحجارة السود النخرة. الأماعيز، الواحدة معزاء: الأرض الغليظة، ذات أحجار.

(٤) كُرْبة: الحزن الشديد؛ الطَّوْل: النعمة والفضل والعطاء، وفي نسخة عبد الحميد: «فكان الصُّنع».

(٥) تمزق: أصله تَتَمَزّق، بتاءين، حذف إحداهما. والطلوع يقصد به طلوع نجم السعادة.

(٦) في صدره: أي في صدر هذا اليوم: شاحباً: متغيّر لون الوجه من أثر السفر والتعب، والعرب يمتدحون بذلك لأنه دليل صلابة أجسامهم وقوتهم في تحمّل المشقات والأسفار.

(٧) تَعَزّيْت: من العزاء والسُّلوان، وفي رواية أخرى في نسخة عبد الحميد: تغرّبت.

(٨) وأحرزت صبرك للنائبات: ادخرت صبرك لتلقى به مصائب الدهر؛ وفي نسخة عبد=

٦ ـ لَحَا اللَّهُ دَهراً أرَانَا الذّيَا ... رَ يَنْدُبُ فِيهَا البَعِيدَ القَرِيبُ[(١)]

٧ ـ وَمَا كَانَ مَوْتاً وَلَكِنَّهُ ... فِرَاقٌ تُشَقّ عَلَيْهِ الجُيُوبُ[(٢)]

٨ ـ لَئِنْ كنتَ لَمْ تَستَرِبْ بالزّمَانِ ... فَقَدْ كانَ مِنْ فِعلِهِ مَا يُرِيبُ[(٣)]

٩ ـ رَمَى بِكَ وَالأمرُ ذاوِي النّبَاتِ ... فَآلَ وَغُصْنُ المَعَالي رَطِيبُ[(٤)]

١٠ ـ وَلَمّا جَذَبْتَ زِمَامَ الزّمَانِ ... أطَاعَ، وَلَكِنْ عَصَاكَ الحَبِيبُ

١١ ـ وَلَمّا استَطَالَ عَلَيْكَ البِعَادُ ... وَذَلّلَ فيكَ المَطِيَّ اللُّغُوبُ[(٥)]

١٢ ـ رَجَوْتَ الإيَابَ عَلَى أنّهُ ... كَفيلُ طُلُوعِ البُدُورِ الغُرُوبُ[(٦)]

١٣ ـ رَحَلْتَ، وَفي كُلّ جَفْنٍ دَمٌ ... عَلَيكَ، وَفي كلّ قَلبٍ وَجيبُ[(٧)]

١٤ ـ وَلا نُطْقَ إلاّ وَمِنْ دُونِهِ ... عَزَاءٌ نَفُورٌ وَدَمْعٌ رَبِيبُ[(٨)]

١٥ ـ وَأنْتَ تُعَلِّلُنَا بِالإيَا ... بِ، وَالصّبرُ مُرْتَحِلٌ لا يَؤوبُ

١٦ ـ وَسَرَّ العِدَى فيكَ نَقْصُ العُقولِ ... وَأعْلَمُ أن لا يُسَرّ اللّبِيبُ[(٩)]

= الحميد: «وأحرزت صدرك» أي جعلته حرزاً وملجأ للمصائب، فهي تأتي إليك وأنت قادر على تحملها، وكلا المعنيين يدلاّن على شدّة احتمال الممدوح وقدرته على مواجهة الصعاب.

(١) لحا الله دهراً: قبّحه ولعنه؛ يندب: يبكي ويتألم على فراقه.

(٢) كان من عادة العرب في الجاهلية شقّ الجيوب عند وقوع مصيبة كالموت مثلاً، وقد نهى الإسلام عنها.

(٣) تَستَرب: من الريبة وهي الشك.

(٤) ذاوي النبات: ذابل؛ فآل: عاد ورجع.

(٥) استطال: بمعنى طال؛ اللُّغوب: التعب والإعياء.

(٦) في نسخة دار صادر: رجوت البعاد، والصحيح ما اثبتناه من نسخة عبد الحميد.

(٧) في كل جفنٍ دمٌ: أي أن أحباءك بكوا فراقك بدمائهم بدل دموعهم. الوجيب: الخفقان.

(٨) عزاء نفور: على وزن صبور، صفة مشبهة من الفعل نفر، والعزاء النفور: المتجدّد؛ ودمع ربيب: الذي تربّى في العين فلا يكاد يفارقه؛ ووقع في نسخة دار صادر: عزاء يغور، ولا مكان لهذا المعنى في سياق البيت.

(٩) يقول: إن نقص عقول الأعداء هو الذي جعلهم يُسَرّون باعتقالك، ولكن اللبيب العاقل لا يُسَرّ بذلك.

١٧ ـ أمَا عَلِمَ الحَاسِدُ المُسْتَغِرّ أنَّ الزَّمَانَ عَلَيْهِ رَقِيبُ[١]
١٨ ـ قَدِمْتَ قُدُومَ رِقَاقِ السَّحَا بِ تنحَطُّ وَالرَّبعُ رَبعٌ جَدِيبُ[٢]
١٩ ـ فَمَا ضَحِكَ الدّهْرُ إلاّ إلَيْـ ـكَ مُذ بانَ في حاجِبَيهِ القُطُوبُ[٣]
٢٠ ـ حَلَفْتُ بِمَا ضُمّنَتْهُ الحَجُونُ وَمَا ضَمّ ذاكَ المَقَامُ الرّحيبُ[٤]
٢١ ـ لَقَدْ سرّكَ الدّهرُ في الغادِرينَ بِعُذْرٍ تَضَاءَلُ فيهِ الذُّنُوبُ
٢٢ ـ وَأجْلَى رُجُوعَكَ عَنْ حَاسِديـ ـكَ، هَذا قَتِيلٌ وَهَذا سَلِيبُ[٥]
٢٣ ـ تَحَرّقُ مِنكَ قُلُوبُ العُدا ةِ غيظاً، وَأنتَ ضَحوكٌ قَطُوبُ[٦]
٢٤ ـ وَأجهَلُ ذا النّاسِ مُسْتَنهِضٌ دُعَاءَ إلى سَمْعِ مَنْ لا يُجِيبُ[٧]
٢٥ ـ زَعَانِفُ يَستَصْرُخونَ العُلَى وَمَا استَلَبَ العِزَّ إلاّ نَجِيبُ[٨]
٢٦ ـ وَطَالَ مُقَامُكَ في مَنزِلٍ تَطَلّعُ مِنْ جَانِبَيْهِ الحُرُوبُ[٩]
٢٧ ـ بضَرْبٍ كمَا اشْتَرَطَتْهُ السيّوفُ وَطَعْنٍ كَمَا اقتَرَحَتْهُ الكُعُوبُ[١٠]
٢٨ ـ وَنَجْلٍ تَغَلْغَلَ فيهَا الطِّعَا نُ، وَأنْشَقَّ عَنها النَّجيعُ الصَّبيبُ[١١]
٢٩ ـ وَصُحْبَةِ كُلّ غُلامٍ عَلَيْـ ـهِ مِنْ سِمَةِ العِزّ حُسْنٌ وَطِيبُ
٣٠ ـ إذا خَضَبَ الرّمْحَ أدْمَى بِهِ كَأنّ السِّنَانَ بَنَانٌ خَضِيبُ

---

(١) المستغِرّ: المغرور.
(٢) تنحطّ: تنزل، وجاء في نسخة دار صادر: تخطّ، ولا معنى لها في هذا السياق. أراد أن يقول: إنه كالسحاب يحمل المطر، والأرض مُجْدبة.
(٣) بان: ظهر؛ القطوب: العُبُوس. والدهر إذا ضحك: كناية عن سعادة وهناء، وإذا عبس فهذا كناية عن تعاسة وشقاء.
(٤) الحَجون: موضع بمكة، وقيل: جبل فيها، والمقصود هو الكعبة المشرّفة التي تضمّها مكّة. والمقام الرحيب: لعله يقصد مقام إبراهيم.
(٥) أجلى عن: أظهر؛ قتيل: مقتول، سليب: مسلوب، أي مسلوب المال.
(٦) تحرّق: تتحرّق، بحذف إحدى التاءين؛ ضحوك قطوب: باسمٌ وعابس في الحالتين.
(٧) ذا: إسم إشارة، واستعماله في الشعر مما عابه العلماء.
(٨) زعانف: جمع زِعْنِفَة: وهم الأناس لا قيمة لهم ولا مكانة، والنجيب: عكسه.
(٩) إشارة إلى حبسه في القلعة، والقلاع مراكز عسكرية متقدّمة تُستخدم في الحروب.
(١٠) الكعوب: الرماح.
(١١) النجل: الطعن الواسع الجرح؛ النجيع: دم الجوف؛ الصبيب: المصبوب.

٣١ ـ وَقَطْعِكَ كُلَّ بَعِيدِ النِّيَاطِ كَأنَّ الجَوَادَ بِهِ مُسْتَرِيبُ[١]
٣٢ ـ وَأرْضاً، إذا مَا اجتَلاهَا الهَجيـ ـرُ طَلَّقَهَا مِنْ يَدَيْهِ الضَّرِيبُ[٢]
٣٣ ـ وَمَا زَالَ مِنْكَ عَلَى النَّائِبَاتِ مَقَامٌ عَظِيمٌ وَيَوْمٌ عَصِيبُ
٣٤ ـ فَيَوْمٌ حُسَامُكَ فِيهِ الخَطِيبُ وَيَوْمٌ لِسَانُكَ فِيهِ الخَطِيبُ[٣]
٣٥ ـ طَلَبْتَ لِنَفْسِكَ، فَاطْلُبْ لَنَا مِنَ العِزِّ، إنّ المُحَامي طَلُوبُ[٤]
٣٦ ـ وَإنْ كُنْتَ تَأنَفُ مِنْ حُبِّهِ فَإنّ العَلاءَ إلَيْنَا حَبِيبُ
٣٧ ـ وَمَا نَحْنُ أنْتَ، وَكُلٌّ إلَى دُعَاءِ العُلَى طَرِبٌ مُسْتَجِيبُ
٣٨ ـ وَنَحْنُ قَسَامٌ إلَيْنَا الشَّبَابُ وَأنْتَ قَسَامٌ إلَيْكَ المَشِيبُ[٥]
٣٩ ـ عَلَى أنّهُ أنْتَ عَيْنُ الزّمَانِ وَعَيْشٌ بِلا نَاظِرٍ لا يَطِيبُ
٤٠ ـ وَلَوْلاكَ مَا لَذّ طَعْمُ الفَخَارِ وَلا رَاقَ بُرْدُ العَلاءِ القَشِيبُ[٦]
٤١ ـ أتَرْضَى لِمَجْدِكَ أنْ لا يَكُونَ لَنَا مِنْ عَطَايَا المَعَالي نَصِيبُ
٤٢ ـ فَلا يُقْعِدَنَّكَ كَيْدُ الحَسُو دِ، وَانهَضْ فكُلُّ مَرامٍ قَرِيبُ[٧]
٤٣ ـ وَحُثَّ الطِّلابَ، فَإنّا نَجِدُّ وَأمْضِ الأمُورَ، فَإنّا نَتُوبُ[٨]
٤٤ ـ وَلِمْ لا يَضِيفُ العُلَى مَنْ لَهُ غَدِيرٌ مَعِينٌ وَمَرْعىً خَصِيبُ[٩]

---

(١) بعيد النياط: أي المفازة البعيدة الغاية؛ مستريب: يشكّ في قدرته على اجتيازها.

(٢) الضريب: الثلج، والصقيع؛ وقوله اجتلاها: بمعنى تزوّجها، وهذا موافق لقوله: طلّقها، واجتلاها: حَلّ بها ولزمها.

(٣) ورد في نسخة عبد الحميد: «ويوم حسامك فيه الخضيب» بمعنى المخضّب بالدماء. ولعل الأصح ما أثبتناه، وهو مأخوذ من قول أبي تمام: «السيف أصدق إنْباءَ من الكتبِ».

(٤) طلوب ـ على وزن فعول ـ أي كثير الطلب.

(٥) القَسَام: بفتح القاف ـ القسامة، وهي الحُسْن، وليست اللفظة بكسر القاف كما جاء في نسخة دار صادر، لأن جمع قِسْم: أقسام، وإذا كان المقصود بها القَسْم بمعنى العطاء، فإنّه لا يُجمع؛ والشارح ذكر معنى القسام: الحسن.

(٦) البُرْد القشيب: الثوب الجديد.

(٧) مَرام: ما يَرُومُه المرء ويطلبه.

(٨) حُثَّ الطِّلاب: أسرع في المطالبة بحقك. نجدّ: نسرع في مساعدتك والوقوف معك؛ وإنا نتوب: نتوب عن التقصير بحقك.

(٩) يضيف العُلى: يستضيف.

٤٥ ـ لِحَيّاكَ مِنّيَ عِنْدَ اللِّقَا ءِ، خَلْقٌ عَجيبٌ وَخُلْقٌ أديبُ[1]
٤٦ ـ وَخَلّفْتَني غَرْسَ مُسْتَثْمِرٍ فَطَالَ وَأوْرَقَ ذاكَ القَضِيبُ
٤٧ ـ ذَخَرْتُ لَكَ الغُرَرَ السّائِرَاتِ يُعَبِّرُ عَنْهَا الفُؤادُ الكَئِيبُ[2]
٤٨ ـ تَصُونُ مَنَاقِبَكَ الشّارِدا تِ أنْ تَتَخَطّى إلَيْهَا العُيُوبُ
٤٩ ـ إذا نَثَرَتْهَا شِفَاهُ الرُّوَا ةِ رَاقَكَ مِنهَا النّظامُ العَجيبُ
٥٠ ـ وَإنّي لأرْجُوكَ في النّائِبَاتِ إذا جَاءَني الأمَلُ المُسْتَثيبُ[3]

* * *

(٢٧)

وقال يمدحه[4] أيضاً، ويهنئه بعيد الفطر سنة ٣٧٧: [الطويل]

١ ـ لُغَامُ المَطَايَا مِنْ رُضَابِكِ أعذَبُ وَنَبْتُ الفَيافي منكِ أشهَى وَأطْيَبُ[5]
٢ ـ وَمَا ليَ عِندَ البِيضِ يا قَلْبُ حَاجَةٌ وَعِنْدَ القَنَا وَالخَيلِ وَاللّيلِ مَطْلَبُ[6]
٣ ـ أَحَبُّ خَلِيلَيَّ الصّفِيّيْنِ صَارِمٌ وَأطْيَبُ دارَيَّ الخِبَاءُ المُطَنَّبُ[7]
٤ ـ ذَليلٌ لرَيبِ الدّهرِ مَن كانَ حاضراً وَحَرْبٌ لَدَى الأيّامِ مَنْ يَتَغَرّبُ[8]
٥ ـ وَلي مِنْ ظُهورِ الشّذْقَميّاتِ مَقعدٌ وَفَوْقَ مُتُونِ اللاّحِقِيّاتِ مَرْكَبُ[9]

---

(١) لحيّاك: لِقُرْبك ودُنُوِّك.

(٢) ذخرت: احتفظتُ؛ الغُرر السائرات: أراد: القصائد الجيدة التي يتناقلها الناس.

(٣) المستثيب: الطالب الثواب والجزاء.

(٤) في نسخة عبد الحميد: «يمدح أباه أيضاً».

(٥) اللغام: زَبَد أفاه الإبل والمطايا: جمع مطيّة، وهي الدابّة؛ الرضاب: الريق؛ نَبْتُ الفيافي. نَبات الصحارى.

(٦) البيض: النساء الحِسان بيض الوجوه؛ القنا: جمع قناة وهي الرمح.

(٧) الخِلّ الصفيّ: الصديق الصدوق؛ الصارم: السيف القاطع؛ الخِباء: الخيمة؛ المُطَنَّب: المشدود بالأطناب، وهي الحبال التي تربط بها الخيمة، مفردها طُنُب.

(٨) ريب الدهر: نوازله وصروفه؛ من كان حاضراً: من يقيم في الحَضَر والمدن؛ من يتغرّب: من يترك وطنه مسافراً من مكان إلى آخر. وجاء في نسخة عبد الحميد: لِذِي الأيام، أي لهذه الأيام.

(٩) الشدقميّات: النياق المنسوبة إلى شَذْقَمْ، فحل للنعمان بن المنذر. اللاحقيات: أفراس منسوبة إلى لاحق، وهو فرس عتيق معروف عند العرب.

٦ ـ لِثامي غُبارُ الخَيلِ في كُلّ غَارَةٍ ... وَثوْبي العَوالي وَالحَدِيدُ المُذَرَّبُ(١)
٧ ـ أُساكِتُ بَعضَ النَّاسِ وَالقَوْلُ نافِعٌ ... وَأُغْمِدُ عَنْ أشياءَ وَالضَرْبُ أَنْجَبُ(٢)
٨ ـ وَأطمَعَني في العِزّ أنّي مُغامِرٌ ... جَرِيٌّ عَلى الأعداءِ وَالقلبُ قُلَّبُ(٣)
٩ ـ وَعِندِيَ مِمّا خَوَّلَ اللّهُ سَابِحٌ ... وَأسْمَرُ عَسّالٌ وَأبيَضُ مِقضَبُ(٤)
١٠ ـ وَلَيسَ الغِنَى في الخُلْقِ إلاّ غَنيمَةً ... تُحَامى عَلَيْهَا، وَالمَعَالي تَغَلُّبُ(٥)
٢٢ ـ إذا قَلّ مَالي قَلّ صَحْبي، وَإنْ نَمَا ... فَلي من جَميعِ النّاسِ أهْلٌ وَمَرْحب
١٢ ـ غِنَى المَرْءِ عِزٌّ، وَالفَقيرُ كَأنّهُ ... لَدَى النّاسِ مهنوءُ المِلاطَيْنِ أجرَبُ(٦)
١٣ ـ تُطالِبُني نَفسي بِكُلّ عَظِيمَةٍ ... أرى دُونَها جاري دَمٍ يَتَصَبَّبُ(٧)
١٤ ـ وَيَأمُرُني الذُّلاّنُ أنْ لا أُطيعَهَا ... وَأعلَمُ من طُرْقِ العُلى أينَ أذهَبُ(٨)
١٥ ـ إذا كانَ حبُّ المَرْءِ للشيءِ ضَيْعَةً ... فأضْيَعُ شيءٍ مَا يَقُولُ المُؤنِّبُ(٩)
١٦ ـ أنَا السّيْفُ إلاّ أنّني في مَعَاشِرٍ ... أرَى كُلَّ سَيْفٍ فيهِمُ لا يُجَرَّبُ

---

(١) اللِّثام: ما يُغطّى به الوجه لِيُحْجَبَ عن عيون الناس؛ العوالي: الرماح، جمع عالية؛ المُذَرَّب: الحاد أو المسموم.

(٢) أُغمِدُ: أي أغمد سيفي فأُدخله في قرابه؛ أنجب: أفضل.

(٣) المُغامر: هو الذي يقتحم الصِّعاب ولا يخشى العواقب؛ قُلَّب: بصير بتقلُّبات الأمور. والجرِيُّ على الأعداء: وكيلُهم الذي يتوكل بقتالهم، وفي نسخة عبد الحميد: جريءٌ من الجُرأة، والمعنيان مناسبان لإظهار الشجاعة والقدرة على القتال.

(٤) ممّا خوّل الله: مما أعطى ومنح؛ السّابح: هو الفرس الذي يمشي وكأنه يسبح في الماء لِخفَّتِه. الأسمر العسّال: الرمح الهزّاز. وأظن أن هزّة الرمح تأتي من طوله، فهو عندما ينطلق بسرعة يهتزّ لطوله؛ أبيض: هو السيف، مِقْضَبٌ: قاطع. وجاء في نسخة عبد الحميد: «وأسمرُ عسّالُ الأنابيب مقضب»، وهذا لا يتفق مع سياق معنى البيت ولا مع صفة الرمح.

(٥) يقول: إن غنى الأخلاق غنيمة يجب المحافظة عليها والدفاع عنها، وكذلك المعالي فإنها تؤخذ بالمغالبة لا بالسهولة.

(٦) المهنوء: المطليّ بالهِناء، وهو القَطِران يُطلى به البعير الأجرب؛ والمِلاط: جانب سنام البعير؛ أراد أنّ الناس تبتعد عن الفقير كأنه أجرب.

(٧) جاري دم: أي دم جارٍ، وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف؛ يَتَصَبَّب: يسيل.

(٨) الذّلاّن: على وزن فُعلان نحو غُفران، ويقصد به الذلّ.

(٩) ضَيْعة: مضيعةٌ له: المؤنِّب: اللائم.

١٧ ـ وَلا عِلْمَ لي بالغَيْبِ إلاّ طَلِيعَةً مِنَ الحَزْمِ لا يَخفَى عَلَيها المُغَيَّبُ
١٨ ـ أُجَرّبُ مَنْ أهْواهُ قَبلَ فِراقِهِ فَيصْدُقُ مِنهُ الغَدْرُ وَالوُدّ يَكذِبُ
١٩ ـ تَغَيَّرُ لي أخلاقُ مَنْ كنتُ أصْطفي وَتَغدُرُني أيّامُ مَنْ كنتُ أصْحَبُ(١)
٢٠ ـ فَلَوْ لَوّحَتْ لي بالبُرُوقِ سَحابَةٌ لأغضَيْتُ عِلماً أنّ ما بانَ خُلَّبُ(٢)
٢١ ـ إذا شِئْتُ فارَقْتُ الحَبيبَ وَبينَنا مِنَ الشَوْقِ مَا يُملي عَليّ وَأكتُبُ
٢٢ ـ وَلَيسَ نَسيبي أنّ في القَلْبِ لَوْعَةً وَلَكِنّني أبْكي زَماني وَأنْدُبُ(٣)
٢٣ ـ وَمَا نَافِعي عِنْدَ البَعِيدِ تَقَرُّبي وَلا ضَائِري عِندَ القَريبِ التّجَنُّبُ(٤)
٢٤ ـ قَريبُ الفَتَى دونَ الأنَامِ صَديقُهُ وَلَيسَ قَريباً مِنهُ مَنْ لا يُقَرَّبُ
٢٥ ـ وَمَا في نِجادِ السّيْفِ زَيْنٌ لحامِلٍ وَلا الزَّيْنُ إلاّ للفَتَى يَوْمَ يَضرِبُ(٥)
٢٦ ـ أخُو الحرْبِ مَنْ للسّيفِ فيه عَلامةٌ وَللطّعنِ في جَنبَيْهِ طُرْقٌ وَمَلعَبُ(٦)
٢٧ ـ وَحَسْبُ غُلامٍ شَاهِداً بِشَجَاعَةٍ تَغيظُ العِدى، أنّ القَنَا منه تُخضَبُ(٧)
٢٨ ـ إلى غَايَةٍ تَجرِي الأنَامُ لِنَحْوِهَا فَمَاشٍ بَطِيءٌ مَشْيُهُ، وَمُقَرِّبُ(٨)
٢٩ ـ يَغُرّ الفَتَى ما طالَ من حَبلِ عُمرِهِ وَتُرْخي المَنَايَا بُرْهَةً، ثمّ تَجذِبُ(٩)
٣٠ ـ يَقُولُونَ عَنقَا مُغرِبٍ مُستَحيلَةٌ ألا كلّ حيٍّ ماتَ عَنقَاءُ مُغرِبُ(١٠)
٣١ ـ يَطولُ عَناءُ العِيسِ ما دُمتُ فوْقَها وَمَا دامَ لي عَزْمٌ وَرَأيٌ وَمَذْهَبُ(١١)

---

(١) تَغَيّر: تتغيّر، بحذف إحدى التاءَيْن.
(٢) الخُلّب: البرق الذي لا يتبعه مطر.
(٣) نسيبي: من النسيب، وهو ذكر ما يُصاب به العاشق من لوعة وأسى.
(٤) ضائري: ضارّي.
(٥) نِجاد السيف؛ حمائله. وهذا البيت يذكّرنا بقول الشاعر:
إذا كان في لُبْس الفتى شرفٌ له فما السيف إلاّ غمده والحمائلُ
(٦) أخو الحرب: كناية عن ملازمته لها لزوم الإخوة، وهذا دليل شجاعته.
(٧) القَنا: الرماح؛ تخضب: تتلوّن بلون الخِضاب، وأراد هنا لون الدماء.
(٨) الغاية: الهدف، وأراد به الموت، مُقَرِّب: سريع.
(٩) تُرخي المنايا: أي ترخي حبل العمر فيطول، ثم تجذب فيقصر.
(١٠) عدّ العرب من المستحيلات عنقاء مُغرب، واختلفوا في تفسيره.
(١١) عناء العيس: تعب الإبل من السير.

٣٢ ـ وَهَوّنَ عِندي ما بقلْبي من الصّدَى ظِمَاءٌ تُجافي مَوْرِدَ المَاءِ لُغَّبُ[(١)]
٣٣ ـ فَما أنَا بالوَاني إذا كُنتُ صَادِياً وَلا المَاءُ يُعطيني قُوىً يوْمَ أشرَبُ[(٢)]
٣٤ ـ وَمَا الوِرْدُ بَعدَ الوِرْدِ بَلاً لِغُلّتي وَإنْ بَلّ ظِمْءَ الداعرِيّاتِ مَشْرَبُ[(٣)]
٣٥ ـ وَمَا لي إلى غَيْرِ الحُسَينِ وَسِيلَةٌ وَفي جُودِهِ دُونَ الرّغائِبِ أرْغَبُ[(٤)]
٣٦ ـ جَرِيٌّ عَلى الأمْرِ الّذي لا يَرُومُهُ مِنَ القَوْمِ إلاّ حازِمُ الرّأيِ أغلَبُ[(٥)]
٣٧ ـ ألا إنّ فَحْلاً سَاعَدَتْهُ نَجيبَةٌ فَجاءَ بِنَجْلٍ كَالحُسَينِ، لَمُنجِبُ
٣٨ ـ وَإنَّ مَحَلاً حَلّ فيهِ لَوَاسِعٌ وَإنّ زَمَاناً عَاشَ فِيهِ لَطَيّبُ
٣٩ ـ لكَ اللّهُ مِنْ مُغضٍ عَلى جُرْمِ جارِمٍ وَلَوْ شاءَ ما استَوْلى على الذّنبِ مذنبُ[(٦)]
٤٠ ـ وَفي كلّ يَوْمٍ أنتَ طَالِبُ غَارَةٍ تُجرِّرُ أذْيالَ العَوالي وَتَسْحَبُ
٤١ ـ تَنَامُ عَلى أمْرٍ وَهَمُّكَ سَاهِرٌ وَتَنزِلُ عَنْ أمْرٍ وعَزمُكَ يَركَبُ
٤٢ ـ تَحَقّقَتِ الأحْيَاءُ أنّكَ فَخْرُهَا وَأغضَتْ عَلى عِلْمٍ نِزَارٌ وَيَعرُبُ[(٧)]
٤٣ ـ إذا شِئتَ أحْيَاناً شَفَاكَ مِنَ العِدى سِنَانٌ بَصِيرٌ بالطِّعَانِ وَمَضْرَبُ
٤٤ ـ وَخَيْلٌ لهَا في كلّ شَرْقٍ وَمَغرِبٍ عَقِيرٌ مُدَمّى أوْ طَعِينٌ مُخَضَّبُ[(٨)]
٤٥ ـ إذا طَلَعَتْ نَجداً أضَاءتْ وُجُوهُهَا وَقُدّامَها مِنْ سابِقِ النّقْعِ غَيهَبُ[(٩)]

---

(١) الصدى: العطش، ظِماء: جمع ظمآن؛ تُجافي مورد الماء: تبتعد عنه؛ لُغَّب: جمع لاغب، وهو شديد الإعياء من التعب، ولعله أراد بالظُّماء آل بيت الرسول، الذين سقطوا في كربلاء، منهم الحسين بن علي رضي الله عنهما، فقد مات وهو ظمآن مُتعب.

(٢) ألواني: إسم فاعل من الفعل وَنَى يني، أي فَتَرَ عزمه وضَعُف.

(٣) الوِرد: ورود الماء: الغُلّة: العطش: الداعريات: الإبل المنسوبة إلى داعر، وهو فحل مُنجب تنسب إليه الإبل. والظِّمْء: الاسم من ظَمِيء، بمعنى عطش.

(٤) الحسين: هو والده، والإشارة هنا إليه. الرغائب: الرغبات والمطالب.

(٥) لا يرومه: لا يطلبه، أغلب: شجاع.

(٦) مُغضٍ: غير ملتفت، ولا مبالٍ.

(٧) نزار: أبو النزارية من العرب وهو ابن معدّ بن عدنان الذي تنسب إليه العدنانية (عرب الشمال) ويَعْرُب: هو ابن قحطان، وإليه تنسب العرب القحطانية (عرب الجنوب)، فشمل جميع العرب.

(٨) العقير: القتيل؛ الطعين: المطعون، مُخَضَّب: ملطّخ بالدماء.

(٩) نجداً: مرتفعاً من الأرض؛ النقع: الغبار؛ غيهب: ظُلْمة.

٤٦ ـ يَصِيحُ القَنَا في كُلِّ حَيٍّ تَرُومُهُ وَيُرْدِي بكَ الأعداءَ يومٌ عَصَبْصَبُ[١]

٤٧ ـ ألا رُبَّ حَالٍ ساعَدَتْكَ وَفَتْكَةٍ رَدَدتَ بهَا قَرْنَ الرّدى وَهوَ أعضَبُ[٢]

٤٨ ـ رَمَيْتَ بهَا قَلْبَ العَدُوّ بخيفَةٍ وَأعرَضْتَ، وَالمَغرُورُ يَلهُو وَيَلعَبُ[٣]

٤٩ ـ كَمَا خَرَقَ الرّامي بسَهْمٍ رَمِيَّهُ وَأعْرَضَ، عِلْماً أنّهُ سَوْفَ يَعطَبُ[٤]

٥٠ ـ عَدُوّانِ، أمّا وَاحِدٌ فَمُكَاشِفٌ جَرِيٌّ، وَأمّا آخَرٌ فَمُؤلِّبُ[٥]

٥١ ـ يُمَسِّحُ خَلْفَ الشّرِّ ذاكَ بخِيفَةٍ وَهذا طَويلُ البَاعِ يَمرِي فَيَحْلُبُ[٦]

٥٢ ـ يَرُومونَ غَيّاً، وَالعَوَائِقُ دونَهُمْ وَيَرْمُونَ بَغْياً، وَالمَقاديرُ تَحجُبُ[٧]

٥٣ ـ سَما بِكَ طَلاّعاً إلى العُمْرِ مَشرِقٌ وَأدْبَرَ بالبَاغي إلى المَوْتِ مَغرِبُ

٥٤ ـ فَذاكَ كَمَا شَاءَ الفُسُوقُ مُبَغَّضٌ وَأنْتَ كَمَا شَاءَ العَفافُ مُحَبَّبُ[٨]

٥٥ ـ أُهَنّيكَ بالعِيدِ الجَدِيدِ تَعِلّةً وَغَيرُكَ بالأعْيَادِ وَاللّهوِ يُعجَبُ[٩]

٥٦ ـ فَلا زَالَ مَمْدُوداً عَلَيْكَ ظِلالُهُ ولا زِلْتَ في نَعمَائِهِ تَتَقَلّبُ

٥٧ ـ وَلا ظَفِرَ البَاغي عَلَيْكَ بفُرْصَةٍ وَلا طَلَبَ الأعداءُ ما كنتَ تَطْلُبُ

٥٨ ـ غَمَامُكَ فَيّاضٌ، وَرِيحُكَ غَضّةٌ وَحَوْضُكَ ملآنٌ، وَرَوْضُكَ مُعشِبُ[١٠]

---

(١) يصيح القنا: تتعالى أصوات الرماح من تصادمها مع بعضها البعض؛ ترومه: تريده وتقصده؛ يُردي: يُهلك، يوم عَصَبْصَب: يوم عصيب، أي شديد.

(٢) أعضب: مكسور، وقرن الردى أعضب: كناية عن أن الموت أو الهلاك كسرت شوكته أو قرنه فانهزم.

(٣) أعْرَضْتَ: بَعُدْتَ؛ وفي رواية عبد الحميد: وَلَّيْتَ.

(٤) الرَّمِيّ: الشخص الذي يرمي، أي الرامي. يَعْطَب: يهلك.

(٥) مكاشِف: مُبدي ومُظْهِر؛ مُؤلِّب: مُحَرِّض، فهو لا يُظهر عداوته مباشرة.

(٦) خِلف الشّر: الخِلف ـ بكسر الخاء ـ حلمة ضرع الناقة، بخيفة: خوفاً، وفي نسخة عبد الحميد «بخفية»؛ طويل الباع: طويل اليد، كناية عن القدرة على العمل؛ يمري: يمسح أو يُمِرّ كفه بهدف العصر أو الحَلْب؛ يحلب: يخرج ما في الضرع من الحليب.

(٧) يرومون: يطلبون؛ غَيّاً: ضلالة وجهالة؛ العوائق: ما يعيقهم ويمنعهم؛ بغياً: ظلماً وعدواناً؛ والمقادير تحجب: الأقدار تمنع وتحمي.

(٨) ذاك مُبَغَّض: ذاك مكروه لطلبه الضلالة والجهالة.

(٩) تِعِلّة: الشيء الذي يُتَعلَّلُ به.

(١٠) في نسخة الحميد: «وواديك ملآنٌ وقاعُك مُعْشِبُ».

٥٩ ـ إذا قُلْتُ فيكَ الشِّعرَ جَوَّدَ مادِحٌ وأكثَرَ وَصّافٌ، وأعرَقَ مُطْنِبُ[١]
٦٠ ـ وَغَيرُكَ لا أُطْرِيهِ إلاّ تَكَلُّفاً وَغيرُ حَنيني عِندَ غيرِكَ مُصْحِبُ[٢]
٦١ ـ بَغِيضٌ إلى الأيّامِ أنّكَ لي حِمًى وَغَيظُ بَني الأيّامِ أنّكَ لي أبُ
٦٢ ـ أبَعْدَ النّبيّ وَالوَصِيّ تَرُوقُني مَناسِبُ مَنْ يُعزَى لِمَجدٍ وَيُنسَبُ[٣]
٦٣ ـ يُقِرُّ بِفَضْلي كُلُّ بادٍ وَحاضِرٍ وَيَحسُدُني هَذا العَظِيمُ المُحَجَّبُ[٤]
٦٤ ـ وَمَنْ لي بأنْ يَشتَاقَ مَا أنا قائِلٌ وَيَسمَعَ مني مَا يَرُوقُ وَيُعجِبُ
٦٥ ـ وَلَوْلا جَزاءُ الشِّعْرِ مِمّنْ يُرِيدُهُ وَجدْتُ كَثيراً مَنْ أُغَنّي وَيَطْرَبُ
٦٦ ـ ألا إنّ رَاعي الذّوْدِ يُعنَى بذَوْدِهِ حِفاظاً وَرَاعي النّاسِ حَيْرَانُ مُغرِبُ[٥]
٦٧ ـ أُحِبّكُمُ مَا دُمْتُ أُعْزَى إلَيكُمُ وَمَا دَامَ لي فيكُمْ مُرادٌ وَمَطْلَبُ
٦٨ ـ وَإنّي عَنِ الرَّبْعِ الذي لا يَضُمّكُمْ عَلى كُلّ حالٍ نَازِحُ الوِدّ أجنَبُ[٦]
٦٩ ـ فَلا تَتْرُكَنّي عَاطِلاً مِنْ مُرُوّةٍ وَلا قَانِعاً بالدّونِ أرْضَى وَأغضَبُ[٧]
٧٠ ـ فَمَا أنَا بالوَاني، إذا مَا دَعَوْتَني وَلا مَوْقِفي عَمّا شَهِدْتَ مُغَيَّبُ[٨]
٧١ ـ أمَا لي قَرارٌ في نَعيمٍ وَلَذّةٍ فإنّيَ في الضّرّاءِ أطْفو وَأرْسُبُ[٩]

---

(١) أعرق: أصبح عريقاً في قول الشعر أصيلاً فيه؛ مُطنب: من الأطناب وهو زيادة العبارة عن المطلوب.
(٢) أرى أن تركيب عجز هذا البيت يجب أن يكون: و «حنيني عند غيرك غير مُصحِب» حتى يُفهم والمصحِب هو المصاحب، من الصُحبة والود في العلاقة؛ أي أن حنيني لا يصحب غيرك، أو: لا أصحب حنيني عند غيرك.
(٣) الوصيّ: أراد به الإمام علي بن أبي طالب، الذي أوصى له رسول الله بالولاية من بعده. والمناسب: أنساب، يُعزى: ينسب.
(٤) البادي: ساكن البادية (البدوي)، والحاضر: ساكن الحَضَر أي المدن. وهذا العظيم المُحَجَّب: الخليفة الذي يَحْجُبُه الحُجّاب عن الناس.
(٥) الذَّوْد: الإبل من الثلاثة إلى العشرة؛ راعي الناس: أميرهم وحاكمهم؛ حَيْران: قلق في أحكامه، مُغرِب: يأتي بالأمور الغريبة.
(٦) الرَّبع: أصله مكان ينزل فيه الناس أيام الربيع، وأصبح يعني المنزل؛ أجنب: غريب.
(٧) عاطلاً: خالياً؛ مُرُوَّة: مروءة، وهي محاسن الأخلاق والعادات؛ الدُّونِ: الأمر الحقير.
(٨) ألواني: من الفعل وَنى، أي ضَعُف، فألواني هو الضعيف الفاتر العزيمة؛ مُغَيَّب: غائب.
(٩) قرار: بمعنى مُسْتَقَرّ؛ أطفو: أعلو على وجه الماء، أرسب: عكسها.

٧٢ ـ أُرِيدُ مِنَ اللَّهِ القَضَاءَ بِحَالَةٍ تَقَرُّ بِهَا عَينٌ وَقَلْبٌ مُعَذَّبُ
٧٣ ـ وَأسألُ أنْ يُعطيكَ في العُمرِ فَسحَةً لعِلمِيَ أنّ العُمْرَ يُعطَى وَيُوهَبُ

* * *

(٢٨)

وقال يمدحه ويهنئه بعيد الفطر سنة ٣٧٨ : [الكامل]

١ ـ مَثْوَايَ إمّا صَهْوَةٌ أوْ غَارِبُ وَمُنَايَ إمّا زَاغِفٌ أوْ قاضِبُ(١)
٢ ـ في كُلّ يَوْمٍ تَنْتَضِينِي عَزْمَةٌ وَتَمُدُّ أعْنَاقَ الرّجَاءِ مَآرِبُ(٢)
٣ ـ قَلْبٌ يُصَادِقُني الطِّلابَ جَرَاءَةً وَمِنَ القُلُوبِ مُصَادِقٌ وَمُوارِبُ(٣)
٤ ـ مَا مَذْهَبي إلاّ التّقَحُّمُ بالقَنَا بَينَ الضّلُوعِ وَللرّجَالِ مَذَاهِبُ
٥ ـ وَعَليّ في هَذا المَقَالِ غَضَاضَةٌ إنْ لَمْ يُساعِدْني القَضَاءُ الغَالِبُ(٤)
٦ ـ مَا لي أُخَوَّفُ بالرّدَى، فَأخَافُهُ هِيهاتَ لي في الخَلْقِ بَعْدُ عَجائِبُ
٧ ـ وَالعَزْمُ يَطْرَحُني بِكُلّ مَفَازَةٍ مُتَشابِهٍ فيهَا زُبَى وَغَوَارِبُ(٥)
٨ ـ أُعْطي الهَجِيرَ مُرَادَهُ مِنْ صَفْحتي وَتَكُدّ سَمْعي بالصّرِيرِ جَنادِبُ(٦)
٩ ـ إمّا أُقِيمُ صُدُورَ مَجْدي بِالقَنَا وَيَقَرُّ غَضْبي، أوْ تَقُومُ مَنادِبُ(٧)

(١) المثوى: المنزل، المقام؛ الصهوة: مقعد الفارس من ظهر الفرس؛ الغارب: أراد به كاهل الناقة. الزاغف: أراد به الرمح الطاعن. القاضب: السيف القاطع. ووقع في نسخة عبد الحميد: «راعفٌ أو قاضب». وما أثبتناه أصحّ.
(٢) تَنْتَضيني: تحفزني؛ مآرب: جمع مأرب، أي مطالب.
(٣) الطِّلاب: كثرة الطلب؛ مُصادِق: أي يصدقه في توجهه؛ موارب: مخادع ومُخاتل.
(٤) غضاضة: الذِلّة والنقيصة.
(٥) المفازة: الصحراء الواسعة، الزُّبى: مفردها زُبْيَة: الرابية؛ الغوارب: جمع غارب، وهو أعلى كل شيء.
(٦) الهجير: شدّة الحرّ؛ صفحتي: أي صفحة وجهي؛ تَكُدُّ: تُتعِبُ؛ جنادب: مفردها جِندب: نوع من الجراد، الصرير: صوته.
(٧) أُقيم: أبني وأرفع؛ القَنا: الرماح؛ يَقَرّ: يهدأ ويستريح؛ المنادب: جمع مندبة: وهي النواح على الميت؛ ووقع في نسخة عبد الحميد نوادب، جمع نادبة وهي التي تندب وتبكي على الميت.

١٠ ـ مُتَأنِّقاً، وَذُرَى الرِّمَالِ كَأنَّهَا ... دونَ النَّواظِرِ، عارِضٌ مُتراكِبُ(١)

١١ ـ أصَبَابَةٌ مِنْ بَعْدِ مَا ذَهَبَ الهَوَى ... طَلْقاً، وَأعوَزَ مَا يُرَامُ الذّاهِبُ(٢)

١٢ ـ وَعَلَيَّ تَضْمِيرُ الجِيَادِ لِغَارَةٍ ... فِيها خَضِيبٌ بالدّمَاءِ وَخَاضِبُ(٣)

١٣ ـ أرِضاً، وَذُؤبَانُ الخُطوبِ تَنوشُني ... وَالعَزْمُ مَاضٍ وَالرِّمَاحُ سَوَالِبُ(٤)

١٤ ـ أنَا أُكْلَةُ المُغتَابِ، إنْ لَمْ أجْنِهَا ... شَعْوَاءَ يَحْضُرُهَا العُقابُ الغَائِبُ(٥)

١٥ ـ وَكَأنّمَا فيهَا الرِّمَاحُ أرَاقِمٌ ... وَكَأنّمَا فيهَا القِسِيُّ عَقَارِبُ(٦)

١٦ ـ قَدْ عَزّ مَنْ ضَنّتْ يَداهُ بِوَجْهِهِ ... إنَّ الذّليلَ مِنَ الرِّجَالِ الطّالِبُ

١٧ ـ إنْ كَانَ فَقْرٌ فالقَرِيبُ مُباعِدٌ ... أوْ كانَ مَالٌ فالبَعيدُ مُقَارِبُ

١٨ ـ وَأرَى الغَنيَّ مُطَاعِناً بِثَرَائِهِ ... أعْداءَهُ، وَالمَالُ قِرْنٌ غَالِبُ(٧)

١٩ ـ يَشْكُو تَبَذُّلِيَ الصِّحَابُ، وَعَاذِرٌ ... أنْ يَنْبُذَ المَاءَ المُرَنَّقَ شَارِبُ(٨)

٢٠ ـ مِنْ أجْلِ هذا النّاسِ أبعدتُ الهَوَى ... وَرَضِيتُ أنْ أبْقَى، وَمَا لي صَاحِبُ

٢١ ـ وَأيُ اللّيَالي إنْ غَدَرْنَ، فَإنّهُ ... مَا سَنّ أحْبَابٌ لَنَا وَحَبَائِبُ(٩)

---

(١) متأنقاً: حال من أقيم، يعني مختاراً الأماكن الأنيقة الحسنة؛ ووقع في نسخة عبد الحميد: متلفتاً؛ والعارض: السحاب الممطر أو المطر الشديد، متراكب: متراكم.

(٢) الصبابة: العشق؛ طلقاً: طليقاً من غير قيد؛ يُرام: يُطلَب؛ الذاهب: الذي ذهب عنك.

(٣) تضمير الجياد: جعلها ضامرة، وهذا أفضل لسرعة عَدْوها، وأراد هنا تحضيرها وأعدادها؛ خضيب بالدماء: مُلَطّخ بالدماء، وخاضِب: ملطِّخ، أي هناك من سال دمه فهو خضيب، ومن أسال دم غيره فهو خاضب.

(٤) أَرِضاً: أي أأرضى، وهذا استفهام إنكاري، بمعنى لا أرضى؛ ذؤبان: ذئاب، جمع ذئب، الخطوب: جمع خطب، وهو الأمر الشديد والفظيع؛ تنوشني: تنهش بي؛ الرماح سوالب: تسلب بمعنى تأخذ قهراً وغَلَبَةً.

(٥) أكلة المغتاب: مقتبس من قوله تعالى: **﴿ولا يغتب بعضكم بعضاً، أيُحِبُّ أحَدُكُمْ أنْ يأكل لحمَ أخيه ميتاً فكرهتموه﴾**؛ أجنها: أي الغارة؛ شعواء: مفرّقة. يحضرها العُقاب: يشهدها هذا الطائر الكاسر الذي يحضر بعد المعركة ليأكل من القتلى.

(٦) الأراقم: الحيّات الشديدة السمّ والخطر؛ العقارب: نوع من الهوام الزواحف الشديد السمّ.

(٧) القِرن: هو القرين، أي المماثل، أو الذي يقترن بالآخر.

(٨) التبذّل: ضد الصيانة؛ الماء المرّنق: الماء المشوب بالكدر.

(٩) الوَأي: الوعد؛ أحباب: جمع حِبّ، حبائب: جمع حبيب، وهما بمعنى واحد.

٢٢ ـ الذَّنْبُ لي أنّي جَزِعْتُ وَعَنْوَنَتْ عَنّي دُمُوعُ العَينِ، وَهيَ سَوَاكِبُ[(١)]
٢٣ ـ دُنْيَا تَضُرّ، وَلا تَسُرّ، وَذا الوَرَى كُلٌّ يُجَاذِبُهَا، وَكُلٌّ عَاتِبُ
٢٤ ـ تُلقي لَنَا طَرَفاً، فَإنْ هيَ أعرَضَتْ نَزَعتْ، وَلَوْ أنّ الجِبَالَ جَوَاذِبُ[(٢)]
٢٥ ـ هِيهاتَ، يا دُنْيَا، وَبَرْقُكِ صَادِقٌ أرْجو، فكَيفَ إذاً وَبَرْقُكِ كاذِبُ
٢٦ ـ وَالنّاسُ إمّا قَانِعٌ أوْ طَالِبٌ لا يَنْتَهي، أوْ رَاغِبٌ أوْ رَاهِبُ
٢٧ ـ وَإذا نَعِمْتَ فَكُلُّ شَيْءٍ مُمكِنٌ وَإذا شَقيتَ فكُلّ شيءٍ عَازِبُ[(٣)]
٢٨ ـ قَدْ قُلْتُ لِلبَاغي عَليّ وَدُونَهُ مِنْ فَضْلِ أحلامي ذُرىً وَذَوَائِبُ[(٤)]
٢٩ ـ احْذَرْ مُبَاغَضَةَ الرّجَالِ فإنّهَا تُدمي وَتَقْدُرُ أنْ يَقُولَ العَائِبُ[(٥)]
٣٠ ـ البِيدَ يا أيْدي المَطِيّ، فإنّني للضَّيْمِ، إنْ أسْرَى إليّ، مُجَانِبُ[(٦)]
٣١ ـ وَمَجاهِلُ الفَلَوَاتِ أطيَبُ مَنزِلٍ عندي، وَأوْفَى الوَاعدينَ نَجَائِبُ[(٧)]
٣٢ ـ وَإذا بَلَغْنَ بيَ الحُسَيْنَ فإنّهُ حَقٌّ لَهُنّ عَلى المَطَايَا وَاجِبُ[(٨)]

---

(١) جَزِعت: خِفتُ؛ عنونت عني دموع العين: أظهرت ما أُخفية وكأنه عُنوان. سواكب: جمع ساكبة: وهي العين الدامعة.

(٢) تلقي طرفاً: تعطينا بعضاً من متاعها؛ أعرضت: نأت وبَعُدت؛ نزعت: أخذت ما أعطت؛ جواذب: جمع جاذب: وهو الذي يشدّ الحبل ويجذبه إليه.

(٣) نَعِمت: حلّت عليك النعمة؛ شقيت: حلت عليك الشقاوة؛ عَازب: ممتنع وبعيد النوال.

(٤) الذوائب: أعالي كل شيء؛ والأحلام: جمع حِلْم، وهو الأناءة والتعقّل.

(٥) تَقْدُرُ: أي تجعله مقدوراً.

(٦) البيد: جمع بيداء، وهي الصحراء، وجاءت منصوبة بفعل محذوف تقديره إلزمي. مُجانب: مباعد؛ الضَّيْم: الذلّ والهوان؛ والمطيّ: الإبل.

(٧) المجاهل: الأماكن التي يجهل سالكها السير فيها والوصول إلى غايته. الفلوات: جمع فلاة، وهي الأرض الواسعة؛ أوفى الواعدين: أكثرهم وفاءً. نجائب: جمع نجيبة، وهي الناقة السريعة.

(٨) المطايا: جمع مِطْو، وهو الصاحب، وهكذا يتضح معنى البيت، وليست المطايا هنا جمع مطيّة كما يُتَوَهَّم، وليست «المطالب» كما في نسخة عبد الحميد. والحقّ الواجب هنا للنجائب على أصحابها أن يحرم ركوبها، فقد وفت بوعدها وأوصلت الشاعر إلى ممدوحه. ومثل هذا المعنى ورد عند أبي نواس في قوله:

وإذا المطيّ بنا بَلَغْنَ محمّداً فَظُهُورهُنّ على الرجال حرامُ

٣٣ ـ في بَلْدَةٍ فيها العُيونُ حَوافِلٌ   وَالرَّوْضُ غَضٌّ، وَالرِّياحُ لَواعِبُ(١)
٣٤ ـ عَجَبٌ مِنَ الأيّامِ رُؤيَةُ مِثْلِهِ   نَجْمَ العُلَى، إذْ كلُّ نَجمٍ غارِبُ
٣٥ ـ أوْرَدْنَهُ أطْرافَ كُلِّ فَضيلَةٍ   شِيَمٌ تُسانِدُها عُلَى وَمَناقِبُ(٢)
٣٦ ـ وَلَهُ، إذا خَبُثَتْ أُصولُ عُداتِهِ   في تُرْبَةِ العَلْياءِ عِرْقٌ ضارِبُ(٣)
٣٧ ـ مُتَفَيِّءُ الآراءِ في ظُلَلِ القَنا   تَجري إلَيْهِ مِنَ العَلاءِ مَذانِبُ(٤)
٣٨ ـ أنتَ المُنَوَّهُ في المَحافِلِ بِاسْمِهِ   وَإذا حَضَرْتَ فكُلُّ لُؤمٍ غائِبُ(٥)
٣٩ ـ لكَ من حِياضِ المَجدِ زُرْقُ جِمَامِها   فَلِمَا يُنازِعُكَ الوُرُودَ غَرائِبُ(٦)
٤٠ ـ وَيَرُومُ شأوَكَ مَنْ غُبارُكَ دُونَهُ   يَوْمَ الجَزاءِ، غَياطِلٌ وَغَياهِبُ
٤١ ـ نَفَحاتُ كَفِّكَ لِلوَليِّ غَمائِمٌ   تُهمي، وَهُنّ على العَدُوّ نَوائِبُ(٧)
٤٢ ـ فَشَمائِلٌ فيها النّدَى وَضَرائِبٌ   وَكَتائِبٌ فِيهَا الرّدَى وَمَقانِبُ(٨)

---

(١) العيون: عيون الماء؛ حوافل: غزيرة؛ غضّ: طريّ؛ لواعب: متحركة.

(٢) شِيَم: جمع شيمة، وهي الخلق الفاضل؛ العُلى: جمع علياء، وهي الفضيلة والرفعة؛ المناقب: جمع مَنْقَبَة: الخصلة الحميدة، وضد المناقب: المثالب.

(٣) عُداته: أعداؤه: خَبُثَتْ أصولهم: ساءت أنسابهم، عرق ضارب: أصل عريق.

(٤) المذانب: الواحد مذنب، مسيل الماء؛ والظُلَل: جمع ظُلّة، وهو ما أَظلك من شجرة ونحوها.

(٥) نَوّه باسمه: أشاد به؛ المحافل: جمع مَحْفِل، وهو مكان اجتماع القوم للاحتفال؛ وكل لؤم غائب: أي كل ذي لؤم يغيب عن مجلسك.

(٦) حياض: جمع حوض، وهو مجمع الماء؛ زُرق: جمع أزرق، وهو الماء الصافي إذا كثُر مال لونه إلى الزُّرقة؛ الجمام ـ بكسر الجيم ـ جمع جمة، وهي معظم الماء؛ الغرائب: جمع غريب. وقد وردت في نسخة دار صادر «فَلِمَ ينازعك» وفي باقي النسخ «فلما» ولعلّ الناشر أراد تصحيحها فحذف الألف من آخرها عملاً بالقاعدة القائلة: إن ما الإستفهامية إذا دخل عليها حرف الجر حذفت ألفها. والواجب إثبات الألف للضرورة الشعرية.

(٧) نفحات كفّك: ما تخرجه كفّك؛ الولي: الصديق؛ غمائم: جمع غمامة، وهي السحابة الممطرة؛ تهمي: تهطل بغزارة؛ نوائب: مصائب.

(٨) شمائل: سجايا، الندى: المطر، والضرائب: جمع ضَرْب وضريب، وهو المطر الخفيف، وكلاهما كناية عن العطاء؛ وعلى هذا يتضح معنى صدر البيت، فالضرائب ليست بمعنى السيوف (نسخة دار صادر) ولا بمعنى الطبيعة والسجيّة (نسخة عبد الحميد). الكتائب: جمع كتيبة، وهي الفرقة من الجيش، الردى: الموت والهلاك؛ المقانب: جماعات الخيل تجتمع للحرب والإدارة، ولعله أراد الفرسان.

٤٣ ـ وَلَقَدْ وَقَفْتَ عَلى الأعادي وَقْفَةً ... فيها لِمَنْ أبْقى المَنُونُ تَجارِبُ

٤٤ ـ تَحتَ العَجاجِ، وَلِلدّرُوعِ قَعاقِعٌ ... ضَرْباً، وَغِرْبَانُ الرّماحِ نَوَاعِبُ(١)

٤٥ ـ وَمُطَاعِنٌ وَلّى بِهَا، وَكَأنّهُ ... مِمّا يَجُرّ مِنَ العَوَامِلِ، حاطِبُ(٢)

٤٦ ـ مِنْ كُلّ نَافِذَةِ المَغَارِ كَأنّهَا ... في قَلْبِ حَامِلِهَا فَمٌ مُتَثَاوِبُ(٣)

٤٧ ـ وَمُزَمْجِرٌ قَطَعَ العَجَاجَ أمَامَهُ ... لِلهَامِ مِنْهُ عَمائِمٌ وَذَوَائِبُ(٤)

٤٨ ـ يَرْمي الوُحُوشَ على الوُحوشِ زُهَاؤه ... وَالأكْمُ فيهِ مَعَ الجِيَادِ لَوَاعِبُ(٥)

٤٩ ـ تَهْدِي أوَائِلُهُ الأوَاخِرَ كُلّمَا ... طَلَعَ الجَنيبُ طَغَى عَلَيهُ الجانبُ(٦)

٥٠ ـ شَدٌّ كَمَعْمَعَةِ الحَرِيقِ وَكَبّةٌ ... كَاللّيلِ أنْجُمُهَا قَناً وَقَوَاضِبُ(٧)

٥١ ـ وَالنّقْعُ قَدْ كَتَمَ الرُّبَى فَكَأنّهُ ... سَيْلٌ تَحَدّرَ وَالجِيَادُ قَوَارِبُ(٨)

٥٢ ـ وَلَرُبّ لَيْلٍ قَدْ طَوَيْتَ رِداءَهُ ... وَعَلى الإكَامِ مِنَ الظّلامِ جَلابِبُ

---

(١) العجاج: غبار المعركة؛ قعاقع: جمع قعقعه، وهي الصوت التي يصدر عن تصادم السيوف أو الرماح أو كلاهما بالدروع؛ غِربان: جمع غراب، طائر معروف، وهو عند العرب نذير شؤم؛ نواعب: جمع ناعب، والنعيب صوت الغراب.

(٢) المطاعن: المقاتل الذي يَطعن؛ العوامل: الرماح، حاطب: جامع حطب، شبه المقاتل الذي يحمل الكثير من الرماح كجامع الحطب يحمل الكثير من العيدان.

(٣) المغار: المدخل؛ متثاوب: متثائب، من تثاءب: استرخى ففتح فاه واسعاً من غير قصد، يصف سعة فم الجرح.

(٤) مزمجر: من الزمجرة وهي صوت الأسد، وأراد هنا الجيش المزمجر، لشدة الأصوات الصادرة عنه وكثرتها وكأنه أسد يزمجر؛ العجاج: غبار المعركة؛ الهام: الرؤوس. العمائم: جمع عمامة والذوائب: جمع ذؤابة وهي ما تدلى من العمامة. وكأن الغبار الصادر عن وقع سنابك الخيل عطس رؤوس الجيش فكأنها عمائم وذوائب.

(٥) زهاؤه: كثرته. الأكم: جمع أكمة، وهي المرتفع من الأرض. لواعب: جمع لاعب.

(٦) الجنيب والجانب: قصد بهما الأول والآخر، الجنيب: من هو في المؤخرة، والجانب: في المقدمة.

(٧) الشدّ: الضرب الشديد، كمعمعة الحريق: الصوت الصادر عن الحريق، أراد شِدّته؛ كبّة: هجمة قوية؛ القنا: الرماح، القواضب: السيوف.

(٨) النقع: غبار المعركة؛ كتم الرُّبى: غطّاها وسترها؛ قوارب: جمع قارب وهو طالب الماء ليلاً، أو هو المركب الصغير المستعمل في البحر.

٥٣ ـ لَيلٍ تَرامَى بِالعَبِيرِ نَسِيمُهُ وَالتِّرْبُ تَحفِزُهُ صَباً وَجَنائِبُ[١]
٥٤ ـ وَرَكِبْتَ أعْجازَ النُّجُومِ وَفِتْيَةٌ مِثْلُ النُّجُومِ طَوالِعٌ وَغَوارِبُ
٥٥ ـ خُضْنَا الظَّلامَ وَكُلُّنا بِجَنانِهِ ماضٍ على عَجَلٍ وَليسَ كَواكِبُ
٥٦ ـ غُلْبٌ كَأنَّهُمُ الصُّقُورُ جَوانِحاً وَكَأنَّ أكْنافَ الجِيادِ مَراقِبُ[٢]
٥٧ ـ وإذا قُلُوبٌ لَمْ تَكُنْ كَعُيُونِنا لَمْ يُغْنِنا أنَّ النُّجُومَ ثَواقِبُ
٥٨ ـ وَأذَلَّ مِنْ قَبْرِ الخُمُولِ نَشَرْتَهُ فَغَدا يُناهِبُكَ العُلَى وَيُجاذِبُ[٣]
٥٩ ـ أوْسَعتَهُ كَرَماً، فَأوْغَرَ صَدْرَهُ إنَّ الأقارِبَ بَعدَها لَعَقارِبُ
٦٠ ـ جُودٌ ضَعِيفٌ أنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ لِمُؤمِّلٍ، وَأذىً ألَدُّ مُشاغِبُ[٤]
٦١ ـ وَلَقَدْ مَلأتَ عَلى عَدُوِّكَ جِلْدَه حتى طَمَى جِزْعٌ وَضاقَ مذاهِبُ[٥]
٦٢ ـ بِالعَقْلِ يُبْلَغُ مَا تَعَذَّرَ بِالقَنا وَظُبَى القَواضِبِ، وَالعُقُولُ مَواهِبُ[٦]
٦٣ ـ أمُنِيلَ طالِبِ نائِلٍ مِنْ جُودِهِ كَمَنَالِ صَدْرِ العَضْبِ يَوْمَ يُضارِبُ[٧]

---

(١) العبير: رائحة طيبة؛ تحفزه: تدفعه وتثيره؛ الصبا: ريح ناعمة تهب من الشمال، والجنائب: جمع جنوب، وهي ريح أيضاً تهب من الجنوب.

(٢) غُلب: جمع أغلب، وهو الشجاع؛ أكناف الجياد: أراد ظهورها، مَراقب: جمع مرقب، وهو مكان المراقبة. وقد وقع هذا البيت في نسخة عبد الحميد قبل البيت السابق.

(٣) الخَمول: الخامل الذكر الذي لا يؤبه له ولا يُذكر، وأراد بقبر الخمول: خفاء الذكر، لأن القبر يخفي ما ومن فيه. و «أذل من قبر الخمول» لعلها مثل من أمثال العرب، لكن لم أجده في ما لدي من كتب الأمثال. نشرته: بسطه ضد طويته. أراد أن يقول: رُبَّ رجلٍ ذليل خاملٍ كنت السبب في نشره انقلب يجاذبك العُلا ويحاربك عليه.

(٤) يقول: ليس من الجود أن تنزل نازلة ومصيبة بمن يأمل منك خيراً، وهو أذى أكبر وأشد عندما يهيج الشر بمؤمِّلك.

(٥) ملأت على عدوّك جلده: أرهبته وأخفته بما لا قِبل له باحتماله. طمى جِزْعٌ: امتلأ بالطمي، وهو ما تحمله السيول فتسدّ به المجاري والممرات، والجِزْع: الممرّ في الوادي يقطعه الناس من حافة إلى أخرى. ومذاهب: طرقات.

(٦) القَنَا: الرماح، ظُبى القواضب: جمع ظُبَة، وهي حدّ السيف، والقواضب: السيوف.

(٧) أَمُنيلَ: الهمزة للنداء، والمُنيل هو المعطي، والنائل: العطاء؛ الجود: الكرم؛ العضب: السيف القاطع، فهو يعطي نصلة السيف دم الأعداء أيضاً.

٦٤ ـ اليَوْمُ مِنْ فِتْيَانِ دَهرِكَ فَارْعَه ... وَجَمِيعُ أيَّامِ الزَّمَانِ أشَائِبُ(١)

٦٥ ـ وَالعِيدُ داعِيَةُ السُّرُورِ، وَلَيْتَهُ ... أبَداً عَلى بَعضِ الرِّجَالِ مَصَائِبُ

٦٦ ـ فَتَهَنَّ طَمّاحَ العَلاءِ، وَلاَ تَزَلْ ... في غَمْرِ جُودِكَ للرِّجَالِ رَغَائِبُ(٢)

٦٧ ـ خَيرٌ مِنَ المَالِ الذي يُعطِيكَهُ ... وَأحَدُّ مِنْ غَرْبِ الحُسامِ الضّارِبُ(٣)

* * *

(٢٩)

وقال يمدحه ويهنئه بعيد الفطر سنة ثلاثمائة وثمانين ويذكر حسن تلافيه للفتنة الحادثة بين السنة والشيعة: [الطويل]

١ ـ ألا حَيِّهَا، ربَّ العُلى، من غَوَارِبِ ... تَعَرَّقُني بَينَ العُلَى وَالمَطَالِبِ(٤)

٢ ـ وَمَا لي وَللآمَالِ مِنْ دُونِهَا القَنَا ... تُهَزُّ، وَسَوْرَاتُ النَّوَى وَالنَّوَائِبِ(٥)

٣ ـ سَئِمْتُ زَماناً، تَنتَحيني صُرُوفُهُ ... وُثُوبَ الأفاعي أوْ دَبيبَ العَقارِبِ(٦)

٤ ـ مَقَامُ الفَتَى عَجزٌ على ما يَضِيمُهُ ... وَذُلُّ الجرِيءِ القلبِ إحدى العجائِبِ

٥ ـ سَأرْكَبُهَا بَزْلاَءَ إمّا لِمَادِحٍ ... يُعَدِّدُ أفْعَالي، وَإمّا لِنَادِبِ(٧)

---

(١) وقع في نسخة دار صادر: فتيات، والتصحيح من النسخ الأخرى، وهذا أدق لسلامة المعنى وموافقة ألفاظ البيت؛ وأشايب: جمع أشيب.

(٢) طمّاح: صيغة مبالغة من الفعل طمح على وزن فَعّال. في غمر جودك: في كثرة عطائك. رغائب: جمع رغيبة وهي الأمر المرغوب فيه.

(٣) غرب الحسام: حدّ السيف القاطع.

(٤) الغوارب: جمع غارب، وهي الكاهل، ويقصد بها صهوات الخيل، أو الخيل؛ تَعَرَّقُني: تتعبني وتُجهدني في السير والكدّ بين طلب العلى وتحقيق المطالب. وورد في نسخة عبد الحميد: «تعرّقَني بينُ المُنا والمطالب» وشرح البين بالفراق.

(٥) سورات النوى: شِدّة الفراق، والنوائب: المصائب.

(٦) سَئمتُ: مَلَلْت؛ تنتحيني: تتجه نحوي وتقصدني؛ صروفه: مصائبه، وثوبَ الأفاعي أي كُوثُوبها ومواجهتها؛ العقارب: جمع عقرب، وهو معروف بلدغته السامّة. يريد أن المصائب تتوجه نحوي مواجهة كالأفاعي أوخفاءً كالعقارب.

(٧) البزلاء: أراد بها عظام الأمور: النادِب: من يندب الميت ويبكيه.

٦ ـ إذا قَـلّ عَـزْمُ الـمَـرْءِ قَـلّ انْـتِـصَـارُهُ وَأقْلَعَ عَنهُ الضّيمُ دامي المَخالِبِ(١)
٧ ـ وَضَاقَتْ إلى ما يَشتَهي طُرْقُ نَفسه وَنَـالَ قَـلِـيـلاً مَـعْ كَـثِـيـرِ الـمَـعَـائِـبِ
٨ ـ وَمَا بَلّغَ المَرْمَى البعَيدَ سوَى امرِئٍ يَـرُوحُ وَيَـغـدُو عُـرْضَـةً لـلـجَـوَاذِبِ
٩ ـ وَمَـا جَـرّ ذُلاً مِـثْـلُ نَـفْـسٍ جَـزُوعَـةٍ وَلا عاقَ عَزماً مثلُ خَوف العَوَاقِبِ
١٠ ـ ألا لَيتَ شِعرِي هَلْ تُسالِمُني النّوَى وَتَخبُو هُمومي من قِرَاعِ المَصَائِبِ
١١ ـ إلـى كَـمْ أذُودُ الـعَـيـنَ أنْ يَـسْـتَـفِـزَّهَـا وَميضُ الأماني وَالظّنُونِ الكَوَاذِبِ(٢)
١٢ ـ حُسِدْتُ عَلى أنّي قَنِعتُ فكَيفَ بي إذا مَا رَمَى عَزْمي مَجَالَ الكَواكبِ
١٣ ـ وَمَـا زَالَ لـلإنْـسَـانِ حـاسِـدُ نِـعـمَـةٍ عَـلى ظَاهِرِ مِـنْـهَـا قَـلـيـلٍ وَغَـائِـبِ
١٤ ـ وَأبْـقَـتْ لـيَ الأيّـامُ حَـزمـاً وَفِـطْـنَـةً وَوَقّرْنَ جَـأشِي بـالأمُورِ الـغَـرَائِـبِ(٣)
١٥ ـ تَـوَزّعَ لَـحـمـي فـي عَـوَاجِـمَ جَـمّـةٍ وَبَانَ عَـلى جَنبَيّ وَسْمُ التّجَارِبِ(٤)
١٦ ـ وَأرْضٍ بـهَـا بِـغـتُ الـصّـبَـابَـةَ وَالـصِّـبَـا وَناهَضَ قَلبي الهَمّ مِنْ كلّ جانبِ(٥)
١٧ ـ وَزَوْرٍ مِـنَ الأضْـغَـانِ نَـحـوِي، كَـأنّـمَـا يُـلاقـيـهِـمُ شَـخـصِـي لِـقَـاءَ الـمُـحَـارِبِ
١٨ ـ أُنَـاسِـيـهِـمُ بـغـضَـاءَهُـمْ غَـيـرَ غَـافِـلٍ وَأسْـأَلُـهُـمْ مَـعْـروفَـهُـمْ غَـيـرَ رَاغِـبِ
١٩ ـ وَإنّـي لأطْـوِيـهِـم عَـلى عُـظْـمِ دائِـهِـمْ وَأقْـعُـدُ مِـنـهُـمْ بَـيـنَ رَامٍ وَجَـالِـبِ(٦)
٢٠ ـ ألا رُبّ مَـجْـدٍ قَـدْ ضَـرَحْـتُ قَـذاتَـهُ وَكَـانَ عَـلى الأيّـامِ جَـمَّ الـشّـوَائِـبِ(٧)

---

(١) أقلع عنه الضيم: تركه الذلّ بعد أن نهش لحمه فأدمى مخالبه منه؛ يشبّه الضيم بحيوان مفترس يصيب قليل العزم وينال منه.

(٢) أذود العين: أمنعها؛ يستفزّها: يستهويها ويثيرها؛ وميض الأماني: بريقها.

(٣) وَقّرْنَ: هَدّأنَ؛ الجأش: اضطراب القلب عند الفزع والخوف والأنفعال.

(٤) العواجم: جمع عاجمة، وهي الأنسان، وكان العربي يعجم العود بأسنانه أي يعضّها ليعرف مقدار صلابتها. أي أن لحمه لاكه كثير من الناس بمعنى اغتابوه.

(٥) الصبابة: الشوق والحنين؛ الصِّبا: الميل مع رغبات النفس؛ ناهض: قاوم.

(٦) أطويهم: آتي إليهم. رامٍ: من يرمي بالشرّ؛ جالب: من الجلبة، أي الضجّة، حيث يضجّ بالتهديد والوعيد.

(٧) ضرحت: نحيت ودفعت؛ وفي نسخة عبد الحميد: «طرحت»؛ جَمّ: كثير؛ الشوائب: جمع شائبة، وهي الدنس أو العيب.

٢١ ـ وسِرٍّ كَتَمْتُ النَّاسَ حتى كَتَمْتُهُ ضُلُوعي، وَلَمْ أُطْلِعْ عَليهِ مآرِبي
٢٢ ـ وَأغْيَدَ مَحْسُودٍ على نُورِ وَجْهِهِ هَجَرْتُ، سِوَى لحظِ البَعيدِ المُجانِبِ[1]
٢٣ ـ وَغيدَاءَ قِيدَتْ للعِنَاقِ مَلَكْتُها فَنَزَّهْتُ عَنها بَعدَ وَجْدِ تَرَائِبي[2]
٢٤ ـ وَمَا عِفَّةُ الإنْسَانِ إلاّ غَبَاوَةٌ إذا لَمْ يُكَافِحْ داءَ وَجْدٍ مُغَالِبِ
٢٥ ـ وَعَزْمٍ كَأطْرَافِ الأسِنَّةِ في الحَشَا طَعَنتُ بهِ كَيدَ العَدُوّ المُوارِبِ[3]
٢٦ ـ وَضَيْمٍ كَمَا مَضَّ الجِرَاحُ نَجَوْتُهُ إلى المُنْظِرِ الأعلى نَجَاءَ الرّكائِبِ[4]
٢٧ ـ وَخُطّةِ خَسْفٍ فِتُّهَا غيرَ لاحِقٍ بيَ العارُ إلاّ مَا نَفَضْتُ ذَوَائِبي[5]
٢٨ ـ عَلى هِمّةٍ أيْدي المَنُونِ سِياطُها تَسُوقُ بِهَا الآمَالَ سَوْقَ النّجائِبِ[6]
٢٩ ـ إلى قَائِمٍ بِالمَجْدِ يَحمي فُرُوجَهُ وَيَطْعَنُ عَنْهُ بالقَنَا وَالرّغائِبِ[7]
٣٠ ـ مُقِيمٌ بطيبِ الذّكْرِ في كُلّ بَلْدَةٍ وَقَدْ عَوّدَ الأكْوَارُ جَبَّ الغَوَارِبِ[8]
٣١ ـ فَتًى صَحِبَ البأسُ النّدى في بَنانِهِ بفَيضِ العَطايَا وَالدّمَاءِ السّوَارِبِ[9]

---

(١) الأغيد: هو المتمايل الأعطاف، مؤنثه غيداء؛ يريد: هجر نعيم الدنيا وزينتها.
(٢) الترائب: عظام الصدر، والوجد: الشوق.
(٣) الموارب: المخادع، وجاء في نسخة عبد لحميد «المحارب».
(٤) الضَّيم: الأذى والألم؛ مضّ الجراحُ: آلم وأوجع؛ نجوته: كشفته ورفعته؛ نجاء الركائب؛ أي سريعاً، كما تنجو المطيّة براكبها. والمُنْظِرِ الأعلى: جاءت هذه العبارة محركة في نسخة عبد الحميد كالتالي: والمَنْظِرِ الأعلى: ولم يشرحها أو يبيّن المقصود منها. ولعل الشاعر أراد بالمُنْظِر معنى الناظر من نظر بمعن حَكَم بين الناس، فيكون المُنْظِر الأعلى هو الله تعالى، ويكون الشاعر قد رفع ما أصابه من ظلم إلى الله تعالى. أو تكون اللفظة مشتقة من أنظَرَ بمعنى انتظر، والمُنْظِر الأعلى هو الله تعالى؛ والله أعلم.
(٥) خُطة خَسْف: حالٌ تؤدي إلى نقيصة، فِتُّها: تجاوزتها أو تركتها؛ ذوائبي: جمع ذؤابة، وهي الشعر في أعلى الناصية.
(٦) سياطها: جمع سَوْط، وهو ما يعرف بالكرباج. النجائب: الإبل، جمع نجيبة.
(٧) قائم بالمجد: حريص عليه وحافظ له؛ الفروج: جمع فرج: وهو الثغر، وموضع المخافة؛ القنا: الرماح، جمع قناة؛ الرغائب: العطايا، جمع رغيبة.
(٨) الأكوار: جمع كور، وهو الرَّحْل الذي يوضع على الدابّة لِيركب الراكب عليه. الجَبُّ: القَطْعُ؛ الغوارب: جمع غارب، وهو الكاهل، بين سنام البعير وعنقه. يريد أنه عوّد الناس أن يرتحلوا إليه دائماً، وقد ترك الغارب أثره على كاهل الدابّة من كثرة السفر إليه.
(٩) البأس: الشدّة؛ الندى: الكرم والعطاء. بَنَانِه: أصابع يديه، وهذا بدل بعض من كُلّ؛ فيض العطايا: كثرتها؛ الدماء السوارب: السائلة.

٣٢ ـ لأمْـجَـدِ فَـرْعٍ فـي عَـرانـيـنِ هَـاشِـمٍ وَانـجَـبِ عُـودٍ مِـنْ لُـؤَيّ بـنِ غـالِـبِ[١]

٣٣ ـ لَـهُـمْ سُـرّةُ الـمَـجْـدِ الـتّـلِـيـدِ وَسِـرّهُ وَمَـحضُ الـمَـعـالي فـيـهِـمُ وَالـمـنـاقِـبِ

٣٤ ـ يُـبـيـوتُـونَ، أغْـمـادُ الـسّـيُـوفِ نُـحُـورُهُـم وَيَـغْـدُونَ جُـرّارَ الـرّمَـاحِ الـسّـوَالِـبِ[٢]

٣٥ ـ تَـرَقّـوْا عَـلَـيْـهَـا كُـلّ مَـجْـدٍ وَنَـكّـسُـوا بـأطـرافِـهـا عَـنْ عـاقِـداتِ الـسّـبـائِـبِ[٣]

٣٦ ـ وَخَـطْـبٍ عَـلـى الـزّوْرَاءِ ألْـقَـى جِـرانَـهُ مَـدِيـدِ الـنّـواحـي مُـدْلَـهِـمّ الـجَـوَانِـبِ[٤]

٣٧ ـ وَأضـرَمَـهَـا حَـمْـرَاءَ يَـنْـزُو شَـرَارُهـا إلـى جَـنَـبـاتِ الـجَـوّ نَـزْوَ الـجَـنَـادِبِ[٥]

٣٨ ـ سَـلَـلْـتَ عَـلَـيْـهِ الـحَـزْمَ حـتـى جَـلَـوْتَـهُ كـمـا انـجَـابَ غَـيـمُ الـعـارِضِ الـمـتـراكِـبِ

٣٩ ـ وَقَـدْ عَـلِـمَ الأعْـدَاءُ أنّـكَ تَـحـتَـهُ غَـلَـبْـتَ، وَمَـا كـانَ الـقَـضَـاءُ بـغـالِـبِ

٤٠ ـ وَأقْـشَـعـتَ عَـنْ بَـغْـدادَ يَـوْمـاً دَوِيُّـهُ إلـى الآنَ بَـاقٍ فـي الـصَّـبَـا وَالـجَـنـائِـبِ[٦]

٤١ ـ وَلَـوْلاكَ عُـلّـي بـالـجَـمـاجِـمِ سُـورُهَـا وَخُـنْـدِقَ فـيـهـا بـالـدّمَـاءِ الـذّوَائِـبِ

٤٢ ـ وَكَـمْ لـكَ مِـنْ يَـوْمٍ تـرَكـتَ بـه الـظُّـبَـى مَـضَـارِبَـهَـا مَـشـغُـولَـةً بـالـضّـرَائِـبِ[٧]

---

(١) عرانين: جمع عرنين، وأصله الأنف، وأطلقوا على السيد الشريف عرنيناً، لأن الأنف عند العرب موضع العزّة؛ وهاشم: الجد الثاني للرسول ﷺ ولؤي بن غالب: الجدّ الثامن.

(٢) أغمادُ السيوف نحورهم: جملة حالية، والمعنى أنه يبيتون في حرب دائمة مع الأعداء متعرّضين للموت؛ الرماح السوالب: الرماح التي تسلب أرواح الأعداء.

(٣) ترقّوا عليها: ارتفعوا وعلوا بها أي بالسيوف والرماح؛ نكّسوا بأطرافها: الباء هنا زائدة، والمعنى أنهم امتنعوا عن القتال بها؛ عاقدات السبائب: أي النساء، لأنهن يعقدن شعورهنّ، والسَّبيبة: الخصلة من الشعر. ووقع عجز هذا البيت محرّفاً في نسخة دار صادر هكذا «عاقدات السباسب» وقال: إن معنى البيت غامض؛ وهكذا ورد في نسخة اللبابيدي، ولم يشرح ألفاظ البيت، والتصحيح من نسخة عبد الحميد.

(٤) الخَطْب: الأمر العظيم الخَطَر؛ الزوراء: قصد بها بغداد؛ ألقى جِرانه: وقع، واستقرّ، وأصل الجِران مقدّم عنق البعير؛ مديد النواحي: ممتد إلى النواحي من بغداد؛ مُدْلَهِمّ: مُظْلم.

(٥) حمراء: أي نار حمراء، ينزو: يرتفع؛ الجنادب: جمع جُندب، نوع من الجراد.

(٦) أقشعت: كشفت أو فرّقت؛ الصبا: ريح معروفة، والجنائب: جمع جَنوب، وهي ريح أيضاً تقابل الصبا، أراد أن الدويّ سُمِعَ في كل مكان.

(٧) الظُّبي: جمع ظَبَة، وهي حدّ السيف. المضارب: جمع مضرب، وهو مكان الضرب من السيف، والضرائب: جمع ضريبة أي المضروبة.

٤٣ ـ سَوَابِقُهُ مَا بَيـنَ كَابٍ وَنَاهِضٍ وَأقْرانُهُ مَا بَيـنَ هَاوٍ وَوَاثِبِ[١]
٤٤ ـ وَقُدْتَ إلَيْهِ الخَيلَ يَسْبُبْنَ بالقَنَا وَيَسبُبْنَ بَوْغَاءَ المَلا وَالسّباسِبِ[٢]
٤٥ ـ ثِقَالاً بِأعْبَاءِ العَوَالي كَأنّمَا يَطَأنَ الرُّبَى وَطْءَ الإماءِ الحَوَاطبِ
٤٦ ـ مُعَاوِدَةً عَضَّ الشَكِيمِ بِمَصِّها رَشَاشَ الحَوَاني بالنِّبالِ الصّوَائِبِ[٣]
٤٧ ـ وَقد شَمّرَ التّحجيلُ عَنْ جَنبَاتِها وَحَجّلَها خَوْضاً نَجيعُ المَقانِبِ[٤]
٤٨ ـ فَقَصّرْتَ فيهِ كُلَّ سَمْراءَ لَدْنَةٍ وَأنحَلْتَ فيهِ كُلَّ أبيَضَ قاضِبِ[٥]
٤٩ ـ وَأصْدَرْتَ عنهُ الجيشَ مَن بعدِ هَبوَةٍ تُوَصِّلُ أعناقَ القَنا وَالقَوَاضِبِ[٦]
٥٠ ـ وَأرْعَنَ دَمَّاغِ الرّبَى في مَجَرّهِ يُطَبّقُ عَرْضَ البيدِ ذاتِ المَناكِبِ[٧]
٥١ ـ سَرَيْتَ بِهِ حتى تَقَلّصَ نَقْعُهُ عَنِ الفَجرِ طَلاّعاً جِبَالَ الغَياهِبِ[٨]
٥٢ ـ وَفي كلّ يَوْمٍ أنتَ بالعَزْمِ رَاكِبٌ قَرَاديدَ أمْرٍ لا تَذِلُّ لِرَاكِبِ[٩]
٥٣ ـ وَلَيسَ عَجيباً إنْ تَخَمّطَ بَازِلٌ سَرَتْ فِيهِ أعرَاقُ القُرُومِ المَصَاعبِ[١٠]

---

(١) سوابقه: أي خيله السابقات. كابٍ: إسم فاعل من كبا يكبو، إذا سقط على وجهه. وأقرانه: نظراؤه من المقاتلين. هاوٍ: ساقط، وواثب: قافز.

(٢) يسببن بالقنا: يطعن بالقنا. يَسْبُبْن الثانية: يقطعن. البوغاء: الأرض الرخوة. الملا: الصحراء. والسباسب: القفار.

(٣) معاوِدة: أي الخيل تعود إلى، عضّ الشكيم: والشكيم هو الحديدة المعترضة في فم الفرس من اللجام؛ الحواني: جمع حان، وهو أطول الأضلاع، وكأن الدماء تسيل من جرح في أضلاعها بما أصابها من النّبال، فتمص الخيل هذا الرشاش المنبعث.

(٤) التحجيل: بياض في قوائم الفرس؛ ووقع في نسخة عبد الحميد «عند ركباتها»، وحجّلها: لوّنها؛ النجيع: الدم المائل إلى السواد؛ المقانب: جماعة الخيل تجتمع للغارة.

(٥) السمراء: الرمح، اللَّدنة: الطريّة، وقصّرت، جعلتها قصيرة حيث كسرتها. وانحلت: جعلت نحيلاً، والأبيض القاضب هو السيف القاطع، أصبح نحيلاً من كثرة القتل والضرب.

(٦) الهبوة: التراب الناعم المرتفع في الجو على أثر المعركة.

(٧) الأرعن: الجيش الكثير العدد؛ دمّاغ: أصل الدمغ شجّ الرأس للوصول إلى الدماغ، وأراد هنا: يقطع الرُّبى. مجرّه: مسيره؛ المناكب: النواحي؛ يطبّق عرض البيد: يقطعها.

(٨) سَرَيْت به: سرت به ليلاً؛ النقع: غبار المعركة؛ الغياهب: الظُلمات.

(٩) قراديد: جمع قُردود ـ كعُصْفور ـ وهو ما ارتفع وغلظ من الأرض، أراد به صعاب الأمور.

(١٠) البازل: البعير الذي انشق نابه بدخوله في السنة التاسعة، وتخمّط: هَدَر. القروم: جمع=

٥٤ ـ تَـدارَكْـتَ أطـنـابَ الـخِـلافَـةِ بَـعْـدَمَـا دَنَا الضَّيْمُ حتى مَسَّهَا بالرَّوَاجِبِ[(١)]

٥٥ ـ وَمَا زِلْتَ تَرْمي كُلَّ قَلْبِ مُجاذِبٍ تُـجـاذِبُـهَـا حـتـى قُـلُـوبَ الأقَـارِبِ

٥٦ ـ هَـنِـيـئـاً لـكَ الـعِـيـدُ الـجَـدِيـدُ فَـإنّـهُ يَسُلُّ لك الإقبالَ عَضْبَ المَضَارِبِ

٥٧ ـ وَعِـزُّكَ بَـاقٍ لا يُـزَلْـزَلُ طَـوْدُهُ وَكُلّ المَعَالي بَينَ مَاضٍ وَآيِبِ[(٢)]

٥٨ ـ وَمَـا رَاقَـتِ الأعْـيَـادُ إلاّ بِـغُـرَّةٍ تَبَلَّجُ عَنْ نُورٍ مِنَ المَجْدِ ثَاقِبِ[(٣)]

٥٩ ـ وَكَيفَ يَسُرّ الفِطرُ من عاشَ دهرَهُ بعُنوانِ مَعْروقِ الجَناجِنِ شاحِبِ[(٤)]

٦٠ ـ إذا ما امرُؤٌ لَمْ يَكْسُهُ الشَيبُ عِفّةً فَـمـا الـشّـيـبُ إلاّ سُـبَّـةٌ لِـلأشَـائِـبِ

٦١ ـ أنَا القَائِلُ المَرْمُوقُ مِنْ كلّ ناظِرٍ إذا صَلصَلَتْ للسّامِعِينَ غَرَائِبي[(٥)]

٦٢ ـ وَمَا صُنتُ شِعرِي عنكَ زُهداً وَإنّما هُوَ الدَّرُّ لا يَمرِي بغَيرِ الحَوَالِبِ[(٦)]

٦٣ ـ وَلي مِنْ قَرِيضِي مُنبَهٌ لِضَمِيرِهِ وَلَـكِـنّـنـي آبَـى دَنِـيَّ الـمَـكَـاسِـبِ

٦٤ ـ وَمَا كُلّ شُغْلي بالمَقَالِ أرُوضُهُ وَلا أنَـا بـالـقَـوّالِ ضَـرْبَـةَ لازِبِ[(٧)]

* * *

= قَرْم: وهو الفحل من الإبل. المصاعب: جمع مَصْعب: وهو بمعنى القَرْم. أراد: ليس عجيباً أن تكون هذه المنزلة لك، فقد سرت في عروقك دماء السادة النُّجُب.

(١) الأطناب: جمع طُنُب، وهو الحبل الذي تشدّ به الخيمة؛ الرواجب: المفاصل، ولعله أراد مكان العقدة عند ربط الحبل، فإذا حُلّت العقد هبطت الخيمة.

(٢) الطَّوْد: الجبل العالي؛ آيب: راجع وعائد.

(٣) الغُرّة: بياض في جبهة الفرس، ويقال للرجل الكريم: أغرّ؛ تبلّج: تَتَبَلّج: بحذف إحدى التاءَين، أي تنكشف. النور الثاقب: الذي ينفذ من مكان إلى آخر لقوّته.

(٤) معروق: إسم مفعول من عرق فلان العظم بمعنى أخذ ما عليه من اللحم؛ والجناجن: عظام الصدر؛ وشاحب: يقال شاحب الوجه: مُصْفرّ، أو متغيّر لون الوجه.

(٥) صلصلت: دوّت. غرائبي: قصائدي ذات المعاني الغريبة عن معاني الشعراء.

(٦) صُنْتُه عنك: أبعدته عنك؛ الدَّر: الحليب؛ لا يمري: لا ينزل، الحوالب: المرأة التي تحلب الضرع، أي أن كل شيء يحتاج إلى سبب.

(٧) أرُوض المقال: أذَلّله وأجعله طَوْع إرادتي؛ القَوّال: صيغة مبالغة من القول، يريد قوّال الشعر؛ ضربة لازب: أمر حتميّ واجب.

(٣٠)

وقال يمدحه[١] ويهنئه بعيد الأضحى من هذ السنة:[٢] [الوافر]

١ ـ أرَابَكِ مِنْ مَشِيبِي مَا أرَابَا ... وَمَا هَذا البَيَاضُ عَلَيّ عَابَا[٣]

٢ ـ لَئِنْ أبغَضتِ مني شَيبَ رَأسِي ... فإنّي مُبْغِضٌ مِنكِ الشَّبَابَا

٣ ـ يَذمُّ البِيضُ مِنْ جَزَعٍ مَشِيبي ... وَدَلُّ البِيضِ أوّلُ مَا أشَابَا[٤]

٤ ـ وَكَانَتْ سَكرَةً، فَصَحَوْتُ منها ... وَأنْجَبَ مَنْ أبَى ذاكَ الشّرَابَا[٥]

٥ ـ يَمِيلُ بي الهَوَى طَرَباً وَأنأى ... وَيَجذِبُني الصِّبَا غَزَلاً فآبَى[٦]

٦ ـ وَيَمنَعُني العَفَافُ كَأنّ بَيني ... وَبَينَ مَآرِبي مِنهُ هِضَابَا

٧ ـ نَصَلْتُ عَنِ الصِّبَا وَمُصَاحِبيهِ ... وَأبْدَلَني الزّمانُ بِهِمْ صِحَابَا[٧]

٨ ـ وَلَمّا جَدّ جَدُّ البَيْنِ فِينَا ... وَهَبْتُ لَهُ الظّعَائِنَ وَالقِبَابَا[٨]

٩ ـ وَمَا رَوّعْتُ مِنْ جَزَعٍ جَنَاناً ... وَلا رَوّيْتُ مِنْ دَمعٍ جَنَابَا[٩]

١٠ ـ دَعِيني أطْلُبِ الدّنْيَا فإنّي ... أرَى المَسعُودَ مَنْ رُزِقَ الطِّلابَا[١٠]

١١ ـ وَمَنْ أبقَى لآجِلِهِ حَدِيثاً ... وَمَنْ عَانَى لِعَاجِلِهِ اكْتِسَابَا[١١]

---

(١) أي يمدح والده.

(٢) أي سنة ٣٨٠ هـ/ ٩٩٠ م

(٣) أرابك: أدخل إلى نفسك الريب وهو الشك؛ والبياض: أراد به الشيب.

(٤) البيض: الحِسان بيض الوجوه؛ والدَّلّ: الدلال والغُنج.

(٥) أنجب: صار نجيباً أي عاقلاً.

(٦) أنأى: ابتعد؛ آبى: أمتنع. ووقع في نسخة عبد الحميد: «وَآبى».

(٧) نَصَلت عن الصبا: خرجت عنه وانسحبت.

(٨) البَيْن: الفراق؛ الظعائن: جمع ظعينة، وهي المرأة داخل الهودج؛ القباب: ما يضرب من الخيام للملوك والرؤساء، أي تركت متاع الدنيا من النساء والجاه.

(٩) رَوَّعْتُ: أَخَفْتُ؛ جَزَع: عدم احتمال؛ الجَنان: القلب؛ روّيت: سقيت، الجناب: الناحية.

(١٠) المسعود: السعيد، المحظوظ، الطِّلاب: المطالب.

(١١) أبقى لآجله حديثاً: ترك لآخرته ذِكراً حسناً؛ وعانى لعاجله اكتساباً: أي سعى لكسبه ومعاشه في هذه الدنيا العاجلة.

١٢ ـ وَمَـا الـمَـغْـبُـونُ إلاّ مَـنْ دَهَـتْـهُ وَلا مَـجْـداً وَلاَ جِـدَةً أَصَـابَـا[١]
١٣ ـ فَـلا وَالـلَّـهِ أتْـرُكُـهَـا خَـلِـيّـاً وَلـمّـا أجْـنُـبِ الأُسْـدَ الـغِـضَـابَـا[٢]
١٤ ـ وَأرْكَـبُـهَـا مُـحَـصَّـنَـةً شَـبُـوبـاً تُـمَـانِـعُ غَـيـرَ فـارِسِـهـا الـرِّكَـابَـا[٣]
١٥ ـ إذا نَـهْـنَـهْـتُـهَـا أرِنَـتْ جِـمَـاحـاً إلـى أمَـلـي، تُـجَـاذِبُـنـي جِـذابَـا[٤]
١٦ ـ فَـإمّـا أمْـلأُ الـدّنْـيَـا عَـلاءً وَإمّـا أمْـلأُ الـدّنْـيَـا مُـصَـابَـا
١٧ ـ سَـجِـيّـةُ مَـنْ رَعَـى الأيّـامَ حـتّـى أشَـابَ جَـمَـاجِـمـاً مِـنـهـا وَشَـابَـا
١٨ ـ وَهَـلْ تُـشْـوِي حَـقَـائـقُ ألْـمَـعِـيٍّ إذا مَـا ظَـنّ أغْـرَضَ أوْ أصَـابَـا[٥]
١٩ ـ وَلَـمْ أرَ كـالـمَـآرِبِ رَامِـيَـاتٍ بِـنَـا الـدّنْـيَـا بِـعَـاداً وَاقْـتِـرَابَـا
٢٠ ـ تُـخَـوّضُـنَـا الـبِـحَـارَ مُـزَمْـجِـرَاتٍ وَتُـسْـلِـكُـنَـا الـمَـضَـايِـقَ وَالـعُـقَـابَـا[٦]
٢١ ـ وَأعـظَـمُ مِـنْ عُـبـابِ الـبَـحـرِ حِـرْصٌ عَـلـى الأرْزَاقِ، أرْكَـبَـنَـا الـعُـبَـابَـا[٧]
٢٢ ـ وَغُـلْـبٌ كـالـقَـوَاضِـبِ مِـنْ قُـرَيْـشٍ يُـرَوّونَ الـقَـوَاضِـبَ وَالـكِـعَـابَـا[٨]
٢٣ ـ فَـمَـا وَلَـدَ الأجَـارِبُ مِـنْ تَـمِـيـمٍ نَـظـيـرَهُـمُ، وَلا الـشُّـعـرُ الـرِّقَـابَـا[٩]

---

(١) الجِدة: الغنى وسعة العيش؛ المغبون: الخاسر، دهته: أي شغلته الدنيا وملأت قلبه.

(٢) لا أتركها خلّياً: أي لا أترك الدنيا خالي الوفاض منها، أي عن فقر، بل عن غنى وقدرة وهذا هو زهد القادر؛ وأجنب بمعنى أقود أو أكون جنب الأسْد غير خائف منها.

(٣) أركَبها: أي الخيل؛ محصّنة: محميّة من أن يركبها أحد؛ شَبوباً: صفة للفرس وهي التي تشبّ شبّاً وكأنها تقفز في سيرها.

(٤) أرنت: نشطت، نَهْنَهْتُها: زجرتها، جماحاً: إباءً.

(٥) الحقائق: أراد بها اليقينيات: الألمعي: الذكي الفؤاد. أغرض: أصاب الغرض؛ وتُشْوَى: فعل مضارع مبني للمجهول معناه تُخطأ.

(٦) العقاب، الواحدة عَقَبة: المرتقى الصعب؛ تخوّضُنا: تجعلنا نخوض ونركب البحر، مُزَمْجرات: هادرات من صوت الموج.

(٧) عُبَاب البحر: موجه المتلاطم.

(٨) غُلْب: جمع أغلب، وهو الأسد، أراد به رجالاً شجعاناً كالأُسود؛ القواضب: السيوف القاطعة، أراد هنا أصحاب رأي قاطع وحازم؛ يروّون: يسقون القواضب والكعابا: السيوف والرماح، يسقونها من دماء الأعداء.

(٩) الأجارب: حي من بني سعد. الشُعر الرقاب: الرجال الذين تتهدّل شعورهم على رقابهم؛ وقد أراد قوماً بعينهم، وهم بنو فزارة فهم المعروفون بهذه الصفة.

٢٤ ـ وَإنّ الـمَـجْـدَ قَـدْ عَـلِـمَـتْ مَـعَـدٌّ وَدَارَ الـعِـزّ وَالـنّـسَـبَ الـقُـرَابَـا[١]

٢٥ ـ لِأَطْـوَلِـهِـمْ، إذا رَكِـبُـوا، رِمَـاحـاً وَأعـلاهُـمْ، إذا نـزلُـوا، قِـبَـابَـا[٢]

٢٦ ـ وَأغـزَرِهِـمْ، إذا سُـئِـلـوا، عَـطَـاءً وَأوْحاهُـمْ، إذا غَـضِـبُـوا، ضِـرَابَـا[٣]

٢٧ ـ بَـنُـو عَـمِّ الـنّـبِـي وَأقْـرَبُـوهُ وَألْـصَـقُـهُـمْ بـهِ عِـرْقـاً لُـبَـابَـا[٤]

٢٨ ـ عُـلـىَ بِـيَـدِ لـحُـسَـيـنِ ذُؤابَـتَـاهَـا وَفَـرْعَـاهَـا الـلّـذا كَـثُـرَا وَطَـابَـا[٥]

٢٩ ـ وَكَـانَـتْ لا تُـجَـارُ مِـنَ الأعَـادي فَـسَـانَـدَ غَـرْبُـهُ ذَاكَ الـنِّـصَـابَـا[٦]

٣٠ ـ وَحَـصَّـنَـهَـا، فَـلَـيـسَ يَـنَـالُ مِـنـهـا ذَنُـوبـاً، مَـنْ يَـهُـمُّ، وَلا ذِنَـابَـا[٧]

٣١ ـ هُـمَـامٌ مَـا يَـزَالُ بِـكُـلِّ أرْضٍ يُـبَـرْقِـعُ تُـرْبُـهَـا الـخَـيـلَ الـعِـرَابَـا[٨]

٣٢ ـ نَـزَائِـعَ كـالـسّـهـامِ كُـسِـيـنَ نَـحـضـاً خَـفِـيـفـاً، لا الـلّـؤامَ وَلا الـلُّـغَـابَـا[٩]

٣٣ ـ مُـحَـبَّـسَـةً عَـلـى الأهْـوَالِ تَـلْـقَـى بـهَـا الـعِـقْـبَـانَ رَافِـعَـةَ الـذُّنَـابَـى[١٠]

٣٤ ـ يُـوَقّـرُهَـا، فَـتَـحـسَـبُـهـا أُسُـوداً وَيُـطْـلِـقُـهـا، فـتَـحـسَـبُـهـا ذِئَـابَـا[١١]

---

(١) النّسَبَ القُراب ـ على وزن تُراب ـ هو النسب القريب.

(٢) أطولهم رماحاً: كناية عن قدرتهم على النَّيْل من أعدائهم؛ وأعلاهم قباباً: كناية عن علوّ مقامهم ونسبهم.

(٣) أوحاهم: أسرعهم.

(٤) عِرْقاً لُباباً: عرقاً صافياً خالصاً.

(٥) ذؤابتاها: مثنى ذؤابة، وهي أعلى الشيء؛ اللذا: مثنى الذي، والأكثر في الإستعمال أن يقال: «اللذان، وقد حذف النون تخفيفاً.

(٦) لا تُجار: لا تسلم؛ الغَرْب: النشاط والحِدَّة؛ النِّصاب: الأصل.

(٧) الذَّنوب: النَّصيب، وجمعه ذِناب، وعليه فيكون المعنى المراد أن الإمام الحسين رضي الله عنه حصّن مكانة (عُليّ) آل بيته، حتى أن من أراد النيل منهم لم ينل نصيباً واحداً ولا أكثر من ذلك، أي لا يستطيع أن ينال منهم لا قليلاً ولا كثيراً.

(٨) هُمَام: شجاع؛ يبرقع: يُلْبِس البرقع، وهو ما تستر به المرأة وجهها.

(٩) النحض: اللحم. اللؤام: من لأم السهم جعل له ريشاً. اللغاب: السهم الذي لم يَحْسُن بَرْيُه. والنزائع: جمع نزيعة وهي الناقة أو الفرس المتنزعة من موطنها وتجلب إلى أماكن أخرى.

(١٠) محبّسة على الأهوال: موقوفة لخوض المعارك الهائلة؛ العِقبان: جمع عُقاب: وهي المرتفعات. وقد يكون معنى العِقبان أيضاً أفراس بذاتها، كما ذكر صاحب القاموس المحيط، ورفع الأذناب علامة النشاط في الخيل.

(١١) يوقّرها: يسكّنها ويهدئها، وفي نسخة عبد الحميد «توقّرها. . . وتحبسها».

٣٥ ـ وَأعْـطَـتْـهُ الـرّؤوسَ مُـسَـوَّمَـاتٌ تَـدُقّ بِـهَـا الـجَـنـادِلَ وَالـظِّـرَابَـا(١)
٣٦ ـ إذا قَـطَـعَـتْ بِـهِ شَـأْواً بَـلاهَـا بِـأَبْـعَـدَ غَـايَـةً وَأَمَـدُّ قَـابَـا(٢)
٣٧ ـ تَـجـاوَزُهُ الـمـقَـاوِلُ، وَهْـوَ بَـاقٍ يَـبُـذُّ رِقَـابَ غُـلْـبِـهِـمُ غِـلابَـا(٣)
٣٨ ـ كَـنَـصْـلِ الـسّـيْـفِ تَـسْـلَـمُ شَـفـرَتـاهُ وَيُـخْـلِـقُ كُـلُّ أيّـامٍ قِـرَابَـا(٤)
٣٩ ـ إذا اشـتَـجَـرَ الـقَـنَـا فَـصَـلَ الـهَـوَادي وَإنْ قَـرَّ الـوَغَـى فَـصَـلَ الـخِـطَـابَـا(٥)
٤٠ ـ بَـلَـى، وَبَـلَـتْ يَـداهُ مِـنَ الأعَـادي أرَاقِـمَ نُـزَّعـاً وَقَـنـاً صِـلابَـا(٦)
٤١ ـ فَـقَـوّمَ بـالأذى مِـنـهـا صِـعَـاداً وَذَلّـلَ بـالـرُّقَـى مِـنْـهَـا صِـعَـابَـا(٧)
٤٢ ـ وَغَـادَرَ كُـلَّ أرْقَـمَ ذي طُـلُـوعٍ عَـلـى الأعْـداءِ يَـدَّرِعُ الـتُّـرَابَـا(٨)
٤٣ ـ حَـذارِ بَـنـي الـضّـغَـائِـنِ مِـنْ جَـرِيٍّ إذا مَـا الـرَّيْـبُ بَـادَهَـهُ أرَابَـا(٩)
٤٤ ـ يَـعَـضُّ عَـلـى لَـوَاحِـظِ أُفْـعُـوانٍ فَـإنْ سِـيـمَ الأذى طَـلَـبَ الـوِثَـابَـا(١٠)

---

(١) المسوّمات، من سوّم الخيل: جعل لها سمة أي علامة؛ الجنادل: الحجارة. الظِّراب: ما نتأ من الحجارة؛ وأعطته الرؤوس: أي انفادت له.
(٢) القاب: المقدار؛ الشأو: الغاية. وبلاها: اختبرها.
(٣) تجاوزه: تتجاوزه؛ المقاول: جمع مقول: أي الأقوال؛ يَبُذُّ: يغلب ويقهر؛ والغُلْب: جمع أغلب، وهو الرجل الشجاع؛ غِلاباً: غَلَبَة ونصراً.
(٤) يُخلِق: يُبْلي، القِراب: غِمد السيف.
(٥) إشتجر: تشاجر وتصادم، القنا: الرماح؛ فصل الهوادي: قطع الأعناق؛ قَرّ الوغى: سكنت الحرب وهدأت.
(٦) بَلَى: أفنى، الأراقم: جمع أرقم، وهي الحية السّامّة، نُزّعاً: أي تنزع حياة الذي تلدغه لشدّة سُمّها؛ قَناً: رماحاً.
(٧) صِعاد: جمع صَعدة، وهي القناة التي تصعد مستوية لا تحتاج إلى تقويم؛ الرُّقى: جمع رُقْيَة، وهي التعويذة؛ أراد أن الأعادي حاربهم بالسيوف والرماح، والحيّات الشديدة السمّ حاربها بالرُّقى، ومن كلام العرب «حيّة لا تنفع فيها الرُّقى» يريدون شدّة سُمّها وأذاها.
(٨) يدّرع التراب: يتخذها درعاً، وكأنه أراد أن هذه الحيّات اختبأت في جوف الرمال هرباً.
(٩) بنو الضغائن: أبناء الأحقاد. جريّ: جريء شجاع. الريب: الشك. أراب: أزال الشك وبادهه: فاجأه.
(١٠) يَعَضّ: يمسك بقوة، وفي رواية أخرى (نسخة عبد الحميد) يغض بالغين المعجمة، ولا يتناسب هذا الاستعمال مع حرف الجرّ على، لأن هذا الفعل لا يتعدى بحرف الجرّ على. لواحظ: جمع لحظ، أي عيون؛ أفعوان: مذكر أفعى، وهو من أخبث الحيّات. سِيم الأذى: تعرّض له.

٤٥ ـ وَإنّ وَرَاءَ ذاكَ الـحِـلْـمِ صَـوْلاً وَإنّ لِـتِـلْـكُـمُ الـبُـقْـيَـا عِـقَـابَـا

٤٦ ـ وَلَـوْ أنّ الـضّـرَاغِـمَ نَـابَـذَتْـهُ تَـوَلّـجَ خَـلْـفَـهَـا أُجَـمـاً وَغَـابَـا[١]

٤٧ ـ رَمَـاكُـمْ بـالـضّـوَامِـرِ مُـقْـرَبَـاتٍ يُـزَاوِلْـنَ الـمَـحَـانـيَ وَالـشِّـعَـابَـا[٢]

٤٨ ـ وَيُـعْـجِـلْـنَ الـصّـرِيـخَ، وَهُـنَّ زُورٌ إلـى الأعْـداءِ يُـرْسِـلْـنَ الـلُّـعَـابَـا[٣]

٤٩ ـ فـأزْعَـى مِـنْ جَـمـاجِـمِـكُـمْ جَـمِـيـمـاً وَأمـطَـرَ مِـنْ دِمـائِـكُـمُ سَـحَـابَـا[٤]

٥٠ ـ لَـكَ الـهِـمَـمُ الـتـي عَـرَفَ الأعَـادي تَـشُـبُّ بِـكُـلّ مُـظْـلِـمَـةٍ شِـهَـابَـا

٥١ ـ إذا خَـفَـقَـتْ رِيَـاحُ الـعَـزْمِ فـيـهَـا تَـبَـلّـجَ عَـارِضٌ مـنـهَـا، فَـصَـابَـا

٥٢ ـ وَمُـشْـرِعَـةِ الأسِـنّـةِ ذاتِ جَـرْسٍ يَـقُـودُ عُـقَـابُ رَايَـتِـهَـا الـعُـقَـابَـا[٥]

٥٣ ـ تَـخُـوضُ الـلّـيْـلَ يَـلْـمَـعُ جَـانِـبَـاهَـا كَـأنّ الـصّـبـحَ قَـدْ حَـدَرَ الـنِّـقَـابَـا

٥٤ ـ لَـهَـا فـي فُـرْجَـةِ الـفَـجْـرِ اخـتِـلاطٌ يَـرُدُّ الـصّـبْـحَ مـن رَهَـجٍ غِـيَـابَـا[٦]

٥٥ ـ وَتَـغْـدُو كـالـكَـوَاكِـبِ لامِـعَـاتٍ تُـمَـزِّقُ مِـنْ عَـجَـاجَـتِـهـا الـحِـجَـابَـا

٥٦ ـ يُـصَـافِـحُـهـا شُـعَـاعُ الـشّـمـسِ حـتـى كَـأنّ عَـلـى الـظُّـبَـى ذَهَـبـاً مُـذابَـا

٥٧ ـ صَـدَمْـتَ بِـهَـا الـعَـدُوَّ، وَأنـتَ تَـدعـو نَـزَالِ، فَـأيُّ داعِـيَـةٍ أجَـابَـا

(١) الضراغم: جمع ضِرغام: وهو الأسد؛ نابذته: فارقته؛ أُجَماً: جمع أَجَمة: الشجر الكثير كالغابة؛ غابا: الغاب: جمع غابة، وهي مساكن الوحوش، أماكن يكثر فيها الشجر.

(٢) الضوامر: الخيول الضامرة النحيلة، معروفة بسرعتها لخفّتها. مُقْرَبات: القريبة من أصحابها لكرم أهلها؛ المحاني: المنعطفات، الشعاب: الطرق بين الجبال.

(٣) الصريخ: الذي يصرخ طلباً للنجدة؛ الزُوْر: جمع أزور: وهو الشديد السرعة؛ يُرسلن اللُّعابا: يسيل ريقها بسبب السرعة.

(٤) الجميم: نبت طال بعض الطول.

(٥) مُشَرَّعة الأسنة: الكتيبة ترفع الرماح. الجرس: الصوت؛ يقود عقاب رايتها العقاب: لعله أراد أن العقبان حينما ترى راياتها سارت إلى الحرب تتبعها يقيناً منها أنها ستأكل من جثث أعدائها، فالعقاب الأولى بمعنى الراية، والعقاب الثانية. الطائر المعروف.

(٦) لها: أي لكتيبة الجيش، فرجة الفجر: إنفراجه وظهور نوره؛ اختلاط: حركة الجيش بعضه مع بعض؛ الرهج: الغبار، غياباً: غروباً، وكأن غبار المعركة صيّر الصباح ظلاماً. وورد في نسخة عبد الحميد «غُراباً» تشبيهاً بالسواد والظلمة.

٥٨ ـ وَقَوّضْتَ الخِيَامَ تَذُبُّ عَنها أُسُودُ وَغىً، وَأَصْفَرْتَ الوِطَابَا[١]

٥٩ ـ رَأيْنَا الطّايِعَ المَيْمُونَ بَدْءاً يَسُلُّكَ في النّوَائِبِ، وَاعتِقَابَا[٢]

٦٠ ـ وَلمّا جَرّبَ البِيضَ المَوَاضِي رَآكَ مِنَ الظُّبَى أمضَى ذُبَابَا[٣]

٦١ ـ فَألحَمَكَ العِدَى، حتى تَهَاوَوْا وَلا دِمَناً تَحِسّ وَلا ضِبَابَا[٤]

٦٢ ـ هَنَاكَ قُدُومُ أعيَادٍ طِرَاقٍ تَصُوبُ العزَّ ما وَجَدَتْ مَصَابَا[٥]

٦٣ ـ وَأيّامٌ تَجُوزُ عَلَيْكَ بِيضٌ وَقَدْ قَرَعَتْ مِنَ الإقْبَالِ بَابَا

٦٤ ـ فكَمْ يَوْمٍ كَيَوْمِكَ قُدْتَ فيهِ عَلى الغُرَرِ، المَقانِبَ وَالرِّكَابَا[٦]

٦٥ ـ إلى البَلَدِ الأمِينِ مُقَوَّمَاتٍ يُمَاطِلُهَا التّعَجُّلَ وَالإيَابَا

٦٦ ـ بحَيثُ تُفَرِّغُ الكُومُ المَطَايَا حَقائِبَهَا، وَتَحتَقِبُ الثّوَابَا[٧]

٦٧ ـ مَعَالِمُ إنْ أجَالَ الطّرْفَ فِيهَا مُصِرُّ القَوْمِ أقْلَعَ أوْ أنَابَا[٨]

٦٨ ـ فَفُزْتَ بِهَا ثَمَانيَ مُعْلَمَاتٍ نَصَرْتَ بِهَا النّبُوّةَ وَالكِتَابَا[٩]

---

(١) أَصْفَرْتَ الوطابا: عبارة تستعمل في معنى الهلاك، يقولون: صفر وطابُ فلان: بمعنى هلك ومات.

(٢) الطائع الميمون: أراد أمير المؤمنين الخليفة الطائع لله؛ بدءاً واعتقاباً: بداية ونهاية؛ وقوله: يَسُلُّك في النوائب: يُخرجك عند الشدائد لمحاربة الأعداء وكأنه سيفه.

(٣) البيض المواضي: السيوف القاطعة؛ الظُّبَى: جمع ظُبّة: حدّ السيف، أمضى: أشدّ مضاءً وحِدّة، الذُّباب؛ مفردها ذُبابة: وذُبابة السيف: حدّه القاطع.

(٤) الدمن والضِّباب: جمع دمنة وضب وهي: الأحقاد، والحمك: أمكنك من لحومهم، تهاوَوْا: سقطوا؛ فلم يبقَ لأحقادهم أثر يُحَسّ.

(٥) هناك: من الهناء وهو السعادة؛ طِراق: متتالية؛ تصوب العِز: تُنْزِله وكأنه المطر؛ مَصَاب: مكان صبّه، أي طالما وجد العز مكاناً نزل فيه.

(٦) المقانب: جمع مِقْنَب: الجماعة من الخيل، الرِّكاب: ما يُركب من الدواب والإبل خاصة. الغُرَر: المهالك، جمع غرر: أي هلاك.

(٧) الكُوَم: جمع كَوْماء، وهي الناقة الضخمة، تحتقب الثواباً: تحمل في حقائبها الثواب والأجر.

(٨) معالم: أي معالم البيت الحرام وأماكن العبادة فيه، أجال الطَّرْف: حرّك نظره، مُصِرّ القوم: المتمسّك بالذنوب منهم لا يريد تركها؛ أقلع: ترك، أناب: رجع وعاد إلى الله.

(٩) ثماني مُعْلَمات: أي حججت ثماني حجج مشهورات، حين كان أميراً للحج.

٦٩ ـ بَعَثْتُ لكَ الثَّنَاءَ عَلى صَنيعٍ إذا مَا هِبْتَ دَعْوَتَهُ أهَابَا

٧٠ ـ رَغَائِبُ قد قَطَعْنَ حَنينَ عِيسٍ فَلا نَأياً أُرِيغُ وَلا اغْتِرَابَا[1]

٧١ ـ وَقَبْلَ اليَوْمِ مَا أغْمَدْنَ عَنّي مِنَ الأيّامِ، نَائِبَةً وَنَابَا

* * *

(٣١)

وقال رحمه الله يمدح خاله أبا الحسين أحمد ابن الحسين الناصر[2] ويهنئه بمولودة جاءته: [البسيط]

١ ـ لِكُلّ مُجتَهِدٍ حَظٌّ مِنَ الطّلَبِ فاسبُقْ بعزمِكَ سَيْرَ الأنجُمِ الشُّهُبِ

٢ ـ وأرْقَ المَعالي التي أوْفَى أبُوكَ بِهَا فَكَمْ تَنَاوَلَهَا قَوْمٌ بغَيرِ أبِ

٣ ـ وَلا تَجُزْ بصُرُوفِ الدّهرِ في عُصَبٍ مِنَ القَرَائِنِ غيرِ السُّمرِ وَالقُضُبِ[3]

٤ ـ نَدْعُوكَ في سَنَةٍ شَابَتْ ذَوَائِبُهَا حتّى تُفَرِّجَها مُسْوَدّةُ القَصَبِ[4]

٥ ـ وَلَمْ تَزَلْ خَدَعَاتُ الدّهرِ تَطْرُقُها حتّى تَعانَقَ عُودُ النَّبْعِ وَالغَرَبِ[5]

٦ ـ أتَيتَ تَحتَلِبُ الأيّامَ أشطُرَهَا فَكُلُّ حادِثَةٍ مَنزُوحَةُ الحَلَبِ[6]

---

(١) رغائب: أي رغبات، العيس: النوق الكريمة، أريغ: أريد.

(٢) أبو الحسين أحمد بن الحسين بن الحسن الناصر الأصمّ صاحب الديلم، وأبو الحسين كان يلقب بالناصر الصغير، ولم تفصح كتب التاريخ والأنساب عنه شيئاً؛ أما جدّه فقد كان شيخ الطالبيين وعالمهم وزاهدهم وأديبهم وشاعرهم، ملك بلاد الديلم والجبل، وكان يلقّب بالناصر للحقّ، وقد توفي بطبرستان سنة أربع وثلثمائة.

(راجع ابن الأثير في «الكامل» ٨/ ٣٦) أما أبو الحسين خال الشريف الرضي، فقد توفي في رجب سنة ٣٩١ هـ، وقد رثاه الشريف الرضي بالقصيدة رقم ٤٦ التي سيأتي ذكرها لاحقاً.

(٣) يقول: لا تقابل حوادث الدهر ونوائبه بجماعة من الأصدقاء والأقران غير الرّماح والسيوف.

(٤) شابت ذوائبها: كناية عن أنها سنة قحط وجذب؛ مسودّة القَصَب: مباركة، وهذا من قولهم: رمى فلان بسهمه الأسود: أي المبارك المُدَمّى.

(٥) خدعات الدهر: مفردها خُدْعه، مَثَلَّثة الخاء، ما يُخدعُ به؛ وأراد بخدعات الدهر: أنها قليلة الريع لا نماء فيها؛ النبع: شجر تتخذ منه القسي والسهام، يوصف بالشدة، الغرب: شجر لين، أراد أنه لم يبق فرق بينهما لأن اللين صار يابساً من قلة الماء.

(٦) تحتلب الأيام أشطرها: تجرب خيرها وشرها. منزوحة، من نزحت البئر: قل ماؤها أو نفد.

٧ ـ لَوْلا وَقَارُكَ في نَصْلٍ سَطَوْتَ بِهِ فَاضَتْ مَضَارِبُهُ مِنْ خِفَّةِ الطَّرَبِ
٨ ـ وَحُسنُ رَأيِكَ في الأزمَاحِ يُنهِضُها إلى الطِّعَانِ، وَلَوْلا ذاكَ لَمْ تَثِبِ
٩ ـ كنْ كيفَ شئتَ فإنّ المَجدَ مُحتَمِلٌ عَنكَ المَغافِرَ في بَدْءٍ وَفي عَقِبِ
١٠ ـ ما زَالَ بِشرُكَ في الأزمانِ يُؤنِسُها حتّى أضَاءَتْ سُرُوراً أوْجُهُ الحِقَبِ
١١ ـ يَفديكَ كُلُّ بَخيلٍ ماتَ خاطِرُهُ فإنْ حَضَرْتَ عَدَدْنَاهُ مِنَ الغَيَبِ(١)
١٢ ـ إذا المَطامِعُ حامَتْ حَوْلَ مَوْعِدِهِ أنّتْ إلَيهِ أنِينَ المُدْنَفِ الوَصِبِ(٢)
١٣ ـ وَعُصْبَةٍ جاذَبُوكَ العزَّ فانقَبَضَتْ أكُفُّهُمْ عَن دِرَاكِ المَجدِ بالطَّلَبِ
١٤ ـ شابَهْتَهُمْ مَنظَراً أوْ فُتَّهمْ خَبراً إنّ الرُّدَيْنيَّ مَعدُودٌ مِنَ القَصَبِ(٣)
١٥ ـ هَابُوا ابتِسامَكَ في دَهياءَ مُظلِمَةٍ وَلَيسَ يُوصَفُ ثَغرُ اللّيثِ بالشَّنَبِ(٤)
١٦ ـ سَجِيّةٌ لكَ فاتَتْ كُلَّ مَنزِلَةٍ وَضَعْضَعَتْ جَنَبَاتِ الحادثِ الأشِبِ(٥)
١٧ ـ نَسيمُها من طِباعِ الرّوْضِ مُستَرَقٌ وَطِيبُ لَذّتِها مِنْ شيمَةِ الضَّرَبِ(٦)
١٨ ـ تَلقَى الخَميسَ إذا اسْوَدّتْ جَوانبُه بالمُستَنيرَيْنِ مِنْ رَأيٍ وَذي شُطَبِ(٧)
١٩ ـ وَنَثْرَةٌ فَوْقَهَا صَبْرٌ تُظاهِرُهُ أرَدُّ مِنها لأذْرابِ القَنَا السُّلُبِ(٨)

(١) الغَيَب: جمع غائب؛ وجاء في نسخة دار صادر «فإن خطرت» أي سيرت سير المعجب بنفسه، وهذا المعنى لا يتفق مع قوله «الغَيَب» فعكس الغياب الحضور، وهذا المعنى أوْلى وأقرب لسياق الكلام.
(٢) حامت: دارت؛ موعده: وعده؛ المُدْنَف الوَصِب: المريض الذي ثقل عليه مرضه.
(٣) الرُّدَيْنِيّ: الرمح المنسوب إلى رُدَيْنَة، وهي امرأة كانت تقوّم الرماحَ؛ وأو هنا بمعنى الواو العاطفة لا بمعنى أو التي تفيد التخيير.
(٤) هابوا: خافوا، دهياء: مظلمة: مصيبة عظيمة لا تعرف نتائجها. الشَّنَب: رقة في الفم مع صفاء الأسنان، وهو وصف لفم الفتاة الحسناء.
(٥) الأشب: المشتبك، من أشب الشر: اشتبك واختلط.
(٦) نسيمها: أي نسيم السجيّة؛ مُسْتَرَق: مأخوذ؛ الضَّرَب: العَسَل، وقد وقع في نسخة عبد الحميد: «وطيب لذاتها بالجمع».
(٧) الخميس: الجيش؛ سمّي بذلك لأنه يتكوّن من خمس فرق؛ إسودّت جوانبه: كناية عن كثافته وكثرة عدد أفراده؛ ذي شُطَب: السيف، يقال: سيف مشطوب.
(٨) النثرة: الدرع؛ الأذراب، الواحد ذَرِب: الجرح الذي لا يبرأ؛ السُّلُب: جمع سليب، وهو الذي يسلب الحياة، أي المميت.

٢٠ ـ لَوْ لَمْ يُعَوِّضْكَ هَجْرُ العَيشِ صالحةً ... ما كُنتَ تَخرُجُ من أثوابِهِ القُشُبِ(١)
٢١ ـ يا ابنَ الذينَ إذا عَدّوا فَضائِلَهُمْ ... عَدَّ النّدى ضَرْبَهُمْ في هامةِ النَّشَبِ(٢)
٢٢ ـ بِألْسُنٍ رَاضَةٍ لِلقَوْلِ لَوْ نُضِيَتْ ... نابَتْ عن السُّمرِ في الأبدانِ وَالحُجُبِ(٣)
٢٣ ـ لا يَسْتَشِيرُونَ إلاّ كُلَّ مُنْصَلِتٍ ... حامي الحَقيقَةِ طلاّعٍ عَلى النُّقَبِ(٤)
٢٤ ـ ذي عَزْمَةٍ إنْ دَعَاهَا الرَّوْعُ مُنتصراً ... تَلَفَّتَتْ عن غِرَارِ الصّارِمِ الخَشِبِ(٥)
٢٥ ـ يَقْرُونَ حَتّى لَوَ اَنّ الضَيفَ فاتَهُمُ ... حَثُوا إلَيهِ صُدُورَ الأَينُقِ النُّجُبِ(٦)
٢٦ ـ أوْ أعْوَزَ الخَطْبُ في لَيلٍ بُيُوتَهُمُ ... مَدّوا يَدَ النّارِ في الأعمادِ وَالطُّنُبِ(٧)
٢٧ ـ لَوْ أنّ بأسَهُمُ جَارَى الزّمَانَ إذاً ... لارْتَدَّ عَنْ شأوِهِ مُسْتَرْخيَ اللَّبَبِ(٨)
٢٨ ـ إنْ أُورِدوا المَاءَ لَمْ تَنْهَلْ جِيادُهُمُ ... حتّى تُعَلَّ بِرَقْرَاقِ الدّمِ السَّرِبِ(٩)

(١) القُشُب: جمع قشيب، يقال: ثوب قشيب: أي جديد، وَرَثٌّ بالٍ أيضاً، وهو من الأضداد، ولا مانع من إرادة المعنيين، فكلاهما يصحّ. وفي نسخة عبد الحميد: «تخرج عن أثوابه».

(٢) الهامة: الرأس؛ النَّشَب: الأموال، أي أنهم ينفقون أموالهم؛ والندى: الجود والكرم.

(٣) راضة: جمع رائض نحو: باعة جمع بائع؛ والرائض هو المروّض والميسّر والمُهَيّأ؛ نُضيت: إستُلّت، فهي كالسيوف تجرّد من غمدها، وهذا التشبيه كثير الاستعمال؛ نابت: حلّت محلّ؛ السُّمْر: الرماح؛ الحُجُب: كل ما احتجب داخل البدن، ولعله أراد القلوب.

(٤) المُنْصَلت: الرجل السريع الإستجابة؛ النُّقَب: جمع نقيبة وهي النفس، وكأن هذا الرجل يطّلع على ما في نفوس الأعداء. وفي نسخة عبد الحميد: «طلاّع على النُّوَب»؛ كذلك فُسّرت لفظة النُّقَب في النسخ المطبوعة، بالطريق إلى الجبل، وهذا لا معنى له في هذا السياق.

(٥) غرار الصارم الخَشِب: حَدّ السيف المصقول.

(٦) يقرون: يُقدمون الطعام للضيوف؛ حثوا: أسرعوا، الأنيق: جمع ناقة، النُّجب: جمع نجيبة، وهي الناقة السريعة.

(٧) أَعْوَزَ: أَحْوَجَ؛ الخَطْب: الأمر العظيم؛ الأعماد: جمع عمود، وهو ما تقام عليه الخيمة، الطُّنُب الحبل الذي تشدّ به الخيمة.

(٨) اللبب: ما يشد في صدر الدابة ليمنع استئخار الرحل، ويضربون استرخاء اللبب للشدة التي تُذهل الراكب؛ يقول: إن بأس هؤلاء القوم شديد حتى لو أنّ الزمان جاراهم وباراهم لا تنصروا عليه وارتدّ خائباً.

(٩) نهل: شرب أول مرّة، عَلّ: شرب مرة ثانية: رقراق الدم السُّرب: الدم السائل الرقيق.

٢٩ ـ قَـادُوا الـسّـوَابِـقَ مُـحـفَـاةً مُـقَـوَّدَةً كَأنّـهـا بحَـثَـتْ عَنْ مُضْمَرِ التُّرُبِ(١)
٣٠ ـ أعـطـافُـهـا بـالـقَـنـا الـخَـطّـيِّ مُـثْـقَـلَـةٌ تكادُ تعصِفُ بالسّاحاتِ وَالرَّحَبِ(٢)
٣١ ـ مَـا انْـفَـكَّ يَـطـعَـنُ فـي أعـقـابِ حـافِـلَـةٍ بـذابِـلٍ مِـنْ دَمِ الأقـرانِ مُـخـتَـضِـبِ(٣)
٣٢ ـ إذا امـتَـرَى عَـلَـقَ الأوْدَاجِ عَـامِـلُـهُ أعشَى العَوَالي فلَمْ تَنظُرْ إلى سَلَبِ(٤)
٣٣ ـ وَلا يَـزَالُ يُـجَـلّـي نَـقْـعَ قَـسـطَـلِـهِ بِمُحرَجِ الغَرْبِ ملآنٍ من الغَضَبِ(٥)
٣٤ ـ إذا انْـتَـضَـاهُ لِـيَـوْمِ الـرّوْعِ تَـحْـسِـبُـهُ يَسُلُّ من غِمدِهِ خَيْطاً منَ الذَّهَبِ(٦)
٣٥ ـ أوْ إنْ أشَـاحَ بِـهِ سَـالَ الـحِـمَـامُ لَـهُ في مَضرَبَيْهِ فلَمْ يَرْقأ وَلَمْ يَصُبِ(٧)
٣٦ ـ جَـذْلانُ يَـرْكَـعُ إنْ مـالَ الـضِّـرَابُ بـه مُطَرَّباً في قِبَابِ البِيضِ وَاليَلَبِ(٨)
٣٧ ـ يـا أيّـهـا الـنّـدْبُ إنّ الـسّـعْـدَ مُـتَّـضِـحٌ بِطَلْقَةِ الوَجْهِ جَلّتْ سُدْفَةَ الرِّيَبِ(٩)
٣٨ ـ مَـوْلُـودَةٍ سَـقَـطَـتْ عَـنْ حِـجـرِ وَالـدَةٍ جاءتْ بها ملءَ حِجرِ المَجدِ وَالحسبِ

---

(١) السوابق: الخيل السابقات؛ مُحفة: أصيبت بالحفا، وهو رقة الحافر، بسبب كثرة السير. التُرُب: التراب.
(٢) أعطافها: جوانبها؛ القَنا: جمع قناة، وهي الرمح: الخطيّ: المنسوب إلى الخَطّ: مرفأ في البحرين تجلب إليه الرماح للبيع؛ الرَّحَب: جمع رُحْبَة، وهي الأرض الواسعة. وتعصف: تمرّ مسرعة كالعاصفة.
(٣) الحافلة: الناقة الغزيرة اللبن، ولعله أراد بها الكتيبة الكثيرة العدد، والذابل: الرمح؛ الأَقران: جمع قرين، وهو النظير.
(٤) امترى: استخرج. العلق: الدم. الأوداج، الواحد ودج: عرق في العنق؛ العوالي: الرماح أو أعاليها؛ والسَّلَب: ما يُسلَب من القتيل.
(٥) محرج الغرب: أراد حد السيف المضيق عليه في غمده، يجلّي: يكشف؛ النقع: الغبار؛ القسطل: غبار الحرب خاصة.
(٦) انتضاه: استلّه وأخرجه من غمده. يوم الروع: يوم الفزع، أي يوم القتال الشديد؛ ووقع في نسخة عبد الحميد «يستلّ في غمده خيطاً من اللّهب»، ويقصد بالذهب شدّة اللمعان، وهذه كناية عن حدّة السيف. وهذا المعنى يذكرنا بقول الشاعر:

كـأن مـثـار الـنـقـع فـوق رؤوسـنـا وأسـيـافـنـا، لـيـلٌ تـهـاوت كـواكـبـه

(٧) أشاح به: أعرض، أو قاتل، لم يرقأ: يتوقف عن السيلان.
(٨) اليلب: الدروع من الجلود، والبيض: السيوف.
(٩) النّدْب: السريع في قضاء الحوائج؛ طلقة الوجه: طلاقته وبشاشته؛ جلّت: كشفت؛ السُّدْفَة: اختلاط النور بالظلمة، الرِّيَب: جمع رِيبة: الشك.

٣٩ ـ لَمّا ظَمِئْتَ إلَيها قَبلَ رُؤيَتِهَا ... أُعْطِيتَ لَذَّةَ مَاءِ الوِرْدِ بالقَرَبِ[١]
٤٠ ـ بَاشِرْ بِطَلْعَتِها العَلْيَاءَ مُقْتَبِلاً ... فَإنّهَا دُرَّةٌ في حِلْيَةِ النَّسَبِ
٤١ ـ وَٱسْعَدْ بها وَٱشْكُرِ الأقدارَ أنْ حَمَلَتْ ... إلَيكَ قُرَّةَ عَينِ العُجْمِ وَالعَرَبِ
٤٢ ـ وَحُثَّ خَيْلَ كُؤوسِ العِزّ جامِحَةً ... إلى السّرُورِ بِخَيْلِ اللّهْوِ وَاللّعِبِ
٤٣ ـ وَانثُرْ على الشَّرْبِ سِمطاً من فَوَاقِعِها ... وَابنَ الغَمَامِ مُسَمًّى بابنَةِ العِنَبِ[٢]
٤٤ ـ وَاضْدُمْ بكأسِكَ صَدرَ الدّهرِ مُعتقِلاً ... بصَارِمِ اللّهوِ يَجلُو قَسطَلَ الكُرَبِ[٣]
٤٥ ـ كَأسٌ، إذا خُضِبَتْ بالمَاءِ لِمّتُهَا ... شابَتْ، وَإنْ زَلّ عَنها المَاءُ لم تَشِبِ[٤]
٤٦ ـ نَفسِي تَقِيكَ فكَمْ وَقيتَني بِيَدٍ ... وَقَدْ ألَظَّ بيَ الرّامُونَ عَن كَثَبِ[٥]
٤٧ ـ إذا اتّقَيْتُ بِكَ الأعداءَ رَامِيَةً ... فَوَاجِبٌ أنْ أُوَقّيكَ النّوائِبَ بي
٤٨ ـ أبَا الحُسَينِ أعِزْ شِعرِي إصَاخَةَ مَن ... يَزْوِي مَسَامِعُهُ عن مَسمَعٍ عَجَبِ
٤٩ ـ إذا مَدَحتُكَ لَمْ أمْنُنْ عَلَيكَ بِهِ ... فالمَدْحُ بِٱسْمِكَ وَالمَغْنِي بِهِ نَسَبي

* * *

وعتب عليه في هذا فقال يعتذر إليه ويعلمه أنه ما قصد ولا عنى إلا مشاركته في النسب بقصيدة رائية تأتي في موضعها من القافية.

(٣٢)

وقال رحمه الله يمدح أبا سعيد بن خلف[٦] ويهنئه بمهرجان: [الوافر]

١ ـ ألانَ جَوَانِبي غَمْزُ الخُطُوبِ ... وَأَعْجَلَني الزّمَانُ إلى المَشِيبِ

---

(١) القرب: البئر القريبة الماء.
(٢) الشرْب: جمع شارب مثل: صَحْب جمع صاحب، الفواقع: فقاعات الهواء تعلو سطح الماء.
(٣) القسطل: الغبار؛ الكُرَب: جمع كُربة: الهمّ والغمّ، وقوله: معتقلاً قسطل الكرب: وضعه جانباً.
(٤) كأسٌ: مرفوعة على أنها خبر لمبتدأ محذوف؛ خضبت: خلطت؛ اللمة: أصلها: الشعر يجاوز شحمة الأذن؛ زلّ عنه الماء: أبعد عنه الماء.
(٥) تقيك: تحميك؛ الظَّ: لازم؛ عن كثب: عن قُرب.
(٦) سبقت ترجمته في مطلع القصيدة رقم (١١).

٢ ـ وَكَمْ يَبقَى عَلى عَجْمِ اللَّيَالي وَقَرْعِ الدّهْرِ جائِرَةُ الكُعُوبِ(١)

٣ ـ نَبَا ظَهْرُ الزّمَانِ وَكُنتُ مِنْهُ عَلى جَنْبَيْ مُوَقَّعَةٍ رَكُوبِ(٢)

٤ ـ وَقالوا: الشَّيْبُ زَارَ، فقُلتُ: أهْلاً بِنَوْرِ ذوائِبِ الغُصْنِ الرَّطيبِ(٣)

٥ ـ وَلَمْ آكُ قَبلَ وَسْمِكَ لي مُحِبّاً فَيُبْعِدُني بَياضُكَ مِنْ حَبيبِ(٤)

٦ ـ وَلا سَتَرَ الشَّبَابُ عَليّ عَيْباً فَأجْزَعَ أنْ يَنِمَّ عَلى عُيُوبي(٥)

٧ ـ وَلَمْ أذمُمْ طُلُوعَكَ بي لِشَيْءٍ سِوَى قُرْبِ الطُّلُوعِ إلى شَعُوبِ(٦)

٨ ـ وَأعْظَمُ مَا أُلاقي أنّ دَهْري يَعُدُّ مَحاسِني لي مِنْ ذُنُوبي

٩ ـ أقُولُ إذا امتَلأتُ أسىً لِنَفْسي أيَا نَفْسِ اْصْبِري أبداً وَطِيبي

١٠ ـ دَعي خَوْضَ الظّلام بكُلّ أرْضٍ وَإعْمَالَ النّجيبَةِ وَالنّجيبِ(٧)

١١ ـ وَجَرَّ ضَوَامِرِ الأحْشَاءِ تَجْري كَمَا تَهْوِي الدِّلاءُ إلى القَليبِ(٨)

١٢ ـ مُتَرَّفَةٌ إلى الغَايَاتِ، حَتّى تَرَنّحُ في الشّكِيمِ مِنَ اللُّغُوبِ(٩)

١٣ ـ فَلَيْسَ اْلحَظُّ للبَطَلِ المُحَامي وَلا الإقْبَالُ للرّجُلِ المَهيبِ

---

(١) عَجْم الليالي: يقصد به اختبار الليالي والأيام بالمصائب والنكبات، وكذلك قَرْع الدهر. وجائرة: ظالمة؛ والكعوب: الرماح. وفي نسخة عبد الحميد «خائرة» بمعنى ضعيفة.

(٢) نَبا: جفَا وقصَّر، يقال: شكوْت نَبْوَةَ الزمان وجَفْوَتَه، ونبا السهم عن الهدف: قَصَّر عنه ولم يُصِبْه. مُوَقَّعة: النّاقة الخفيفة السير التي لا تُتْعِبُ راكبها. ركوب: أي مِمّا يُرْكَبُ من الإبل.

(٣) النَّوْر: الزهر، ذوائب الغُصن: أعاليه؛ الرطيب: الغَضّ والطريّ.

(٤) الوَسْم: وضع السِّمة، أي العلامة، وأراد بذلك الشيب، وهو هنا يخاطبه. فَيُبْعِدُني بياضك: الخطاب للشيب الذي يبعده عن الحِسان إذا نزل به وحلّ؛ وجاء في نسخة دار صادر: «فَيَبْعُدَ بي»، والصحيح ما أثبتناه.

(٥) ستر الشباب: أي ستر عمر الشباب، عيباً: أراد به الشيب؛ أجزع: أخاف، يَنِمَّ: من النميمة، وهو أن يفضح أخباره وأحواله.

(٦) شعوب: أي الموت؛ وفي نسخة عبد الحميد: «طلوعك لي».

(٧) خوض الظلام: الدخول في الأمور المظلمة، النجيبة والنجيب: الناقة والجمل السريعان.

(٨) ضوامر الأحشاء: الخيل الضامرة، وهذه من الصفات المستحسنة في الخيل لقوّتها على السير بسرعة؛ الدلاء: جمع دَلْو، القليب: البئر. تهدي: تسقط بسرعة.

(٩) مُتَرَّفة: مُصِرّة على السَّيْر، الغايات: الأهداف. ترنّح: تهاوى من شدة السُّكر؛ اللغوب: الإعياء الشديد؛ الشكيم: الحديدة المعترضة في فم الفرس يربط بها اللجام.

١٤ ـ وَنَيْلُ الرِّزْقِ يُؤخَذُ من بَعيدٍ كَنَيْلِ الرِّزْقِ يُؤخَذُ من قَريبِ
١٥ ـ وَغَايَةُ رَاكِبي خُطَطِ المَعالي كَغايَةِ مَنْ أقَامَ عَنِ الرُّكُوبِ[(١)]
١٦ ـ ألَيْسَ الدّهْرُ يَجمَعُنا جَميعاً عَلى مَرْعَى مِنَ الحِدْثَانِ مُوبي[(٢)]
١٧ ـ كِلانَا تَضْرِبُ الأَيّامُ فيهِ بِجُرْحٍ مِنْ نَوَائِبِها رَغيبِ[(٣)]
١٨ ـ أرَى بُرْدَ العَفَافِ أغَضَّ حُسناً عَلى رَجُلٍ مِنَ البُرْدِ القَشِيبِ[(٤)]
١٩ ـ عَلَيّ سَدادُ نَبْلي يَوْمَ أرمي وَرَبُّ النَّبْلِ أعْلَمُ بالمُصِيبِ
٢٠ ـ وَلي حَثُّ الرّكابِ وَشَدُّ رَحْلي وَمَا لي عِلْمُ غامِضَةِ الغُيُوبِ
٢١ ـ وَمَا يُغْني مُضِيُّكَ في صُعُودٍ إذا مَا كانَ جَدُّكَ في صُبُوبِ[(٥)]
٢٢ ـ تَطَأطَأتِ الذّوَائِبُ للذُّنَابى وَأُسْجِدَتِ المَوَارِنُ للعُجوبِ[(٦)]
٢٣ ـ وَخَرْقٍ كالسّمَاءِ خَرَجْتُ مِنْهُ بَجَرْيِ أقَبَّ يَرْكَعُ في السُّهُوبِ[(٧)]
٢٤ ـ يَجُرُّ عِنَانَهُ في كُلّ يَوْمٍ إلى الأعْداءِ مَعْقُودَ السّبِيبِ[(٨)]
٢٥ ـ وَخُوصٍ قد سَرَيتُ بِهِنّ حتّى تَقَوّضَتِ النُّجومُ إلى الغُيُوبِ[(٩)]
٢٦ ـ وَجُرْدٍ قَد دَفَعتُ بِهِنّ حتّى وَطِئْنَ عَلى الجَماجِمِ وَالتَّرِيبِ[(١٠)]
٢٧ ـ وَيَوْمٍ تُرْعَدُ الرَّبَلاتُ مِنْهُ كَمَا قَطَعَ الرُّبَى عَسَلانُ ذِيبِ[(١١)]

(١) خطط: جمع خطة، وهي الطريق والسبيل؛ أقام عن: أقلعَ وتوقَّفَ.
(٢) مُوبي: أصلها موبىء، أي حلّ فيه الوباء. الحِدثان: نوائب الدهر.
(٣) الرغيب: الواسع.
(٤) البُرْد: الثوب، القشيب: الجديد.
(٥) الجَدّ: الحظ، صُبوب: نزول.
(٦) الموارن: الأنوف، الواحد مارن. العجوب، الواحد عجب: أصل الذنب؛ تطأطأت: انخفضت؛ الذوائب: جمع ذؤابة، وهي أعلى الشيء، والذوانب. جمع ذَنَب؛ كنى بذلك عن الأَشراف والسَفَلة من الناس.
(٧) السهوب: الفلوات، الواحد سهب؛ والخرق: الأرض الواسعة، الأقبّ: الفرس السريع.
(٨) السبيب: شعر الذنب والعرف والناصية.
(٩) الخوص: الإبل الغائرة العيون.
(١٠) الجُرْد: جمع أجرد، وهو الفرس قصير الشعر؛ التريب: جمع ترائب، وهي عظام الصدر.
(١١) الربلات. الواحدة ربلة: باطن الفخذ. العَسَلان: الإضطراب في السير.

٢٨ ـ هَتَكْتُ فُرُوجَهُ بِالرمْحِ لَمَّا دَعَوْا باسمي، ويَا لَكَ من مُجيبِ
٢٩ ـ وَعِنْدَ تَعانُقِ الأقْرَانِ يُبْلَى قِرَاعُ النَّبْعِ بالنّبْعِ الصّلِيبِ(١)
٣٠ ـ إخاؤكَ، يا عَليّ، أسَاغَ رِيقي وَوُدُّكَ، يا عَليّ، جَلاَ كُرُوبي
٣١ ـ فَيَا عَوْني، إذا عَدَتِ اللّيَالي عَليّ، وَيا مِجَنّي في الحُرُوبِ(٢)
٣٢ ـ عَجِبْتٌ مِنَ الأنام، وَأنتَ منهم وَمِثْلُكَ في الأنَامِ مِنَ العَجيبِ
٣٣ ـ عَلَوْتَ عَلَيهِمُ في كُلّ أمْرِ بِطُولِ البَاعِ وَالصَّدْرِ الرّحِيبِ
٣٤ ـ وَفُتَّهُمُ مِراحاً في سُفُورِ بِلا نَزَقٍ وَجِدّاً في قُطُوبِ(٣)
٣٥ ـ خِطَابٌ مِثْلُ ماءِ المُزْنِ تُبْدي مُواقِعُهُ القَلِيلَ مِنَ القُلُوبِ(٤)
٣٦ ـ وَعَزْمٌ، إنْ مَضَيْتَ بِهِ جَرِيّاً هَوَى مَطَرُ القَنَا بِدَمٍ صَبِيبِ
٣٧ ـ وَحِلْمٌ إنْ عَطَفْتَ بِهِ مُعِيداً أطَارَ قَوادِمَ اليَوْمِ العَصِيبِ(٥)
٣٨ ـ وَألْفَاظٌ كَمَا لَعِبَتْ شَمَالٌ مَلاعِبَها عَلَى الرّوْضِ الخَصِيبِ
٣٩ ـ بطَرْفٍ لا يُخَفَّضُ من خُضُوعٍ وَقَلْبٍ لا يُتَعْتَعُ من وَجِيبِ(٦)
٤٠ ـ تَهَنّ بِمِهرَجانِكَ وَاعْلُ فيهِ إلى العَلْيَاءِ أعْنَاقَ الخُطُوبِ
٤١ ـ وَعِشْ صَافي الغَديرِ مِنَ الرّزَايَا بِهِ خالي الأديمِ مِنَ النُّدُوبِ(٧)
٤٢ ـ لَعَلّي أنْ أهزّكَ في مَرَامِ فَأبْلُوَ مِنكَ مُندَلِقَ الغُرُوبِ(٨)

---

(١) تعانق الأقران: التحام المتماثلين والمتشابهين في الشجاعة؛ يُبلى: يُختبر؛ النبع: شجر تتخذ منه الرماح؛ الصليب: الشديد العود، أي الصلب.
(٢) مِجَنّي: دِرْعي.
(٣) فُتّهم: تجاوزتهم، مِراحاً: نشاطاً، سفور: إشراق، النّزَق: الطيش، الجِدّ: ضد الهَزْل. قُطوب: عُبوس.
(٤) تُبري: تشفي، العليل: المريض.
(٥) القوادم: عشر ريشات في مقدم جناح الطير.
(٦) يُتَعْتَع: يُقاد بعنف. الوجيب: خفقان القلب واضطرابه من الخوف الشديد.
(٧) الغدير: مجتمع الماء؛ الأديم: الجِلد، الندوب: جمع نَدْب، وهو أثر الجرح على الجلد.
(٨) أهزّك: أطلب منك؛ مرام: مطلب؛ أبلو: أنال؛ الغروب: جمع غرب، وهو الدلو العظيمة، ومندلق: منسكب.

٤٣ ـ وَحَاجٍ فِي الضَّمِيرِ مُعَضَّلاتٍ سَأُسْلِمُهَا إلى عَزْمٍ طَلُوبِ[١]
٤٤ ـ لأقْضِيَهُنَّ أوْ أقْضِي بِهَمِّي غَرِيبَ الوَجْهِ فِي البَلَدِ الغَرِيبِ
٤٥ ـ مُنَازَعَةً إلى العَلْيَاءِ حَتَّى أزُرَّ عَلَى ذَوَائِبِهَا جُيُوبِي[٢]
٤٦ ـ فَإمَّا نَيْلُ جَانِبِهَا وَإمَّا لِقَاءُ مُسَنَّدِينَ عَلَى الجُنُوبِ[٣]

* * *

(٣٣)

وقال يهنِّىء بعض أصدقائه من الرؤساء بقدومه من سفر في الماء[٤]: [المتقارب]

١ ـ وَفَى ذا السُّرُورُ بِتِلْكَ الكُرَبْ وَهَذَا المَقَامُ بِذَاكَ التَّعَبْ
٢ ـ قَدِمتَ، فأطْرَقَ صَرْفُ الزَّمَانِ عَنَاءً وَأغْضَتْ عُيُونُ النُّوَبْ[٥]
٣ ـ وَمِثْلُكَ مَنْ قَذَفَتْهُ الخُطُو بُ في صَدْرِ كلِّ خميسٍ لَجِبْ[٦]
٤ ـ قَرِيبُ المُرَادِ، بَعِيدُ المَرام عَظِيمُ العَلاءِ، جَلِيلُ الحَسَبْ
٥ ـ وَمَنْ قَلْقَلَ البَيْنُ أطْنَابَهُ وَنَالَ أقَاصِي المُنَى بالطَّلَبْ[٧]
٦ ـ غَدَتْ تَشْتَكِيكَ كؤوسُ المُدامِ وَيُثْني عَلَيكَ القَنَا وَالقُضُبْ[٨]
٧ ـ وَكُنَّا نُصَانِعُ فِيكَ الهُمُومَ فَصِرْنَا نُصانِعُ فِيكَ الطَّرَبْ[٩]

---

(١) حاج: حاجات.
(٢) ذوائبها: أعلاها، جيوب: جمع جيب، أزرّ: بمعنى أُغلق أزرار جيوبي بعد أن تكون امتلأت بالعطايا.
(٣) مسنّدين على الجنوب: أراد بهم الموتى الذين تسند جنوبهم عند دفنهم. أراد: إما تحقيق المطالب وإما الموت.
(٤) في نسخة عبد الحميد زيادة «وأظن أنّه يهنّىء بها أخاه المرتضى».
(٥) أطرق: أخفض رأسه حياءً، صرف الزمان: حوادثه ونوائبه؛ النُّوَب: جمع نُوبة، وهي المصيبة، وأغضت: أغمضت.
(٦) الخميس: الجيش، لَجِب: مضطرب، ولعل سبب اضطرابه كثرة عدده.
(٧) قلقل: حرّك وزعزع، البين: البعد والفراق، أراد بذلك السفر، أطنابه: جمع طُنُب، وهو الحبل الذي تشدّ به الخيمة.
(٨) المُدام: الخمرة؛ يثني: يمدح؛ القنا: الرماح، العُضُب: السيوف.
(٩) نُصانع: نُداري ونُداهن.

٨ ـ إذا مَـا الـفَـتَـى وَصَـلَ الـزّائِـريــ ـنَ أثْـنَـوْا عَـلَـيْـهِ نَـأى أوْ قَـرُبْ
٩ ـ وَكَـيْـفَ يُـهَـنّـيـكَ لَـفْـظُ امرِئٍ يُـهَـنّـي بِـقُـرْبِـكَ أعْـلَـى الـرُّتَـبْ
١٠ ـ وَكُـنّـا بـذِكْـرِكَ نَـشـفـي الـغَـلـيـلَ وَمَـا بَـيْـنَـنَـا أمَـدٌ مُـنْـشَـعِـبْ
١١ ـ إلـى أنْ تَـهَـلَّـلَ وَجْـهُ الـزّمَـانِ وَمَـنْ بَـانَ مِـثْـلُـكَ عَـنـهُ شَـحَـبْ(١)
١٢ ـ رَأيْـنَـا بِـوَجْـهِـكَ نُـورَ الـيَـقِـيــ ـنِ، حَـتّـى خَـلَـعْـنـا ظَـلامَ الـرِّيَـبْ
١٣ ـ وَمَـا زِلْـتَ تَـمـسَـحُ خَـدَّ الـصّـبَـاحِ وَتَـرْحَـمُ قَـلْـبَ الـظَّـلامِ الأشِـبْ(٢)
١٤ ـ بِـمَـطْـرُورَةِ الـصّـدْرِ خَـفّـاقَـةٍ تَـطِـيـرُ مَـجـاذِيـفُـهَـا كَـالـعَـذَبْ(٣)
١٥ ـ تُـعَـانِـقُـكَ الـرّيـحُ فـي صَـدْرِهَـا وَيَـشْـتَـاقُـكَ الـمَـاءُ حَـتّـى يَـثِـبْ
١٦ ـ تَـمُـرُّ بِـشَـخْـصِـكَ مَـرَّ الـجِـيَـادِ وَتَـسْـرِي بِـرَحْـلِـكَ سَـيْـرَ الـنُّـجُـبْ(٤)
١٧ ـ إذا اطّـرَدَتْ بِـكَ خِـلْـتَ الـقُـصُـو رَ تُـرْعَـدُ بـالـبُـعْـدِ أوْ تَـحْـتَـجِـبْ(٥)
١٨ ـ يُـسَـرُّ بِـهَـا عَـاشِـقٌ لا يُـلَـذ بِـالـنّـأيِ، أو نَـازِحٌ يَـقْـتَـرِبْ
١٩ ـ وَقَـدْ بَـلَّـغَـتْـكَ الّـذِي رُمْـتَـهُ وَحَـقُّ الـمُـبَـلِّـغِ أنْ يُـصْـطَـحَـبْ
٢٠ ـ أبَـا قَـاسِـمٍ كَـانَ هَـذا الـبِـعَـادُ إلـى طُـرُقِ الـقُـرْبِ أقْـوَى سَـبَـبْ(٦)
٢١ ـ فَـمَـا كُـنْـتُ أوّلَ بَـدْرٍ أتَـى وَلا كُـنْـتَ أوّلَ نَـجْـمٍ غَـرَبْ
٢٢ ـ ألا إنّـنـي حَـسْـرَةُ الـحَـاسِـدِيـنَ وَمَـا حَـسْـرَةُ الـعُـجْـمِ إلاّ الـعَـرَبْ
٢٣ ـ فَـلا لَـبِـسُـوا غَـيـرَ هـذا الـشّـعَـارِ وَلا رُزِقُـوا غَـيـرَ هَـذَا الـلّـقَـبْ
٢٤ ـ مَـنَـحْـتُـكَ مِـنْ مَـنـطِـقـي تُـحْـفَـةً رَأيْـتُ بِـهَـا فُـرْصَـةً تُـسْـتَـلَـبْ

---

(١) تَهَلَّلَ وجه الزمان: أشرق، كناية عن إقبال الزمان عليه وتنويله ما أراد؛ بانَ: بَعُدَ، شحب: تغيّر لون وجهه.
(٢) الأشِب: المختلط؛ أي اختلاط النور بالظلمة.
(٣) مطرورة الصدر: محدّدة، أراد صدر السفينة؛ مجاذيف: جمع مِجذاف، وهو ما تسير به السفينة، العَذَب: واحدتها عذبه، وهي الخرقة يصنع منها اللواء، أو التي تتدلّى من العمامة.
(٤) الجياد: الخيل: تسري: تسير في الليل؛ النُّجُب: جمع نجيبة، وهي الناقة السريعة.
(٥) تُرْعد: تتحرك، تحتجب: تغيب.
(٦) أبو القاسم: كنية أخيه الشريف المرتضى.

٢٥ ـ تُـصَـفِّـقُـهـا بـالـنّـشـيـدِ الـرّوَاةُ كَـمَـا صَـفَّـقَ الـمَـاءُ بِـنْـتَ الـعِـنَـبْ[١]

٢٦ ـ وَأنْـتَ تُـسَـاهِـمُـنـي فـي الـعَـلا ءِ فَخراً، وَتَشرَكُني في النّسَبْ[٢]

* * *

(٣٤)

وقال رحمه الله يشكر حمزة بن إبراهيم[٣] على قضاء حاجة له: [البسيط]

١ ـ لأشْـكُـرَنّـكَ مَـا نَـاحَـتْ مُـطَـوَّقَـةٌ وَإنْ عَجَزْتُ عَنِ الحَقّ الذي وَجَبَا[٤]

٢ ـ فَـمَـا الـتَـفَـتُّ إلـى نَـعْـمَـاءَ سَـابِـغَـةٍ إلاّ رَأيـتُـكَ فـيـهـا الأصْـلَ وَالـسَّـبَـبَـا

٣ ـ أخْـدَمْـتَـنـي نُـوَبَ الأيّـامِ طَـائِـعَـةً وَكَانَ كلُّ الرّضَى أنْ آمَنَ النُّوَبَا[٥]

٤ ـ وَلا لَـقِـيـتُ يَـداً لـلـدّهْـرِ جَـارِحَـةً إذا بَـقِـيـتَ، وَلا ألـقَـى لـهَـا الـسَّـبَـبَـا

٥ ـ وَقَـدْ أقَـمْـتَ عِـمَـادَ الـبَـيْـتِ رَاسِـخَـةً على القَوَاعِدِ، فَأمْدُدْ بعدَها الطُّنُبَا[٦]

* * *

(٣٥)

وقال رحمه الله يفتخر ويمدح أهل البيت عليهم السلام: [الطويل]

١ ـ لِغَيْرِ العُلَى مِنّي القِلَى وَالتّجَنُّبُ وَلَوْلا العُلى ما كنتُ في الحُبّ أرْغبُ[٧]

٢ ـ إذا الـلّـهُ لـمْ يَـعْـذُرْكَ فِـيـمَـا تَـرُومُـهُ فَـمَـا الـنّـاسُ إلاّ عـاذِلٌ أوْ مُـؤنِّـبُ[٨]

---

(١) يُصَفِّقُها: أراد يردّدها، أو يخلطها بالنشيد؛ نبت العنب: أراد بها الخمرة وهي تخلط بالماء.

(٢) في هذا البيت إشارة واضحة إلى أن المقصود هو الشريف المرتضى.

(٣) حمزة بن إبراهيم، أبو الخطّاب، مُنَجِّم، إتصل ببهاء الدولة البويهي صاحب كرمان وعظُم جاهه عنده، حتى كان الوزراء يخدمونه، مات مفلوجاً بكرخ سامرّاء سنة ٤١٨ هـ/ ١٠٢٧ م، ورثاه الشريف المرتضى. (الإعلام للزركلي ٢/ ٢٧٦، وورد ذكره في «الكامل» لابن الأثير ضمن حوادث سنة ٤١٨).

(٤) المطوّقة: الحمامة ذات الطوق، والحمام معروف بالنوح، وقد أكثر الشعراء من ذكر ذلك.

(٥) أخد متني نُوَب الأيام: جعلت المصائب خادمة لي، والنُّوَب: جمع نائبة وهي المصيبة.

(٦) الطُّنُب: الحبال تشدّ بها الخيمة. (٧) القِلى: البغض والكراهية.

(٨) ترومه: تطلبه؛ عاذل: لائم؛ مُؤنِّب: مُوَبِّخ.

٣ ـ مَلَكْتُ بِحِلْمي فُرْصَةً ما اسْتَرَقَّها مِنَ الدّهْرِ مَفتُولُ الذّرَاعَيْنِ أغلبُ[١]
٤ ـ فإنْ تَكُ سِنّي ما تَطاوَلَ بَاعُهَا فَلي مِنْ وَرَاءِ المَجْدِ قَلْبٌ مُدَرَّبُ
٥ ـ فحَسبيَ أنّي في الأعَادي مُبَغَّضٌ وَأنّي إلى غُرّ المَعَالي مُحَبَّبُ
٦ ـ وَللحِلْمِ أوقَاتٌ، وَللجَهْلِ مِثلُها وَلَكِنّ أوْقَاتي إلى الحِلْمِ أقْرَبُ
٧ ـ يَصُولُ عَلَيّ الجاهِلُونَ، وَأعتَلي وَيُعْجِمُ فيّ القَائِلُونَ وَأُعْرِبُ[٢]
٨ ـ يَرَوْنَ احتِمَالي غُصَّةً، وَيَزِيدُهمْ لَوَاعِجَ ضِغْنٍ أنّني لَسْتُ أغضَبُ[٣]
٩ ـ وَأُعْرِضُ عَنْ كأسِ النّديمِ، كأنّها وَميضُ غَمامٍ، غائرُ المُزْنِ خُلَّبُ[٤]
١٠ ـ وَقُورٌ، فَلا الألحَانُ تَأسِرُ عَزْمَتي وَلا تَمكُرُ الصّهبَاءُ بي، حينَ أشرَبُ[٥]
١١ ـ وَلا أعرِفُ الفَحشَاءَ إلاّ بِوَصْفِهَا وَلا أنطِقُ العَوْرَاءَ وَالقَلبُ مُغضَبُ[٦]
١٢ ـ تَحَلّمُ عَنْ كَرّ القَوارِضِ شِيمتي كَأنّ مُعيدَ المَدحِ بالذّمّ مُطنِبُ[٧]
١٣ ـ لساني حَصَاةٌ يَقرَعُ الجَهلَ بالحِجَى إذا نَالَ مِنّي العَاضِهُ المُتَوَثِّبُ[٨]
١٤ ـ وَلَستُ بِرَاضٍ أنْ تَمَسّ عَزَائِمي فُضَالاتِ ما يُعطي الزّمَانُ وَيَسلُبُ[٩]
١٥ ـ غَرَائِبُ آدابٍ حَبَاني بِحِفْظِهَا زَماني، وَصَرْفُ الدهرِ نِعْمَ المُؤدِّبُ[١٠]
١٦ ـ تُرَيِّشُنَا الأيّامُ ثُمّ تَهِيضُنَا ألا نِعْمَ ذا البَادي وَبِئسَ المُعَقِّبُ[١١]

---

(١) استرقّها: ملكها واتخذها رقيقاً؛ مفتول الذراعين: كناية عن قوته وشدّته، أغلب: شجاع كالأسد.

(٢) يصولون عليّ: يحملون علي يهاجمونني، أعتلي: أترفّع؛ يُعجم: يُبهم ولا يُفصح، أعرب: عكسها.

(٣) الضغن: الضغينة أي الحقد، واللواعج: جمع لاعج وهو الأمر المؤلم.

(٤) أُعرِض: أبتعد وأجانب؛ وميض: بَرْق؛ المُزْن: السحاب، خُلّب: لا مطر فيه.

(٥) الصَهباء: الخمرة. (٦) العوراء: الكلمة القبيحة.

(٧) تحلّم: تتحلّم بحذف إحدى التاءين؛ القوارض: جمع قارض، وهو الذي يقول القريض، أي الشعر، وعنى شعر المدح، مُطنب: من الإطناب، وهو الإسهاب في القول.

(٨) الحصاة: العقل والرأي والرزانة. الحجى: العقل. العاضه: الكاذب. المتوثب: المعتدي.

(٩) فضالات: جمع فضلة، وهي بقيّة الشيء؛ يسلب: يأخذ بقوّة.

(١٠) غرائب آداب: الآداب التي لا مثيل لها؛ حباني: منحني، صَرْف الدهر: حوادثه.

(١١) تريّشنا: تجعل لنا ريشاً: كناية عن العطاء؛ تهيضنا: تكسرنا، البادىء: الأول من البداية، والمعقّب الذي يأتي عِقبه أي بعده.

١٧ ـ نَهَيْتُكَ عَنْ طَبعِ اللِّئَامِ فإنني أرى البُخْلَ يَأتي وَالمَكَارِمَ تُطلَبُ
١٨ ـ تَعَلَّمْ، فإنّ الجُودَ في النّاسِ فِطنَةٌ تَنَاقَلَهَا الأحْرَارُ، وَالطّبعُ أغلَبُ
١٩ ـ تُضَافِرُني فيكَ الصَّوَارِمُ وَالقَنَا وَيَصْحَبُني مِنكَ العُذَيْقُ المُرَجَّبُ[(١)]
٢٠ ـ نصَحْتُ وَبعضُ النّصحِ في الناس هُجْنَةٌ وَبعضُ التّناجي بالعِتَابِ تَعَتُّبُ[(٢)]
٢١ ـ فإنْ أنتَ لَمْ تُعطِ النّصِيحَةَ حَقّها فَرُبَّ جَمُوحٍ كَلَّ عَنهُ المُؤنِّبُ[(٣)]
٢٢ ـ سَقَى اللّهُ أرْضاً جَاوَرَ القَطرُ رَوْضَها إذِ المُزْنُ تَسقي وَالأباطحُ تَشْرَبُ[(٤)]
٢٣ ـ ذكَرْتُ بِهَا عَصرَ الشّبابِ، فحسرَةٌ أفَدْتُ وَقد فاتَ الذي كنتُ أطلُبُ
٢٤ ـ سَكَنْتُكِ، وَالأيّامُ بِيضٌ كأنّها مِنَ الطّيبِ في أثْوَابِنَا تَتَقَلّبُ[(٥)]
٢٥ ـ وَيُعجِبُني مِنكِ النّسِيمُ إذا هَفَا ألا كُلُّ ما سرّى عنِ القَلبِ مُعجِبُ[(٦)]
٢٦ ـ وَفي الوَطَنِ المَألُوفِ للنّفسِ لَذّةٌ وَإنْ لَمْ يُنِلْنَا العِزَّ إلاّ التّقَلُّبُ
٢٧ ـ وَبَرْقٍ رَقيقِ الطُّرّتَيْنِ لَحَظْتُهُ إذِ الجَوُّ خَوّارُ المَصَابِيحِ أكْهَبُ[(٧)]
٢٨ ـ فَمَرَّ كَمَا مَرّتْ ذوائِبُ عُشْوَةٍ تُقَادُ بِأطْرَافِ الرِّمَاحِ وَتُجنَبُ[(٨)]
٢٩ ـ نَظَرْتُ وَألحَاظُ النّجُومِ كَلِيلَةٌ وَهَيهَاتَ دونَ البَرْقِ شأوٌ مُغَرِّبُ[(٩)]

---

(١) العذيق: مصغر عذق، النخلة بحملها. المرجّب: من الترجيب وهو إرفادها من جانب لتمتنع من السقوط، وأراد أنه تصحبه عشيرة قوية، وتضافرني: تعاونني.
(٢) التعتب، من تعتبه: خاطبه الإدلال، والهجنة: أراد بها هنا الأمر المستغرَب، أو المُعيب.
(٣) الجموح: أصله الفرس الذي لا يستطيع فارسه الإمساك به، وأراد هنا: صاحب الهوى والطيش؛ كلَّ: تعِبَ؛ والمؤنب: المَوَبِّخ.
(٤) المُزن: السحاب الممطر؛ الأباطح: جمع أبطح وبطحاء، وهي الأرض الواسعة تسيل فيها الماء.
(٥) سكنتك: لعله يشير إلى سكناه في بغداد. وقد وقع هذا البيت في نسخة عبد الحميد بعد البيت التالي.
(٦) هفا النسيم: هبّ بنعومة؛ سرّى عن القلب: أزال عنه الغُمّة.
(٧) الطرتين، الواحدة طرة: الطريقة من السحاب. الأكهب: فيه غبرة مشربة سواداً.
(٨) العشوة: الشعلة من النار ترى ليلاً من بعيد وتقصده، وفي نسخة عبد الحميد جاء «تساق بأطراف الرماح».
(٩) كليلةٌ: ضعيفة؛ هيهات: إسم فعل بمعنى بَعُدَ؛ الشأو: الغاية والهدف، المغرَّب: البعيد.

٣٠ ـ فَمَا اللّيْلُ إلاّ فَحْمَةٌ مُستَشَفّةٌ وَمَا البَرْقُ إلاّ جَمْرَةٌ تَتَلَهّبُ(١)

٣١ ـ أمِنْ بَعْدِ أنْ أجلَلْتَها وَرَقَ الدُّجى سِراعاً، وَأغصَانُ الأزِمّةِ تَجذَبُ(٢)

٣٢ ـ وَعُذْنَا بِهَا مَمْغُوطَةً بِنُسُوعِها كما صَافَحَ الأرْضَ السّرَاءُ المُعَبَّبُ(٣)

٣٣ ـ كَأنّ تَرَاجيعَ الحُداةِ وَرَاءَهَا صَفِيرٌ تَعاطَاهُ اليَرَاعُ المُثَقَّبُ(٤)

٣٤ ـ وَرَدْنَا بِهَا مَاءَ الظّلامِ سَوَاغِباً وَلِلّيْلِ جَوٌّ بالدّرَارِيّ مُعْشِبُ(٥)

٣٥ ـ تُنَفِّرُ ذَوْدَ الطّيرِ عَنْ وُكَرَاتِها فَكُلٌّ، إذا لاقَيتَهُ، مُتَغَرِّبُ(٦)

٣٦ ـ وَتَلْتَذّ رَشْفَ المَاءِ رَنْقاً، كَأنّهُ مَعَ العِزّ ثَغرٌ بَارِدُ الظَّلْمِ أشْنَبُ(٧)

٣٧ ـ أذَعْنا لَهُ سِرَّ الكَرَى مِنْ عُيُونِنَا وَسِرُّ العُلى بينَ الجَوَانِحِ يُحجَبُ

٣٨ ـ حَرَامٌ عَلى المَجْدِ ابْتِسامي لِقُرْبِهِ وَمَا هَزّني فيهِ العَنَاءُ المُقَطِّبُ

٣٩ ـ تَهَرُّ ظُنُوني في المَآرِبِ إرْبَةٌ وَيَجنُبُ عَزْمي في المَطَالِبِ مَطلَبُ(٨)

٤٠ ـ وَدَهمَاءَ مِنْ لَيلِ التّمامِ قَطَعْتُها أُغَنّي حِداءً، وَالمَرَاسِيلُ تَطْرَبُ(٩)

---

(١) مستشفة: منشورة.

(٢) أجللتها: غطّيتها؛ الدُّجى: الظلام، الأزِمّة: جمع زِمام، وهو ما تقاد به الدابّة.

(٣) ممغوطة: ممدودة؛ نسوع: جمع نِسْع، وهو الحبل الذي تشدّ به الدابة؛ السَّراء: على وزن سحاب، شجر تتخذ منه القِسِيّ؛ المُعَبَّبُ: الطويل.

(٤) تراجيع: جمع ترجيع، أي ترديد؛ الحُداة: جمع حادٍ، وهو الذي يغنّي للإبل حتى تسير؛ اليراع: القصب؛ المثقب: المثقوب بقصد التزمير.

(٥) وقع في نسخة دار صادر «وردن بها» والضمير في «بها» عائد إلى الرواحل؛ سواغباً: جمع ساغبة، أي عطشى.

(٦) تُنَفِّرُ: تطرد وتبعد، ذَوْد الطير: جماعة الطير، وكراتها: أعشاشها، جمع وُكَر، التي هي جمع وَكْر.

(٧) رَشْف الماء: مصّه بالشفتين؛ رنقاً: كدراً، الظَّلْم: الريق؛ أشنب: فيه برودة.

(٨) وقع هذا البيت في نسخة عبد الحميد بعد البيت رقم ٣٣ مباشرة؛ وترتيبه عندنا يوافق سياق معاني القصيدة. وتَهُرّ: تَكْرَه؛ المآرب: جمع مأرب ومأربة وهي الحاجة؛ إرْبة: مثل المأرب؛ ويُجنب: يُبْعِد، يقول: إن حاجة واحدة ملكت عليّ نفسي وكرّهتني الظن بكل الحاجات الأخرى، كما أن مطلباً واحداً ملك علي فكري أبعد عني التفكير والإقدام على أي مطلب آخر.

(٩) دهماء: أي ليلة دهماء: شديدة الظلمة والسواد؛ ليل التمام: هي أطول ليلة في السنة حيث يقصر النهار؛ الحِداء: الغناء للإبل حتى تسير؛ المراسيل: جمع مِرسال، وهي الناقة السهلة السير.

٤١ ـ وَلَوْ شِئْتُ غَنَّتْني الحَمامُ عَشِيَّةً ... ولَكِنَّني مِنْ مَاءِ عَيْنَيَّ أشرَبُ

٤٢ ـ أقولُ إذا خاضَ السَّميرانِ في الدُّجى ... أحَاديثَ تَبْدُو طَالِعَاتٍ وَتَغْرُبُ(١)

٤٣ ـ ألا غَنِّيَاني بالحَديثِ، فإنّني ... رَأيتُ ألَذَّ القَوْلِ مَا كانَ يُطرِبُ

٤٤ ـ غناءً، إذا خاضَ المَسامعَ لَمْ يَكُنْ ... أمِيناً عَلى جِلْبَابِهِ المُتَجَلْبِبُ(٢)

٤٥ ـ وَنَشوَانَ مِنْ خَمرِ النُّعاسِ ذَعَرْتُه ... وَطَيْفُ الكَرَى في العَيْنِ يَطْفُو ويَرْسُبُ

٤٦ ـ لَهُ مُقْلَةٌ يَسْتَنْزِلُ النَّوْمُ جَفْنَها ... إلَيْهِ كَمَا اسْتَرْخى على النّجمِ هَيْدَبُ(٣)

٤٧ ـ سلَكتُ فِجاجَ الأرْضِ غُفْلاً وَمَعْلَماً ... تَجُدُّ بهَا أيْدي المَطَايَا وَتَلْعَبُ(٤)

٤٨ ـ وَمَا شَهْوَتي لَوْمَ الرّفِيقِ، وَإنّمَا ... كما يَلتقي في السَّيْرِ ظِلْفٌ وَمِخْلَبُ(٥)

٤٩ ـ عَجِبْتُ لغَيري كَيفَ سَايَرَ نَجمَها ... وَسَيْرِيَ فيها، يا ٱبْنَةَ القَوْمِ، أعْجَبُ

٥٠ ـ أسِيرُ وَسَرْجي بالنِّجَادِ مُقَلَّدٌ ... وَأثْوِي وَبَيْتي بالعَوَالي مُطَنَّبُ(٦)

٥١ ـ وَمَصْقُولَةِ الأعطافِ في جَنَباتِها ... مَرَاحٌ لأطْرَافِ العَوالي وَمَلْعَبُ(٧)

٥٢ ـ تَجُرُّ عَلى مَتْنِ الطّريقِ عَجَاجَةً ... يُطارِحُها قَرْنٌ من الشّمسِ أعْضَبُ(٨)

---

(١) السميران: مثنى السمير، وهو الذي يسامرك ويحدّثك في الليل خاصة.

(٢) خَاضَ المسامع: وصل إلى الآذان؛ الجلباب: لِباس، والمتجلبب: الذي يلبسه، فإذا سمع هذا الغناء قد يخرج عن وقاره ويخلع جلبابه أو يمزّقه من نشوه الطرب.

(٣) الهيدب: السحاب القريب من الأرض.

(٤) الغفل: ما لا علاقة فيه من الطرق. المعلم: ما يستدل به على الطريق. المطايا: جمع مطيّة، وهي ما يركب من الدواب.

(٥) أي ليست رغبتي أن ألوم رفيقي لعدم قدرته على متابعتي في سرعة السير، ففي السير يكون البطيء كأصحاب الأظلاف من الحيوانات كالدواب، كما يكون المسرع كأصحاب المخالب كالسِّباع والطيور.

(٦) السَّرْج: أصله الرَّحل، وغالب استعماله للخيل يوضع على ظهورها. النِّجاد: حمائل السيف، مقلَّد: حاملٌ ومُمْسِك؛ أثوي: أُقيم، العوالي: الرماح، مطنّب: مربوط بالأطْناب، وهي حبال الخيمة.

(٧) مصقولة الأعطاف: أراد الخيل زاهية الألوان، الأعطاف: الجنبات، مَراح: إسم مكان من راح يروح. أراد: أن رماحهم قد علقت في جنبات الخيل فهي تهتز تمرح وتلعب، جيئة وذهاباً.

(٨) العَجاجة: الغبار الذي تثيره الخيل بحوافرها؛ قرن الشمس: أول أشعة الشمس، الأعضب: المكسور. ووقع في نسخة عبد الحميد «يطاردها قرن».

٥٣ ـ نَهارٌ بِلألاءِ السّيُوفِ مُفَضَّضٌ وَجَوٌّ بِحَمْرَاءِ الأنَابِيبِ مُذْهَبُ(١)
٥٤ ـ تَرَى اليَوْمَ مُحمَرَّ الخَوَافي، كأنّمَا عَلى الجَوّ غَرْبٌ مِنْ دَم يَتَصَبَّبُ
٥٥ ـ صَدَمْنا بها الأعداءَ، وَاللّيلُ ضَارِبٌ بِأرْوَاقِهِ جَوْنُ المِلاطَيْنِ أخْطَبُ
٥٦ ـ أخَذْنَا عَلَيْهِمْ بالصَّوَارِمِ وَالقَنَا وَرَاعي نُجُومِ اللّيلِ حَيْرَانُ مُغْرَبُ(٢)
٥٧ ـ فَلَوْ كانَ أمراً ثابِتاً عَقَلُوا لَهُ وَلَكِنّهُ الأمْرُ الذي لا يُجَرَّبُ
٥٨ ـ يُرَاعُونَ إسْفَارَ الصّبَاحِ، وَإنّمَا وَرَاءَ لِثَامِ اللّيْلِ يَوْمٌ عَصَبْصَبُ(٣)
٥٩ ـ وَكلُّ ثَقيلِ الصّدرِ مِنْ جَلَبِ القَنا خَفيفِ الشّوَى وَالموْتُ عَجْلانُ مُقْرِبُ(٤)
٦٠ ـ يجُمّ، إذا ما استَرْعَفَ الكَرُّ جُهدَه كَمَا جَمّتِ الغُدرَانِ وَالمَاءُ يَنضُبُ
٦١ ـ وَمَا الخيلُ إلاّ كالقِداحِ نُجيلُهَا لِغُنْمٍ، فَإمّا فَائِزٌ أوْ مُخَيَّبُ(٥)
٦٢ ـ دَعُوا شَرَفَ الأحسابِ يا آلَ ظالِمٍ فلا المَاءُ مَوْرُودٌ، وَلا التُّرْبُ طيّبُ(٦)
٦٣ ـ لَئِنْ كُنْتُمُ في آلِ فِهْرٍ كَوَاكِباً إذا غاضَ منها كوْكَبٌ فاضَ كوكبُ(٧)
٦٤ ـ فَنَعْتي كَنَعتِ البَدرِ يُنسَبُ بَينَكم جِهاراً، وَمَا كلُّ الكَوَاكِبِ تُنسَبُ

---

(١) لألاء السيوف: لمعانها وبريقها، مُفَضّض: لها لون الفضّة؛ الأنابيب: الرماح، مُذَهّب: له لون الذهب، وذلك من كثرة ما اصطبغ بالدماء الحمراء في القتال.

(٢) أخذنا عليهم: انتصرنا عليهم؛ الصوارم: السيوف القاطعة؛ القنا: الرماح؛ راعي نجوم الليل: الساهر الذي لا ينام بسبب الخوف أو المرض أو القلق أو ما شابه ذلك. حيران: قَلِق؛ مُغْرِب: يأتي بالغريب من الأعمال أو الأقوال أو الأفكار؛ وقد تُقرأ مُغْرَب: وهو الذي اشتدّ وجعه فهو لا ينام من شدّة الألم.

(٣) إسفار الصباح: طلوعه؛ لِثام الليل: ظلامه؛ يوم عصبصب: يوم عصيب شديد.

(٤) جَلَب القنا: جَلَبتها، أي صوت تصادمها؛ خفيف الشوى: خفيف الأطراف، وهذه من صفات الرماح الجيدة، فهي ثقيلة الصدر أي مكان محملها، خفيفة الأطراف من الجهة الأخرى، عجلان؛ من العجلة، أي مُسْرِع، مُقْرِب: قريب.

(٥) القِداح: جمع قِدح، وهو سهم المَيْسر؛ نجيلها: نديرها ونحرّكها. فائز ومُخَيَّب: رابح وخاسر.

(٦) دعوا: أتركوا؛ لا الماء مورود: أي غير مستساغ فلا يأتيه الناس، وهذا هجاء لهم، فلا أنساب ولا أحساب ولا أصل ولا نبت طيّب.

(٧) فِهر: أبو قبيلة من قريش، وهو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، وغاض: غاب، وفاض: طلع.

٦٥ ـ صَحِبْتُمْ خِضَابَ الزّاعبيّاتِ ناصِلاً   وَمِنْ عَلَقِ الأقرانِ ما لا يُخَضَّبُ[١]
٦٦ ـ أُهَذِّبُ في مَدْحِ اللّئَامِ خَوَاطِري   فأَصْدُقُ في حُسنِ المَعاني وَأَكذِبُ
٦٧ ـ وَمَا المَدْحُ إلاّ في النّبيِّ وَآلِهِ   يُرَامُ، وَبَعضُ القَوْلِ ما يُتَجَنّبُ
٦٨ ـ وَأَوْلى بِمَدْحي مَنْ أَعِزُّ بفَخْرِهِ   وَلا يَشْكُرُ النَّعماءَ إلاّ المُهَذَّبُ
٦٩ ـ أرَى الشّعْرَ فِيهِمْ باقِياً، وَكَأنّمَا   تُحَلِّقُ بالأشْعارِ عَنْقَاءُ مُغرِبُ[٢]
٧٠ ـ وَقالوا: عَجيبٌ عُجْبُ مِثْلي بنَفسِهِ   وَأَينَ عَلى الأيّامِ مِثلُ أبي أبُ
٧١ ـ لَعَمرُكَ ما أُعْجِبْتُ إلاّ بمدحِهِمْ   وَيُحْسَبُ أنّي بالقَصائِدِ مُعجَبُ
٧٢ ـ أُعِدُّ لفَخرِي في المَقَامِ مُحَمّداً   وَأدْعُو عَلِيّاً للعُلَى حينَ أرْكَبُ[٣]

* * *

(٣٦)

وقال رحمه الله من قصيدة قالها وله عشر سنين ثم هذّبها وأسقط منها أشياء[٤]:

[البسيط]

١ ـ أَلمَجدُ يَعلَمُ أنّ المَجدَ مِنْ أرَبي   وَلَوْ تَمادَيتُ في غَيٍّ وَفي لَعِبِ[٥]
٢ ـ إنّي لَمِنْ مَعشَرٍ إنْ جُمِّعُوا لِعُلًى   تَفَرّقُوا عَنْ نَبيٍّ أوْ وَصِيّ نَبي[٦]
٣ ـ إذا هَمَمتُ ففَتّشْ عن شَبَا هِمَمي   تَجِدْهُ في مُهَجاتِ الأنْجُمِ الشُّهُبِ[٧]

---

(١) الزاعبيات: الرماح، واحدها زاعبيّ؛ وخضبتم: صَبَغْتم، ونصل الخضاب: ذهب ولم يترك أثراً، ولون الحِنّاء التي يخضب بها كلون الدم الذي يكون على الرماح، فكأنها مخضّبة. والعَلَق: الدم الغليظ: الأقران: المماثلون في الشجاعة؛ لا يخضّب: لا يترك أثراً.

(٢) العنقاء: طائر أسطوري، يقال: عنقاء مغرب، ولعلهم أرادوا أنه غريب.

(٣) محمّداً: أراد به رسول الله ﷺ، وعلياً: أراد به الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه.

(٤) في نسخة عبد الحميد «ثم أسقط أكثرها بعد».

(٥) الأرَب: الطلب؛ تماديت: استرسلت، الغيّ: الجهالة.

(٦) جُمّعوا لِعُلى: اجتمعوا للمكرمات، تفرّقوا: أراد به هنا: خرجوا وهم ينتسبون إلى رسول الله أو إلى وصيّة الإمام علي بن أبي طالب، وهذا مبني على الاعتقاد أن رسول الله أوصى لأمير المؤمنين بالإمامة من بعده حسبما جاء في خطبه حجة الوداع.

(٧) شَبَا: جمع شباة، وهي حدّ كل شيء؛ مُهَجات: جم مهجة، وهي في الأصل الدم، وقيل: =

٤ ـ وَإنْ عَزَمْتُ فعَزمي يَستَحيلُ قذىً … تَدمَى مَسالِكُهُ في أعيُنِ النُوَبِ(١)

٥ ـ ومعْركٍ صَافَحَتْ أيْدِي الحِمَام بهِ … طُلى الرّجالِ على الخُرْصَانِ مِنْ كَثَبِ(٢)

٦ ـ حَلّتْ حُباهَا المَنَايَا في كَتائِبِهِ … بالضّرْبِ فاجتَثّتِ الأجسادَ بالقُضُبِ(٣)

٧ ـ تلاقتِ البِيضُ في الأحشاءِ فاعتَنَقَتْ … وَالسَّمْهَرِيَّ مِنَ المَاذِيِّ وَاليَلَبِ(٤)

٨ ـ بكَتْ على الأرْضِ دَمْعاً مِنْ دِمائِهِمُ … فاستَعْرَبَتْ من ثُغُورِ النَّوْرِ وَالعُشُبِ(٥)

***

(٣٧)

وقال رحمه الله يفتخر بأهل البيت عليهم السلام ويذكر قبورهم ويتشوّقها:

[الوافر]

١ ـ ألاَ لِلّهِ بَادِرَةُ الطِّلابِ … وَعَزْمٌ لا يُرَوَّعُ بِالعِتَابِ(٦)

٢ ـ وَكُلُّ مُشَمِّرِ البُرْدَيْنِ يَهْوِي … هُوِيَّ المُصْلَتَاتِ إلى الرِّقَابِ(٧)

٣ ـ أُعَاتِبُهُ عَلَى بُعْدِ التَنَائي … وَيَعْذُلُني عَلى قُرْبِ الإيَابِ

= دم القلب خاصة، وتستعمل كناية عن القلب ذاته؛ أي: قلوب الأنجم، الشُهُب: جمع شهاب، أراد الأنجم ذات الأضواء، أو المشتعلة.

(١) عَزمت: هممت؛ يستحيل: يتحوّل إلى؛ قذى: أصله الأذى يكون في العين؛ النُوَب: جمع نائبة وهي المصيبة.

(٢) الطُّلَى: الأعناق. الخرصان: قنا الرماح؛ والمعرك: مكان المعركة؛ والحِمام: الموت. من كثب: من قُرْب.

(٣) حَلّت حُبَاها: قامت أو تهيأت للقيام والعمل، واصل الحبا: جمع حبوة، وهي جِلسة العرب في البادية يجمع بين الظهر والساقين ويشدان بالذراعين أو بثوب. اجتثت: قطعت؛ القُضُب: جمع قضيب، وهو السيف.

(٤) البيض: السيوف؛ السَّمْهَرِيّ: الرمح الصلب؛ الماذيّ: الدرع الليّنة، واليلب: الدروع من الجلد.

(٥) بكت على الأرض: أي أن السيوف أسالت دماء الأعداء على الأرض فكأنها تبكي. واستعربت: أظهرت وأبانت، والمقصود أن الأرض أنبتت العشب.

(٦) بادرة الطلاب: التعجل بالمطالبة. يُرَوّع: يُخَوِّف.

(٧) مُشَمّر البردين: رافع الثوبين، كناية عن الاستعداد لأمرٍ ما؛ يهوي: يسقط، المُصْلِتات: أراد بها السيوف التي تسلّط على الرقاب.

٤ ـ رَأَيْتُ العَجْزَ يَخْضَعُ لِلّيَالي ... وَيَرْضَى عَنْ نَوائِبِها الغِضَابِ[(١)]
٥ ـ وَلَوْلا صَوْلَةُ الأَيّام دُوني ... هَجَمْتُ على العُلى مِنْ كُلِّ بابِ[(٢)]
٦ ـ وَمِنْ شِيَمِ الفَتَى العَرَبيّ فِينَا ... وِصَالُ البِيضِ وَالخَيلِ العِرَابِ[(٣)]
٧ ـ لَهُ كَذِبُ الوَعيدِ مِنَ الأعادي ... وَمِنْ عَاداتِهِ صِدْقُ الضِّرَابِ[(٤)]
٨ ـ سَأَدَّرِعُ الصَّوارِمَ وَالعَوَالي ... وَمَا عُرِّيتُ مِنْ خِلَعِ الشّبابِ[(٥)]
٩ ـ وَأشتَمِلُ الدُّجَى وَالرَّكبُ يَمضِي ... مَضَاءَ السّيْفِ شَذَّ عَنِ القِرَابِ[(٦)]
١٠ ـ وَكَمْ لَيْلٍ عَبَأتُ لَهُ المَطَايَا ... وَنَارُ الحَيِّ حَائِرَةُ الشِّهَابِ[(٧)]
١١ ـ لَقِيتُ الأرْضَ شَاحِبَةَ المُحَيّا ... تَلاعَبُ بالضَّرَاغِمِ وَالذّئَابِ[(٨)]
١٢ ـ فَزِعْتُ إلى الشُّحُوبِ وَكُنْتُ طَلْقاً ... كَمَا فَزِعَ المَشيبُ إلى الخِضَابِ[(٩)]
١٣ ـ وَلَمْ نَرَ مِثْلَ مُبْيَضِّ النَّوَاحي ... تُعَذِّبُهُ بِمُسْوَدّ الإهَابِ[(١٠)]
١٤ ـ أَبِيتُ مُضَاجِعاً أَمَلي، وَإنّي ... أرَى الآمَالَ أشْقَى لِلرِّكَابِ
١٥ ـ إذا مَا اليَأسُ خَيّبَنَا رَجَوْنَا ... فَشَجّعَنَا الرّجَاءُ عَلى الطِّلابِ

---

(١) العجز: أراد المصابين بالعجز، أي العجزة؛ نوائبها: مصائبها.
(٢) صولة الأيام: سطوتها وشدّتها.
(٣) الشِّيَم: جمع شيمة، وهي الخصلة؛ وِصال البيض: ملازمة السيوف؛ الخيل العِراب: الخيل العربية الأصيلة. وفي نسخة عبد الحميد: «عناق البيض».
(٤) الوعيد: الوعد بالتهديد والهلاك، فإذا توعده الأعداء كذبوا: أي لا يقدرون على فعل ذلك. الضِراب: القتال.
(٥) سأدّرع: سأتخذ درعاً؛ الصوارم: السيوف القاطعة، العوالي: الرماح، وما: نافية، أي لم أزل أتمتّع بشبابي، كناية عن بأسه وقوّته.
(٦) اشتمل الدجى: التفّ به؛ الركب: جمع راكب، يمضي مضاء السيف: يجدّ في سيره، شذّ عن القراب: خرج من غمده.
(٧) وكم ليلٍ: كم هنا خبرية، أي كثير من الليالي؛ عَبأتُ: أعْدَدْتُ؛ المطايا: الدوابّ التي تُمتطى، أي تُركب.
(٨) شاحبة المُحَيّا: شاحبة الوجه، والشحوب: تغيّر اللون؛ الضراغم: جمع ضِرغام، وهو الأسد.
(٩) فزعت إلى: تحوّلت إليه وتوجهت نحوه.
(١٠) مُبَيّض النواحي: الذي أبيضّ شعره، الإهاب: الجلد: ولعله أراد بمسوَدّ الإهاب: الخِضاب.

١٦ ـ أقُولُ إذا اسـتَـطَـارَ مِـنَ الـسَّـوَارِي زَفُـونُ الـقَـطْـرِ رَقّـاصُ الـحَـبَـابِ(١)
١٧ ـ كَـأنّ الـجَـوَّ غَـصّ بـهِ فَـأوْمَـى لِـيَـقْـذِفَـهُ عَـلـى قِـمَـمِ الـشِّـعَـابِ(٢)
١٨ ـ جَـدِيـرٌ أنْ تُـصَـافِـحَـهُ الـفَـيَـافـي وَيَـسحَـب فَوْقَـها عَـذَبَ الرَّبَـابِ(٣)
١٩ ـ إذا هَـتَـمَ الـتِّـلاعَ رَأيْـتَ مِـنْـهُ رُضَـابـاً فـي ثَـنِـيّـاتِ الـهِـضَـابِ(٤)
٢٠ ـ سَـقَـى الـلَّـهُ الـمَـدِيـنَـةَ مِنْ مَـحَـلٍّ لُـبَـابَ الـمَـاءِ وَالـنُّـطَـفِ الـعِـذابِ(٥)
٢١ ـ وَجَـادَ عَـلـى الـبَـقـيـعِ وَسَـاكِـنِـيـهِ رَخِـيُّ الـذّيْـلِ مَـلآنُ الـوِطَـابِ(٦)
٢٢ ـ وَأعْـلام الـغَـرِيّ، وَمَـا اسْـتَـبَـاحَـتْ مَـعَـالِـمُـهـا مِنَ الـحَـسَـبِ الـلُّـبَـابِ(٧)
٢٣ ـ وَقَـبْـراً بـالـطُّـفُـوفِ يَـضُـمُّ شِـلْـواً قَـضَـى ظَـمَـأً إلـى بَـرْدِ الـشَّـرَابِ(٨)
٢٤ ـ وَسَـامَـرّا، وَبَـغْـداداً، وَطُـوسـاً هَـطُولَ الـوَدْقِ مُـنْـخَـرِقَ الـعُـبَـابِ(٩)
٢٥ ـ قُـبُـورٌ تَـنْـطُـفُ الـعَـبَـرَاتُ فِـيـهـا كَـمَـا نَطَفَ الصَّبيرُ عَلى الرّوَابي(١٠)

---

(١) استطار: انتشر، السواري: جمع سارية، وهي سحابة الليل؛ زفون القطر: مدفوع المطر، والحَباب: الفقاقيع تكون على وجه الماء، ولعله أراد البَرَد، وهو حبّات الثلج.

(٢) غصّ به: امتلأ، أومى: أصله أوْمَأَ، أي أشار. الشّعاب: جمع شعب، وهو الطريق في الجبل.

(٣) الفيافي: الصحارى لا ماء فيها؛ الرباب: السحاب الأبيض؛ العَذَب: جمع عَذَبة، وهي خرقة تُجعل لواءً.

(٤) هتم: اقتلع وأزال؛ التلاع: التلال.

(٥) المدينة: أراد بها مدينة الرسول؛ واللباب: لُبّ الشيء والخالص منه، النُّطَف: جمع نطفة، وهي الماء الصافي قلَّ أو كثُر.

(٦) البقيع: موقع في المدينة فيه قبور الصحابة؛ الوِطاب: السِّقاء من الجلد، يوضع فيه اللبن أو الماء للشرب.

(٧) الغري، واحد الغَرِيَّيْن: بناءان مشهوران بالكوفة. وأراد به قبور أهل البيت في الكوفة. استباحت: استأصلت: الحسب اللباب: الأصل الخالص.

(٨) الطفوف، الواحد طف الفرات: شاطئه، وما ارتفع من جانبه. أراد هنا الموقع الذي قُتِل فيه الإمام الحسنين. الشلو: الجسد. وأراد به جسد الحسين.

(٩) سامرّا: هي سِرّ من رأى، مدينة قرب بغداد بناها المعتصم، وفيها مقام المهدي المنتظر. بغداد وطوس، فيهما مشاهد آل البيت عليهم السلام هَطول الودق: كثيرة هُطول المطر؛ والعُباب: كثرة السيل.

(١٠) تنطف: تسيل. الصبير: السحاب المتراكم.

٢٦ ـ فَلَوْ بَخِلَ السّحَابُ عَلى ثَرَاهَا لَذابَتْ فَوْقَها قِطَعُ السّرَابِ
٢٧ ـ سَقَاكَ فكَمْ ظَمِئتُ إلَيك شوْقاً عَلى عُدَوَاءِ داري وَاقتِرَابي
٢٨ ـ تَجَافي يا جَنُوبَ الرّيحِ عَنّي وَصُوني فَضْلَ بُرْدِكِ عن جَنابي
٢٩ ـ وَلا تَسْري إليَّ مَعَ اللّيَالي وَمَا استَحْقَبْتُ من ذاكَ التّرَابِ
٣٠ ـ قَليلٌ أنْ تُقَادَ لَهُ الغَوَادي وَتُنْحَرَ فيهِ أعنَاقُ السَّحَابِ
٣١ ـ أمَا شَرِقَ التّرَابُ بِسَاكِنيهِ فَيَلْفِظَهُمْ إلى النِّعَمِ الرِّغَابِ
٣٢ ـ فكَمْ غَدَتِ الضَّغائنُ وَهْيَ سكرَى تُديرُ عَلَيهِمُ كَأسَ المُصَابِ[١]
٣٣ ـ صَلاةُ اللَّهِ تَخفُقُ كُلَّ يَوْمٍ عَلى تِلْكَ المَعالِمِ وَالقِبَابِ
٣٤ ـ وَإنّي لا أزَالُ أكُرُّ عَزْمي وَإنْ قَلّتْ مُسَاعَدَةُ الصّحَابِ
٣٥ ـ وَأخْتَرِقُ الرّيَاحَ إلى نَسِيمٍ تَطَلَّعَ مِنْ تُرَابِ أبي تُرَابِ[٢]
٣٦ ـ بِوُدّي أنْ تُطَاوِعَني اللّيَالي وَيَنْشَبَ في المُنى ظِفري وَنَابي
٣٧ ـ فأرْمي العِيسَ نَحوَكُمُ سِهَاماً تَغَلْغَلُ بَينَ أحْشَاءِ الرّوَابي[٣]
٣٨ ـ تَرَامَى باللُّغَامِ عَلى طُلاهَا كَمَا انْحَدَرَ الغُثَاءُ عَنِ العُقَابِ[٤]
٣٩ ـ وَأجنُبُ بَينَها خُرْقَ المَذاكي فَأُملي باللُّغَامِ عَلى اللُّغَابِ[٥]
٤٠ ـ لَعَلّي أنْ أبُلَّ بِكُمْ غَليلاً تَغَلْغَلَ بَينَ قَلبي وَالحِجَابِ[٦]
٤١ ـ فَمَا لُقْيَاكُمُ إلاّ دَليلٌ عَلى كَنْزِ الغَنِيمَةِ وَالثّوَابِ

(١) الضغائن: الأحقاد، جمع ضغينة.
(٢) أبو تراب: كنية الإمام علي كنّاه بها النبي.
(٣) العيس: الإبل، جمع عيساء وأعيس؛ تغلغل: تدخل إلى الأعماق، ووقع في نسخة عبد الحميد «تقلقل بين أحشاء الرِّحاب».
(٤) اللغام: زبد أفواه الإبل. طلاها: أعناقها. الغثاء: البالي من أوراق الشجر يخالطه زبد السيل؛ العقاب: الواحد عقبة: المرتقى الصعب من الجبال.
(٥) أجنب: أقود. الخرق، الواحد أخرق: الأحق. المذاكي، الواحد مذكي: وهو من الخيل ما تمّ سِنّه وكملت قوته. أملي، من أملى البعير: أرخى له ووسع في قيده. اللغاب: السهم لم يحسن بريه. وفي البيت غموض.
(٦) أَبُل: أَرَوّي، غيلاً: حرارة الجوف من العطش.

٤٢ ـ وَلـي قَـبْـرَانِ بـالـزَّوْرَاءِ أشْـفـي بِـقُـرْبِـهِـمَـا نِـزَاعـي وَاكْـتِـئَـابـي[١]

٤٣ ـ أقُـودُ إلَـيـهِـمَـا نَـفْـسـي وَأُهْـدِي سَـلامـاً لا يَـحِـيـدُ عَـنِ الـجَـوَابِ

٤٤ ـ لِـقَـاؤهُـمَـا يُـطَـهِّـرُ مِـنْ جَـنَـانـي وَيَـدْرَأُ عَـنْ رِدائـي كـلَّ عَـابِ[٢]

٤٥ ـ قَـسِـيـمُ الـنَّـارِ جَـدّي يَـوْمَ يُـلْـقَـى بـهِ بَـابُ الـنَّـجَـاةِ مِـنَ الـعَـذابِ[٣]

٤٦ ـ وَسَاقي الـخَـلْـقِ وَالـمُـهَـجاتُ حرّى وَفـاتِـحَـةُ الـصِّـرَاطِ إلـى الـحِـسَـابِ[٤]

٤٧ ـ وَمَـنْ سَـمَـحَـتْ بِـخَـاتَـمِـهِ يَـمِـيـنٌ تَـضَـنُّ بِـكُـلِّ عَـالِـيَـةِ الـكِـعَـابِ

٤٨ ـ أمَـا فـي بَـابِ خَـيْـبَـرَ مُـعْـجِـزَاتٌ تُـصَـدِّقُ، أوْ مُـنَـاجَـاةُ الـحِـبَـابِ[٥]

٤٩ ـ أرَادَتْ كَـيْـدَهُ، وَالـلَّـهُ يَـأبَـى فَـجَـاءَ الـنَّـصْـرُ مِـنْ قِـبَـلِ الـغُـرَابِ

٥٠ ـ أهَـذا الـبَـدْرُ يُـكْـسَـفُ بـالـديـاجـي وَهذي الشمسُ تُطمَسُ بالضَّبابِ[٦]

٥١ ـ وَكَـانَ إذا اسْـتَـطَـالَ عَـلـيـهِ جَـانٍ يَـرَى تَـرْكَ الـعِـقَـابِ مِـنَ الـعِـقَـابِ[٧]

٥٢ ـ أرَى شَـعْـبَـانَ يُـذْكِـرُني اشْـتِـيَـاقـي فَـمَـنْ لـي أنْ يُـذَكِّـرَكُـمْ ثَـوَابـي

٥٣ ـ بِـكُـمْ فـي الـشِّـعـرِ فَـخـري لا بِـشِـعْـري وَعَـنْـكُـمْ طَـالَ بَـاعـي فـي الـخِـطَـابِ

٥٤ ـ أُجَـلُّ عَـنِ الـقَـبَـائِـحِ غَـيْـرَ أنّـي لَـكُـمْ أزمـي وَأُرْمَـى بـالـسِّـبَـابِ

٥٥ ـ فَـأجْـهَـرُ بـالـوَلاءِ، وَلا أُوَرّي وَأنْـطِـقُ بـالـبَـرَاءِ، وَلا أُحـابـي[٨]

---

(١) الزوراء: إسم لمدينة بغداد، والقبران هما قبر الإمام موسى الكاظم، وقبر الإمام محمد الجواد.

(٢) يدرأ: يحفظ ويحمي؛ عاب: عَيْب.

(٣) قسيم النار: الإمام علي، مأخوذ من قوله: أنا قسيم النار، أي: من أحبني دخل الجنة ومن أبغضني دخل النار.

(٤) المهجات: النفوس، حرّى: ملتهبة من شدّة العطش.

(٥) باب خيبر: أراد به غزوة خيبر، وهي مدينة لليهود غزاها رسول الله ﷺ سنة سبعٍ للهجرة، وقد أبلى فيها الإمام علي البلاء الحسن وقتل صاحبها اليهودي.

(٦) البدر: أراد به الإمام علي كرّم الله وجهه، والدياجي: الظلمات، وكنى به أعداءه.

(٧) استطال عليه: حاول أن يتطاول، جانٍ: الذي فعل جناية يعاقب عليها.

(٨) لا أُوَرّي: لا أقول تورية، والتورية أن تقول كلاماً وتقصد به غيره، أو أن الكلام يحتمل معنيين احدهما قريب والآخر بعيد، وأنت تريد البعيد لا القريب. ولا أحابي: من المحاباة، وهي المداهنة أو التملّق في الكلام.

٥٦ ـ وَمَــنْ أَوْلَــى بِــكُــمْ مِــنّــي وَلِــيّــاً وَفــي أيْــدِيــكُــمْ طَــرَفُ انْــتِــسَــابــي
٥٧ ـ مُــحِــبُّــكُــمْ وَلَــوْ بُــغِــضَــتْ حــيــاتــي وَزَائِــرُكُــمْ وَلَــوْ عُــقِــرَتْ رِكَــابــي(١)
٥٨ ـ تُــبَــاعِــدُ بَــيْــنَــنَــا غِــيَــرُ الــلّــيَــالــي وَمَرْجِعُنَا إلى النّسَبِ القُرَابِ(٢)

* * *

(٣٨)

وقال يفتخر: [مجزوء الكامل]

١ ـ إنّـــا نَـــعِـــيـــبُ وَلا نُـــعَـــابُ وَنُـــصِـــيـــبُ مِـــنـــكَ، وَلا نُـــصَـــابُ
٢ ـ آلُ الـــنّـــبـــيّ، وَمَـــنْ تَـــقَـــلّـــ ـبَ فـي صُـدُورهِـمُ الـكِـتَـابُ(٣)
٣ ـ خُـلِـقَـتْ لَـهُـمْ سُـمْـرُ الـقَـنَـا وَالـبِـيـضُ وَالـخَـيْـلُ الـعِـرَابُ(٤)
٤ ـ فَـــاقْـــنَـــي حَـــيَـــاءَكِ إنّـــ ـمَـا الأيّـامُ غُـنْـمٌ، أوْ نِـهَـابُ(٥)
٥ ـ مَـــنْ لَـــذّ وِرْدَ الـــمَـــوْتِ لا يَـــضْـــفُـــو لَـــهُ أبَـــداً شَـــرَابُ
٦ ـ وَتَـــطَـــرّفِـــي حَـــيْـــثُ الـــسّـــمَـــا حُ الـغَـمْـرُ وَالـحَـسَـبُ الـلُّـبَـابُ(٦)
٧ ـ فـــي حَـــيْـــثُ لِـــلـــرّاجـــي الـــثّـــوَا بُ نَـدىً، وَلِـلْـجَـانـي الـعِـقَـابُ
٨ ـ قَـــوْمٌ، إذا غَـــمَـــزَ الـــزّمَـــا نُ قَـنِـيَّـهُـمْ كَـرُمُـوا وَطَـابُـوا(٧)
٩ ـ وَإذا دَعَـوْا، وَالـخَـيْـلُ فـي الإجْـ ـفَـالِ، ثَـابُـوا، أوْ أجَـابُـوا(٨)

---

(١) عُقرت: نُحِرت، ركابي: إبِلي التي أركبها، وكأنه يقصد: ولو منعوه زيارتهم.
(٢) النسب القُراب: القريب.
(٣) تقلّب في صدورهم الكتاب: أي حفظوا القرآن الكريم في صدورهم، وجاء في نسخة دار صادر: «تقلّب في حجورهم الكتاب» وما أثبتناه أدق معنى.
(٤) سمر القنا: الرماح؛ البيض: السيوف؛ الخيل العِراب: العربية الأصيلة.
(٥) أقني حياءكِ: إلزمي ولا تفارقي؛ وجاء في نسخة عبد الحميد: «وانتهاب»، والمعنى واحد.
(٦) تطرفي: مجاوزتي حد الاعتدال، أو أخذي الشيء من أطرافه، السماح الغرّ: الكرم الكثير، والحسب اللباب: الأصيل.
(٧) غمز الزمان قَنِيَّهم: أراد إخضاعهم، والقَنِيّ: جمع قناة، وهي الرمح.
(٨) الخيل في الأجفال: الخيل تهرب مضطربة؛ ثابوا: عادوا إلى ما كانوا عليه.

١٠ ـ أَبَــنِــي عَــدِيٍّ إنَّــمَــا سَـالَـتْ بـخَـيْـلِـكُـمُ الـشِّـعَـابُ
١١ ـ وَشَـرُفْـتُـمُ بـالـطَّـعْـنِ، وَالـدَّنْـ يَـا ضِـرَامٌ، أَوْ ضِـرَابُ
١٢ ـ مَـا كُـنْـتُـمُ إلاَّ الـبُـحُـو رَ تَـوَالَـغَـتْ فِـيـهَـا الـذِّئَـابُ
١٣ ـ وَقَـرَعْـتُـمُ بِـالـبِـيـضِ، حَـ ـتَّـى ضَاعَ فـي الـلِّـمَـمِ الـشَّـبَـابُ(١)
١٤ ـ وَالـيَـوْمَ تُـسْـتَـلُّ الـسُّـيُـو فُ بِـهِ وَتَـنْـسَـلُّ الـرِّقَـابُ(٢)
١٥ ـ كَـتَـمَـتْ دِمَـاءَكُـمُ الـظُّـبَـى كـالـشَّـيْـبِ يَـكْـتُـمُـهُ الـخِـضَـابُ(٣)
١٦ ـ فَـتَـنَـازَعُـوا شَـمَـطَ الـظَّـلا مِ، فـخَـلْـفَـهُ الأُسْـدُ الـغِـضَـابُ(٤)
١٧ ـ وَتَـعَـلَّـمُـوا أنَّ الـصَّـبَـا حَ ضُـبَـارِمٌ، وَالـلَّـيْـلَ غَـابُ(٥)
١٨ ـ لا صُـلْـحَ حَـتَّـى تَـطْـمَـئِـ ـنَّ إلـى مَـنَـاسِـمِـهَـا الـرِّكَـابُ(٦)
١٩ ـ وَيَـعُـودَ وَجْـهُ الـشَّـمْـسِ لا نَـقْـعٌ عَـلَـيْـهِ وَلا ضَـبَـابُ
٢٠ ـ حَـتَّـى تَـشَـبَّـثَ بـالـظُّـبَـى الاغْـ ـمَـادُ، وَالـجُـرْدُ الـرِّحَـابُ(٧)
٢١ ـ وَتُـمَـدُّ أَطْـنَـابُ الـبُـيُـو تِ، وَتُـضْـمِـرَ الـقَـوْمَ الـقِـبَـابُ(٨)
٢٢ ـ وَتُـرَدَّفُ الأَدْرَاعُ مُـشْـ ـرَجَـةً، عَـلَـيْـهِـنَّ الـعِـيَـابُ(٩)

---

(١) قرعتم بالبيض: حاربتم بالسيوف؛ اللِّمَ: جمع لِمَّة، وهي الشعر المتدلي إلى شحمة الأذن، يريد أنكم قاتلتم حتى ابيضت شعوركم وغاب شبابكم.
(٢) تُستَلّ السيوف: تُخرج من أغمادها؛ تنسل الرقاب: تقطع عن الأجساد.
(٣) كَتَمَتْ: أَخفَت وستَرت؛ الظُّبى: جمع ظُبَة، وهي حدّ السيف.
(٤) شمط الظلام: تداخله بالضِّياء؛ وجاء في نسخة عبد الحميد: فتناذروا: أي لِيُنْذِر بعضكم بعضاً.
(٥) الضُّبارِم: الأسد.
(٦) المناسم: جمع مِنسم، وهو في الأصل خُفُّ البعير؛ أراد أن لا صُلْح بينهم حتى يستقرّ كل أمر في موضعه.
(٧) تشبث: أصلها: تتشبث بحذف إحدى التاءَيْن أي تتعلّق بشدّة؛ الظُّبى: جمع ظُبَة، وهي حدّ السيف؛ الجُرْد: جمع أجرد، وهو الفرس إذا كان قصير الشعر.
(٨) أطناب: جمع طُنُب: وهو الحبل الذي تشدّ به الخيمة: تُضمر: تخفي.
(٩) ردفه: ركب خلفه. لعله أراد أن تردف ذوات الأدراع سبية، والأدراع، الواحد درع: من ثياب النساء. المشرجة: المخيطة. العياب، الواحد عيبة: ما يوضع فيها الثياب.

٢٣ ـ وَتَـرَى الـرُّبَـى وَالـرَّوْضَ يُـنْـ ـشَرُ مِنْ مَطارِفِهَا السَّحَابُ[١]
٢٤ ـ مَـا كَـانَ فَـضْـضَـهُ فَـضِـيـ ـضُ الطَّـلِّ أَذْهَبَهُ الذِّهَابُ[٢]
٢٥ ـ كَـانَـتْ نُـجُـومُ الـلَّـيْـلِ يَـكْـ ـتُمُهَا مِنَ النَّقْعِ الغَيَابُ[٣]
٢٦ ـ فَالآنَ أَصْـحَـرَ فـي الـسَّـمَـا ءِ البَدْرُ، وَانكَشَفَ النِّقَابُ[٤]
٢٧ ـ وَعَـلَـتْ إِلـى أَوْكَـارِهَـا الـعِـقْـ ـبَانُ وَانْحَطَّ العُقَابُ[٥]
٢٨ ـ عُـودُوا إِلـى ذاكَ الـغَـدِيـ ـرِ، وَقَلَّ مَا غَدَرَ الرَّبَابُ[٦]
٢٩ ـ وَتَـغَـنَّـمُـوا تِـلْـكَ الـمَـنَـا زِلَ، وَهْيَ آمِنَةٌ رِغَابُ
٣٠ ـ وَتَـدَارَكُـوا ذَوْدَ الـمَـسَـا رِحِ، وَهيَ بَيْنَكُمْ سِقَابُ[٧]
٣١ ـ وَكَـأَنَّ أَيَّـامَ الـهَـوَى فِيكُمْ نَشَاوَى أَوْ طِرَابُ
٣٢ ـ مُـتَـمَـنْـطِـقَـاتٌ بِـالـحُـلِـيِّ وَفي قَلائِدِهَا المَلابُ[٨]
٣٣ ـ إِنِّـي عَـلـى لِـيـنِ الـنَّـقِـيـ ـبَةِ لا أُعَابُ وَلا أُحَابُ[٩]
٣٤ ـ مَـا شُـدَّ لـي يَـوْمـاً عَـلـى ذُلٍّ وَلا طَمَعٍ حِقَابُ[١٠]
٣٥ ـ مَـنْ لـي بِـغُـرَّةِ صَـاحِـبٍ لا يَسْتَطِيلُ عَلَيْهِ عَابُ[١١]

---

(١) مطارف: جمع مِطرف، رداء تلبسه النساء.
(٢) فَضَضَهُ: نشره. الفضيض: الماء العذب. الذهاب، الواحد ذهبة: المطرة الضعيفة، أو الجود.
(٣) يكتمها: يسترها ويخفيها؛ النقع: الغبار.
(٤) أصحر: ظهر وانكشف؛ النِّقاب: غطاء تستر به المرأة وجهها.
(٥) علت: ارتفعت، أوكارها: جمع وَكْر: وهو عشّ الطائر؛ العِقبان: جمع عُقاب وهو من الطيور الكواسر. وانحطّ: سَفِل، العُقاب: الراية.
(٦) الرَّباب: السحاب الأبيض، أو لعل المقصود أحياء ضبّة، وهم ضبة وثور وعديّ وعُكل وتَيم.
(٧) ذود المسارح: دَفْع الإبل؛ سِقاب: جمع سَقْب، وهو ولد الناقة ساعة يولد.
(٨) القلائد: جمع قلادة، وهي من الحُليّ ما يوضع في الرقبة؛ المَلاب: كلمة فارسية أصلها مَلْ آب: عطر مائع.
(٩) النقيبة: النفس، أحاب: من الحَوْب، وهو الإثم والخطيئة.
(١٠) الحِقاب: جمع حَقَب، وهو الحِزام، يريد أن نفسه جُبلت على الخير والكرم.
(١١) يستطيل: يتطاول عليه. عاب: عيب.

٣٦ ـ مَــــا حَـــــارَبَ الأيَــــامَ إلاّ كَــــانَ لــــي وَلَــــهُ الــغِــــلابُ
٣٧ ـ وَلِـــكُــــلِّ قَـــوْلٍ سَــامِـــعٌ وَلِـــكُــــلِّ داعِـيَـــةٍ جَــوَابُ
٣٨ ـ هَـيْـهَـاتَ أطْـلُـبُ مَـا يَـطُـو لُ بِـــهِ بِـــعَـــادٌ وَاقْـــتِـــرَابُ
٣٩ ـ قَـلَّ الـصِّـحَـابُ، فَـإنْ ظَـفِـرْ تَ بِـنِـعْـمَـةٍ كَـثُـرَ الـصِّـحَـابُ
٤٠ ـ مَـــنْ لـــي بِـــهِ سَـمْـحـاً إذا صَـفِـرَتْ مِـنَ الـقَـوْمِ الـوِطَـابُ[1]
٤١ ـ غَــيْـــرَانَ دُونَ الــجَــارِ لا يَـطْـوِي عَـزَايِـمَـهُ الـحِـجَـابُ
٤٢ ـ يَـسْـتَـعـذِبُ الـمَـوْمَـاةَ مَـنْـزِلَـةً وَإنْ بَـــعُــــدَ الإيَــــابُ[2]
٤٣ ـ رَقَّـــتْ حَـــوَاشِــي بَـــيْـــتِـــهِ مِـمَّـا يُـلاطِـمُـهَـا الـسَّـرَابُ[3]
٤٤ ـ لا يَـــسْـــتَـــقِـــلّ بِـــرَحْـــلِـــهِ إلاّ الـــذَّوَائِـــبُ وَالـــهِـــضَـــابُ[4]
٤٥ ـ تَـهْـفُـو بِـكَـفَّـيْـهِ الـصَّـوَا رِمُ، أوْ تَـسِـيـلُ بِـهَـا الـكِـعَـابُ[5]
٤٦ ـ جَـذْلانُ يَـلْـتَـقِـطُ الـنَّـسِـيــ ـمَ، إذا تَـسَـاقَـطَـتِ الـثِّـيَـابُ
٤٧ ـ يُـنْـمَـى إلَـيْـهِ الـشِّـيـحُ، وَالْـ ـحَـوْذانُ وَالإبِـلُ الـجِـرَابُ[6]
٤٨ ـ وَكَـــأنَّ غُـــرَّتَـــهُ، وَرَاءَ لِـــ ـثَـامِ لَـيْـلَـتِـهِ، شِـهَـابُ
٤٩ ـ مَـــنْ لـــي بِـــهِ، يَـــا دَهْـــرُ، وَالأ يّـامُ كَـالِـحَـةٌ غِـضَـابُ[7]
٥٠ ـ إنَّ الـــصَّـــدِيـــقَ مُـــشَـــيَّـــعٌ إنْ جَـلَّ خَـطْـبٌ أوْ خِـطَـابُ[8]
٥١ ـ وَيَـــجُـــودُ عَـــنْـــكَ بِـــنَـــفْـــسِـــهِ وَالـحَـرْبُ تَـقْـرَعُـهَـا الـحِـرَابُ

---

(١) صفرت: خلت؛ الوِطاب: أصله وعاء يوضع فيه اللبن، يقال: صفر وطاب فلان: إذا نفذ ما عنده من مالٍ أو زاد.
(٢) المَوْمَاة: الصحراء الواسعة؛ الإياب: الرجوع.
(٣) رقّت حواشي بيته: كناية عن طيب العيش.
(٤) الذوائب: جمع ذؤابة، وهي أعلى كل شيء.
(٥) الصوارم: السيوف؛ الكِعاب: الرماح.
(٦) يُنمي إليه: يُنسب إليه؛ الشّيح والحواذن: نباتان من نباتات البادية.
(٧) كالحة: عابسة.
(٨) مُشَيَّع: منصور ومُسَاعد؛ جلّ: عَظُم، خَطْب: الشأن؛ الخِطاب: الكلام.

٥٢ ـ وَأَخٍ خُـرِمْـتُ الـوِدَّ مِـنْـ ـهُ، وَبَـيْـنَـنَـا نَـسَـبٌ قُـرَابُ[١]
٥٣ ـ نَـازَعْـتُـهُ ثَـدْيَ الـرَّضَـاعِ وَمَـا يَـلَـذُّ لَـنَـا الـشَّـرَابُ
٥٤ ـ يَـا سَـعْـدُ أَعْـظَـمُ مِـحْـنَـةً مَـنْ لا يُـرَوِّعُـهُ الـعِـتَـابُ
٥٥ ـ يَـجْـنـي عَـلـى جِـيـرَانِـهِ حَـتّـى يُـعَـاقِـبَـهُ الـسِّـبَـابُ
٥٦ ـ حَـسْـبـي مِـنَ الأيَّـامِ أنْ أَبْـقَـى، وَيُـسْـعِـدَنـي الـطِّـلابُ

* * *

(٣٩)

وقال رحمه الله وهي قصيدة متشعِّبة الأغراض والفنون: [المتقارب]

١ ـ دَوَامُ الـهَـوَى فـي ضَـمـانِ الـشَّـبَـابِ وَمَـا الـحُـبُّ إلاَّ زَمَـانُ الـتَّـصَـابـي
٢ ـ أَحِـيـنَ فَـشَـا الـشَّـيْـبُ فـي شَـعْـرِهِ وَكَـتَّـمَ أَوْضَـاحَـهُ بـالـخِـضَـابِ[٢]
٣ ـ تَـرُوعِـيـنَ أَوْقَـاتَـهُ بـالـصُّـدُودِ وَتَـرْمِـيـنَ أَيَّـامَـهُ بِـالـسِّـبَـابِ
٤ ـ تَـخَـطَّـى الـمَـشِـيـبُ إلـى رَأْسِـهِ وَقَـدْ كـانَ أَعـلـى قِـبَـابِ الـشَّـبَـابِ
٥ ـ كَـذاكَ الـرِّيَـاحُ إذا اسـتَـلأَمَـتْ تَـقَـصَّـفَ أَعْـلـى الـغُـصُـونِ الـرِّطَـابِ[٣]
٦ ـ مَـشِـيـبٌ كَـمَـا اسـتُـلَّ صَـدْرُ الـحُـسَـا مِ، لَـمْ يَـرْوَ مِـنْ لُـبـثِـهِ فـي الـقِـرَابِ[٤]
٧ ـ نَـضَـى، فـاستَـبـاحَ حِـمَـى الـمُـلْـهِـيـاتِ وَرَاعَ الـغَـوَانـي بِـظِـفْـرٍ وَنَـابِ[٥]
٨ ـ وَأَلْـوَى بِـجِـدَّةِ أَيَّـامِـهِ فَـأَصْـبَـحَ مَـقْـذىً لِـعَـيْـنِ الـكَـعَـابِ[٦]

---

(١) في هذا البيت إشارة إلى الجفوة التي كانت بينه وبين أخيه الشريف المرتضى؛ وقُراب: قريب.

(٢) فشا: انتشر؛ كتّم: سَتَر؛ أوضاحه: جمع وَضَح، وهو النور، أراد به الشيب؛ الخِضاب: ما يختضب به كالحِنّاء.

(٣) استلأمت: اشتدت أو عصفت؛ تُقَصّف: تكسر؛ الرِّطاب: الطريّة.

(٤) الحسام: السيف؛ لبثه: وجوده وإقامته؛ القِراب: غمد السيف.

(٥) نَضَى: استلّ، أراد أن الشيب استلّ سيفه، المُلهيات: دواعي الشباب؛ واستباح حماها: أتى عليها وفتك بها؛ راع: أخاف، الغواني: الحسناوات.

(٦) ألوى بجدّة: ذهب بالجديد، مقذى: ما يصيب العين من قذى؛ الكعاب: الجارية التي كعب ثديها.

٩ ـ تَسَتَّرَ مِنْهُ مَجَالُ السِّوَارِ إذا مَا بَدَا وَمَنَاطُ النِّقَابِ(١)
١٠ ـ وَكَانَ إذا شَرَدَتْ نِيَّةٌ يَرُدّ رِقَابَ الخُطُوبِ الغِضَابِ
١١ ـ وَكُنْتُ أُرَقْرِقُ مَاءَ الوِصَالِ وَبَحْرُ الشَّبِيبَةِ طاغي العُبَابِ(٢)
١٢ ـ وَكَأسِي مُعَوَّدَةٌ بِالسَّمَاعِ تَرْكُضُ بَيْنَ القُلُوبِ الطِّرَابِ
١٣ ـ إذا نُصِفَتْ فَهْيَ في مِئْزَرٍ وَتَبْرُزُ إنْ أُتْرِعَتْ في نِقَابِ(٣)
١٤ ـ سَمَائي مُذَهَّبَةٌ بِالبُرُوقِ وَأرْضِي مُفَضَّضَةٌ بالحَبَابِ(٤)
١٥ ـ وَرَوْضِي مَطَارِفُهُ غَضَّةٌ تُطَرَّزُ أطْرَافُهَا بالذِّهَابِ(٥)
١٦ ـ وَلَيْلٌ تَرَى الفَجْرَ في عِطْفِهِ كَمَا شَابَ بَعضُ جَناحِ الغُرَابِ(٦)
١٧ ـ يَغَارُ الظَّلامُ عَلى شَمْسِهِ إلى أنْ يُوَارِيَهَا بالحِجَابِ
١٨ ـ وَتَصْقُلُ أنْجُمَهُ العَاصِفَاتُ إذا صَدِيتْ من غُمودِ السَّحابِ(٧)
١٩ ـ وَبَرْقٌ يُنَفِّضُ أطْرَافَهُ كَمَا رَمَحَتْ بُلْقُ خَيلِ عِرَابِ(٨)
٢٠ ـ وَمَاءٌ يُضَارِعُ خَيْطَ السُّقَاءِ وَيُرْمَى بِهِ في وُجوهِ الشِّعَابِ
٢١ ـ تُزَعْزِعُ رِيحُ الصَّبَا مَتْنَهُ كَمَا لَطَمَ المَزْجُ خَدَّ الشَّرَابِ
٢٢ ـ وَذَوْدٌ يُغَادِرُ وَجْهَ الصَّعِيـ ـدِ مِنْ حِلَّةِ العُشْبِ عارِي الإهَابِ(٩)

---

(١) مجال السوار: المكان الذي يجول فيه، وهو الساعد؛ مناطُ النقاب: المكان الذي يناط فيه أي يُربط، والنقاب: الحجاب الذي تستر فيه المرأة وجهها.
(٢) أُرقرق ماء الوصال: أصبّ ماء الوصال صبّاً رقيقاً، أي أصل إلى الغانيات بسهولة؛ وطاغي العُباب: كثير الموج.
(٣) نُصِفَت: مُلِئت إلى نصفها؛ أُترعت: مُلئت إلى آخرها.
(٤) الحَباب: فقاقيع الماء.
(٥) مطارف: جمع مطرف، وهو ثوب من خَزّ، أراد به النبات.
(٦) عِطْفِه: جانبه.
(٧) تصقل: تجلو، صدئت: علاها الصدأ، غمود: جمع غمد، وهو قراب السيف.
(٨) رمحت: أسرعت، بُلْق: جمع أبلق، وهو الفرس الذي في قوائمه بياض. والخيل العراب: الأصيلة.
(٩) ذَوْد: جماعة الإبل من ثلاثة إلى عشرة؛ الصعيد: الأرض؛ الإهاب: الجلد.

٢٣ ـ فَمَا تَطْلُبُ البِيدُ مِنْ سَاهِمٍ يُثِيرُ عَلَيْهَا رِقَابَ الرِّكَابِ[(١)]
٢٤ ـ يُسَاعِدُهَا في احتِمالِ الصَّدى وَيَشْرَكُهَا في وُرُودِ السَّرَابِ
٢٥ ـ يُذَكِّرُهُ أَخْذَ أَوْتَارِهِ صَهِيلُ السَّوَابِقِ حَوْلَ القِبابِ[(٢)]
٢٦ ـ دُفِعْنَ بِخَضْخَضَةٍ لِلْمَزَادِ نَجَاءً، وَخَشْخَشَةٍ لِلعِيَابِ[(٣)]
٢٧ ـ لَبَلَّ أَنَابِيبَهُ بِالطِّعَانِ وَأَنْحَلَ أَسْيَافَهُ بِالضِّرَابِ
٢٨ ـ يَبِيتُ وَثَوْبُ الدُّجَى شَاحِبٌ طَمُوحَ المَعَالِمِ سامي الشِّهَابِ
٢٩ ـ وَمَا كُنتُ أَجْرِي إلى غَايَةٍ فَأَسْأَلَهَا: أَيْنَ وَجْهُ الإِيَابِ؟
٣٠ ـ إذا اسْتَنْهَضَتْ هِمَمِي عَزْمَةٌ عَصَفْتُ بأيدي المَطِيِّ العِرَابِ
٣١ ـ تَحَرَّيْتُ أَعْجَازَهَا بِالسِّيَاطِ فَخاضَتْ صُدُورَ الأُمُورِ الصِّعَابِ[(٤)]
٣٢ ـ فَكَمْ قَائِفٍ قَدْ هَدَتْ لَحْظَهُ بُدُورٌ مَنَاسِمُهَا في التُّرَابِ[(٥)]
٣٣ ـ إذا مَاتَ في وَخْدِهِنَّ المَدَى لَطَمْنَ خُدُودَ الرُّبَى وَالرِّحَابِ[(٦)]
٣٤ ـ فِداؤكَ نَفْسِيَ يَا مَنْ لَهُ مِنَ القَلْبِ رَبْعٌ مَنِيعُ الجَنَابِ
٣٥ ـ فَلَوْلاكَ مَا عَاقَ قَلْبي الهَوَى وَعَزَّ عَلَى كُلِّ شَوْقٍ طِلابي
٣٦ ـ إذا مَا صَدَدْتَ دَعَانِي الهَوَى فَمِلْتُ إلى خُدُعَاتِ العِتَابِ[(٧)]
٣٧ ـ فَيَا جُنَّتِي إنْ رَمَانِي الزَّمَانُ وَيا صَاحبي إنْ جَفَاني صِحَابي[(٨)]

(١) البيد: جمع بيداء وهي الصحراء؛ ساهِم: مهزول، وأراد به شخصه.
(٢) أوتاره: جمع وِتْر، وهو الثأر؛ السوابق: جمع سابق وهي الخيل.
(٣) دفعن: أراد به رحلن، مشين؛ نجاء: سراعاً. بخضخضة: بحركة؛ المزاد: جمع مزادة وهي القِربة؛ العِياب: جمع عيبة، وهي ما يضع المسافر فيه ثيابه وأغراضه.
(٤) تحرّيت: قصدت؛ أعجازها: جمع عَجُز، وهو مؤخر الراحلة، السياط: جمع سَوْط، وهو الكرباج.
(٥) القائف: من يقفو الأثر، أي يتتبّعُهُ؛ مناسم: جمع مِنسم، وهو خُفّ البعير
(٦) مات المدى: انقضت الغاية؛ والوَخْد: ضرب من السَّيْر السريع.
(٧) الهوى: العشق؛ وفي نسخة عبد الحميد «الجوى» وهي حُرقة القلب من أثر العشق؛ خُدُعات: جمع خُدْعة، وهي الحيلة.
(٨) الجُنّة: الحفظ والحماية.

٣٨ ـ دَفَعْتُ بِكَفِّي زِمَامِي إِلَيْكَ ... وَقَدْ كنتُ أُبْطِي عَلى مَن حَدَا بي[(١)]
٣٩ ـ فَلا تَحْسَبَنِّي ذَلِيلَ القِيَادِ ... فَإنِّي أَبِيٌّ عَلى كُلِّ آبِ
٤٠ ـ وَسَاعٍ إلى الوُدِّ شَبَّهْتُهُ ... وَيَرْتَعُ مَعْ أَهْلِهِ في جَنَابِ[(٢)]
٤١ ـ يُؤَمِّنُ سَطْوَةَ لَيْثِ العَرِينِ ... وَمَضْجَعُهُ بَيْنَ غِيلٍ وَغَابِ[(٣)]
٤٢ ـ حَمَتْهُ مَذَلَّتُهُ سَطْوَتي ... وَكَيْفَ يَنَالُ ذُبَاباً ذُبَابي[(٤)]
٤٣ ـ وَمُلْتَثِمٍ قَالَ لي لَثْمُهُ ... عَذابُ الهَوَى في الثَّنَايَا العِذابِ[(٥)]
٤٤ ـ نُعَاقِرُ بالضَّمِّ كَأسَ العِنَاقِ ... وَنَسْفِكُ بِاللَّثْمِ خَمْرَ الرُّضَابِ[(٦)]
٤٥ ـ غَدَوْنا عَلى صَهَوَاتِ الخُطُوبِ ... جَوَادَيْ رِهَانٍ وَسَيْفَيْ قِرَابِ
٤٧ ـ صَقِيلَيْنِ تَسْتَلُّنَا النَّائِبَاتُ ... فَتُثْلَمُ فيهِنّ، وَالدّهرُ نَابِ[(٧)]
٤٨ ـ وَغُصْنَيْنِ يَلْعَبُ فِينَا النَّسِيمُ ... وَتَنْطِفُ عَنّا نِطَافُ الرَّبَابِ[(٨)]
٤٩ ـ وَنَجْمَيْنِ يَقْصُرُ عَنْ نَيْلِنَا ... مِنَ الطّالِعاتِ الذُّرَى وَالرّوَابي
٥٠ ـ وَكُنّا، إذا مَسَّنَا حَادِثٌ ... نُقَلِّمُ بالصَّبْرِ ظِفْرَ المُصَابِ
٥١ ـ إلَيكَ تَخَطّتْ فُرُوجَ القُلُوبِ ... بِكْرٌ مِنَ الآنِسَاتِ العِرَابِ
٥٢ ـ أُشَبِّبُ فيها بِذِكْرِ المَشِيبِ ... وَما استَيْأَسَتْ لِمَّتي مِنْ شَبَابي[(٩)]

* * *

(١) حدا: غنّى الحِداء.
(٢) شبّهته: من الشُّبْهة: وهي أن يختلط على الإنسان الأمر. الجَناب: الناحية.
(٣) السَّطوة: البطش؛ الليث: السبع؛ العرين: مأوى السبع؛ غِيل: أَجَمَة؛ غاب: جمع غابة.
(٤) الذباب: الأولى: حشرة معروفة، والثانية: حدّ السيف.
(٥) الملتثم: الذي يضع اللثام حتى لا يُعرف: لَثْمُه: تقبيلُهُ؛ الثنايا: جمع ثنيّة: وهي الأسنان في مقدّم الفم. العِذاب: أي عِذاب الريق من الغواني.
(٦) يُعاقر: يلازم، وأصله من معاقرة الشراب. وهي المداومة عليه. والرُّضاب: الريق.
(٧) تثلم: تشقّق.
(٨) تَنْطِف: تسيل قليلاً، والنُّطاف: الماء الصافي قلَّ أو كثُر: الرَّباب: السحابة البيضاء.
(٩) استيأست: أصابها اليأس. لِمّتي: اللّمة: الشعر يجاوز شحمة الأذن.

(٤٠)

وقال يفتخر: [الوافر]

١ ـ أغَــدْراً يَــا زَمَــانُ وَيَــا شَــبَــابُ ... أُصَابُ بذا، لقَدْ عَظُمَ المُصَابُ

٢ ـ وَمَا جَزَعِي لأنْ غَرُبَ التَّصَابي ... وَحَلَّقَ عَنْ مَفَارِقِيَ الغُرَابُ

٣ ـ فَقَبْلَ الشَّيْبِ أسْلَفْتُ الغَوَاني ... قِلىً، وَأمَالَني عَنْهَا اجْتِنَابُ[١]

٤ ـ عَفَفْتُ عنِ الحِسانِ فلَم يَرُعْني الـ ... ـمَشِيبُ وَلَمْ يُنَزِّقْني الشَّبَابُ[٢]

٥ ـ تُجَاذِبُني يَدُ الأيّامِ نَفْسِي ... وَيُوشِكُ أن يكُونَ لَهَا الغِلابُ

٦ ـ وَتَغْدُرُ بي الأقَارِبُ وَالأداني ... فَلا عَجَبٌ إذا غَدَرَ الصِّحَابُ

٧ ـ نَهَضْتُ وَقَدْ قَعَدْنَ بيَ اللّيالي ... فَلا خَيْلٌ أعَنَّ وَلا رِكَابُ[٣]

٨ ـ وَمَا ذَنْبِي إذا اتّفَقَتْ خُطُوبٌ ... مُغَالِبَةٌ وَأيّامٌ غِضَابُ[٤]

٩ ـ وَآمُلُ أنْ تَقِي الأيّامُ نَفْسِي ... وَفي جَنْبِي لَهَا ظُفْرٌ وَنَابُ

١٠ ـ فَمَا لي وَالمُقَام عَلى رِجَالٍ ... دَعَتْ بهِمُ المَطامِعُ فاستَجابُوا

١١ ـ وَلَمْ أرَ كالرّجَاءِ اليَوْمَ شَيْئاً ... تَذِلُّ لَهُ الجَمَاجِمُ وَالرِّقَابُ[٥]

١٢ ـ وَكَانَ الغَبْنُ لَوْ ذَلّوا وَنَالُوا ... فكَيْفَ إذاً وَقَدْ ذَلّوا وَخَابُوا[٦]

---

(١) أسلفت: أصل المعنى: قدّمت سُلفة، أي قَرْضاً، والمقصود أنه سبق أن قدّم أو تعامل مع الغواني؛ والغواني: جمع غانية، وهي المرأة التي أغناها جمالها عن استعمال الحليّ.
القِلى: الكراهية والبغض؛ اجتناب: ابتعاد.

(٢) يَرُعني: يُخِفْني؛ يُنَزِّقني: يصيبني بالنَّزَق، وهو الطيش والخِفّة.

(٣) يلاحظ أنه قال هنا: «قَعَدْن الليالي» فأسند الفعل المتصل بعلامة الجمع إلى الإسم الظاهر، وهذه لغة غير مشهورة تعرف بلغة «أكلوني البراغيث». وأعَنَّ: ساعَدْنَ.

(٤) خطوب مغالبة: مصائب شديدة تغلب من يتصدّى لها؛ أيّام غِضاب: كناية عن صعوبة الأحداث التي مرّت في هذه الأيام.

(٥) الجماجم: الرؤوس؛ وتذلّ له الجماجم: كناية عن الخضوع والمذلة، وعكس ذلك عن العِزّة والكرامة «فلان رافع الرأس»، أو «شامخ الرأس».

(٦) الغَبْن: بفتح الغين وتسكين الباء، الخسارة الكبيرة، يُريد: أن الخسارة الكبيرة حاصلة بسبب ذلّهم حتى ولو حصلوا على ما يريدون بواسطة هذا الذل، فكيف بهم إذا ذلّوا وفشلوا في تحقيق مطالبهم؟ إنها خسارة أكبر وأفدح.

١٣ ـ يُرِيدُونَ الغِنَى وَالفَقْرُ خَيْرٌ | إذا مَا الذُّلُّ أعْقَبَهُ الطِّلابُ
١٤ ـ وَبَعْضُ العُدْمِ مَأثَرَةٌ وَفَخْرٌ | وَبَعضُ المَالِ مَنْقَصَةٌ وَعَابُ(١)
١٥ ـ بَنَانِي وَالعِنَانُ، إذا نَبَتْ بِي | رُبَى أرْضٍ، وَرَحْلِي وَالرِّكَابُ(٢)
١٦ ـ وَسَابِغَةٌ كَأنَّ السَّرْدَ فِيهَا | زُلالُ المَاءِ لَمَّعَهُ الحَبَابُ(٣)
١٧ ـ مِنَ اللائي يُمَاطُ العَيْبُ عَنْهَا | إذا نُثِلَتْ لَدَى الرَّوْعِ العِيَابُ(٤)
١٨ ـ إذا اُدْرِعَتْ تَجَنَّبَتِ المَوَاضِي | مَعَاجِمَهَا وَقَهْقَهَتِ الكِعَابُ(٥)
١٩ ـ وَمُشْرِفَةُ القَذَالِ تَمُرُّ رَهْواً | كَمَا عَسَلَتْ على القاعِ الذِّئَابُ(٦)
٢٠ ـ مُجَلِّيَةٌ تَشُقُّ بِهَا يَدَاهَا | كَمَا جَلَّى لِغَايَتِهِ العُقَابُ(٧)
٢١ ـ وَمَرْقَبَةٍ رَبَأتُ عَلَى ذُرَاهَا | وَلِلَّيْلِ انْجِفَالٌ وَانْجِيَابُ(٨)
٢٢ ـ بِقُرْبِ النَّجْمِ عَالِيَةِ الهَوَادِي | يَبِيتُ عَلَى مَنَاكِبِهَا السَّحَابُ(٩)
٢٣ ـ إلى أنْ لَوَّحَ الصُّبْحُ انْفِتَاقاً | كَمَا جُلِّي عَنِ العَضْبِ القِرَابُ(١٠)
٢٤ ـ وَقَدْ عَرَفَتْ تَوَقُّلِيَ المَعَالِي | كَمَا عَرَفَتْ تَوَقُّلِيَ العِقَابُ(١١)

---

(١) العُدْم: الفقر المُدْقع؛ مأثره: مفخرة؛ منقصه: مَذَلّة، عاب: عيب.
(٢) البنان: الإصبع، وأراد اليد؛ العِنان: ما تقاد به الدابة؛ نَبَتْ بي: جفتني ولم تصلح لي، يريد: إذا لم تصلح لي أرض رحلت إلى أخرى.
(٣) السَّابغات: الدروع التي تحيط بتمام البدن؛ السَّرْد: نسج الدرع؛ الحَباب: فقاقيع الماء.
(٤) يُماطُ: يُزال؛ نُثِلت: نُثِرَت؛ الرَّوْع: الفزع؛ العِياب: جمع عيبة.
(٥) اُدْرِعت: أي لُبست الدروع؛ تجنَّب: حمت؛ المواضي: السيوف الحادّة، قهقهت الكعاب: أصدرت الكعاب أي الرماح أصواتاً فقط باصطدامها بالدروع دون أن تخرقها.
(٦) المشرفة: المرتفعة. القذال: مؤخر الرأس. أراد بها فرسه الرهو: السير السهل. عسلت: اضطربت في مشيها.
(٧) المجلية: السابقة إلى الحلبة؛ جلى لغايته: سابق للوصول إلى هدفه؛ العُقاب: من الطيور الجوارح؛ وجاء في نسخة عبد الحميد: «تشقّ لها يداها».
(٨) المرقبة: مكان المراقبة. ربأت: علوت؛ إنجفال: ذهاب، انجياب: إنكشاف.
(٩) الهوادي: جمع هادية، وهي العُنُق.
(١٠) لوّح: أشار، انفتاقاً: انقشاعاً؛ جُلّي: أخرج وأُبعد، العضب: السيف، القراب: الغمد.
(١١) التوقّل: الصعود والارتفاع، فِعْلُهُ وَقَلَ، أي: صعد.

٢٥ ـ وَنَـقْـبِ ثَـنِـيَّـةٍ سَـدّدْتُ فـيـهَـا أَصَـمَّ كَـأنّ لَـهْـذَمَـهُ شِـهَـابُ[١]

٢٦ ـ لأَمْـنَـعَ جَـانِـبـاً وَأُفِـيـدَ عِـزّاً وَعِـزُّ الـمَـرْءِ مَـا عَـزَّ الـجَـنَـابُ[٢]

٢٧ ـ إذا هَـوْلٌ دَعَـاكَ فَـلا تَـهَـبْـهُ فَـلَـمْ يَـبْـقَ الّـذِيـنَ أَبَـوْا وَهَـابُـوا

٢٨ ـ كُـلَـيْـبٌ عَـاقَـصَـتْـهُ يَـدٌ وَأَوْدَى عُـتَـيْـبَـةُ يَـوْمَ أَقْـعَـصَـهُ ذُؤابُ[٣]

٢٩ ـ سَـوَاءٌ مَـنْ أَقَـلّ الـتُّـرْبُ مِـنّـا وَمَـنْ وَارَى مَـعَـالِـمَـهُ الـتّـرَابُ

٣٠ ـ وَإنّ مُـزَايِـلَ الـعَـيْـشِ اخـتِـصَـاراً مُـسَـاوٍ لِـلّـذِيـنَ بَـقُـوا فَـشَـابُـوا[٤]

٣١ ـ فَـأوّلُـنَـا الـعَـنَـاءُ إذا طَـلَـعْـنَـا إلـى الـدّنْـيَـا، وَآخِـرُنَـا الـذَّهَـابُ[٥]

٣٢ ـ إلـى كَـمْ ذا الـتّـرَدّدُ فـي الأمَـانـي وَكَـمْ يُـلْـوِي بِـنَـاظِـرِيَ الـسّـرَابُ[٦]

٣٣ ـ وَلا نَـقْـعٌ يُـثَـارُ، وَلاَ قَـتَـامٌ وَلا طَـعْـنٌ يُـشَـبُّ، وَلا ضِـرَابُ[٧]

٣٤ ـ وَلا خَـيْـلٌ مُـعَـقَّـدَةُ الـنّـوَاصِـي يَـمُـوجُ عَـلـى شَـكَـائِـمِـهَـا الـلُّـعَـابُ[٨]

٣٥ ـ عَـلَـيْـهـا كـلُّ مُـلْـتَـهِـبِ الـحَـوَاشـي يُـصِـيـبُ مِـنَ الـعَـدُوّ وَلا يُـصَـابُ[٩]

٣٦ ـ أمَـامَ مُـجَـلْـجِـلٍ كـالـلّـيْـلِ تَـهـوِي أَوَاخِـرَهُ الـجَـمَـايِـلُ وَالـقِـبَـابُ[١٠]

---

(١) النَّقْب: الطريق في الجبل، الثَّنِية: طريق العقبة؛ سَدَّدت: صَوَّبت؛ الأصم: صفة الرمح، اللهذم: الحاد، أراد السِّنان الحاد الرمح، شِهاب: كتلة نار.

(٢) أمنع: أحمي؛ أُميد عزاً: أُحَصِّل مكانة عالية؛ وعِزّ المرء: مكانة الإنسان، ما عزّ الجَناب؛ ما صَعُب جانبه على الآخرين.

(٣) كليب بن ربيعة من تغلب قتله جسّاس بن مُرَّة، وبسبب مقتله قامت حرب البسوس؛ عتيبة بن الحارث أحد أبطال العرب، كان يلقب بسُمّ الفُرْسان وصياد الفوارس؛ أقعصه: قتله؛ وذؤاب: هو ذؤاب بن ربيعة الأسدي.

(٤) مُزايل العيش اختصاراً: الذي اختصر مدة عيشه فزال ومات.

(٥) العناء: التعب، أي أن الحياة من بدايتها تعب وشقاء.

(٦) يُلْوِي: يُميل، ناظري: نظري.

(٧) النَّقع: الغبار؛ القتام: الغبار الأسود القاتم.

(٨) الشكائم: جمع شكيمة، وهي الحديدة توضع في فم الفرس وتكون أساس اللجام؛ يموج اللعاب: يسيل بغزارة وكأنه الموج المُزْبِد.

(٩) عليها: أي على الخيل، ملتهب الحواشي: أراد أن نار الحمية والدفاع والرغبة في النصر تغلي في صدورهم.

(١٠) مُجلجل: هو الجيش الذي تضجّ فيه أصوات الفرسان والخيل والأسلحة. تهوي: تسير سيراً حثيثاً؛ الجمايل: الجِمال.

٣٧ ـ وَأيـنَ يَـحِـيـدُ عَـنْ مُـضَـرٍ عَـدُوّ إذا زَخَـرَتْ وَعَـبَّ لـهَـا الـعُـبَـابُ(١)
٣٨ ـ وَقَـدْ زَأَرَتْ ضَـرَاغِـمُـهـا الـضَّـوَارِي وَقَدْ هَدَرَتْ مَصَاعِبُها الصِّعابُ(٢)
٣٩ ـ هُـنَـالِـكَ لا قَـرِيـبَ يَـرُدُّ عَـنَّـا وَلا نَـسَـبٌ يَـنُـطُّ بِـنَـا قُـرَابُ(٣)
٤٠ ـ سَأخْطُبُهَا بِحَدّ السَّيْفِ فِعلاً إذا لَـمْ يُـغْـنِ قَـوْلٌ أوْ خِـطَـابُ(٤)
٤١ ـ وآخُـذُهَـا، وَإنْ رُغِـمَـتْ أُنُـوفٌ مُـغَـالَـبَـةً وَإنْ ذَلّـتْ رِقَـابُ
٤٢ ـ وَإنَّ مُـقَـامَ مِـثْـلـي فـي الأعَـادي مُقَامُ البَدْرِ تَنْبَحُهُ الكِلابُ
٤٣ ـ رَمَـوْنـي بِـالـعُـيُـوبِ مُـلَـفَّـقَـاتٍ وَقَـدْ عَـلِـمُـوا بِـأنّـي لا أُعَـابُ
٤٤ ـ وَإنّـي لا تُـدَنِّـسُـنـي الـمَـخَـازِي وَإنّـي لا يُـرَوِّعُـنـي الـسِّـبَـابُ
٤٥ ـ وَلَـمّـا لَـمْ يُـلاقُـوا فـيَّ عَـيْـبـاً كَسَوْني مِنْ عُيُوبِهِمُ وَعَابُوا(٥)

* * *

(٤١)

وقال رحمه الله: [المتقارب]

١ ـ أَثِـرْهَـا عَـلـى مَـا بِـهَـا مِـنْ لَـغَـبْ يُـقَـلْـقِـلُ أَغْـرَاضَـهَـا وَالـحُـقَـبْ(٦)
٢ ـ وَلا تَـرْقُـبِ الـيَـوْمَ مَـيْـطَ الأذى عَـن أَخْـفَـافِـهَـا وَانْـدِمَـالَ الـجُـلَـبْ(٧)

(١) يحيد: يبتعد ويميل، مُضَر: هو مُضَر بن نزار بن معدّ، وأراد الشاعر قبيلته، وهذا جدّهم. زخرت: جاشت للحرب؛ عَبّ العُبَاب: اضطربت الأمواج.
(٢) زأرت: أصدرت صوتها، وهو الزئير؛ الضراغم: جمع ضِرغام، وهو الأسد؛ هَدَرت: أخرجت هديراً. وهو صوت الفحول، المصاعب: جمع مُصْعَب، وهو الفحل.
(٣) ينطّ بنا: يشدّ بنا، يمدّ بنا، يصلنا ببعض؛ قُرَاب: قريب.
(٤) سأخطبها: سأطلب قُرْبها، ولعله أراد مكانة سياسية؛ يُغْنِ: يُفِدْ.
(٥) في الأبيات الخمسة الأخيرة إشارة واضحة إلى ما كان يعانيه الشريف الرضي من الحُسّاد والمبغضين والمنافسين، وهذا ما نراه في أكثر من قصيدة، ولعل هؤلاء، ومنهم بعض أقاربه، هم الذين كانوا يحولون بينه وبين الوصول إلى ما يصبو إليه.
(٦) أَثِرْها: حَرِّكْها وهَيِّجْها؛ لَغَب: تَعَب، والضمير في أَثِرْها عائد على الإبل كما يبدو من معنى البيت؛ والأغراض، الواحد غرض: هو للرحل كالحزام للسرج؛ الحُقَب: جمع حَقَب وهو الحزام يلي حقو البعير.
(٧) المَيْط: الإبعاد؛ اندمال: تماثل الجرح للشفاء؛ والأخفاف: جمع خُفّ، وهو أسفل قدم=

٣ ـ إلـى أنْ تُـعَـجْـعِـجَـهَـا كَـالـحَـنـيّ ... تَـجْـتَـرُّ بِـالـدّمِ لا بـالـعُـشُـبْ[١]

٤ ـ عَـلَـيـهـا أخـامِـصُ مِـثـلُ الـصُّـقُـورِ ... طِـوالُ الـرّجَـاءِ جِـسَـامُ الأرَبْ[٢]

٥ ـ وَكُـلُّ فَـتًـى حَـظُّ أجْـفَـانِـهِ ... مِـنَ الـنّـوْمِ مَـضْـمَـضَـةٌ تُـسْـتَـلَـبْ[٣]

٦ ـ فَـبَـيْـنَـا يُـقَـالُ كَـرَى جَـفْـنُـهُ ... بقِطْعٍ مِنَ اللّيلِ إذْ قيلَ: هَبْ[٤]

٧ ـ إذا وَقَـعُـوا بَـعْـدَ طُـولِ الـكَـلا ... لِ لَمْ يَغمِزُوا قَدَماً مِنْ تَعَبْ[٥]

٨ ـ وَلَـمّـا يُـعَـافُـوا عَـلـى عِـزّهِـمْ ... تَـوَسّـدَ أعْـضَـادِهَـا وَالـرُّكَـبْ[٦]

٩ ـ وَعَـرِّجْ عَـلـى الـغُـرِّ مِـنْ هَـاشِـمٍ ... فـأهْـدِ الـسّـلامَ لَـهُـمْ مِـنْ كَـثَـبْ[٧]

١٠ ـ وَقُـلْ لِـبَـنـي عَـمِّـنَـا الـواجِـديـن ... بني عَمِّنا، بعضَ هذا الغَضَبْ[٨]

١١ ـ أمَـا آنَ لِـلـرّاقِـدِ الـمُـسْـتَـمِـرّ ... في ظُلَمِ الغَيِّ أنْ يَسْتَهِبْ[٩]

١٢ ـ سَرَحْتُمْ سَفاهَتَكُمْ في العُقوق ... وَلَمْ تَحفِلُوا الحِلْمَ لَمّا غَرَبْ[١٠]

١٣ ـ وَلَـمّـا أرِنْـتُـمْ إرَانَ الـجَـمُـوحِ ... وَمَاجَ بِكُمْ حَبْلُكُمْ وَاضْطَرَبْ[١١]

= الناقة. الجُلَب، الواحد جُلبة: القشرة تعلو الجرح عند البرء؛ ووقع في نسخة دار صادر «اندماء» وهو تحريف.

(١) تعجعجها: تجعلها تصوّت؛ الحني، الواحدة حنية: القوس.

(٢) الأخامص: الضوامر البطون، الواحد خميص؛ الأدب: الطلب.

(٣) المضمضة: أصلها تحريك الماء في الفمّ، وقالوا: ما مَضْمَضْتُ عيني بنَوْم: أي ما نِمْتُ، ووقع في نسخة دار صدار «من الضّيْم» ويوافق اختيارنا ما جاء في البيت التالي.

(٤) الكرى: النعاس؛ قِطْع من الليل: أي قطعة منه، أي وقت منه قُطِع؛ هَبْ: إنهض.

(٥) الكَلال: التعب والإعياء؛ يغمِزوا قَدَماً: يعرجوا.

(٦) يعافوا: يكرهوا؛ عِزّهم: قوّتهم؛ تَوَسّدَ: إتّخذ وِسادة؛ العضد: الساعد من الكتف إلى المرفق؛ والرُّكَب: جمع ركبة.

(٧) عَرِّجْ عليهم: مُرَّ عليهم في طريقك؛ الغر: جمع أَغَرّ، وهو الذي في جبهته بياض، وهذه كناية عن السيادة والشرف؛ من كثب: من قُرْب.

(٨) الواجدين: الغاضبين. وقوله بعض هذا الغضب أراد: قللوا غضبكم؛ وهذه إشارة إلى خلافة مع بني أعمامه.

(٩) آن: حان؛ الراقد: النائم، ظُلَم: جمع ظلمة؛ الغيّ: الجهالة؛ يستهب: يهبّ من نومه.

(١٠) سرحتم: تركتم غضبكم يسرح أي: يتفشّى؛ تحفلوا: تهتمّوا وتعتنوا، غَرَب: بَعُد وذهب.

(١١) أرنتم: جمحتم وذهبتم كل مذهب؛ الجَموح: الفرس التي لا تهدأ.

١٤ ـ أقَـمْـنَـا أنَـابِـيـبَـكُـمْ بـالـثّـقَـافِ وَداوَى الـهِـنَـاءُ مِـطَـالَ الـجَـرَبْ[١]
١٥ ـ وَيَـا رُبّـمَـا عَـادَ سُـوءُ الـعِـقَـابِ عَـلـى الـمُـذْنِـبِـينَ بِـحُـسْـنِ الأدَبْ
١٦ ـ ولَـيْـسَ يُـلامُ امْـرُؤٌ شَـفَّـهُ مَـضِـيـضٌ مِـنَ الـدّاءِ أنْ يَـسْـتَـطِـبْ
١٧ ـ أطَـالَ وَأغْـرَضَ مَـا بَـيْـنَـنَـا مُـبِـيـرَ الـحَـيَـاءِ مُـثِـيـرَ الـرِيَـبْ[٢]
١٨ ـ أفـي كُـلّ يَـوْمٍ لِـرِقّ الـهَـوَانِ صَـبِـيَّـةُ أنْـفُـسِـكُـمْ تَـنْـسَـكِـبْ[٣]
١٩ ـ إذا قَـادَكُـمْ مِـثْـلَ قَـوْدِ الـذّلُـولِ نَـفَـرْنَـا نُـفُـورَ الـبَـعِـيـرِ الأزَبّ[٤]
٢٠ ـ وَفـي كُـلّ يَـوْمٍ إلَـى دارِكُـمْ مَـزَاحِـفُ مِـنْ فَـيْـلَـقٍ ذي لَـجَـبْ[٥]
٢١ ـ بِـوَهْـوَهَـةِ الـخَـيْـلِ تَـحْـتَ الـرّمَـا حِ مُـكْـرَهَـةً، وَرُغَـاءِ الـنُّـجُـبْ[٦]
٢٢ ـ سِـيَـاطُ الـجِـيَـادِ بِـهِ إنْ وَنَـيـنَ وَزَجْـرُ الـرّحَـالِ بِـهَـالِ وَهَـبْ[٧]
٢٣ ـ وَتَـلْـقَـوْنَـهَـا كَـقِـدَاحِ الـسَّـرَا ءِ، قُـوداً تَـجُـرُّ الـعَـوَالـي وَقُـبّ[٨]
٢٤ ـ كَـأنّ حَـوَافِـرَهَـا وَالـصّـخُـورَ إذا مَـا ذَرَعْـنَ الـدُّجَـى فـي صَـخَـبْ
٢٥ ـ تَـسُـدُّ عَـلـى الـبِـيـدِ خَـرْقَ الـشّـمَـالِ بِـمَـا نَـسَـجَـتْ مـن سَـحِـيـلِ الـتُّـرَبْ[٩]
٢٦ ـ وَطِـئْـنَ الـنّـجِـيـعَ بِـأرْسَـاغِـهِـنّ مِـمّـا انْـتَـعَـلْـنَ الـرُّبَـى وَالـذَّأبْ[١٠]

(١) أقمنا: قوّمنا وعدّلنا؛ أنابيبكم: رماحكم؛ الثّقاف: ما تثقف به الرماح: أي ما يَصْلُح به اعوجاجها. الهِناء: القَطِران يداوي به البعير الأجرب.
(٢) مبير الحياء: مزيله ومُهْلِكُهُ؛ الرِّيب: جمع ريبه، وهي الشك والتهمة.
(٣) صبيّة أنفسكم: أراد بقيّتها. والهوان: الذلّ.
(٤) الذلول: السهل الإنقياد؛ البعير الأزب: الكثير الشعر، يقال في المثل: كل أَزَبّ نفور، لأن ذلك يكون في عينه، فكلما رآه ظنّه شخصاً يطلبه فينفر منه.
(٥) المزاحف: من الزحف، وهو زحف الجيش، والفيلق: هو الجيش، ذو لَجَب: ذو صخب وضجّة.
(٦) الوهوهة: صوت الفرس في آخر صهيله؛ والرُّغاء: صوت الإبل. النُّجب: جمع نجيب ونجيبة: أراد كِرام الإبل.
(٧) الونى: التعب. هال وهب: زجر للخيل.
(٨) القود: الخيول التي تقاد. القُبّ: الضوامر البطون، الواحد أقب؛ والعوالي: الرماح.
(٩) البيد: جمع بيداء، هي الصحراء الواسعة التي يبيد أي يهلك فيها سالكها؛ خرق الشمال: أراد به الفضاء الواسع من جهة الشمال؛ السحيل: الثوب المنسوج من خيط لا يبرم. والتُرْب: التراب: فكأن الخيل من سرعتها تثير غباراً كأنه نسيج من كثافته.
(١٠) وَطِىءَ: داسَ بقدمه؛ النجيع: الدم الضارب لونه إلى السواد؛ أرساغهن: جمع رُسْغ: وهو المفصل بين الساق والقدم؛ الذأب: السير السريع.

٢٧ ـ وَكَمْ قَرَعَ الدَّوَّ مِنْ حَافِرٍ … يُخَالُ عَلى الأرْضِ قَعْباً يُكَبّْ[(١)]
٢٨ ـ تُهَزُّ السُّيُوفُ لأَعْنَاقِكُمْ … فَتَأبَى مَضَارِبَ تِلْكَ القُضُبْ[(٢)]
٢٩ ـ وَتُسْفِرُ أحْسَابُنَا بَيْنَنَا … فَنُلْقِي طَوَائِلَنَا أوْ نَهَبْ[(٣)]
٣٠ ـ يُنَاشِدُنَا اللَّهَ في حَرْبِكُمْ … عُرَيْقٌ لَكُمْ في أبِينَا ضَرَبْ[(٤)]
٣١ ـ وَمَا أحْدَثَ الدَّهْرُ مِنْ نَبْوَةٍ … وَقَطَّعَ مَا بَيْنَنَا مِنْ سَبَبْ[(٥)]
٣٢ ـ فَإنَّ النُّفُوسَ إلَيْكُمْ تُشَاقُ … وَإنّ القُلُوبَ عَلَيْكُمْ تَجِبْ[(٦)]
٣٣ ـ وَإنّا نَرَى لِجِوَارِ الدِّيَارِ … حُقُوقاً، فَكَيْفَ جِوَارُ النَّسَبْ
٣٤ ـ تَمَاسُسُ أرْحَامِنَا وَالذِّمَا … مُ مِنْ دونِ ذاكَ عَلَينا يَجِبْ[(٧)]
٣٥ ـ فَإنْ نَزَعَ شِرْكَةَ أحْسَابِنَا … جَمِيعاً، فَذلِكَ دِينُ العَرَبْ
٣٦ ـ إذا لَبَسَتْ بِقُوَاهَا قُوَى … وإنْ طُنُبٌ مَسَّ مِنها طُنُبْ[(٨)]
٣٧ ـ أرَاحَ بَنِي عَامِرٍ ذُلُّهُمْ … وَعَرَّضَنَا عِزُّنَا لِلتَّعَبْ
٣٨ ـ وَفُزْنَا عَلَيْهِمْ طَرِيقَ البَقَاءِ … وَخَلَّوْا لَنَا عَنْ طَرِيقِ العَطَبْ
٣٩ ـ فَقَدْ أصْبَحُوا في ذِمامِ الخُمُو … لِ لا تَدَّرِيهِمْ مَرَامِي النُّوَبْ[(٩)]
٤٠ ـ أبَى النَّاسُ إلاّ ذَمِيمَ النِّفَاقِ … إذا جُرِّبُوا، أوْ قَبِيحَ الكَذِبْ
٤١ ـ كِلابٌ تُبَصْبِصُ خَوْفَ الهَوَانِ … وَتَنْبَحُ بَينَ يَدَيْ مَنْ غَلَبْ[(١٠)]

---

(١) قرع: ضرب فأحدث صوتاً، تقرع الدف مثلاً أو الطبل؛ الدَّوّ: الصحراء، القَعْب: الدلو العظيمة؛ يُكَبّ: يُنْكَب.
(٢) القُضُب: جمع قضيب، أراد به السيف الطويل.
(٣) تُسْفِر: تتخذ سفارة بهدف إصلاح ذات البين؛ طوائل: جمع طائل، وهو الفضل، نَهَبُ: نعطي.
(٤) عُرَيْق: مصغر عِرق. ضَرَب: امتدّ، أراد أن النسب الجامع بينهم يمنعهم من قتالهم ومحاربتهم.
(٥) نَبْوَة: جفاء. سبب: حبل، أراد حبل النسب الذي يربط بينهم.
(٦) تشاق: أي تشتاق وتحنّ؛ تجب: تخفق.
(٧) تُماسس: تتّصل، الذمام: العهد.
(٨) لَبَسَتْ: خالطت؛ طُنُب: حبل تشدّ به الخيمة.
(٩) تَدّريهم: تخدعهم؛ والنُّوَب: جمع نائبة، وهي المصيبة.
(١٠) بصبص الكلب: حرّك ذنبه يتملّق صاحبه؛ الهوان: الذّل.

٤٢ ـ أذمُّ لِـوَجْـهـي عَـلـى مَـا بِـهِ وَلا يَـعـدِلُ الـذّلُّ عـنـدي الـنَّـشَـبْ[١]

٤٣ ـ وَمَـنْ وَجَـدَ الـرّزْقَ عِـنـدَ الـسـيـوفِ فَـلِـمْ يَـتَـحَـمّـلُ ذُلَّ الـطَّـلَـبْ[٢]

٤٤ ـ وَإنّ مَـنَـازِلَ هَـذا الـزّمَـانِ لأبْـنَـائِـهِ نُـوَبٌ أوْ عُـقَـبْ[٣]

٤٥ ـ لِـذَلِـكَ يَـرْكَـبُ مَـنْ قَـدْ سَـعَـى طَـويـلاً وَيَـرْحَـلُ مَـنْ قـد رَكِـبْ

٤٦ ـ أنَـا ابـنُ الأنَـاجِـبِ مِـنْ هَـاشِـمٍ إذا لـمْ يَـكُـنْ نَـجَـبٌ مِـنْ نُـجُـبْ[٤]

٤٧ ـ ثُـلاثُ بُـرُودُهُـمُ بِـالـرِّمَـاحِ وَتُـلْـوَى عَـمـائِـمُـهُـمْ بـالـشُّـهُـبْ[٥]

٤٨ ـ عِـتَـاقُ الـوُجُـوهِ، وَعِـتْـقُ الـجِـيَـا دِ فـي الـضُّـمْـرِ تَـعْـرِفُـهُ وَالـقَـبَـبْ[٦]

٤٩ ـ يَـشِـفُّ الـوضَـاءُ خِـلالَ الـشّـحُـو بِ مِـنـهـا، وَخَـلْـفَ الـدُّخَـانِ الـلَّـهَـبْ

٥٠ ـ وَقَـارٌ يُـهَـابُ، وَنَـادٍ يُـنَـابُ وَحِـلْـمٌ يُـرَاحُ، وَرَأيٌ يُـغَـبْ[٧]

٥١ ـ إذا اسـتَـبَـقَ الـقَـوْمُ طُـرْقَ الـنَّـجَـاءِ وَزَمَّ الـجَـبَـانُ قَـعُـودَ الـهَـرَبْ[٨]

٥٢ ـ رَأيـتَـهُـمُ فـي ظِـلالِ الـقَـنَـا وَقَـدْ ضَـاقَ لـلـكَـرْبِ عِـقْـدُ الـلَّـبَـبْ[٩]

---

(١) النَّشَب: المال أوالعُقار خاصّة. ووقع في نسخة عبد الحميد «على مائة».

(٢) وقع عجز هذا البيت في نسخة دار صادر هكذا: «فَلَمْ يتحمّلْ لِذُلِّ الطلب»، وهذا لا يوافق معنى صدر البيت، كما لا يستقيم الوزن به.

(٣) النُّوَب: جمع نَوْبة: وهي مسيرة يوم وليلة؛ وعُقب: جمع عَقَبة، وهي قدر فرسخين؛ يريد أن الإنسان ينزل في هذه الدنيا وكأنه عابر سبيل.

(٤) الأناجب: جمع أنجب، وهو الكريم؛ لم يكن نَجَبٌ: لم يكن كَرَمٌ؛ من نُجُب: من كرماء.

(٥) ثُلاث: تُلَفّ؛ البرود: جمع بُرْد: وهو الثوب.

(٦) عِتاق الوجوه: أي أن وجوههم وضّاءة لما فيها من حسن وجمال؛ عِتْق الجياد: كَرم أصل الجياد؛ والضُّمْر: الضامرة، الهزيلة البطن، وهي من الصفات المستحسنة في الخيل. القَبَب: دقة الخصر وضموره.

(٧) الوقار: الهيبة، تُهاب: تُخشى، نادٍ: أي النادي، وهو مكان اجتماع القوم؛ يُناب: يؤتى نوبة بعد نوبة، أي مرّة بعد مرّة؛ يُراح؛ يؤتي إليه؛ يُغَبّ: يطلب أحياناً عند الحاجة إليه.

(٨) إستبق القوم طُرق النجاء: تسابقوا وأسرعوا هرباً وطلباً للنجاة، وزَمَّ: وضع الزِّمام؛ ووقع في نسخة دار صدار «وذم»؛ القعود: هو من الإبل ما يقتعده الراعي في كل حاجة، والمقصود أن الجبان تهيأ للهرب.

(٩) ضَاق عِقد اللبب: كناية عن الضيق والشدة.

٥٣ ـ قَدِ امتَنَعُوا بحُصُونِ الدّرُو ع، واستَعصَمُوا بِقِبَابِ اليَلَبْ[١]

٥٤ ـ أُولَئِكَ قَومِيَ لَمْ يُغْمَزُوا بِهُجْنَةِ أُمٍّ وَلا لُؤمِ أبْ

٥٥ ـ وَمَنْ قالَ: إنّ جَمِيعَ الفَخَارِ لِغَيْرِ ذَوَائِبِ قَومي كَذَبْ[٢]

* * *

(٤٢)

وقال أيضاً: [الطويل]

١ ـ هلِ الطَّرْفُ يُعطي نَظرَةً من حَبيبهِ أمِ القَلبُ يَلْقى رَاحَةً مِنْ وَجيبِهِ[٣]

٢ ـ وهَلْ لِلّيالي عَطْفَةٌ بَعْدَ نَفرةٍ تعودُ فتُلهي ناظراً عن غُروبِهِ

٣ ـ وَلِلَّهِ أيّامٌ عَفَوْنَ كَمَا عَفَا ذَوَائِبُ مَيّاسِ العَرَارِ رَطِيبِهِ[٤]

٤ ـ أحِنُّ إلى نَورِ الرُّبَى في بِطَاحِهِ وَأظْمَا إلى رَيّا اللّوَى فيَ هُبُوبِهِ[٥]

٥ ـ وَذاكَ الحِمَى يَغدُو عَليلاً نَسيمُهُ وَيُمْسِي صَحِيحاً مَاؤهُ في قَلِيبِهِ[٦]

٦ ـ حَبيتُ لِقَلْبي ظِلَّهُ في هَجِيرِهِ إذا ما دجا، أوْ شَمسَهُ في ضرِيبِهِ[٧]

٧ ـ وَعَهدي بذاكَ الظَّبْيِ أيّانَ زُرْتُهُ رَعَاني، وَلَمْ يَحفِلْ بعَيْنَيْ رَقِيبِهِ[٨]

٨ ـ وَحَكّمَ ثَغْري في إنَاءِ رُضَابِهِ وَأدْنَى جَوَادي مِنْ إنَاءِ حَلِيبِهِ

٩ ـ هوَ الشّوْقُ مَدلولاً على مَقتَلِ الفتى إذا لَمْ يَعِدْ قَلْباً بِلُقْيا حَبيبَهِ

---

(١) اليلب: خالص الحديد والفولاذ.
(٢) ذوائب قومي: عِلْيَتهُم، والذؤابة: أعلى كل شيء.
(٣) الطَّرْف: أراد العَيْن: وجيب القلب: خفقانه.
(٤) عَفَوْن: من الفعل عَفَى: أي درس وامّحت الآثار؛ العرار: نبت طيّب الرائحة؛ الميّاس: المُهتَزّ، أراد: العرار الميّاس فأضاف الصفة إلى الموصوف.
(٥) النَّوْر: الزهر؛ البطاح: جمع بطحاء، وهي التراب اللين الذي تجرّه السيول في الوادي، اللوى: مكان. الريّا: الريح الطيبة.
(٦) القليب: البئر.
(٧) وقع في نسخة دار صادر: «حَبَبْتُ»: وهو تحريف. الهجير: شدّة الحرّ؛ دَجَا: غطّى وستر. والضّريب: الثلج.
(٨) وقع في نسخة دار صادر: «أيان زرته» وهو تحريف. وأيان زرته: يريد في أي زمان ومكان؛ لم يحفِل: لم يهتم.

١٠ ـ تُعَيِّرُني تَلْويحَ وَجْهي وَإنَّما غَضَارَتُهُ مَدْفُونَةٌ في شُحُوبِهِ
١١ ـ فَرُبَّ شَقَاءٍ قَدْ نَعِمْنَا بِمُرِّهِ وَرُبَّ نَعِيمٍ قَدْ شَقِينَا بِطِيبِهِ
١٢ ـ وَلَوْلا بَوَاقي نَائِبَاتٍ مِنَ الرَّدَى غَفَرْتُ لِهَذا الدّهرِ مَاضِي ذُنُوبِهِ
١٣ ـ وَإنّي لِعِرْفَانِ الزَّمَانِ وَغَدْرِهِ أبِيتُ وَمَا لي فِكْرَةٌ في خُطُوبِهِ
١٤ ـ وَأُصْبِحُ لا مُسْتَغْظِماً لِعَظِيمِهِ بقَلْبي، وَلا مُسْتَغْجِباً لِعَجِيبِهِ
١٥ ـ يَغُمُّ الفَتَى ذِكْرُ المَشِيبِ وَرُبّما يُلَقَّى انْقِضَاءَ العُمْرِ قَبلَ مَشيبِهِ(١)
١٦ ـ وَيُنْسيهِ بَدْءَ العَيْشِ ما في عَقِيبِهِ وَجِيئَتُهُ تُبْدي لَنَا عَنْ ذُهُوبِهِ(٢)
١٧ ـ إلى كَمْ أشُقُّ اللّيلَ عَنْ كلِّ مَهْمَهٍ وَأرْعَى طُلُوعَ النّجمِ حتى مَغِيبِهِ(٣)
١٨ ـ أخُطُّ بِأطْرَافِ القَنَا كُلَّ بَلْدَةٍ وَأُمْلي جَلابِيبَ المَلا مِنْ نُدُوبِهِ(٤)
١٩ ـ وكُنْتُ إذا خَوَّى نَجِيبٌ تَرَكْتُهُ أسِيرَ عِقَالٍ مُؤلِمٍ مِنْ لُغُوبِهِ(٥)
٢٠ ـ رَجَاءَ لِعِزٍّ أقْتَنِيهِ وَحَالَةٍ تَزِيدُ عَدُوّي مِنْ غَوَاشِي كُرُوبِهِ(٦)
٢١ ـ وَبَزْلاء مِنْ جُنْدِ اللّيَالي لَقِيتُهَا بقَلْبٍ بَعِيدِ العَزْمِ فيها قَرِيبِهِ(٧)
٢٢ ـ نَصَبْتُ لَهَا وَجْهي، وَلَيسَ كعاجزٍ يُوَقّيهِ حَرَّ الطّعْنِ مَنْ يَتّقي بهِ(٨)
٢٣ ـ وَخَيْلٍ كأمْثَالِ القَنَا تَحمِلُ القَنَا عَلى كُلِّ عُنْقٍ عاقِدٍ مِنْ سَبيبِهِ(٩)
٢٤ ـ حَمَلْتُ عَلَيها كُلَّ طَعّانِ سُرْبَةٍ كَمَا نَهَزَ السّاقي بِجَنْبَيْ قَلِيبِهِ(١٠)

---

(١) يَغُمّ: يُحْزِن.
(٢) عقيبه: آخره؛ ذُهوبه: ذهابه.
(٣) المَهْمَه: الصحراء البعيدة الأطراف؛ أرعى: أرقب.
(٤) أملي: أطيل وأوسع؛ الملا: الصحراء: الندوب: آثار الجراح، الواحد ندب.
(٥) خوّى: خمص بطنه؛ لُغوب: تعب وإعياء.
(٦) أقتنيه: أحصل عليه؛ الغواشي: جمع غاشية: مصيبة، كُروبه: جمع كَرْب: وهو الهمّ الذي يصعب احتماله.
(٧) بزلاء: شِدّة عظيمة؛ جُند الليالي: شبه الليالي هنا بجيش يحاربه.
(٨) نصبت لها وجهي: أي واجهتها، يوقّيه: يحميه؛ حرّ الطعن: شِدّته.
(٩) خيل كأمثال القنا: تشبه الرماح لُهزالها وضمورها، والسبيب: شعر الناصية.
(١٠) سُرْبَة: جماعة؛ نَهَزَ: يقال: نَهَزَ الساقي بالدلو في البئر: إذا ضرب بها في الماء لتمتلىء، والقَليب: البئر: ولعل معنى هذا البيت مأخوذ من قول عنترة:
=

٢٥ ـ قَضَى وَطَرَ العَلياءِ مَنْ رَكِبَ القَنا وَأوْلَغَ بِيضاً مِنْ دَمٍ في صَبِيبِهِ[١]
٢٦ ـ وَكَمْ قَعْدَةٍ مِنّي أقَمْتُ بِبَأسِها إلى الطّعْنِ مَيّادَ القَنَا في كُعُوبِهِ[٢]
٢٧ ـ وَلمّا رَكِبْتُ الهَوْلَ لَمْ أرْضَ دونَهُ وَمَنْ رَكِبَ اللّيْثَ ٱعْتَلَى عن نجيبهِ
٢٨ ـ تُريحُ عَلَيْنا ثَلّةَ المَجْدِ شُزَّبٌ تُغالي، وَأيْدٍ مِنْ قَناً في صَليبِهِ[٣]
٢٩ ـ وَأبْيضَ مِنْ عَلْيا مَعَدٍّ بَنانُهُ مُقاوِمُ رَيّانِ الغِرارِ خَصِيبِهِ[٤]
٣٠ ـ أَخَفُّ إلى يَوْمِ الوَغَى مِنْ سِنَانِهِ وَأمضَى عَلَى هامِ العِدى من قَضِيبِهِ[٥]
٣١ ـ هَلِ السّيْفُ إلاّ مُنتضىً من لِحَاظِهِ أو البَدْرُ إلاّ طَالِعٌ مِنْ جُيُوبِهِ[٦]
٣٢ ـ إذا سُئِلَ انْهالَ النّدَى مِنْ بَنَانِهِ كما انهالَ أذيالُ النّقا مِنْ كَثِيبِهِ[٧]
٣٣ ـ جَوَادٌ، إذا مَا مَزّقَ الذّوْدَ عَضْبُهُ أذاعَ النّدى مِنْ جُرْدِهِ بعَدَ نيبِهِ[٨]
٣٤ ـ يَسِيرُ أمَامَ النّجْمِ عِنْدَ طُلُوعِهِ وَيَهْوِي أمَامَ النّجْمِ عندَ غرُوبِهِ
٣٥ ـ رَضِيتُ بِهِ في صَدْرِ يَوْمِ عَجاجِهِ عَلى شَمْسِهِ عَارِيَةً مِنْ سُهُوبِهِ[٩]
٣٦ ـ مضَى يَحْرُسُ الأقرانَ بالطّعنِ في الطُّلى وَقَدْ لَجّ نَعّابُ القَنا في نَعِيبِهِ[١٠]

= يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بئر في لُبَان الأدهم

(١) الوَطَر: الحاجة، ووطر العلياء: ما تطلبه من تضحيات. أوْلغ من دمٍ: لَطَخ؛ بيضاً: سيوفاً، صبيه: سكبه، وكأن الدم ينسكب فيلطخ السيوف.

(٢) ميّاد: مائل، القنا: الرمح.

(٣) ثلة المجد: أراد كساء المجد. الشزب: الخيول الضامرة. تغالي: أي في سيرها، والقنا الصليب: الرمح الشديد القاسي.

(٤) أبيض: صفة لذاته، عليا معدّ: أشراف مَعَدّ؛ بَنانُه: أصابعه؛ ريّان الغرار: ليّن الجانب.

(٥) يوم الوغى: يوم الحرب؛ سِنانه: نصل رمحه، وأراد الرمح؛ القضيب: السيف.

(٦) مُنْتَضى: مجرّد غمده: الجيوب: جمع جيب، وهو طوق القميص ونحوه.

(٧) إنهال: تساقط بكثرة، الندى: العطاء والكرم؛ من بنانه: أراد من يده، وهذا بعض من كل لأن البنان هو طرف إصبع اليد. النقا: الرمل، الكثيب: التلّ.

(٨) الذَّوْد: الجماعة من الإبل ما بين الثلاثة إلى العشرة؛ الجُرْد: الخيول القصيرة الشعر، الواحد أجرد. النيب: المُسّنات من النياق، الواحدة ناب. والعضب: السيف القاطع.

(٩) السُّهوب: الأراضي المستوية كالسهول وما شابه.

(١٠) الأقران: الأصحاب، الطُّلى: الأعناق؛ لجّ: ألحّ. نَعّاب: هو الذي ينعب والنعيب صوت الغراب، وهو عند العرب نذير شؤم. القنا: الرماح؛ وفي نسخة عبد الحميد: الفنا، بالفاء.

٣٧ ـ أَنَا ابنُ نَبِيِّ اللَّهِ، وَابنُ وَصِيِّهِ فَخَارٌ عَلا عَنْ نِدِّهِ وَضَرِيبِهِ[(١)]

٣٨ ـ تَأَدَّبَ منّي رَائِعُ الخَطْبِ بَعدَما تَجلّى سَفيهُ الجَدّ لي عَنْ أديبهِ

٣٩ ـ فَوَاللَّهِ لا أَلْقَى الزَّمَانَ بِذِلَّةٍ وَلَوْ حَطَّ في فَوْديّ أمضَى غُرُوبِهِ[(٢)]

٤٠ ـ قَنِعْتُ، فَعندي كُلُّ مَلْكٍ نُزُولُه عَنِ العِزِّ وَالعَلْيَاءِ مِثْلُ رُكُوبِهِ

٤١ ـ وَمَا أَسَفي إلاّ عَلى مَا جَلَوْتُهُ عَلى سَمعِ مَنْزُورِ النَّوَالِ نَضُوبِهِ[(٣)]

٤٢ ـ إذا مَا رآني قَطَّعَ اللَّحْظَ طَرْفُهُ وَعَنْوَنَ لي إطْرَاقُهُ عَنْ قُطُوبِهِ[(٤)]

٤٣ ـ وَمَن لمْ يكُنْ حَمدي نَصيباً لِبشرِهِ جَعَلتُ ضُرُوبَ الذّمّ أدنَى نَصِيبِهِ

٤٤ ـ وَلَوْ أنّ عَضْبِي مُمكِنٌ ما ذَمَمْتُهُ وَكَانَ مَكَانَ الذَّمّ رَدْعُ جُيُوبِهِ[(٥)]

٤٥ ـ وَإنّ عَنَاءَ النّاظِرَيْنَ كِلَيْهِمَا إذا طَمِعَا مِنْ بارِقٍ في خُلُوبِهِ[(٦)]

٤٦ ـ أُعَابُ بِشِعرِي، وَالّذِي أنَا قَائلٌ يُقَلقِلُ جَنبي عائبٌ مِنْ مَعيبِهِ

٤٧ ـ وَكُلُّ فَتَى يَرْنُو إلى عَيبِ غَيرِهِ سَريعاً وَتَعمَى عَينُهُ عَنْ عُيُوبِهِ

٤٨ ـ وَمَا قَوْليَ الأَشْعَارَ إلاّ ذَرِيعَةً إلى أمَلٍ قَدْ آنَ قَوْدُ جَنيبِهِ[(٧)]

٤٩ ـ وَإنّي إذا مَا بَلّغَ اللَّهُ مُنيَتي ضَمِنْتُ لهُ هَجرَ القَرِيضِ وَحُوبِهِ[(٨)]

---

(١) النّدّ: الشريك؛ والضريب: الشبيه.

(٢) حطّ: نزل؛ الفودان: مثنى فَوْد، وهو الناحية من الرأس؛ أمضى: أكثر وأشدّ مضاءً، الغُرُوب: جمع غَرْب، وهو حدّ السيف.

(٣) ما جَلَوْته: أراد به الكلام أو الشعر الذي زَفّه إلى الممدوح وكأنه عروس؛ مَنْزُور النوال: قليل العطاء؛ نضوب: جافّ. يقال: نضب الماء إذا جفّ أو غار في الأرض.

(٤) إطراقه: خفض رأسه خجلاً وحياءً، قُطُوبُه: تكشير وجهه.

(٥) ولوان عضبي ممكن: أي لو أن استعمال سيفي مع هذا الرجل ممكن لاستعملته وما هجوته، وكان مكان هذا الهجاء ردع جيوبه. أي تمزيق ثيابه بمعنى قتله والنيل منه.

(٦) العناء: التعب والجهد؛ الناظِرَيْن: العينَيْن؛ البارق: البرق، الخلُوب: خداعه، وهو البرق الذي يُظن أن بعده مطر ولا يكون، فكأنه خدع الناظر إليه.

(٧) ذريعة: وسيلة، قود: قيادة، الجنيب: الراحلة التي تكون إلى جوار راحلتك ولا تركبها.

(٨) هجر القريض: ترك نظم الشعر، والحُوب: الإثم، وكأنه أراد أن قول الشعر في مثل هذا الرجل هو إثم.

٥٠ ـ فَهَلْ عائِبي قَوْلٌ عَقَدْتُ بفَضلِهِ فَخارِي، وَحَصّنتُ العُلى بضُرُوبِهِ(١)
٥١ ـ سَأَترُكُ هذا الدَّهرَ يَرْغُو رُغَاؤهُ وَتَصْرُفُ من غَيْظي بَوادي نُيُوبِهِ(٢)
٥٢ ـ وَأَجْعَلُ عَضْبي دُونَ وَجْهي وِقايَةً لِيأمَنَ عندي مَاؤهُ مِنْ نُضُوبِهِ(٣)

* * *

(٤٣)

وقال رحمه الله يُعَزّي بهاء الدولة عن ولده أبي منصور بويه وتوفي في شعبان سنة ٣٩٨: [المنسرح]

١ ـ كَانَ قَضَاءُ الإلَهِ مَكْتُوبَا لَوْلاكَ كَانَ العَزَاءُ مَغْلُوبَا
٢ ـ مَا بَقِيَتْ كَفُّكَ الصَّنَاعُ لَنَا فَكُلُّ كَسْرٍ يَكُونُ مَرْؤوبَا(٤)
٣ ـ ما آحتَسَبَ المَرْءُ قد يَهُونُ، وَما أوْجَعَ مَا لا يَكُونُ مَحْسُوبَا(٥)
٤ ـ نَهْضاً بِهَا صَابِراً، فأنْتَ لَهَا وَالثِّقْلُ لا يُعْجِزُ المَصَاعِيبَا(٦)
٥ ـ فَقَدْ أرَتْكَ الأُسَى، وَإنْ قَدُمَتْ عَنْ يُوسُفٍ كيفَ صَبْرُ يَعقُوبَا(٧)
٦ ـ طَمِعتَ، يا دَهرُ، أنْ تُرَوِّعَهُ ظَنّاً على الرّغمِ منكَ مَكذُوبَا
٧ ـ مَا يُؤمِنُ المَرْءَ بَعْدَ مَسمَعِهِ قَرْعَ اللّيَالي لَهُ الظَّنَابِيبَا(٨)

---

(١) جاء في نسخة عبد الحميد: عابني، والمعنى واحد، حصّنت العلى: حميتها؛ ضروبه: أنواعه.
(٢) يرغو رغاؤه: يُصدر صوتاً كصوت الإبل، وتصرف نيوبه: تصطك ويصدم ببعضها فتحدث صوتاً، والبوادي: البادية أي الظاهرة.
(٣) عضبي: سيفي؛ وقاية: حماية. وماء الوجه: بهاؤه، ويقال: نضب ماء الوجه: بمعنى أصابه الذلّ والهوان.
(٤) كفك الصناع: أي الحاذقة الماهرة في العمل. المرؤوب: المجبور.
(٥) ما احتسب: أي الذي جعله حِسبة لوجه الله.
(٦) نهضاً: أي إنهض بهذا المصاب نهضاً: بمعنى احتمله؛ والمصاعيب: جمع مُصعب: وهو الفحل من الإبل.
(٧) الأُسى: جمع أُسوة: وهي القدوة، ويعقوب نبي الله، وقد صبر على فقد إبنه يوسف، وعليك أن تتأسى به.
(٨) قرع ظنابيب الأمر: كناية عن تسهيله. والظنبوب: أصله حرف الساق من القدم؛ يقال: «قرع فلان لهذا الأمر ظنبوبه» إذا جدّ فيه ولم يتهاون.

٨ ـ تُـنـذِرُ أحْـداثُـهَـا وَيَـأْمَـنُـهَـا مَـا آنَ أنْ يَـسْـتَـرِيـبَ مَـنْ رِيـبَـا(١)

٩ ـ شُـلَّ بَـنَـانُ الـزَمَـانِ كَـيْـفَ رَمَـى مُـسَـوَّمـاً لـلـسِّـبَـاقِ مَـجْـنُـوبَـا(٢)

١٠ ـ طِـرْفَ رِهَـانٍ رَمَـاهُ ذُو غَـرَرٍ نَـالَ طَـلُـوبـاً، وَفَـاتَ مَـطْـلُـوبَـا(٣)

١١ ـ كَـانَ هِـلالُ الـكَـمَـالِ مُـنْـتَـظَـراً وَكَـانَ نَـوْءُ الـعَـلاءِ مَـرْقُـوبَـا(٤)

١٢ ـ وَأعْـجَـمِـيُّ الأُصُـولِ تَـنْـصُـرُهُ بَـداهَـةٌ تَـفْـضَـحُ الأعَـارِيـبَـا

١٣ ـ مَـدّتْ إلَـيْـهِ الـظُّـبَـا قَـوَائِـمَـهَـا تُـعْـجِـلُـهُ ضَـارِبـاً وَمَـضْـرُوبَـا(٥)

١٤ ـ مُـرَشَّـحـاً لـلـجِـيَـادِ يُـطْـلِـعُـهَـا عَـلـى الـعِـدَى ضُـمَّـراً سَـرَاحِـيـبَـا(٦)

١٥ ـ وَلـلـمَـبَـاتِـيـرِ فـي وَغـىً وَقِـرىً يُـولِـغُـهـا الـهَـامَ وَالـعَـرَاقِـيـبَـا(٧)

١٦ ـ ذَوَى كـمَـا يَـذبُـلُ الـقَـضِـيـبُ، وكَـمْ مَـأمُـولِ قَـوْمٍ يَـصِـيـرُ مَـنْـدُوبَـا(٨)

١٧ ـ صَـبـراً فَـراعـي الـبِـهَـامِ إنْ كَـثُـرَتْ لا بُـدَّ مِـنْ أنْ يُـحَـاذِرَ الـذِّيـبَـا(٩)

١٨ ـ وَإنَّ دُنْـيَـا الـفَـتَـى، وَإنْ نُـظِـرَتْ خَـمِـيـلَـةٌ تُـنْـبِـتُ الأعَـاجِـيـبَـا(١٠)

١٩ ـ نَـسِـيـغُ أحْـداثَـهـا عَـلـى مَـضَـضٍ مـا جَـدَحَ الـدّهْـرُ كـانَ مَـشْـرُوبَـا(١١)

---

(١) يستريب: يأخذ الريب أي الشك.

(٢) مُسَوَّماً: ما كانت عليه سِمَة: أي علامة، والعرب تسوّم جيادها الكريمة، ومجنوب: هو ما يترك على جنب لوقت الحاجة.

(٣) الطِّرْف: الكريم الأبوين، والكريم من الخيل؛ وفي نسخة عبد الحميد: «نَمَاه ذو غُرَرٍ» والمقصود أن الدهر الغرّار رماه وأصابه؛ طلوباً: طالباً لغيره.

(٤) النَّوْء: في الأصل النجم حين يميل إلى الغروب؛ مرقوباً: مرتقباً.

(٥) الظُّبا: جمع ظُبَّة: وهي حدّ السيف.

(٦) السراحيب، الواحد سرحوب: العتيق الخفيف.

(٧) المباتير: أراد بها السيوف، من بتر: أي قطع، الهام: الرؤوس؛ العراقيب: جمع عرقوب، وهو أسفل القدم.

(٨) ذوى: ذَبُلَ؛ مندوباً: من نَدَب الميت: إذا بكاه وذكر محاسنه.

(٩) البِهام: جمع بهمة، وهي الواحدة من ولد المعز والضأن.

(١٠) الخميلة: الأرض الجيدة الكثيرة النبت.

(١١) نسيغ: مضارع ساغ: وساغ بمعنى شرب؛ جَدَحَ: خلط بماء، أي نشرب على مضض ما يحضّره لنا الزمان من أحداث، وكأنه يخلط لنا شراباً مُرّاً فلا يسعنا إلاّ تقبّله.

٢٠ ـ إذا السِّنَانُ الطَّرِيرُ دامَ لَنَا فَدَعْهُ يَسْتَبْدِلُ الأنَابِيبَا[1]
٢١ ـ وَهَلْ يَخُونُ الطِّعانَ يَوْمَ وَغىً أنْ نُقِصَ السَّمْهَرِيُّ أُنْبُوبَا[2]
٢٢ ـ مَا هَيبَةُ السَّيْفِ بالغُمودِ، وَلا أَهْيَبَ مِنْ أنْ تَراهُ مَسْلُوبَا[3]
٢٣ ـ وَالبَدْرُ مَا ضَرَّهُ تَفَرُّدُهُ وَلا خَبَا نُورُهُ وَلا عِيبَا
٢٤ ـ وَمَا افتِراقُ الشُّبُولِ عَنْ أسَدٍ بِمَانِعٍ أنْ يَكُونَ مَرْهُوبَا
٢٥ ـ وَالفَحلُ إنْ وَافَقَتْ طَرُوقَتُهُ أَنْدلَ مِنْ مُنجِبٍ مَنَاجِيبَا[4]
٢٦ ـ وَالعَنْبَرُ الوَرْدُ إنْ عَبَثْتَ بِهِ مِثْلَمَا زادَ عَرْفُهُ طِيبَا[5]
٢٧ ـ يَطيحُ مُسْتَصْغَرُ الشَّرارِ عَنِ الزَّنْـ ـدِ، وَيَبْقَى الضِّرامُ مَشْبُوبَا
٢٨ ـ مَحَّصَتِ النَّارُ كُلَّ شَائِبَةٍ وَزادَ لَوْنُ النُّضَارِ تَهْذِيبَا
٢٩ ـ إنْ زَالَ ظِفْرٌ، فأنْتَ تُخْلِفُهُ وَاللَّيثُ لا يُخْلِفُ المَخالِيبَا
٣٠ ـ بِقَدْرِ عِزِّ الفَتَى رَزِيَّتُهُ مَنْ وَتَرَ الدَّهْرَ بَاتَ مَرْعُوبَا[6]
٣١ ـ وَاللُّؤلُؤ الرَّطْبُ فِي قَلائِدِهِ مَا كَانَ لَوْلاَ الجَلالُ مَثْقُوبَا
٣٢ ـ إنْ كُنْتُ مُسْتَسْقِياً لِمَنْجَعَةٍ مُجَلْجِلاً بالقِطارِ أُسْكُوبَا[7]
٣٣ ـ فَاسْتَسْقِ مُسْتَغْنِياً بِهِ أبَداً مِنْ قَطْرِ جَدْوَى أبيهِ شُؤْبُوبَا[8]
٣٤ ـ وَمَا انْتِفَاعُ النَّبَاتِ صَوَّحَهُ هَيْفُ الرَّدَى أن يكونَ مَهضُوبَا[9]

---

(١) السِّنان: طرف الرمح. وأراد: إذا دامت الحياة لنا فيمكننا أن نستبدل ولداً بآخر. والأنابيب: الرماح.
(٢) الطِّعان: طعن الأعداء؛ يوم وغى: يوم حرب؛ السَّمهري: الرمح المنسوب إلى سمهر.
(٣) الغُمود: جمع غمد: وهو قِراب السيف؛ مسلوباً: أراد مسلولاً.
(٤) طروقته: أنثاه التي يطرقها.
(٥) عبثت به: لعبت به وتناولته بيدك؛ العَرْف: طيب الرائحة.
(٦) الرزيّة: المصيبة؛ وَتَر الدهر؛ غَلَبَهُ، أي من غلب الدهر بات خائفاً من انتقامه.
(٧) المنجعة: مكان طلب الكلأ؛ القطار: المطر؛ الاسكوب: المنسكب؛ وجاء في نسخة عبد الحميد «المضجعة».
(٨) الشُّؤبوب: الدفعة من المطر.
(٩) صوّحه: أيبس أعلاه. الهيف: العطش. المهضوب: الممطور.

٣٥ ـ فَاسْلَمْ مَليكَ المُلُوكِ ما بقيَ الـ ـدّهْرُ مُبقىً لَنا وَمَوْهُوبَا

٣٦ ـ لا خَافَ أبناؤكَ الّذينَ بَقُوا حَدّاً مِنَ النّائِبَاتِ مَذْرُوبَا[1]

٣٧ ـ وَلاَ تَرَى السُّوءَ فِيهِمُ أبَداً حَتّى يَكُونُوا الدّوَالِفَ الشِّيبَا[2]

٣٨ ـ لا رَوّعَتْ سَرْحَكَ المَنُونُ، وَلا أضْبَحَ سِرْبٌ حَمَيْتَ مَنْهُوبَا[3]

٣٩ ـ لا يَجِدُ الدّهْرُ مَسْلَكاً أبَداً وَلا طَرِيقاً إلَيْكَ مَلْحُوبَا[4]

٤٠ ـ وَلا رَأيْنَا الخُطُوبَ داخِلَةً رِوَاقَ مَجْدٍ عَلَيكَ مَضرُوبَا

* * *

(٤٤)

وقال يرثي الصاحب عميد الجيوش أبا علي[5]، وتوفي ليلة الجمعة التاسع عشر من جمادى الأولى سنة ٤٠١ من شكيّة لحقته، وتولى هو الصلاة عليه وكان سِنُّهُ تسعاً وأربعين سنة[6]، ودفن بمقابر قريش: [المتقارب]

١ ـ كَذَا يَهْجُمُ القَدَرُ الغالِبُ وَلا يَمْنَعُ البَابُ وَالحَاجِبُ[7]

٢ ـ تَغَلْغَلَ يَصْدَعُ شَمْلَ العُلَى كَمَا ذَعْذَعَ الإبِلَ الخارِبُ[8]

---

(١) مذروبا: مسموماً أو حاداً. يقال سيف ذَرِب، ولسان ذَرِب، أي حادّ.

(٢) الدوالف: جمع دَلِف: وهو الشيخ الذي يمشي بخطى قصيرة وكأنه مقيّد الخُطى، إشارة إلى أنه صار كبيراً: الشيب: جمع أشيب، وهو الذي شاب شعره.

(٣) روّعت: أخافت، سرحك: قطيعك، وأراد أبناءك. والسِّرب: جماعة الظباء أو الطير.

(٤) ملحوباً: واضحاً سهلاً.

(٥) هو أبو علي الحسن بن أستاذ هُرْمُز عميد الجيوش، وُلد سنة ٣٥٠ هـ/ ٩٦١ م، وكان أبوه جعفر في خدمة عضد الدولة، فجعل ولده الحسن في خدمة صمصام الدولة بن عضد الدولة، وظل معه حتى قتل سنة ٣٨٨ هـ/ ٩٩٨ م، ثم دخل في خدمة بهاء الدولة سنة ٣٨٩ هـ/ ٩٨٨ م وظل يخدمه ويقود جيشه في فارس، ثم استقدمه إلى العراق بعد أن زادت الفتن وكثر الفساد، فاستطاع أن يعيد إليه هيبة الحكم، وبقي عميد الجيوش والياً على العراق ثماني سنين وسبعة أشهر، وتوفي سنة ٤٠١ هـ/ ١٠١٠ م.

(٦) (أنظر في ترجمته وأخباره: «المنتظم» لابن الجوزي ٧/ ٢٥٢ و«الكامل» لابن الأثير ٩/ ٢٤٤).

(٧) هكذا ورد في أصول الديوان، وما ذكرناه في ترجمته يخالف ذلك.

(٨) تغلغل: دخل في الأعماق، يصدع: يُشتّت ويُفرّق؛ ذعذع: بَدّد وفرّق؛ الخارب: اللص.

٣ - وَقَدْ كَانَ سَدَّ ثَنَايَا العَدُوِّ فَمِنْ أينَ أوْضَعَ ذا الرّاكِبُ[(١)]

٤ - وَهَابَتْ جَوانِبَهُ النّائِبَاتُ زَمَاناً، وَقَدْ يُقدِمُ الهَائِبُ[(٢)]

٥ - طَوَاكَ إلى غَيْرِكَ المُعتَفِي وَجَاوَزَ أبْوَابَكَ الرّاغِبُ[(٣)]

٦ - وَهَلْ نَحنُ إلاّ مَرَامي السّهَا مِ يَحْفِزُهَا نَابِلٌ دائِبُ[(٤)]

٧ - نُسَرُّ إذا جَازَنَا طَائِشٌ وَنَجْزَعُ إنْ مَسّنَا صَائِبُ

٨ - فَفِي يَوْمِنَا قَدَرٌ لا بِدٌ وَعِنْدَ غَدٍ قَدَرٌ وَاثِبُ[(٥)]

٩ - طَرائِدُ تَطْلُبُهَا النّائِبَاتُ وَلا بُدَّ أنْ يُدْرِكَ الطّالِبُ

١٠ - أرَى المَرْءَ يَفْعَلُ فِعْلَ الحَدِيـ ـدِ، وَهْوَ غَداً حَمَأٌ لازِبُ[(٦)]

١١ - عَوارِيُّ مِنْ سَلَبِ الهَالِكِينَ يَمُدُّ يَداً نَحوَهَا السّالِبُ[(٧)]

١٢ - لَنَا بالرّدَى مَوْعِدٌ صَادِقٌ وَنَيْلِ المُنَى وَاعِدٌ كَاذِبُ

١٣ - نُصَبَّحُ بالكَأسِ مَجدُوحَةً وَلا عِلْمَ لي أيُّنَا الشّارِبُ[(٨)]

١٤ - حَبَائِلُ لِلدّهْرِ مَبْثُوثَةٌ يُرَدُّ إلى جَذْبِهَا الهَارِبُ

١٥ - وَكَيْفَ يُجَاوِزُ غَايَاتِنَا وَقَدْ بَلَغَ المَوْرِدَ القَارِبُ[(٩)]

١٦ - لَقَدْ كَانَ رَأيُكَ حَلَّ العِقَالِ إذا طَلَعَ المُعْضِلُ الكَارِبُ[(١٠)]

---

(١) الثنايا: جمع ثنيّة: وهي الطريق؛ العدوّ: أراد به الموت؛ أوضع: سار مسرعاً؛ الراكب: أراد به الموت أيضاً.

(٢) هابت: خافت؛ النائبات: جمع نائبة، وهي النازلة والمصيبة، يُقدِم: مِنَ الإقدام وهو الشجاعة في التصدي للأمور؛ الهائب: الخائف.

(٣) المعتفي: طالب العفو أي المعروف، جاوز: تجاوز وابتعد.

(٤) يحفزها: يدفعها؛ النابل: رامي النبل، دائب: مثابر.

(٥) لابد: مقيم لا يتحرك أو يغادر مكانه؛ واثب: قافز وهاجم.

(٦) الحمأ: الطين الأسود المنتن. اللازب: الذي يلصق باليد لاشتداده.

(٧) عواري: جمع عارية: وهو الشيء المستعار، سَلَب: غنيمة.

(٨) نُصَبَّح: نشر بها صباحاً؛ مجدوحة: مخلوطة.

(٩) القارب: طالب الماء ليلاً.

(١٠) المُعْضِل: الأمر الصعب الذي يصعب التخلّص منه؛ الكارب: الذي يبعث الكرب والحزن.

١٧ ـ وَقَدْ كَانَ عِنْدَكَ فَرَجُ المَضِيقِ إذا عَضَّ بالقَتَبِ الغَارِبُ[١]
١٨ ـ يَفِيءُ إلَيْكَ مِنَ القَاصِيَاتِ مُراحُ المَنَاقِبِ وَالعَازِبُ[٢]
١٩ ـ فَيَوْمُ النُّهَى مُشرِقٌ شامِسٌ وَيَوْمُ النَّدَى ماطِرٌ ساكِبُ
٢٠ ـ فَأيْنَ الفَيَالِقُ مَجْرُورَةً وَقَدْ عَضِلَ اللَّقَمُ اللاّحِبُ[٣]
٢١ ـ وأيْنَ القَنَا كَبَنَانِ الهَلُوكِ بِمَاءِ الطُّلَى أبَداً خَاضِبُ[٤]
٢٢ ـ كَأنّ السّوَابِقَ مِنْ تَحتِهَا دَبىً طائِرٌ، أوْ قَطاً سَارِبُ[٥]
٢٣ ـ لهَا قَسْطَلٌ كَنَسيجِ السَّدُوسِ بِهَامِ الرُّبَى أبَداً عَاصِبُ[٦]
٢٤ ـ وَمَلْبُونَةٍ في بُيُوتِ الغُزيّ يُقَدِّمُ إغْبَاقَهَا الحَالِبُ[٧]
٢٥ ـ نَزَائِعَ لا شَوْطُهَا في المُغَارِ قَريبٌ، وَلا غَزْوُهَا خَائِبُ[٨]
٢٦ ـ فَسَرْجٌ وَغىً مَا لَهُ وَاضِعٌ وَجَيْشُ عُلىً مَا لَهُ غَالِبُ
٢٧ ـ وَكُنْتَ العَمِيدَ لهَا وَالعِمَادَ فَضَاعَ الحِمَى، وَوَهَى الجانِبُ[٩]
٢٨ ـ فَمَاذَا يُشِيدُ هُتَافُ النَّعِيـ ـي فِيكَ، وَمَا يَنْدُبُ النَّادِبُ
٢٩ ـ أمَدّتْ عَلَيْكَ القُلُوبُ العُيُونَ فَلَيْسَ يُرَى مَدْمَعٌ نَاضِبُ[١٠]
٣٠ ـ أرَى النَّاسَ بَعْدَكَ في حَيرَةٍ فَذُو لُبِّهِمْ حَاضِرٌ غَائِبُ

(١) أراد: إذا عض القتب بالغارب فقلب. والقتب: الرحل. الغارب: أعلى السنام.
(٢) يفيء: يرجع. المراح: المأوى، القاصيات: البعيدات؛ العازب: البعيد.
(٣) عضل: ضاق. اللقم: معظم الطريق. اللاحب: الواضح.
(٤) الهلوك من النساء: الفاجرة؛ الطُلى: الأعناق؛ خاضب: مُلَطِّخ، وماء الطُلى: أي الدماء.
(٥) الدبى: الجراد الصغير، سارب: ماضٍ، والسوابق: جمع سابق، أراد الخيل.
(٦) السدوس: الطيلسان الأخضر؛ القسطل: الغبار؛ الهام: الرؤوس؛ عاصب: واضع عُصابة وهي ربطة على الرأس.
(٧) الملبونة: الفرس المغذاة باللبن. الغُزيّ: الواحد غازٍ. إغباقها: سقيها اللبن مساء.
(٨) نزائع: جمع نزيعة، وهي التي تجلب إلى غير بلادها، شَوْطها: الشَّوْط: الجَرْي مرّة واحدة. مُغار: مكان الإغارة؛ خائب: خاسر.
(٩) العميد: السيد؛ العماد: الأساس، وَهى: ضَعُفَ.
(١٠) أمدّت: قدّمت لها المدد، وهو العون والمساعدة؛ مدمع ناضب: عين لا تذرف الدمع.

٣١ ـ كَمَا اخْتَبَطَ الرَّكْبُ جِنْحَ الظَّلامِ ... وَقَدْ غَوَّرَ القَمَرُ الغَارِبُ[١]
٣٢ ـ وَلَمَّا سَبَقْتَ عُيُوبَ الرِّجَالِ ... تَعَلَّلَ مِنْ بَغْدِكَ الغَائِبُ
٣٣ ـ وَلَمْ أرَ يَوْماً كَيَوْمٍ بِهِ ... خَبَا مَثْقَبٌ، وَهَوَى ثَاقِبُ[٢]
٣٤ ـ تَلُومُ الضَّوَاحِكَ فِيكَ البُكَاةُ ... وَيَعْجَبُ لِلْبَاسِمِ القَاطِبُ
٣٥ ـ سَقَاكَ، وَإنْ كُنْتَ فِي شَاغِلٍ ... عَنِ الرِّيِّ، دَانِي النَّدَى صَائِبُ[٣]
٣٦ ـ مُرِبٌّ إذا مَخَضَتْهُ الجَنُوبُ ... أبَسَّتْ بِهِ شَمْألٌ لاغِبُ[٤]
٣٧ ـ يَجُرُّ ثَقَائِلَ أرْدافِهِ ... كَمَا بَادَرَ القِرَّةَ الحَاطِبُ[٥]
٣٨ ـ كَسَوْقِ البَطِيءِ بِسَوْطِ السَّرِيعِ ... يَنُوءُ، وَيُعْجِلُهُ الضَّارِبُ[٦]
٣٩ ـ يُصِيبُكَ بِالقَطْرِ شَفَّانُهُ ... كَمَا قَرَعَ الجَمْرَةَ الحَاصِبُ[٧]
٤٠ ـ وَلَوْلا قِوامُ الوَرَى أصْبَحَتْ ... يَرِنُّ عَلى صَدْعِهَا الشَّاعِبُ[٨]
٤١ ـ وَبَاتَتْ، وَقَدْ ضَلَّ عَنْهَا الرِّعَاءُ ... مُحَفَّلَةً مَا لَهَا حَالِبُ[٩]
٤٢ ـ وَسَاقَ العَدُوُّ أضَامِيمَهَا ... وَمَا آبَ مِنْ طَرْدِهَا آيِبُ[١٠]
٤٣ ـ وَمَا بَقِيَ الجَبَلُ المُشْمَخِرّ ... فَمَا ضَرَّنَا الجَبَلُ الوَاجِبُ[١١]

---

(١) اختبط الركب: ساروا ليلاً؛ غَوَّرَ القمر: غاب وابتعد.
(٢) مثقب، مصدر ميمي من ثقبت النارَ: اتقدت، وخبا: انطفأ؛ الثاقب: النجم المرتفع على النجوم.
(٣) صائب: مصبوب، إذا انصب وهطل.
(٤) المُرِبّ، من أربّت السحابة: دام مطرها. مخضته: حركته. أبست به: ساقته. اللاغب: الضعيف.
(٥) ثقائل أردافه: أي السحابات المثقلة التي تردف الواحدة الأخرى، والقِرّة: ما يصيبك من القُرّ، الذي هو البرد.
(٦) وقع في نسخة عبد الحميد: «كَسَوْقِ البطيء بِسَوْق السريع».
(٧) الشفان: البرد والريح؛ الجمرة: الحصاة؛ الحاصب: رامي الجِمار.
(٨) قِوام الشيء: نظامه وعماده؛ الصَّدْع: الكسر؛ الشاعِب: الذي يرأب الصدع ويجبر الكسر.
(٩) الرِّعاء: الرُّعاة: جمع راعٍ، مِحَفَّلة: مليئة الضروع بالحليب؛ حالب: الذي يحلب ضرع الناقة.
(١٠) أضاميمها: جمع إضمامة، وهي الجماعة؛ آب: عاد ورجع؛
(١١) المشمخر: العالي. الواجب: الساقط.

٤٤ ـ وَمَا يَنْقُصُ الثَّلْمُ في المَضْرِبَينِ إذا اهتَزَّ في القَائِمِ القَاضِبُ[١]
٤٥ ـ بِمِثْلِ بَقَائِكَ غَيْثَ الأنَا مِ يَرْضَى عَنِ الزَّمَنِ العَاتِبُ
٤٦ ـ لَهَانَ عَلَيْنَا ذَهَابُ الرَّدِيـ ـفِ مَا بَقِيَ الظَّهْرُ وَالرَّاكِبُ[٢]

* * *

(٤٥)

وقال رحمه الله يرثي أبا القاسم الشريف علي بن الحسن[٣] أبي تمام[٤] الزينبي نقيب العباسيين[٥] وتوفي في ذي القعدة سنة ٣٨٤ وكان بينهما صداقة وكيدة: [الطويل]

١ ـ مِن أيِّ الثَّنَايَا طَالَعَتْنَا النَّوائِبُ وَأيّ حِمىً مِنّا رَعَتْهُ المَصَائِبُ
٢ ـ خَطَوْنَ إلَينا الخَيلُ وَالبِيضُ وَالقَنَا فَمَا مَنَعَتْ عَنّا القَنا وَالقَوَاضِبُ[٦]
٣ ـ وَضَلَّ بِنَا قَصْدُ الطّرِيقِ، كَأنّمَا تَؤمُّ المَنَايَا لا النَّجَاءُ الرّكَائِبُ[٧]
٤ ـ نَرُوغُ كَما رَاغَ الطَّرَائِدُ دُونَهَا وَتَجْلُبُنَا عَوْداً إلَيْهَا الجَوالِبُ[٨]

---

(١) مضرب السيف: حدّه؛ القاضب: السيف القاطع؛ الثلم: تكسير حدّ السيف؛ القائم: حامل السيف.
(٢) الظهر: أراد به ظهر الدابة، والرديف: الآخر الذي يكون خلف الراكب.
(٣) وقع في النسخ الأصلية للديوان «أبو الحسين» وهو خطأ، تصويبه من «تاريخ بغداد» للبغدادي و «المنتظم» لابن الجوزي.
(٤) وقع في نسخة دار صادر «أبا تمام» وهو خطأ لأن أبا تمام هو والد أبي القاسم.
(٥) هو الشريف أبو القاسم علي بن القاضي أبي تمام الحسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن محمد بن القاسم الزينبي، كان نقيب العباسيين وصاحب الصلاة، وهو أول من جمع بين الصلاة والنقابة سنة ٣٨٠ هـ/ ٩٩٠ م وكان أبوه القاضي أبو تمام نقيب العباسيين، وقد توفي عام ٣٨٤ هـ/ ٩٩٤ م، (أنظر: تاريخ بغداد ١١/ ٣٨٧، والمنتظم ٧/ ١٧٦).
(٦) البِيض: السيوف؛ القَنا: الرماح؛ القواضب: جمع قاضب، وهو السيف القاطع؛ ومن الملاحظ أن الشاعر الحق نون النسوة بالفعل ثم أسند إليه فاعلاً ظاهراً، وهي لغة بعض العرب، لكنها غير مشهورة.
(٧) نؤم المنايا: نقصدها؛ النجاء: من نجا ينجو: إذا أسرع أراد النجاة، والمقصود هنا: الإبل السريعة؛ الركائب: جمع ركوبة، وهي كل ما يُركب من الدواب.
(٨) نروغ: نِفرّ؛ الطرائد: جمع طريدة، وهي ما يُطَارَدُ ويلاحق من دوابّ وطيور وغيرها. تجلبنا: تحملنا إليها أو تعيدنا إليها.

٥ ـ طِوَالُ رِمَاحٍ لا تَقي، وَعَقَائِلٌ مِنَ الجُرْدِ لا يَنجُو عَلَيهِنّ هارِبُ(١)
٦ ـ فَأينَ النفُوسُ الآبِيَاتُ مُليحَةً مِن الضَّيْمِ، وَالأيدي الطّوالُ الغَوالِبُ(٢)
٧ ـ وَأينَ الطّعانُ الشَّزْرُ يُثْنَى بِمِثلِهِ رِقَابُ الأعادي دُونَنا وَالكَتَائِبُ(٣)
٨ ـ إذا لَمْ يُعِنْكَ اللّهُ يَوماً بِنُصرَةٍ فَأكْبَرُ أعْوَانٍ عَلَيْكَ الأقَارِبُ
٩ ـ وَإنْ هُوَ لَمْ يَعْصِمْكَ منهُ بِجُنّةٍ فَقد أكثَبَتْ للضّارِبِينَ المَضارِبُ(٤)
١٠ ـ تَنَاهَى بِنَا الآجَالُ عَنْ كلّ مُدّةٍ وَمَا تَنْتَهي بالطّالِبِينَ المَطَالِبُ
١١ ـ نُغَرُّ بإيعَادِ الرّدَى، وَهْوَ صَادِقٌ وَنَطمَعُ في وَعدِ المُنَى، وَهوَ كاذِبُ(٥)
١٢ ـ أفي كُلّ يَوْمٍ لي صَديقٌ مُصَادِقٌ يُجِيبُ المَنَايَا، أوْ قَرِيبٌ مُقارِبُ
١٣ ـ لَعَمْرِي، لَقَدْ أبْقَى عَليّ بِيَوْمِهِ لَوَاعِجَ تُمْليهَا عَليَّ العَوَاقِبُ(٦)
١٤ ـ رَمَاهُ الرّدَى عَنْ قَوْسِهِ فَأصَابَهُ وَلَمْ يُغنِنا أنْ دَرّعَتْنا التّجارِبُ(٧)
١٥ ـ هُوَ الوَالِجُ العَادي الّذي لا يَرُوعُهُ مِنَ البَابِ بَوّابٌ عَلَيْهِ وَحَاجِبُ(٨)
١٦ ـ وَلا نَاصِرٌ، سِيّانِ مَنْ هُوَ حَاضِرٌ إذا مَا دَعَا مِنّا، وَمَنْ هُوَ غائِبُ
١٧ ـ نَسِيرُ وَلِلآجَالِ فَوْقَ رُؤوسِنَا تَهَزُّمُ نَوْءٍ بالمَقاديرِ صَائِبُ(٩)

---

(١) لا تقي: لا تحمي؛ العقائل: جمع عقيلة، أراد الخيل الكريمة؛ الجُرْد: جمع أجرد، وهو قصير الشعر.
(٢) مُليحة: خائفة وحَذِرَة، الضَّيْم: الشِدّة والمصيبة.
(٣) الطعان الشَّزْر: الطعن الذي يأتي من كل جهة؛ الكتائب، جمع كتيبة، وهي الفرقة من الجيش.
(٤) يعصمك: يحميك ويحفظك؛ جنّة: وقاية؛ أكثبت: قَرُبَت. المضارب: جمع مضرب، وهو مكان الضرب.
(٥) نُغَرّ: نُخدَع؛ الإيعاد: الوعيد، وهو ما كان بِشَرّ؛ والوعد: ما كان بخير. الرّدى: الهلاك والموت؛ المُنى: الأماني والآمال الجميلة.
(٦) اللواعج: جمع لاعج، وهو الحرقة والألم.
(٧) لم يُغْنِنا: لم يُفدنا أو ينفعنا؛ درّعَتْنا: حمتنا بِدِرْعِها. ووقع في نسخة عبد الحميد: «ولم يُغْنِنا أن درّعته التجارب».
(٨) الوالج: الداخل؛ العادي: المعتدي؛ يروعه: يخيفه، والبَوّاب: الحارس يقف عند الباب، والحاجب: هو الذي يحجب الناس أي يمنعهم عن باب الأمراء والرؤساء. وورد في نسخة عبد الحميد: «هو الرائح الغادي».
(٩) تهزم، من تهزمت السحب: تشققت بالماء؛ النوء: النجم مال للغروب، وكانت العرب تنسب الشتاء والبرد والحرّ إليه.

١٨ ـ وَمَا يَعْلَمُ الإنسَانُ في أيّ جانِبٍ … من الأرضِ يأوِي منهُ في التُّرْبِ جانبُ
١٩ ـ مُصابٌ رَمَى مِنْ هاشِمٍ في صَميمِها … فَأَمْسَتْ ذُراها خُشَّعاً وَالغَوارِبُ[١]
٢٠ ـ وَأطلَقَ من وَجْدٍ حُباها، وَلَمْ تكُنْ … لهَاشِمَ، لَوْلاهُ، العُقولُ العَوازِبُ[٢]
٢١ ـ وَزَالَتْ لَهُ الأقدامُ عَنْ مُستَقَرّها … كمَا مَالَ للبَرْكِ المَطيُّ اللّوَاغِبُ[٣]
٢٢ ـ أطَالَ بهِ الشُّبَّانُ لَطْمَ خُدودِهِمْ … وَصَكَّ لَهُ غُرَّ الوُجُوهِ الأشايِبُ[٤]
٢٣ ـ يَعَضُّونَ مِنْهُ بالأكُفِّ، وَإنّما … تُعِضُّ بأطْرَافِ البَنَانِ العَجائِبُ[٥]
٢٤ ـ مضَى أملَسَ الأثوابِ لمْ يُخزَ مادِحٌ … بإطْنَابِهِ فيهِ، وَلَمْ يُزرَ عائِبُ[٦]
٢٥ ـ وَخَلّى فِجَاجاً لا تُسَدُّ بِمِثْلِهِ … وَتِلْكَ صُدُوعٌ أعوَزَتْها الشّوَاعِبُ[٧]
٢٦ ـ لَقَدْ هَزَّ أحْشَاءَ البَعِيدِ مُصَابُهُ … فكَيفَ المُداني وَالقَريبُ المُصَاقِبُ[٨]
٢٧ ـ وَلَمْ أنسَهُ غادٍ، وَقَدْ أحدَقَتْ بهِ … أداني تُرَوّي نَعْشَهُ وَأقَارِبُ[٩]
٢٨ ـ يُحِسُّونَ مِنْ أعوَادِهِ ثِقْلَ وَطئِهِ … وَمَا أثْقَلَ الأعنَاقَ إلاّ المَنَاقِبُ[١٠]

---

(١) الصميم: اللبّ والقلب والأصل؛ ذراها: كناية عن عِلْيَة القوم، الغوارب: جمع غارب وأصله ما بين سنام البعير وعنقه، ولعله أراد الأعناق، أي رؤوس القوم ومن هم أدنى من ذلك.

(٢) الحُبَا: جمع حبوة، وهي جلسة معروفة عند العرب، وإنما يحلّون الحُبا إذ داهمهم خطب أو أصابهم مكروه؛ العوازب: جمع عازب، وهو البعيد. وكأنه يقول: إن عقولهم بعدت عنهم بسبب هذا المصاب فلم يعودوا يفكرون التفكير السليم.

(٣) البَرْك: الإناخة، من الفعل بَرَكَ الجمل أي حلّ في الأرض. المطيّ: ما يُمتطى من الدواب، أي ما يُركب، اللواغب: جمع لاغب: وهو الذي أعياه التعب.

(٤) صَك: ضرب ضرباً شديداً، غُرّ: جمع أغرّ، وهو الأبيض.

(٥) تُعِضّ العجائب: أي تكون مدعاة لأن يَعَضّ الإنسان أنامله من شدّتها.

(٦) أملس الأثواب: كناية عن نزاهته. لم يُزَرَ: لم يُعَبْ، يعاتب؛ لم يُخزَ: لم يُعَيَّرْ.

(٧) الشواعب، الواحدة شاعبة: ما يصلح بها الصدع الذي هو الكسر والشّق؛ والفجاج: جمع فجّ، وهو الطريق بين جبلين، وقد أراد طرق المجد، وهذه لا يسدّها أحد غيره.

(٨) هزّ أحشاء البعيد: اضطرب قلبه؛ المداني: القريب، المصاقب: المماثل، أراد القريب جداً من المرثي.

(٩) غادٍ: ذاهب، وكان الأَوْلى أن يقول: غادياً، لكنه عامل المنقوص في حالة النصب معاملته في حالتي الرفع والجرّ؛ أحدقت به: أحاطت به؛ أدانٍ: جمع أدنى: وهو القريب. تُرَوّي: تسقيه بدموعها.

(١٠) يقول: حين حملوا نعشه وجدوه ثقيلاً، وذلك لكثرة مناقبه وخصاله الحميدة.

٢٩ ـ كَأنّا عَرَضْنَا زَاعبيّاً مُثَقَّفاً عَلى نَعْشِهِ قَدْ جَرّبَتْهُ المَقانِبُ(١)
٣٠ ـ تَعَلَّقْتُ مِنْ وَجْدي بفَضْلِ رِدائِهِ وَهَلْ ذاكَ مُغْنٍ، وَالمَنايَا الجَواذِبُ
٣١ ـ وَقارَعَني دَهْرِي عَلَيْهِ، فَحازَه ألا إنّ أقْرانَ اللّيَالي غَوالِبُ
٣٢ ـ وَكُنتُ بِهِ أَلْقَى الحُرُوبَ وَأتّقي فَجَاءَ مِنَ الأقْدارِ ما لا أُحَارِبُ
٣٣ ـ تَعَاقَدَ حَاثُو تُرْبِهِ، أيُّ نَجْدَةٍ تَلاَقَتْ عَلَيْهَا بالتُّرابِ الرّواجِبُ(٢)
٣٤ ـ كَأنّهُمُ أدْلَوْا إلى القَبْرِ ضَيْغَماً يَنُوءُ، وَتَثْنيهِ الأكُفُّ الحَوَاصِبُ(٣)
٣٥ ـ وأيّ حُسَامٍ أغْمدوا في ضَريحِهِ كَهَمّكَ لا يَعْصَى به اليَوْمَ ضَارِبُ(٤)
٣٦ ـ فَآثَارُهُ مُخَمَّرَةٌ في عَدُوّهِ وَمِنْهُ وَرَاءَ التُّرْبِ أبيَضُ قاضِبُ
٣٧ ـ وَمَا كَانَ إلاّ بُرْهَةً ثُمّ أسْفَرَتْ نُزُوعاً عن الوَجدِ الوُجوهُ الشّوَاحِبُ
٣٨ ـ وَجَفّتْ عُيُونُ البَاكِياتِ وَأُنسِيَتْ من الغَدِ مَا كَانَتْ تَقُولُ النّوَادِبُ
٣٩ ـ تَسَلَّوْا، وَلَوْلا اليَأسُ ما كنتُ سالِياً وَقَدْ يَصْبِرُ العَطشانُ وَالوِرْدُ نَاضِبُ
٤٠ ـ أَلَسنَا بَني الأعمامِ دِنْياً تَمَازَجَتْ بِأخْلاقِهِمْ أخْلاقُنَا وَالضّرَائِبُ(٥)
٤١ ـ جَميعاً نَمَانَا في رُبَى المَجْدِ هَاشِمٌ وَأنْجَبَ عِرْقَيْنَا لُؤيٌّ وَغَالِبُ
٤٢ ـ إذا عُمّمُوا بِالمَجدِ لاثَتْ بِهامِنَا عَمائِمُهُمْ، أعراقُنَا وَالمَنَاسِبُ(٦)

(١) الزاعبي: الرمح. والمثقف: المُعَدّ للقتال به. المقانب: الواحد مقنب. الجماعة من الأبطال ومن الخيل.
(٢) تفاقد: فَقَدَ بعضهم بعضاً، وهو دعاء، ووقع في نسخة دار صادر: تعاقد، وهو تحريف. حاثو تربه: جمع حاثٍ، إسم فاعل من حثا، أي ألقى التراب؛ أيُّ نجدة: أي شجاعة. الرواجب: جمع راجبة، وهي مفاصل الأصابع.
(٣) ضيغماً: أسداً؛ ينوء: ينهض بما يُكلّف به من جهد ومشقّة؛ تثنيه: تصدّه وتمنعه؛ الحواصب: جمع حاصب، وهو الذي يجمع الحصباء، وهي صغار الحَصَى.
(٤) كهمك: كَحَسْبِكَ؛ يَعْصَى به: يضرب به.
(٥) يقال: فلان ابن عمي دِنياً ودُنْياً: أي عمومته قريبة دانية. الضرائب: جمع ضريبة، وهي الخِصلة والسجيّة.
(٦) لاثت: أحاطت؛ بهامنا: برؤوسنا، والهام: جمع هامة، وهي الرأس. المناسب: الأنساب، أعراقنا: أصولنا.

٤٣ ـ نَرَى الشُّمَّ مِنْ آنافِنَا في وُجُوهِهِمْ وَأَعْنَاقُنَا طَالَتْ بِهِنَّ المَنَاصِبُ[(١)]

٤٤ ـ وَكَمْ داخِلٍ مَا بَيْنَنَا بِنَمِيمَةٍ تَقَطَّرَ لَمَّا زاحَمَتْهُ المَصَاعِبُ[(٢)]

٤٥ ـ سِوَى هَبَواتٍ شَابَتِ الوُدَّ بَيْنَنَا وَأَيُّ وِدادٍ لَمْ تَشُبْهُ الشَّوَائِبُ[(٣)]

٤٦ ـ لَنَا الدَّوْحَةُ العُلْيَا التي نَزَعَتْ لَهَا إلى المَجْدِ أغصَانُ الجُدُودِ الأطايِبُ[(٤)]

٤٧ ـ إذا كَانَ في جَوِّ السَّمَاءِ عُرُوقُهَا فَأَيْنَ أعَالِيهَا، وَأَيْنَ الذَّوَائِبُ[(٥)]

٤٨ ـ عَلَوْنَا إلى أثْبَاجِهَا وَلِغَيْرِنَا عَنِ المَنكِبِ العالي، إذا رَامَ ناكِبُ[(٦)]

٤٩ ـ فَمَا حَمَلَ الآبَاءُ مِنّا، وَسَاقَطَتْ إلى الأرْضِ مِنّا المُنجِباتُ النّجائِبُ[(٧)]

٥٠ ـ سُيُوفٌ عَلى الأعْداءِ تَمْضِي نُفُوسُها وَلَمْ تَتَبَدَّلْهُنَّ أيْدٍ ضَوارِبُ

٥١ ـ فَإنْ تَرَ فِينَا صَوْلَةً عَجْرَفِيَّةً فَقَدْ عُرِفَتْ فينا الجدودُ الأعارِبُ[(٨)]

٥٢ ـ فَصَبراً جَمِيلاً، إنّمَا هيَ نَوْمَةٌ وَتُلْحِقُنَا بِالأوّلِينَ النّوَائِبُ

٥٣ ـ وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَمنَعِ اللَّهُ مانِعٌ وَلا لِقَضَاءِ اللَّهِ في الأرْضِ غالِبُ

٥٤ ـ وَلَوْ رَدَّ مَيتاً وَجْدُ ذي الوَجْدِ بَعْدَه لرَدّكَ وَجْدي، وَالدّمُوعُ السّوَارِبُ[(٩)]

٥٥ ـ سَيُعطي رِجَالٌ مَا مَنعَتَ وَيَشْتَفِي مِنَ الأقرِبَاءِ الأبْعَدُونَ الأجَانِبُ

٥٦ ـ لَنَا فِيكَ عِندَ الدّهرِ ثَأرٌ نُرِيعُه وَإنّي لِثَارَاتِ المَقَادِيرِ طالِبُ[(١٠)]

---

(١) آناف: جمع أنف؛ الشُّمّ: جمع الأشَمّ: وهو ارتفاع قصبة الأنف، دليل على الشرف ورفعة القدر.

(٢) تَقَطَّر: سقط من أعلى.

(٣) الهبوات: جمع هبوة، وهي الأمر البسيط والصغير. الشوائب: جمع شائبة، وهي ما اختلط من الأمور.

(٤) نزعت: جذبت، وورد في نسخة عبد الحميد «نزعت بها».

(٥) الذوائب: جمع ذؤابة، وهي أعلى الشيء.

(٦) الأثباج: جمع ثَبَج: وهو ما بين الكاهل إلى الظهر؛ ناكب: مائل ومنحرف.

(٧) المُنجِبات: جمع مُنجِبة، وهي المرأة التي تلد؛ النجائب: جمع نجيب ونجيبة، أراد الأولاد النجباء الأذكياء أهل المعالي والكرم.

(٨) الصَّوْلة: السطوة، العَجْرَفيّة: ذات الزهو والكبرياء.

(٩) الوَجْد: الحزن الشديد؛ وورد في نسخة عبد الحميد: «وَجْدُ ذي الميت». السوارب: جمع ساربة: أي جارية.

(١٠) نُريعه: نُخيفه، أراد أن هذا الثأر سَيُخيف الدهر. ووقعَ في نسخة دار صادر «ثارُ نَزيعَةٍ» وفي نسخة عبد الحميد «ثأرٌ نريغُه»، ولعلّ ما أثبتناه أقرب للصواب.

٥٧ ـ أدرَّتْ عَلَيْكَ السَّارِيَاتُ وَرَقرَقَتْ عَلى ذلِكَ القَبرِ الرّياحُ الغَرَائِبُ[١]

٥٨ ـ ولا زَالَ عَنْ ذَاكَ الضَّرِيحِ مُنَوَّرٌ مِنَ الرَّوْضِ تَفليهِ الصَّبَا والجَنَائِبُ[٢]

٥٩ ـ وَلاَ، بَلْ سَقَيْنَاكَ الدُّمُوعَ وَإنّنَا لنَأنَفُ إنْ قُلْنَا سَقَتْكَ السّحائِبُ[٣]

* * *

(٤٦)

وقال يرثي خاله أبا الحسين أحمد بن الحسين الناصر[٤] وتوفي في رجب سنة ٣٩١ هـ.

[الطويل]

١ ـ لَنَا كُلَّ يَوْمٍ رَنّةٌ خَلْفَ ذاهِبِ وَمُستَهلَكٍ بَينَ النّوَى وَالنّوَادِبِ[٥]

٢ ـ وَقَلْعَةُ إخْوَانٍ كَأنّا وَرَاهمُ نُرامِقُ أعجَازَ النّجومِ الغَوارِبِ[٦]

٣ ـ نُوادِعُ أحداثَ اللّيَالي عَلى شَفاً مِنَ الحَرْبِ لَوْ سالَمْنَ مَن لم يُحارِبِ[٧]

٤ ـ وَنأمُلُ مِنْ وَعدِ المُنى غيرَ صَادِقٍ وَنأمَنُ مِنْ وَعدِ الرّدى غيرَ كاذِبِ

٥ ـ وَمَا النّاسُ إلاّ دارِعٌ مِثْلُ حاسِرٍ يُصابُ، وَإلاّ داجِنٌ مِثْلُ سَارِبِ[٨]

٦ ـ إلى كَمْ نُمَنّى بالغُرُورِ، وَنَنْثَني بِأعْنَاقِنَا للمُطْمِعَاتِ الكَوَاذِبِ

---

(١) أدرّت: هطلت؛ الساريات: جمع سارية، وهي السحابة الممطرة؛ رقرقت: مرّت برقّة ونعومة، وجاء في نسخة عبد الحميد «رفرفت» بفاءين.

(٢) مُنَوّر: ظهر نُواره أي زهره؛ تفليه: تتخلّله؛ الصَّبا: ريح الشمال؛ الجنائب: جمع جَنوب، وهي الريح التي تهب من جهة الجنوب.

(٣) ولا: أي لاسقت قبرك الأمطار، بل سقيناك الدموع؛ لنأنف: لنكره ونستنكف من أن نقول أو نفعل.

(٤) سبق التعريف به في مطلع القصيدة رقم ٣١.

(٥) رنّة: صِياح؛ مستهلك: هالك أي ميت؛ النّوى: البُعد؛ النوادب: جمع نادبة، وهي المرأة التي تبكي الميت وتذكر مآثره. وجاء في نسخة عبد الحميد «النوائب».

(٦) قَلعة: أي اقتلاع، وكأن الموت يقتلعهم من بين الأهل؛ نرامق: أراد: نرمق أي ننظر؛ أَعجاز النجوم: أواخرها، الغوارب: جمع غارب، وهو الذي يغرب ويذهب.

(٧) نوادع: من الموادعة أي المسالمة.

(٨) الدارع: الذي يلبس الدرع ليحمَى به، والحاسر: الذي لا درع له يحميه؛ الداجن: المقيم، والسارب: الذاهب.

٧ ـ وَهَلْ يَنفَعُ المَغرُورَ قُرْبَ للنَوى تَلَوُّمُ مَغْرُورٍ بِأرْجَاءِ جَاذِبِ[١]
٨ ـ لُزِزْنَا مِنَ الدّهرِ الخَؤونِ بِمِصْدَمٍ يُحَطِّمُ أَشْلاءَ القَرِينِ المُجَاذِبِ[٢]
٩ ـ هوَ القَدَرُ المَجلوبُ من حيثُ لا يُرَى وَأعْيَا عَلَيْنَا رَدُّ تِلْكَ الجَوَالِبِ
١٠ ـ نُراعُ إذا ما شِيكَ أخمَصُ بَعضِنا وَأقدامُنَا مَا بَينَ شَوْكِ العَقَارِبِ[٣]
١١ ـ وَنُمْسِي بِآمَالٍ طِوَالٍ كَأنَّنَا أمِنَّا بَيَاتَ الخَطْبِ دُونَ المَطالِبِ
١٢ ـ نَعَمْ إنّهَا الدّنْيَا سِمَامٌ لِطَاعِمٍ وَخَوفٌ لِمَطْلُوبٍ، وَهَمٌّ لِطَالِبِ[٤]
١٣ ـ تَصَدّى لنا قُرْبَ المُوامِقِ ذي الهَوَى وَتَخْتِلُنَا كَيْدَ العَدُوِّ المُجَانِبِ[٥]
١٤ ـ وَإنّا لَنَهْواهَا عَلى الغَدْرِ وَالقِلى وَنَمْدَحُهَا مَعْ عِلْمِنَا بالمَعَائِبِ[٦]
١٥ ـ وَحَسْبِيَ مِنْ ضَرّاءِ دَهرِيَ أنّني أُقِيمُ الأعادي لي مَقَامَ الحَبَائِبِ
١٦ ـ ألَمْ يَأنِ، يا لَلنّاسِ، هَبّةُ نائمٍ رَأى سِيرَةَ الأيّامِ أوْجدُ لاعِبِ؟[٧]
١٧ ـ حدَتْ بعَصَاها آلَ ساسان وَالْتَوَتْ يَداهَا بِآلِ المُنذِرِينَ الأشَاهِبِ[٨]
١٨ ـ وَحَلّتْ عَلى أطْلالِ عَادٍ وَحِمْيَرٍ سَنَابِكُها حَلَّ الجِيادِ اللّوَاغِبِ[٩]

---

(١) تَلَوُّمُ: تمسّك؛ بأرجاء: بأطراف؛ جاذب: الذي يجذبك إليه، عنى به الموت.
(٢) لُززنا: شُدِدْنا إليه وقُرِّبْنا منه؛ مُصْدِم: الذي يصدمنا ويصيبنا؛ أشلاء: أعضاء، القرين: الذي يقررنا به فنكون معه، المجاذب: الذي يجذبنا إليه؛ ووقع في نسخة عبد الحميد: «القرينَ المحارب».
(٣) نُراع: نُخوّف، شيك: أصابنا الشوك، أخمص: أسفل القدم، وشوك العقارب: ما تعقص فيه.
(٤) سِمام: جمع سُمّ، لِطاعم: لآكل؛ وخوفٌ لمطلوب: أي لمن تطلبه الدنيا، وورد في نسخة عبد الحميد: «وفوْت لمطلوب».
(٥) تَصدّى: أي تتصدّى، بحذف إحدى التاءَيْن، والمقصود تقرب منا؛ الموامق: المحبّ الشديد المحبة، من المِقة، وهي المحبّة؛ تختلنا: تدعنا وتكيد لنا، المجانب: القريب. ووقع في نسخة دار صادر: ويختلنا، وهو تحريف، إذ المقصود بفعل ذلك هي الدنيا.
(٦) القِلى: الكراهية والبغض. المعائب: جمع عيب، وورد في نسخة عبد الحميد: «المعايب».
(٧) يأنِ: يَحِنْ.
(٨) حَدَت: ساقت؛ آل ساسان: ملوك الفرس القدامى؛ المنذرين: أراد المناذرة ملوك الحيرة، الأشاهب: جمع أشهب، أراد هنا البياض أي بياض الوجوه.
(٩) سنابكها: جمع سنبك، وهو طرف حافر الخيل؛ اللواغب: جمع لاغب، وهو الذي أصابه التعب.

١٩ ـ نَزَلْنَ قِبَابَ المُنْذِرِ بنِ مُحَرِّقٍ وَأَنْدِيَةَ الشُّمِّ الطِّوالِ بِمَارِبِ[(١)]
٢٠ ـ نَبا ببَني العَنْقاءِ نابٌ، وَقَعْقَعَتْ عِمادُ بَني الرَّيَّانِ إِحدى الشَّواغِبِ[(٢)]
٢١ ـ فَقادَتْهُمْ قَوْدَ الأيانِقِ في البُرَى وَزَمَّهُمُ زَمَّ القُرُومِ المَصاعِبِ[(٣)]
٢٢ ـ أَهَبَّتْ عَلَيْهِمْ قاصِفاً مِنْ رِياحِها فَطَارُوا كمَا وَلَّى جُفَاءُ المَذانِبِ[(٤)]
٢٣ ـ مَسِيرٌ مَعَ الأقْدارِ مَا فيهِ وَنْيَةٌ وَلا وَقْفَةٌ بَعْدَ اللُّغُوبِ لِرَاكِبِ[(٥)]
٢٤ ـ وَمَنْ كَانَتِ الأيّامُ ظَهْراً لِرَحْلِهِ فَيا قُرْبَ ما بَيْنَ المَدَى وَالرّكَائِبِ
٢٥ ـ وَمَنْ أَصْبَحَ المِقْدارُ حادي مَطِيِّهِ أَجَدَّ بِلا رُزْءٍ وَلا سَوْطِ ضَارِبِ
٢٦ ـ عَلى مِثْلِهَا يُدْمي الحَلِيمُ بَنَانَهُ عِضاضاً على أيدي المَنايا السّوَالِبِ
٢٧ ـ عَلى أيّ خَلْقٍ آمَنُ الدّهرَ بَعدمَا تَبَاعَدَ مَا بَيْني وَبَينَ الأقَارِبِ
٢٨ ـ سِنانٌ عُلىً عَزّى، قَناتي وَمَضرِبٌ مِنَ المَجدِ مُستَثنًى بهِ من مَضَارِبي
٢٩ ـ وَلّما طُوي طَيَّ البُرُودِ وَأقْبَلُوا يُهَادُونَهُ بَينَ الطُّلَى وَالمَناكِبِ[(٦)]
٣٠ ـ صَبَرْتُ عَلَيهِ أطلُبُ النّصرَ بُرْهَةً من الدّهرِ ثمّ أنقَذْتُ طَوْعَ الجَوادِبِ
٣١ ـ تَقَطّعَتِ الأسْبَابُ بَيْني وَبَيْنَهُ فَلَمْ تَبْقَ إلاّ عُلْقَةٌ للمنَاسِبِ[(٧)]
٣٢ ـ لَئِنْ لمْ نُطِلْ لَدْمَ التّرائِبِ لوْعَةً فَإنّ لَنَا لَدماً وَرَاءَ التّرائِبِ[(٨)]

---

(١) القباب: المضارب التي تكون للملوك والأمراء؛ المنذر بن محرّق: جدّ المناذرة، الشُمّ: جمع أشم، وهو الشامخ بأنفه، أراد أهل المعالي، مارب: مأرب، مدينة باليمن كانت قاعدة ملك التبابعة
(٢) بنو العنقاء: الأوس والخزرج. بنو الريان: من ملوك العمالقة. الشواغب: جمع شاغبة، وهي الأمر المزعج الذي فيه شَغَب.
(٣) الأيانق: النياق؛ البرى، الواحدة بُرَة: حلقة توضع في أنف الناقة تُقاد منها؛ زمّتهم: شدّتهم، والقروم: جمع قرم وهو الفحل.
(٤) الجفاء: الزبد. المذانب، الواحد مذنب: مسيل في الحضيض.
(٥) وَنْيَة: مصدر المرّة من ونى، أي فتر وضعف. ولا وقفة: لا توقف، ووقع في نسخة دار صادر «ولا وقعة» وهو تحريف واضح.
(٦) البُرود: جمع بُرد، وهو الثوب؛ يهادونه: يحملونه؛ الطُلى: الأعناق؛ المناكب: الأكتاف.
(٧) عُلْقة: علاقة؛ المناسب: الأنساب.
(٨) لَدْم الترائب: لطم الصدور.

٣٣ ـ يَتِمُّ تَمامَ الرُّمْحِ زادتْ كُعوبُهُ وَيَهتَزُّ لِلحَمْدِ إهتِزازَ القَواضِبِ
٣٤ ـ فلا الحِلمُ في عَرْكِ الخُطوبِ بعازِبٍ وَلا الرّيقُ في كَرِّ الرّزايا بناضِبِ(١)
٣٥ ـ يُداهي ضِبابَ القاعِ، وَهوَ كأنّهُ من اللّينِ غَمْرٌ غيرُ جَمِّ المَذاهِبِ(٢)
٣٦ ـ إذا طَبَعَ الآراءَ ماطَلَ غَرْبَها فَلَمْ يُمضِها إلاّ بإذْنِ العَواقِبِ(٣)
٣٧ ـ مِنَ القَوْمِ حَلّوا في المَكارِمِ وَالعُلى بمُلتَفِّ أغْياصِ الفُرُوعِ الأطايِبِ(٤)
٣٨ ـ أقاموا بمُسْتَنِّ البِطاحِ وَمَجْدُهمْ مَكانَ النّواصِي من لُؤيّ بنِ غالِبِ(٥)
٣٩ ـ بَهاليلُ، أزْوالٌ، تُعاجُ إلَيهِمُ صُدُورُ القَوافي أوْ صُدورُ النّجائِبِ(٦)
٤٠ ـ عِظامُ المَقارِي يُمطِرُونَ نَوالَهُمْ بأيْدي مَساميحٍ سِباطِ الرّواجِبِ(٧)
٤١ ـ إذا طَلَبُوا الأعداءَ كانُوا نَفِيضَةً لِيَوْمِ الوَغَى من قَبلِ جَرِّ الكتائِبِ(٨)
٤٢ ـ وَباتُوا مَبيتَ الأُسدِ تَلتمسُ القِرَى بمَطْرُورَةِ الأنْيابِ عُوجِ المَخالِبِ(٩)
٤٣ ـ وَأضْحَوْا على الأعوادِ تَسمُو لِحَاظُهمْ كلَمْحِ القَطامِيّاتِ فَوْقَ المَراقِبِ(١٠)
٤٤ ـ فَما شِئْتَ مِنْ داعٍ إلى الله مُسمِعٍ وَمِنْ ناصِرٍ للحقّ ماضِي الضّرائِبِ

---

(١) الحِلم: التعقّل والأناة؛ عَرْك الخطوب: مصارعة النوائب، عازب: بعيد؛ كرّ الرزايا: توالي المصائب، ناضب: جافّ، من نضب الماء إذا غار في الأرض أو جَفَّ.
(٢) يداهي: يغالب في الدهاء والحيلة، الضِباب: جمع ضبّ، يضرب به المثل في الخداع. الغمر: الذي لم يجرّب الأمور. جمّ: كثير.
(٣) طبع الآراء: أعملها، ماطل: مدّ، غربها: حبلها.
(٤) الأعياص: جمع عيص، وهو الشجر الكثيف والملتفّ. أي أنه من خيار القوم.
(٥) مُستَنّ البطاح: أي أنهم سكنوا في السهول وبطون الأودية؛ والنواصي: جمع ناصية، وهي أعلى الشيء. لؤي بن غالب: جدّ قريش.
(٦) البهاليل: الواحد بهلول: السيد الجامع لكل خير. الأزوال، الواحد زول: الشجاع، تُعاج إليهم: تميل إليهم.
(٧) المقاري، الواحدة مقراة: كل ما اجتمع فيه الماء؛ نوالهم: عطاءهم؛ مساميح: كثيرو السماح؛ الرواجب: مفاصل الأصابع، أراد اليدين، وسباط: جمع سَبط، طويل، وطول اليد كناية عن الجود والكرم.
(٨) النفيضة: جماعة الكشّافين.
(٩) مطرورة الأنياب: حادة الأنياب.
(١٠) القطاميات: الواحدة قطامي: الصقر الحديد البصر، المَراقِب: جمع مَرْقَب. وهو مكان المراقبة.

٤٥ ـ هُمُ استَخْدَموا الأملاكَ عِزّاً وَأرهفوا بَصائِرَهُمْ بَعدَ الرَّدَى وَالمَعَاطِبِ[١]
٤٦ ـ وَهُمْ أنزَلوهُمْ بَعدَما امْتَدَّ غَيُّهمْ جماماً على حُكْمٍ من الدِّينِ وَاجِبِ[٢]
٤٧ ـ تَسَامَوْا إلى العِزِّ المُمَنَّعِ وَارْتَقَوْا من المَجدِ أنشازَ الذُّرَى وَالغَوَارِبِ[٣]
٤٨ ـ عَلى إرْثِ مَجدِ الأوّلِينَ تَعَلّقُوا ذَوَائِبَ أعْنَاقِ العُلَى وَالمَنَاصِبِ
٤٩ ـ بحَيثُ ابْتَنَتْ أُمُّ النُّجومِ مَنَارَهَا وَأوْفَتْ رَبَايَا الطّالِعَاتِ الثّوَاقِبِ[٤]
٥٠ ـ لَهُمْ وَرَقٌ مِنْ عَهْدِ عَادٍ وَتُبَّعٍ حَديدُ الظُّبَى إلاّ انثِلامَ المَضَارِبِ[٥]
٥١ ـ فُضَالاتُ ما أبْقَى الكُلابُ وَطِخْفَةٌ وَمَا أسأرَ الأبطَالُ يَوْمَ الذّنَائِبِ[٦]
٥٢ ـ بهِنّ فُلُولٌ مِنْ وَرِيدَيْ عُتَيْبَةٍ وَنَضْخُ نَجيعٍ من ذُؤابِ بن قارِبِ[٧]
٥٣ ـ تُقَلقَلُ في الأغمادِ هُزْلاً وَخَطْبُها جَسِيمٌ إذا جُرِّبْنَ بَعضَ التجارِبِ[٨]
٥٤ ـ غُدُوّاً إلى هَدْمِ الكَوَاهِلِ وَالطُّلَى وَعَوْدٌ إلى حَذْفِ الذُّرَى وَالعَرَاقِبِ[٩]

---

(١) الأملاك: الملوك؛ واستخدموهم: جعلوهم خدماً عندهم بعدما انتصروا عليهم؛ أرهفوا بصائرهم: جعلوها حادّة، الردى: الهلاك، المعاطب: جمع معطب، وهو الخراب.

(٢) جماماً: أراد به طافحاً، أي طفح كيل جهلهم. ووقع في نسخة عبد الحميد: «جماحاً» من الفعل جمح أي نَفَر.

(٣) أنشاز، الواحد نَشَز: المكان المرتفع، الغوارب: جمع غارب، وأصله ما بين السنام والعنق، أراد به المكان العالي.

(٤) الربايا، الواحدة ربيئة: الطليعة، وأمّ النجوم: السماء.

(٥) قوله: لهم ورق، لعله استعار الورق للسلاح؛ والظّبى: جمع ظبّة، وهي حدّ السيف؛ انثلام: تَشَقُّق، المضارب: السيوف. وقوله: من عهد عادٍ وتُبّع: أي قديم جداً قِدَم قوم عاد وتُبّع.

(٦) فضالات: جمع فُضالة: وهي بقية الشيء؛ الكُلاب: بضم الكاف، يوم من أيام العرب في الجاهلية؛ طِخَفة: بكسر الطاء أو فتحها ـ مكان وقع فيه يوم من أيام العرب في الجاهلية؛ والذنائب: قرية من قرى اليمن قريبة من زبيد.

(٧) عُتَيْبَة: هو عتيبة بن الحارث بن شهاب فارس بني تميم؛ وذؤاب بن قارب؛ هو ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب فارس فزارة، قتله دريد بن الصِّمّة بأخيه عبد الله. والوريدان: مثنى وريد، وهو عرق في العنق. والنجيع: الدم، ونضخه: رشّه. أراد بكل ذلك أن بأسيافهم آثاراً من معارك قديمة ومن دماء أبطالها وفوارسها.

(٨) تُقلقل: تتحرك؛ الأغماد: جمع غِمد، وهو قراب السيف، هُزلاً: نحافةً؛ خطبها جسيم: أمرها بالغ الخطر.

(٩) غُدُوّاً: خروجاً وقت الغداة، هدم الكواهل والطُّلى: أراد قتل أصحابها، والكواهل جمع=

٥٥ ـ لِتُبكِ قُبُورٌ أفرَغَ المَوْتُ تَحتَهَا سِجَالَ العَطَايَا بَعدَهُمْ وَالرّغائِبِ(١)
٥٦ ـ وَطابَ ثَرَاها، وَالثّرَى غَيرُ طَيّبٍ وَذابَ نَداها، وَالنّدى غَيرُ ذائِبِ
٦٧ ـ كَأنّ اليَمَانيّ ذا العِيَابِ بِأرْضِهَا يُقَلِّبُ مِنْ دارِينَ ما في الحَقائِبِ(٢)
٥٨ ـ إذا اجتَازَ رَكْبٌ كانَ أجوَدَ عِندَهَا بعَقْرِ المَطَايَا مِنْ سُحَيْمٍ وَغالِبِ(٣)
٥٩ ـ أفي كلّ يَوْمٍ يَعرُقُ الدّهرُ أعظُمي وَيَنْهَسُ لحمي جَانِباً بَعدَ جانِبِ(٤)
٦٠ ـ فَيَوْماً رَزَايَا في صَديقٍ مُصَادِقٍ وَيَوْماً رَزَايَا في قَرِيبٍ مُقارِبِ
٦١ ـ فَكَمْ فَلَّ مِنّي ساعِداً بَعدَ ساعِدٍ وَكَمْ جَبَّ مِنّي غارِباً بَعدَ غارِبِ(٥)
٦٢ ـ وفَادِحَةٍ يُستَهزَمُ الصّبرُ بِاسْمِها وَتُظْمِي إلى مَاءِ الدموعِ السّوَاكِبِ(٦)
٦٣ ـ صَبَرْنَا لهَا صَبرَ المَناكِبِ حِسبَةً إذا اضْطَرَبَ الناسُ اضْطِرَابَ الذوائِبِ(٧)
٦٤ ـ تُعَاصِي أنَابِيبُ الحُلُومِ جَلادَةً وَتَهفو يَرَاعَاتُ العُقولِ العَوَازِبِ(٨)
٦٥ ـ كَظُوماً عى مثلِ الجَوائِفِ أتْعَبَتْ نَطَاسِيَّها مِنْ قارفٍ بَعْدَ جالِبِ(٩)

= كاهل، والطُّلى جمع طلية وهي العنق. الذُّرى: جمع ذروة وهي أعلى الشيء، العراقب: جمع عرقوب، أراد به القوائم.

(١) سِجال: جمع سَجْل، وهي الدلو، والرغائب: جمع رغيبة، وهي الأمر المرغوب فيه.

(٢) اليماني: الرجل المنسوب إلى اليمن؛ العِياب: جمع عيبة وهي الحقيبة توضع فيها الثياب. دارين: بلدة مشهورة بسوق المسك. أي كأن أرض القبر تفوح منها رائحة المسك المحمول من اليمن مع حقائب هذا الرجل.

(٣) سحيم وغالب: من أجواد العرب، وسُحَيم هو سُحَيم بن وثيل الرياحي، وهو شاعر معروف في الجاهلية وأول الإسلام؛ وغالب أراد به غالب بن صعصعة، وهو أبو الفرزدق الشاعر الأموي المشهور. وأراد بعقر المطايا ذبح الإبل للضيوف.

(٤) عرق العظم: أكل ما عليه من اللحم. ينهس. يأخذ بمقدم أسنانه. ومثله ينهش.

(٥) فلّ: كسر؛ جَبَّ: قطع؛ الغارب: الحبل.

(٦) الفادحة: النازلة الثقيلة. يستهزم: يطلب الهزيمة حيث لا يمكن الصبر.

(٧) الحسبة: الأجر والثواب؛ صبر المناكب: لأن المناكب ثابتة في مكانها، أما اضطراب الذوائب: فهو لأن الرؤوس تتحرك.

(٨) تُعاصي: تستعصي على من تشاء؛ أنابيب: رماح، الحلوم: جمع حلم أراد به العقل والرزانة؛ جلادة: إحتمالاً؛ تهفو: تضطرب؛ يراعات: جمع يراعة، وهي القصبة؛ العوازب: جمع عازب: أي بعيد.

(٩) الجوائف، الواحدة جائفة: الطعنة تبلغ الجوف. القارف: المنقشر من جلد الجرح. الجالب: الجرح الذي تعلوه قشرة.

٦٦ ـ تَحِلّ الرّزَايَا بِالرّجَالِ وَتَنْجَلي وَرُبَّ مُصَابٍ يَنْجَلي عَنْ مَصَائِبِ
٦٧ ـ مِنَ اليَوْمِ يَستَدعي مَنازِلَكَ البُكا إذا مَا طَوَى الأبوابَ مَرُّ المَواكِبِ
٦٨ ـ وَتَضْحَكُ عنكَ الأرْضُ أُنساً وَغِبْطَةً وَتَبْكِيكَ أخْدانُ العُلَى وَالمَنَاقِبِ
٦٩ ـ سَقاكَ الحَيا إنْ كانَ يرضَى لك الحَيا بِغُرّ الأعَالي مُظْلِمَاتِ الجَوَانِبِ[١]
٧٠ ـ تَمُدُّ بِأرْدافٍ ثِقَالٍ وَتَرْتَمي عَلى عَجْرَفِيّاتِ الصَّبَا وَالجَنايِبِ[٢]
٧١ ـ كَأنّ لِوَاءً يَزْدَجِمْنَ وَرَاءَهُ إذا اختَلَجَ البرْقُ ازْدحَامَ المَقَانِبِ[٣]
٧٢ ـ بِوَدْقٍ كأخْلافِ العِشَارِ اَسْتَفَاضَهَا تَداعي رُغَاءٍ مِنْ مُبِسٍّ وَحالِبِ[٤]
٧٣ ـ يَقَرُّ بِعَيْني أنْ تُطِيلَ مَوَاقِفاً عَلَيْكَ مَجَرُّ المُدْجِناتِ الهَوَاضِبِ[٥]
٧٤ ـ وَأنْ تَرْقُمَ الأنْوَاءُ تُرْبَكَ بَعْدَهَا بكُلِّ جَديدِ النَّوْرِ رقمَ الكَواكِبِ[٦]
٧٥ ـ ذَكَرْتُكُمُ، وَالعَينُ غَيرُ مُحِيلَةٍ فَأنْبَطْتُ غُدْرانَ الدّموعِ السّوَاكِبِ[٧]
٧٦ ـ وَمَا جَالَتِ الألْحَاظُ إلاّ بِقَاطِرٍ وَلا امتَدّتِ الأنفاسُ إلاّ بحَاصِبِ[٨]
٧٧ ـ وَهَلْ نَافعي ذِكْرُ الأخِلاّءِ بَعْدَمَا جَرَى بَينَنَا مَوْرُ النَّقَا وَالسَّبَاسِبِ[٩]

* * *

(١) سقاك الحَيا: سقاك المطر، يرضى لك الحيا: أي يرضى لك الحياة: الغُرّ: جمع أغرّ، وهو الأبيض.
(٢) أرداف: أراد السحابة تأتي تلو الأخرى، العَجْرَفِيّات: السِّراع، الصَّبا: ريح الشمال، والجنائب: ريح الجنوب.
(٣) اللواء: الراية، المقانب: جمع مقنب، وهو الجماعة من الجيش.
(٤) الودق: المطر؛ الأخلاف، الواحد خلف: الضرع. العِشار: النياق التي أتى على حملها عشرة أشهر؛ استفاضها: طلبها للحلب، أراد طلب فيضها ولبنها. المُبِسّ، من أبس بالناقة: دعاها إلى الحلب.
(٥) يقرّ بعيني: يطيب بها ويريحها؛ المدجنات: جمع مدجنة، وهي السحابة التي استمرّ مطرها. الهواضب: جمع هاضبة: التي تبلل بللاً شديداً.
(٦) ترقم: تكتب، والأنواء: جمع نَوْء، وهو النجم يهبط حين الغروب، والعرب تنسب فعل الأشياء إلى الأنواء؛ النَّوْر: الزهر.
(٧) أنبطت: أنبعت، غدران: جمع غدير، وهو مجمع الماء، السواكب: جمع ساكب أي منهمر.
(٨) جالت الألحاظ: تحرّكت العيون، القاطر: أراد به الدمع، الحاصب: الريح الشديدة.
(٩) المَوْر: التراب الذي تثيره الرياح؛ النقا: الرمل، السباسب: جمع سبسب، وهي الأرض المستوية. وفي نسخة دار صادر «ذكر الإخلاء بعده» وهو تحريف.

(٤٧)

وقال يرثي أبا منصور المرزبان الشيرازي الكاتب، وكان بينهما صداقة وكيدة ومكاتبات بالنظم والنثر. وتوفي صبيحة يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة وقد بلغ من السن ٨٦ سنة وكان من أماثل كُتّاب الرسائل ومذكوريهم(١):

[المنسرح]

١ ـ أيُّ دُمُوعٍ عَلَيْكَ لَمْ تَصِبِ ... وَأيُّ قَلْبٍ عَلَيْكَ لَمْ يَجِبِ(٢)

٢ ـ خَبَّتْ إلَيكَ الخُطُوبُ مُعجِلَةً ... ضُرُوبَ شَدِّ الجِيَادِ والنُّجُبِ(٣)

٣ ـ وَاعَجَبي لِلزّمَانِ كَيفَ نَبَا ... وَاعَجَبٌ أنْ أقُولَ وَاعَجَبي(٤)

٤ ـ مَا لي وَمَا للخُطُوبِ تَسْلُبُني ... في كُلّ يَوْمٍ غَرَائبَ السَّلَبِ

٥ ـ إمّا فَتًى نَاضِرَ الصِّبَا كَأخي ... عِنديَ، أوْ زَائِدَ المَدَى كَأبي(٥)

٦ ـ وَإنّني لِلشّقَاءِ أحْسَبُني ... ألعَبُ بالدّهرِ وَهوَ يَلعَبُ بي

٧ ـ مَا نِمْتُ عَنهُ إلاّ وَأيْقَظَني ... مِنَ الرّزَايَا بِفَيْلَقٍ لَجِبِ(٦)

٨ ـ وَلَمْ أزَعْهُ إلاّ وَأعْقَبَني ... سَطْواً كَوَقْعِ الظُّبَى عَلى اليَلَبِ(٧)

٩ ـ في كُلّ دارٍ تَغْدُو المَنُونُ وَمِنْ ... كُلّ الثّنَايَا مَطَالِعُ النُّوَبِ

---

(١) ذكر الثعالبي في «اليتيمة» (٣/ ١٤٣) مَرْثِيّة الشريف الرضي في أبي منصور كشاهد على حسن تصرّفه في المراثي واختار منها تسعة وعشرين بيتاً؛ وقد اعتبر الثعالبي أبا منصور المرزبان أحد بلغاء العصر الثلاثة وهم: أبو إسحاق الصابي، والصاحب بن عباد، وأبو منصور المرزبان». لكن المصادر بخلت علينا بالمعلومات عنه، ومن الغريب أن الثعالبي لم يترجم له.

(٢) تَصِبْ: تَدْمْ؛ يَجِبْ: يخفق ويضطرب.

(٣) خَبّت: أسرعت، والخَبَبُ: ضرب من السير السريع؛ الخطوب: كوارث الدهر؛ ضروب: أنواع؛ شدّ الجياد: سيرها؛ النُّجُب: جمع نجيب، وهو الكريم من الإبل. ووقع في نسخة دار صادر، و «الخبيب» وهو تحريف، ولا يستقيم المعنى به.

(٤) نبا الزمان: تجافى.

(٥) ناضر الصِّبا: أراد في ريعان شبابه؛ زائد المدى. أراد طويل العمر.

(٦) ما نمت عنه: أي ما غفلت عيني عن الزمان؛ الرزايا: المصائب جمع رزيّة؛ الفيلق: الفرقة الكبيرة من الجيش؛ لَجِب: كثير العدد حيث تؤدي حركته ضجّة وجَلَبة.

(٧) لم أزَعه: لم أمنعه؛ الظُّبَى: جمع ظُبَة، وهي حدّ السيف، اليَلَبُ: جمع يَلَبَة وهي الدرع.

١٠ ـ يَـفُـوزُ بـالـرّاحَـةِ الـفَـقِـيـدُ، وَلِـلْـ ـفَـاقِـدِ طُـولُ الـعَـنَـاءِ وَالـتَّـعَـبِ
١١ ـ يَـطِـيـبُ نَـفْـسـاً عَـنّـا، وَوَاجِـدُنَـا إنْ طَـيَّـبَ الـقَـلْـبَ عَـنـهُ لَـمْ يَـطِـبِ
١٢ ـ أحْـمَـدُ، كَـمْ لـي عَـلَـيْـكَ مـن كَـمَـدٍ بَـاقٍ، وَمِـنْ جَـوْدِ أدْمُـعٍ سَـرِبِ[1]
١٣ ـ وَلَـوْعَـةٍ تَـحْـطِـمُ الـضُّـلُـوعَ إذا ذكَـرْتُ قُـرْبَ الـلّـقَـاءِ عَـن كَـثَـبِ
١٤ ـ إنْ قَـطَـعَ الـمَـوْتُ بَـيْـنَـنَـا فَـلَـقَـدْ عِـشْـنَـا وَمَـا حَـبْـلُـنَـا بِـمُـنْـقَـضِـبِ
١٥ ـ كَـمْ مَـجْـلِـسٍ صَـبّـحَـتْـهُ ألْـسُـنُـنَـا تُـفَـضُّ فـيـهِ لَـطَـائِـمُ الأدَبِ[2]
١٦ ـ مِـنْ أثَـرٍ يُـونِـقُ الـفَـتَـى حَـسَـنٍ أوْ خَـبَـرٍ يَـبْـسُـطُ الـمُـنَـى عَـجَـبِ[3]
١٧ ـ أوْ غَـرَضٍ أصْـبَـحَـتْ خَـواطِـرُنَـا تُـسـاقِـطُ الـدُّرَّ مِـنـهُ فـي الـكُـتُـبِ
١٨ ـ كـالـبَـارِدِ الـعَـذْبِ رَوّقَـتْـهُ صَـبَـا الْـ ـفَـجْـرِ، أوِ الـظَّـلْـمِ زِيـنَ بـالـشَّـنَـبِ[4]
١٩ ـ غَـاضَ غَـدِيـرُ الـكَـلامِ مَـا بَـقِـيَ الـ ـدّهْـرُ وَقَـرّتْ شَـقَـاشِـقُ الـخُـطَـبِ[5]
٢٠ ـ يـا عَـلَـمَ الـمَـجْـدِ لِـمْ هَـوَيْـتَ وَقـدْ كُـنْـتَ أمِـيـنَ الـعِـمَـادِ وَالـطُّـنُـبِ[6]
٢١ ـ يـا مِـقْـوَلَ الـدّهْـرِ لِـمْ صَـمَـتَّ وَقـدْ كُـنـتَ زَمَـانـاً أمْـضَـى مِـنَ الـقُـضُـبِ[7]
٢٢ ـ يـا نـاظِـرَ الـفَـضْـلِ لِـمْ غَـضَـضْـتَ وَمَـا كُـنـتَ قَـدِيـمـاً تُـغْـضِـي عـلـى الـرِّيَـبِ[8]
٢٣ ـ كـنـتَ قَـرِيـنـي وَلَـسْـتَ مِـنْ لِـدَتـي كـنـتَ نَـسِـيـبـي وَلَـسـتَ مِـنْ نَـسَـبـي
٢٤ ـ مِـمّـا يُـقَـوّي الـعَـزَاءَ عَـنـكَ وَإن شَـرّدَ قَـلْـبـي الـعَـزَاءُ بـالـكُـرَبِ

---

(١) أحمد: هو إسم المرثي؛ كَمَد؛ حُزن، جَوْد: مطر غزير، سَرِب: هاطل.
(٢) تُفَضّ: تُكْشَف ويزال عنها الغطاء؛ لطائم: جمع لطيمة، وهي وعاء المسك.
(٣) يُونقُ: يُعجب؛ عَجَب: أي عجيب.
(٤) الظلم: ماء الأسنان. الشنب: البرودة والعذوبة. صَبَا الفجر: ريح الشمال التي تهب فجراً.
(٥) شقاشق: جمع شِقْشِقة، وهي ما يخرجه البعير من فمه إذا هاج، وهو كالزبد. أراد به هنا قوة بلاغة خطب المرثي. وقرّت: هدأت وتوقفت.
(٦) العَلَم: الراية؛ هويت: سقطت؛ العِماد: عمود الخيمة، والطُنُب: حبلها الذي تشد فيه، وقوله: أمين العماد والطنب: أي آمناً في أساسك وكيانك.
(٧) مِقْوَل الدهر: لسانه المعبّر عنه؛ أمضى: أحدّ، القُضُب: جمع قضيب وهو السيف.
(٨) ناظر الفضل: عين الفضل والعطاء، غَضَضْت: أبعدت نظرك؛ الريب: جمع ريبة: وهي الأمر المشكوك فيه. وجاء في نسخة عبد الحميد: «من الرِّيب».

٢٥ ـ أنكَ أحرَزْتَهَا وَإنْ رَغِمَ الـ ـدّهرُ، ثَمَانِينَ طَلْقَةَ الحِقَبِ
٢٦ ـ فَإنْ دُمُوعي جَرَيْنَ نَهنَهَهَا عِلْمي بِأنْ قَدْ ظَفِرْتَ بالأرَبِ(١)
٢٧ ـ فَلَيْتَ عِشرِينَ بِتُّ أحْسُبُهَا بَاعَدْنَ بَينَ الوُرُودِ وَالقَرَبِ(٢)
٢٨ ـ إنّيَ أظْمَى إلى المَشِيبِ، وَمَنْ يَنْجُ قَلِيلاً مِنَ الرّدَى يَشِبِ
٢٩ ـ وَإنْ يَزُرْ طَالِعُ البَيَاضِ أقُلْ يا لَيْتَ لَيلَ الشّبابِ لَمْ يَغِبِ
٣٠ ـ مَرَّ عَلى ذَلِكَ التّرابِ مِنَ الـ ـمُزْنِ خَفُوقَ الأعْلامِ وَالعَذَبِ(٣)
٣١ ـ كَالعِيرِ ذاتِ الأوْساقِ صَاحَ بهَا مغتَسِفٌ بالأيَانِقِ النُّجُبِ(٤)
٣٢ ـ إذا خَبَا بَرْقُهُ اسْتَعَانَ عَلى إيقَادِهِ بِالمُجَلْجَلِ اللّجِبِ(٥)
٣٣ ـ لِتَرْتَوِي ثَمَّ أعْظُمٌ نَزَلَتْ دَاجي الدّياميمِ مُوحِشَ الحَدَبِ(٦)
٣٤ ـ بحَيْثُ تَزْوي عَنِ النّسيمِ، وَتَسْـ ـتَدْرجُ عَنّا مَطالعَ الشُّهُبِ(٧)
٣٥ ـ فَثَمَّ بِشرٌ أصْفَى مِنَ الغَدِقِ الـ ـعَذْبِ وَجُودٌ أندَى من السُّحُبِ
٣٦ ـ وَجَبَلٌ كَانَ يُسْتَذَمُّ بِهِ مِنَ اللّيَالي فَساخَ في التُّرُبِ(٨)
٣٧ ـ لا تَحْسَبَنَّ الخُلُودَ بَعدَكَ لي إنّ المَنَايَا أعْدَى مِنَ الجَرَبِ

(١) نَهْنَهَهَا: خَفّفَها. الأرب: الحاجة التي يطلبها المرء. وجاء في نسخة عبد الحميد: «علميَ أن».
(٢) القَرَب: سَيْرُ الليل لِوِرْد الغد.
(٣) خفوق: خافق، الاعلام: الرايات، العَذَب، جمع عَذَبة، وهي خرقة اللواء تُجعل علامة للدولة أو للجيش أو لفرقة منه.
(٤) الأوْساق: الأحمال، جمع وَسَق؛ الايانق: جمع أينق الذي هو جمع ناقة، والنجب: جمع نجيب ونجيبة، وهي الأصيلة من النوق. والمُغْتَسِف: الذي يسوقها متعسّفاً يجور عليها.
(٥) خبا برقه: خفت وضعف نوره، أراد به السحاب (المزن)، المجلجل اللجب: ذو الصوت والجَلَبَة، أراد به الرعد.
(٦) الدياميم، الواحدة ديمومة: الفلاة الواسعة. الحدب: الغليظ المرتفع من الأرض. داجي: مظلم، وجاء في نسخة دار صادر «الدماميم».
(٧) تزوي: تبتعد.
(٨) وجَبَلٌ: يشبه المرثي بالجبل لشموخه، ووقع في نسخة دار صادر «وأَجْبُلٌ» وهو لا يتوافق مع باقي الكلام؛ يُسْتَذَمّ: يمسك بذمامه، أي يُلجأ إليه ويحتمي به. ساخ: غاص.

٣٨ ـ إنَ أَنجُ مِنها وَقَدْ شَرِبْتَ بِهَا فإنّ خَيْلَ المَنُونِ في طَلَبي

* * *

(٤٨)

وقال رحمه الله يعزي أخاه عن ابنة له توفيت: [الرجز]

١ ـ لا لَوْمَ لِلدّهْرِ، وَلا عِتَابَا تَغَابَ! إنّ الجَلْدَ مَنْ تَغَابَى(١)

٢ ـ صَبْراً عَلى الضّرّاءِ وَاحتِسَاباً أصْبَرُنَا أعْظَمُنَا ثَوَابَا

٣ ـ مَا الدّمْعُ مِمّا يَزَعُ المُصَابَا وَلا يَرُدُّ القَدَرَ الغَلاّبَا(٢)

٤ ـ أمْضَى الزّمَانُ حُكْمَهُ غَلاّبَا أصَابَنَا وَطَالَ مَا أصَابَا

٥ ـ يُولِغُ ظُفْراً لِلرّدَى وَنَابَا لا يَبْكِيَنْ حاضِرُنَا مَنْ غَابَا

٦ ـ مَا غَابَ مِنّا غَائِبٌ فَآبَا وَرُبَّ حَيٍّ دَعَمُوا القِبَابَا(٣)

٧ ـ وَاستَفْسَحُوا الأعطانَ وَالرِّحَابَا وَطَبّقُوا السّهُولَ وَالعِقَابَا(٤)

٨ ـ لا يَرْهَبُونَ لِلعِدَى ذُبَابَا أمْسَوْا لَقَاحاً، وَغَدَوْا نِهَابَا(٥)

٩ ـ جَرٌّ عَلى دارِهِمُ ذِنَابَا وَأتْبَعَ القَوَادِمَ الذُّنَابَى(٦)

١٠ ـ بِمُغْجِلٍ يَنْتَزِعُ الأطْنَابَا يُوطي الحِمَى وَيَهْتِكُ الحِجَابَا(٧)

---

(١) تغابَ: فعل أمر بمعنى أظهر الغباء وإن لم تكن غبياً؛ الجَلْد: الصبور.

(٢) لا يَزَعُ: لا يردع، المُصاب: المصيبة.

(٣) آب: عاد ورجع؛ حيّ: أراد سكّان الحيّ وأهله، دعموا القبابا: جعلوا لها دعائم تحميها من السقوط، والقِباب: الخيام.

(٤) استفسحوا: جعلوها فسيحة واسعة؛ الأعطان: جمع عطَن: أصله مريض الإبل والخيل؛ الرحاب: جمع رحبة، وهي الفسحة أمام البيت؛ طبقوا السهول: سكنوها، والعِقاب: جمع عقبة، وهي ما يقابل السهل.

(٥) يرهبون: يخشوْن؛ ذُباباً: جمع ذُبابة، وهي طرف السيف؛ لقَاحاً: لا يدينون أو يخضعون لأحد؛ غدوْاً نهابا: أصبحوا منتهبين، أراد تغيّر الأحوال وتبدّلها.

(٦) ذِناب: جمع ذَنوب، وهي الدلو، أراد بها هنا الشرور والمصائب؛ القوادم: ريشات في مقدم جناح الطائر، والذُّنابي: الذيل والذَّنَب.

(٧) الأطناب: جمع طنب، وهو الحبل تُشَدّ به الخيمة. يوطى: أي يطأ ويدوس بالأقدام؛ الحِمَى: ما تجب حمايته؛ يهتك: يُمَزّق، الحجاب: السّتر.

١١ ـ كالباتِرَاتِ تُنْدِرُ الرّقَابَا نَسعَى، وَيَطوِينَا الرّدى وِثَابَا[١]
١٢ ـ كَمْ قَطَعَ الأقرانَ وَالأسْبَابَا وَفَرّقَ الجِيرَانَ وَالأحْبَابَا
١٣ ـ وَاسْتَدْرَجَ العَبِيدَ وَالأرْبَابَا سَيلُ رَدىً قَدْ مَلأَ الشِّعَابَا
١٤ ـ وَجُنَّ مَوْجاً، وَطَغَى عُبَابَا قَارَعَنَا وَانْتَزَعَ اللُّبَابَا[٢]
١٥ ـ أعْجِبْ وَأخْلِقْ أنْ تَرَى عُجَابَا يُبَلِّدُ الأفْهَامَ وَالألْبَابَا
١٦ ـ إنّ الرّدَى وَإنْ رَمَى فَصَابَا وَجَاذَبَتْنَا يَدُهُ جِذَابَا
١٧ ـ يَعْجُمُ مِنْ عِيدانِنَا صِلابَا صَعْباً يُلاقي أنْفُساً صِعَابَا[٣]
١٨ ـ لا تُنْكِرُ المَوْتَ لَهَا شَرَابَا وَلا تَعَافُ الصَّبِرَ المُذَابَا[٤]
١٩ ـ سَوَالِباً وَمَرّةً أسْلابَا إذا أنَا انْقَدْتُ وَلَمّا آبَى[٥]
٢٠ ـ مُنْجَفِلاً مَعَ الرّدَى مُنْجَابَا فَلِمْ سَنَنْتُ الصّارِمَ القِرْضَابَا[٦]
٢١ ـ وَلِمْ رَبَطْتُ الشُّزَّبَ العِرَابَا يَمْرِينَ بالشّكائِمِ اللُّعَابَا[٧]
٢٢ ـ خَمَايِصاً تُحَاضِرُ الذّيَابَا يَحمِلْنَ أُسْداً في الوَغَى غِضَابَا[٨]
٢٣ ـ قَدْ سَلَبُوا السّوابغَ العِيَابَا رَكْباً، وَطَوْراً لِلْقَنَا رِكَابَا

---

(١) الباترات: السيوف القاطعة؛ تُنْدِر: تُسْقط وتزيل عن مكانها، وجاء في نسخة دار صادر: تبذر، وأظنه تحريف لأن المعنى لا يستقيم ولو كان فيه وجه، لكنه ضعيف. يطوينا: يُذهب أثرنا؛ الوِثاب: القفز.

(٢) وجُنّ موجاً: لما شبّه الموت بالسيل جعل له موجاً، وجعل هذا الموج مجنوناً أي مضطرباً يتدافع بقوة، والعُباب: ارتفاع السيل وكثرته؛ قارعنا: حاربنا، انتزع اللُّباب: أخذ لُبَّ ما عندنا وخالصه.

(٣) عَجَم العود: اختبر صلابتها.

(٤) الصَّبِر ـ بفتح الصاد وكسر الباء ـ: ثَمَرٌ مُرّ الطعم كريه المذاق.

(٥) السَّوالب: جمع سالبة، وهي التي تسلب غيرها. وأسلاباً: جمع سَلَب، وهو ما تسلبه من غيرك؛ انقدتُ: خضعت: آبى: أمتنع.

(٦) مُنْجَفِلاً: ماضياً وهارباً؛ الردى: الموت؛ مُنجاباً: منكشفاً؛ الصارم: السيف المسلول؛ القِرضاب: السيف الشديد الذي يقطع العظم وما شاكل.

(٧) الشزب: الضوامر؛ يمرين: يمسحن؛ الشكائم، الواحدة شكيمة، وهي من اللجام: الحديدة المعترضة في فم الفرس.

(٨) خمائص: جمع خميص، وهو من الخيل الضامر البطن، تحاضر: تغالب في الحُضر، وهو السرعة في السير.

٢٤ ـ يَحْمي الحِمَى وَيَمْنَعُ الجَنَابَا حتّى إذا داعي الرّدَى أهَابَا
٢٥ ـ أسْقَطَ مِنْ أيمَانِنَا الكِعَابَا وَبزَّنَا أزْوَاحَنَا إغْتِصَابَا(١)
٢٦ ـ لا طَعْنَ نَسْطِيعُ وَلا ضِرَابَا مُقتَحِمٌ عَلى الأسُودِ الغَابَا
٢٧ ـ ورُبَّ إخْوَانٍ مَضَوْا شَبَابَا تَلاحَقُوا إلى الرّدَى صِحَابَا(٢)
٢٨ ـ لا نَتَرَجّى مِنهُمُ إيَابَا وَلا نَعُدُّ لَهُمُ الأحقَابَا
٢٩ ـ لا يَحْفِلُ الحُجّابَ وَالأبْوَابَا إذا دُعُوا لَمْ يُرْجِعُوا جَوَابَا
٣٠ ـ وَلَبِسُوا الجَنْدَلَ وَالظِّرَابَا لِقَدْرِ مَا عَمَرُوا الخَرَابَا
٣١ ـ يا غُصْناً طَالَ وَفَرْعاً طَابَا لَمّا ذَوَى أوْدَعْتُهُ التُّرَابَا(٣)
٣٢ ـ أرَابَ مِنْ يَوْمِكَ مَا أرَابَا لا زِلْتُ أستَسقي لكَ السَّحَابَا(٤)
٣٣ ـ كُلَّ أغَرَّ يَدِقُ الذِّهَابَا مُجَرِّراً عَلى الرُّبَى أهْدَابَا(٥)
٣٤ ـ يُبْقي بأجوازِ الثّرَى أنْدَابَا وَيَنْثَني مُجَوِّلاً جَوّابَا(٦)
٣٥ ـ وَإنْ لَبِسْتَ للبِلَى جِلْبَابَا أرَى البُكَاءَ سَفَهاً وَعَابَا
٣٦ ـ لا تَجْعَلَنْهُ دَيْدَناً وَدَابَا وَافَقَ مِنّا أجَلٌ كِتَابَا(٧)

* * *

(٤٩)

وقال رحمه الله يعزيه أيضاً عن مولودة له توفيت: [الطويل]

١ ـ لأظْمَا مُعِلّينَا وَأرْوَى المَصَائِبَا وَأسْخَطَ آمَالاً وَأرْضَى نَوَائِبَا(٨)

---

(١) الإيمان: جمع يمين، أراد اليد اليمنى؛ الكِعاب: السيوف؛ بَزّنا: أخذ منّا قهراً. ووقع في نسخة دار صادر «إغصاباً» وهو تحريف.
(٢) في هذا البيت وما بعده حتى البيت رقم ٣٠ وقع اختلاف في صدور الأبيات وأعجازها بين نسخة عبدالحميد ونسخة دار صادر. وما أثبتناه أدقّ معنى وأصحّ مبنى.
(٣) وقع في نسخة عبد الحميد: «يا غصناً طال وغَرْساً طاباً»، وذوى: ذَبَل.
(٤) أراب: أحدث الريبة، أي الشك.
(٥) يدق: يمطر. الذهاب: المطر الغزير، والأهداب: السحاب المتدلّي على الأرض.
(٦) الأجواز: جمع جَوْز، وهو الوسط؛ الأنداب: جمع ندب: وهو أثر الجرح.
(٧) دَيْدَن: عادة، داب: أصلها دأب، وهو العادة أيضاً.
(٨) لأظما: اللام واقعة في جواب قسم محذوف، وأظما: أصله أظمأ فسهّل الهمزة بقلبها=

٢ ـ مُـصَـابٌ نُـجُـومُ الـمَـجْـدِ فـيـهِ نَـوَاجِـمٌ تَـرَكْـنَ نـجُـومَ الـصَّـبـرِ عَـنـهُ غَـوَارِبَـا[١]
٣ ـ أصَـابَـتْ سِـهَـامُ الـحَـادِثَـاتِ قُـلُـوبَـهَـا فـكَـمْ أعقَـبَـتْ رَوْعـاً يَـرُوعُ الـعَـوَاقِـبَـا[٢]
٤ ـ لَـقَـدْ وَعَـدَتْـنَـا، إذْ رَغِـبْـنَـا رَغَـايِـبـاً فَـلَـمَّـا أصَـبـنَ الظَّـنَّ أعـطَـتْ مَـصَـايِـبَـا[٣]
٥ ـ وَأرْضَـعْـنَ أفْـوَاهَ الـمَـطَـامِـعِ فَـجْـعَـةً فَـطَـمْـنَ بِـهَـا عِـنْـدَ الـنّـجـاحِ الـمَـطَـالِـبَـا[٤]
٦ ـ بِـمَـفْـقُـودَةٍ يَـنْـهَـلُّ مَـاءُ مُـصَـابِـهَـا دُمُـوعـاً عَـلـى خَـدِّ الـزّمَـانِ سَـوَاكِـبَـا
٧ ـ إذا قَـعَـدَتْ أحـزَانُـهَـا فـي قُـلُـوبِـنَـا أَقَـمْـنَـا عَـلـى الـصَّـبـرِ الـشّـفَـاهَ نَـوَادِبَـا
٨ ـ صَـبَـرْنَـا فَـغَـصَّـصْـنـا الـزّمـانَ بِـرِيـقِـهِ عَـلـى أنّ لِـلأيّـامِ فِـيـنَـا مَـضَـارِبَـا
٩ ـ وَلَـمْ نَـطْـرَحِ الأسْـلابَ يَـوْمـاً لِـنَـكْـبَـةٍ وَإنْ جَـذَبَ الـمِـقـدارُ مِـنّـا الـمَـجَـاذِبَـا[٥]
١٠ ـ ألا إنَّ هَـذا الـثّـاكِـلَ الـحَـسَـبِ الّـذي بِـهِ ثُـكِـلَ الـمَـجْـدُ الـتّـلِـيـدُ الـمَـنَـاقِـبَـا[٦]
١١ ـ رَمَـى فـي يَـمِـيـنِ الـدّهْـرِ دُرَّةَ سُـؤدُدٍ فـأحـجِ بِـهـا يَـحـنُـو عَـلَـيـهـا الـرّوَاجِـبَـا[٧]

= ألفاً؛ مُعِلّينا: جمع مُعِلّ إسم فاعل، من الفعل أعلّ: أي شرّب مرة تلو أخرى. ووردت في نسخة عبد الحميد: «معالينا» جمع معالٍ بمعنى الشرف والرفعة. ووردت هذه اللفظة في نسخة بيروت بشرح اللبابيدي: معلّلينا، بفك إدغام اللامَيْن، ولعل الناشر أراد معنى آخر، والله أعلم. أسخط: أغضب. والنوائب: جمع نائبة، أي مصيبة.

(١) نواجم: جمع ناجمة. أي ظاهرة؛ غواربا: عكسها، وهذه مقابلة.

(٢) قلوبها: الضمير فيها يعود إلى نجوم المجد التي وردت في البيت السابق. أعقبت: أنتجت وتركت؛ روعاً: خوفاً.

(٣) وعدتنا: أي سهام الحادثات، والرغائب: جمع رغيبة، وهي الأمر المرغوب. فلما أصبن الظن: أي فلما تيقنت سهام الحادثات أننا أحسنا الظن بها أعطت مصائبنا؛ ووقع في نسخة عبد الحميد «فلما أصبنا الظن» فقد عدلّ اللفظة الوارِدة في النسخ الخطية واعتبرها تحريفاً وقع فيه الناسخ، وبما أن اللفظة كما وردت في النسخ جميعها لها وجه حسن فلا داعي لتعديلها، حتى ولو كان المعنى الآخر أفضل من الأول الوارد في النسخ. كذلك وردت لفظتا رغايب ومصايب بقلب الهمزة ياء.

(٤) المطامع: جمع مطمع، وهو الأمل الذي يطمع الإنسان في تحقيقه. فَجْعَةً: مُصَاباً.

(٥) نطرح: نُلقي، الأسلاب: الغنائم؛ المقدار: القدر؛ جَذَبَ المجاذب: أي: فعل فينا القدر فعلته، والمجاذب مصدر ميمي من الجذب، وهو أن يشدّه إليه. ووقع في نسخة عبد الحميد: «ولم نطرح الأسباب» و «الجواذبا».

(٦) الثاكل: الفاقد. المجد التليد: المجد القديم الموروث عن الآباء والأجداد؛ المناقب: جمع منقبة، وهي الخصلة المحمودة.

(٧) الدُّرّة: الجوهرة، السؤدد: المجد؛ فأحج بها: فعل تعجب، أي أجدر بها، يحنو: =

١٢ ـ وَقَد شَنَّ فيهَا حادثُ المَوْتِ غارَةً ثَنَتْنَا، وَلَمْ تُطْلِعْ إلَيْنَا كَتَائِبَا[١]
١٣ ـ فَلا تَحْسَبَنْ رُزْءَ الصَّغائِرِ هَيِّناً فإنَّ وَجى الأَخفافِ يُنضِي الغَوَارِبَا[٢]
١٤ ـ سَقَى اللَّهُ حَصْبَاءَ الثَّرَى كلَّ لَيلَةٍ سَحَائِبَ يَنْزِعنَ الرِّيَاحَ الحَوَاصِبَا[٣]
١٥ ـ جَنَادِلُ مِنْ قَبْرٍ كأنَّ صُدُورَهَا حَبَاهُ الحَيَا دُونَ القُبُورِ، مَحَارِبَا[٤]
١٦ ـ أقَامَتْ بِهِ حَتّى لَوَدَّتْ عُيُونُنَا وَلَمْ تُبْقِ دَمْعاً، أنْ يَكونَ سَحائِبَا[٥]
١٧ ـ تُرَابٌ يَرَى أنّ النُّجُومَ تُرَابُهُ وَيَحسبُ أحجَارَ الصَّفِيحِ الكَوَاكِبَا
١٨ ـ وَسَيْفٌ نُضِي مِنْ جَفنِهِ، غيرَ أنّهُ رَضِي لحدَه من غِمْدِهِ الدّهرَ صَاحبَا
١٩ ـ يُغطِّي الثَّرَى عَنّا وُجُوهاً مُضِيئَةً كَمَا كَفَرَ الغَيمُ النجومَ الثَّوَاقِبَا[٦]
٢٠ ـ وَرُزْءٌ رَمَى صَدْرَ الأمَانِي بيَأسِهَا وَكُنَّ إلى وِرْدَ المَعَالي قَوَارِبَا[٧]
٢١ ـ ألا رُبَّ لَيْلٍ قَلْقَلَتْهُ عَزائِمي إلى أنْ نَضَا عَنْ مَنكِبَيْهِ الغَيَاهِبَا[٨]
٢٢ ـ جَذَبتُ بضَبْعِ العَزْمِ من بَيْنِ أضْلُعِي وَزَاحَمْتُ بالهَمِّ الدُّجَى وَالسَّبَاسِبَا[٩]
٢٣ ـ وَجُرْداً ضَرَبْنَ الدّهرَ في أُمّ رَأسِهِ وَجُزْنَ بِنَا أعْجَازَهُ وَالمَنَاكِبَا[١٠]

= يعطف. الرواجب: مفاصل الأصابع، أراد: يمسك بها الدهر ولا يرميها.

(١) ثنتنا: رَدّتنا وألوتنا وهزمتنا؛ كتائب: جمع كتيبة، وهي الفرقة من الجيش.

(٢) الرُزْء: المصاب؛ وجى الأخفاف: حفا الأقدام؛ ينضي: يُتعب ويُرهق، الغوارب: جمع غارب: وهو ما بين العنق والسنام من البعير.

(٣) الرياح الحواصب: الرياح الشديدة الهوجاء؛ ويَنْزِعنَ: يُزِلْن.

(٤) جنادل: جمع جندل، وهو الحجر الضخم. وحباه الحيا: جعله المطر؛ ومحارب: جمع محراب. أي أن هذه الأحجار الضخمة الموضوعة على القبر منعت المطر من الوصول إليه. ووقع في نسخة عبد الحميد هذا البيت كالتالي:

جنادل من قبرٍ جعلن صدورها جباه الحيا دون القبور محارباً

(٥) ودّت عيوننا: رغبت وتمنّت، ووقع في نسخة عبد الحميد: «أن يكنّ سحائباً».

(٦) كفر: غطىّ وحجب.

(٧) القوارب: جمع قارب، وهو الذي يطلب الماء ويرده ليلاً.

(٨) قلقلته: حرّكته؛ نضاعن منكبيه: خلع وأزال؛ الغياهب: الظلمات.

(٩) الضبع: العضد، ما بين المرفق والكتف. الهمّ: العزم، من هَمّ: أي عَزَمَ؛ السباسب: جمع سبسب، وهي الصحراء الواسعة.

(١٠) الجُرْد: جمع أجرد: وهو القصير الشعر من الخيل؛ ووقع في نسخة عبد الحميد: «ضر بن الليل».

٢٤ ـ وَمَرّتْ حَوَاميها عَلى لِمّةِ الدُّجى تُجاذِبُ بالإدلاجِ منها الذّوائِبَا[١]
٢٥ ـ وإنّي لَمِنْ قَوْمٍ إذا رَكِبُوا النّدَى إلى الحَمدِ باتُوا يَعسِفُونَ الرّكائِبَا[٢]
٢٦ ـ إذا فَاضَ رَقراقُ المَحَامِدِ صَيّرُوا لَهُ جُودَهمْ دُونَ اللّئام نَصَائِبَا[٣]
٢٧ ـ وَإنْ ضَاقَ صَدْرُ الخَذْبِ وَسّعَ بأسُهم لِسُمْرِ القَنَا بَيْنَ الضُّلوعِ مَذاهِبَا
٢٨ ـ بِطَعْنٍ كَدُفّاعِ الغَمَامِ تَحُثُّهُ ذَوابِلُ يُمْطِرْن الدِّمَاءَ صَوائِبَا[٤]
٢٩ ـ لَهُ شَرَرٌ يَرمِي الرِّمَاحَ بِلَفْحِهِ يَكَادُ يُرَى مَاءُ الأسِنّةِ ذائِبَا
٣٠ ـ إذا أنْكَرُوا في النَّقْعِ ألوَانَ خَيْلِهمْ أضَاءَ لَهُمْ حتّى يَشِيمُوا السّبَائِبَا[٥]
٣١ ـ أبَا قاسِمٍ جَاءَتْ إلَيْكَ قَلائِدٌ تُقَلِّدُ أعْنَاقَ الكِرَامِ مَنَاقِبَا
٣٢ ـ قَلائِدُ مِنْ نَظْمي يَوَدُّ لحُسْنِها قُلُوبُ الأعادي أنْ تكونَ تَرَائِبَا[٦]
٣٣ ـ إذا هَذّهَا رَاوِي القَرِيضِ حَسِبْتَهُ يَقُومُ بِهَا في نَدْوَةِ الحَيّ خاطِبَا[٧]
٣٤ ـ فَلَوْ كُنّ غُذرَاناً لَكُنّ مَشَارِبا وَلَوْ كُنّ أحْداثاً لَكُنّ تَجارِبَا

* * *

(١) حوامي: جمع حامية، الدُّجى: الليل، واللِّمّة: الشعر الذي يجاوز شحمة الأُذُن؛ الإدلاج: نوع من السير، أو هو السير أول الليل خاصة؛ الذوائب: جمع ذؤابة، وهي أعلى الشيء، أو هي الشعر في أعلى ناصية الفرس.

(٢) الندى: الجود والكرم؛ الركائب: ما يركب من الإبل والبعير، ويعسفون الركائب: يجهدونها.

(٣) الرقراق: الماء يتدفق برقّة؛ النصائب: حجارة تنصب حول حوض الماء تمنعه من الإنفلات. ووقع في نسخة عبد الحميد: «دون الليالي».

(٤) دُفّاع الغمام: تدافع السُّحُب؛ تحثّه: تحضّه وتدفعه؛ ذوابل: رماح؛ صوائب: جمع صائب: أي مندفع ومنهمر.

(٥) النقع: الغبار الذي تثيره الخيل في المعركة؛ يشيموا: ينظروا؛ السبائب: جمع سبيب، وهو الشّعر المتدلّي.

(٦) الترائب: موقع القلادة من الصدر.

(٧) هذّها: صوّت بها، والمراد: أنشدها؛ ووقع في نسخة عبد الحميد: «هذْها» والمعنى واحد.

(٥٠)

وقال يرثي بعض أَخَواتَه تُوفِيَتْ ودُفنت في مشهد الحسين عليه السلام:

[المجتثّ]

١ ـ يـا دِيـنَ قَـلْـبِـكَ مِـنْ بَـا ... رِقٍ يُـنِـيـرُ وَيَـخْـبُـو[١]

٢ ـ عَـلـى شُـرَيْـقِـيِّ نَـجْـدٍ ... مَـرْعـىً لِـعَـيْـنِـكَ جَـدْبُ[٢]

٣ ـ كَـمَـا تُـلِـيـحُ ذِرَاعٌ ... فِـيـهَـا مِـنَ الـنَّـضْـرِ قُـلْـبُ[٣]

٤ ـ كَـأَنَّـهُ نَـارُ عَـلْـيَـا ... ءَ لِـلـضُّـيُـوفِ تُـشَـبُّ

٥ ـ أَوْ سَـاطِـعَـاتُ أَرَاهَـا ... وَالـلَّـيْـلُ داجٍ أَزَبُّ[٤]

٦ ـ مُـرَاوِحٌ بِـيَـدَيْـهِ ... عَـلـى الـزِّنَـادِ مُـكِـبُّ[٥]

٧ ـ أَوْ أُمُّ مَـثْـوًى يَـلَـنْـجُـو ... جُـهَـا عَـلـى الـنَّـارِ رَطْـبُ[٦]

٨ ـ الـغَـوْرُ مِـنْـهُ مَـغَـانٌ ... وَعَـاقِـلٌ وَالـهَـضْـبُ[٧]

٩ ـ لَـهُ حَـفِـيـفُ رُعَـادٍ ... يُـرَاعُ مِـنْـهُ الـسِّـرْبُ[٨]

١٠ ـ وَبَـارِقَـاتٌ كَـمَـا شَـقَّـ ... ـتِ الـعَـجَـاجَ الـقُـضْـبُ[٩]

١١ ـ أَمَـا تَـرَى الـبَـرْقَ يَـبْـدُو ... إلاَّ لِـعَـيْـنِـكَ غَـرْبُ[١٠]

---

(١) الدِّين: الداء، المرض؛ يخبو: يخمد وينطفيء.

(٢) شُرَيْقِيّ: مصغر شرق، جَدب: جافّ لا ماء فيه.

(٣) النضر: الجوهر الخالص من التبر. القُلْب: السوار؛ تُليح: تُبدي، يقال: ألاح البرق: إذا أومض وظهر بريقُهُ.

(٤) واجٍ: مظلم؛ أزبّ: شديد الظلْمة.

(٥) مُراوِح: مُحَرِّك يديه مرة هذه ومرة تلك؛ الزِّناد: ما يقدح به النار؛ مكب: مُقْبِل ومداوم.

(٦) أم المثوى: صاحبة المنزل. اليلنجوج: عود يتبخر به.

(٧) الغور: المطمئن من الأرض. المغاني: المنازل. عاقل: موضع. الهضب: ما ارتفع من الأرض. ولعله أراد مواضع بعينها.

(٨) الحفيف: الصوت. الرعاد: الرعد. وجاء في نسخة عبد الحميد «رعود». ويراع: يخاف. السرب: القلب.

(٩) البارقات: السُّحُب ذوات البرق؛ العَجاج: الغبار عند المعركة، القضب: جمع قضيب، وهو السيف، والأصل أن يكون بضم الضاد، لكنه سكّنه للضرورة.

(١٠) الغرب: الدلو العظيمة الممتلئة بالماء.

١٢ ـ وَلــلــزّفِــيــرِ هِــبَــابٌ بَــيــنَ الــضُّــلُــوعِ وَهَــبُّ(١)
١٣ ـ يُــضِــيءُ بِــالــطَّــفِّ قَــبْــراً فــيــهِ الأعَــزُّ الأحَــبُّ(٢)
١٤ ـ فِــيــهِ مِــنَ الــعَــيــنِ مَــاءٌ لا بَــلْ مِــنَ الــقَــلْــبِ خِــلْــبُ(٣)
١٥ ـ مــا كُــنْــتُ أحْــسَــبُ يــومــاً والــدهْــرُ ضَــرْبٌ وضَــرْبُ
١٦ ـ أنّــي أبِــيــتُ وَبَــيْــنــي وَبَــيْــنَ لُــقْــيَــاكِ سَــهْــبُ(٤)
١٧ ـ وَأنْ تُــطَــارِدَ مَــا بَــيْــنَــنَــا زَعَــازِعُ نُــكْــبُ(٥)
١٨ ـ بِــحَــيْــثُ يَــرْتَــعُ إدْمٌ مِــنَ الــجَــوَازِي وَحُــقْــبُ(٦)
١٩ ـ وَكَــيْــفَ يَــكْــرَعُ مُــشْــتَــوْ رِدُ الــقَــطَــا وَيَــعُــبُّ(٧)
٢٠ ـ يــا دارَ قَــوْمــيَ أيْــنَ الــأُولــى بِــرَبْــعِــكِ لَــبّــوا(٨)
٢١ ـ مَــصَــاعِــبٌ حَــطَــمَــتْــهُــمْ أيْــدِي الــمَــنُــونِ فَــخَــبّــوا(٩)
٢٢ ـ يَــسُــوقُــهُــمْ لِــلْــمَــقَــادِيــرِ سَــائِــقٌ مُــتْــلَــئِــبُّ(١٠)
٢٣ ـ مُــقَــحَّــمٌ لــلــجَــرَاثِــيــمِ إنْ وَنَــوْا، أوْ أغَــبّــوا(١١)

---

(١) الهِباب: مصدر هبّ أي ثار.
(٢) الطفّ: ضاحية من ضواحي الكوفة، كان فيها مقتل الإمام الحسين رضي الله عنه. وجاء في نسخة عبد الحميد: «الأغرّ».
(٣) الخِلب: الحجاب الحاجز ما بين البطن والأضلاع، ولعله أراد غشاء القلب.
(٤) السهب: الفلاة.
(٥) الزعازع: الشدائد، والرياح التي تزعزع كل شيء. النكب، الواحدة نكباء: الريح التي انحرفت عن الرياح القوم ووقعت بين ريحين.
(٦) الأدم، الواحدة أدماء: البيضاء. الجوازىء، الواحدة جازئة: بقرة الوحش. الحقب، الواحد أحقب وحقباء: حمار الوحش.
(٧) يكرع ويعب: يشرب، الكرع: الشرب مباشرة دون إناء، والعبّ: الشرب المتتابع دون نَفَس.
(٨) الربع: مرتبع القوم حيث يحلّوا فيه أيام الربيع، لبّ: حلّ وأقام.
(٩) المصاعب: جمع مصعب، وهو في الأصل الفحل الكريم، خبّوا: أسرعوا في المشي، والخَبَب: ضرب من السير، وحطمتهم: أهلكتهم.
(١٠) المُتْلَئب: العطشان البعيد عن الماء.
(١١) الجراثيم، الواحدة جرثومة: أصل الشيء وقالوا للسادة من الناس: هم جرثومة العرب. والمُقَحّم: المُدْخِل من غير رَوِيّة؛. ونوا: ضعفوا وكلوا. أغبوا: جاؤوا يوماً بعد يوم.

٢٤ ـ كَـانُـوا الـسّـيُـوفَ إذا عَـا ... يَـنـوا الـمَـقَـاتِـلَ هَـبّـوا
٢٥ ـ وَالـزّاغِـبـيّـاتِ إنْ أُشْـ ... ـرِعُـوا عَـنِ الـدّارِ ذَبّـوا[1]
٢٦ ـ مَـنَـازِلٌ كَـانَ فِـيـهَـا ... لِـلـقَـوْمِ أمْـنٌ وَرُعْـبُ
٢٧ ـ تُـكَـدُّ فِـيـهَـا الأنَـابِـيـ ... ـبُ وَالـرّبَـاطُ الـقُـبُّ[2]
٢٨ ـ يَـفْـمِـي الـسّـنَـانُ، وَيُـسْـ ... ـتَـضْـمَـرُ الـجَـوَادُ الأقَـبُّ
٢٩ ـ رَأيٌ يَـغُـبُّ لِـحَـزْمٍ ... وَنَـائِـلٌ لا يَـغُـبُّ[3]
٣٠ ـ يَـنْـقَـادُ فـي كُـلِّ يَـوْمٍ ... مِـنّـا الأبِـيُّ الـصَّـعْـبُ
٣١ ـ يُـجَـذُّ أصْـلُ وَرِيـقِ الـ ... ـذُّرَى، وَيُـدْرَحُ عَـقْـبُ[4]
٣٢ ـ لا مُـبْـغِـضُ الـقَـوْمِ يَـبـقَـى ... وَلاَ الـمُـجِـلُّ الـمُـحِـبُّ
٣٣ ـ سَـوَاءٌ الـمُـلْـسُ فـي غَـا ... رَةِ الـرّدَى وَالـجُـرْبُ[5]
٣٤ ـ يَـجْـرِي الـقَـضَـاءُ وَيَـمْـضِـي ... الـطّـبِـيـبُ وَالـمُـسْـتَـطِـبُّ
٣٥ ـ كَـمْ ذا الأمَـانُ وَلِـلـنّـا ... ئِـبَـاتِ سَـلْـبٌ وَجَـذْبُ
٣٦ ـ وَبِـالـزِّيَـالِ لِـغِـرْبَـا ... نِـهَـا شَـحِـيـجٌ وَنَـعْـبُ[6]
٣٧ ـ يَـغُـرُّ سِـلْـمُ الـلّـيَـالـي ... وَالـسِّـلْـمُ مِـنـهُـنَّ حَـرْبُ
٣٨ ـ لَـنَـا مِـنَ الـدَّهْـرِ رَبْـضٌ ... عَـلـى وَعِـيـدٍ؛ وَوَثْـبُ[7]

---

(١) الزاغبيات: الرماح. ذَبّوا: دافعوا.
(٢) الأنابيب: الرماح. الرباط: الخيول. القُبّ جمع أقب، أي الفرس الضامرة؛ وتُكِدُّ: تُتعِبُ.
(٣) يَغُبّ: ينقطع، نائل: عطاء.
(٤) يجذّ: يقطع؛ الذُّرى: جمع ذروة، وهي أعلى الشيء، الوريق: المُورِق؛ ويُدْرَحُ: يُدْفع؛ وجاء في نسخة عبد الحميد «يَدْرُجُ» أي يسير: والعَقْبَ: من يأتي بعد الأول؛ أراد إذا مات منّا سيّد. قام سيد
(٥) المُلْس: جمع أملس، عنى به الصحيح؛ والجُرْب؛ جمع أجرب.
(٦) الزيال: الفِراق؛ الشحيج والنّعب: صوتاً الغراب؛ والعرب تجعل صوت الغراب نذير الفراق والموت.
(٧) الرّبْض: البروك، والبقاء في المكان، والوقب: القفز. أي أن الدهر تارة يهجم علينا وتأرة يتوقف.

٣٩ ـ يَـــومـــاً غُـــرُورٌ، وَيَـــومـــاً عَـــدْوٌ عَـــلَـــيْـــنَـــا وَشَـــغْـــبُ
٤٠ ـ يَـــنْـــحُـــو الـــمَـــضِـــيـــقَ، وَقَـــدْ أَعْـــرَضَ الـــطَّـــرِيـــقُ الـــلَّـــحْـــبُ(١)
٤١ ـ أَآخِـــرُ الـــلُّـــغْـــبِ جِـــدٌّ أَمْ آخِـــرُ الـــجِـــدِّ لِـــغْـــبُ
٤٢ ـ شَـــقِـــيـــقَـــتِـــي إِنَّ خَـــطْـــبـــاً عَـــدَا عَـــلَـــيْـــكِ لَـــخَـــطْـــبٌ
٤٣ ـ وَإِنَّ رُزْءاً رَمَـــانِـــي بِـــالـــبُـــعْـــدِ عَـــنْـــكِ لَـــصَـــعْـــبُ
٤٤ ـ سَـــهْـــمٌ أَصَـــابَـــكِ مِـــنْـــهُ لِـــلْـــقَـــدْرِ فُـــوقٌ وَغَـــرْبُ(٢)
٤٥ ـ لا الـــنَّـــصْـــلُ مِـــنْـــهُ بِـــنَـــابٍ يَـــومـــاً، وَلا الـــرِّيـــشُ لَـــغْـــبُ(٣)
٤٦ ـ يَـــبِـــيـــتُ بَـــعْـــدَكِ فِـــي مَـــضْـــجَـــعِـــي الـــجَـــوَى وَالـــكَـــرْبُ(٤)
٤٧ ـ كَـــمَـــا يَـــبِـــيـــتُ رَمِـــيـــضٌ بَـــعْـــدَ الـــسَّـــنَـــامِ الأَجَـــبُّ(٥)
٤٨ ـ أَنَّـــى عَـــلَـــى قَـــضَـــضِ الـــهَـــمِّ يَـــطْـــمَـــئِـــنُّ الـــجَـــنْـــبُ(٦)
٤٩ ـ لَـــوْ رَدَّ عَـــنْـــكِ الـــمَـــنَـــايَـــا الـــعِـــجَـــالَ طَـــعْـــنٌ وَضَـــرْبُ
٥٠ ـ لَـــخَـــاضَ فِـــيـــهَـــا سِـــنَـــانٌ مَـــاضٍ وَطَـــبْـــقٌ عَـــضْـــبُ(٧)
٥١ ـ وَقَـــامَ دُونَ الـــرَّدَى غُـــلْـــظُ الـــسَّـــوَاعِـــدِ غُـــلْـــبُ(٨)
٥٢ ـ وَنَـــاقَـــلَـــتْ بِـــالـــعَـــوَالِـــي ذُؤْبَـــانُ لَـــيْـــلٍ تَـــخُـــبُّ(٩)

(١) ينحو: يتجه إلى ناحية؛ المضيق: الطريق الضيّق؛ اللحب: الطريق الواسع والظاهر.
(٢) للقَدْر: أي للقَدَر، وتسكين العين المفتوحة غير سائغ في كلام العرب. الفُوق: رأس السهم والغرب: الحِدّة والنشاط.
(٣) النّصل: حد السيف، نابٍ: من الفعل نَبَا: إذا لم يصب الهدف؛ والريش اللغب: الفاسد.
(٤) مضجعي: مكان نومي أي سريري؛ الجوى: الحزن؛ الكرب: الهمّ.
(٥) الرميض: الذي أصابته الرَّمَض، وهو شدّة الحرّ الحارقة؛ ووقع في نسخة عبد الحميد: «رميضاً» حال من الرمض، والسَّنام الأجب: الظهر المقطوع.
(٦) قَضض الهمّ: أصل القَضَض: الحصى المتكسّر، يقال: أقضّ الهمّ مضجعه، أي منعه من النوم، يريد: كيف ينام ويستريح من أقضّ الهمّ مضجعة.
(٧) السِّنان: الرمح؛ العَضب: السيف.
(٨) غُلْظُ السواعد: أراد الرجال المفتولة السواعد، الغُلْب: جمع أغلب، وهو الرجل الشجاع.
(٩) العوالي: الرماح؛ ذؤبان: جمع ذئب، ويطلق على الفاتك الجريء من الناس؛ تَخُبّ: تسرع في سيرها. أصبّ: أشدُّ صبابة ولوعة.

٥٣ ـ قَضَيْتِ نَحْباً قَضَى بَعْـ ـدَهُ مِنَ المَجْدِ نَحْبُ
٥٤ ـ وَلَمْ يَكُنْ لَكِ إلاّ مِنَ المَقَادِيرِ خَطْبُ
٥٥ ـ وَدُونَ كُلِّ حِجَابٍ مِنَ العَفَافَةِ حُجْبُ
٥٦ ـ وَقَبْرُكِ الصَّوْنُ مِنْ قَبْـ ـلِ أنْ يَضُمَّكِ تُرْبُ
٥٧ ـ كَأنَّنِي كُلَّ يَوْمٍ قَلْبِي إلَيْكِ أصَبُّ
٥٨ ـ وَكُلَّمَا انْدَمَلَ الـ ـقَرْحُ عَادَ قَلْبِيَ نَدْبُ(١)
٥٩ ـ يَكِلُّ وَاقِعُ طَرْفِي عَمَّنْ سِوَاكِ وَيَنْبُو(٢)
٦٠ ـ أُجِلُّ قَبْرَكِ عَنْ أنْ أقُولَ حَيَّاهُ رَكْبُ
٦١ ـ أوْ أنْ أقُولَ سَقَاهُ صَوْبُ الغَمَامِ المُرِبُّ(٣)
٦٢ ـ إلاّ لِحَاجَةِ نَفْسٍ تَهْفُو إلَيْكِ وَتَصْبُو
٦٣ ـ أوْ أنْ يُبَلَّ غَلِيلٌ إنْ بَلَّ قَبْرَكِ شِرْبُ(٤)
٦٤ ـ وكَيْفَ يَظْمَأُ قَبْرٌ فِيهِ الزُّلالُ العَذْبُ(٥)
٦٥ ـ أم كَيْفَ تُظْلِمُ أرْضٌ أُجِنَّ فِيهَا الشُّهْبُ(٦)
٦٦ ـ نُوّارُهَا المَجْدُ، لا حَنْـ ـوَةُ الرُّبَى والعِزْبُ(٧)
٦٧ ـ جَاوَرْتِ جَاراً تَلَقّا كِ مِنْهُ بِرٌّ وَرَحْبُ(٨)
٦٨ ـ شِغْبٌ غَدا، وَهْوَ لَلّـ ـهِ وَالمَلائِكِ شِغْبُ
٦٩ ـ يا نَوْمَةً ثُمّ مِنْهَا إلى الجِنَانِ المَهَبُّ

(١) اندمل القرح: تماثل الجرحُ للشفاء، والنّدْب: أثر الجرح.
(٢) يَكِلُّ: يتعب. طرفي: نظري؛ ينبو: لا يصيب هدفه.
(٣) صَوْبُ الغمام: إنهمار المطر، المُرِبّ: المُتَتابع.
(٤) يَبُلُّ غليلٌ: يروى عطشان ظمأه. والشِرب: الماء الذي يُشرب.
(٥) الزُّلال: الماء الصافي.
(٦) أُجِنَّ: سُتِرَ وأُخفيَ.
(٧) نوارها: زهرها الأبيض. الحَنْوة: نبات سهلي؛ العِزب: يَبيس البقل.
(٨) أراد بالجار الذي تلقاها بالبرّ والترحيب الله سبحانه وتعالى.

٧٠ ـ إنْ كَـانَ لِـلـشّـخْـصِ بُـعْـدٌ فَـلِـلْـعَـلائِـقِ قُـرْبُ
٧١ ـ أَغُـبُّـهُ، وَبِـرُغْـمـي إنّ الـزّيَـارَةَ غِـبُّ(١)
٧٢ ـ لَـئِـنْ خَـلا مِـنْـكِ طَـرْفٌ لَـقَـدْ مُـلـي مِـنْـكِ قَـلْـبُ
٧٣ ـ وَإنْ غَـرَبْـتِ فَـلِـلـطّـا لِـعَـاتِ شَـرْقٌ وَغَـرْبُ
٧٤ ـ خَـلاكِ ذَمٌّ، وَذَمٌّ لِـلـدّهْـرِ فـيـكِ وَقَـضْـبُ(٢)
٧٥ ـ وَلَـمْ يَـزَلْ بَـعْـدَ يَـومـي مِـنّـي عَـلـى الـدّهْـرِ عَـتْـبُ
٧٦ ـ فَـكَـمْ أبِـيـتُ وَعِـنْـدِي لِـذِي الـمَـقَـادِيـرِ ذَنْـبُ

* * *

(٥١)

قال في قوم من أصدقائه وأهل بيته انقرضوا، يرثيهم ويتوجع لفقدهم، وذلك في شهر رمضان سنة ٣٨٧: [المتقارب]

١ ـ أُوَدِّعُ فـي كـلِّ يَـوْمٍ حَـبِـيـبـا وَأُهـدي إلى الأرْضِ شَخصاً غَرِيبَا
٢ ـ وَأرْجِـعُ عَـنْـهُ جَـمـيـلَ الـعَـزا ءِ أمْسَحُ عَنْ نَاظِرَيّ الغُرُوبَا(٣)
٣ ـ كَـأنّـيَ لَـمْ أدْرِ أنّ الـسّـبِـيـ ـلَ سَبيلي، وَأنّي مُلاقٍ شَعُوبَا(٤)
٤ ـ وَأنّ وَرَائـيَ سَـوْقـاً عَـنِـيـفـاً وَأنّ أمَـامـيَ يَـوْمـاً عَـصِـيـبَـا
٥ ـ وَلا أنّـنـي بَـعْـدَ طُـولِ الـبَـقَـاءِ أُصَـابَ كَـمَـا أنّ غَـيْـرِي أُصِـيـبَـا
٦ ـ أمَـانـيُّ أُوضِـعُ فـي غَـيِّـهَـا لِريحِ الغُرُورِ بِهَا مُسْتَطِيبَا(٥)
٧ ـ تَـذَكّـرْ عَـوَاقِـبَ مُـوبـي الـنّـبَـاتِ وَلا تُتْبِعِ العَيْنَ مَرْعًى خَصِيبَا(٦)

---

(١) أَغُبُّه: أزوره يوماً بعد يوم، ومنه قولهم: زُرْ غِبّاً تزدد حُبّاً.
(٢) القضب: الشتم والعيب.
(٣) الغروب: الدموع.
(٤) الشعوب: المنية.
(٥) أوضع: أسرع.
(٦) موبي النبات: أصله موبىء النبات، أي الذي يصيب بالوباء.

٨ ـ قَعَدْتُ بِمَدْرَجَةِ النَّائِبَاتِ يُمِرُّ الزَّمَانُ عَلَيَّ الخُطُوبَا[١]
٩ ـ عَلى الهَمِّ أُنْفِقُ شَرْخَ الشَّبابِ وَأُعْطي المَنَايَا حَبِيباً حَبِيبَا
١٠ ـ تَصَامَمتُ عَنْ هَتَفَاتِ المَنونِ بِغَيرِي، وَلا بُدّ مِنْ أنْ أُجِيبَا[٢]
١١ ـ وَأعْلَمُ أنّي مُلاقي الّتي شَعَبْنَ قَبَائِلَنَا وَالشُّعُوبَا[٣]
١٢ ـ ألا إنّ قَومي لِوِرْدِ الحِمَامِ مَضَوْا أُمَماً، وَأجَابُوا المُهِيبَا[٤]
١٣ ـ بِمَنْ أتَسَلّى وَأيْدي المَنُونِ تُخَالِسُ فَرْعي قَضِيباً قَضِيبَا[٥]
١٤ ـ نَزَعْنَ قَوَادِمَ رِيشِ الجَنَاحِ وَأثْبَتْنَ في كُلّ عُضْوٍ نُدُوبَا[٦]
١٥ ـ نُجُومٌ، إذا شَهِدُوا الأنْدِيَاتِ رُجُومٌ، إذا مَا أقَامُوا الحُرُوبَا[٧]
١٦ ـ إذا عَقَدُوا لِلعَطَاءِ الحُبَى وَإنْ زَعْزَعُوا لِلطِّعَانِ الكُعُوبَا[٨]
١٧ ـ عَرَاعِرُ لا يَنْطِقُونَ الخَنَا وَلا يَحْفَظُونَ الكَلامَ المُعِيبَا[٩]
١٨ ـ يُرِمُّ الفَتَى مِنْهُمُ جُهْدَهُ فَإنْ قَالَ قَالَ بَلِيغاً خَطِيبَا[١٠]
١٩ ـ جَلابِيبُ لا تُضْمِرُ الفَاحِشَاتِ وَأرْدِيَةٌ لا تَضُمُّ العُيُوبَا[١١]

---

(١) مدرجة النائبات: المكان الذي تدرج فيه: أي تسير، والنائبات، جمع نائبة وهي المصيبة.
(٢) تصاممت: تصنعت وتكلّفت الصَّمم أي الطَّرَش وهو ليس بي. وهتفات المنون: نداءات الموت.
(٣) شعبن: فرّقن، مع أن الاسم الموصول المستعمل هو للمفرد المؤنث.
(٤) الوِرْد: الورود؛ الحِمام: الموت؛ المهيب: الداعي.
(٥) تُخالس: تأخذ خِلسة وتغافل الناس، قضيباً قضيباً: أي الواحد تلو الآخر.
(٦) نَزَعْنَ: خَلَعْنَ أي المنايا؛ القوادم: ريشات تكون في مقدمة جناح الطير تساعده على الطيران، فإذا نُزعن ضعف ولم يستطع الطيران؛ والندوب: الجروح.
(٧) الأنديات: جمع أندية، والنادي: مكان اجتماع القوم، رُجُوم: جمع راجم، أراد أنهم يرجمون ويرمون أعداءهم بالموت.
(٨) الحُبَا: جمع حبوة، وهي جلسة معروفة عند الأعراب؛ زعزعوا: حرّكوا؛ الكعوب: القِنا والرماح.
(٩) عَراعِر: جمع عُراعر: وهو السيد العظيم؛ الخَنَا: الفحش والكلام البذيء.
(١٠) يُرِمّ: يسكت ولا يتكلم؛ لكنه إذا تكلّم كان خطيباً مُفَوَّهاً بليغاً.
(١١) جلابيب: جمع جلباب، وهو لباس معروف؛ وأردية: جمع رداء، وهو لباس أيضاً، أراد بذلك طهارة الأعراض وسلامتها من العيوب والفواحش.

٢٠ ـ وَبِـشْـرٌ يُـهَـابُ عَـلـى حُـسْـنِـهِ فَـتَـحْـسَـبُـهُ غَـضَـباً أوْ قُـطُـوبَـا(١)
٢١ ـ لَـقَـدْ أرْزَمَـتْ إِبِـلـي بَـعْـدَكُـمْ وَأبْـدى لَـهَـا كُـلُّ مَـرْعـىً جُـدُوبَـا(٢)
٢٢ ـ نَـزَعْـتُ أزِمَّـتَـهَـا لِـلْـمُـقَـامِ وَأعْفَيْتُ منها الذُّرَى وَالجُنُوبَا(٣)
٢٣ ـ لِـمَـنْ أطْـلُـبُ الـمَـالَ مِـنْ بَـعْـدِكُـمْ وَأُحفي الحِصَانَ وَأُنضِي الجَنيبَا(٤)
٢٤ ـ حَـوامـي جِـبَـالٍ رَعَـاهَـا الـحِـمَـامُ فَـسَـوّى بِـهِـنّ الـثَّـرَى وَالـجُـنُـوبَـا(٥)
٢٥ ـ وَكَـمْ وَاضِـحٍ مِـنْـكُـمُ كَـالـهِـلا لِ هَـالَـتْ يَـدايَ عَـلَـيْـهِ الـكَـثِـيـبَـا(٦)
٢٦ ـ وَنَـازَعَـنـي الـمَـوْتُ مِـنْ شَـخْـصِـهِ سِـنَـانـاً طَـرِيـراً وَعَـضْـبـاً مَـهِـيـبَـا(٧)
٢٧ ـ وَحِـلْـمـاً رَزِيـنـاً وَأنْـفـاً حَـمِـيّـاً وَعَـزْمـاً جَـرِيّـاً وَرَأيـاً مُـصِـيـبَـا
٢٨ ـ صَـوَارِمُ أغْـمَـدْتُـهَـا فـي الـصَّـعِـيـدِ وَفَـلّـلْـتُ مِـنْـهَـا الـظُّـبَـى وَالـغُـرُوبَـا(٨)
٢٩ ـ أقُـولُ لِـرَكْـبٍ خِـفَـافِ الـمَـزَادِ وَقَـدْ بَـدّلُـوا بِـالـوَضَـاءِ الـشُّـحُـوبَـا(٩)

---

(١) البِشر: طلاقة الوجه، يُهاب: يُخشى؛ القطوب: العبوس.
(٢) أرزمت: هَزُلت ولم تعد تقدر أن تقوم من مكانها، والرازم: البعير الذي لا يقوم هُزالاً؛ والجدوب: جمع جدب، وهو ضد الخصب.
(٣) نزعت: خلعت؛ أزمتها: جمع زِمام ما تُقاد به؛ الذُّرى: جمع ذروة، وهي أعلى الشيء، أراد سنامها والجُنوب: جمع جَنب، أراد أنه أعفى ظهرها من الركوب، وجنوبها من الضرب.
(٤) أُحفي الحصان: أصيب بالحَفَا، وأُنضي: أُتعب، الجنيب: الدابة التي تجعلها إلى جنب دابتك لاستعمالها عند الحاجة وعندما تتعب دابتك.
(٥) الحوامي: جمع حام، وهو الذي يحمي. جبال: جمع جبل، شبّهوا به الرجل الرزين الذي لا تستخفّه لأحداثٌ؛ رعاها الحِمام: أصابها الموت وكأنه قد اهتمّ بها ورعى شأنها. ووقع في نسخة عبد الحميد «رماها الجمام».
(٦) واضح كالهلال: مشرق كالبدر؛ هالت عليه الكثيب: طمرته بالرمل وغطته به.
(٧) سناناً طريراً: السنان: النصل الذي يوضع في رأس الرمح. والطرير: الحادّ، ووقع في نسخة عبد الحميد «سناناً طويلاً»؛ والعضب: السيف.
(٨) صوارم: جمع صارم: وهو السيف القاطع؛ شبه بها القوم الذين يرثيهم؛ الصعيد: التراب؛ فَلّلت: كسّرت، الظُّبَى: جمع ظُبَّة: وهي حدّ السيف؛ الغروب، جمع غرب، وهو حد السيف أيضاً.
(٩) خِفاف المزاد: أي أن مزادهم. وهي ما يحملون به من متاع، خفيفة، كناية عن أنهم لا يحملون من الدنيا شيئاً. الوضاء: إشراق الوجه، والشحوب: عكسه.

٣٠ ـ أَلِـمّـوا بِـأَجْـوَازِ تِـلْـكَ الـقُـبُـورِ ... فَـعَـرُّوا الـجِـيَـادَ وَجُـزّوا الـسَّـبـيـبَـا(١)

٣١ ـ قِـفُـوا فَـأَمْـطِـرُوا كـلَّ عَـيْـنٍ دَمـاً ... بـهَـا، وَامـلأُوا كُـلَّ قَـلْـبٍ وَجِـيـبَـا(٢)

٣٢ ـ وَلا تَـعْـقِـرُوا غَـيـرَ حَـبِّ الـقُـلُـوب ... إذا عَـقَـرَ الـنّـاسُ بُـزْلاً وَنِـيـبَـا(٣)

٣٣ ـ وَإنّـي عَـلـى أنْ رَمَـانـي الـزّمَـانُ ... وَأعْـقَـبَ بـالـقَـلْـبِ جُـرْحـاً رَغِـيـبَـا(٤)

٣٤ ـ لَـتَـعْـجُـمُ مـنّـي ضُـرُوسُ الـخُـطُـو ... بِ قَـلْـبـاً جَـلـيـداً وَعُـوداً صَـلِـيـبَـا(٥)

٣٥ ـ وَأبْـقَـى الـعَـواجِـمُ مِـنْ صَـعْـدَتـي ... عَـشَـوْزَنَـةً تَـسْـتَـقِـلُّ الـنُّـيُـوبَـا(٦)

٣٦ ـ أخِـلاَّءِ! لا زَالَ جَـمُّ الـبُـرُوقِ ... أجَـشُّ الـرُّعُـودِ يُـطِـيـعُ الـجَـنُـوبَـا(٧)

٣٧ ـ إذا مَـا مَـطَـايَـاهُ جُـبْـنَ الـفَـلا ... أمِـنّـا عَـلَـيْـهَـا الـوَجَـى وَالـلُّـغُـوبَـا(٨)

٣٨ ـ يَـشُـقُّ الـمَـزَادَ عَـلـى تُـرْبِـكُـمْ ... وَيَـمْـرِي عَـلـى كُـلِّ قَـبْـرٍ ذَنُـوبَـا(٩)

٣٩ ـ وَأسْـألُ أيْـنَ مَـصَـابُ الـغَـمَـامِ ... شُـرُوقـاً، إذا مَـا غَـدا، أوْ غُـرُوبَـا

٤٠ ـ أضِـنُّ عَـلـى الـقَـطْـرِ أنْ يَـسْـتَـهِـلّ ... عَـلـى غَـيـرِ أجْـدَاثِـكُـمْ أوْ يَـصُـوبَـا(١٠)

---

(١) ألِمّوا: مُرّوا، الأجواز: جمع جوز، وهو الناحية؛ عَرّوا الجياد: إخلعوا ما عليها من أداة ركوب، جُزّوا السبيب: أقطعوا شعر الخيل من على ناصيتها وذنبها.

(٢) وجيب القلب: خفقانه واضطرابه.

(٣) تعقروا: تذبحوا؛ البُزل: جمع بازل، وهو من الإبل ما بلغ التاسعة من عمره؛ والنيب: جمع ناب، وهي الناقة المُسِنّة.

(٤) أعقب: ترك؛ جُرحاً رغيباً: جرحاً واسعاً صعب المداواة.

(٥) تعجم: تختبر؛ ضروس: جمع ضرس؛ جليداً: شديد الاحتمال؛ عوداً صليباً: عوداً صلباً يابساً.

(٦) العواجم: جمع عاجم، وهو المُخْتَبِر والمُجَرِّب؛ الصعدة: القناة المستقيمة التي لا تحتاج إلى تقويم؛ العَشَوْزَنة: الصلابة؛ النيوب: جمع ناب.

(٧) أخلائي: أصدقائي، ووقع في نسخة عبد الحميد: «أخلاّي» جَمُّ البروق: كثرتها، أجش الرعود: أكثرها قوة صوت، الجنوب: ريح الجنوب.

(٨) جُبْنَ الفلا: قطعن الصحارى؛ الوجى: الحَفاء، اللُّغوب: الإعياء.

(٩) المزاد: جمع مزادة، وهي الوعاء يكون للماء وغيره؛ ويمري: يدرّ، الذَّنوب: الدلو الممتلئة ماءً.

(١٠) أضن: أبخل؛ القطر: المطر؛ يستهل: ينسكب، يصوب: يهطل؛ الأجداث: أراد بها القبور.

٤١ ـ غُـلِـبْـتُ عَـلَـيْـكُـمْ فَـيَـا صَـفْـقَـةً غُبِنْتُ بِهَا العَيْشَ غُضناً رَطِيبَا[١]
٤٢ ـ فَـلَـوْلا الـحَـيَـاءُ لَـعَـطَّ الـقُـلُـوبَ عَلَيكُمْ عَصَائِبُ عَطّوا الجُيُوبَا[٢]
٤٣ ـ وَلَـمْ يَـكُ قَـدْرُ الـرَّزَايَـا بِـكُـمْ جَنَاناً مَرُوعاً، وَدَمْعاً سَكُوبَا[٣]
٤٤ ـ وَإنّ ضَـرايـحـكُـمْ فـي الـصَّـعِـيـدِ لتَكسو الخَبيثَ من الأرْضِ طِيبَا
٤٥ ـ وَهَـبْـنَـا لـفَـيْـضِ الـدّمُـوعِ الـخُـدُودَ عَلَيكُمْ، وَحَرِّ الغرام القُلُوبَا
٤٦ ـ لَـقَـدْ شَـغَـلَـتْـنـي الـمَـراثـي لَـكُـمْ بوَجْدِيَ عَنْ أنْ أقُولَ النَّسيبَا
٤٧ ـ وَكُـنْـتُ أَعُـدُّ ذُنُـوبَ الـزّمَـانِ فَبَعْدَكُمُ لا أَعُدُّ الذُّنُوبَا
٤٨ ـ أرَابَ الـرَّدَى فـيـكُـمُ جَـاهِـداً وَزَادَ، فَجَازَ مَدَى أنْ يُرِيبَا[٤]
٤٩ ـ أأنْـشُـدُ مَـنْ قَـدْ أضَـلَّ الـحِـمَـامُ؟ عَنَاءٌ لَعَمْرُكَ أعْيَا الطّبيبَا[٥]

* * *

(٥٢)

وقال يُعَزّي صديقاً له [عن ولده][٦]: [مجزوء الكامل]

١ ـ لَـوْ كَـانَ يُـعْـتِـبُـنـي الـحِـمَـا مُ لَطَالَ بَعْدَ اليَوْمِ عَتْبِي[٧]
٢ ـ أنّـى، وَمَـا عَـاتَـبْـتُـهُ إلاّ وَأعْتَبَنِي بِذَنْبِي[٨]

---

(١) ورد هذا البيت في نسخة عبد الحميد كالتالي:
غُبِنْت عليكم فيا صفقةً غُبِنْتَ بها العيشَ غَضّاً رحيبا
والغُبن: الخسارة؛ وغُلِبت عليكم: أي غلبني الدهر.
(٢) عطّ القلوب: مزّقها وشقّها، عصائب: جماعات، عطّوا الجيوب: شقوا ومزّقوا جيوب ثيابهم من شدّة الحزن والأسى.
(٣) الرزايا: جمع رزيّة، وهي المصيبة؛ جَناناً: قلباً، مروعاً: خائفاً ومضطرباً.
(٤) أراب: فعل ما يبعث الريبة.
(٥) أنشد: أطلب وأسال عن، عناءٌ: أي هذا عناء، أو عملي عناءٌ، والعناء التعب، أعيا: أتعب.
(٦) زيادة من نسخة عبد الحميد.
(٧) عتب: شكا ولام، وأعتب: أزال الشكوى، ويُعتبني الحِمام: يسمع الموت شكواي ويزيلها أو يزيل أسبابها.
(٨) أنّى: أي كيف يكون ذلك؛ وجاء في نسخة دار صادر «إنّي» ولا مكان لها هنا. واعتبني بذنبي: أزال شكواي منه بإحداث ذنب آخر يقتضي شكاية جديدة.

٣ ـ صَبْراً أُخَيَّ، فإنَّها تَمضِي، ولَوْ وَقَعَتْ بهَضْبِ[(١)]
٤ ـ هَوِّنْ عَلَيْكَ، فَقَدْ يَكُونُ الصَّعْبُ عِنْدَكَ غَيرَ صَعْبِ
٥ ـ وَانْهَضْ فَما حَمَلَتْ عَلى قَصِفِ الفَقَارِ وَلا أجَبِّ[(٢)]
٦ ـ كُنْتَ الطَّبِيبَ لِمِثْلِهَا لَوْ يُتَّقَى قَدَرٌ بِطِبِّ
٧ ـ وَلَئِنْ رَمَى رَامي الرَّدَى غَرَضاً، فَزَعْزَعَ غَيرَ سِرْبي[(٣)]
٨ ـ فَلَقَدْ أصَابَ بِسَهْمِهِ الْغَرَضَيْنِ مِنْ عَيْني وَقَلْبي

* * *

(٥٣)

وقال رحمه الله يرثي بعض الرؤساء: [المنسرح]

١ ـ إِذْهَبْ وَلا تَبْعُدَنَّ مِنْ رَجُلٍ إنَّ كِرَامَ الرِّجَالِ قَدْ ذَهَبُوا
٢ ـ أدركْتَ فَوْقَ الذي طَلَبتَ نَدًى غَمْراً، وَفَاتَ اللِّئامَ مَا طَلَبُوا[(٤)]
٣ ـ لا يُخْلِفُ الدّهْرُ مَا تَجُودُ بِهِ وَلا يُعِيرُ الرِّجَالَ مَا تَهَبُ
٤ ـ عِرْضٌ نَقِيٌّ مِنَ الوُصُومِ إذا أَحَكَّ عِرْضَ المُذَمَّمِ الجَرَبُ[(٥)]
٥ ـ مَضَى التَّلِيدُ الأعْلَى لِطِيَّتِهِ وَاسْتَأخَرَ المَنْسِمَانِ وَالذَّنَبُ[(٦)]

---

(١) الهَضْب: الجبل القليل الارتفاع. وقوله: «إنها» أي الحوادث، وتُفهم من سياق الكلام.

(٢) حَمَلت على: أصابت أو هاجمت، والمقصود بذلك الحوادث. قَصِف: مكسور؛ الفقار: جمع فقرة، وهي الواحدة من العمود الفقري، أجبّ: مقطوع الظهر. أراد أن الشدائد والحوادث لم تصب رجلاً ضعيفاً مكسور الظهر بل أصابتك أنت القوي الشديد الاحتمال، فانهض وقُم.

(٣) غير سِرْبي: غير نفسي.

(٤) أدركت: حصّلت وجنيت؛ الندى: الكرم والمكرمة، غمراً: كثيراً.

(٥) الوصوم: جمع وَصْم، وهو التلطّخ بالعَيْب والعار. المُذَمّم: المذموم جدّاً. وجاء في نسخة عبد الحميد: «ما حكّ».

(٦) التليد الأعلى: أراد به العالي المقام من الناس منذ القِدَم؛ الطِيّة: الوجهة والنيّة؛ يقال: مضى فلان لِطِيّته: أي مضى إلى غايته ووجهته التي نواها. المنسمان: مثنى مَنْسِم: وهو خُفّ البعير، وعنى بالمنسمين والذنب أراذل القوم وسفلتهم. ووقع في نسخة دار صادر: لِطَيِّبه، وهو تحريف واضح.

٦ ـ تَـزعِـيَـةٌ طَـاعَـتِ الـصِّـعَـابُ لَـهُ وَاسْتَـوْسَـقَـتْ فـي زِمَـامِـهِ الـعَـرَبُ[١]
٧ ـ يَـا دَهْـرُ رَشْـقـاً بِـكُـلِّ نَـائِـبَـةٍ قَدِ ٱنتَهَى العَتْبُ وَانْقَضَى العَجَبُ
٨ ـ رُدَّ يَـدِي مَـا اسـتَـطَـعْـتَ عَـنْ أرَبـي لَـمْ يَـبْـقَ لـي بَـعْـدَ مَـوْتِـهِـمْ أرَبُ[٢]

* * *

(٥٤)

قال رحمه الله يرثي امرأً يَخُصُّه[٣]: [الطويل]

١ ـ عَـلـى أيِّ غَـرْسٍ آمَـنُ الـدّهـرَ بَـعْـدَمَـا رَمَى فادحَ الأيّامِ في الغُصُنِ الرَّطْبِ[٤]
٢ ـ ذَوي قَبلَ أنْ تَذوِي الغصُونُ، وَعهدُه قَـرِيـبٌ بِـأيّـامِ الـرَّبـيـلَـةِ وَالـخِـصْـبِ[٥]
٣ ـ كَـفَـى أسَـفـاً لـلـقَـلْـبِ ما عِشتُ أنّني بكفّي على عَيني حثَوْتُ من التُّرْبِ[٦]
٤ ـ جَرَتْ خطرَةٌ منها وَفي القلبِ عَطشَةٌ رَفَعتُ لـهَا رأسِي عَنِ البَارِدِ العَذبِ
٥ ـ وَقُـلْـتُ لـجَـفْـنـي رُدَّ دَمـعـاً عَـلـى دَمٍ وَللقَلبِ عَالِجْ قَرْحَ نَدبٍ على نَدْبِ
٦ ـ وَمِـمّـا يُـطـيـبُ الـنّـفْـسَ بَـعـدَكَ أنّـنـي عَلى قَرَبٍ من ماءِ وِرْدِكَ أوْ قُرْبِ[٧]
٧ ـ ألا لا جَـوًى مَـسَّ الـفـؤادَ كـذا الـجَـوَى وَلا ذَنْبَ عندي للزّمانِ كذا الذّنْبِ[٨]
٨ ـ خَلا منكَ طَرْفي وَامتَلا منكَ خاطري كَـأنّـكَ مِـنْ عَـيـنـي نَـقَـلْـتَ إلـى قَـلـبـي

* * *

(١) التَّزعِيَة: الرجل الذي يجيد رعاية الأمور فيقتحم الشدائد ولا يبالي، وطاعت له: انقادت له؛ استوسقت: استمسكت.
(٢) أَرَبي: غايتي ومقصدي وحاجتي.
(٣) في نسخة عبد الحميد: «امرأة تخصّه».
(٤) الغَرْس: ما يغرسه المرء، أي المغروس، وهو المزروع في الأرض، الفادح: الأمر العظيم، الغُصُن: بِضَمّ الصاد على الاتباع والمجاورة للغين المضمومة، الرطب: الطري الغضّ.
(٥) ذوي: ذبل؛ الربيلة: النِّعمة، الخِصب: ضد الجَدْب.
(٦) حَثَوْت: ألقَيْت ورميت وأهَلْت.
(٧) القَرَب: أن لا يكون بينك وبين الماء إلا ليلة واحدة؛ والقُرْب: الدُّنُوّ. وقد حركت في نسخة عبد الحميد أواخر ضمائر هذا البيت بالكسر، إشارة إلى أن المقصود بالرثاء امرأة كما عنْوَنَ.
(٨) الجوى: الحزن.

(٥٥)

وقال بديهاً يرثي أبا الحسن أحمد بن علي البتي[١] وكان من أصدقائه القدماء، وتوفي في شعبان سنة خمسٍ وأربعمائة، وبعده بشهور توفي الرضي رضي الله عنه: [مجزوء الكامل]

١ ـ مَـا لـلـهُـمُـومِ كَـأنَّـهَـا ... نَـارٌ عَـلـى قَـلْـبـي تُـشَـبُّ
٢ ـ وَالـدَّمْـعُ لا يَـرْقَـا لَـهُ ... غَـرْبٌ كـأنَّ الـعَـيْـنَ غَـرْبُ[٢]
٣ ـ لِـوَداعِ إخْـوَانِ الـشَّـبَـا ... بِ مَـضَـتْ مَـطَـايَـاهـم تَـخُـبُّ[٣]
٤ ـ فَـارَقْـتُـهُـمْ، وَالـعَـيْـنُ عَـيْـ ... ـنٌ بَـعْـدَهُـمْ، وَالـقَـلْـبُ قَـلْـبُ[٤]
٥ ـ مَـا كُـنْـتُ أحـسَـبُ أنَّـنـي ... جَـلْـدٌ عـلـى الأرْزَاءِ صَـعْـبُ[٥]
٦ ـ أوْ أنَّـنـي أبْـقَـى وَظَـهْـ ... ـرِيَ بَـعْـدَ أقْـرَانـي أجَـبُّ[٦]
٧ ـ لا الـوَجْـدُ مُـنْـقَـطِـعُ الـوَقُـو ... دِ وَلا مَـزَارُ الـدمـعِ غِـبُّ[٧]
٨ ـ مَـا أخْـطَـأتْـكَ الـنَّـائِـبَـا ... تُ إذا أصَـابَـتْ مَـنْ تُـحِـبُّ[٨]

* * *

(١) أحمد بن علي أبو الحسن الكاتب، البتّي، كان كاتب الخليفة القادر بالله مدّة، وكان أديباً شاعراً، خطيباً فصيحاً، وكانت فيه دُعابة. (تاريخ بغداد ٤/ ٣٢٠) وقال عنه ابن الجوزي: «كان يكتب للقادر عند مقامه بالبطيحة، ولمّا وصلته البيعة، كتب عنه إلى بهاء الدولة، وكان البتّي حافظاً للقرآن، تالياً، مليح الذاكرة بالأخبار والآداب، عجيب النادرة، ظريف التماجن... وكان البتّي صاحب الخبر والبريد في الديوان القادري». (ابن الجوزي، «المنتظم»، حوادث سنة ٤٠٣ هـ). (٧/ ٢٦٣)؛ وذكره ابن الأثير في حوادث سنة ٤٠٥ هـ (٩/ ٩٣) وابن كثير في «البداية والنهاية (١١/ ٣٤٩)، وذكره ياقوت في «معجم الأدباء» (٣/ ٢٥٤).

(٢) الدمع لا يرقا: أي يرقأ، بتسهيل الهمزة، معناه لا ينقطع. غرب: الأول: عرق في العين يفيض بالدمع، وغرب (الثاني): الدلو العظيمة الممتلئة ماء.

(٣) المطايا: جمع مطيّة، وهي ما يركب من الدواب؛ تَخُبّ: تسرع في مشيها.

(٤) العين الأولى: آلة البصر، والثانية: عين الماء، والقلب الأول: العضو المعروف، والقلب الثاني من الفعل قلب أي تحوّل وتقلّب، وهو مصدر.

(٥) جَلْد: شديد الإحتمال، الارزاء: جمع رزء، وهو المُصَاب.

(٦) أجبّ: مقطوع.

(٧) الوجد: الحزن؛ الوقود: الاشتعال؛ مزار الدمع: زيارته أي مجيئه؛ غِب: متقطّع.

(٨) النائبات: جمع نائبة، وهي المصيبة.

(٥٦)

النَّسيب[١]

وقال في ذلك[٢]: [الطويل]

١ ـ أقُولُ وَقَدْ أرْسَلْتُ أوّلَ نَظْرَةٍ ... وَلَمْ أرَ مَن أهوَى قَريباً إلى جَنْبي[٣]

٢ ـ لَئِنْ كنتُ أخلَيْتُ المكانَ الذي أرَى ... فَهَيْهاتَ أنْ يَخلُو مكانُكَ من قَلبي

٣ ـ وكنتُ أظنّ الشّوْقَ للبُعْدِ وَحْدَهُ ... ولَمْ أدرِ أنّ الشّوْقَ للبُعدِ وَالقُرْبِ

٤ ـ خَلا منكَ قَلبي وَامتَلا منكَ خاطري ... كَأنّكَ مِن عَيني نَقَلتَ إلى قَلبي[٤]

* * *

(٥٧)

وقال فيه أيضاً: [٥] [الطويل]

١ ـ أيَا شاكِياً مِنّي لِذَنْبٍ جَنَيْتُهُ ... فَدَيْتُكَ مِنْ شاكٍ إليّ حَبيبِ

٢ ـ لَئنْ رابَ مِنّي ما يُرِيبُ فإنّني ... عَلى عُدَوَاءِ الدّهرِ غَيرُ مُرِيبِ[٦]

٣ ـ وَإنّي لأرْعَى منكَ وَالغَيْبُ بَيْنَنَا ... هَوًى قَلّمَا يُرْعَى بظَهرِ مَغيبِ

٤ ـ فَهَبْ لِيَ ذَنْباً واحداً كُنْتُ قُلتُه ... فَمَا زَلّ مِنْ حازِمٍ بعَجيبِ[٧]

٥ ـ فيا حُسْنَ حالِ الوُدّ ما دُمْتُ مُذنباً ... أتُوبُ، وَمَا دامَتْ تُعَدُّ ذُنُوبي

* * *

---

(١) ورد هذا العنوان في نسخة عبد الحميد ونسخة اللبابيدي.

(٢) ورد هذا في نسخة اللبابيدي.

(٣) ورد في نسخة عبد الحميد: «أرسلت بالليل نظرة».

(٤) ورد هذا البيت في أبيات سابقة (القصيدة ٥٤) وفيه: «طرفي» في الصدر بدلاً من: «قلبي» وهو الصواب.

(٥) زيادة من نسخة اللبابيدي.

(٦) راب: أدخل الشك؛ عُدَواء الدهر: موانعه عما تريد.

(٧) وقع في نسخة دار صادر ونسخة اللبابيدي: كان قلته، وما أثبتناه من نسخة عبد الحميد. والزلل: الخطأ غير المقصود، حازم: صاحب الرأي الصائب، أو الذي يأخذ الأمور بجدّ.

(٥٨)

وقال: [الكامل]

١ ـ لا وَالذي قَصَدَ الحَجيجُ لَبيْتِهِ ... مَا بَينَ نَاءٍ نَازِحٍ وَقَرِيبِ[١]

٢ ـ وَالحِجرِ وَالحَجَرِ المُقَبَّلِ تَلتَقي ... فيهِ الشِّفَاهُ، وَرُكْنِهِ المَحْجُوبِ[٢]

٣ ـ لا كَانَ مَوْضِعُكَ الذي مُلِّكْتَهُ ... بَيْنَ الأضَالِعِ بَعْدَ ذا لِحَبيبِ

٤ ـ إنّي وَجَدْتُ لَذاذَةً لكَ في الحَشَا ... لَيْسَتْ لِمَأكُولٍ وَلا مَشْرُوبِ

٥ ـ لِيَ أنَّةُ الشَّاكي إذا بَعُدَ المَدَى ... مَا بَيْنَنَا، وَتَنَفُّسُ المَكْرُوبِ

* * *

(٥٩)

وقال في الطَّيف[٣]: [الخفيف]

١ ـ إنَّ طَيْفَ الحَبِيبِ زَارَ طُرُوقاً ... وَالمَطَايَا بَينَ القَنَانِ وَشِعْبِ[٤]

٢ ـ فَوْقَ أكْوَارِهِنَّ أنْضَاءُ شَوْقٍ ... طُرِقُوا بالغَرَامِ دُونَ الرَّكْبِ[٥]

٣ ـ كُلَّمَا أنَّتِ المَطِيُّ مِنَ الإعْـ ... ـيَاءِ أنُّوا مِنَ الجَوَى وَالكَرْبِ[٦]

٤ ـ زَارَني وَاصِلاً عَلَى غَيرِ وَعْدٍ ... وَانْثَنَى هَاجِراً عَلَى غَيرِ ذَنْبِ

---

(١) والذي: الواو للقسم، قَصَدَ: توجّه، الحجيج: جمع حاجّ، والبيت: الكعبة، فهو يقسم بربّ الكعبة؛ ناءٍ: بعيد، نازح: منتقل من مكان إلى آخر. وجاء في نسخة عبد الحميد: ناءٍ طارق.

(٢) الحِجْر: الشيء المحجور أي المحرّم، والحَجَر: أراد به الحجر الأسود، ومن سُنَن الحج تقبيله. والركن: إحدى زوايا الكعبة.

(٣) زيادة من نسخة اللبابيدي.

(٤) زار طروقاً: أي زار ليلاً، لأن الطروق أن يأتي الإنسان أهله ليلاً، المطايا: جمع مطيّة، وهي ما يُركب من الدوابّ؛ القَنان: ـ بفتح القاف ـ جبل بأعلى نجد، قيل: هو لبني أسد؛ والشِّعْب: ما بين العقبة والقاع في طريق مكة على ثلاثة أميال من العقبة.

(٥) الأكوار: جمع كور، وهو أداة يكرب عليها تكون للإبل، أنضاء شوق: بقاياه، واصل النضو: الهُزال. طُرِقوا بالغرام: أصيبوا به، الركب: جماعة الرُّكبان.

(٦) أنّت: أصدرت أنيناً وهو صوت يخرج بسبب الألم والتعب؛ الإعياء: التعب؛ الجوى: حُرقة القلب، الكَرْب: الهمّ يأخذ النفس.

٥ ـ كَانَ قَلْبي إلَيْهِ رَائِدَ عَيْني ... فعَلَى العَيْنِ مِنَّةٌ لِلقَلْبِ(١)
٦ ـ بِتُّ أَلْهُو بِناعِمِ الجِيدِ غَضٍّ ... وَفَمٍ بَارِدِ المُجَاجَةِ عَذْبِ(٢)
٧ ـ بَلَّ وَجْدي، وَمَن رَأى اليَوْمَ قَبْلي ... نَاقِعاً لِلغَلِيلِ مِنْ غَيرِ شُرْبِ(٣)
٨ ـ سَامِحاً لي عَلى البِعَادِ بِنَيْلٍ ... كَانَ يَلْويهِ في زَمانِ القُرْبِ(٤)
٩ ـ كَانَ عِندي أنَّ الغُرُورَ لِطَرْفي ... فَإذا ذَلِكَ الغُرُورُ لِقَلْبي

* * *

(٦٠)

وكتب إلى صديق له جواباً عن أبيات أتته منه: [الطويل]

١ ـ حَلَفْتُ بأعلامِ المُحَصَّبِ مِنْ مِنًى ... وَمَا ضَمَّ ذاكَ القاعُ وَالمَنزِلُ الرَّحْبُ(٥)
٢ ـ وَكُلِّ بُجَاوِيٍّ يَجُرُّ زِمَامَهُ ... إذا مَا تَراخَتْ في أزِمّتِها النُّجْبُ(٦)
٣ ـ وَتَرْجِيعِ أَصْوَاتِ الحَجِيجِ وَقَد بَدا ... وَقُورُ النواحي تَستَبِدُّ بهِ الحُجْبُ(٧)
٤ ـ وَرَوْعَةِ يَوْمِ النَّحرِ، وَالهَدْيُ حائرٌ ... وكُلِّ دَمٍ أوْدَى بِجُمَّتِهِ الرَّكْبُ(٨)
٥ ـ لَقَدْ جَلَّ ما بَيْني وَبَيْنَكَ عن قِلًى ... سَوَاءٌ تَدانَى البُعدُ أوْ بَعُدَ القُرْبُ(٩)

---

(١) الرائد: هو الدليل؛ المِنة: الجميل، والدَّين.
(٢) الجيد: العُنُق؛ غَضّ: طريّ ليّن؛ المُجاجَة: الريق تمجّه من فمك أي تُخرجه.
(٣) الوجد: الهيام، وبلّ الوجد: أطفأ نار الهيام بريق المحبوب؛ الغليل: حرارة الجوف من العطش، وأراد هنا العطش إلى ريق المحبوب، ونقع غليله: أبرده وشفاه.
(٤) يَلْويه: يُبعده وينحّيه، ويماطل بأدائه؛ ووقع في نسخة عبد الحميد. «ليالي القُرْبْ».
(٥) الأعلام: جمع عَلَم وهو الجبل؛ مِنى: موقع أو قرية قرب مكة ينزل فيها الحجاج.
(٦) البجاوي: نوع من الإبل ينسب إلى بُجاوة وهي أرض النوبة؛ والزمام: ما تقاد به الناقة؛ الأزمّة: جمع زمام. النُّجب: كرام الإبل.
(٧) وقور النواحي: أي أن هذا الترجيع لأصوات الحجيج يبعث على الوقار والمهابة وقد أتى من كل النواحي.
(٨) الهَدْي: الذبيحة تُهدى، أوْدى به: ذهب به، والجُمّة: شعر الرأس، وأودى الركب بِجُمّته: حلق شعر رأسه، وهو من شعائر الحج.
(٩) جَلّ: عَظُمَ، القِلى: البُغض.

٦ ـ وَلـي دَمْـعُ عَـيـنٍ لا يُـرَنِّـقُ سَـاعَـةً ... وَنَـارُ غَـرَامٍ بـيـنَ جَـنْـبَيَّ لا تَـخْـبُـو[١]
٧ ـ وقَلْبٌ يَمورُ الطَّرْفُ إنْ قَرَّ في الحَشَا ... وَطَـرْفٌ إذا سَـكَّـنْـتَـهُ نَـفَـرَ الـقَـلْـبُ[٢]
٨ ـ وَجِـسْـمٌ، إذا جَـرَّدْتَـهُ مِـنْ قَـمِـيـصِـهِ ... على الناسِ قالوا: هكذا يَفعلُ الحُبّ
٩ ـ فَما لي عَلى ما بي أُعَنَّفُ في الهَوَى ... وَيُرْمِضُني العَذْلُ المُؤَرِّقُ وَالعَتْبُ[٣]
١٠ ـ عَلى حِينَ أُعطيكَ الوَفَاءَ مُصَرَّحاً ... وَأُصْفيكَ مَحْضَ الوُدِّ ما عَظُمَ الخَطْبُ
١١ ـ وَكُـنْـتُ، إذا فَـارَقْـتُ دارَكَ سَـاعَـةً ... صَـمَـتُّ، فَـلا جِـدٌّ لَـدَيَّ وَلا لِـعْـبُ
١٢ ـ ألا لَـيـتَ شِـعْـرِي هَـلْ أبِـيـتَنَّ لَـيْـلَـةً ... بمِيثَاءَ يَلطَى في أبَاطِحِها التُّرْبُ[٤]
١٣ ـ تَـطَـرَّقَـهَـا مَـاءُ الـغَـمَـامِ وَدَرَّجَـتْ ... بها الرِّيحُ مُخْضَرّاً كما نُشِرَ العَضْبُ[٥]
١٤ ـ وَهَـلْ أذْعَـرَنْ قَـلْـبَ الـظَّـلامِ بـفِـتْـيَـةٍ ... تَـهاوَى بِـهِـمْ قُودُ السَّوَالِفِ أوْ قُبُّ[٦]
١٥ ـ وَهَـلْ أرِدَنْ مَـاءً وَرَدْنـا بِـمِـثْـلِـهِ ... جميعاً وَفي غُصْنِ الهَوَى وَرَقٌ رَطبُ
١٦ ـ وَهَـلْ لـي بـدارٍ أنْـتَ فِـيـهـا إقَـامَـةٌ ... فَأنْشُرَ مَا تَطوِي الرَّسَائِلُ وَالكُتْبُ
١٧ ـ سَلَوْتُ المَعالي إنْ سَلَوْتُكَ سَاعَةً ... وَمَـا أنَـا إلاّ مُـغْـرَمٌ بـالـعُـلَـى صَـبُّ[٧]

* * *

(٦١)

وقال متغزّلاً[٨]: [الطويل]

١ ـ يَـقَـرُّ بـعَـيْـنـي أنْ أرَى لَـكِ مَـنْـزِلاً ... بِـنَـعْـمَـانَ يَـزْكُـو تُـرْبُـهُ وَيَـطِـيـبُ[٩]

---

(١) يرنّق: يضعف، يتوقف؛ تخبو: تنطفىء.
(٢) يمور: يجري؛ الطرف: العين؛ قرّ: استقرّ وهدأ، ونَفَر القلب: اضطرب وهاج.
(٣) يرمضني: يحرقني؛ العذل: اللوم، المؤرق: الذي يصيب بالأرق وهو عدم النوم. ووقع في نسخة عبد الحميد: «المؤنّب».
(٤) الميثاء: الأرض السهلة. يلطى: يلزق.
(٥) العصب: شجر اللباب، ونُشِر: فاحت رائحته.
(٦) القود، الواحد أقود: الذليل المنقاد؛ وقوله السوالف: أراد الخيل ذات السوالف، وسالفة الفرس: ما تقدم من عنقه. القبّ: الضوامر البطون: وأذْعَرَنْ: أصابه بالذعر وهو الخوف الشديد.
(٧) سَلَوْت: نسيت وغبت عن. صبّ: شديد الصبابة وهي الشوق للمحبوب.
(٨) زيادة من نسخة اللبابيي. (٩) نعمان: موقع.

٢ ـ وَأَرْضاً بِنُوّارِ الأَقاحي صَقيلَةً ... تَرَدَّدُ فيها شَمْأَلٌ وَجَنُوبُ[(١)]

٣ ـ وَأَيُّ حَبيبٍ غَيَّبَ النأيُ شَخْصَهُ ... وَحالَ زَمانٌ دونَهُ وَخُطُوبُ[(٢)]

٤ ـ تَطاوَلَتِ الأَعلامُ بَيْني وَبَيْنَهُ ... وَأَصْبَحَ نائي الدارِ، وَهوَ قَريبُ[(٣)]

٥ ـ لكِ اللّهُ من مَطلولَةِ القَلبِ بالهَوى ... قَتيلَةِ شَوْقٍ، وَالحَبيبُ غَريبُ[(٤)]

٦ ـ أُقِلُّ سَلامي إنْ رَأيتُكِ خِيفَةً ... وَأُعْرِضُ كَيما لا يُقالَ مُريبُ[(٥)]

٧ ـ وَأُطْرِقُ وَالعَيْنانِ يُومِضُ لَحْظُها ... إلَيكِ، وَمَا بَينَ الضّلوعِ وَجيبُ[(٦)]

٨ ـ يَقُولونَ: مَشغُوفُ الفُؤادِ مُرَوَّعٌ ... وَمَشغُوفَةٌ تَدْعُو بِهِ فَيُجيبُ

٩ ـ وَمَا عَلِمُوا أنّا إلى غَيرِ رِيبَةٍ ... بَقاءَ اللّيالي، نَغْتَدِي وَنَؤوبُ[(٧)]

١٠ ـ عَفافيَ مِنْ دُونِ التَّقِيَّةِ زَاجِرٌ ... وَصَوْنُكِ من دونِ الرّقيبِ رَقيبُ

١١ ـ عَشِقتُ وَمَا لي، يَعلَمُ اللّهُ، حاجَةٌ ... سوَى نَظَري، وَالعاشِقُونَ ضُرُوبُ[(٨)]

١٢ ـ وَمَا ليَ يَا لَمْيَاءُ بالشِّعْرِ طائِلٌ ... سِوَى أَنَّ أشعاري عَلَيكِ نَسيبُ[(٩)]

١٣ ـ أُحِبّكِ حُبّاً لَوْ جُزِيتِ بِبَعضِهِ ... أطاعَكِ مِنّي قَائِدٌ وَجَنيبُ[(١٠)]

١٤ ـ وَفي القَلْبِ داءٌ في يَدَيْكِ دَوَاؤهُ ... ألاَ رُبَّ داءٍ لا يَرَاهُ طَبيبُ

---

(١) نُوّار: الزهر، أو الأبيض منه، الأقاحي: جمع أُقحوانة، نبات له زهر أبيض؛ وقع في نسخة عبد الحميد: «أقاح» بحذف الياء؛ تَرَدَّدُ: أي تتردد، بحذف إحدى التاءين للتخفيف، وشَمْأَل، ريح الشمال، وجَنوب: ريح الجنوب.

(٢) النّأي: البُعد؛ حال دونه: منع من لقائه؛ خُطوب: مصائب.

(٣) الأعلام: جمع عَلَم، وهو الجبل.

(٤) مطلولة: أصابها الطلّ، وهو الندى أو المطر الخفيف.

(٥) أُقِلّ سلامي: أجعله قليلاً؛ أُعْرِض: أبتعد، مريب: ذو ريبة، وهي الشك، أي حتى لا يشك أحد في أمري.

(٦) أطرق: أُخفِضُ رأسي، ما بين الضلوع: أي القلب، وجيب: شديد الخفقان.

(٧) بقاءَ الليالي: منصوب على الظرفية، أراد: أبَدَ الدهر؛ نغتدي: نأتي في الغداة؛ نؤوب: نرجع.

(٨) ضروب: أنواع في عشقهم.

(٩) لمياء: وصف من اللَّمى: وهو سُمْرَة في باطن الشفة السفلى، وقد يكون عني امرأة بعينها إسمها لمياء؛ طائل: فائدة، النسيب: ذكر محاسن المرأة وصفاتها.

(١٠) قائد وجنيب: أراد الخيل التي تستخدم وتقاد والخيل التي تترك جانباً لحين الحاجة. كنى بذلك عن انقياده المطلق للمحبوبة إن وافقت على وصاله وجازته على حبه.

١٥ ـ سَرَى لكِ مِنْ أوطَانِهِ كلُّ عارِضٍ تَضَاحَكُ فيهِ البَرْقُ وَهوَ قَطُوبُ(١)

١٦ ـ وَلا زَالَ خَفَّاقُ النَّسِيمِ مُرَقْرِقاً عَلَيْكِ، وَأنْوَاءُ الغَمَامِ تَصُوبُ(٢)

* * *

(٦٢)

وقال مُتغَزِّلاً:(٣) [الطويل]

١ ـ أَغيبُ فأنسَى كلَّ شيءٍ سِوَى الهَوَى وَإنْ فَجَعَتْني بالحَبيبِ النَّوَائِبُ(٤)

٢ ـ وَلا زَادَ يَوْمُ البَيْنِ إلاّ صَبَابَةً فلا الشَّوْقُ مَنسِيٌّ وَلا الدّمعُ ناضِبُ(٥)

٣ ـ أَحِنُّ، إذا حَنّتْ رِكابي، وَفي الحشا بَلابِلُ لا تَعْيَا بهِنّ النَّجَائِبُ(٦)

٤ ـ فعِندي اشتِياقٌ ما يَحِنُّ أخو الهَوَى وَعِندِي لُغُوبٌ ما تَحِنُّ الرّكائِبُ(٧)

٥ ـ وَإنّي لأرْعَى مِنْ وَدادِ أحِبّتي عَلى بُعُدٍ، مَا لا تُراعي الأقارِبُ(٨)

* * *

(٦٣)

وقال متغزِّلاً(٩): [السريع]

١ ـ هَلْ نَاشِدٌ لي بِعَقيقِ الحِمَى غُزَيِّلاً مَرَّ عَلى الرَّكْبِ(١٠)

---

(١) سرى: سار ليلاً، العارض: السحاب المعترض في السماء وفيه مطر؛ قُطوب: عبوس.
(٢) الأنواء: جمع نَوْء، وأراد هنا المطر، تصوب: تهطل وتمطر.
(٣) زيادة من نسخة اللبابيدي.
(٤) فجعتني: أصابتني بفاجعة، والفاجعة: المصيبة التي يصعب تحمّلها؛ النوائب: جمع نائبة، وهي المصيبة.
(٥) البَيْن: الفراق؛ صبابة: شدّة الشوق؛ ناضب: جافّ.
(٦) الرِّكاب: جمع ركوبة، وهي ما يُركب من البعير ونحوه؛ البلابل: الأشجان والأحزان؛ لا تعبا: أي لا تعبأ، فقلب الهمزة ألفاً لانفتاح ما قبلها، ومعنى لاتعبأ: لا تهتم، ووقع في نسخة دار صادر: لا تعيا. بالياء، وهو تحريف؛ النجائب: جمع نجيبة، وهي الأصيلة من النوق.
(٧) أخو الهوى: أراد به العاشق الذي لازمه العشق؛ لُغوب: إعياء وتعب شديد.
(٨) على بُعُدٍ: أصلها: على بُعْد بإسكان العين، فضمّها إتباعاً لضمّ الحرف الأول، وهذا جائز عند العرب.
(٩) زيادة من نسخة اللبابيدي.
(١٠) ناشد: باحث؛ العقيق: موضع قرب مكة؛ غُزَيِّلاً: تصغير غزال، أراد به التحبّب والتودّد، =

٢ - أفـلَـتَ مِـنْ قَـانِـصِـهِ غِـرَّةً ... وَعَـادَ بِـالقَـلْـبِ إلى السِّـرْبِ[(١)]

٣ - وَأظْـمَـأَ الـقَـلْـبَ إلى مَـالِـكٍ ... لا يُـحْـسِـنُ الـعَـذلَ عَـلى القَـلْـبِ

٤ - يَـعْـجَـبُ مِنْ عُـجْبي بِهِ في الهَـوَى ... وَاعَـجَـبـي مِـنْـهُ وَمِـنْ عُـجْـبـي

٥ - أقْـرُبُ بِـالـوُدّ، وَيَـنْـأى بِـهِ ... وَيْـلـي عَـلـى بُـعْـدِكَ مَـنْ قُـرْبِ

٦ - مُـنَـعَّـمٌ يَـعْـطِـفُ مِـنْـهُ الـصِّـبَـا ... لِعْبَ الصَّبَا بالغُصُنِ الرَّطْبِ[(٢)]

٧ - بَـلادَةُ الـنِّـعْـمَـةِ فـي طَـبْـعِـهِ ... وَرُبَّـمَـا نَـاقَـشَ فـي الـحُـبِّ

٨ - أمَـا اتَّـقَـى الـلَّـهَ عَـلـى ضُـعْـفِـهِ ... مُـعَـذِّبُ الـقَـلْـبِ بِـلا ذَنْـبِ

٩ - يـا مَـاطِـلاً لـي بِـدُيُـونِ الـهَـوَى ... مَـنْ دَلَّ عَـيْـنَـيْـكَ عَـلى قَـلْـبي[(٣)]

* * *

(٦٤)

وقال رحمه الله في الغزل:[(٤)] [الوافر]

١ - رَمَـانـي كَـالـعَـدُوّ يُـرِيـدُ قَـتْـلـي ... فَـغَـالَـطَـني، وَقَـالَ: أنَـا الـحَـبِـيـبُ

٢ - وَأنْـكَـرَنـي، فَـعَـرَّفَـنـي إلَـيْـهِ ... لَـظَـى الأنْـفَـاسِ وَالـنَّـظَـرُ الـمُـرِيـبُ

٣ - وَقالوا: لِمْ أطَعتَ؟ وكيْفَ أعصي ... أمِـيـراً مِـنْ رَعِـيَّـتِـهِ الـقُـلُـوبُ

* * *

(٦٥)

وقال في الغزل: [الكامل]

١ - وَشَـمَـمْـتُ في طَفَلِ العَشيّةِ نَفحَةً ... حَبَسَتْ بِرَامَةَ صُحْبَتي وَرِكَابي[(٥)]

= والمقصود: الفتاة الجميلة؛ الرَّكب: الجماعة التي تركب الخيل ونحوها.

(١) قانصه: صيّاده؛ غِرّة: غفلة ودون انتباه، السِّرب: جماعة الظِّباء.

(٢) يعطف: يميل؛ الصِّبا: زمن حداثة السنّ؛ والصَّبا: ريح الشمال وتكون باردة ناعمة؛ الغُصُن: بضم الصاد على الإتباع لضمّ الغين، وهذا جائز عند العرب.

(٣) ماطلاً: إسم فاعل من الفعل مَطَل: أي لم يَفِ بدَيْنه.

(٤) زيادة من نسخة اللبابيدي.

(٥) طفل العشي: قبل غروب الشمس. نفحة: رائحة طيبة. البرامة: السآمة والضجر.

٢ ـ مُتَمَلْمِلِينَ عَلى الرِّحَالِ كَأَنَّمَا مَرّوا بِبَعْضِ مَنَازِلِ الأَحْبَابِ

٣ ـ ذَكَرَتْ لِيَ الأَرَبَ القَدِيمَ من الهوَى عَهْدَ الصِّبَا وَلَيَالِيَ الأَطْرَابِ(١)

٤ ـ فَبَعَثْتُ دَمعي ثمّ قُلْتُ لِصَاحِبي: إِيهِ دُمُوعَكَ يَا أَبَا الغَلَّابِ(٢)

٥ ـ في سَاعَةٍ لَمّا التَفَتُّ إلى الصِّبَا بَعُدَتْ مَسَافَتُهُ عَلى الطُّلَّابِ

٦ ـ وَتَأَرَّجَتْ مِنهَا زَلازِلُ رَيْطَتي حَتّى تَعَارَفَ طِيبَهَا أَصْحَابي(٣)

٧ ـ فَكَأَنَّمَا استَعْبَقَتْ فَارَةَ تَاجِرٍ وَبَعَثْتُ فَضْلَتَهَا إِلى أَثْوَابي(٤)

٨ ـ أَشْكُو إِلَيكِ وَمِنْ هَوَاكِ شِكَايَتي وَيَهُونُ عِندَكِ أَنْ أَبِيتَ كَمَا بي(٥)

٩ ـ يا مَاطِلِي بالدَّيْنِ، وَهوَ مُحَبَّبٌ مَنْ لي بِدائِمِ وَعْدِكِ الكَذّابِ(٦)

* * *

(٦٦)

وقال أيضاً(٧): [الخفيف]

١ ـ أيُّ عِيدٍ مِنَ الهَوَى عادَ قَلبي بعدَما جَعجَعَ الدُّجى بالرَّكْبِ(٨)

٢ ـ لَوْ دَعَاني مِنْ غَيرِ أرْضِكَ داعٍ لِغَرَامٍ لَكُنْتُ غَيرَ مُلَبِّ

٣ ـ أَيْنَ ظَبيٌ بِذِي النَّقَا يُوقِدُ النّا رَ عِشَاءً بِالمَنْدَليّ الرَّطْبِ

٤ ـ كُلَّمَا أُخْمِدَتْ زَهَاهَا بِضَوءِ الـ ـحُسنِ مِن جِيدِهِ وَضَوْءِ القَلبِ

---

(١) الأرَب: الغرض؛ الأَطراب: جمع طَرَب، وهو خفة تصيب النفس.

(٢) إيهِ: إسم فعل بمعنى زدني.

(٣) ذَلاذِل: جمع ذُلْذُل: وهو أسفل القميص ونحوه؛ والرَّيْطة: الملاءة من نسج واحد أي من قطعة واحدة. وتأرّجت: تعطرت بالأريج، وهو الرائحة الطيّبة.

(٤) استعبقت: طلبت العَبَق، وهو الرائحة الطيّبة؛ والفارة: وعاء الطيب والمسك.

(٥) وقع في نسخة عبد الحميد: «أن أبيت بما بي».

(٦) ما طلي بالدَّيْن: مُخْلِفٌ وعدك بقضائه.

(٧) زيادة من نسخة اللبابيدي.

(٨) العيد: ما اعتاد الإنسان من الهمّ والحزن؛ جعجع بالركب: اضطرهم للنزول إلى الأرض، الدُّجى: الظلام.

٥ ـ سَكَنَ الهَضْبَ مِنْ قُبَا فوَجَدنا ... أثَراً لِلهَوَى بذاكَ الهَضْبِ(١)
٦ ـ لَيتَ أحبَابَنا، وَقَدْ أشرَقُونَا ... سَوّغُونَا بَرْدَ الزُّلالِ العَذْبِ(٢)
٧ ـ يا لَهَا نَظْرَةً عَلى الشِّعبِ دَلّتْـ ... ـني غُروراً عَلى غَزالِ الشِّعْبِ
٨ ـ أقسِمُوا السّوءَ بينَ عَيْني وَقَلبي ... لِمْ جَنَى ناظري فَعُذِّبَ قَلْبي(٣)

* * *

(٦٧)

وقال أيضاً: [الطويل]

١ ـ ألا أيّها الرَّكْبُ اليَمانُونَ عَهدُكم ... عَلى مَا أرَى، بالأبْرَقَيْنِ قَرِيبُ(٤)
٢ ـ وَإنَّ غَزالاً جُزتُمُ بِكِنَاسِهِ ... عَلى النّأيِ عِندِي، وَالمِطَالِ حَبيبُ(٥)
٣ ـ وَلمّا التَقَينا دَلَّ قَلْبي عَلى الجَوَى ... دَليلانِ: حُسنٌ في العُيُونِ وَطيبُ
٤ ـ وَلي نَظْرَةٌ لا تَمْلِكُ العَينُ أُختَهَا ... مَخَافَةَ يَنْثُوها عَليّ رَقِيبُ(٦)
٥ ـ وَهَلْ يَنفَعَنّي اليَوْمَ دَعوَى بَراءةٍ ... لقَلبي، وَلحظي يا أُمَيمَ مُريبُ(٧)
٦ ـ وَأنهَلَني في القَعْبِ فَضْلُ غَبُوقِهِ ... خَليطانِ: رِيقٌ بَارِدٌ وَضَرِيبُ(٨)
٧ ـ وَلَوْ نَفَضَتْ تِلْكَ الثّنِيّاتُ بَرْدَها ... عَلى الصَّبرِ المَمْرُورِ كادَ يَطيبُ(٩)

---

(١) قُبَا: أصله قُبَاء: موضع قرب المدينة، ووقع في نسخة عبد الحميد: «مِنى» وهي موضع قرب مكّة. والهَضبة. التلّ المرتفع.
(٢) أشرقونا: أغَصُّونا؛ سوّغونا: سقونا، أو أباحوا لنا الشراب.
(٣) ورد في نسخة دار صادر: «قَسموا» والصحيح ما أثبتناه. وهو يتفق مع نسخة عبد الحميد ونسخة اللبابيدي، وهذا يوافق المعنى المراد، أي لا تجعلوا قلبي وحده يتعذّب بحبكم بل أقسموا العذاب بينه وبين عيني، فهي السبب في تعلّقي بكم.
(٤) الأبرقَيْن: مثنى أبْرَق، وهما موضعان، وبرقة وبرق وأبرق من ديار العرب.
(٥) الكِناس: مأوى الظباء؛ والمِطال: التسويف وعدم الوفاء بالوعد أو بالدَيْن.
(٦) ينثو: مضارع نَثَا: أي أفشى السرَّ وأذاعة.
(٧) مُريب: مثير للريبة والشك، أُمَيم: ترخيم أُمَيْمة، إسم المحبوبة.
(٨) أنهلني: سقاني أول مرة، القَعْب القَدَح؛ الغَبُوق: الشرب وقت العشيّ، الضريب: العسل الأبيض، يشبّه ريق محبوبته بالعسل.
(٩) الثنيّات: جمع ثنيّة، وهي الاسنان في مقدّم الفمّ؛ بردها: أراذ ريقها البارد، والصبر: =

٨ ـ فَيَا بَرْدَ مَاءٍ ذابَ ما ذِيقَ بَرْدُهُ بَلَى، إنّ لي قَلْباً عَلَيْهِ يَذُوبُ

* * *

(٦٨)

وقال: [السريع]

١ ـ يا رِيمَ ذا الأجْرَعِ يَرْعَى بِهِ ثِمارَ قَلْبي بَدَلَ الرّطْبِ[١]

٢ ـ هَناكَ شُرْبُ الدّمْعِ مِنْ ناظِرِي يا مُشْرِقي بالبَارِدِ العَذْبِ[٢]

٣ ـ أنتَ عَلى البُعْدِ هُمُومي إذا غِبْتَ، وَأشجَاني عَلى القُرْبِ

٤ ـ لا أتْبَعُ القَلْبَ إلى غيرِكُم عَيْني لَكُمْ عَيْنٌ عَلى قَلْبي[٣]

* * *

(٦٩)

وقال وقد حلق وفرته بمنىً وسنّه يومئذ فوق الثلاثين بقليل، وقد رأى فيها بياضاً، وكان ذلك سنة إثنتين وتسعين وثلثمائة: [الكامل]

١ ـ لا يُبْعِدَنَّ اللّهُ بُرْدَ شَبيبَةٍ ألْقَيْتُهُ بِمِنًى، وَرُحْتُ سَلِيبَا[٤]

٢ ـ شَعْرٌ صَحِبتُ بِهِ الشّبَابَ غُرَانِقاً وَالعَيشَ مُخضَرَّ الجَنابِ رَطِيبَا[٥]

٣ ـ بَعْدَ الثّلاثِينَ انْقِرَاضُ شَبيبَةٍ عَجَباً أُمَيمَ لَقَدْ رَأيتُ عَجيبَا[٦]

٤ ـ قَدْ كَانَ لي قَطَطاً يُزَيّنُ لِمّتي شَرْوَى السِّنَانِ يُزَيّنُ الأُنْبُوبَا[٧]

= عُصارة نبات شديد المرورة، المَرو: المُرّ، وهذا يُذَكِّرنا بقول الشاعر:

ولو تفلت في البحر والبحرُ مالحٌ لأصبح ماءُ البحرِ من ريقها عذبا

(١) الريم: ولد الظبية؛ الأجرع مؤنث الجرعاء، وهي الأرض ذات الحجارة والحصى؛ الرّطْب: أراد الحشائش التي ترعاها الظباء.

(٢) يا مُشرِقي: يا من تصيبني بالغُصّة.

(٣) عين على القلب: جاسوس عليه.

(٤) البُرْد: الثوب، وأراد ببُرْد شبيبة: شعره الأسود؛ سليباً: مسلوباً.

(٥) العزانق: الشاب الأبيض.

(٦) انقراض شبيبة: زوالها؛ أُمَيْمَ: أصلها أُمَيْمة، فرَخَمَها.

(٧) القطط: الشعر القصير المجعّد؛ اللّمة: شعر الرأس إذا جاوز شحمة الأُذُن؛ شروى: مِثْل؛ السِّنان: نصل الرمح؛ الأنبوب: الرمح.

٥ ـ فاليَوْمَ أَطَّلِبُ الهَوَى مُتَكَلِّفاً حَصِراً، وَأَلْقَى الغَانِيَاتِ مُرِيبَا[١]
٦ ـ إمّا بَكَيْتُ عَلى الشَّبَابِ فإنّهُ قَد كانَ عَهدي بالشَّبابِ قَرِيبَا
٧ ـ لَوْ كَانَ يَرجِعُ مَيّتٌ بتَفَجُّعٍ وَجْوًى، شَقَقْتُ على الشّبابِ جيوبَا
٨ ـ وَلَئِنْ حَنَنْتُ إلى مِنىً من بَعدِها فَلَقَدْ دَفَنْتُ بِها الغَداةَ حَبيبَا

* * *

(٧٠)

وقال: [الكامل]

١ ـ وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلى دِيَارِهِمُ وَطُلُولُهَا بِيَدِ البِلَى نَهْبُ[٢]
٢ ـ فَوَقَفْتُ حَتّى ضَجَّ مِنْ لَغَبٍ نِضْوِي، وَلَجَّ بِعَذْلِيَ الرَّكْبُ
٣ ـ وَتَلَفَّتَتْ عَيني، فَمُذْ خَفِيَتْ عَنها الطّلُولُ تَلَفّتَ القَلْبُ[٣]

* * *

(٧١)

وقال أيضاً، وهي قطعة عجيبة تشتمل على نسيب وذمّ للمشيب ومراثٍ، فألحقناها بهذا الباب تغليباً لحكم الأول لأن السبق له: [الكامل]

١ ـ وَلَقَدْ أكُونُ مِنَ الغَوَاني مَرّةً بِأعَزِّ مَنْزِلَةِ الحَبيبِ الأقْرَبِ
٢ ـ أقتَادُهُنَّ بِفَاحِمٍ مُتَخَايِلٍ فَيَزِينُني، وَيَزِينُ لي، وَيَزِينُ بي[٤]

---

(١) أَطَّلب: أصله: أطتلب على وزن افتعل، فادغم الحرفين لتقارب مخرجيهما وصفتَيْهما، ومعناه أتكلّف الطلب؛ حَصِراً: ضيّق الصدر حرِجا؛ المريب: الذي يفعل ما يبعث على الريبة أي الشك.

(٢) الطلول: جمع طلل، وهو بقايا آثار الديار؛ نهب: منهوبة.

(٣) ورد في نسخة عبد الحميد: «فمذ خفيت عني».

(٤) وقع عجز هذا البيت في نسخة دار صادر محرّفاً كالتالي: «فَيُرِيبُني ويرين لي ويزين بي»، وقد أشار الشارح إلى هذا التحريف دون أن يصححه. والمعنى المقصود هو: يزينني؛ يكون زينة لي، فالشعر الأسود الفاحم زينة؛ ويزين لي: أي: يُزَيّن لي الصبابة واللهو واتباع الغواني؛ ويزين بي: أي يحبب بي الحِسان.

٣ ـ وَإذا دَعَـوْتُ أَجَبْـنَ غَـيـرَ شَـوَامِـسٍ زَفَـفَ النِّيَاقِ إلى رُغَـاءِ الـمُـصْـعَـبِ[1]
٤ ـ فَـالـيَـوْمَ يَـلْـوِيـنَ الـوُجُـوهَ صَـوَادِفـاً صَدَّ الصِّحَاحِ عَنِ الطَّلِيِّ الأجرَبِ[2]
٥ ـ وإذا لَـطَـفْـتُ لَـهُـنّ قَـالَ عَـوَاذِلـي: ذِئْـبُ الـغَـضَـاةِ يُـرِيـغُ وُدَّ الـرَّبْـرَبِ[3]
٦ ـ فَـلَـئِـنْ فُـجِـعْـتُ بِـلِـمَّـةٍ فَـيْـنَـانَـةٍ مَـاتَ الـشَّـبَـابُ بِـهَـا وَلَـمّـا يُـعْـقِـبِ[4]
٧ ـ فَـلَـقَـدْ فُـجِـعْـتُ بِـكُـلّ فَـرْعٍ بـاذخٍ من عِيصِ مُدرِكَةَ الأعزِّ الأطيَبِ[5]
٨ ـ قَـوْمي تَـقَـارَعَـتِ الـسُّـنُـونُ عَـلَـيْـهِـمُ فَـثَـلَمْـنَ كلَّ فَـتًى كَـحَـدِّ المِـقضَـبِ[6]
٩ ـ شُـعَـبـاً مُـفَـرَّقَـةً يَـطِـيـرُ فُـضَـاضُـهَـا كَـالـقَـعْـبِ مُـنْـصَـدِعـاً، وَلَـمَّـا يُـرْأَبِ[7]
١٠ ـ هَـتَـفَ الـرّدَى بِـجَـمـيـعِـهِـمْ فَـتَـتَـابَـعُـوا طَـلْـقَ الـعُـطَـاسِ بَـنـي أبٍ وَبـنـي أبِ[8]

---

(١) شوامس: جمع شامس وشموس، يقال: شَمَسَ الفرس شموساً أي: منع ظهره، فهو شامس، وأراد الشاعر: غير شوامس: غير ممتنعين؛ والزَفّ: الإسراع، من الفعل زَفّ يَزِفُّ زَفّاً وزُفوفاً وزفيفاً: أسرع؛ النياق: جمع ناقة، والرّغاء: صوت البعير؛ المُصْعَب: الجَمَل الذي تُرِك من غير ركوب حتى صار صعباً؛ وجاء في نسخة دار صادر «زَفَفَ النياق» وما أثبتناه أَصَحّ.

(٢) يلوين الوجوه: يُمِلْنَها؛ صوادفاً: جمع صَادِف بمعنى منصرف، صَدَّ: مَنَعَ وأَبعد، الصِّحاح: جمع صحيح، أي السليم؛ الطليّ: المطلي، الأجرب: الذي به جرب، وكان الأجرب يُطلى بالقطران حتى يشفى.

(٣) لطفت لهن: تلاطفت معهن؛ العواذل: جمع عاذل، أي لائم؛ الغضاة: مجتمع شجر يلجأ إليه الذئاب؛ يريغ: يحتال، وُدَّ الرَّبرب: محبتهن، واصل الربرب: القطيع من بقر الوحش. وكثيراً ما شبه الشعراء النساء بها لاتساع العيون، وجاء في نسخة عبد الحميد: «ذيب الغضاة يَرومُ وَصْل الرَّبْرَبِ».

(٤) فُجِعْت: أُصبت بفاجعة، وهي المصيبة العظيمة؛ اللِّمة: الشعر الذي بلغ شحمة الأذن، فَيْنانة: طويلة؛ ويعقب: يترك عقباً بعده أي خَلَفاً.

(٥) العيص الأصل؛ مدركة: من أجداد العرب؛ فرع باذخ: فرع عالي الشرف والنسب.

(٦) تقارعت: قرع بعضها بعضا، أي حاربتها السنون، والمقصود حوادث الأيام والسنين؛ ثَلَمن: شقّقن وكسّرن، المقضب: السيف.

(٧) الشعب، الواحدة شعبة: الفرقة، الطائفة من الشيء؛ الفُضاض: ما تفرق من الشيء عند كسره. يرأب: يصلح؛ القعب: القدح، منصدعاً: منكسراً.

(٨) هتف الردى بجميعهم: ناداهم الموت ودعاهم؛ تتابعوا: تبع الواحد الآخر؛ طلق العُطاس: انطلاق العُطاس، أراد إذا عطسَ واحد تبعه الآخر.

١١ ـ وَرَدُوا وَإِنّـي بَـعْـدَهُـمْ كَـظَـمِـيَّـةٍ   تَسَلُ القَوَارِبَ عَن بُلُوغِ المَشرَبِ(١)

١٢ ـ طَرَقَ الزّمانُ بكلّ خَطْبٍ بَعدَهُم   فَإذا رَأيتُ عَجيبَةً لَمْ أعْجَبِ(٢)

* * *

(٧٢)

وقال: [الوافر]

١ ـ غَدَا في الجِيرَةِ الغَادِينَ لُبّى   جَميعاً، ثُمّ رَاجَعَني وَثَابَا(٣)

٢ ـ لَئِنْ فَارَقتُهُمْ وَبَقِيتُ حَيّاً   لَقَدْ فَارَقْتُ بَعْدَهُمُ الشّبَابَا(٤)

* * *

(٧٣)

وقال: [الوافر]

١ ـ تَمَلَّ مِنَ التّصَابي قَبْلَ تُمْسِي   وَلا أَمَمٌ صِبَاكَ، وَلا قَرِيبُ(٥)

٢ ـ سَوَادُ الرّأسِ سِلْمٌ للتّصَابي   وَبَينَ البِيضِ وَالبِيضِ الحُرُوبُ(٦)

---

(١) وردوا: الأصل في معنى الورود إتيان الماء، أراد أنهم ذهبوا؛ ظميّة، على وزن فعيلة من الظمأ، أصلها ظميئة بالهمز، فقلب الهمزة ياء، وهذا جائز في كلام العرب؛ تسل: أي تسأل؛ القوارب: جمع قارب، وهو الذي يطلب الماء ليلاً. المشرب: مكان الشرب.

(٢) طرق الزمان: أصابهم؛ الخطب: المُصاب الجَلل؛ العجيبة: الحادثة التي يعجب منها الناس.

(٣) غدا لُبّي: ذهب عقلي؛ الغادين: الذاهبين والراحلين؛ الجيرة: الجيران؛ راجعني: رجع إليّ؛ ثابَ: عاد.

(٤) ورد في نسخة عبد الحميد: «لقد فارقت قبلهم الشبابا»، وهذه الصيغة لها وجه حسن، فكأنه قد تعوّد على الفراق، أو أن فراقهم أدى إلى ذهاب شبابه وحيوته ونشاطه.

(٥) تَملَّ: استمتع ملء حياتك؛ التصابي: الميل إلى الصَّبْوة وهي من نزوات الشباب؛ قبل تمسي: قبل أن يأتي مساؤك، أراد به كبر السن والشيخوخة ووقع في نسخة دار صادر: حين تمسي، ولا معنى لها يوافق المطلوب؛ والأمم: اليسير.

(٦) سواد الرأس بحذف المضاف أي: سواد شعر الرأس، كنى به عن الشباب؛ سِلْم للتصابي: موافق له. البيض (الأولى) أراد بها: الشعرات البِيض في الرأس، أي المشيب، والبيض (الثانية) أراد بها: الحِسان البيض.

٣ ـ وَوَلاَّكَ الشَّبَابُ عَلى الغَوَانِي فَبَادِرْ قَبْلَ يَعزِلَكَ المَشِيبُ

* * *

(٧٤)

وقال: [الكامل]

١ ـ الدَّمْعُ مُذْ بَعُدَ الخَلِيطُ قَرِيبُ وَالشَّوْقُ يَدْعُو وَالزَّفِيرُ يُجِيبُ(١)

٢ ـ مَا كُنْتُ أعْلَمُ أنْ يَوْمَ فِرَاقِكُمْ تَبْقَى عَلَيَّ نَوَاظِرٌ وَقُلُوبُ(٢)

٣ ـ إنْ لَمْ تَكُنْ كَبِدي غَداةَ وَداعِكُمْ ذابَتْ، فَأَعْلَمُ أنَّهَا سَتَذُوبُ

٤ ـ داءٌ طَلَبْتُ لَهُ الأُسَاةَ فَلَمْ يكنْ إلاَّ التَّعَلُّلَ بالدُّمُوعِ طَبيبُ(٣)

٥ ـ إمَّا أقَمْتُ، فَإنَّ دَمعي غالِبٌ لِعَوَاذِلي، وَتَجَلُّدِي مَغْلُوبُ

٦ ـ أبْقَوْا عَلِيلاً بَعدَهُمْ لا بُرْؤهُ يُرجَى، وَلا الآمَالُ فيهِ تَخِيبُ

٧ ـ كَطَرِيدِ يَوْمِ الوِرْدِ طَالَ هُيَامُهُ فَغَدا يَحُومُ عَلى الرِّوَى وَيَلُوبُ(٤)

٨ ـ بفُؤادِهِ وَبِصَفحَتَيْهِ مِنَ الصَّدَى وَمِنَ الرِّمَاءِ عَنِ الحِياضِ نُدُوبُ(٥)

٩ ـ أسْوَانُ يُفْتِقُ صَبْرُهُ إفْتَاقَةً أمَماً، وَيُغْمَرُ بالجَوَى فيَغيبُ(٦)

* * *

(١) الخليط: الأصحاب والأحباب الذين يخالطونك ويعاشرونك؛ الزفير: النفس الصاعد من الصدر.

(٢) ورد في نسخة صادر: «تُبْقي عليّ»، وما أثبتناه أقرب للمقصود.

(٣) الأُساة: جمع آسٍ، والأسي هو الذي يخفف عن المُصاب مصيبته وعن المريض مرضه، وأراد هنا الأطباء.

(٤) يوم الوِرْد: اليوم الذي تَرِد فيه الإبل الماء لتشرب؛ الهيام: حُرقة القلب؛ يَحُوم: يَدُور حول؛ الرِّوى: الشُّرب، وهو أحد مصادر «روى» يقال: رَوِيَ رَيّاً ورِيّاً ورِوىً؛ يلوب: مضارع لابَ، أي حامَ باضطراب وقلق ودون توقف. وجاء في نسخة دار صادر: «يحوم على الردى» وهو تحريف ظاهر.

(٥) فؤادهُ: قلبه وجوفه؛ صفحتاه: جانباه، الرِّماء: الرمي والإبعاد، الحياض: مجمع المياه، مفرده حوض؛ ندوب: آثار جروح؛ والصدى: العطش.

(٦) أَسْوان: وَصْفٌ من الأسى على وزن فعلان، أي: حزين. يفتق: يمزق، وفتق الثوب: تمزّق جزء منه وظهر ما تحته، عكس تماسك واشتدّ نسجه. وكأن الشاعر أراد أنه لم يعد=

(٧٥)

وقال: [الطويل]

١ ـ سَـأصْـبِـرُ إنّ الـصّـبْـرَ مُـرٌّ صُـدُورُهُ ... ألاَ رُبّـمـا لَـذّتْ لِـقَـلْـبـي عَـوَاقِـبُـهْ

٢ ـ وَلا بُـدَّ أنْ نُـعـطَـى عـلـى البُـعْـدِ دُولَـةً ... فَـنَـأمَـنَ بَـيْـنـاً أوْ رَقِـيـبـاً نُـرَاقِـبُـهْ[(١)]

٣ ـ فَـلا قَـلْـبَ لـي إلاّ وَأنْـتَ حِـجَـابُـهُ ... وَلا سِـرَّ لـي إلاّ وَذِكْـرُكَ حَـاجِـبُـهْ

* * *

(٧٦)

وقال، وكتب بها إلى بعض أصدقائه وقد استزاره: [المتقارب]

١ ـ وَأبْـيَـضَ كـالـنَّـصْـلِ مِـنْ هَـمِّـهِ ... قِـرَاعُ الـمَـطـالِـبِ لـلـطّـالِـبِ[(٢)]

٢ ـ أنِـيـسِ الـيَـدَيْـنِ بِـبَـذْلِ الـنّـوَالِ ... إذا احْـتَـشَـمَـتْ رَاحَـةُ الـوَاهِـبِ

٣ ـ فَـتًـى كَـمَّـلَ الـمَـجْـدُ أخْـلاَقَـهُ ... فَـسَـدَّ الـفِـجَـاجَ عَـلـى الـعَـائِـبِ[(٣)]

٤ ـ دَعَـا، فَـأطَـعْـتُ، وَكَـانَ الـدُّعَـاءُ ... إلـى الـفَـخْـرِ وَالـشَّـرَفِ الـرّاتِـبِ

٥ ـ وَكُـنْـتُ إلـى مِـثْـلِـهَـا فـي الـنُّـهُـو ... ضِ أثْـقَـلَ مِـنْ كـاهِـلِ الـحَـاطِـبِ[(٤)]

* * *

= يستطيع الصبر على الفراق، فقد انفتق صبره وتمزّق إفتاقه أمماً أي يسيرة وبسهولة لعدم قدرته على المقاومة؛ يُغمر بالجوى: يعمّه الحزن. ووقع في نسخة دار صادر: «ويَغمِزُ» وهو تحريف واضح.

(١) دُوله: مُداولة، بالتعاقب، بأن يأخذ هذا مرّة وذاك مرة أخرى؛ البيْن: الفراق، وورد في نسخة دار صادر: «يُعطي» فلا يستقيم المعنى مع سياق البيت.

(٢) أبيض: أراد به رجلا كريم الخلق؛ النصل: سِنان الرمح.

(٣) الفِجاج: جمع فَجّ، وهو الطريق في الجبل خاصة؛ العائب: طالب العيب. أراد أنه بكمال أخلاقه سدّ طرق من أراد أن يبحث له عن عيب.

(٤) كاهل الحاطب: كتف الذي يجمع الحطب، فهو يحمل حطبه على كتفه ويكون حمله ثقيلاً، لذا ضرب به المثل في ثقل النهوض بهذه الزيارة.

(٧٧)

وقال في معنى آخر[١]: [البسيط]

١ ـ أَبْرَا إلى المَجْدِ من حِرْصِي على الطَّلَبِ وَمِنْ قِراعي على الأرْزَاقِ وَالرُّتَبِ[٢]

٢ ـ لَوْ أنصفَ الدّهرُ دَلّتني غياهِبُهُ على العُلَى بِضِيَاءِ العَقْلِ وَالحَسَبِ[٣]

٣ ـ مَا يَنفَعُ المَرْءَ أحْسَابٌ بِلا جِدَةٍ أَلَيْسَ ذا مُنْتَهَى حَظّي وَذاكَ أبي[٤]

٤ ـ الآنَ أطْلُبُ ثَارَاتي بِمُقْرَبَةٍ خَدَعْتُها عن غَميرِ النَّوْرِ وَالعُشُبِ[٥]

٥ ـ يَجُولُ صَدْرُ الضُّحى في أُفْقِ قَسْطَلِها وَاليَوْمُ بَينَ العَوَالي ضَيِّقُ اللَّبَبِ[٦]

٦ ـ أَنْضَيْتُ سِتّاً وَعَشْراً ما قَضَيتُ بها سِوَى المُنَى وَطَراً إلاّ من الأدَبِ[٧]

* * *

(٧٨)

وقال [هاجياً]: [الوافر]

١ ـ لَعَلَّ الدّهرَ أمْضَى مِنْكَ غَرْبَا وَأقْوَى في الأُمُورِ يَداً وَقَلْبَا[٨]

٢ ـ وَمُقْلَتُهُ إذا لحَظَتْ حُسَامي تَغُضُّ مَهَابَةً وَتَفِيضُ رُعْبَا

---

(١) زيادة من نسخة عبد الحميد، موافقة لما جاء في نسخة اللبابيدي.

(٢) أبْرا: أصله أبرأ بالهمز، لكنه قلب الهمزة ألِفاً لانفتاح ما قبلها، ومعناه: أتنصّل وأعلن براءتي؛ القِراع: المحاربة والمنازلة؛ الرُّتب: المراكز والمناصب، جمع رُتبة.

(٣) دلّتني: أرشدتني، غياهبه: ظلماته، ولعله أراد نوائبه وأحداثه، الضياء: النور.

(٤) بلا جِدَة: بلا غِنى وسِعَة في الرزق؛ وذاك أبي: أراد أن أباه صاحب حسب ونسب.

(٥) المُقْرَبَة: الفرس التي يقرّب صاحبها مربطها ومعلفها إليه لكرامتها عنده؛ الغمير: المليء والكثير، صفة مشبهة من الفعل غَمَرَ؛ النوْر: الزهر، العُشُب: بتحريك الشين على اتباع الضمّ.

(٦) القَسْطل: الغبار الذي تثيره الجياد؛ العوالي: الرماح، جمع عالية، وهي في الأصل أعلى الرمح حيث يركّب السنان، وأراد كلّ الرمح لا أعلاه؛ اللَّبَب: سيور السرج تكون في اللّبّة من صدر الدابة؛ وضيق اللَّبب كناية عن ضيق الحال.

(٧) أنضيت: أفنيت، الوَطَر: الحاجة والرغبة، ما قضيت بها وطراً أي ما حققت حاجة أو رغبة، سوى المنى: سوى الأماني. وجاء في نسخة عبد الحميد: «على المنى» وهو لا يستقيم معنى.

(٨) الغرب: حدّ السيف.

٣ ـ فَكَيْفَ وَأنْتَ أعْمَى عَنْ مَقالي ... وَلَوْ عَايَنْتَهُ لَرَأيْتَ شُهْبَا
٤ ـ عَذَرْتُكَ أنْتَ أرْدَى النّاسِ أصْلاً ... وَأخْبَثُ مَنْصِباً، وَأذَلُّ جَنْبَا
٥ ـ وَأنْتَ أقَلُّ في عَيْنَيَّ مِنْ أنْ ... أرُوعَكَ أوْ أشُنَّ عَلَيْكَ حَرْبَا
٦ ـ أأعْجَبُ مِنْ خِصَامِكَ لي وَجَدّي ... رَسُولُ اللَّهِ يُوسَعُ مِنكَ سَبّا
٧ ـ وَمَنْ رَجَمَ السَّمَاءَ فَلاَ عَجِيبٌ ... يُقَالُ: حَثَا بِوَجْهِ البَدْرِ تُرْبَا
٨ ـ فإنّكَ إنْ هَجَوْتَ هَجَوْتَ لَيْثاً ... وَإنّي إنْ هَجَوْتُ هَجَوْتُ كَلْبَا

* * *

(٧٩)

وقال: [الطويل]

١ ـ خَلِيلَيَّ مَا بَيْني وَبَينَ مُحَرِّقٍ ... سِوَى وَقْعِ أطرَافِ القَنَا وَالقَوَاضِبِ[١]
٢ ـ أتَاني بِهَا بَزْلاَءَ تُلْقي جِرَانَهَا ... عَلى خَيرِ بَيتٍ في لُؤيّ بنِ غالِبِ[٢]
٣ ـ وَفَازَ بِكُومٍ ذي رِقَابٍ مُنيفَةٍ ... وَأسْنِمَةٍ مَلْوِيَّةٍ بالغَوَارِبِ[٣]
٤ ـ أرَى إبِلِي مَطْرُوحَةً عَنْ مَرَاحِهَا ... يَصِيحُ بِهَا الأعْداءُ مِنْ كلّ جانِبِ[٤]
٥ ـ إذا هُنَّ طَالَعْنَ المِيَاهَ عَشِيّةً ... نَشَجنَ وَرَاءَ الذّوْدِ نَشْجَ الغرَائِبِ[٥]
٦ ـ وَكُنّا إذا مَا أبْعَدَ المَجْدُ غَايَةً ... دَفَعْنَا إلَيْهَا مِنْ صُدُورِ النّجائِبِ
٧ ـ تَسِيرُ أمَامَ العَاصِفَاتِ كَأنّهَا ... طَلائِعُ أعْنَاقِ الصَّبَا وَالجَنَائِبِ[٦]

---

(١) مُحَرِّق: إسم رجل، القنا: الرماح، القواضب: جمع قاضب وهو السيف. أي: ليس بيني وبين هذا الرجل سوى الحرب التي تستعمل فيها الرماح والسيوف.
(٢) البزلاء: الداهية. تلقي جرانها: تبرك؛ لؤي بن غالب: جدّ قريش.
(٣) الكوم: جمع كوماء، وهي الناقة المرتفعة السنام؛ منيفة: عالية شامخة؛ أَسْنِمَة: جمع سِنام، أعلى ظهر الناقة؛ الغوارب: جمع غارب، وهو ما بين السنام والعنق حيث يلقى الزمام.
(٤) مطروحة: مَرْميّة جانباً، وورد في نسخة عبد الحميد: «مطرودة»، مراحها: المكان الذي تمرح فيه، يريد: أنه أُقصِي عن المنزلة التي يستحقّها.
(٥) نَشَجْن: بَكَيْن بكاءً شديداً مع إصدار صوت وغصّه، الغرائب: جمع غريبة، وهي الناقة المبعدة عن جماعتها، والذَّوْد: ما بين الثلاثة إلى العشرة من الإبل.
(٦) الصَّبا: ريح الشمال: الجنائب: جمع جَنوب، وهي الريح التي تهبّ من الجنوب.

٨ ـ خَــوَارِجُ مِــنْ لَــيْــلٍ كَــأَنَّ نــجُــومَــهُ بَياضُ الحصَى بالأمعزِ المُتَراكِبِ[١]

* * *

(٨٠)

وكتب إلى صديق له وقد وعده بوعده فأخّره عنه فقال: [مجزوء الكامل]

١ ـ إيّــاكَ أَنْ تَــسْــخُــو بِــوَعْــ ـدٍ لَـيْـسَ عَـزْمُـكَ أَنْ تَـفـي بِـهْ

٢ ـ فَــالــصِّــدْقُ يَــحْــسُــنُ بِــالــفَــتَــى وَالــكِــذْبُ يُــحْــسَــبُ مِــنْ عُــيُــوبِــهْ

٣ ـ وَإذا قَــدَرْتَ عَــلــى الــوَفَــا ءِ، فَـعَـدِّ عَـنْ غَـدْرٍ وَذِيـبِـهْ[٢]

٤ ـ أَشْــكُــوكَ أَمْ أَشْــكُــو الــزَّمــا نَ، لأنّ مَـطْـلَـكَ مِـنْ ذُنُـوبِـهْ

٥ ـ بَــلْ أَشْــتَــكِــيــهِ، فَــكَــمْ دُفِــعْــ ـتُ إلى الـغَـرَائِـبِ مِـنْ خُـطُـوبِـهْ

* * *

(٨١)

وقال رحمه الله يصف السحاب ويذكر أغراضاً كثيرة: [الطويل]

١ ـ سَما كَبطونِ الأُتنِ رَيعانُ عارِضٍ تُزَجّيهِ لَوْثَاءُ النّسِيمِ جَنُوبُ[٣]

٢ ـ رَغَا بينَ دَوْحِ الوَادِيَيْنِ بِرَعْدِهِ رُغَاءَ مَطَايَا مَسَّهُنَّ لُغوبُ[٤]

٣ ـ بَصِيرٌ بِرَمْيِ القَطْرِ حَتَّى كَأَنَّهُ عَلى الرَّمْلِ قَارِيُّ السِّهَامِ نَجيبُ[٥]

٤ ـ تَدَافَعَ، أَمّا بَرْقُهُ فَصَوارِمٌ جَلاءً، وَأَمّا عَرْضُهُ فكَثِيبُ[٦]

---

(١) الأمعز: المكان الصلب، المتراكب: المتجمّع.

(٢) ذيبه: أي ذئبه، والذئب معروف بغدره.

(٣) الأتن: الواحدة أتان: أنثى الحمار؛ الريعان: الأول؛ العارض: السحاب المعترض في الأفق؛ تزجيه: تسوقه. لوثاء النسيم: الريح.

(٤) رغا: صوّت، الدَّوْح: جمع دوحة، وهي الشجرة العظيمة؛ مطايا: جمع مطيّة، وهي ما يركب من البعير؛ مسّهن: أصابهن؛ لُغُوب: تعب وإعياء.

(٥) القَطْر: المطر؛ أراد أنه خبير بمواطن نزول المطر، قاريّ السهام: الأمين عليها، وفي الأصل القاري ـ بالتخفيف والتشديد ـ طائر يتميّن به الأعراب ويستبشرون به خيراً.

(٦) صوارم: سيوف، شبّه البرق بها في البريق واللمعان، الكثيب: الرمل المتراكم، شبّه به كثرة المطر وتدافعه.

٥ - إذا مَـا أَرَاقَ الـمَـاءَ أَسْـفَـرَ وَجْـهُـهُ وَيَـغْـدُو بِعِبْءِ الـمَـاءِ وَهْـوَ قَطُوبُ[١]
٦ - سَـهِـرْتُ لَـهُ نَـابِـي الـوِسَـادَةِ، بَـرْقُـهُ يَـحُـومُ عَـلَـى أَغْـنَـاقِـهِ وَيَـلُـوبُ[٢]
٧ - فُؤَادِي بِنَجْدٍ، وَالفَتَى حَيْثُ قَلْبُه أَسِـيـرٌ، وَمَـا نَـجْـدٌ إِلَـيَّ حَـبِـيـبُ
٨ - وَمَـا لِـيَ فِـيـهِ صَـبْـوَةٌ غَـيْـرَ أَنَّـنِـي خَـلَـعْـتُ شَـبَـابِي فِيـهِ وَهْـوَ رَطِـيـبُ
٩ - بَـلَـى إِنَّ قَـلْـبـاً رُبَّـمَـا الـتَّـاحَ لَـوْحَـةً فَـهَـلْ مَـاؤُهُ لِـلْـوَارِدِيـنَ قَـرِيـبُ[٣]
١٠ - أَلاَ هَـلْ تَـرُدُّ الـرِّيـحُ يـا جَـوُّ ضَـارِجٍ نَـسِـيـمَـكَ يَـخْـلَـوْلَـى لَـنَـا وَيَـطِـيـبُ[٤]
١١ - وَهَـلْ تَـنْـظُـرُ الـعَـيْـنُ الطَّـلِـيـحَـةُ نـظـرَةً إِلَـيْـكَ، وَمَـا فِي الـمَـاقِـيَـيْـنِ غُـرُوبُ[٥]
١٢ - وَمَـا وَجْـدُ أَدْمَـاءِ الإِهَـابِ مَـرُوعَـةٍ لأَحْـشَـائِـهَـا تَـحْـتَ الظَّـلامِ وَجِـيـبُ[٦]
١٣ - تَـرُودُ طَـلاً أَوْدَتْ بِـهِ غَـفَـلاتُـهَـا وَفِـي كُـلِّ حَـيٍّ لِـلْـمَـنُـونِ نَـصِـيـبُ[٧]
١٤ - بَـغُـومٍ عَـلَـى آثَـارِهِ، وَقَـدِ اكْـتَـسَـى ظَـلامَ الـدَّيَـاجِـي غَـائِـطٌ وَسُـهُـوبُ[٨]
١٥ - فَـلَـمَّـا أَضَـاءَ الـصُّـبْـحُ لاحَ لِـعَـيْـنِـهَـا دَمٌ بَـيـنَ أَيْـدِي الـضَّـارِيَـاتِ صَـبِـيـبُ[٩]
١٦ - كَـوَجْـدِي وَقَـدْ عَـرَّى الـشَّـبَـابُ جَـوَادَهُ وَغَـيَّـرَ لَـوْنَ الـعَـارِضَـيْـنِ مَـشِـيـبُ
١٧ - وَلَـكِـنَّـهَـا الأَيَّـامُ، أَمَّـا قَـلِـيـبُـهَـا فَـمُـكْـدٍ، وَأَمَّـا بَـرْقُـهَـا فَـخَـلُـوبُ[١٠]

---

(١) أراق الماء: سكبه، أسفر وجهه: أشرق وأضاء، عبء الماء: حِمْلُه وثقله، قطوب: عابس: وورد في نسخة عبد الحميد «يصبّ الماء»، وما أثبتناه أدقّ معنى وأجمل.
(٢) نابي الوسادة: متجافٍ عنها، أي لا ينام؛ يحوم: يدور؛ يلوب: يدور باضطراب. ووقع في نسخة عبد الحميد: «نابي الوساد وبرقة».
(٣) إلتاح: عَطِشَ، والمراد هنا: اشتد شوقه إلى أحبابه.
(٤) ضارح: موقع، ويبدو أن أحباب الشاعر كانوا فيه. يَخْلَوْلَى ويطيب: يصبح حلواً وطيّباً.
(٥) العين الطليحة: المتعبة من طول السهر؛ المأق: مجرى دمع العين، ويجوز ترك الهمزة، غروب: دموع.
(٦) الوجد: الحزن؛ إدماء الإيهاب: سمراء الجلد؛ مروعة: خائفة، وجيب: خفقان واضطراب.
(٧) ترود: تطلب، الطلى: ولد الظبية، غفلاتها: جمع غفلة، وهي عدم الانتباه.
(٨) بغوم: تصدر صوتاً رخيماً؛ الغائط: المطمئن من الأرض، السهوب: مفردها سَهْب، وهو ما استوى من الأرض.
(٩) لاح: ظهر وبدا؛ الضاريات: جمع ضارية، وهي الوحوش المفترسة، صبيب: سائل.
(١٠) القليب: البئر. المكدي: القليل الماء. الخلوب: البرق الذي لا يتبعه مطر.

١٨ ـ إذا مَا بَدَأنَ الأمرَ أفسَدْنَ عَقبَهُ وَعَفّى عَلى إحسَانِهِنّ ذُنُوبُ[١]
١٩ ـ فَلِلّهِ دَرّي يَوْمَ أنعَتُ قَوْلَةً لهَا في رُؤوسِ السّامِعِينَ دَبِيبُ[٢]
٢٠ ـ وَلِلّهِ دَرّي يَوْمَ أرْكَبُ هِمّةً إلى كُلّ أرْضٍ أغْتَدي وَأؤوبُ[٣]
٢١ ـ وكَمْ مَهْمَهٍ جاذَبْتُ بالسّيرِ عَرْضَهُ وَغالَبْتُهُ بالعَزْمِ، وَهوَ غَلُوبٌ[٤]
٢٢ ـ وَلَيْلٍ رَأيتُ الصّبحَ في أُخرَياتِهِ كمَا انْسَلّ من سِرّ النِّجادِ قَضِيبُ[٥]
٢٣ ـ سَرَيتُ بهِ أوفي عَلى كُلّ رَبْوَةٍ وَلَيسَ سِوَى نَجْمٍ عَلَيّ رَقيبُ
٢٤ ـ وَأزْرَقِ مَاءٍ قَدْ سَلَبْتُ جِمامَه يَعُومُ الشّوَى في غَمرِهِ وَيَغِيبُ[٦]
٢٥ ـ وَهَاجِرَةٍ فَلّلْتُ بالسَّيْرِ حَدَّها وَلا ظِلّ إلاّ ذابِلٌ وَنَجِيبُ[٧]
٢٦ ـ وَيَوْمٍ بِلا ضَوْءٍ يُتَرجِمُ نَقْعُهُ عَنِ الرّوْعِ وَالإضْباحُ فيه مُرِيبُ
٢٧ ـ حَبَسْتُ بِهِ قَلْباً جَرِيّاً على الرّدى وَقَدْ رَجَفَتْ تحتَ الصّدُورِ قُلُوبُ
٢٨ ـ وَطَعنَةِ رُمحٍ قَدْ خَرَطتُ نَجيعَها كَمَا مَاجَ فَرْغٌ في الإنَاءِ ذَنُوبُ[٨]
٢٩ ـ وَضَرْبَةِ سَيفٍ قد تَرَكتُ مُبِينَةً وَحَامِلُها عُمْرَ الزّمَانِ مَعيبُ
٣٠ ـ وَألأمِ مَضْحُوبٍ قَذَفْتُ إخَاءَهُ كَمَا قَذَفَ المَاءَ المَرِيضَ شَرُوبُ
٣١ ـ وَمَنْ كَانَ مَا فَوْقَ النُّجومِ طِلابُه أمَلّ عَنَاءً قَلْبَهُ وَدُؤوبُ
٣٢ ـ نَظَرْتُ إلى الدّنْيا بِعَيْنٍ مَرِيضَةٍ وَمَا ليَ مِنْ داءِ الرّجَاءِ طَبِيبُ
٣٣ ـ وَمَنْ كانَ في شُغلِ المُنَى فَفراغُهُ مَنَالُ الأمَاني، أوْ رَدًى وَشَعُوبُ[٩]

---

(١) أفسدن عقبه: أسأن الأمر الآخر بعده، عفّى: أزال وطَمَس
(٢) أنعت قولةً: أصف قولاً، وجاء في نسخة عبد الحميد: «أبعث قولةً».
(٣) الهمّة: النشاط؛ اغتدي وأووب: أذهب وأعود.
(٤) المهمه: الصحراء المخيفة، غلوب: مغلوب.
(٥) سِرّ النجاد: وسط وجوف حمالة السيف، قضيب: سيف.
(٦) جِمامه: معظمه والجمّ: الكثير: الشّوى: الأطراف، أي اليدين والرجلين.
(٧) الهاجرة: الحرارة الشديدة، أي اليوم شديد الحرّ؛ فللت: كسّرت، ذابل: رمح، نجيب: فرس أصيل.
(٨) الفرغ: مخرج الماء من الدلو. الذنوب: الدلو فيها ماء.
(٩) الردى: الهلاك، الشعوب: الموت.

٣٤ ـ فَمَا لِيَ طُولَ الدّهرِ أمشِي كَأنّني لِفَضْلِيَ في هَذا الزّمَانِ غَرِيبُ
٣٥ ـ إذا قُلتُ قَدْ عَلّقتُ كَفّي بصاحِبٍ تَعُودُ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخُطُوبُ(١)
٣٦ ـ وَمَا فيهِ شَيْءٌ خَالِدٌ لمُكَادِحٍ وَكُلٌّ لِغَايَاتِ الأمُورِ طَلُوبُ(٢)

* * *

(٨٢)

وقال في صباه(٣): [البسيط]

١ ـ يا سَعْدُ كُلّ فُؤادٍ في بُيُوتِكُمُ مِثلي تَحكّمَ فِيهِ الظَّلْمُ وَالشَّنَبُ(٤)
٢ ـ إنّي لأُكْرِمُ نَفسِي أن يُقَالَ جَنَى عَلى الفَتَى العَرَبيّ الخُرّدُ العُرُبُ(٥)
٣ ـ إنّي عَلى شَغَفي بالحُبّ مُعتَذِرٌ مِنْ أنْ يُقَالَ شُجَاعٌ فَلّهُ الوَصَبُ(٦)
٤ ـ إنّا مَعَاشِرُ لا تَبْلى مَطارِفُنَا إلاّ وَهُنّ لِطُلاّبِ النّدَى سَلَبُ
٥ ـ مُوَقَّرُونَ وَأيدِي الحِلْمِ طائِشَةٌ وَالجِدُّ يُنقِصُ مِنْ أطرَافِهِ اللّعِبُ
٦ ـ فالآنَ تَغْصِبُنَا الدّنْيا غَضارَتَهَا ظُلْماً، وَتَأخُذُ مِنْ أيّامِنَا النُّوَبُ(٧)

* * *

(٨٣)

وقال أيضاً: [الوافر]

١ ـ إلى كَمْ لا تَلِينُ عَلى العِتَابِ وَأنْتَ أصَمُّ عَنْ رَدّ الجَوَابِ
٢ ـ حِذارَكَ أنْ تُغالِبَني غِلاباً فَإنّي لا أدُرُّ عَلى العِصَابِ(٨)

---

(١) العوادي: جمع عادية، وهي المصيبة، وكذلك الخطوب.
(٢) المكادح: الذي يطلب الشيء بجهد واجتهاد، طلوب: مطلوبة.
(٣) زيادة من نسخة عبد الحميد.
(٤) الظلم: بريق الأسنان؛ الشنب: بياض الأسنان وحسنها.
(٥) الخُرّد: جمع خريدة، وهي في الأصل اللؤلؤة التي لم تثقب، كنى بها عن الفتاة العذراء. العُرُب: جمع عَروبة، وهي الفتاة المتحببة إلى زوجها.
(٦) فلّة الوصب: كسره وأضعفه ألم العشق.
(٧) غضارتها: نعمتها وطيبها؛ النُوَب: جمع نائبة وهي المصيبة.
(٨) دَرّ: حَلَب، العِصاب: الخرقة تربط بها درّة الناقة حتى لا يرضعها ولدها. أراد أني لا =

٣ ـ وَإنَّـكَ إنْ أقَـمْـتَ عَـلـى أذاتـي ... فَـتَـحْـتَ إلى انْـتِـصَـارِي كـلَّ بَـابِ
٤ ـ وَأحْـلُـمُ ثُـمّ يُـذكِرُنـي إبَـائـي ... وَكَـمْ يَبقَى القَرِينُ عَلى الجِذابِ(١)
٥ ـ إذا وَلّـيْـتَـنـي ظُـفـراً وَنَـابـاً ... فَدُونَـكَ فَاْخْـشَ من ظُفـري وَنَـابـي
٦ ـ فَـإنّ حَـمِـيّـةَ الـقُـرَنَـاءِ تَـطْـغَـى ... فَـتَـثْـلِمُ جانِبَ النّسَبِ القُرَابِ(٢)
٧ ـ نَـفِـرُّ إلـى الـشّـرَابِ إذا غَـصَـصْـنـا ... فـكَـيْـفَ إذا غَـصَـصْـنـا بـالـشّـرَابِ
٨ ـ فَـلا تَـنْـظُـرْ إلـيّ بِـعَـيْـنِ عَـجْـزٍ ... فَـرُبَّ مُـهَـنّـدٍ لَـكَ فـي ثِـيَـابـي
٩ ـ وَمَـن لـكَ بـي يَـرُدّ عَـلَـيـكَ شَـخـصِـي ... إذا أثْـبَـتُّ رِجْـلـي فـي الـرِّكَـابِ
١٠ ـ وَمَـا صَـبـرِي وَقـد جـاشَـتْ هُـمـومـي ... إلـى أمْـرٍ وَعَـبَّ لَـهُ عُـبَـابـي(٣)
١١ ـ سَـيَـرْمـي عَـنْـكَ بـي مَـرْمَـى بَـعِـيـدٌ ... وَتَـغْـدُو غَـيْـرَ مُـنْـتَـظِـرٍ إيَـابـي
١٢ ـ إذا الإشْـفَـاقُ هَـزّكَ عُـذْتَ مِـنْـهُ ... بِـعَـضّ أنَـامِـلٍ أوْ قَـرْعِ نَـابِ
١٣ ـ وَتَـسـمَـعُ بـي وَقَـدْ أغْـلَـنْـتُ أمْـرِي ... فَـتَـعـلَـمُ أنّ دأبَـكَ غَـيـرُ دابـي(٤)
١٤ ـ وَرُبّ رَكَـائِـبٍ مِـنْ نَـحْـوِ أرْضِـي ... تَـخُـبُّ إلَـيكَ بـالـعَـجَـبِ الـعُـجَـابِ
١٥ ـ وَتُـظْـهِـرُ أسـرَةٌ مِـنْ سِـرّ قَـومـي ... تَـمُـدُّ إلـى انْـتِـظَـارِي بـالـرِّقَـابِ(٥)
١٦ ـ وَتُـضْـبِـحُ لا تَـنـي عَـجَـبـاً وَقَـوْلاً: ... أهَـذَا الـحَـدُّ أطْـلَـقُ مِـنْ ذُبَـابـي(٦)
١٧ ـ فـكَـيْـفَ إذا رَأيْـتَ الـخَـيْـلَ شُـعْـثـاً ... طَـلَـعْـنَ مِـنَ الـمَـخارِمِ وَالـعِـقَـابِ(٧)

= أعطي قهراً وغلبة. وجاء في نسخة دار صادر «لا أدرّ على الغضاب» وهو تحريف، يوضحه ما جاء في صدر البيت.

(١) الإباء: الامتناع عن قبول الضَّيْم، القرين: الحبل، الجِذاب: المجاذبة، أي أن الحبل ينقطع عند المجاذبة بين إثنين.

(٢) القُرَناء: جمع قرين: أراد به الأصحاب، تثلم: تكسّر؛ القُراب: الشديد القرابة.

(٣) جاشت: ثارت، عبَّ عبابي: اضطربت أمواجي.

(٤) الدأب: الطبع والسجيّة.

(٥) سِرّ قومي: أشرفهم وأعلاهم نسباً.

(٦) الذباب: حدّ السيف، وأطلق: أمضى.

(٧) شعثاً: جمع أشعث: وهو المغبّر الشعر، كناية عن الاستعداد الدائم للقتال؛ المخارم: جمع مخرم، وهو أنف الجبل وما برز منه، والعِقاب: جمع عقبة، وهو الطريق في الجبل.

١٨ ـ تُـعَـاظِـلُ كَـالـجَـرَادِ زَفَـتْـهُ رِيـحٌ فَـمَـرَّ يُـطِـيـعُـهَـا يَـوْمَ الـضَّـبَـابِ[١]

١٩ ـ أَمَضَتْـهَـا الـشَّـكَـائِـمُ فَـهْـيَ خُـرْسٌ تَـسِـيـلُ لـهَـا دَماً بَـدَلَ الـلُّـعَـابِ[٢]

٢٠ ـ تُـذَكِّـرُكُـمْ بِـذِي قَـارٍ طِـعَـانـاً وَمَـا جَـرَّ الـقَـنَـا يَـوْمَ الـكُـلابِ[٣]

٢١ ـ عَـلَـيْـهَـا كُـلُّ أَبْـلَـجَ مِـنْ قُـرَيْـشٍ لَـبِـيـقٍ بِـالـطِّـعَـانِ وَبِـالـضِّـرَابِ[٤]

٢٢ ـ يَـسِـيـرُ وَأَرْضُـهُ جُـرْدُ الـمَـذَاكِـي وَجَـوُّ سَـمَـائِـهِ ظِـلُّ الـعُـقَـابِ[٥]

٢٣ ـ وَعِـنْـدِي لِـلْـعِـدَى، لا بُـدَّ، يَـوْمٌ يُـذِيـقُـهُـمُ الـمُـسَـمَّـمَ مِـنْ عِـقَـابِـي

٢٤ ـ فَـأَنْـصُـبُ فَـوْقَ هَـامِـهِـمُ قُـدُورِي وَأَمْـزُجُ مِـنْ دِمَـائِـهِـمُ شَـرَابِـي

٢٥ ـ وَأُرْكِـزُ فِـي قُـلُـوبِـهِـمُ رِمَـاحِـي وَأَضْـرِبُ فِـي دِيَـارِهِـمُ قِـبَـابِـي

٢٦ ـ فَـإِنْ أَهْـلِـكْ فَـعَـنْ قَـدَرٍ جَـرِيٍّ وَإِنْ أَمْـلِـكْ فَـقَـدْ أَغْـنَـى طِـلابِـي

* * *

(٨٤)

وقال: [المنسرح]

١ ـ لَـمْ يَـبْـقَ عِـنْـدِي مِـنَ الإِبَـاءِ سِـوَى الـ ـنَّـظْـرَةِ مُـحْـمَـرَّةٍ مِـنَ الـغَـضَـبِ

٢ ـ وَعَـضِّ كَـفِّـي عـلـى الـزَّمَـانِ مِـنَ الـغَـيْـ ـظِ، وَشَـكْـوَى وَقَـائِـعِ الـنُّـوَبِ

٣ ـ أَوْ زَفْـرَةٍ تُـحْـسَـبُ الـضُّـلُـوعُ لـهَـا أُطْـرَ قِـسِـيٍّ يَـرْمِـيـنَ بِـالـلَّـهَـبِ[٦]

٤ ـ مَـضَـى الـرِّجَـالُ الأُولَـى مُـذِ افْـتَـرَقُـوا عَـنِّـيَ صَـارَ الـزَّمَـانُ يَـلْـعَـبُ بِـي

---

(١) تعاظل: يتبع بعضها بعضاً؛ زفته: طردته وساقته.
(٢) أَمَضَّتها: آلمتها؛ الشكائم: جمع شكيمة، وهي الحديدة توضع في فم الفرس.
(٣) ذو قار: ماء كانت تنزل حوله قبيلة بكر بن وائل، وهو قريب من الكوفة، وعنده وقعت حرب عظيمة بين العرب والفرس، وقد انتصر فيها العرب انتصاراً باهراً. والكُلاب: إسم ماء بين الكوفة والبصرة، وقد حصلت هناك موقعتان عظيمتان بين العرب.
(٤) الأبلج: المضيء الوجه، لبيق: جدير. الضِراب: القتال.
(٥) الجُرْد: جمع أجرد، وهو من الخيل القصير الشعر؛ المذاكي: جمع مَذك، وهو من الخيل الذي تمّ سنّه واشتدت قوّته؛ العُقاب: طائر من الكواسر.
(٦) الزفرة: النفس الصاعد من الصدر؛ الأُطر: جمع إطار، وهو المنحني من القوس؛ والقِسِيّ: جمع قوس.

٥ ـ أَقُولُ لَمَّا عَدِمْتُ نَصْرَهُمُ: وَالهَفَ أُمّي عَلَيْكُمُ وَأَبي

***

(٨٥)

وكتب إلى أبي الحسن البتي[١] يتشوّقه:[٢] [الوافر]

١ ـ أَبا حَسَنٍ! أَتَحسَبُ أَنّ شَوْقي يَقِلُّ عَلى مُعارَضَةِ الخُطُوبِ
٢ ـ وَأَنّكَ في اللّقاءِ تَهيجُ وَجْدي وَأَمْنَحُكَ السُّلُوَّ عَلى المَغيبِ
٣ ـ وَكَيْفَ، وَأَنْتَ مُجتَمَعُ الأَماني وَمَجْنَى العَيشِ ذي الوَرَقِ الرّطيبِ
٤ ـ يَهَشُّ لَكُمْ عَلى العِزفانِ قلبي هَشاشَتَهُ إِلى الزَّوْرِ الغَريبِ[٣]
٥ ـ وَأَلْفِظُ غَيرَكُمْ وَيَسُوغُ عندي وِدادُكُمُ مَعَ المَاءِ الشَّرُوبِ[٤]
٦ ـ وَيَسْلَسُ في أَكُفّكُمُ زِمَامي وَيَغْسُو عِندَ غَيرِكُمُ قَضِيبي[٥]
٧ ـ وَبي شَوْقٌ إِلَيْكَ أَعَلَّ قَلْبي وَمَا لي غَيرَ قُرْبِكَ مِنْ طَبيبِ
٨ ـ أَغارُ عَلَيكَ من خَلَواتِ غَيري كَمَا غارَ المُحِبُّ عَلى الحَبيبِ
٩ ـ وَمَا أَحظَى إِذا مَا غِبتَ عَنّي بِحُسْنٍ للزّمانِ وَلا بِطيبِ
١٠ ـ أُشاقُ، إِذا ذَكَرْتُكَ مِن بَعيدِ وَأَطْرَبُ، إِنْ رَأَيتُكَ مِنْ قَريبِ
١١ ـ كَأَنّكَ قَدْمَةُ الأَمَلِ المُرَجّى عَلَيّ، وَطَلْعَةُ الفَرَجِ القَريبِ[٦]
١٢ ـ إِذا بُشِّرْتُ عَنكَ بِقُرْبِ دارٍ نَزا قَلْبي إِلَيْكَ مِنَ الوَجيبِ[٧]
١٣ ـ مَرَاحُ الرّكْبِ بِشْرَ بَعدَ خَمسٍ بِبَارِقَةٍ تَصُوبُ عَلى قَليبِ[٨]

---

(١) أبو الحسن البتّي، أحد أصدقائه المقرّبين، وقد سبق التعريف به.
(٢) زيادة من نسخة عبد الحميد.
(٣) يهش: يطرب ويبتهج؛ الزَّوْر: الزائر.
(٤) الفِظ: أرمي وأطرح؛ يسوغ. يطيب.
(٥) يَسْلَس: يَسْهُل؛ الزمام: ما تقاد به الدابة؛ يَغسو: يقسو ويغلظ، والقضيب: الغصن.
(٦) القَدمة: المرة من القدوم على وزن فَعْلة.
(٧) نزا: ثار وهاج؛ الوجيب: شدّة الخفقان.
(٨) المراح: مصدر ميمي بمعنى الرواح؛ بعد خمسٍ: بعد خمسة أيام؛ البارقة: السحابة ذات البرق؛ تصوب: تنزل وتهطل؛ والقليب: البئر.

١٤ ـ أُسَالِمُ حِينَ أُبْصِرُكَ اللّيَالي وَأصْفَحُ لِلزّمَانِ عَنِ الذُّنُوبِ
١٥ ـ وَأنسَى كُلَّ مَا جَنَتِ الرّزَايا عَلَيّ مِنَ الفَوَادِحِ وَالنُّدُوبِ(١)
١٦ ـ تَميلُ بي الشّكُوكُ إلَيكَ حَتّى أمِيلَ إلى المُقَارِبِ وَالنّسِيبِ
١٧ ـ وَتَقْرُبُ في قَبيلِ الفَضْلِ مِنّي عَلى بُعْدِ القَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ
١٨ ـ أكَادُ أُرِيبُ فيكَ إذا التَقَيْنَا مِنَ الأنْفَاسِ وَالنَّظَرِ المُرِيبِ
١٩ ـ وَأينَ وَجَدْتَ مِنْ قَبْلي شَبَاباً يَحِنُّ مِنَ الغَرَامِ إلى المشيبِ(٢)
٢٠ ـ إذا قَرُبَ المَزَارُ فَأنْتَ مِنّي مكانَ الرُّوحِ من عُقَدِ الكُرُوبِ
٢١ ـ وَإنْ بَعُدَ اللّقَاءُ عَلى اشتِيَاقي تَرَامَقْنَا بِألحَاظِ القُلُوبِ

* * *

(٨٦)

وقال : [الرَّجز]

١ ـ جَاءَتْ بِهِ مِنْ مُضَرٍ مُهَذَّبَا مِثْلَ السِّنَانِ ذَلِقاً مُذَرَّبَا(٣)
٢ ـ يَضُمّ بُرْداهُ الجُرَازَ المِقْضَبَا تَخَيَّرَ الأحْسَابَ أُمّاً وَأبَا(٤)
أبْلَجَ لا يُشْتَمُ إلاّ كَذِبَا(٥)

* * *

(٨٧)

وقال : [المجتث]

١ ـ لا تُنْكِرِي حُسْنَ صَبرِي إنْ أوْجَعَ الدّهْرُ ضَرْبَا

---

(١) الرَّزايا: جمع رزيّة ورزيئة، وهي المصيبة؛ الفوادح: جمع فادح وهو الأمر الذي يثقل حمله؛ الندوب: الجروح، جمع ندب.
(٢) ورد في نسخة دار صادر «على مشيب».
(٣) مُضَر: أبو العرب العدنانية، وهو مضر بن نزار بن عدنان. السِّنان: نصل الرمح؛ ذَلِق: حاد، المُذَرَّب: الحاد أيضاً.
(٤) البُردان: مثنى بُرْد، وهو الثوب؛ الجُراز ـ بوزن غُراب ـ: السيف القاطع، والمقضب: السيف القاطع أيضاً.
(٥) الأبلج: الواضح النقي النسب؛ أراد لا عيب فيه فإذا شُتِم وعيبَ كان كذباً وبهتاناً.

٢ ـ فَالعَبْدُ أَصْبَرُ جِسْماً وَالحُرُّ أَصْبَرُ قَلْبَا

* * *

(٨٨)

وقال: [هجاءً وتهديداً] [الطويل]

١ ـ نَزَوْتُ نِزَاءَ الجُنْدُبِ الجَوْنِ ضِلَّةً إلى بَاسِلٍ عَبْلِ الذِّرَاعَينِ أغْلَبِ(١)

٢ ـ وَمَا كنتُ في الأحيَاءِ إلاّ ضَميمَةً تُنَاطُ بِهِمْ نَوْطَ الإبَاءِ المُذَبْذَبِ(٢)

٣ ـ تُجَاوِزُ زَلاًّ، أوْ تُعَاقِدُ قِلّةً مِنَ الهُونِ لا تُدْلي بِأُمٍّ وَلاَ أبِ(٣)

٤ ـ فَحَوْلَ مَعَدٍّ مُنجِبُونَ وَأنْتُمُ نِزَالَةُ فَحْلٍ مِنهُمُ غيرِ مُنجِبِ(٤)

٥ ـ تَقَنَّصَهُ صَرْفُ المَقَادِيرِ غِرّةً وكَم فاتَ مِن نابِ عَلوقٍ وَمِخْلَبِ(٥)

٦ ـ وَلَوْ هِيجَ للهَيْجَاءِ طَارَ بِسَرْجِهِ جَوَادٌ كَذِئْبِ الرَّدْهَةِ المُتَأوِّبِ(٦)

٧ ـ وَكُلُّ سِنَانٍ طَالِعٍ فَوْقَ ضَامِرٍ كَمَا حامَ زُنْبُورٌ على ظَهرِ عَقرَبِ(٧)

٨ ـ وَفِتْيَانِ غَارَاتٍ كَأنّ رِمَاحَهُمْ بجَانِبِ ذي القُلاّمِ عِيدانُ أثْأبِ(٨)

---

(١) نَزَوْتَ: وَثَبْتَ؛ الجُنْدُب: الصغير من الجراد؛ الجَوْن: الأسود؛ الباسل: الشجاع؛ عبل الذراعين: ضخمهما؛ الأغلب: الشجاع الجريء.

(٢) الضميمة: ما يُضَمّ إليك: تناط بهم: تعلق بهم، المُذَبْذب: المضطرب.

(٣) الزَّلُّ: الوضاعة، والابتعاد عن الصواب وجاء في نسخة عبد الحميد «ذُلاًّ» بالذال؛ وما أثبتناه أفضل؛ الهُون: جمع هيّن، أراد به الذليل والحقير؛ لا تدلي: لا تَمُتّ أو تتصل.

(٤) الفحول: جمع فحل، وهو من الخيل والدواب الشديد القوي المُنجب، وأراد هنا الآباء، مُنجبون: يأتون بالأبناء النُّجباء؛ نزالة: يقال: فلان من نزالة سوء: إذا كان لئيم الأب.

(٥) تقنصه: اصطاده، المقادير: الأقدار؛ غِرّة: عن غفلة؛ فات: ترك.

(٦) هِيجَ: أُثير، الهيجاء: الحرب؛ ذئب الردهة: ذئب الجبل حيث يختبىء في حفره، المتأوّب: العائد والراجع.

(٧) السِّنان: نصل الرمح، وأراد حامله؛ الضامر: الفرس النحيل، ضامر البطن؛ الزُّنْبُور: نوع من الذباب أليم اللسع. العقرب: من الهوام، شديد الأذى، ولسعته سامّة.

(٨) عيدان: جمع عود، أصأت: شجر ينبت في البادية؛ وبجانب ذي القُلاّم: بالمقارنة مع ذي القُلاّم، ولم نهتد إلى المعنى المقصود.

٩ - بِأَيْمَانِهِمْ بِيضٌ يُضِيءُ وُجُوهَهُمْ ... قَوَاضِبُ قَدْ جُرِّبْنَ كلَّ مُجَرَّبِ(١)

١٠ - غَرَانِقُ أَزْوَالٌ رَعَوْا عَازِبَ الحِمَى ... بِصُمِّ العَوَالي، وَالصَّفِيحِ المُقَلَّبِ(٢)

١١ - فَلا تَحْسَبُوهَا قَطْرَةً مِنْ دِمَائِنا ... تَضِيعُ، وَلَوْ في طَافِحِ النَّجْمِ مطلبي(٣)

١٢ - إذا أعشَبَ الشِّقُّ اليَمانيُّ فَأَبْشِرُوا ... بِيَوْمٍ عُقَامٍ يَنضَحُ الشرَّ أجرَبِ(٤)

١٣ - فإنْ تَزْحَمُونا اليَوْمَ نَزْحَمْكُمْ غداً ... بِعَوْدٍ مِنَ الجُزْمِ النِّزَارِيِّ مُصْعَبِ(٥)

* * *

(٨٩)

وقال: [المتقارب]

١ - لَكُم لِقْحَةُ الأرْضِ تَحْمُونَها ... وَفي يَدِكُمْ صَرُّهَا وَالحَلَبْ(٦)

٢ - فَمِنْ أَيْنَ نَبْلُغُ مَا نَشْتَهي ... وَمِنْ أَيْنَ نَطْمَعُ فِيمَا نُحِبّ

٣ - إذا المَالُ أَصْبَحَ في البَاخِلِينَ ... فَإنَّ مُرَجِّي الغِنَى في تَعَبْ

* * *

---

(١) إيمانهم: جمع يمين أي بأيديهم اليمنى، بيض: سيوف، قواضب: جمع قاضب وهو السيف القاطع.

(٢) الغرانق: الشباب البيض، الأزوال، الواحد زول: الظريف الشجاع. عازب الحمى: أي الحمى الذي لم يُرع قط. الصفيح، الواحدة صفيحة: السيف؛ العوالي: الرماح.

(٣) طافح النجم: النجم المرتفع العالي، مطلبي: غايتي وطلبي، وجاء في نسخة دار صادر: مُطْلِبِ».

(٤) الشق: الناحية، الجانب. يومَ عُقام: يومٌ شديد المكروه، ينضح الشر: يظهر الشرّ، أجرب: مصاب بالجَرَب، ولعله يهدد هنا بظهور العلويين في اليمن، فقد كان دعاتهم منبثين هناك بكثرة.

(٥) العَوْد: المسن من الإبل أراد به الرجل الكبير. الجُزْم، الواحد جازم أراد به صاحب الرأي القاطع. المصعب: الفحل. وتزحمونا: تنافسونا وتضايقونا ووقع في نسخة دار صادر «ترحمونا» بالرء المهلة، وما أثبتناه أدقّ معنى وأصوب؛ فهو هنا يهددهم برجل كريم جازم الرأي من أكرم بيوتات النزاريين. ومعنى هذا البيت يتفق مع معنى البيت السابق حيث يهدد الشاعر ويتوعّد.

(٦) لقحة الأرض: أصل اللقحة الناقة التي تُعَدّ للقاح، وهو الحَمْل، وقد أراد بها هنا ما تخرجه من الفيء والخراج. صَرُّها: رَبْطُها، الحَلَب: إستنزال الحليب.

(٩٠)

وقال في سرقة شعره[١]: [الرَّجَز]

١ ـ انـظُـرْ أبَـا قِـرانَ مَـا تَـعِـيـبُ ... مُـلْـسَ الـذُّرَى قَـوَّمَـهَـا لَـبِـيـبُ[٢]

٢ ـ تُـصْـغـي لـهَـا الأَسـمَـاعُ وَالـقُـلُـوبُ ... مِـثْـلَ الـسِّـهَـامِ كُـلُّـهَـا مُـصِـيـبُ

٣ ـ لَـطِـيـمَـةٌ نَـمّ عَـلَـيْـهَـا الـطِّـيـبُ ... تُـودِعُـهَـا الأرْدَانُ وَالـجُـيُـوبُ[٣]

٤ ـ يَـتْـعَـبُ ذو الـبَـرَاعَـةِ الأَديـبُ ... ويَـغْـنَـمُ الـهِـلْـبـاجَـةُ الـمَـعِـيـبُ[٤]

٥ ـ يَـخْـرُجُ عَـنّـي الـعَـاسِـلُ الـمَـذرُوبُ ... قَـدْ قُـوِّمَ الأُنْـبُـوبُ وَالأُنْـبُـوبُ[٥]

٦ ـ فَـلاَ يَـزَالُ الـعَـضُّ وَالـتَّـنْـيِـيـبُ ... حَـتّـى يَـعُـودَ الـذّابِـلُ الـصَّـلِـيـبُ[٦]

٧ ـ وَهْـوَ بِـأيْـدِي مَـعْـشَـرٍ كُـعُـوبُ ... إنَّ رَزَايَـاتِ الـفَـتَـى ضُـرُوبُ[٧]

٨ ـ فـي كُـلّ يَـوْمٍ هَـجْـمَـةٌ تَـلُـوبُ ... هَـاجَ عَـلَـيْـهَـا الـكَـلأُ الـرَّطِـيـبُ[٨]

٩ ـ يَـطْـلُـبْـنَ أرْضِـي وَالـهَـوَى طَـلُـوبُ ... لا أَمَـمٌ مِـنّـي وَلا قَـرِيـبُ[٩]

١٠ ـ عِـنْـدَ الأعَـادِي وَسْـمُـهَـا غَـرِيـبُ ... يَـرْصُـدُهُـنَّ الـحَـارِبُ الـمُـرِيـبُ[١٠]

١١ ـ لَـهُ عَـلـى مَـطْـلَـعِـهَـا رَقِـيـبُ ... إذا طَـلَـعْـنَ اعْـتَـرَضَ الـقَـلِـيـبُ

---

(١) في نسخة عبد الحميد: «وقال في قوم سرقوا شعره».
(٢) أبو قِران: لعله أراد رجلاً يُعَيِّره بهذه الصفة، والقِران جمع قَرْن.
(٣) اللطيمة: وعاء المسك، نَمّ عليها: أخبر عنها؛ الأردان: جمع رُدْن، وهو أصل الكُمّ.
(٤) وقع صدر هذا البيت عجزاً في نسخة دار صادر، وما أثبتناه عن نسخة عبد الحميد أكثر ملاءمة. والهلباجة: الأحمق.
(٥) العاسل: الرمح؛ المذروب: المحدد.
(٦) العضّ والتنييب: عجم الرمح واختبار صلابته؛ الذابل: أراد به الرمح، الصليب: القاسي.
(٧) معشر: جماعة؛ كعوب: جمع كعب، وهو ما بين كل عقدتين من عقد الرمح، أراد به القصب لأن الرمح يكون كالقصبة بأيدي جماعة لا تحسن استعماله؛ الرزايات جمع رزايا التي هي جمع رزيّة بمعنى مصيبة، ضروب: أنواع.
(٨) الهجمة: من الإبل، ما بلغ الأربعين. تلوب: تدور حائرة باضطراب. ووقع في نسخة عبد الحميد طلوب، وهو خطأ.
(٩) طلوب: زنة فعول بمعنى طالب؛ الأَمم: القريب.
(١٠) الوسم: السِّمة والعلامة المميِّزة، يرصدهن: يراقبهن، الحارب: السارق واللص.

١٢ ـ تَـهْـوِي بِـهِ الأظْـفَـارُ وَالـنُّـيُـوبُ كَـمَـا هَـوَتْ خَـائِـبَـةٌ طَـلُـوبُ
١٣ ـ يَـأْلَـمُ قَـلْـبـي وَبِـهَـا الـنُّـدُوبُ يَشكُو المَطَى ما ألِمَ العُرْقُوبُ(١)
١٤ ـ أطْبَعُـهَـا، وَهُـوَ بِـهَـا الـكَـسُـوبُ لـيَ الـلآلـي، وَلَـهُ الـثُّـقُـوبُ(٢)
١٥ ـ دَاءٌ عَـلَـى إغْـضَـالِـهِ عَـجِـيـبُ يَـضْـحَـكُ مِـنْ أوْصَـافِـهِ الـطَّـبِـيـبُ
١٦ ـ هَـلْ تَـأمَـنُ الـيَـوْمَ وَأنـتَ ذِيـبُ بَـهْـمٌ بِـأكْـنَـافِ الحِمَى، غَـرِيـبُ(٣)
إنْ لَـمْ يَـدُمَّ الـلَّـهُ وَالـخُـطُـوبُ(٤)

* * *

(٩١)

وقال وقد حدث أن بعض العرب رؤي وقد أخذ منه السُّكْر كل مأخذ شديد(٥): [الرمل]

١ ـ كَـيْـفَ صَـبَّـحْـتَ أبَـا الـغَـمْـرِ بِـهَـا صَـعْـبَـةً تَـنْـزُو نِـزَاءَ الـجُـنْـدُبِ(٦)
٢ ـ مَـرَحَ الـشَّـقْـرَاءِ فـي مِـضْـمَـارِهَـا تَـتَّـقـي الـسَّـوْطَ بِـمَـرٍّ عَـجَـبِ(٧)
٣ ـ يَـرْكَـبُ الـرَّاكِـبُ إنْ جَـشَّـمَـهَـا دَلَـجَ الـلَّـيْـلِ، وَتَـسْـبـي الـمُـسْـتَـبـي(٨)

---

(١) المطى: الظهر؛ العرقوب: عصب عقب القدم.
(٢) أطبعها: أي أصوغها، عنى قصائده، وهو: أي سارقها، الكسوب: الذي يغنم.
(٣) بَهْمٌ: أولاد الضأن والماعز والبقر، وهو فاعل الفعل تأمن، أي هل تأمن بَهْمٌ، والأكناف: النواحي والجوانب، الحِمى: المكان الذي تحمي فيه بهائمك؛ غريب: نعت للذئب فصله عن منعوته.
(٤) يَدُمّ: يُهْلِك؛ الخطوب: جمع خَطْب، وهي المُصاب.
(٥) ورد في نسخة عبد الحميد: «قال، وقد بلغه أنَّ بعض العرب أَخَذَ منه السُّكر أخذاً شديداً».
(٦) صبّحت بها: شربتها صباحاً؛ تنزو: تثور وتثب، الجندب: الجراد الصغير.
(٧) المرح: النشاط؛ الشقراء: أراد الفرس الشقراء؛ المضمار: المكان الذي تجري فيه الخيل؛ تتقي: تحذر، السوط: ما تضرب به الفرس، وهو المعروف بالكرباج، وجاء في نسخة دار صادر «الصوت»، المَرّ العجب: المرور والسير السريع.
(٨) جشّمها: حمّلها فوق طاقتها، تَسبي: تأخذه سبيًا أي أسيراً.

٤ ـ بِنْتُ كَرْمٍ ظِئْرُها الشَّمْسُ وَمَا دَرَجَتْ فِي حِجْرِ أُمٍّ وَأَبِ[١]
٥ ـ غُصِبَتْ مَا أثَّرَتْ في جِسْمِهَا قَدَمُ العِلْجِ بِرَأسِ العَرَبي[٢]

***

(٩٢)

وقال: [المتقارب]

١ ـ يُعَاقِبُني وَهُوَ المُذْنِبُ لَقَدْ ذَلَّ جَارُكَ يا جُنْدُبُ[٣]
٢ ـ وَيَعجَبُ مِنْ غَضَبِي جَهْلَةً وَمَنْ ذَا يُضَامُ فَلا يَغْضَبُ
٣ ـ نُذَادُ مِنَ اللُّؤْمِ عَنْ وِرْدِكُمْ فَعَمَّ نُذَادُ وَلا مَشْرَبُ[٤]
٤ ـ نَعَمْ أعْوَزَ الطَّوْلُ رَاجِيكُمُ فَلِمْ أعْوَزَ الأهْلُ وَالمَرْحَبُ[٥]
٥ ـ إذا إبِلِي مُطِلَتْ رَعْيَهَا فَهَلْ يَنْفَعُ البَلَدُ المُعْشِبُ[٦]
٦ ـ وَهَلْ نَافِعِي ظَاهِرٌ بَاسِمٌ وَمِنْ خَلْفِهِ بَاطِنٌ يَقْطُبُ
٧ ـ لَقَدْ وَقَفَ الرَّكْبُ مِنْ بابِكُمْ عَلى مَطْلَبٍ مَاؤهُ مُطْلِبُ[٧]
٨ ـ وَمَا كُنْتُ في النَّفَرِ الشَّائِمِين بِأوَّلِ مَنْ غَرَّهُ الخُلَّبُ[٨]

---

(١) الظئر: المرأة التي ترضع غير ولدها، وعنى بقوله: ظئرها الشمس أن الشمس أرضعتها، كناية عن قدمها، فهي خمرة معتّقة قديمة. درجت: تربّت، وأصله أول السير.

(٢) عَصَبت برأس العربي: حلّ أثرها في رأسه، وكأنه قال عصفت برأسه لما أصابه من أثرها، وجاء في نسخة دار صادر «غُصِبَت» وهي تحريف واضح. العلج: الرجل من كفّار العجم، ومن عادتهم أن يعصروا العنب بوطئه بالأقدام، فكأنه قال أن الخمرة انتقمت، مما أصابها من دوس الاقدام، من رؤوس شاربها من العرب.

(٣) ذلّ جارك: صار ذليلاً؛ وفي نسخة عبد الحميد: «زَلّ جارك» أي زلّت قدمه فمال أو سقط.

(٤) نُذاد: نُدْفَع ونُمْنَع؛ اللؤم: خِسّة الطبع، وجاء في نسخة دار صادر: «نزاد من اللوم» وهذا تحريف. الوِرد: إتيان موضع الماء، والمشرب: ما يُشرب.

(٥) الطَّوْل: الفضل، راجيكم: الذي يرجو عطاءكم وفضلكم؛ فَلِمْ أعوز الأهل والمَرْحَب: أي لماذا أعوزكم التأهيل والترحيب بنا، وهذا لا يكلفكم شيئاً.

(٦) مُطِلت رعيها: وُعِدَت به دون وفاء.

(٧) الركب: جماعة الركبان، الماء المُطْلِب: البعيد.

(٨) الشائمون: جمع شائم، وهو الذي يَنظر إلى السحاب ليعرف أين يُمْطر؛ والخُلّب: السحاب الذي لا مطر معه.

٩ ـ ذُنَابَى مَصَعْنَ بِأبْعَارِهِنَّ وَقَدْ يَمْصَعُ الذَّنَبُ الأهْلَبُ(١)
١٠ ـ لَقَدْ سَاءَني أنْ يَمُوتَ السَّمَاحُ بِمَوْتِ الكِرامِ وَلا يُعْقِبُ(٢)
١١ ـ ألاَ تَعْجَبُونَ لِذِي سَوْءَةٍ تَحَكَّكَ فِي عِرْضِهِ الأجْرَبُ
١٢ ـ وَجَعجَعَ لي ظَهْرُ عَارِي الصِّفَاحِ عَقِيرٍ، وَقَال: ألا تَرْكَبُ(٣)
١٣ ـ وَسَوْفَ أُغَنِّي بِأغْرَاضِكُمْ غِنَاءً مِنَ الشَّرِّ لا يُطْرِبُ
١٤ ـ قَوافٍ مُطِلْنَ لِحَزِّ الجُنُوبِ مَطْلَ المَدَى جَذعُهَا مُوعِبُ(٤)
١٥ ـ وَحَسْبُكَ مِنْ سَفَهٍ أنّني أجُدُّ وَتَحْسَبُني ألْعَبُ
١٦ ـ وَقالُوا: احتَلِبْ دَرَّهُمْ بالسؤالِ إنَّ الغَوَارِزَ لا تُحْلَبُ(٥)
١٧ ـ وَكَيْفَ، وَلَمْ يَرْغَبُوا في الثَّنَاءِ إلى المَادِحِينَ وَلَمْ يُرْغِبُوا
١٨ ـ لَقَدْ وَسَّعَ اللَّهُ مَا ضَيَّقُوا وَقَدْ عَوّضَ اللَّهُ مَا خَيَّبُوا

***

(٩٣)

وقال: [الكامل]

١ ـ نَزَلَ المَسيلَ وَبَاتَ يشكو سَيلَهُ ألاّ عَلَوْتَ فَبِتَّ غَيرَ مُراقَبِ
٢ ـ جَمَعَ المثَالبَ ثمّ جاءَ تَعَرُّضاً بالمُخزِياتِ يَدُقّ بابَ الثّالِبِ(٦)

---

(١) الذُّنابي: الأذناب؛ مَصَعْن: حَرَّكْنَ، يقال: مصعت الدابة بذنبها: حركته وضربت به. أبعارهن: رَوْثِهِنَّ وما يخرج منهن.
(٢) لا يُعْقِب: لا يكون له عقب ولا خلف يخلفونه.
(٣) جعجع البعيرَ: حرَّكه لِيُنيخَهُ أو لينهض؛ عاري الصِّفاح: عاري الجوانب أي لا شيء عليه مما يضعه الراكب على ظهر البعير؛ عقير: أصابه العقر، وهو ندوب وجروح مؤلمة.
(٤) مُطِلْن: صُنِعْنَ، حزّ: قطع، الجنوب: جمع جنب، المدى: جمع مدية وهي السكين؛ جَذْعُها: قطعها، ووقع في نسخة دار صادر «جرعها» وهو تحريف، مُوعِب: مُستأصِل، أي أن المدية تقطع الشيء من أصله.
(٥) الغوارز: النياق التي قَلَّ لبنها، الواحدة غارز.
(٦) المثالب: جمع مثلبة، وهي الأمر المُخزي والمعيب.

٣ - وَإذا اجتَمَعتَ عَلى مَعايِبَ جَمّةٍ فَتَنَحَّ جَهْدَكَ عَن طَرِيقِ العَايِبِ(١)

* * *

(٩٤)

وقال: [الطويل]

١ - وَرَكْبٍ تَفَرَّى بينهم قِطَعُ الدُّجَى يَسِيرُ عَلى البَيداءِ يَنْتَهِبُ التُّرْبَا(٢)

٢ - يُصَدُّونَ عَنْ وِرْدِ الكَرَى وَعيونُهم خَوامِسُ حتّى تَشرَبُ المَنظرَ العذبَا(٣)

٣ - إذا ذَعَرَتْهُمْ نَبْأَةٌ غَادَرَتْهُمُ وَقد أيقَظوا مِنْ بَينِ أجفانها القُضْبَا(٤)

٤ - سَرَوْا وَخُيولُ اللّيلِ دُهْمٌ وَعَرَّسوا وَقَد غادَرُوها في طِرَادِ الضُّحى شُهْبَا(٥)

٥ - يَضُوعُ هَجِيرُ السَّيْرِ بَيْنَ رِحَالِهِمْ إذا مَا نَسِيمُ اللّيلِ في ثَوْبِهِ هَبَّا(٦)

* * *

(٩٥)

وقال [يمدح آل المُهلَّب]: [الطويل]

١ - أَسِنّةُ هذا المَجْدِ آلُ المُهَلَّبِ وَفُرّاطُهُ في كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبِ(٧)

---

(١) جاء في نسخة عبد الحميد: «وإذا اشتملت»، وجمّة: كثيرة، تَنَحَّ: ابتعد؛ العائب: الذي يعيبك ويتكلم على عيوبك.

(٢) تفرَّى: تتفرّى، بحذف إحدى التاءين، أي: تتقطّع وتتمزّق.

(٣) يُصَدُّون عن ورد الكرى: يُمنعون النوم؛ خوامِس: ظمأى إلى النوم.

(٤) ذَعَرَتْهُم: أصابتهم بالذُعْر وهو الخوف؛ النَّبأة: الصوت الخفيّ؛ القُضُب: جمع قضيب، وهو السيف.

(٥) سَرَوْا: ساروا ليلاً؛ دُهْم: سُود، جمع ادهم وهو الأسود؛ عرّسوا: نزلوا ليلاً؛ شُهْباً: جمع أشهب، وهو الذي يخالط سواده بياض.

(٦) يضوع: يفوح بالرائحة، هجير السير: شدّة حَرِّه، رِحالهم: ما يحملونه من متاع وغيره؛ هبّ: نشط وتحرّك.

(٧) أسنّة: جمع سِنان، وهو نصل الرمح؛ فُرّاط: جمع فارط، وهو السابق والمتقدّم. وآل المُهَلّب: هم آل المهلّب بن أبي صفرة الذي تولّى حرب الأزارقة في عهد عبد الملك بن مروان، الخليفة الأموي، وكان من المهالبة قوّاد ووزراء وأمراء مشهورون.
وكانت بين الرضيّ وأبي الحسن محمد بن المفضّل المهلبي مودّة، ولعل هذه القصيدة=

٢ ـ سَلُونيَ عَنْ مَجْدِ المُفَعَّلِ وَأسألوا ... أبي عَن أبيهِ ذي الجَلالِ المُهَذَّبِ(١)

٣ ـ يَقُلْ: إنَّ ذاكَ اللّيثُ في كلِّ مَعْرَكٍ ... وَهذا الحُسامُ العضبُ في كلّ مَضْرَبِ

٤ ـ وَهذا الرّبيعُ الطّلْقُ رَقّتْ فُرُوعُهُ ... نَتيجَةَ ذاكَ العَارِضِ المُتَصَبِّبِ(٢)

٥ ـ أخِلاّيَ مِنْ بَينِ المُلُوكِ وَإخْوتي ... وَأحْلَى بقَلبي مِنْ بَعيدي وَأقْرَبي

٦ ـ هُمُ قَوْميَ الأدْنَوْنَ مِنْ بينِ أُسرَتي ... وَإن كانَ شِعبُ القَوْمِ من غيرِ مَشعبي(٣)

٧ ـ فَهذا ثَنَائي لا أُريدُ بهِ الغِنَى ... أبَى المَجْدُ لي أنْ أجعَلَ المدحَ مَكْسَبي

٨ ـ وَلَكِنْ رَجاءَ أنْ تَكُونَ لِهِمَّتي ... طَريقاً تُؤدِيني إلى كُلِّ مَطْلَبي(٤)

٩ ـ فَأزْحَمُ مِنْكَ الحادِثَاتِ بِمَنْكِبٍ ... وَأقطَعُ مِنْكَ النّائِبَاتِ بِمِقْضَبِ(٥)

١٠ ـ وَأرْمي إلى أمْرٍ أظُنُّكَ بَابَهُ ... ألاَ إنَّ بَعْضَ الظَّنِّ غَيْرُ مُكَذَّبِ(٦)

* * *

(٩٦)

وقال رحمه الله وكتب إلى أبي الخطاب المُنَجِّم(٧): [الكامل]

١ ـ قُلْ للخُطوبِ: ضَعِي سلاحَكِ قد حَمَى ... سِرْبي وَآمَنَني أبُو الخَطّابِ

= قيلت فيه، وإن لم يصرّح باسمه. وقد رثى الشريف الرضي المهلبي هذا عندما توفي في ذي القعدة سنة ٣٩٩ هـ/ ١٠٠٨ م بقصيدة مطلعها: لا يُبعد الله فتياناً رُزِئتُهُم.

(١) مجد المفعّل: لعلّ الشاعر لم يُرِد التصريح فاكتفى بالوزن دلالة على إسم والد صديق الشاعر أو إسمه، أو لعله خطأ من الناسخ وهذا ما أميل إليه؛ وورد في نسخة عبد الحميد: «المجد المفعّل».

(٢) رَقّت: اهتزت، ووقع في نسخة دار صادر «رقت»، وهو تحريف؛ فروعه: أغصانه. العارض: السحاب، المُتصبب: الممطر.

(٣) الأدْنَوْن: الأقربون؛ الشّعب: الطريق، وأراد النسب، وكذلك المِشعب؛ وفي نسخة عبد الحميد ورد: «من دون أسرتي... من غير مشعبِ».

(٤) يلاحظ أن الشريف الرضي أراد من مدح آل المهلبي تحقيق مطالبه بمساعدتهم؛ وقد جاء في نسخة عبد الحميد: «كل مطلبِ» بحذف ضمير المتكلم.

(٥) أزحم منك الحادثات بمنكب: أي استعين بك على مجابهة المصاعب؛ والنائبات جمع نائبة، وهي المصيبة؛ المِقْضَب: السيف.

(٦) أرمي إلى أمر: أهدف، أو اتطلع إلى أمر؛ بابه: وسيلته والطريق إلى تحقيقه.

(٧) أبو الخطّاب المنجّم، حمزة بن إبراهيم، علا نجمه في عهد بهاء الدولة وكان الوزراء=

٢ ـ وَلَقَد حَطَطتُ بكَ الرّجَاءَ ولَم يكنْ إلاّ إلَـيْـكَ تَـسَـبُّـبـي وَطِـلابـي
٣ ـ يَا مُلْبِسِي النِّعَمَ القَدِيمَ لِبَاسُـها جَـدِّدْ عَـلـيَّ نَـضَـارَةَ الأثْـوَابِ
٤ ـ دَارُ الـمَـعَـالـي أنـتَ بـابُ دُخُـولِـهَـا فَـأْذَنْ فَـإنّـي وَاقِـفٌ بِـالـبَـابِ

* * *

(٩٧)

وقال رحمه الله في الغزل: [الطويل]

١ ـ دَعَـوْا لـي أطِـبّـاءَ الـعِـرَاقِ لِـيَـنْـظُـرُوا سَقامي، وَما يُغني الأطبّاءُ في الحُبّ؟
٢ ـ أشارُوا بـرِيحِ المَنـدَلِ اللَّدْنِ وَالشّذا وَرَدُّ ذَمـاءِ الـنّـفـسِ بـالـبـارِدِ الـعَـذْبِ(١)
٣ ـ يُطِيلُونَ جَسَّ النّابِضَيْنِ ضَلالَةً وَلَوْ عَلموا جَسّوا النوابضَ من قلبي(٢)

* * *

(٩٨)

[المديد]

١ ـ صَـاحِـبٌ كـالـغِـرِّ لَـسْـتُ أرَى جِــدَّهُ مِــنّــي وَلا لَــعِــبَــهْ(٣)
٢ ـ يَـتَّـقِـيـنـي بِـالـخِـلابِ، وَإنْ جَـدَحُـوا عِـرْضِـي لَـهُ شَـرِبَـهْ(٤)
٣ ـ داعِـيـاً لـي بِـالـخُـلُـودِ، وَلَـوْ طَـلَـبُـوا مِـنْـهُ دَمـي وَهَـبَـهْ
٤ ـ قَـسَـمـاً بِـالـبَـيْـتِ طُـفْـتُ بِـهِ وَبِـرَمْـيِـي جَـمْـرَةِ الـعَـقَـبَـهْ

* * *

= يتبعونه، فقد بلغ أبو الخطاب لدى بهاء الدولة منزلة لم يبلغها أمثاله، ولكن حياته انتهت نهاية سيئة، فقد مات سنة ٤١٩ هـ/ ١٠٢٨ م بكرخ سامراء، غريباً مفلوجاً وذهب ماله وجاهه، وقد رثاه الشريف المرتضى (ديوان المرتضى ٢/ ٣٢٨). راجع أخباره في: المنتظم ٨/ ٣٦ و٣٧، البداية والنهاية ١٢/ ٢٥، الكامل لابن الأثير ٩/ ٣٦٣ وقد ذكره في وفيات سنة ٤١٨ هـ، وقال: كان مولده سنة ٣٣٩ هـ.

(١) المندل: عود طيّب الرائحة يُتَبَخَّرُ به؛ اللَّدْن: الطري؛ ذماء النفس: بقيّتها؛ البارد العذب: عنى به ريق المحبوبة، وهذا معروف عند شعراء الغزل.

(٢) جَسَّ: تَحَسَّسَ، النبض: حركة دفق الدم في الشرايين، النابضَيْن: أراد عرقَيْن ينبضان بحركة دفق الدم لمعرفة المرض أو أسبابه.

(٣) الغر: الشاب لا خبرة له. وجاء في نسخة دار صادر: «ليس أرى» وهذا ليس بشيء.

(٤) الخِلاب: الخداع بالكلام. جدحوا عرضي: خاضوا فيه.

(٩٩)

وقال: [الخفيف]

١ - بَيْنَ عَزْمي وَبَيْنَهُنَّ حُرُوبُ ... إنَّ أقْواهُمَا هُوَ المَغْلُوبُ(١)

٢ - عَرَضَتْ رِحْلَةٌ فَعَرَّضَ بِالدّمـ ... ـعِ، فَهَانَ المَأمولُ وَالمَطْلُوبُ

* * *

(١٠٠)

وقال: [المتقارب]

١ - إسَاءَتُهُ شَهْوَةٌ ثَرَّةٌ ... وَإحْسَانُهُ دَرّةُ الأرْنَبِ(٢)

٢ - فَقَدْ زِيدَ شَرّاً إلى شَرّهِ ... كَمَا استُنفِرَ الضّبُّ بالعَقرَبِ(٣)

* * *

(١٠١)

وقال: [الطويل]

١ - أخَافُكَ، إنّ الخَوفَ مِنكَ مَحبّةٌ ... وَمَا كُلُّ مَخشِيِّ العِقابِ مُحَبَّبَا

٢ - لَئِن كانَ خَوفي من سَطاكَ مُبعِّداً ... فَيَا رُبّمَا كانَ الرّجَاءُ مُقَرِّبَا(٤)

* * *

(١٠٢)

وقال: [الكامل]

١ - ضُمُّوا قَوَاصِيَ كُلِّ سَرْحٍ سَارِبِ ... وَقِفُوا السّوَائِمَ بِالنّدَى المُتَقَارِبِ(٥)

---

(١) الضمير في «بَيْنَهُنَّ» عائد إلى الغواني، وإن لم يَجْرِ ذكْرُهُنَّ.

(٢) درة الأرنب: أي حليب الأرنب كناية عن القلة. وهي ضد الثرة، أي الغزارة.

(٣) هذا المعنى يذكرنا بقول الشاعر:

المستجير بعمرو عند كُرْبَتِهِ ... كالمستجيرِ من الرمضاء بالنّارِ

(٤) سطاك: أي سطوتك بمعنى شدّتك وقسوتك وقهرك.

(٥) ضُمّوا: قَرِّبوا بعضهم إلى بعض، القواصي: جمع قاصٍ وقاصية، أي البعيد والبعيدة. السَّرح: السوائم التي تسرح أي ترعى في الهول.

٢ ـ فَلَقدْ مَضَى حامي السُّرُوحِ من العِدى وَمُبيحُ أسْوُقِهَا غِرارَ القَاضِبِ[١]

* * *

(١٠٣)

وقال: [الطويل]

١ ـ كَأنّ نِزاراً وَالخُمُولُ رِداؤهُ غَداةَ بَغى جَهْلاً عَليّ وَأجْلَبَا[٢]

٢ ـ مُشَبَّجَةٌ مِنْ خُذَّلِ العِينَ وَاقَعَتْ عَلى المَاءِ مَفْتُولَ الذّرَاعَينِ أغْلَبَا[٣]

* * *

(١٠٤)

وقال: [الوافر]

١ ـ تَرَفّقْ أيّهَا الرّامي المُصِيبُ فمِن أغرَاضِ أسهُمِكَ القُلوبُ

٢ ـ تَسُوءُ قَطِيعَةً وَتَشُوقُ حُبّاً فَمَا أدْرِي عَدُوٌّ أمْ حَبِيبُ

* * *

(١٠٥)

وقال: [الرَّمل]

١ ـ آهِ مِنْ دائَيْنِ عُذمٍ ومَشِيبْ رُبَّ سُقْمٍ لا يُداوى بطَبيبْ[٤]

---

(١) غِرار القاضب: حدّ السيف.

(٢) الخمول: الكسل، بغى: ظلم واعتدى، أجلب: أحدث جَلَبة، وهي الضجّة.

(٣) المشبجة: المردودة؛ الخذل، الواحدة خاذل: المتخلفة عن صواحبها، المنفردة عن القطيع؛ العين، الواحدة عيناء: البقرة الوحشية؛ الأغلب: الأسد.

(٤) وقع هذا البيت في نسخة دار صادر بين القطعتين ١٠٢ و١٠٣، وموقعه هنا أفضل حفاظاً على ترتيب القصائد والمقطوعات حسب عدد أبياتها وعلى الأخص في القسم الأخير من قافية الباء.

حرف التاء

(١٠٦)

ليس له في المديح على هذه القافية شيء.

قال بالافتخار وشكوى الزمان: [الطويل]

١ - عَذيرِي من العشرِينَ يَغمِزْنَ صُعدتي ... وَمِنْ نُوَبِ الأيّامِ يَقرعْنَ مَرْوَتي[1]

٢ - وَمِنْ هِمَمٍ أوْجَدْنَني في عَشِيرَتي ... وَأكْثَرْنَ ما بَينَ الأقارِبِ غُرْبَتي

٣ - وَمِنْ عَزَماتٍ كلَّ يَوْمٍ يَقِفْنَ بي ... عَلى كُلّ بَابٍ للمَقَادِيرِ مُصْمَتِ

٤ - وَمِنْ مُهجَةٍ لا تَرْأَمُ الضيْمَ مَرّةً ... يُعَجِّلُ عَنْ دارِ المَذَلّةِ نَهْضَتي[2]

٥ - وَمِنْ لوْعةٍ للحُبّ مَشحوذَةِ الظُّبَى ... إذا ضَرَبَتْ في جانِبِ القَوْمِ ثَنَّتِ[3]

٦ - وَمِنْ زَفْرَةٍ تحتَ الشّغافِ مُقِيمَةٍ ... إذا قُلْتُ قدْ وَلّى بِهَا الدّهرُ كَرّتِ[4]

٧ - تُذَكّرُ أيّاماً مَضَيْنَ، وَلَوْ فَدَتْ ... بَنَانُ يَدِي تِلْكَ اللّيَالي لَفُلّتِ[5]

٨ - يُخَالِسُنَا الأحبابُ حتّى تَقَطّعَتْ ... قَرَائِنُنَا، رَيْبَ الزّمَانِ المُشَتِّتِ[6]

٩ - وَلَمْ يَبْقَ لي إلاّ عُلَيْقُ مَضَنّةٍ ... أُدارِي اللّيَالي عَنْهُ إمّا ألَمّتِ[7]

---

(١) الصُّعْدة: القناة. ويَقْرَعْن مَرْوتي: أي أن الحوادث تتنابني على الدوام، وهذا من المجاز، لأن أصل المروة: الحجر الأبيض الرقيق.

(٢) ترأم: تألف.

(٣) ظُبى: جمع ظُبَة، وهي حدّ السيف.

(٤) الشّغاف: أراد شِغاف القلب وهو الغِشاء الذي يحيط به.

(٥) فُلّت: ثُلِمَتْ، والبَنان: أصبع اليد.

(٦) قرائن: جمع قرينة بمعنى صلة. المشتّت: المُبَدِّد.

(٧) العليق: تصغير علق: الشيء النفيس. المضنّة: ما يُضَنُّ، يبخل به، لقيمته أو منزلته عند صاحبه.

١٠ ـ فَيَا لَيْتَهَا قَدْ أنْسَأتْهُ، وَلَيْتَهَا … عَلَيْهِ، وَإنْ لَمْ يَنجُ يَوْماً، أذَمّتِ[١]

١١ ـ سقى اللّهُ مَن أمسَى على النأيِ عِلّتي … وَقد كانَ مع قُرْبِ المَزَارِ تَعِلّتي[٢]

١٢ ـ أقِلْني، أقِلْني نَظرَةً ما احتَسبْتُها … فَقَدْ أنْهَلَتْ قَلْبي غَلِيلاً وَعَلّتِ

١٣ ـ فَشَوْقاً إلى وَجْهِ الحَبيبِ تَلَهُّفي … وَمَيْلاً إلى دارِ الحَبيبِ تَلَفُّتي

١٤ ـ جَرَتْ خَطْرَةٌ منهُ على القَلبِ كُلّما … زَجَرْتُ لهَا العَينَ الدّمُوعَ أرَشّتِ[٣]

١٥ ـ وَمَرّتْ عَلى لُبّي، فَقُلْتُ لَعَلّهَا … تُجَاوِزُني مَكْظُومَةً، فاستَمَرّتِ

١٦ ـ أُدارِي شَجاها كَيْ يُخَلّى مَكانُهُ … وَهَيهاتَ، ألقَتْ رَحلَها وَاطمأنّتِ

١٧ ـ وَأعْلَمُ ما خاضَتْ يَدُ الدّهرِ للفَتَى … أمَرَّ مَذاقاً مِنْ فِرَاقِ الأحِبّةِ

١٨ ـ فكَمْ زَعزَعَتْني النّائِبَاتُ فلم أزِلْ … لهَا قَدَمي عَنْ وَطْأةِ المُتَثَبِّتِ

١٩ ـ وكَمْ صَاحَتِ الأيّامُ خَلفي برَوْعَةٍ … فَصِرْتُ بِعَينِ الجازِعِ المُتَلَفّتِ

٢٠ ـ تَسُلُّ عَليَّ الحَادِثَاتُ سُيُوفَهَا … فمِنْ مُغمَدٍ قدْ نالَ منّي وَمُصْلَتِ

٢١ ـ زِمَامي بِكَفّ الدّهرِ أتبَعُ خَطْوَهُ … وَمَا الدّهرُ إلاّ مَالِكٌ لِلأزِمّةِ

٢٢ ـ وَقَدْ كُنتُ آبَى أنْ أُقَادَ، وَإنّمَا … ألانَ قِيَادي مَنْ ألانَ عَرِيكَتي[٤]

٢٣ ـ فَلا تَشمَتوا إنْ يَثلمِ الدّهرُ جانبي … فَأكْثَرُ مِمّا مَرّ مِنّي بَقِيّتي

٢٤ ـ تحَيّفَ شُوساً من عُيونٍ فأغمَضَتْ … وَذَلّلَ غُلْباً مِنْ رِقَابٍ فَذَلّتِ[٥]

٢٥ ـ فَآهٍ عَلى الدّنيَا إذِ الجَدُّ صَاعدٌ … وَأوهِ مِنَ الدّنيَا إذا النّعلُ زَلّتِ

٢٦ ـ ألا هَلْ أخيضُ الطّرْفَ يوْماً بغَمرَةٍ … إذا الخَيلُ بالغُرّ الوُجُوهِ تَمَطّتِ[٦]

٢٧ ـ وَلَمْ تَلْقَ فيها غيرَ طَعْنٍ مُضَجِّجٍ … وَضَرْبٍ سَرِيعٍ بالمَنَايَا مُسَكِّتِ

---

(١) أنسأته: أجلته. أذمته: أجارته، أخذته تحت حمايتها.

(٢) عِلّتي: مرضي، وتعلتي: ما أتعلل به لأتداوى من العلّة.

(٣) زَجَرْتُ: نَهَرْتُ وَمَنَعْتُ، أرشت: أَرسَلَت رشاشها وقصد بذلك جريان الدموع.

(٤) آبى: أمتنع وأرفض؛ العريكة: النَّخْوة والطبيعة.

(٥) الشّوَس: النظر بشقّ العين، وقيل: أن يصغر عينه ويضم الأجفان. وتحيّف: نالها بِحَيْف: أي بظُلم.

(٦) أُخيض الطرف: أُجيل النظر، الغمرة: الأمر الجلل. تمطّى: مشى متبختراً.

٢٨ ـ تَـرِنُّ لَـهُ هـامُ الـرّجـالِ، وإنْ رَمَـتْ   بِـأعْـيُـنِـهَـا فِـيـهِ الـنّـسَـاءُ أرَنّـتِ
٢٩ ـ فَـسَـوْفَ تَـرَانـي طَـائِـراً في غُـبَـارِهَـا   عَـلـى سَـابِـحٍ تَـهْـفُـو غَـدائِـرُ لِـمّـتي[١]
٣٠ ـ بِـيَـوْمٍ كَـثِـيـرٍ بِـالـغُـبَـارِ عُـطَـاسُـهُ   إذا ثَـوّبَ الـدّاعي قَـلـيـلُ الـمُـشَـمّـتِ[٢]
٣١ ـ مَـعـارِكُ يُـخـدِجـنَ الـمِـهـارَ، وبَـعـدَهـا   مَـنَـاعـي رِجـالٍ مُـلـقِـيَـاتُ الأجـنّـةِ[٣]
٣٢ ـ وَرُمحي إلى الأعداءِ كَيدي، وَصَارِمي   جَنَانيَ يَوْمَ الرّوْعِ، وَالصّبرُ جُنّتي[٤]
٣٣ ـ وَكُـلُّ غُـلامٍ ذي جِـلادٍ وَنَـجْـدَةٍ   وَكُـلُّ جَـوَادٍ ذي هِـبَـاتٍ وَمَـيـعَـةِ[٥]
٣٤ ـ إذا مَـا الـجِـيَـادُ الـجُـرْدُ أجرَى لَـبَـانَـهـا   وَشَـمّـصَـهَـا وَقْـعُ الـظُّـبَـى وَالأسِـنّـةِ[٦]
٣٥ ـ فَـإنّ عِـنَـانـي فـي يَـمِـيـنِ مُـعَـوّدٍ   عَـلـى عُـقَـبِ الأيّـامِ قَـوْدَ الأعِـنّـةِ[٧]
٣٦ ـ إذا اعـتَـرَضَ الـمأمولُ من دونِهِ الـرّدى   شَـقَـقْـتُ إلَـيْـهِ الـدّارِعِـيـنَ بِـمُـهـجَـتـي
٣٧ ـ وَغَـامَـسْـتُ فِـيـهِ لا أُبَـالـي لَـوَ انّـنـي   تَـلَـقّـيـتُ مِـنـهُ مُـنـيَـتـي، أوْ مَـنِـيّـتـي
٣٨ ـ إذا سَـمَـحَـتْ بِـالـمَـوْتِ نَـفـسِـي، فـإنّـهُ   يَـقِـلُّ احْـتِـفـالـي بـالّـذي جَـرّ مِـيـتَـتـي
٣٩ ـ وَمَـا إنْ أُبَـالـي مَـا جَـنَـى الـدّهْـرُ بـعـدَمـا   يَـبُـلّ يَـمِـيـنـي قَـائِـمٌ مِـنْ صَـفـيـحَـتـي
٤٠ ـ فَـمَـا حَـدَثَـانُ الـدّهـرِ عِـنـدي بـفـاتِـكٍ   وَلا جِـنّـةُ الـبَـقّـارِ عِـنـدي بـجِـنّـةِ[٨]
٤١ ـ ألا لا أعُـدُّ الـعَـيْـشَ عَـيـشـاً مـعَ الأذى   لأنّ قَـعِـيـدَ الـذّلّ حَـيٌّ كَـمَـيّـتِ
٤٢ ـ يُـخيفـونَـني بـالـمَـوتِ، وَالـمَـوْتُ رَاحَـةٌ   لِـمَـنْ بَـيـنَ غَـرْبَـيْ قَـلـبِـهِ مثـلُ هِـمّـتـي[٩]

---

(١) اللِّمة: الشعر يجاوز شحمة الأُذُن. سابح: أراد به الحصان المسرع في جريه.
(٢) المشمت، من شمت العاطس: دعا بقوله مثلاً يرحمك الله.
(٣) الخداج: إلقاء الدابة ولدها قبل تمامه. المِهار: جمع مُهر: وهو ولد الفرس. الأجنة: الدروع.
(٤) الصارم: السيف المسلول؛ الجَنان: القلب؛ جُنّتي: دِرْعي.
(٥) الهبات، من الهبوة: الغبار. الميعة: جري الفرس.
(٦) لبانها: نحرها. شمصها: نخسها ووكزها؛ والجياد الجراد: القصيرة الشعر.
(٧) عقب الأيام: تعاقبها؛ الأعِنّة: جمع عنان وهو زمام الفرس.
(٨) حَدَثان الدهر: نوائبه ومصائبه؛ جِنّة: أي الجِنّ. البقار: موضع برمل عالج يزعمون أنه كثير الجن.
(٩) غربا القلب: طرفاه، أسفله وأعلاه.

٤٣ ـ فَلا تَبرُزُوا لي بالأنُوفِ، فَإنني ... مُعَوَّدَةٌ جَدْعَ المَوارِنِ شَفْرَتي[١]
٤٤ ـ بَنَيْنَا رِوَاقَ المَجْدِ تَعلو سُموكُهُ ... لقَد عَظُمتْ تلكَ المَباني وَجلّتِ
٤٥ ـ أقِلّوا عَلَيْنَا لا أباً لأبيكُمُ ... وَلا تَرْشُقُونَا باللُّتَيّا وَبالّتي[٢]
٤٦ ـ تُريدُونَ أنْ نُوطىء، وأنتُمْ أعِزّةٌ ... بأيّ كِتَابٍ أمْ بِأيّةِ سُنّةِ
٤٧ ـ فإنْ كُنتُمُ منّا، فَقَدْ طالَ مَيلُكم ... قَديماً عَلى عِيدانِ تِلْكَ الأرُومَةِ
٤٨ ـ فَلا صُلْحَ حتّى تَسمَعوا مِنْ أزيزِها ... صَوَاعِقَ إمّا صَكّتِ الأُذْنَ صُكّتِ[٣]
٤٩ ـ وَلا صُلْحَ حتّى يَنظُرُوا مِنْ زُهائِها ... شَوَاهِقَ لا يَبلُغْنَ صَوْتَ المصَوِّتِ[٤]
٥٠ ـ وَحَتّى تَرَوْهَا كَالسَّعَالَى إلَيكُمُ ... تَفَلّتُ مِنْ أرْسَانِهَا وَالأجِلّةِ[٥]
٥١ ـ فَإنّي زَعِيمٌ للأعَادي بِمِثْلِهَا ... وَذَلِكَ رَهْنٌ في ذِمامي وَذِمّتي[٦]
٥٢ ـ فيَا مُنْبِتي هلْ أنتَ بالعِزّ مُورِقي ... حَنانَيك كَمْ أبقَى، وقَد طالَ منبتي
٥٣ ـ أمَا كمَلَتْ عندَ الخُطُوبِ تجارَتي ... أمَا خَلَصَتْ عندَ الأمُورِ رَوِيّتي
٥٤ ـ أمَا أنَا مَوْزُونٌ بِكُلّ خَلِيفَةٍ ... أرَى أنَفاً مِنْ أنْ يكونَ خَليفَتي
٥٥ ـ ألَسْتُ مِنَ القَوْمِ الأولى قَد تَسلّفوا ... ديونَ العُلى قَبلَ الوَرَى في الأظِلّةِ[٧]
٥٦ ـ وَمَا خُلِقَتْ أقْدامُهُمْ وَأكُفُّهُمْ ... لِغَيْرِ العَوَالي وَالظُّبَى وَالأسِرّةِ
٥٧ ـ ذَوو الجَبَهاتِ البِيضِ تَلمَعُ بَينَها ... وُسُومُ المَعَالي وَالوُجوهِ المُضِيئَةِ
٥٨ ـ أبَوْا أنْ يُلِمَّ الذّلُّ مِنهُمْ بجانِبٍ ... وَمَا العِزّ إلاّ للنّفُوسِ الأبِيّةِ

---

(١) الموارن: جمع مارن، وهو ما لان من الأنف وفضل عن قصبته. وجدع: قطع.
(٢) أقِلّوا: خفّفوا. اللُّتيّا والتي: أي بالدواهي من الأمور.
(٣) الأزيز: الصوت. صكت الأذن: ضربتها ضرباً شديداً. صكت الثانية على المجهول: أغلقت عن السمع.
(٤) الزهاء: المقدار.
(٥) السَّعالى: جمع سِعْلاة وهي أخبث الغيلان، وقد شبّه خَيْله بها. الأجِلّة: جمع جلال، وهو ما يوضع على ظهر الفرس يجلس عليه الفارس.
(٦) زعيم: جدير، الذِّمام والذمّة: العهد والوفاء.
(٧) تسلّفوا الديون: استدانوها وأخذوها سلفة. الأظِلّة: جمع ظِل وظلال، أراد في الخفاء.

٥٩ ـ وَكَمْ بَينَ ذي أنفٍ حَميٍّ وَحاملي مَوارِنَ قد عُوّدنَ جَذبَ الأخِشّةِ[1]
٦٠ ـ بَلَى! إنّني مَنْ تَعْلَمانِ، وَإنّما أرَى الدّهرَ يَعمَى عن بَيانِ فَضِيلتي
٦١ ـ فَخَرْتُ بنَفسِي لا بأهْلي مُوَفَّراً عَلى ناقِصِي قَوْمي مَناقِبَ أُسْرَتي
٦٢ ـ وَلا بُدَّ يَوْماً أنْ يَجيءَ فُجَاءَةً فَلا تَنظُرَاني عِندَ وَقْتٍ مُوَقَّتِ
٦٣ ـ وَوَاللّهِ لا كَدّيتُ دُونَ مَنَالِهَا وظَنّي بِربّي أنْ يُبِرَّ أَلِيّتي[2]

* * *

(١٠٧)

وقال أيضاً رحمه الله: [الطويل]

١ ـ أبَيّنْتَهَا أمْ نَاكَرَتْكَ شِيَاتُها نَزَائِعَ يَنْقُلْنَ الرّدَى صَهَوَاتُهَا[3]
٢ ـ طَلَعْنَ سَوَاءً، وَالرّمَاحُ عَوَابِسٌ تُعَاسِلُهَا أعْنَاقُهَا وَطَلاتُهَا[4]
٣ ـ رَأوا نَقْعَهَا يَدْنُو فَظَنّوا غَمَامَةً فَمَا شَعَرُوا حَتّى بَدَتْ جَبَهاتُهَا
٤ ـ وَفَوْقَ قَطَاهَا غِلْمَةٌ غالبيّةٌ تَمِيسُ عَلى أكْتَافِهَا وَفَرَاتُهَا[5]
٥ ـ مَغَاوِيرُ لا مِيلٌ تُثَنّي رِقَابَهَا وَلا بِكَسَالَى أوْهَنَتْهَا سِنَاتُهَا[6]
٦ ـ تَلَثّمُ فوْقَ اللّثْمِ بالنّقْعِ وَالدُّجى فَلَوْلا ظُبَاهَا لَمْ تَبِنْ صَفَحاتُهَا[7]
٧ ـ مَتَى تَرَهَا في حَيّهَا تَرَ فِتْيَةً لِيَوْمِ الوَغَى مَأخُوذَةً أُهْبَاتُهَا
٨ ـ مُفَرَّغَةً مِمّا تُنِيلُ عُبَابُهَا مِنَ المَالِ أوْ مَمْلُوءَةً جَفَنَاتُهَا[8]

(١) الأخشة، الواحد خشاش: عود يدخل في عظم أنف البعير. الموارن: جمع مارن: أراد به الأنف.
(٢) يبر، من أبر اليمين: أمضاها على الصدق. الألية: اليمين.
(٣) أبينتها: أي أوضحت لك. شياتها، الواحدة شية: العلامة. النزائع: النجائب التي تجلب إلى غير بلادها بعد أن تنزع من أرضها.
(٤) تعاسلها، من عسل الفرس في عدوه إذا اضطرب وهز رأسه. الطلاة: العنق.
(٥) قطاها: ظهرها. وفراتها، الواحدة وفرة: ما سال من الشعر على الأذنين.
(٦) السِّنات، الواحدة سِنة: النعاس. أوهنتها: أصابتها بالوَهَن أي بالضعف.
(٧) النّقع: غبار المعركة. الظُّبى: جمع ظُبّة، وهي حدّ السيف.
(٨) عبابُها: جمع عبّة: وهي الوعاء توضع فيه الثياب وما شاكل. الجفنات: السيوف.

٩ ـ تَـخَـطّـى بِـهَـا أعْـنَـاقَ كُـلّ قَـبـيـلَـةٍ صَـوَارِمُـهَـا تَـهْـتَـزُّ أوْ قَـنَـوَاتُـهَـا(١)
١٠ ـ تَـرَى عِـنْـدَهـا الـشّـهـرَ الـحَـرَامَ مُـحَـلَّـلاً إذا خَـفَـرَتْـهَـا لـلـوَغَـى عَـزَمَـاتُـهَـا
١١ ـ وَأحْـلَـمُ خَـلْـقِ الـلّـهِ حَـتّـى إذا دَنَـا إلَـيْـهـا الأذى طـارَتْ بِـهَـا جَـهَـلاتُـهَـا
١٢ ـ إذا وُسِـمَـتْ بـالـنّـارِ خَـيْـلٌ فـعِـنْـدَهـا كَـرَائِـمُ آثَـارُ الـطِّـعَـانِ سِـمَـاتُـهَـا
١٣ ـ متى سَمعتْ صَوْتَ الصّريخِ تَنصّتَتْ قِيَاماً إلى داعي الـوَغَـى سَـمَـعَـاتُـهَـا
١٤ ـ رَحَلْنَا بِأكْبَادٍ غِلاظٍ عَلى الهَوَى قَـلِـيـلٍ إلـى مـا خَـلْـفَـهَـا لَـفَـتَـاتُـهَـا
١٥ ـ إذا أزْمَعَتْ إزْمَاعَةَ الجِدّ لَمْ تُبَلْ أفِـتْـيَـانُـهَـا الـبَـاكُـونَ أمْ فَـتَـيَـاتُـهَـا(٢)
١٦ ـ سَـوَابِـقُـهـا أوْلَـى بِـهَـا لا نِـسَـاؤهَـا وَأذْرَاعُـهَـا وَالـبِـيـضُ لا أُمّـهَـاتُـهَـا
١٧ ـ وَحَـيٍّ مِـنَ الأعْـداءِ بَـاتُـوا بِـلَـيْـلَـةٍ مُـنَـعَّـمَـةٍ لَـوْ لَـمْ تُـذَمّ غَـداتُـهَـا
١٨ ـ وَخَيْلٍ خَشَشْنَا جَوَّهمْ برِمَاحِنا كَـمَـا خَـشّ آنَـافَ الـقُـرُومِ بُـرَاتُـهَـا(٣)
١٩ ـ فَما استَيقَظُوا حتّى تداعَى صَهيلُها وَقَـدْ سَـبَـقَـتْ ألْـحَـاظَـهُـمْ عَـبَـرَاتُـهَـا
٢٠ ـ ولَـمْ يَـنْـجُ إلاّ مَـنْ تَـخـاطَـتْ سُـيُـوفُـنـا وَذاقَ الـرّدى مَـن عَـمّـمـتْ شَـفَـرَاتُـهَـا
٢١ ـ قَـوَاضِـبُ لا يُـودى بـشَـيءٍ قَـتـيـلُـهَـا إذا أمْـسَـتِ الـقَـتْـلَـى تُـسَـاقُ دِيَـاتُـهَـا
٢٢ ـ أنِـسْـنَـا بِـأطْـرَافِ الـرّمَـاحِ وَإنّـنَـا لَـنَـحْـنُ مُـحِـلّـوهَـا وَنَـحْـنُ سُـقَـاتُـهَـا
٢٣ ـ نَـبَـتْـنَ لأيْـدِيـنَـا خُـصُـوصـاً وَإنّـمَـا لَـنَـا يَـتَـوَاصَـى بـالـطّـعَـانِ نَـبَـاتُـهَـا
٢٤ ـ بِـأبْـوَابِـنَـا مَـرْكُـوزَةٌ وَإلـى الـوَغَـى تَـزَعْـزَعُ فـي أيْـمـانِـنَـا قَـصَـبَـاتُـهَـا
٢٥ ـ أبِـيـتُ، وَكَـانَ الـعِـزُّ مِـنّـي خَـلـيـقَـةً وَهَـلْ سُـبّـةٌ إلاّ وَقَـوْمـي أُبَـاتُـهَـا
٢٦ ـ فَـلا تُـفْـزِعُـونـي بـالـوَعـيـدِ سَـفَـاهَـةً فَـلـي هَـامَـةٌ لا تَـقْـشَـعِـرُّ شَـوَاتُـهَـا(٤)
٢٧ ـ تَـغـاوَتْ عَـلـى عِـرْضِـي عَـصَـائِـبُ جَـمّـةٌ وَلَـوْ شِـئْـتُ مَـا الـتَـفَـتْ عَـلـيّ غُـوَاتُـهَـا(٥)

(١) صوارم: جمع صارم، وهو السيف؛ قنواتها: جمع قناة، وهي الرمح.
(٢) أزمع: همَّ. تُبَل: تبالي وتهتمّ.
(٣) القروم: جمع قَرْم، وهو عظيم القوم. خَشّ: أصدر خشيشاً، وهو صوت تصادم السلاح.
(٤) الشواة: قحف الرأس وجلدته.
(٥) تغاوت: نالتني بِغَتّها أي بضلالها، والغُواة: الضُلاّل.

٢٨ ـ أُوَلّيهِمُ صَمّاءَ أذْنٍ سَمِيعَةٍ إذا مَاوَعَتْ ألْوَتْ بِهَا غَفَلاتُهَا[١]
٢٩ ـ يَطُولُ إذاً هَمّي إذا كانَ كُلّمَا سَمِعتُ نَبيحاً من كِلابٍ خَساتُهَا[٢]
٣٠ ـ لِذِلّتِهَا هَانَتْ عَليّ ذُنُوبُهَا فلَمْ أدرِ مِنْ نَبذي لهَا مَنْ جُناتُهَا
٣١ ـ قَوَارِصُ لمْ تَعْلَقْ بجِلْدِي نِصالُها وَلَوْ كانَ غَيري أنفَذَتْهُ شَذاتُهَا[٣]
٣٢ ـ هُمُ استَلدَغوا رُقشَ الأفاعي وَنَبّهوا عَقارِبَ لَيْلٍ نَائِمَاتٍ حُمَاتُهَا
٣٣ ـ وَهمْ نَقَلُوا عَنّي الذي لمْ أفُهْ بهِ وَمَا آفَةُ الأخْبَارِ إلاّ رُوَاتُهَا
٣٤ ـ رَمَوْني بِما لَوْ أنّ عَيْني رَمَتْ بهِ جَنَاني، عَلى عِزّي لهَا، لَفَقَاتُهَا
٣٥ ـ أُرِيدُ لَئِنْ أحنُو عَلى الضّغْنِ بَيْنَنَا وَتَأبَى قُلُوبٌ أنغَلَتْهَا هَنَاتُهَا[٤]
٣٦ ـ دَعُوهَا نُدُوباً بَيْنَنَا باندِمَالِهَا وَلا تَبْلُغُوا مِنّي، وَإلاّ نَكَاتُهَا[٥]
٣٧ ـ فَإنّي مَطُولٌ للأعَادي مُمَاحِكٌ إذا نَصّفُوا أوْساقَ ضَغْنٍ مَلاتُهَا[٦]
٣٨ ـ لقَد غَرّبَتْني حُظوَةُ الفَضْلِ عنكُمُ وَإنْ جَمَعَتْ أعرَاقَنَا نَبَعَاتُهَا
٣٩ ـ وَمَا النّفسُ في الأهلِينَ إلاّ غَريبَةٌ إذا فُقِدَتْ أشْكَالُهَا وَلِداتُهَا
٤٠ ـ بَني مُضَرٍ خَلّوا نُفُوساً عَزِيزَةً تَنَامُ فَأوْلَى أنْ يَطُولَ سِنَاتُهَا
٤١ ـ دَعُوها فَخَيرٌ لِلأعَادي هُجُودُها وَشَرٌّ لِمَنْ يُغرَى بِها يَقَظَاتُهَا
٤٢ ـ ثِقُوا عَنْ قَليلٍ أنْ يَهُبّ شَرَارُها وَإنْ قُلتُمُ قَدْ أُخمِدَتْ جَمَرَاتُهَا
٤٣ ـ وَلا تَأنَسُوا أنّ الجِيادَ بِشُكْلِها فَيَا رُبّمَا أرْدَتكُمُ نَزَوَاتُهَا[٧]
٤٤ ـ وَلا تأمَنُوا صَوْلَ النّفوسِ وَإن غدتْ مَضَارِبُهَا مَفْلُولَةً وَظُبَاتُهَا

---

(١) أوليتهم: أدرت لهم. ألْوَت: أمالت وأبعدت.
(٢) خساتها، مسهل خسأتها، وخسأ الكلب: طرده.
(٣) الشذاة: بقية القوة.
(٤) الضغن: الضغينة أي الحقد؛ تأبى: ترفض؛ أنغلتها: أصابتها.
(٥) الندوب: الجروح. اندمالها: شفاؤها. نكاتها: تسهيل نكأتها، يقال: نَكَأ الجرح: فتحه وهو عكس اندمل.
(٦) مماحك: من المماحكة وهي كثرة الجدل. أوساق: جمع وسق، وهو الوعاء، ملاتها: أي ملأتها.
(٧) الشُّكل: أصلها بضم الكاف جمع شِكال وهو العِقال.

٤٥ ـ بَنُو هَاشِمٍ عَيْنٌ، وَنَحْنُ سَوَادُهَا عَلى رُغْمِ أقْوَامٍ، وَأنْتُمْ قَذاتُهَا
٤٦ ـ وَمَا زِلْتُمْ داءً يُفَرِّي إهَابَهَا وَإنْ كُنتُمْ مِنهَا، وَنَحنُ أُسَاتُهَا(١)
٤٧ ـ وَأعْجَبُ مَا يَأتي بِهِ الدّهْرُ أنّكم طَلَبْتُمْ عُلّى مَا فيكُمُ أدَوَاتُهَا
٤٨ ـ وَأمّلْتُمُ أنْ تُذرِكُوهَا طَوَالِعاً دَعُوهَا ستَسعَى للمَعَالي سُعَاتُهَا
٤٩ ـ وَإمّا حَرَنْتُمْ عَنْ مَداهَا، فَإنّنَا سِرَاعٌ، إذا مُدّتْ لَنَا حَلَبَاتُهَا(٢)
٥٠ ـ أبي دُونَكُمْ ذاكَ الذي ما تَعَلّقَتْ بِأثْوَابِهِ الدّنْيَا، وَلا تَبِعَاتُهَا
٥١ ـ تَجَنّبَهَا هَوْجَاءَ لا مُسْتَقِيمَةً خُطَاهَا، وَلا مَأمُونَةٌ عَثَرَاتُهَا
٥٢ ـ غَدَا رَاضِياً بالنَّزْرِ مِنْهَا قَنَاعَةً وَلَوْ شَاءَ قَدْ كَانَتْ لَهُ جَفَنَاتُهَا
٥٣ ـ تَلافَظَهَا مِنْ بَعْدِ ما ذاقَ طَعمَهَا فَكَانَتْ زُعَاقاً عِنْدَهُ طَيِّبَاتُهَا(٣)
٥٤ ـ تَلافَى قُرَيْشاً حِينَ رَقّ أدِيمُهَا وَخَفّتْ عَلى أيدي الرّجالِ حَصَاتُهَا
٥٥ ـ وَرَجّبَهَا مِنْ بَعدِ ما مالَ فَرْعُهَا وَحِينَ أبَتْ إلاّ اعْوِجَاجاً قَنَاتُهَا(٤)
٥٦ ـ وَكَمْ عادَ في إحدَى عَوَالِيهِ هَامَةٌ لِجَبّارِ قَوْمٍ قَطّرَتْهُ شَبَاتُهَا(٥)
٥٧ ـ فَمَنْ غَيْرُهُ لليَعْمَلاتِ يُقِيمُهَا إذا وَقَعَتْ مَثْنِيَّةً رُكَبَاتُهَا(٦)
٥٨ ـ وَمَنْ لعَجاجِ الحرْبِ يَجلو ظَلامَهُ إذا خَفَقَتْ في نَقْعِها عَذَبَاتُهَا(٧)
٥٩ ـ وَمَنْ للمَعَالي القُودِ يَقْرَعُ هَامَهَا إذا نَفَتِ الإقْدامَ عَنها صِفَاتُهَا
٦٠ ـ وَمَنْ لإضَاميمِ الجِيَادِ غُدُوُّهَا لِطَعْنِ حَماليقِ العِدَى وَبَيَاتُهَا(٨)
٦١ ـ لَنَا وَعَلَيْنَا إنْ لَبِثْنَا هُنَيهَةً قِطَافُ رُؤوسٍ أيْنَعَتْ ثَمَرَاتُهَا

(١) يفرّي: يصيب. الإهاب: الجلد، الأُساة: جمع آسٍ وهو المؤاسي.
(٢) حَرن البعير: امتنع عن المسير وصعب قياده.
(٣) تلافظ: لَفَظ أي أخرج من فمه؛ الزُّعاق: السُّم الشديد.
(٤) رجّبها: أراد قواها. القناة: الرمح.
(٥) الشباة: حدّ السيف.
(٦) اليَعملات: النوق الفارهة.
(٧) العَجاج: غبار المعركة ومثله النقع؛ عَذَبات: جمع عذبة: وهي هنا العلم والراية.
(٨) أضاميم الجياد: الجياد المضمومة في الحلبة. الحماليق: من الفعل حَمْلَق: إذا فتح عينيه لينظر بشدّة، ولعله أراد الأعداء شديدي العداوة. غدوها وبياتها: ذهابها وعودتها.

٦٢ ـ فَيَا لَهَفي كَمْ مِنْ نُفُوسٍ كَرِيمَةٍ تَمُوتُ، وَفي أَثْنَائِهَا حَسَرَاتُهَا
٦٣ ـ يَعِزّ عَلَيْنَا أَنْ تَفُوتَ وَأَنَّهَا قَضَتْ نَحْبَهَا أَوْ مَا ٱنْقَضَتْ زَفَرَاتُهَا
٦٤ ـ وَكَانَ بِدَارِ الهُونِ مُلْقَى جُنوبُهَا سَوَاءٌ عَلَيْهَا مَوْتُهَا وَحَيَاتُهَا
٦٥ ـ أَسَارَى تُعَنّيهَا الكُبُولُ مَذُودَةٌ بَوَاطِشُهَا مَقْصُورَةٌ خَطَوَاتُهَا
٦٦ ـ وَمَا بَرِحَتْ تَبكي قَتيلاً عُيُونُهَا فَلا دَمْعُهَا يَرْقَا وَلا عَبَرَاتُهَا
٦٧ ـ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْتَاحَ يَوْماً بِفَرْحَةٍ فتَنطِقَ أَنْضَاءٌ أُطِيلَ صُمَاتُهَا(١)
٦٨ ـ وَيُؤخَذَ ثَارٌ مَاتَ هَمّاً وُلاتُهُ وَلَمّا تَمُتْ أَضْغَانُهَا وَتِرَاتُهَا(٢)
٦٩ ـ فكَمْ فُرِّجَتْ من بَعدِ ما أغلِقَتْ لَنا مَغالِقُها، وَٱسْتَبْهَمَتْ حَلَقَاتُهَا
٧٠ ـ غَرَسْتُ غُرُوساً كنتُ أرجو لَحاقَهَا وَآمُلُ يَوْماً أَنْ تَطِيبَ جَنَاتُهَا
٧١ ـ فَإِنْ أَثْمَرَتْ لي غَيرَ ما كنتُ آمِلاً فَلا ذَنْبَ لي إِنْ حَنْظَلَتْ نَخَلاتُهَا(٣)

***

(١٠٨)

وقال يرثي عمر بن عبد العزيز(٤) وقد أجرى ذكره وما تفرد به من الصلاح والعدل وجميل السيرة عن أهل بيته، ولما روى جعفر الصادق أنه قال: «كان العبد الصالح أبو حفص يهدي إلينا الدراهم والدنانير في زقاق العسل خوفاً من أهل بيته»: [الخفيف]

١ ـ يا ابنَ عَبدِ العَزيزِ لَوْ بَكَتِ العَيْـ ـنُ فَتًى مِنْ أُمَيّةٍ لَبَكَيْتُكْ
٢ ـ غَيْرَ أَنّي أَقُولُ إِنّكَ قَدْ طِبْـ ـتَ، وَإِنْ لَمْ يَطِبْ وَلَمْ يَزْكُ بَيتُكْ
٣ ـ أَنْتَ نَزّهْتَنَا عَنِ السّبِّ وَالقَذْ فِ، فَلَوْ أمكَنَ الجَزَاءُ جَزَيْتُكْ

(١) صُماتها: صمتها وسكوتها، الأنضاء: جمع نِضْو: بقية الشيء.
(٢) الأضغان: الأحقاد، تِراتها: جمع تِرة: وهي المصيبة الشديدة والتي يستتبعها ثأر.
(٣) حنظلت: أصبحت كالحنظل، وهو نبات معروف بمرورته. نَخَلاتها بتحريك الخاء الساكنة أصلاً على المتابعة للنون المفتوحة.
(٤) عمر بن عبد العزيز، الخليفة الأموي الزاهد العادل، الذي كان له سيرة حسنة مع آل البيت ومنع شتمهم والتعرّض لهم. توفي بدير سمعان سنة ١٠١ هـ.

٤ ـ وَلَـوَ انـي رَأيـتُ قَـبْـرَكَ لاسـتَـحْـ يَـيْـتُ مِـنْ أنْ أُرَى وَمَـا حَـيَّـيْـتُـكْ
٥ ـ وَقَـلِـيـلٌ أنْ لَـوْ بَـذَلْـتُ دِمَـاءَ الـ ـبُدْنِ حُزناً عَلى الذُّرَى وَسَقَيتُكْ(١)
٦ ـ دَيْـرَ سَـمْـعَـانَ لا أغْـبَـكَ غَـادِ خَيرُ مَيْتٍ مِنْ آلِ مَرْوَانَ مَيْتُكْ(٢)
٧ ـ أنـتَ بـالـذّكْـرِ بَـيـنَ عَـيْـني وَقَلْبي إنْ تَـدانَـيْـتُ مِـنـكَ أوْ قَـد نـأيـتُـكْ
٨ ـ وَإذا حَـرّكَ الـحَـشَـا خَـاطِـرٌ مِـنْـ ـكَ تَـوَهَّـمْـتُ أنّـنـي قَـدْ رَأيْـتُـكْ
٩ ـ وَعَـجِـيـبٌ أنّـي قَـلَـيْـتُ بَـنـي مَـرْ وَانَ طُـراً، وَأنّـنـي مَـا قَـلَـيْـتُـكْ(٣)
١٠ ـ قَرُبَ الـعَـدْلُ مِـنْـكَ لَـمّـا نَـأى الـجَـوْ رُ بِـهِـمْ، فاجتَوَيتُهُمْ وَاجتَبَيتُكْ(٤)
١١ ـ فَـلَـوَ أنّـي مَـلَـكْـتُ دَفْـعـاً لِـمَـا نَـا بَـكَ مِـنْ طـارِقِ الـرّدَى لَـفَـدَيْـتُـكْ

* * *

(١٠٩)

وقال في قريب من معنى المراثي: [الخفيف]

١ ـ مَـنْ يـكُـنْ زَائـرِي يَـجِـدْنـي مُـقِـيـمـاً أُتْـبِـعُ الـغَـانِـيَـاتِ بِـالـزّفَـرَاتِ
٢ ـ فـي نَـدامَـى عَـلـى الـهُـمُـومِ قُـعُـودٌ يَـدْعَـمُـونَ الأذْقَـانَ بِـالـرّاحَـاتِ
٣ ـ كُـلّـمَـا أنْـزَفُـوا مِـنَ الـدّمـعِ مـدّتْـ ـهُـمْ دَوَاعـي الـهُـمُـومِ بِـالـعَـبَـرَاتِ

* * *

(١١٠)

وقال أيضاً: [الرجز]

١ ـ إذا مَـضَـى يَـوْمٌ عَـلـى هُـدْنَـةٍ وَأنْـتَ فـي سِـلْـمٍ مِـنَ الـنّـائِـبَـاتْ

---

(١) البُدْن: الواحدة بدنة: للذكر والأنثى، وهي الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تهدى إلى مكة فتنحر بها. سميت بذلك لأنهم كانوا يسمّنونها فتصبح بدينة أي سمينة.

(٢) دير سمعان بفتح السين وكسرها: دير بنواحي دمشق في موضع نزه، وبساتين محدقة به. عنده قصوره ودور وعنده قبر عمر بن عبد العزيز. لا أغبك غاذ: أي لا أمطرك يوماً بعد يوم بل كل يوم. والغادي: السحاب الذي ينشأ غدوة.

(٣) قليت: كرهت.

(٤) اجتويتهم: كرهتهم. اجتبيتك: اخترتك واصطفيتك.

٢ ـ فَعَاجِلِ الفُرْصَةَ قَبْلَ الرَّدَى ... وَبَادِرِ اللَّذَّاتِ قَبْلَ البَيَاتْ
٣ ـ وَٱسْبُقْ، وَفي حَبلِكَ أُنْشُوطَةٌ ... ضَغْطَ اللَّيَالي بِيَدِ الحَادِثَاتْ[1]

* * *

(١١١)

وقال رحمه الله في الزهد: [الرجز]

١ ـ قَدْ آنَ أنْ يُسْمِعَكَ الصَّوْتُ ... أنَائِمٌ قَلْبُكَ أمْ مَيِّتُ
٢ ـ يَا بَانيَ البَيْتِ عَلى غِرَّةٍ ... أمَامَكَ المَنْزِلُ وَالبَيْتُ
٣ ـ أيَجْزَعُ المَرْءُ لِمَا فَاتَهُ ... وَكُلُّ مَا يُدْرِكُهُ فَوْتُ
٤ ـ وَإنَّمَا الدُّنْيَا عَلى طُولِهَا ... ثَنِيَّةٌ مَطْلَعُهَا المَوْتُ

* * *

(١١٢)

وقال: [مجزوء الرمل]

١ ـ مَنْ مُعِيدٌ لِيَ أيَّا ... مي بِجِزْعِ السَّمُرَاتِ[2]
٢ ـ وَلَيَالِيَّ بِجَمْعٍ ... وَمِنىً وَالجَمَرَاتِ
٣ ـ وَظِبَاءٍ حَالِيَاتٍ ... كَظِبَاءٍ عَاطِلاتِ
٤ ـ رَائِحَاتٍ في جَلابِيـ ... ـبِ الدُّجَى مُخْتَمِرَاتِ
٥ ـ رَامِيَاتٍ بِالعُيُونِ الـ ... ـنُّجْلِ قَبْلَ الحَصَيَاتِ[3]
٦ ـ ألِعَقْرِ القَلْبِ رَاحُوا ... أمْ لِعَقْرِ البُدُنَاتِ[4]

---

(١) الأنشوطة: ربطة دون العقدة إذا مدت بأحد طرفيها انفتحت.
(٢) جزع السمرات: لعله موضع. والسمرات، الواحدة سمرة: ضرب من الشجر.
(٣) العيون النُّجل: الواسعة، واحدتها نجلاء. والحصيات: جمع حصاة، وهي الحجار الصغيرة.
(٤) عَقَرَ: ذبح؛ البَدَنات: جمع بَدَنَة: وهو ثوب تلبسه المرأة من غير جيب ولا كمّين، وأراد بعقر البدنات: تمزيقها وتقطيعها.

٧ ـ كَيْفَ أَوْدَعْتُ فُؤادِي أَغْيُناً غَيْرَ ثِقَاتِ
٨ ـ أَيُّهَا القَانِصُ مَا أَحْـ سَنْتَ صَيْدَ الظَّبَيَاتِ
٩ ـ فَاتَكَ السِّرْبُ وَمَا زُوِّ ذتَ غَيْرَ الحَسَرَاتِ
١٠ ـ يَا وُقُوفاً مَا وَقَفْنَ في ظِلالِ السَّلَمَاتِ[١]
١١ ـ مَوْقِفاً يَجْمَعُ فِتْيَا نَ الهَوَى وَالفَتَيَاتِ
١٢ ـ نَتَشَاكَى مَا عَنَانَا بِكَلامِ العَبَرَاتِ
١٣ ـ نَظَرٌ يَشْغَلُ مِنَّا كُلَّ عَيْنٍ بِقَذاةِ[٢]
١٤ ـ كَمْ نَأى بالنَّفْرِ عَنَّا مِنْ غَزَالٍ وَمَهَاةِ
١٥ ـ آهِ مِنْ جِيدٍ إلى الدَّا رِ كَثِيرِ اللَّفَتَاتِ
١٦ ـ وَغَرَامٍ غَيْرِ مَاضٍ بِلِقَاءٍ غَيْرِ آتِ
١٧ ـ فَسَقَى بَطْنَ مِنىً وَالـ خَيْفَ صَوْبَ الغَادِيَاتِ[٣]
١٨ ـ وَزَمَاناً نَائِمَ العُذّ الِ مَأمُونَ الوُشَاةِ
١٩ ـ في لَيَالٍ كَاللآلي بِالغَوَاني مُقْمِرَاتِ
٢٠ ـ غَرَسَتْ عِنْدِيَ غَرْسَ الـ شَّوْقِ مَمْرُورَ الجَنَاةِ
٢١ ـ أَيْنَ رَاقٍ لِغَرَامي وَطَبِيبٌ لِشَكَاتي[٤]

* * *

(١١٣)

وقال رحمه الله : [الوافر]

١ ـ أَحِنُّ إلى لِقَائِك كُلَّ يَوْمٍ وَأسْأَلُ عَنْ إيَابِك كُلَّ وَقْتِ

---

(١) السلمات: جمع سَلَمة: نوع من الشجر.
(٢) القذاة: جمعها قذى، وهي ما يصيب العين المريضة.
(٣) منى الخيف: موضعان قرب مكة؛ الصوب: الغمام.
(٤) راقٍ: اسم فاعل من رقى، والرقية: التعويذة تقرأ على الذي مسّه نوع من المرض أو الجنون. شكاتي: شكوتي ومصابي.

٢ ـ وَأَذْكُرُ مَا مضَى فَيَغيضُ صَبْرِي وَتَنْفُرُ عَبْرَتي وَيَبُوحُ صَمْتي

٣ ـ وَلي قَلْبٌ إذا ذَكَرَ التَّلاقي تَظَلَّمَ مِنْ يَدِ البَيْنِ المُشِتِّ(١)

* * *

(١١٤)

[الخفيف]

وقال أيضاً:

١ ـ قالَ لي عندَ مُلتَقَى الرَّكْبِ عَمرٌو قَوِّمَ العُودُ بَعْدَنَا فَانصَاتَا(٢)

٢ ـ أينَ ذاكَ الصِّبَا، وأينَ التَّصَابي سَبَقَا الطَّالِبَ المُجِدَّ وَفَاتَا

٣ ـ مَنْ قضَى عُقبَةَ الثَّلاثِينَ يَغْدُو رَاجِعاً يَطْلُبُ الصِّبَا هَيهَاتَا

٤ ـ لَمْ تَزَلْ وَالمَشِيبُ غيرُ قَرِيبِ نَاعِياً للشَّبَابِ حَتَّى مَاتَا

٥ ـ كنتَ تَبكي الأحياءَ فاستَكثِرِ اليَوْ مَ مِنَ الدَّمْعِ وَانْدُبِ الأمْوَاتَا

* * *

(١١٥)

وقال عند خروجه إلى واسط لتلقي والده وقد عاد من فارس سنة ٣٩٥:

[الكامل]

١ ـ قَدْ قُلْتُ للنفسِ الشَّعاعِ أضُمُّها كَمْ ذا القِرَاعُ لكلِّ بابٍ مُصْمَتٍ(٣)

٢ ـ قَدْ آنَ أنْ أَعصِي المَطامِعَ طَائِعاً لليَأسِ، جامِعَ شَمْلِيَ المُتَشَتِّتِ

٣ ـ يَقضِي الحريصُ وليس يَقضِي أُرْبَةً مُتَعَلِّلاً أبَداً بِغَيْرِ تَعِلَّةِ(٤)

٤ ـ قُلْ للَّذينَ بَلَوْتُهُمْ فَوَجَدْتُهُم آلاً، وَغَيرُ الآلِ يَنْقَعُ غُلَّتي(٥)

(١) البَيْن: الفراق؛ المُشِتّ: المُفَرِّق.

(٢) انصات: استوى.

(٣) الشعاع: التي تفرقت هممها وآراؤها. القِراع: من الفعل قرع: أي دقّ؛ مُصْمَت: لا يجيب.

(٤) أُرْبَة: مأرب. متعللاً: باحثاً عن عِلّة وسبب. تَعِلّة: هدف.

(٥) الآل: الأهل؛ يَنْقع غُلّتي: يزيل عطشي.

٥ ـ أعْـدَدْتُـكُـمْ لِـدِفَـاعِ كُـلِّ مُـلِـمَّـةٍ — عَـنّـي، فـكُـنْـتُـمْ عَـوْنَ كـلِّ مُـلِـمَّـةِ
٦ ـ وَتَـخِـذْتُـكُـمْ لـيَ جُـنَّـةً فـكَـأنَّـمَـا — نَـظَرَ الـعَـدُوُّ مَـقـاتِـلي مِنْ جُـنّـتي(١)
٧ ـ سُـمَـعٌ يَـبُـلُّ بِـهَـا الـحَـسُـودُ غَـلِـيلَـهُ — وَمَـتـى نُـبِـثْـنَ عَـلـى عَـدُوٍّ يَـشْـمَـتِ(٢)
٨ ـ تَـأبـى ثِـمَـارٌ أنْ تَـكُـونَ كَـريـمَـةً — وَفُـرُوعُ دَوْحَـتِـهَـا لِـئَـامُ الـمَـنْـبِـتِ
٩ ـ لَـمّـا رَمَـيْـتُ إلَـيْـكُـمُ بِـمَـطَـامِـعِـي — كَـثُـرَ الـخِـلاجُ مُـقَـلِّـبـاً لـرَوِيَّـتـي(٣)
١٠ ـ وَوَقَـفْـتُ دُونَـكُـمُ وُقُـوفَ مُـقَـسَّـمٍ — حَـذَرَ الـمَـنِـيَّـةِ رَاجـيَ الأُمْـنِـيَّـةِ(٤)
١١ ـ قَـدَمٌ تَـؤمُّـكُـمُ، وَأُخْـرَى تَـنْـثَـنـي — عَـنْـكُـمْ، وَحَـزْمُ الـرّأيِ لِـلْـمُـتَـثَـبِّـتِ
١٢ ـ لَـوْلا الـحَـوَادِثُ مـا أفَـدْتُ تَـجَـارِبـاً — يَعسُو الرّطيبُ وَيَقرَحُ الجذَعُ الفَتي(٥)
١٣ ـ يَـأسٌ ثَـنَـى سُـنَـنَ الـمَـطَـالِـبِ عَـنْـكُـمُ — وَلَـوَى إلـى الأوْطَـانِ عُـنُـقَ مَـطِـيّـتـي
١٤ ـ لا عُـذْرَ لـي إلاّ ذَهَـابِـي عَـنْـكُـمُ — فـإذا ذَهَـبْـتُ فَـيـأسُـكُـمْ مـن رَجـعَـتـي
١٥ ـ فَـلأرْحَـلَـنَّ رَحِـيـلَ لا مُـتَـلَـهِّـفٍ — لِـفِـرَاقِـكُـمْ، أبَـداً، وَلا مُـتَـلَـفِّـتِ
١٦ ـ وَلأنْـفُـضَـنَّ يَـدَيَّ يَـأسـاً مِـنْـكُـمُ — نَـفْـضَ الأنَـامِـلِ مِـنْ تُـرَابِ الـمَـيّـتِ
١٧ ـ وَلألْـمَـعَـنَّ بِـكُـلِّ بَـيْـتٍ شَـارِدٍ — لَـمْـعَ الـمُـهَـنَّـدِ في يَـمِـينِ الـمُـصْـلِـتِ(٦)
١٨ ـ مِـنْ كُـلِّ قـافِـيَـةٍ تَـخُـبّ إلَـيْـكُـمُ — بِـشُـوَاظِـهـا خَـبَـبَ الـجَـوَادِ الـمُـفْـلِـتِ(٧)
١٩ ـ وَأقـولُ لـلـقَـلْـبِ الـمُـنَـازِعِ نَـحْـوَكُـمْ — أقْـصِـرْ هَـوَاكَ لَـكَ الـلّـتَـيّـا وَالّـتـي
٢٠ ـ أأهُـزُّ مَـنْ لا يَـنْـثَـنـي وَأُدِيـرُ مَـنْ — لا يَـرْعَـوي، وَألـومُ مَـنْ لا يَـخـتَـتـي(٨)
٢١ ـ يـا ضَـيْـعَـةَ الأمَـلِ الّـذي وَجّـهْـتُـهُ — طَـمَـعـاً إلـى الأقْـوَامِ بَـلْ يـا ضَـيْـعَـتـي

---

(١) الجُنّة: الحماية.
(٢) السمع، الواحدة سمعة الذّكر والصّيت يشمت يفرح متشفياً.
(٣) الخلاج: ما يخالج القلب أي يخامره وينازعه من فكر الرويّة: الصبر والأناة.
(٤) المقسم: المهموم.
(٥) يعسو: يجفّ؛ يقرح: يتشقّق.
(٦) المهند: السيف. المُصْلت: الذي يسلّط سيفه على الأعداء.
(٧) الشواظ: النار الحامية. تخبّ: تسرع.
(٨) يختتي: ينكسر من حزن أو مرض فيتخشع؛ والسفائن: جمع سفينة أي الناقة.

٢٢ ـ وَسَرَى السّفائِنُ يَنْثَني بِصُدُورِها مَوْجٌ كأَسْنِمَةِ الجِمَالِ الجِلَّةِ[١]
٢٣ ـ قَوْمٌ، إذا حَضَرُوا النّديَّ مهانَةً عَطَسَتْ مَوارِنُهُمْ بِغَيْرِ مُشَمِّتِ[٢]
٢٤ ـ يا دَهرُ! حَسْبُكَ قد أصَبْتَ مَقاتلي ما زِلْتَ تَطْلُبُ بالمَقادِرِ غِرّتي
٢٥ ـ مَا لي أُحِيلُ عَلى سِوَاكَ بِمَا جَنَى قَدَرٌ عَلى قَدَرٍ، وأَنْتَ بَلِيَّتي

* * *

(١١٦)

وقال بديهاً في غرض: [المتقارب]

١ ـ وَقَفْنَا لَهُمْ مِنْ وَرَاءِ الخُطُو ب، نُطالِعُهُمْ مِن خَصَاصَاتِهَا[٣]
٢ ـ وَنَرْقُبُ يَوماً كَأيّامِهَا وَلَيْلَةَ نَحْسٍ كَلَيْلاتِهَا
٣ ـ فَإنّ عَصَا الدّهْرِ لَمّا تَدَعْ سِيَاقَ الأُمُورِ لِغَايَاتِهَا
٤ ـ وَإنّ الحَبَائِلَ مَنْصُوبَةٌ فَلا تُسْتَغَرّوا بِإفْلاتِهَا
٥ ـ تَسَنّمْتُمُوهَا طِوَالَ الذُّرَى فَصَبْراً عَلى بُعْدِ مَهْوَاتِهَا
٦ ـ وَمَنْ أمْطَرَتْهُ سَمَاءُ الغِنَى هَوَى في سُيُولِ قَرَارَاتِهَا
٧ ـ فَيَا لَكِ دُنْيَا تُرِيشُ الرّجَا لَ، وَتُنحي عَلَيهِمْ بِمِبرَاتِهَا[٤]
٨ ـ وَإنّ مَنَائِحَهَا لِلْفَتَى لَرَهْنٌ لَهُ بِنِكَايَاتِهَا
٩ ـ فَبَيْنَا تَقُولُ لَهُ: هَاكَهَا إلى أنْ تَقُولَ لَهُ: هَاتِهَا
١٠ ـ ألَمْ تَعْلَمُوا أنّ أيّامَكُمْ تُعَدُّ إلى حِينِ مِيقَاتِهَا
١١ ـ فكَيْفَ وَثِقتُمْ بأعْوَامِهَا وَنَحْنُ نَضِنُّ بِسَاعَاتِهَا
١٢ ـ فَلا تَطْلُبَنّ لَهُمْ عَثْرَةً سَتَأتِيهِمُ هيَ مِنْ ذاتِهَا
١٣ ـ تَمُرُّ اللّيَالي عَلى نَهْجِهَا وَتَجْرِي الخُطُوبُ لِعَاداتِهَا

* * *

(١) الجلة: المُسِنَّة.
(٢) موارن: جمع مارن، وهو الأنف. المُشَمّت: الذي يقول للعاطس: يرحمك الله.
(٣) خصاصات: جمع خصاصة: نافذة.
(٤) تريش: تغني. تنحي عليهم: تقبل عليهم. المبراة: ما يبرى به القوس.

(١١٧)

وقال: [الكامل]

١ ـ هَلْ يَبْلُغَنَّهُمُ نُضُوبُ مَدامِعي وَفَنَاءُ قَلْبي بَعْدَهُمْ حَسَرَاتِ
٢ ـ رِيحٌ مِنَ الزَّفَرَاتِ تَعصِفُ في الحَشا وَوَرَاءَهَا مَطَرٌ مِنَ العَبَرَاتِ

* * *

(١١٨)

وقال: [السريع]

١ ـ يَعِبْنَ مَوْتَاهُمْ بأحْيَائِهِمْ كَمَا يُعَابُ الحَيُّ بالمَيِّتِ
٢ ـ قَوْلُكُمْ زُورٌ، وَقَوْلي لكُمْ يَبْقَى بَقَاءَ الجَبَلِ المُصْمَتِ

* * *



حرف الثاء

(١١٩)

وقال رحمه الله يرثي حرب بن سعيد بن حمدان[١] وتوفي في شعبان سنة ٣٨٢ وكان أخوه أبو فراس الحارث بن سعيد قد مات قبله بقليل: [الطويل]

١ - رَجَوْنَا أبَا الهَيجاءِ إذْ ماتَ حارِثٌ ... فمُذْ مَضَيَا لَمْ يَبقَ للمَجدِ وَارِثُ

٢ - ألا إنّ قَرمَيْ وَائِلٍ، لَيلَةَ السُّرَى ... أقَامَا، وَقَدْ سَارَ المَطيُّ الدَّلائِثُ[٢]

٣ - هُما البَازِلانِ المُقْرَمَانِ تَنَاوَبَا ... عُرَى المَجدِ لمّا عَجّ بالعِبْءِ لاهِثُ[٣]

٤ - رَفِيقَانِ مَا بَاغَاهُمَا العِزَّ صَاحِبٌ ... نَدِيمَانِ مَا سَاقَاهُمَا المَجدَ ثالِثُ

٥ - حُسَامَانِ إن فَتَّشتَ كلَّ ضَرِيبَةٍ ... فَأثْرُهُمَا فيهَا قَدِيمٌ وَحَادِثُ[٤]

٦ - بَقِيّةُ أسْيَافٍ طُبِعْنَ معَ الرّدَى ... فجاءَ وَجَاءَتْ عاثِيَاتٌ وَعَائِثُ[٥]

٧ - أحَقّاً بِأنّ المَجْدَ هِيضَتْ جُبُورُهُ ... وَزَالَ عَنِ الحَيّ الطِّوَالُ المَلاوِثُ[٦]

٨ - وَأيْدٍ عَلى بُسْطِ السّمَاحِ رَقَائِقٌ ... وَهُنَّ عَلى قَبْضِ الرّمَاحِ شَرَائِثُ[٧]

---

(١) حرب بن سعيد بن حمدان أبو الهيجاء: أخو أبي فراس الحمداني، الشاعر المشهور؛ أمير اشتهر بالكرم والشجاعة. وقد كان الشريف الرضي يعظّم أمر بني حمدان، فهم قوم من تغلب من ربيعة، لهم شرف النسب وأصالة المحتد، وقد استطاعوا ردّ غارات الروم عن الدولة الإسلامية. (أعيان الشيعة ٢٠/ ٣٥٥ - ٣٦٦).

(٢) الدلائث: السريعة، الواحدة دلاث.

(٣) المقرمان: السيّدان.

(٤) الأثر: جوهر السيف، لكن لعله أراد: أَثْرُهما، والغريبة: المعركة.

(٥) العاثيات: المفسدات. العائث: الأسد.

(٦) الملاوث: الأشراف. هيضت: كُسِرت؛ جبوره: ما يُجبر به أي يسند ويقوّم.

(٧) الشرائث: الغلاظ ظهور الأكف.

٩ ـ وَسِرْبٌ بَنُو حَمْدانَ كانُوا حُماتَه رَعَتْ فيهِ ذُؤبَانُ اللّيَالي العَوَائِثُ(١)

١٠ ـ فأيْنَ كُفَاةُ القُطْرِ في كلّ أزْمَةٍ وَأينَ المَلاجي منهُمُ، وَالمَغاوِثُ

١١ ـ وَأينَ الجِيَادُ المُعجَلاتُ إلى الوَغَى إذا غَامَ بالنّقعِ المَلا المُتَوَاعِثُ(٢)

١٢ ـ وَأينَ الثّنَايَا المُطْلِعاتُ عَنِ الأذى إذا نَابَ ضَغْطٌ مِنَ الأمرِ كارِثُ

١٣ ـ إذا مَا دَعَا الدّاعونَ للبَأسِ وَالنّدى فَلا الجُودُ مَنزُورٌ وَلا الغَوْثُ رَائِثُ(٣)

١٤ ـ يَرُفُّ عَلى نَادِيهِمُ الحِلْمُ وَالحِجَا إذا مَا لَغَا لاغٍ مِنَ القَوْمِ رَافِثُ(٤)

١٥ ـ مِنَ المُطعَمينَ المَجدَ بالبِيضِ وَالقَنا مِلاءَ المَقارِي، وَالعريبُ غَوَارِثُ(٥)

١٦ ـ إذا طَرَحُوا عِمّاتِهِمْ وَضَحَتْ لهمْ مَفارِقُ لَمْ يَعصِبْ بِها العَارَ لائِثُ(٦)

١٧ ـ بكَتْهُمْ صُدُورُ المُرْهَفاتِ وَبُشّرَتْ هِجَانُ المَتَالي، وَالمَطيُّ الرّوَاغِثُ(٧)

١٨ ـ قُرُومٌ عَلى مَا رَوّحُوا مِنْ وُسُوقِها وَلا مِنهُمُ الوَاني، وَلا المُتَمَاكِثُ(٨)

١٩ ـ يُخَلّى لهُمْ مِنْ كلّ وِرْدٍ جِمامُهُ إذا وَرَدُوا، وَالمُعشِباتُ الأثَائِثُ(٩)

٢٠ ـ مشَوْا في سُهُولِ المَجدِ حيناً وَوَقّفُوا بحَيْثُ ابتَدَتْ أوْعَارُهُ وَالأوَاعِثُ(١٠)

٢١ ـ إذا رَكِبُوا سَالَ اللّديدانِ بالقَنا وَحَنّتْ مَطايَاها المَنَايَا الرّوَائِثُ(١١)

٢٢ ـ كأنّ الصُّقُورَ اللامِحَاتِ تَلَمّظَتْ إلى الطُّعمِ وَانصاعَتْ لَهُنّ الأباغِثُ(١٢)

(١) العوائث: المفسدون، اسم فاعل من الفعل عاث أي أفسد.
(٢) الملا المتواعث: الصحراء ذات الطرق العسيرة؛ وغام: غطّى.
(٣) البأس: الشدّة؛ منزور قليل. الغوث: النجدة، رائث: غائب.
(٤) الرافث: المفحش. لغا لاغ: قال لغواً، واللغو: الكلام غير المفيد.
(٥) المقاري: الجفنات. الغوارث: الجياع.
(٦) اللائث، من لاث العمامة: عصبها.
(٧) الهجان، من كل شيء: خياره. المتالي من النوق: التي يتبعها أولادها. الرواغث: المرضعات.
(٨) قروم: جمع قَرْم: البعير المكرّم الذي لا يُحمل عليه، ومنه قيل للسيد: قَرْم. وسوق: أحمال. الواني: الضعيف العاجز؛ المتماكث: المُتَبَاطىء.
(٩) الجمام والجمّ: الكثير؛ الأثائث: العشب الملتفّ الكثيف.
(١٠) أوعاره: أراضيه الوعرة الصعبة. الأواعث: مفردها وعثاء: وهي الطريق الصعبة.
(١١) اللديدان: صفحتا العنق. الروائث: المبطئة.
(١٢) الطعم: الطعام. انصاعت: مرت سراعاً. الأباغث، الواحد أبغث وهو من الطير: ما لا يصيد ولا يرغب في صيده.

٢٣ ـ مَضَوا لا الأيادي مُخدَجاتٌ نَواقِصٌ وَلا مِرَرُ العَلْيَاءِ مِنْهُمْ رَثَائِثُ[١]

٢٤ ـ وَلا طِوَلُ النَعْمَاءِ فيهِمْ مُقَلِّصٌ إذا عَلِقَتْهُ المُعصِمَاتُ الشَّوَابِثُ[٢]

٢٥ ـ وَغادَرْتُمْ أشلاءَ بَكْرٍ مُقيمَةً على العارِ لا تُحثَى عَلَيها النبَائِثُ[٣]

٢٦ ـ وَغادَرْتُمْ أشلاءَ بَكْرٍ مُقيمَةً على العارِ لا تُحثى عَلَيها النبَائِثُ[٤]

٢٧ ـ وَقَدْ كانَ دَيْنٌ في كُلَيبٍ وَفَى بِهِ غَرِيمٌ مَطُولٌ بالدُيُونِ مُمَاغِثُ[٥]

٢٨ ـ وَقائِعُ أيّامٍ كَأنّ إكامَها بجاري دَمِ الطّعنِ، الإماءُ الطّوامِثُ[٦]

٢٩ ـ تَعُودُونَ عَنهَا في قَنَاكُمْ مَباشِمٌ وَعندَ قَنَا بَكرٍ إلَيكُمْ مَغَارِثُ[٧]

٣٠ ـ عَقَدْتُمْ بِهَا حَبْلَيْ إسَارٍ وَمِنّةٍ وَخَانَهُمُ نَقضُ القُوَى وَالنّكائِثُ[٨]

٣١ ـ تحَلّلتُمْ مِنْ نَذْرِ طَعنٍ، وَغَيرُكم كَثيرُ الألايا، غِبَّ ما قالَ حانِثُ[٩]

٣٢ ـ حُرُوبٌ مِنَ الأقدارِ طاحَ عِرَاكُهَا بحَرْبٍ، ولَمْ يَسْلَمْ عَلَيهِنَّ حارِثُ

٣٣ ـ وَكَانَ سِنَاناً أوْجَرَ الخَطْبَ حَدُّهُ وَكَان يَداً أُزدي بِهِا مَنْ ألاوِثُ[١٠]

٣٤ ـ بأخلاقِ أبْاءٍ يَعُودُ بِهَا الأذى وَعُوراً عَلى الأعداءِ وَهْيَ دَمَائِثُ[١١]

٣٥ ـ أقُولُ لِنَاعِيهِ إلى المَجْدِ وَالعُلَى: رَمَى فاكَ مَسمومُ الغِرَارَينِ فارِثُ[١٢]

٣٦ ـ كَأنّ سَوَادَ القَلْبِ طَارَ بِلُبِّهِ إلى الطَّوْدِ أقنى يَنفُضُ الطّلَّ ضَابِثُ[١٣]

---

(١) المرر: الحبال المفتولة والمراد هنا القوة؛ رثائث: أي رثّة: مهترئة وبالية.
(٢) المعصمات: المتعلقات. الشوابث، من تشبث بالشيء: تعلق به.
(٣) عابث: غير مكترث.
(٤) النّبائث: الأتربة.
(٥) غريم: أصابه الغُرْم: وهو الخسارة؛ مطول بالديون: لا يفي بها. مماغث: مخاصم.
(٦) الإماء الطوامث: النساء التي جاءها الطمث، وهو دم الحيض.
(٧) المباشم، من البشم: التخمة من كثرة الأكل. المغارث: الجياع.
(٨) النكائث: من الفعل نكث أي تراجع، ونكث بوعده: لم يفِ به.
(٩) الألايا، مفردها ألية: اليمين. الحانث: اسم فاعل من حنث: أي أخلف يمينه، بمعنى أقسم ثم لم يبرّ بِقَسَمِه.
(١٠) ألاوث: أطالب بالأحقاد.
(١١) الدمائث: السهلة.
(١٢) الغِرار: حدّ السيف والرمح. فارث: اسم فاعل من فَرَثَ: أي فرّق أو ضَرَبَ.
(١٣) الأقنى: أراد البازي. الضابث: القابض بمخالبه.

٣٧ ـ وَرُزْءٌ رَمَى بَيـنَ الـقُـلُـوبِ شَـوَاظَـهُ أجيجُ المَصَالي أسْعَرَتْهَا المَحارِثُ(١)
٣٨ ـ بِرُغْمِيَ تُمسِي نَازِلاً دارَ هِجرَةٍ وَأنتَ المُصَافي وَالقَرِيبُ المُنافِثُ(٢)
٣٩ ـ وَأنْ لا أُجَافي التُّربَ عَنكَ بِرَاحةٍ وَلَوْ نازَعتَنيها الرِّقَاقُ الفَوَارِثُ(٣)
٤٠ ـ وَإنْ تَشتَمِلْ أرْضٌ عَلَيكَ، فإنّما عَلى مَاءِ عَينيّ النَقَا وَالكَثَاكِثُ(٤)
٤١ ـ سَقَى النَّضَدَ النَّجْديَّ مَلْقَى ضَرَائحٍ بها منكُمُ المُستَصرَخُونَ الغَوَايِثُ(٥)
٤٢ ـ فَسِيّانِ فيها، مِنْ وَقَارٍ وَمن عُلَى عِظامُكُمُ وَالرّاسِيَاتُ اللّوَابِثُ(٦)
٤٣ ـ وَلا بَرِحَتْ تُندي عُقُودَ صَعيدِها نُفَاثَةُ مَا جادَ الغَمامُ النّوَافِثُ(٧)
٤٤ ـ لَهَا خَدَشَاتٌ بالمَوَامي كَأنّهَا عَلى لَقَمِ البَيْداءِ أيْدٍ عَوَابِثُ(٨)
٤٥ ـ صُبَابَةُ عِزٌّ عَبَّ في مَائِهَا الرّدَى وَعَادَ إلَيْهَا، وَهوَ ظَمآنُ غَارِثُ(٩)
٤٦ ـ وَأفنانُ دَوْحاتٍ من المَجدِ أشرِعَتْ مَشاظي الرّدَى ما بَينَها وَالمَشاعِثُ(١٠)
٤٧ ـ وَما كنتُ أخشَى الدّهرَ إلاّ عَلَيهِمُ فَهَانَ الرّزَايَا بَعدَهُمْ وَالحَوَادِثُ

* * *

(١٢٠)

وقال رحمه الله في الزهد: [الرجز]

١ ـ يَا آمِنَ الأقْدارِ بَادِرْ صَرْفَهَا وَاعْلَمْ بِأنّ الطّالِبِينَ حِثَاثُ

---

(١) المصالي، من صلي النار: احترق بها، أو قاسى حرها. المحارث، الواحد محراث: ما تحرك به النار.
(٢) المنافث: الذي ينفث بمعنى يُلهم فعل الشيء.
(٣) الرقاق الفوارث: السيوف.
(٤) النقا: القطعة من الرمل. الكثاكث: التراب، الواحد كثكث.
(٥) النضد: الجبل. الغوايث: المغيثون من يلجأ إليهم.
(٦) الراسيات: الجبال. اللوابث: التي تلبث في مكانها.
(٧) الغمام النوافث: السحاب الممطر.
(٨) اللَّقَم: معظم الطريق. عوابث: جمع عابث: مفسد.
(٩) الصُبابة: البقيّة. غارث: جائع.
(١٠) المشاظي، من التشظية: التفريق. والمشاعث من التشعث: التفرق.

٢ ـ خُذْ مِنْ تُرَاثِكَ ما استَطَعتَ فإنّما شُرَكَاؤكَ الأيَّامُ وَالوُرّاثُ
٣ ـ لَمْ يَقْضِ حَقَّ المَالِ إلاّ مَعْشَرٌ وَجَدُوا الزّمانَ يَعيثُ فيهِ فَعاثُوا
٤ ـ تَحْثُو عَلى عَيْبِ الغَنِيِّ يَدُ الغِنى وَالفَقْرُ عَنْ عَيْبِ الفَتى بَحّاثُ
٥ ـ المَالُ مَالُ المَرْءِ ما بَلَغَتْ بِهِ الـ ـشّهَوَاتُ، أوْ دَفَعَتْ بِهِ الأحداثُ
٦ ـ مَا كَانَ مِنْهُ فَاضِلاً عَنْ قُوتِهِ فَلْيَعْلَمَنّ بِأنّهُ مِيرَاثُ
٧ ـ ما لي إلى الدّنيا الغَرُورَةِ حاجَةٌ فَلْيَخزَ سَاحِرُ كَيْدِها النّفّاثُ
٨ ـ طَلّقْتُهَا ألفاً لِأحْسِمَ دَاءَها وَطَلاقُ مَنْ عَزَمَ الطّلاقَ ثَلاثُ
٩ ـ سَكَنَاتُها مَحْذُورَةٌ، وَعُهُودُها مَنْقُوضَةٌ، وَحِبَالُهَا أنْكَاثُ
١٠ ـ أُمُّ المَصَائِبِ لا يَزَالُ يَرُوعُنَا مِنهَا ذُكُورُ نَوائِبٍ وَإنَاثُ
١١ ـ إنّي لأعْجَبُ مِن رِجَالٍ أمْسَكُوا بِحَبَائِلِ الدُّنْيَا وَهُنّ رِثَاثُ[1]
١٢ ـ كَنَزُوا الكُنوزَ، وَأغفَلوا شَهَوَاتِهِم فَالأرْضُ تَشبَعُ وَالبُطُونُ غِرَاثُ[2]
١٣ ـ أتُرَاهُمُ لَمْ يَعْلَمُوا أنّ التُّقَى أزْوَادُنَا، وَدِيَارُنَا الأجْدَاثُ[3]؟

* * *

(١٢١)

وقال في غرض له:

[الطويل]

١ ـ خُذُوا نَفَثاتٍ من جَوى القَلبِ نافثٍ دفايِنَ ضَغْنٍ قَدْ رُمِينَ بِنَابِثِ[4]
٢ ـ لَقَدْ كُنَّ مِنْ قَبلِ البَوَاحثِ نُزَّعاً فكَيْفَ بِهِنَّ اليَوْمَ بَعدَ البَوَاحِثِ
٣ ـ عَذيرِيَ مِنْ سَيْفٍ رَجَوْتُ قِراعَهُ أعَادِيَّ طُرّاً مِنْ قَدِيمٍ وَحَادِثِ
٤ ـ فَخَانَ يَدي ثُمَّ انْثَنَى بِغِرَارِهِ فَكَانَ لِعُنْقِي اليَوْمَ أوّلَ فَارِثِ[5]

(١) رثاث: جمع رث، أي بالي.
(٢) غِراث: جياع.
(٣) الأجداث: القبور.
(٤) دفاين: دفائن بتسهيل الهمزة، وهو ما يدفن في الأرض. الضِّغن: الحقد. نابث والنّبيثة: التراب. وقد يكون المعنى: نابش، وهو الذي يحفر في التراب.
(٥) فارث: ضارب.

٥ ـ وَمِنْ جَبَلٍ أعددْتُ شُمَّ هِضَابِهِ مَرَداً لأيدِي النّائِبَاتِ الكَوَارِثِ
٦ ـ فَطَوَّحَ لي مِنْ حَالِقٍ وَأزَلّني زَلِيلَ المَطَايَا عَنْ مُتُونِ الأوَاعِثِ[1]
٧ ـ وَمِنْ مَشْرَبٍ أنبطتُ يُنْبُوعَ مَائِهِ بِأعْلى الرّوَائبي وَالرّيَاضِ الأثَائِثِ[2]
٨ ـ يَضِنُّ عَلَيَّ اليَوْمَ مِنْهُ بِنَهْلَةٍ وَتُبْذَلُ دُوني لِلنّقَا وَالكَثَاكِثِ[3]
٩ ـ هُوَ الرِّزْقُ مَقْسُوماً وَلَيسَ تَنالُهُ بِبَرْدِ التّبَاطي أوْ بِحَرِّ الحَثَاحِثِ[4]
١٠ ـ أعَنْتُمْ عَلى حَرْبي المَقَادِيرَ عَنوَةً وَرِشْتُمْ إلى قَلْبي سِهَامَ الحَوَادِثِ
١١ ـ وَلَمْ تَدْعُوني وَالزّمَانَ فَإنّهُ لأكْرَمُ فِعْلاً مِنكُمُ في الهَنَابِثِ[5]
١٢ ـ كَذاكَ مَنِ استَدرَى إلى غَيرِ هَضْبةٍ وَشَدَّ يَداً بِالمُطْمِعَاتِ الرّثَائِثِ
١٣ ـ دُعَائي ذِئَابَ القَاعِ خَيْرُ مَغَبّةٍ إذاً، من دُعائي بَعضَكُمْ للمَغاوِثِ[6]
١٤ ـ فَلَوْ أنّني أدْعُو لُؤيَّ بنَ غالِبٍ لَقَدْ أنجَدُوني بالطِّوَالِ المَلاوِثِ[7]
١٥ ـ يجِيشُ بهِمْ وَادي الظّلامِ كَأنّهُمْ صُدُورُ العَوالي بالمِلاَ المُتَواعِثِ[8]
١٦ ـ هُمُ أطْلَعُوني بالنّجَادِ وَأرْزَمُوا لِنَصْرِيَ أرزَامَ المَطِيِّ الرّوَاعِثِ[9]
١٧ ـ وَأرْخَوْا خِنَاقي بَعدَما كانَ فَتلُهُ يُغَارُ عَلى عُنْقي بِأيْدٍ عَوَابِثِ[10]
١٨ ـ تَرَى حِلمَهمْ تحت الظُّبَى غَيرَ طائشٍ وَخَطْوَهُمُ بَيْنَ القَنَا غَيرَ رَائِثِ
١٩ ـ فَلا الحِلْمُ بالنّائي، إذا ما دَعَوْتَه وَلا العَزْمُ بالوَاني، وَلا المُتَماكِثِ
٢٠ ـ وَكُلُّ فَتىً إنْ آدَ ثِقْلُ مُلِمّةٍ تَوَرّكَ حِنَوِيْ عِبئِها غَيرَ لاهِثِ[11]

---

(١) زليل: صفة مشبهة على وزن فعيل، من الفعل زَلّ: انزاح. الأواعث: جمع وعثاء: وهي المشقّة.
(٢) نَبَطَ الماء: نَبَع. الأثائث: من الفعل أَثَّ النبات بمعنى كثُر والتفّ.
(٣) الكثاكث: الرمال، ومثلها: النقا.
(٤) الحثاحث: الإسراع.
(٥) الهنابث: الشدائد، الواحدة هنبثة.
(٦) المغاوث: النجدة.
(٧) الطوال الملاوث: الرماح القويّة. والملاوث: جمع مِلْوَث، وهي بمعنى الجماعة أيضاً.
(٨) الملا: الصحراء، المتواعث: صعب الاجتياز.
(٩) أرزموا: صوتوا تصويتاً شديداً. الرواعث: اللابسة الأقراط.
(١٠) يغار: يشد. عوابث: مُفْسِدة.
(١١) آد: ثقل وشق. تورك: ركب. الحنو عود الرحل المعوج.

٢١ ـ ضَـنِـيـنٌ بِـوِدّي لا يَـزَالُ بِـوَجْـهِـهِ كَـلامُ الـعِـدَى عَـنّي وَنَـفْـثُ الـنَّـوَافِـثِ
٢٢ ـ شِـعَـارِيَ مِـن دُونِ الـشّـعَـارِ وتَـارَةً قَـرِيـبـيَ مِـنْ دُونِ الـقَـرِيـبِ الـمُـنَـافِـثِ
٢٣ ـ تَـعَـمَّـمْـتُـمُـوهـا سَـوْأَةً جَـاهِـلِـيَّـةً لَـقَـدْ فـازَ مَـنْ أمسَـى بِـهَـا غَـيـرَ لائِـثِ
٢٤ ـ فَـجُـرّوا ذُيـولَ الـعَـارِ ثُـمَّ تَـضَـاءَلُـوا تَـضَـاؤلَ أطْـهَـارِ الإمَـاءِ الـطّـوَامِـثِ[1]
٢٥ ـ تَـقَـطّـعَـتِ الأطْـمـاعُ فـيـكُـمْ، وَلَـمْ يَـدَعْ لَـكُـمْ أمَـلاً لُـؤمُ الـطّـبَـاعِ الـخَـوَابِـثِ
٢٦ ـ وَأَصْـبَـحْـتُـمْ أطْـلالَ دارٍ بِـقَـفْـرَةٍ تَـرَى الـرَّكْـبَ مُـجـتـازاً بـهـا غَـيْـرَ لابِـثِ
٢٧ ـ وَكَـيْـفَ أُرَجّـيْـكُـمْ لِـدَفْـعِ مَـغَـارِمٍ وَقَـدْ خـابَ رَاجـيـكُـمْ لِـدَفْـعِ مَـعارِثِ[2]
٢٨ ـ قَعُوا وِقعةَ السّارِي، فقال طَال حَثُّكُمْ إلى الغَارِ، أغنَاقَ المَطِيِّ الدّلائِثِ[3]
٢٩ ـ فَحَتّى مَتَى أُخْفي التِّرَاتِ، وَأنتُم تُـثـيـرُونَ عَـنْ مَـدفُـونِـهـا بـالـمَـبـاحِـثَ
٣٠ ـ وَكَمْ أدْمُلُ الأضْغَانَ بَيني وَبَينكم وَأُغْضِي عَلى نَقضِ القُوَى وَالنَّكائِثِ
٣١ ـ إذا رُمْـتُ مِـنْ سَـوْآتِـكُـمْ سَـدَّ هُـوَّةٍ تَـشَـاغَـلْـتُـمْ عَـنْ غَـيـرِهـا بـالـنّـبَـائِـثِ[4]
٣٢ ـ رَأيتُ الصّقورَ الغُلْبَ خَمْصَى من الطوى وَمـا مَـطـعَـمُ الـدّنـيَـا لـغَـيـرِ الأبَـاغِـثِ[5]
٣٣ ـ فَـلا حَـظّ فـي اسـتِـنـزَال رِزْقٍ مُـحَـلّـقٍ وَلا نَفْعَ في حَثّ الحظوظِ الرّوَائِثِ[6]
٣٤ ـ تَـرَكْـتُ صُـدُوعـاً بَـيْـنَـنـا لانْـشِـعَـابِـهَـا وَلَـمْ أتَـجَـشّـمْ لَـمَّ تِـلْـكَ الـمَـشَـاعِـثِ[7]
٣٥ ـ فَـزِيـدُوا، فَـإنّـي بَـعـدَهـا غَـيـرُ نَـاقِـصٍ وَجِـدّوا فَـإنّـي بَـعْـدَهَـا غَـيْـرُ عَـابِـثِ
٣٦ ـ دُيـونٌ مِـنَ الأضْـغـانِ إنْ أَبْـقَ أجـزِكُـم بِـهِـنّ وَإنْ أعْـطَـبْ يَـرِثْـهُـنّ وَارِثـي
٣٧ ـ وَإنْ أَنْسَ يَوْماً ذمَّكم يُمْسِ فِعْلُكُمْ عَـلى الـذّمّ عِـنـدي مِـنْ أشَـدّ الـبَـوَاعِـثِ

---

(١) الطوامث: التي أصابها الطمث، وهو دم الحيض.
(٢) المغارث: بالغين جمع مغرث مصدر ميمي من غرث: جاع. فيكون المعنى دفع الجائعين.
(٣) الدلائث: السريعة.
(٤) النبائث: جمع نبيثة وهي التراب.
(٥) خمصى: جوْعى خالية البطن، الطوى: الجوع. مطعم: طعام؛ الأباغث: جمع أبغث، وهو الأسد.
(٦) الروائث: جمع رائث: وهو البالي والضعيف.
(٧) صدوع: كسور؛ انشعابها: انكسارها؛ المشاعِث: الأمور المتفرّقة.

٣٨ ـ وَإنْ أُبْطِ يُسْرِعْ بي إلى ما يَسوءُكم لَوَاعِجُ أضْغانٍ إلَيكُمْ حَثَائِثِ
٣٩ ـ نَحَلْتُ إذاً مَا فيكُمُ مِنْ مَعائِبٍ ونَازَعتُكُمْ طُعْمَاتِ تلكَ الخَبائِثِ
٤٠ ـ لَئِنْ أنا لَمْ أُعْلِقْ بأعرَاضِ قَوْمِكُمْ بَرَاثِنَ أطفَارِ القَريضِ الضَّوَابِثِ[1]
٤١ ـ فَوَاللَّهِ لا أقْلَعْنَ إلاّ دوامِياً أَلِيَّةَ بَرٍّ لا أَلِيَّةَ حَانِثِ
٤٢ ـ لكَيْ تَعْلَمُوا غِبَّ العَدَاوَةِ بَيْنَنا وَيَعرُكَكُمْ كَيدُ المَطولِ المُماغِثِ[2]
٤٣ ـ سَلامٌ عَلى الآمالِ فيكُمْ، وَلا سَقَى مَعاهِدَها جَوْدُ القُطارِ الدَّثَائِثِ[3]
٤٤ ـ لَعَلّمتُمُوني اليَأسَ من كلِّ مَطمَعٍ وَعوّدتُمُوني الصّبرَ في كُلِّ حادِثِ
٤٥ ـ وَعَرَّفْتُمُوني كَيفَ ألتَمِسُ الجَدا إلى غَيرِ أيدي الألأمِينَ الشُّرَابِثِ[4]
٤٦ ـ تُذَلّلُكُمْ لُقْيَايَ باليَأسِ منكُمُ وَلَمْ أتَذَلّلْ للمِطَالِ المُلابِثِ
٤٧ ـ فَشُكْراً لِمَنْ لَمْ يَجعَلِ الرِّزْقَ عندكمْ فَلا رَيَّ ظَمآنٍ وَلا شِبْعَ غَارِثِ[5]
٤٨ ـ لَئِنْ ساءَكُمْ منّى حُزُونُ خَلائِقي فَقَدْ طالَ ما لَمْ أنتَفِعْ بالدّمَائِثِ[6]
٤٩ ـ خُذُوها كَأطْوَاقِ الحَمامِ فإنّها سَتَبقَى بَقَاءَ الرّاسِيَاتِ اللّوَابِثِ
٥٠ ـ قَوَافيَ يَقْطُرْنَ النّجيعَ كَأنّمَا طُبِعْنَ عَلى طَبْعِ الرِّقَاقِ الفَوَارِثِ[7]
٥١ ـ إذا مَا مَطَلْنَاهُنَّ بُقْيا عَلَيْكُمُ خَرَجْنَ خُرُوجَ الخالِعِينَ النّوَاكِثِ
٥٢ ـ فَآلَيْتُ لا أُعْطي اللّئَامَ مَقَادَةً وَلَوْ تَحتَ ضَغَاطٍ مِنَ الأمرِ كارِثِ
٥٣ ـ ذُنُوبي أنِ اسْتَمْطَرْتُ من غَيرِ ماطرٍ وَأنّي طَلَبتُ الغَيْثَ من غَيرِ غائِثَ

* * *

(١) الضوابث: جمع ضابث: أي قابض ومُمْسِك.
(٢) المماغث: المخاصم.
(٣) الدثائث: الضعاف المطر.
(٤) الشُّرابث: الغليظ الكفّين والرجلين.
(٥) غارث: جائع.
(٦) الحزون: جمع حزَن وهو السهل؛ الدمائث: أي الأخلاق الدمِثة ودماثة الأخلاق سهولتها ولينها.
(٧) الرقاق: السيوف الرقيقة. الغوارث: الضاربة والمفرّقة الرؤوس عن الأجساد.

(١٢٢)

وقال: [الطويل]

١ ـ وَإنّ لَنَا النّارَ القَديمَةَ للقِرَى تُوَرَّثُ مِنْ أُولى الزَّمَانِ وَتُورَثُ

٢ ـ لَنَا القَدَمُ الأُولى إلى كُلِّ غَايَةٍ وَسُغيَانُ شَيْءٍ فَارِطٌ وَمُلَبَّثُ(١)

٣ ـ وَفي النّاسِ أخيَافٌ جَهَامٌ وَمَاطِرٌ وَنَابٌ، وَمَضَاءٌ، وَبَازٌ، وَأبغَثُ(٢)

* * *



(١) الفارط: السابق. الملبث، من لبثه في المكان: جعله يقيم فيه.

(٢) الأخياف: الضروب المختلفة في الأشياء والأخلاق. الجهام: السحاب غير الممطر. ناب: أي ذو ناب من الحيوانات. المضاء: الفَرَس، الباز: طائر من الكواسر؛ الأبغث: الأسد.

حرف الجيم

(١٢٣)

وقال يفتخر: [الطويل]

١ ـ لِيَ الحَرْبُ مَعْطُوفاً عَلَيَّ هِيَاجُهَا وَظِلُّ جَوَادي قَيظُهَا وَعَجاجُهَا
٢ ـ وَيأنَفُ عَزمي أن يُرَدّ رِمَاحُها إذا اشتَبَهَتْ خُرْصَانُهَا وَزِجاجُهَا[1]
٣ ـ فَما بالُ بَغدادٍ، إذا اشتَقْتُ رِحلَةً تَشَبّثَ بي غِيطَانُهَا وَفِجَاجُهَا
٤ ـ كَأنّ لَهَا دَيْناً عَلَيّ، وَإنّني سيَطْلُبُها سَيفي وَدَيْني خَرَاجُهَا
٥ ـ أبَغدادُ مَا لي فيكِ نَهْلَةُ شَارِبٍ من العَيشِ، إلاّ وَالخطوبُ مِزَاجُهَا
٦ ـ وَلَوْ أنّني أرْضَى بِأدْنَى مَعِيشَةٍ لأرْضَتْ مُنَائي عندَ أهليكِ حاجُهَا
٧ ـ وَلَكِنّني جَارٍ عَلى حُكْمِ هِمّةٍ كَثيرٍ عَنِ الطّبعِ الذّليلِ انْعِرَاجُهَا
٨ ـ يُخَيَّلُ لي أنّ الأمَاني غَيَاهِبٌ وَلا تَنجَلي، إلاّ وَعَزمي سِرَاجُهَا

* * *

(١٢٤)

وقال يرثي صديقاً له من العرب قتله بنو تميم، وقيل إن هذا الرجل كان داعيته، فدعا هذه الطائفة فخالفته؛ وله فيه مراثٍ كثيرة تأتي بعد: [الوافر]

١ ـ أُداري المُقلَتَينِ عَنِ ابنِ لَيلَى وَيَأبَى دَمْعُهَا إلاّ لَجَاجَا
٢ ـ لَهَا ثَبَطٌ عَلَى الأيّامِ بَاقٍ تَجِيشُ بِهَا مَعِيناً أوْ أُجَاجَا[2]

---

(١) الخرصان: الأسنة، الواحد خرس. الزجاج، الواحد زج: الحديدة التي في أعلى الرمح.
(٢) الثَّبط: الشُّغل. المعين: الماء الحلو العذب؛ الأُجاج: الماء المالح.

٣ ـ كَـأنّ بِـهَـا رَكِـيّـةَ مُـسْـتَـمِـيـتٍ ... يُـخَـضْـخِـضُـهـا بُـكُـوراً وَادّلاجَـا[١]

٤ ـ أذُودُ الـنّـفـسَ عَـنـهُ وَذاكَ مِـنـهـا ... عِـنَـانٌ مَـا مَـلَـكْـتُ لَـهُ مَـعَـاجَـا[٢]

٥ ـ كَـأنّ الـعَـيْـنَ، بَـعـدَ الـيَـوْمِ، جُـرْحٌ ... إذا طَـبّـوا لَـهُ غَـلَـبَ الـعِـلاجَـا

٦ ـ تَـجُـمُّ عـلـى الـقَـذى، وَتَـفِـيـضُ دَمـعـاً ... مَـطَـالُ الـدّاءِ وَادَعَ ثُـمّ هَـاجَـا[٣]

٧ ـ وَأيـنَ كَـفَـارِسِ الـفُـرْسَـانِ عـمـرٍو ... إذا رُزْءٌ مِـنَ الـحِـدْثَـانِ فَـاجَـا[٤]

٨ ـ بِـحَـقٍّ كَـانَ أوّلَـهُـمْ وُلُـوجـاً ... عَـلَـى هَـوْلٍ وَآخـرَهُـمْ خَـرَاجَـا

٩ ـ إذا رَسَـبَـتْ حَـصَـاةُ الـقَـلْـبِ مِـنْـهُ ... طَـفَـا قَـلْـبُ الـجَـبَـانِ بِـهِ انْـزِعَـاجَـا

١٠ ـ بَـكَـيْـتُـكَ لِـلـسّـوَابِـقِ مُـوضِـعَـاتٍ ... قِـمَـاصُ السُّرْبِ أعْـجَـزَ أنْ يُـعَـاجَـا[٥]

١١ ـ يُـقَـرِّطُـهَـا الأعِـنّـةَ مُـبْـدَلاتٍ ... مكـانَ جِـلالِـهـا، الـعَـلَـقَ الـمُـجَـاجَـا[٦]

١٢ ـ يَـدَعْـنَ عـلـى الأجـالِـدِ مُـوضَـحَـاتٍ ... كَـأنّ عـلـى مَـفَـارِقِـهـا شِـجَـاجَـا[٧]

١٣ ـ وَإرْقَـاصِ الـمَـطـيِّ عَـلـى وَجَـاهَـا ... يَـجُـبْـنَ إلـى الـعُـلَـى طُـرُقـاً نِـهَـاجَـا[٨]

١٤ ـ مُـرَنَّـقَـةَ الـعُـيُـونِ كَـأنّ فِـيـهـا ... دهـانَ مَـوَاقِـدٍ يَـصِـفُ الـزِّجَـاجَـا[٩]

١٥ ـ وَرِثْـتَ عَـنِ الأبِـيـنِ قَـنـاً وَبَـأسـاً ... فَـأنـفَـقـتَ الـلّـهـاذِمَ وَالـزِّجَـاجَـا[١٠]

١٦ ـ وَمُـنْـخَـرِقٍ أخَـوْتَ الـسّـيْـفَ فـيـهِ ... وَحَـبْـلُ الـلّـيـلِ يَـنـدَمِـجُ انْـدِمَـاجَـا[١١]

---

(١) ركيّة: وعاء للماء؛ يخضخضها: يحرّكها؛ بكوراً وادّلاجاً: صباحاً ومساءاً.
(٢) المعاج: التلوّي والإنثناء.
(٣) تَجُمّ: تكثر؛ وادع: هدأ؛ هاج: اضطرب.
(٤) رزء: مُصاب؛ الحدثان: نوائب الدهر: فاجاً: أي فاجأ.
(٥) موضعات: مسرعات. القماص، من قمص الفرس: رفع يديه وطرحهما معاً وعجن الأرض برجليه. يُعاج: يُقام.
(٦) العلق: الدم. المجاج: المسال.
(٧) الأجالد: جماعة الأشخاص. الموضحات، من أوضحت الشجة في الرأس: كشفت العظم.
(٨) إرقاص المطي: إسراعها، طرقاً منهاجاً: مستقيمة.
(٩) الزجاج، الواحد أزج: النعام الذي فوق عينيه ريش أبيض.
(١٠) اللهاذم، الواحد لهذم: السنان القاطع. الزجاج من الرماح: الحديدة تركّب في رأس القناة.
(١١) أخوت السيف: اتخذته أخاً.

١٧ ـ أرَابَكَ، فاكْتَلأتَ بِغَيرِ رُمْحِ ... كَأنّ عَلى عَوَامِلِهِ سِرَاجَا
١٨ ـ تَوَقّرُ جَاشَكَ الأهْوَالُ فيهِ ... إذا اَعْتَلَجَ الجَبَانُ بهِ اعتِلاجَا
١٩ ـ وَقد جابَ الذَّميلُ عَلَيكَ وَهْناً ... مِنَ الظَّلْمَاءِ مَدْرَعَةً وَسَاجَا[1]
٢٠ ـ وَمَزْلَقَةٍ تُرَشُّ بِهَا المَنَايَا ... وَتَسْمَعُ للقُلُوبِ بِهَا رَجَاجَا[2]
٢١ ـ وَفُقْتَ بشَوْكِ أخْمَصِكَ العَوَالي ... وَيَلْقَى المَرْءُ للغَمّ انْفِرَاجَا
٢٢ ـ وَمُظْلِمَةٍ مِنَ الغَمَرَاتِ عطشَى ... جَعَلتَ لهَا منَ القُضْبِ انبِلاجَا
٢٣ ـ وَمَائِلَةٍ أقَمْتَ لَهَا كُعُوباً ... وَقَد شغَرَتْ على القَوْمِ اعوِجَاجَا
٢٤ ـ وَداهِيَةٍ تُشَوّلُ بالذُّنَابى ... غَدَوْتَ لِبَابِ مَطلَعِهَا رِتَاجَا
٢٥ ـ وَمُعضِلَةٍ كَفَيْتَ وَذاتِ وَهْيٍ ... شَدَدْتَ لَهَا العرَاقي وَالعِنَاجَا[3]
٢٦ ـ وَفاصِلَةٍ كَسَيْلِ الطّوْدِ عَجلَى ... قطَعتَ بها التّشادُقَ وَالضَّجَاجَا
٢٧ ـ وَآنِيَةِ اللّحُومِ مِنَ القَضَايَا ... أعَدْتَ لَهُنّ كَيّاً، أوْ نُضَاجَا
٢٨ ـ وَشَارِدَةٍ رَبَطْتَ لَهَا الحَوَايَا ... وَقَدْ مَرِحَ البِطَانُ بهَا وَمَاجَا
٢٩ ـ وَرَأيٍ يَفْرُقُ الجُلّى وَيَهدِي ... وَرَاءَ مَضِيقِهَا سُبُلاً فِجَاجَا
٣٠ ـ قَطَعْتَ بِمَطْرَبَيْهِ عَلى تَمَارٍ ... خِلاجَ الشكّ، إنّ لَهُ خِلاجَا[4]
٣١ ـ كَأنّكَ صُبْتَ مِنهُ بذات فَرْعٍ ... عَلى البَوْغَاءِ لَبّدَتِ العَجَاجَا[5]
٣٢ ـ كَمُزْلِقَةِ الذُّبابِ، إذا أُمِرّت ... عَلى ذي الدّاءِ بالغتِ الوِداجَا[6]
٣٣ ـ لَئِنْ نَبَحَتْهُ آوِنَةً كِلابٌ ... لَقدْ لَبِسَتْ بِهِ الأسَدَ المُهَاجَا

---

(١) الذميل: السير اللين. المدرعة: ضرب من الثياب. الساج: الكساء المربع.
(٢) المزلقة: المكان يزلق فيه الماشي. رجاجاً: صوتاً وجلبة.
(٣) العرَاقي، الواحدة عرقوة: خشبة الدلو. العناج: حبلها.
(٤) مطربيه: طريقيه. التماري: الجدال. خلاج الشك: اضطرابه.
(٥) صبت: أمطرت. ذات فرع: أراد السحابة. البوغاء: التراب.
(٦) الذبابة: حدّ السيف. بالغت: بلغت ووصلت إلى الوداج: عرق في العنق ينتفخ عند الغضب.

٣٤ ـ فَمَـنْ يَـزَعُ الـعُـرَيـبَ إذا تَـنـاغَـتْ وَيَـضـرِبُ بَـيـنَ غـارِبِـهـا سِـيَـاجَـا[١]
٣٥ ـ وَيُـذْكِـرُهَـا الـحُـلُـومَ عَـلـى تَـنَـاسٍ وَقَـدْ بَـلَـغَـتْ حَـفَـائِـظُـهَـا الـهِـيَـاجَـا
٣٦ ـ يُـحَـاجِـجُـهـا عَـنِ الأرْحـامِ حـتّـى يُـقِـرَّ الـقَـوْمُ أنّ لَـهُ الـحِـجَـاجَـا
٣٧ ـ وَمَـنْ رَدَّ الـنَّـقَـائِـذَ بَـعْـدَ يَـأسٍ وَقَـدْ جَـاوَزْنَ ضُـوراً وَالـوِلاجَـا[٢]
٣٨ ـ تَـغَـلْـغَـلَ فـي الـنّـفَـاقِ قُـنـيُّ سَـعْـدٍ رَواغَ الـذِّئْـبِ قَـدْ وَلَـجَ الـحِـرَاجَـا[٣]
٣٩ ـ تَـمـادَحَـتِ الـرِّبـابُ بِـهِ وَكـانَـتْ تُـنَـابَـزُ بِـالـمَـعَـائِـبِ أوْ تُـهَـاجَـى
٤٠ ـ بِـرُغْـمِـي أنْ يَـكُـنَّ قَـنـا تَـمِـيـمٍ قَـضَـيْـنَ عـلـى الـذّنـائِـبِ مـنـكَ حَـاجَـا
٤١ ـ حَـمَـيْـتَ مَـنـابِـتَ الـرِّمـرَامِ مِـنـهُـمْ وَأخْـلَـيْـتَ الأنَـاعِـمَ وَالـنُّـبَـاجَـا[٤]
٤٢ ـ مَـنَـعْـتَـهُـمُ الـلِّـقَـاحَ وَمُـلْـقَـحَـاتٍ يَـكَـادُ الـخَـوْفُ يَـمْـنَـعُـهـا الـنِّـتَـاجَـا
٤٣ ـ فَـمـا لَـقِـحَـتْ لَـهُـمْ إلاّ اخْـتِـلاساً وَلا وَلَـدَتْ لَـهُـمْ إلاّ خِـدَاجَـا[٥]
٤٤ ـ أبَـى الـبَـاغُـونَ مِـثْـلَ مَـداكَ إلاّ ضَـلالاً عَـنْ طَـرِيـقِـكَ وَانـعِـرَاجَـا
٤٥ ـ سأبْـعَـثُـهَـا عَـلَـيْـكَ مُـسَـقَّـفـاتٍ طِـبـاقَ الأرْضِ أُطَـلِـعُـهـا الـفِـجـاجَـا
٤٦ ـ مُـسَـالاتِ الأغِـرّةِ مُـلْـجَـمـاتٍ وِحَـاداً أوْ مُـقَـرَّنَـةً زِوَاجَـا
٤٧ ـ وَأجْـعَـلُـهَـا سُـلُـوّاً بَـعْـدَ يَـأسٍ وَمِـنْ ألَـمِ الـصَّـدى وَرَدَ الأُجَـاجَـا
٤٨ ـ أقَـاضِ حَـقَّ قَـبْـرِكَ ذُو غَـرَامٍ أعـاجَ الـرّكْـبَ عَـنْ طَـرَبٍ وَعَـاجَـا
٤٩ ـ يُـرِيـقُ عَـلَـيـكَ مَـاءَ الـقَـلْـبِ صِـرْفـاً وَمَـاءُ الـعَـيـنِ يَـجْـعَـلُـهُ مِـزَاجَـا
٥٠ ـ وَلَـوْ بَـلَـغَ الـمُـنَـى إنْـسَـانُ عَـيْـنـي خَـلا مِـنـهـا وَأسْـكَـنَـكَ الـحُـجَـاجَـا[٦]

* * *

(١) يزع: يكف. العريب: مصغر عرب، ولعلها العريب، بفتح العين: حي من عرب اليمن. تناغت: تدانت. غاربها: كتفها.
(٢) النقائذ: أراد النساء. ضور: حي من العرب. الولاج: الغامض من الأرض.
(٣) تغلغل: دخل في الصميم: قنيّ: أولاد. رواغ: احتيال. الحِراج: المكان الضيّق الكثير الشجر.
(٤) الرمرام: نبت أغبر. النباج: قرية بالبادية.
(٥) الخداج: إلقاء الناقة ولدها قبل تمامه.
(٦) الحجاج: العظم الذي ينبت عليه الحاجب.

(١٢٥)

[وقال]: [مجزوء الكامل]

١ ـ لا تَـيْـأسَـنَّ فَـرُبّـمَـا عَـظُـمَ الـبَـلاءُ وَفُـرِّجَـا

٢ ـ قَـدْ يَـنْـسَـخُ الـخَـوْفَ الأمـا نُ وَيَـغْـلِـبُ الـيـأسَ الـرّجَـا

* * *

(١٢٦)

[وقال]: [الكامل]

١ ـ إنّـي إذا حَـلَـبَ الـبَـخـيـلُ لِـبَـانَـهَـا أمْـسَـيْـتُ أحـلُـبُـهـا دَمَ الأوْداجِ

٢ ـ خَطَبَتْنِيَ الدّنيا فقُلتُ لها ازجِعي إنّــي أرَاكَ كَـثِـيــرَةَ الأزْوَاجِ

* * *

(١٢٧)

[وقال]: [السريع]

١ ـ وَالـعِـيـسُ قَـدْ نَـشّـفَ مِـنـهـا الـسُّـرَى صَـفْـوَ الـعَـرِيـكـاتِ نَـقِـيَّ الأُجـاجْ[١]

٢ ـ لَـمْ يَـبْـقَ إلاّ مُـضَـغٌ لاكَـهَـا طولُ الطَّوَى، وَاسْتَرْطَبَتْها الفِجاجْ[٢]

* * *

---

(١) ورد آخر البيت في نسخة دار صادر ونسخة اللبابيدي قبله كالتالي «وَنقِيَ الأجاج» وهذا يجعل الوزن مكسوراً والمعنى غامضاً وما أثبتناه يصحح الخلل في الوزن والمعنى.

(٢) ورد آخر هذا البيت في نسخة دار صادر ونسخة اللبابيدي قبله كالتالي «وَاستَرَطَتها الفجاج» والملاحظ أن الكلمة غير مضبوطة على هذا النحو ولا معنى لها، وما أثبتناه يصحح الخلل في الوزن والمعنى.

حرف الحاء

(١٢٨)

وقال يمدح الطائع ويذم بعض أعدائه، وذلك سنة أربع وسبعين وثلاثمائة:

[الوافر]

١ ـ أَغـارُ عَـلـى ثَـرَاكَ مِـنَ الـرِّيَـاحِ ... وَأَسْـأَلُ عَـنْ غَـدِيـرِكَ وَالـمِـرَاحِ
٢ ـ وَأَجْـهَـرُ بـالـسَّـلامِ وَدُونَ صَـوْتـي ... مَـنِـيـعٌ لا يُـجَـاوِزُ بـالـصِّـيَـاحِ
٣ ـ وَأَهْـوَى أَنْ يُـخَـالِـطَـكَ الـخُـزَامَـى ... وَيَـلْـمَـعَ فـي أَبَـاطِـحِـكَ الأَقَـاحـي[1]
٤ ـ وَكَـمْ لـي نَـحْـوَ أَرْضِـكَ مـن مَـسـيرٍ ... دَفَـعْـتُ بِـهِ الـغُـدُوَّ إلـى الـرَّوَاحِ
٥ ـ وَهـذا الـدَّهـرُ خَـفَّـضَ مـن عُـرامـي ... وَرَنَّـقَ مِـنْ غَـبُـوقـي وَاصْـطِـبـاحـي[2]
٦ ـ وقَـدْ كَـانَ الـمَـلامُ يُـطِـيـفُ مِـنّـي ... بِـمُـنْـجَـذِبِ الـعِـنَـانِ إلـى الـجِـمَـاحِ
٧ ـ تَـؤولُ الـنَّـائِـبَـاتُ إلـى مُـرَادي ... وَيُـعْـطِـيـنـي الـزَّمَـانُ عَـلـى اقْـتِـرَاحـي
٨ ـ وَعَـالِـيَـةِ الـسَّـوَالِـفِ وَالـهَـوَادي ... تَـدافَـعُ فـي الأَسِـنَّـةِ وَالـصِّـفَـاحِ
٩ ـ إذا اسْـتَـقْـصَـيْـنَ غَـامِـضَـةَ الـدَّيَـاجـي ... فَـقَـأْتُ بِـهِـنَّ عـاشِـيَـةَ الـصَّـبَـاحِ
١٠ ـ وَمُـدَّرِعٍ سَـمَـوْتُ لَـهُ مُـغِـذّاً ... وَقَـدْ غَـرِضَ الـمُـقَـارِعُ بـالـرِّمَـاحِ
١١ ـ بِـنَـافِـذَةٍ تَـمَـطَّـقُ عَـنْ نَـجِـيـعٍ ... تَـمَـطُّـقَ شـارِبِ الـمَـقِـرِ الـصُّـرَاحِ[3]

---

(١) الخُزامى والأقاحي: من أنواع الورود.

(٢) عُرامي: شدّة الاندفاع، وأصله السيل الذي لا يُطاق. رنّق: كدّر. الغبوق والاصطباح: شراب المساء والصباح.

(٣) تَمَطّق: أي تتمطق، يقال ذاقه فتمطّق له: إذا ضمّ شفتيه إليه وألصق لسانه بنطع فمه مع صوت. النجيع: دم الجوف. المقر: نبات مُرّ؛ الصُراح: غير المخلوط بشيء.

١٢ ـ وَأُخْرَى في الضّلُوعِ لهَا هَديرٌ هَديرَ الفَحْلِ قُرِّبَ لِلِّقاحِ
١٣ ـ فَمَا لي تَطْلُبُ الأعْدَاءُ حَرْبي وَيُضْبِحُ جانِبي غَرَضَ اللَّوَاحي
١٤ ـ أبَا هَرِمٍ، وَأنْتَ تُريدُ ضَيْمي بأيِّ يَدٍ تُطَامِنُ مِنْ طِمَاحي
١٥ ـ لَحِقْتُ أبي نِزَاعاً في المَعَالي وَعِزَّاً في الشّجَاعَةِ وَالسَّمَاحِ
١٦ ـ وَأنْتَ فَما لَحِقْتَ أبَاكَ إلاّ كَمَا لَحِقَ الذُّنَابَى بالجَنَاحِ
١٧ ـ نَمَيْتَ مِنَ العُقوقِ إلى المَخازِي كَمَا يُنْمِي الهَرِيرُ إلى النُّبَاحِ[1]
١٨ ـ فَنَحنُ نَرَى مكانَكَ مِنْ نِزَارٍ مكَانَ الدّاءِ في الأُدُمِ الصّحَاحِ
١٩ ـ بَني مَطَرٍ دَعُوا العَلْيَاءَ يَطلَعْ إلَيْهَا كُلُّ مُنْذَلِقٍ وَقَاحِ[2]
٢٠ ـ وَوَلُّوا عَنْ مُقَارَعَةِ المَنَايَا وَلُقْيَانِ المُلَمْلَمَةِ الرَّداحِ[3]
٢١ ـ أيَخفَى لُؤمُ أصْلِكُمُ وَهَذي قُروفُكُم تَنِمُّ عَلى الجِرَاحِ[4]
٢٢ ـ تُعَيِّرُنَا القَبَائِلُ أنْ قَطَعْنَا قَرَائِنَ عَامِرٍ وَبَنى رِيَاحِ
٢٣ ـ وَعَلَّقْنَا مَطَامِعَنَا بِحَبْلٍ تُعَلِّقُهُ القُلُوبُ بِغَيرِ رَاحِ
٢٤ ـ وَكُلُّهُمُ يَجُرّونَ العَوَالي مُحَافَظَةً عَلى عُشْبِ البِطَاحِ
٢٥ ـ فَبَلِّغْ سَادَةَ الأحْيَاءِ أنّا سَلَوْنَا بالْغِنَا ضَرْبَ القِداحِ
٢٦ ـ وَعِفْنَا القَاعَ نَسْكُنُهُ وَمِلْنَا عَنَ السَّمُرَاتِ وَالنَّعَمِ المِرَاحِ
٢٧ ـ وَطَبّقَتِ العِرَاقَ لَنَا قِبَابٌ نُظَلِّلُهَا بأطْرَافِ الرِّمَاحِ
٢٨ ـ نُعَلَّلُ بالزُّلالِ مِنَ الغَوَادي وَنُتْحَفُ بالنّسِيمِ مِنَ الرِّيَاحِ
٢٩ ـ وَجاوَزْنَا الخَليفَةَ حيثُ تَسْمُو عَرَانِينُ الرّجَالِ إلى الطِّمَاحِ
٣٠ ـ نُوَجِّهُ بِالثَّنَاءِ لَهُ مَصُوناً وَنَرْتَعُ مِنْهُ في مَالٍ مُبَاحِ
٣١ ـ وَسَيّالُ اليَدَينِ مِنَ العَطَايَا مَهِيبُ الجِدِّ مَأمُونُ المُزَاحِ

(١) نميت: نُسِبْت؛ المخازي: السيئات. الهرير: دون النباح.
(٢) منذلق: الذي يذلق ولا يثبت في مكانه. وقاح: صلب.
(٣) الململمة: المجتمعة. الرَّدَاح: الكتيبة الثقيلة الجرّارة الكثيرة الفرسان.
(٤) القِرْف: القشرة تكون فوق الجرح، جمعه قروف. تُنِمّ: تدلّ.

٣٢ ـ إذا ابْـتَـدَرَ الـمَـلامُ نَـدَى يَـدَيْـهِ | مَـضَـى طَـلْـقـاً عَـلـى سَـنَـنِ الـمِـراحِ
٣٣ ـ أمِـيـرَ الـمُـؤمِـنِـيـنَ أذالَ سَـيـرِي | ذُرَى هَـذِي الـمُـعَـبَّـدَةِ الـرَّزاحِ(١)
٣٤ ـ فَـكَـمْ خـاضَ الـمَـطـيُّ إلَـيـكَ بَـحـراً | يَـمُـوجُ عَـلـى الأمَـاعِـزِ وَالـضَّـوَاحـي(٢)
٣٥ ـ سَـرَابٌ كَـالـغَـدِيـرِ تَـعُـومُ فِـيـهِ | رُبـىً كَـغَـوارِبِ الإبِـلِ الـقِـمَـاحِ(٣)
٣٦ ـ وَكَـمْ لَـكَ مِـنْ غَـرَامٍ بِـالـمَـعَـالـي | وَهَـمٍّ فـي الأمَـانـي وَارْتِـيَـاحِ
٣٧ ـ وَأيّـامٍ تَـشُـنّ بِـهَـا الـمَـنَـايَـا | عَـوَابِـسَ يَـطّـلِـعْـنَ مِـنَ الـنَّـوَاحـي
٣٨ ـ إذا رِيـعَ الـشّـجَـاعُ بِـهِـنَّ قُـلْـنَـا: | لأمْـرٍ غُـصَّ بِـالـمَـاءِ الـقَـرَاحِ
٣٩ ـ فَـلا نَـقَـلَ الـمُـهَـيْـمِـنُ عَـنـكَ ظِـلاً | مِـنَ الـنَّـعْـمَـاءِ لَـيْـسَ بِـمُـسْـتَـبَـاحِ
٤٠ ـ وَوَاجَـهَـكَ الـثَّـنَـاءُ بِـكُـلِّ أرْضٍ | مُـعَـاوَنَـةً لِـشُـكْـرِي وَامْـتِـداحـي

* * *

(١٢٩)

وقال يمدح أباه ويتألم لبُعْده، وكان بفارس فيما كان أنفذ فيه للإصلاح بين الملِكَيْن بهاءِ الدولة(٤) وصمصامِها(٥) ابنَيْ عضد الدولة(٦) والعسكَرَيْن البغدادي والفارسي، وأقام يماطل بالعودة مدة طويلة وذلك في شهر رمضان من سنة سبع وثمانين وثلاثمائة: [البسيط]

١ ـ مثالُ عَينَيكَ في الظّبيِ الذي سَنَحا | وَلّى، وَما دَمَلَ القَلبَ الذي جَرَحَا

(١) أذاله: لم يحسن القيام عليه. المعبدة: المطلية بالقطران: الرزاح: التي سقطت إعياء أو هزالاً.
(٢) الأماعز: مفردها أمعز ومعزاء: الأرض الصلبة.
(٣) الإبل القِماح: الإبل الممتنعة عن الشرب. الغوارب: جمع غارب: وهو الحبل.
(٤) و (٥) و (٦) من ملوك بني بويه الذين استولوا على بغداد مدة من الزمن، وكانت تربط الشريف الرضي بهم علاقة وطيدة.
وقد استولى صمصام الدولة بن عضد الدولة على فارس بعد موت أخيه شرف الدولة سنة تسع وسبعين وثلاثمائة، وكان شرف الدولة قد أمر بسمل عينيه قبل موته، فنفذ هذا فيه بعد وفاته، ولم يترك بهاء الدولة لصمصام الدولة فارس؛ فقد سار إليه سنة ثمانين وثلاثمائة، ولكن عسكر بهاء الدولة هزم، وتمّ الصلح على أن يكون لصمصام الدولة بلاد فارس وأرّجان، ولبهاء الدولة خوزستان والعراق. وفي سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة ملك صمصام الدولة خوزستان بعد نقض بهاء الدولة للصلح، ثم هزم صمصام الدولة سنة أربع وثمانين=

٢ ـ فَرُحْتُ أقبِضُ أثنَاءَ الحَشَا كَمَداً ... وَرَاحَ يَبسُطُ أثنَاءَ الخُطَا مَرَحَا
٣ ـ صَفَحْتُ عَنْ دَمِ قَلبٍ طَلَّهُ هَدَراً ... بُقياً عَلَيْهِ، فَما أبقَى وَلا صَفَحَا
٤ ـ حَمَى لَهُ كلَّ مَرْعىً سَهْمُ مُقلَتِهِ ... وَمَوْرِدَ المَاءِ مَغْبُوقاً وَمُصْطَبَحَا
٥ ـ أمَاتِحٌ أنتَ غَرْبَ الدَّمعِ من كَمَدٍ ... عَلى الظّعائِنِ، إذْ جاوَزْنَ مُطَّلَحَا[١]
٦ ـ أتبَعْتُهُمْ نَظَراً تَدْمَى أوَاخِرُهُ ... وَقد رَمَلنَ عَلى رَملِ العَقيقِ ضُحَى[٢]
٧ ـ فِيهِنَّ أحوَى غَضِيضُ الطَّرْفِ رِعيَتُهُ ... حَبُّ القُلُوبِ إذا مَا رَادَ أوْ سَرَحَا[٣]
٨ ـ عندي مِنَ الدَّمعِ ما لَوْ كانَ وَارِدَهُ ... مَطِيُّ قَوْمِكَ يَوْمَ الجِزْعِ ما نَزَحَا
٩ ـ غَادَرْنَ أسْوَانَ مَمْطُوراً بِعَبْرَتِهِ ... يَنحُو مَعَ البارِقِ العُلْوِيِّ أينَ نَحَا
١٠ ـ يَرُوعُهُ الرَّكْبُ مُجْتَازاً وَيُزْعِجُهُ ... زَجرُ الحُداةِ تَشُلُّ الأينُقَ الطُّلُحَا[٤]
١١ ـ هَلْ تَبْلُغَنَّهُمُ النّفسُ التي ذَهَبَتْ ... فيهِمْ شَعاعاً، أوِ القَلبُ الذي قَرِحَا
١٢ ـ إنْ هانَ سَفْحُ دَمي بالبَيْنِ عندَهُمُ ... فَوَاجِبٌ أن يَهونَ الدّمعُ إنْ سُفِحَا
١٣ ـ قُلْ للعَوَاذلِ: مَهلاً فالمَشيبُ غَداً ... يَغدو عِقالاً لذي القَلبِ الذي طَمَحَا
١٤ ـ هَيهاتَ أُحْوِجُ مَعْ شَيبي إلى عَذَلٍ ... فالشَّيْبُ أعذَلُ مِمّنْ لامَني وَلَحَا
١٥ ـ قِفْ طالعاً أيّها السّاعي ليُدرِكَني ... فَبَعدَكَ الجَزَعُ المَغرُورُ قَدْ قَرِحَا
١٦ ـ لا عَزَّ أخْبَثُنَا عِرْقاً وَأهْجَنُنَا ... أُماً، وَأصْلَدُنَا زَنْداً إذا قُدِحَا
١٧ ـ أظُنُّ رَأسَكَ قَدْ أعيَاكَ مَحمَلُهُ ... وَرُبّ ثِقْلٍ تَمَنّاهُ الذي طُرِحَا

= وثلاثمائة، وتملك بهاء الدولة الأهواز، واستطاع جيش صمصام الدولة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة أن يهزم عسكر بهاء الدولة، ويعود إلى الأهواز، بل أنه استولى على البصرة أيضاً سنة ست وثمانين وثلاثمائة، وكان قتل صمصام الدولة سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وعمره خمسة وثلاثون عاماً (راجع الكامل في التاريخ ٩/ ٢٥ ـ ٥١؛ البداية والنهاية ١١/ ٣٢٥، المنتظم ٧/ ٢٠٤).

(١) ماتح: اسم فاعل من الفعل مَتَحَ: سكب. الغرب: الدلو. كمد: حزن. الظعائن: مفردها ظعينة: وهي الهودج تكون فيه المرأة. مُطّلح: مكان بعينه، ذكر ذلك ياقوت دون أن يعيّنه (معجم البلدان ٤/ ٥٦٦).

(٢) رَمَلْن: هَرْوَلْنَ، العقيق: مكان.

(٣) أحوى: أسود الشعر. راد: تمايل في مشيته.

(٤) تشلّ: تطرد؛ الأينُق: الإبل؛ الطُّلُح: المُتْعَبَة.

١٨ ـ كَمِ المُقَامُ عَلى جيلٍ سَوَاسِيَةٍ ... نَرجو النَدى من إناءٍ قَلّ ما رَشَحا
١٩ ـ تَشَاغَلَ النّاسُ باستِذفَاعِ شرِّهِمُ ... عَنْ أنْ يَسُومَهُمُ الإعطاءَ وَالمِنَحا
٢٠ ـ في كُلّ يَوْمٍ يُنَادِيني لِبَيْعَتِهِ ... مُشَمِّرٌ في عِنَانِ الغَيِّ قَدْ جَمَحا
٢١ ـ إنْ تُمْنِيَنَّ لِمِنْدِيلٍ إذاً لَكُمُ ... مَتَى يَشَا مَاسِحٌ مِنكُمْ بِهَا مَسَحا
٢٢ ـ إلامَ أُصْفِيكُمُ وُدّي عَلى مَضَضٍ ... وَكَمْ أُنِيرُ وَأُسْدِي فيكُمُ المِدَحا[١]
٢٣ ـ يَرُومُ نُصْحِيَ أقوَامٌ وَرَوْا كَبِدي ... وَالعَجزُ أنْ يُجعَلَ المَوْتورُ مُنْتَصَحا
٢٤ ـ أرَى جَنَانيَ قَدْ جَاشَتْ حَلائِبُهُ ... ما يَمنعُ القلبَ من فَيضٍ وَقد طفَحا
٢٥ ـ شَمِّرْ ذُوَيلَكَ، وَارْكَبها مذكَّرَةً ... وَاطلُبْ عن الوَطنِ المَذموم مُنْتَدَحا
٢٦ ـ وَحَمِّلِ الهَمَّ إنْ عَنَاكَ نَازِلُهُ ... غَوارِبَ اللّيلِ وَالعَيرَانَةَ السُّرُحا[٢]
٢٧ ـ وَانفُضْ رِجالاً سقَوْكَ الغَيْظَ أذْنِبَةً ... وَأوْرَثُوكَ مَضِيضَ الدّاءِ وَالكَشَحا[٣]
٢٨ ـ إنْ عَايَنُوا نِعْمَةً ماتُوا بِها كَمَداً ... وَإنْ رَأوْا غُمَّةً طارُوا بِهَا فَرَحا
٢٩ ـ أوْهَتْ أكُفُّهُمُ بَيْني وَبَيْنَهُمُ ... فَتْقاً بغَيرِ العَوَالي قَلَّ ما نُصِحا[٤]
٣٠ ـ نَالُوا المَعَالي، وَلَمْ تَعرَقْ جِباهُهُمُ ... فيها لُغُوباً، وَما نالَ الذي كَدَحا
٣١ ـ سائِلْ عن الطَّوْدِ لِمْ خَفّتْ قَوَاعِدُهُ ... وَكَانَ إنْ مَالَ مِقْدارٌ بِهِ رَجَحا
٣٢ ـ قَدْ جَرّبوهُ فَما لانَتْ شَكِيمَتُهُ ... وَحَمّلُوهُ فَمَا أعْيَا وَلا رَزَحا[٥]
٣٣ ـ رَمَوْا بِهِ الغَرَضَ الأقصَى، فشافَهَهُ ... مَرَّ القطاميّ جَلّى بَعدَمَا لَمَحا[٦]
٣٤ ـ مِنَ العِرَاقِ إلى أجْبالِ خُرّمَةٍ ... يا بُعْدَهُ مُنْبَذاً عَنّا وَمُطّرَحا[٧]

---

(١) أنير، من أنار الثوب: جعل له نيراً وهو هدب الثوب ولحمته، وأسدى الثوب: أقام سُدَاه، وهو مدّ خيوطه أراد إنه ينسج فيهم المدائح.
(٢) السرح: السريعة؛ والعيرانة: النشيطة.
(٣) انفض: أبْعِد؛ أذنبة: تتابعاً. المضيض: المؤلم والموجع. الكَشَحَ: الداء يصيب الكَشح أي الخاصرة.
(٤) نُصِحَ: خيط.
(٥) رزح: ناءَ بحمله ولم يقدر على السير.
(٦) القطامي: الصقر الحاد البصر الرافع رأسه للصيد.
(٧) خرمة: قرية بفارس. منبذ، من نبذه: طرحه ورمى به.

٣٥ ـ لَيسَ المَلُومُ الذي شَدَّ اليَدَيْنِ بِهِ بَلِ المَلُومُ المُرَزّا مَنْ بِهِ سَمَحَا
٣٦ ـ هُوَ الحُسَامُ، فَمَنْ تَعلَّقَ يداهُ بِه يَضْمُمْ على الصّفقَةِ العظمى وَقد رَبحَا
٣٧ ـ إنْ أغْمَدُوهُ فَلَمْ تُغْمَدْ فَضَائِلُه وَلا نَأى ذِكْرُهُ الدّاني وَقد نَزَحَا
٣٨ ـ أهدَى السّلامَ إلَيكَ اللّهُ ما حَمَلَتْ غَوَارِبُ الإبِلِ الغَادِينَ وَالرَّوَحَا
٣٩ ـ وَلا أغَبَّ بِلاداً أنتَ سَاكِنُهَا مَسَرى نَسيمٍ يُميطُ الداءَ إنْ نَفَحَا
٤٠ ـ أغْدُو عَلى سُبُلِ الأنْوَاءِ مُشْتَرِطاً سُقْيَاكَ في البَلَدِ النّائي وَمُقتَرِحَا
٤١ ـ أفْرَدْتَ لِلهَمِّ صَدْراً مِنكَ مُتَّسِعاً عَلى الهُمومِ، وَقلباً منكَ مُنشَرِحَا
٤٢ ـ كَساهُمُ البُهْمَةَ الدّهماءَ عَجزُهمُ وَالعَزْمُ ألبَسَكَ التّحجيلَ وَالفَرَحَا[1]
٤٣ ـ عَلَّ اللّيَاليَ أنْ تُثْنِي بِعَاطِفَةٍ فَيستَقيلَ زَمَانٌ بَعدمَا اجتَرَحَا
٤٤ ـ كمَا رَمَى الدّاءُ عُضواً بَعدَ صِحَّتِهِ كذا إذا التاثَ عُضْوٌ رُبّما اصْطلَحَا[2]
٤٥ ـ فكَمْ تَلاحَكَ بابُ الخَطْبِ ثُمَّ رُمِي بقارِعٍ مِنْ يَمينِ اللّهِ، فَانْفَتَحَا[3]
٤٦ ـ وَكَمْ تَلاحَمَ كَرْبٌ عِندَ مُعْضِلَةٍ فأنْجَابَ عَنْ قَدَرٍ لِلّهِ، وَانفَسَحَا
٤٧ ـ أرَى رِجالاً كَبَهْمِ القَاعِ عِندَهُمُ سِيّانِ مَنْ مَذَقَ الآرَاءَ أوْ صَرَحَا[4]
٤٨ ـ يَعْلُو عَلى قُلَلِ الأعْنَاقِ بَينَهُمُ مَن غَشّ رأياً وَيُوطا عُنُقُ من نَصَحَا[5]
٤٩ ـ تَظاهَرُوا بِنِفَاقِ الغَيِّ عِندَهُمُ حتّى ادّعاهُ على مكرُوهِهِ الفُصَحَا

* * *

(١) البُهمة الدهماء: الظلمة الشديدة. التحجيل: بياض في قوائم الفرس، وهو مما يُمتدح به. الفرح: السرور، وفي رواية أخرى «القَرح» بمعنى خروج ناب الفرس.
(٢) التاث عضو: برأ.
(٣) تلاحك: تداخل وتلاءم حتى اشتد إغلاقه.
(٤) بَهم القاع: ماشيته، أو الحيوانات المقيمة فيه؛ مذق: خلط ومزج. صرحا: جاء بها صريحة أي غير مخلوطة.
(٥) قُلل الأعناق: أعاليها.

(١٣٠)

وقال في القادر بالله وقد جلس للناس ودخل إليه في سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة: [الوافر]

١ ـ تَخَطَّيْنَا الصُّفُوفَ إلى رُوَاقٍ تَحَجَّبَ بالصَّوَارِمِ وَالرِّمَاحِ
٢ ـ وَحَيَّيْنَا عَظِيماً مِنْ قُرَيْشٍ كَأنَّ جَبِينَهُ فَلَقُ الصَّبَاحِ
٣ ـ عَلَيْهِ سِيمِيَاءُ المُلْكِ يَبْدُو وَعُنْوَانُ الشَّجَاعَةِ وَالسَّمَاحِ

* * *

(١٣١)

وقال رحمه الله يفتخر: [المتقارب]

١ ـ بِرُؤمِ السُّيُوفِ وَغَرْبِ الرِّمَاحِ عَقَدْنَا لِوَاءَ العُلَى وَالسَّمَاحِ[١]
٢ ـ وَكُلِّ غُلامٍ حَيِيِّ اللِّحَا ظِ يَلْقَى الطِّعَانَ بِرُمْحٍ وَقَاحِ
٣ ـ إذا مُطِلَ الثَّارُ جَرَّ القَنَا نَشَاوَى تَقَاضَى صُدُورَ الصِّفَاحِ
٤ ـ فَأغْمَدَهَا في احْمِرَارِ الشَّقِيق وَجَرَّدَهَا في بَيَاضِ الأقَاحِ
٥ ـ بِكُلِّ فَلاةٍ تَقُودُ الجِيَا دَ تَعْثُرُ فِيهَا بِبَيْضِ الأداحي[٢]
٦ ـ فَيُلْجِمُ أعْنَاقَهَا بِالجِبَال وَيُنْعِلُ أرْسَاغَهَا بِالبِطَاحِ[٣]
٧ ـ وَأشْقَرَ يَسْرِقُ صِبْغَ المُدا مِ، أنْهَبْتُ جِلْدَتَهُ لِلسِّلاحِ
٨ ـ إذا يَابِسُ المَاءِ بَلَّ الحِزَا مَ طَارَتْ بِهِ غُلَوَاءُ المِرَاحِ[٤]
٩ ـ تَجُولُ القُرُونُ بِأعْطَافِهِ مَجَالَ الفَوَاقِعِ في كَاسِ رَاحِ[٥]

(١) رؤم السيوف: السيوف القاطعة، من قولهم: ريم به: إذا قُطِع به. الغَرْب: الحدّ.
(٢) الأداحي: الواحدة أدحية مبيض النعام في الرمل.
(٣) يلجم: يضع اللجام؛ يُنعل: يلبسها النعل. الأرساغ: مفردها رسغ: مفصل اليد. البطاح: مفردها بطحاء وهي الصحراء أو الأرض المنبطحة.
(٤) غلواء المراح: سرعة الجري.
(٥) القرون: مفردها قرن وهو الحبل الذي يقرن أي يربط به البعير. الراح: الخمرة.

١٠ ـ يَشُقُّ الظَّلامَ بِسَيْفِ الضُّحَى وَيَرْمِي الغُدُوَّ بِسَهْمِ الرَّواحِ
١١ ـ فَيا رَاكِبَ العَجْزِ مُرْخي العِنَا نِ لِلذُّلِّ يَخْبِطُ، وَالعِزُّ ضَاحِ(١)
١٢ ـ تَقَاضَ المَطالِبَ وَاسْتَنْبِطِ الـ ـرَّجَاءَ وَنَبِّهْ عُيُونَ النَّجَاحِ
١٣ ـ فَلَوْلا المَطامِعُ تَحْدُو الطِّلاب لَمَا خَفَقَتْ قادِمَاتُ الجَنَاحِ
١٤ ـ وَمَا العَيْشُ عِنْدِيَ إلاّ الإِبَاء وَبُعْدِي عَنِ المَنْزِلِ المُسْتَبَاحِ
١٥ ـ أُحِبُّ الخِيَامَ وَسُكَّانَهَا وَأَحْسُدُ كُلَّ بَعِيدِ المَرَاحِ
١٦ ـ وَأَغْبِطُ كُلَّ فَتىً لا يَزَا لُ عِبْئاً عَلى الزّاعِبَاتِ القِمَاحِ(٢)
١٧ ـ يُخَاطِرُ فِيهَا بِعَقْرِ السَّوَامِ وَيَشْرَبُ مِنْهَا لِبَانَ اللِّقَاحِ
١٨ ـ طَرُوبُ المَسَامِعِ أيْنَ اسْتَقَلّ صَهِيلُ الجِيَادِ وَجَرْسُ النِّبَاحِ
١٩ ـ وَمَنْ لي بِأنْ أَتَلافَى الخُطُو بَ إنْ نَافَرَتْني صُدُورُ الرِّمَاحِ
٢٠ ـ وَمَنْ لي بِتَقْبِيلِ كَفّ الزّمَا نِ مِنْ قَبلِ تَوْقيعِها باطّرَاحي
٢١ ـ كَبَا الدّهْرُ بَيْني وَبَينَ المُنَى وَطَالَ بِزَنْدِ الرّجَاءِ اقْتِداحي
٢٢ ـ أرَى الحِلْمَ يَطْوِي سِبابَ الرّجا لِ وَالجَهْلَ يَنْشُرُهُ في التّلاحي
١٢٣ فَيُحسَبُ عَيّاً سُكوتُ الحَليم وَيُعطَى السّفيهُ حُظُوظَ الفِصَاحِ
٢٤ ـ أُكَاشِرُ أَبْنَاءَ هَذا الزّمَانِ وَأَهْزَأُ مِنْ نُبْلِهِمْ بِامْتِداحي
٢٥ ـ فَبَيْنَ البَوَاطِنِ حَلُّ الطّلاق وَبَيْنَ الظّوَاهِرِ عَقْدُ النِّكَاحِ
٢٦ ـ وَإِنّي لأَحْفَظُ غَيْبَ الخَليـ ـلِ إنْ ضَاعَ وَاسْتَلَبَتْهُ اللّوَاحي(٣)
٢٧ ـ وَإِنّي لأَقْصِفُ بَطْشَ الفَتَى وَلَوْ رَدّ بَاعَ القَضَاءِ المُتَاحِ
٢٨ ـ تَكَدَّرُ دُونِي نِطَافُ الكَلام وَأَصْقُلُهَا بِالبَيَانِ الصُّرَاحِ(٤)

(١) الضاحي: البعيد.
(٢) الزاعبات: من زعب البعير: إذا مر مثقلاً أو سريعاً. القماح، من قمح البعير: رفع رأسه عند الحوض وامتنع من الشرب.
(٣) اللواحي: المصائب.
(٤) الصراح: التي لا يشوبها شيء.

٢٩ ـ أُدافِـعُ بـالـجِـدِّ عَـنْ غَـايَـةٍ وَلَـوْ شِـئْـتُ بُـلِّـغْـتُـهَـا بِـالـمُـزَاحِ
٣٠ ـ أُرَانـي سَـيُـخَـلِـقُ عُـمـرِي الـزّمَـان وَكُـلُّ ظَـلام جَـدِيـدِ الـصَّـبَـاحِ
٣١ ـ زَجَـرْتُ الـسّـرُورَ، فَـمَـا يُـجـتَـنَـى بِـغَـيـرِ الـعُـلَـى طَـلَـبي وَارْتِـيَـاحي
٣٢ ـ فَـبِـالـلّـهِ يَـا نَـشَـوَاتِ الـشَّـمُـو لِ عُـودي إلـى نَـفَـحَـاتِ الـرّيَـاحِ[1]
٣٣ ـ وَصُـونـي عَـنِ الـسّـكْـرِ مَـن لا يـزَال يُـنَـدّي الـمُـدامَ بِـمَـاءِ الـقَـرَاحِ[2]
٣٤ ـ أعَـافُ ابـنَـةَ الـكَـرْمِ لا ابـنَ الـغَـمَـا مِ بَينَ غَبوقي، وبَين اصْطِباحي[3]
٣٥ ـ يَـمُـرُّ الـغِـنَـاءُ فَـيَـعْـتَـاقُـنـي وَعِـشْـقُ الـحرُوبِ ثَنَى من جِماحي
٣٦ ـ وَلَـوْ لَـمْ أُغَـنَّ بِـذِكْـرِ الـسّـيُـوفِ لَـقَـلَّ عَـلـى الـنّـغَـمـاتِ ارْتِـيَـاحـي
٣٧ ـ وَسَـمْـرَاءَ تَـرْشُـفُ ظَـلْـمَ الـقُـلُـو بِ، قَـذّافَـةٍ بِـالـنّـجـيـعِ الـمُـبَـاحِ
٣٨ ـ تُـطَـارِدُ فـي كُـلّ مَـلْـمُـومَـةٍ مُـنَـطَّـقَـةٍ بِـالـعَـوَالـي رَداحِ
٣٩ ـ تُـرِيـقُ عَـلَـيْـهـا كُـؤوسَ الـدّمَـا ءِ بـالـطّـعـنِ وَالـمَـوْتُ نَـشـوَانُ صَاحِ
٤٠ ـ فَـنَـخْـضِـبُ فـيـهـا جِـبَـاهَ الـظُّـبَـى وَنُـرْمِـدُ فِـيـهَـا عُـيُـونَ الـجِـرَاحِ
٤١ ـ كـأنّـا نَـرَى الـضّـرْبَ نَـحـرَ الـسّـوَامِ وَنَحتَسِبُ الطّعنَ ضرْبَ الصِّفاحِ[4]
٤٢ ـ فَـمَـنْ ذا أُسَـامـي وَجَـدّي الـنَّـبِـيْـ يُ أمْ مَـنْ أُطَـاوِلُ أمْ مَـنْ أُلاحـي[5]
٤٣ ـ أنَـا ابـنُ الأئِـمّـةِ وَالـنّـازِلِـيـ نَ كُـلَّ مَـنِـيـعِ الـرُّبَـى وَالـبَـرَاحِ[6]
٤٤ ـ وَأيْـدٍ تُـصَـافِـحُ أيـدي الـكِـرَام وَإنْ نَـفَـرَتْ مِـنْ أكُـفِّ الـشِّـحَـاحِ
٤٥ ـ إذا استُصرِخُوا عَصَفُوا بالصّبَا حِ بَـيْـنَ الـظُّـبَـى وَالـوُجـوهِ الـصِّـبَـاحِ
٤٦ ـ وَسَـالـوا إلـى الـطعـنِ سَـيـلَ الـقَـنَـا وَمَالُوا على الضّرْبِ مَيلَ الصِّفاحِ

---

(١) الشّمول: الخمرة، ونشواتها: مفردها نشوة، وهي ما يصيب شارب الخمر من خِفّة.
(٢) ينَدّي: يخلط ويمزج. الماء القُراح: الماء العذب.
(٣) ابنة الكَرْم: أراد بها الخمرة. ابن الغمام: أراد به الماء. الغبوق والاصطباح: الشراب عند المساء أو الصباح.
(٤) نحر السوام: ذبح البعير. الصِّفاح: السيوف.
(٥) أُسامي: أتعالى؛ أُلاحي: أُفاخر.
(٦) البراح: المتسع من الأرض لا زرع فيه ولا شجر.

٤٧ ـ نَشَرْنَا عَلَى عَذَبَاتِ الرَّيَا ... حِ كُلَّ لِوَاءِ صَقِيلِ النَّوَاحِي
٤٨ ـ وَأَحْسَابُنَا سَامِيَاتُ الأُنُو ... فِ بَيْنَ المَقَامِ وَبَيْنَ الضُّرَاحِ[1]

* * *

(١٣٢)

وقال أيضاً: [الكامل]

١ ـ بَعضَ المَلامِ فقدْ غَضَضْتُ طَماحي ... وَكَفَيْتُ من نَفسِي العَذولَ اللاّحي[2]
٢ ـ مِنْ بَعْدِ مَا خَطَرَ الصِّبَا بِمَقَادَتي ... وَجَرَى إلى الأَمَدِ البَعيد جِماحي
٣ ـ عشرُونَ أَوْجَفَ في البَطالَةِ خَلْفَها ... عَامَانِ غَلاّ مِنْ يَدَيَّ مِرَاحي
٤ ـ زَمَنٌ يَخِفُ بِهِ الجَنَاحُ إلى الصِّبَا ... لمّا ظَفِرْتُ بهِ خَفَضْتُ جَنَاحي
٥ ـ أُغضِي عَنِ المَرْأَى الأنِيقِ زَهَادَةً ... فِيهِ، وَأَدْفَعُ لَذَّتي بالرّاحِ
٦ ـ أَمَعاهِدَ الأَحْبَابِ! هَلْ عَوْدٌ إلى ... مَغْدًى نَبُلُّ بِهِ الجَوَى وَمَرَاحِ
٧ ـ يَكْفِيكِ مِنْ أَنْفَاسِنَا وَدُمُوعِنَا ... أنْ تُمطَري مِنْ بَعدِنَا وَتُراحي
٨ ـ فَلَرُبَّ عَيْشٍ فيكَ رَقَّ نَسِيمُهُ ... كَالمَاءِ رَقَّ عَلى جُنُوبِ بِطَاحِ
٩ ـ وَتَغَزُّلٍ كَصَبَا الأَصَائِلِ أَيْقَظَتْ ... رَيّا خُزَامَى بِاللّوَى وَأَقَاحِ[3]
١٠ ـ كَمْ فيكِ من صَاحِي الشّمائِلِ مُنْتَشٍ ... بِالدَّلِّ، أوْ مَرْضَى العيونِ صِحاحِ
١١ ـ فَسَقَى اللِّوَى صَوْبُ الغَمَامِ وَدَرُّهُ ... وَسَقَى النَّوَازِلَ فيهِ صَوْبُ الرّاحِ
١٢ ـ وَغَدا فَرَوَّحَ ذاكَ عَن تِلكَ الرُّبَى ... وَسَرَى فَرَوَّحَ ذا عَنِ الأَرْوَاحِ
١٣ ـ فَلَطَالَمَا أَقْصَدَنَني ظَبَيَاتُهُ ... وَأَرِقْتُ فِيهِ لِبَارِقٍ لَمّاحِ
١٤ ـ وَالْتَحتُ مِنْ كَمَدٍ إلَيهِ، وَوِرْدُهُ ... نَاءٍ يُعَذِّبُ غُلَّةَ المُلْتَاحِ[4]

(١) الضراح: البيت المعمور في السماء الرابعة.
(٢) قوله: بعض الملام، أراد لِمَ بعض الملام. الطماح: الجماح، وشدّة الطموح. اللاحي: المفاخر.
(٣) الخزامى: نوع من الورود. اللوى: مكان؛ الأقاحي: نوع من الورود.
(٤) إلتحت: عطشت وجفّ ريقه؛ الوِرد: مكان الشرب؛ ناءٍ: قريب. الملتاح: العطشان.

١٥ ـ أيَامَ فـي صِبْـغِ الـشَّبَـابِ ذَوائِبـي ... وَإلـى الـتَّـصَـابـي غُـدْوَتـي وَرَوَاحـي
١٦ ـ قَـوْمـي أُنُـوفُ بَـنـي مَـعَـدٍّ وَالـذُّرَى ... مِـنْ وَاضِـحٍ فِـيـهِـمْ وَمِـنْ وَضَّـاحِ
١٧ ـ الـسّـابِـقُـونَ إلى عُـلـىً وَمَـفَـاخِـرٍ ... وَالـغَـالِـبُـونَ عَـلـى نَـدىً وَسَـمَـاحِ
١٨ ـ ذَهَـبُـوا بِـشَـأوِ الـمَـجْـدِ ثُـمّ تَـلَـقّـتُـوا ... هُـزُؤاً إلـى الـطُّـلاّعِ وَالـطُّـلاّحِ(١)
١٩ ـ شُوسَ الحَوَاجِبِ مُعضَبِينَ وَفي الرِّضَى ... ما شِئْتَ مِنْ بِيضِ الوُجوهِ صِبَاحِ(٢)
٢٠ ـ وَرِثُـوا الـمَـعـالـي بـالـجُـدودِ وَبَـعْـدَهَـا ... بـضِـرَابِ مُـرْهَـفَـةٍ وَطَـعْـنِ رِمَـاحِ
٢١ ـ وَقِـيَـادِ مُـخْـطَـفَـةِ الـخُـصُـورِ كَـأنّـهَـا ... العِـقْـبـانُ تَـحـتَ مُـجَـلـجِـلٍ دَلاّحِ(٣)
٢٢ ـ يَـغْـبُـقْـنَ لَـيْـلاً بـالـغَـبِـيـقِ وَتَـارَةً ... يَـصْـبَـحْـنَ بـالـغـارَاتِ كُـلَّ صَـبَـاحِ(٤)
٢٣ ـ ضَـرَبَـتْ بِـعِـرْقـي دَوْحَـةٌ نَـبَـوِيّـةٌ ... فـي مَـنْـصِـبٍ وَارِي الـزِّنَـادِ صُـرَاحِ
٢٤ ـ يُـنْـمَـى إلـى أعـيـاصِ خَـيْـرِ أُرُومَـةٍ ... لَـيْـسَـتْ بـعَـشّـاتِ الـفُـرُوعِ ضَـوَاحِ(٥)
٢٥ ـ وَأبـي الـذي حَـصَـدَ الـرِّقَـابَ بِـسَـيْـفِـهِ ... فـي كُـلِّ يَـوْمِ تَـصَـادُمٍ وَنِـطَـاحِ(٦)
٢٦ ـ رُدّتْ إلـيـهِ الـشَّـمـسُ يُـحدِثُ ضَـوْءُهـا ... صُـبْـحـاً عَـلـى بُـعْـدٍ مِـنَ الإصْـبَـاحِ
٢٧ ـ سَـائِـلْ بِـهِ يَـوْمَ الـزُّبَـيْـرِ مُـشَـمِّـراً ... يَـخْـتَـالُ بَـيْـنَ ذَوَابِـلٍ وَصِـفَـاحِ
٢٨ ـ وَاسْـألْ بِـهِ صِـفّـيـنَ إنّ زَئِـيـرَهُ ... أوْدَى بِـكَـبْـشِ أُمَـيّـةَ الـنّـطّـاحِ(٧)
٢٩ ـ وَاسْـألْ شُـرَاةَ الـنّـهْـرَوَانِ، فـإنّـهُـمْ ... ضُـرِبُـوا بِـمُـنْـذَلِـقِ الـيَـدَيـنِ وَقَّـاحِ(٨)

---

(١) الطلاح: المتعبون.
(٢) شوس الحواجب: أي قريبة من بعضها البعض، والأشوس: مقطب الجبين دلالة على الغضب. صِباح: مشرقة.
(٣) أراد بمخطفة الخصور: الخيول. المجلجل: المصوت. الدلاح: كثير الماء.
(٤) يغبقن: يشربن عند الغبوق أي في العشيّ، والغبيق: الحليب أو ما شاكله مما يشرب عند الغبوق، بمعنى مغبوق.
(٥) الأعياض: الأصول. العشات: اللئيمات المنبت الدقيقة الأغصان. الضواحي: الأشجار التي لا ظل لها.
(٦) النِّطاح: تصادم السيوف في المعركة وكأنها تنطح بعضها البعض.
(٧) صفين: موقعة مشهورة قامت بين الإمام علي ومعاوية وكبش أميّة النطّاح: أراد معاوية بن أبي سفيان.
(٨) الشراة: الذين خرجوا في النهروان على الإمام علي، وسُمّوا بالشراة لأنهم شروا أنفسهم أي باعوها لله. الوقاح: غليظ اليدين.

٣٠ ـ كَمْ مِنْ طَعِينٍ يَوْمَ ذاكَ مُرَمَّلٍ وَحَرِيمِ عِزٍّ بِالطِّعَانِ مُبَاحِ[١]
٣١ ـ وَمَنَاقِبٍ بِيضِ الوُجُوهِ مُضِيئَةٍ أَبَداً، تُكَاثِرُ أَلْسُنَ المُدَّاحِ
٣٢ ـ مَنْ قَاسَ ذا شَرَفٍ بِهِ فَكَأَنَّما وَزَنَ الجِبَالَ القُودَ بالأَشْبَاحِ[٢]
٣٣ ـ قَدْ قُلْتُ لِلْعَادِي عَلَيَّ بِبَغْيِهِ مَهْلاً، فَمَا يَلْحُو القَتَادَةَ لاحِ[٣]
٣٤ ـ فَحَذارِ إِنْ مطَرَتْ عليكَ صَواعِقي وَحَذارِ إِنْ هَبّتْ عَلَيْكَ رِيَاحِي
٣٥ ـ أَوْفَى الصَّبَاحُ فَشَقَّ كُلَّ دُجُنَّةٍ وَعَلا الزَّئِيرُ فَغَضَّ كُلَّ نُبَاحِ
٣٦ ـ أنا مَن عَلِمْتَ على المُكاشِحِ مُرْهَفٌ نَابي، وَشَاكٍ في الخِصَامِ سِلاحي
٣٧ ـ وَأَبَيْتُ أَنْ أُعطي الأعادي مِقْوَدي أَوْ أَنْ تَدُرَّ عَلى الهَوَانِ لَقَاحي
٣٨ ـ مِنْ بَعدِ ما أَوْضَعتُ في طُرُقِ العُلى وَأَضَرَّ بالأَعْداءِ طُولُ كِفَاحي
٣٩ ـ وَسَحَبتُ من خُلَعِ الخلائفِ طارِفاً لِحَظَاتِ كُلِّ مُعَانِدٍ طَمّاحِ
٤٠ ـ وَوَلِيتُ في السِّنِّ القَرِيبَةِ أُسْرَتي فَوَكَلْتُ فَاسِدَهُمْ إلى إصْلاحي
٤١ ـ بِمَهَابَةٍ عَمّتْ بِغَيرِ تَكَبُّرٍ وَصَرَامَةٍ أَدْمَتْ بِغَيْرِ جِرَاحِ
٤٢ ـ حِلْمٌ كَحاشِيَةِ الرِّداءِ وَدُونَهُ بَأْسٌ يَدُقُّ عَوَامِلَ الأَرْمَاحِ
٤٣ ـ فَلَئِنْ عَلَوْتُهُمُ فَلَيسَ بِمُنْكَرٍ إمّا عَلَتْ غُرَرٌ عَلى أَوْضَاحِ[٤]
٤٤ ـ فَالآنَ أَمْدَحُ غَيرَ مَولَى نِعمَةٍ لَوْ كُنتُ أُنصِفُ كانَ من مُدّاحي
٤٥ ـ بُعْداً لِدَهْرٍ خاضَ بي أَهْوَالَهُ وَأَجَازَني غَمْراً إلى ضَحضَاحِ[٥]
٤٦ ـ لا دَرّ دَرّي إنْ رَضِيتُ بِذِلَّةٍ تَلْوِي يَدي وَتَرُدُّ غَرْبَ طِماحي
٤٧ ـ مِنْ دُونِ قَوْدِ الجُرْدِ تَمرِي جَرْيَها رَبَلاتُ كُلِّ مُغَامِرٍ جَحجَاحِ[٦]

---

(١) المرمل: الملطخ بالدم. (٢) القود: الجبال العالية.
(٣) القتادة: شجرة صلبة لها شوك كالإبر. ويلحو: يزيل لحاها أي قشرها؛ واللاحي: اللائم أو المفاخر.
(٤) الأوضاح، الواحد وضح: البرص.
(٥) الغمر: الماء الكثير، وعكسه الضحضاح.
(٦) الجرد: القصيرة الشعر. تمري: تسرع. ربلات: الواحد ربلة: لحمة باطن الفخذ. جحجاح: سيّد.

٤٨ ـ عَنَقاً عَلى عُنْقِ الطِّلابِ تَحُثُّهَا ... هِمَمٌ ضَمِنَّ عَوائِدَ الإنْجَاحِ[(١)]
٤٩ ـ قَطْعُ البِلادِ وَرَاءَ قاصِيَةِ العُلَى ... مُتَغَرِّباً عَنْ مَوْطِني وَمَرَاحي
٥٠ ـ أشْهَى إليّ مِنَ النَّعيمِ يَدومُ لي ... وَألَذُّ مِنْ نَعَمٍ عليَّ مِرَاحِ
٥١ ـ إنّي إذا العَذْبُ النَّميرُ أصابَني ... بِيَدِ الهَوَانِ شَرِبْتُ بالأمْلاحِ
٥٢ ـ دَعْني أُخَاطِرْ بالحَيَاةِ وَإنّمَا ... طَلَبُ الرِّجَالِ العِزَّ ضَرْبُ قِداحِ
٥٣ ـ إمّا لِقَاءُ المُلْكِ قَسْراً، أوْ كَمَا ... لَقِي ابنُ حُجْرٍ مِنْ يَدِ الطَّمّاحِ[(٢)]

* * *

(١٣٣)

وقال رضي الله عنه: [السريع]

١ ـ نَبّهتُهُمْ مِثْلَ عَوَالي الرِّمَاحْ ... إلى الوَغَى قَبلَ نُمُومِ الصَّبَاحْ[(٣)]
٢ ـ فَوَارِسٌ نَالُوا المُنَى بَالقَنَا ... وَصَافَحُوا أغرَاضَهُمْ بالصِّفاحْ[(٤)]
٣ ـ لِغَارَةٍ سَامِعُ أنْبَائِهَا ... يَغَصُّ مِنْهَا بالزُّلالِ القَرَاحْ
٤ ـ لَيسَ عَلى مُضْرِمِهَا سُبّةٌ ... وَلا عَلى المُجْلِبِ مِنها جُنَاحْ[(٥)]
٥ ـ دُونَكُمُ، فابْتَدِرُوا غُنْمَهَا ... دُمىً مُباحَاتٌ، وَمَالٌ مُبَاحْ
٦ ـ فَإنّنَا في أرْضِ أعْدائِنَا ... لا نَطَأُ العَذْرَاءَ إلاّ سِفَاحْ
٧ ـ يا نَفْسُ مِنْ هَمٍّ إلى هِمّةٍ ... فَلَيْسَ من عِبْءِ الأذى مُسْتَرَاحْ
٨ ـ قَدْ آنَ لِلْقَلْبِ الّذي كَدَّهُ ... طُولُ مُنَاجَاةِ المُنَى أنْ يُرَاحْ
٩ ـ لا بُدَّ أنْ أرْكَبَهَا صَعْبَةً ... وَقَاحَةً تَحْتَ غُلامٍ وَقَاحْ[(٦)]

---

(١) عَنقاً: سيراً سريعاً.
(٢) ابن حجر: هو امرؤ القيس. الطماح: الطموح أو شدته. وما لقيَ ابن حجر: أي ما أصابه، وفي هذا الإشارة إلى قول امرىء القيس: «نحاول ملكاً أو نموت فنُعْذرا».
(٣) نموم الصباح: ظهوره وطلوعه.
(٤) الصفاح: السيوف.
(٥) مُضرِمِها: مُشعِلِها. سُبّة: شتيمة. المجلب: الذي يحدث جلبة أي ضجّة. جُناح: لوم.
(٦) غلام وقاح: تَعِب، والوقاحة هنا: التعب، والوقاحة: الصلابة أيضاً.

١٠ ـ يُجْهِدُهَا أوْ يَنْثَني بِالرّدَى دُونَ الذي قُدِّرَ أوْ بالنَّجَاحْ
١١ ـ الرّاحُ وَالرّاحَةُ ذُلُّ الفَتى وَالعِزُّ في شُرْبِ ضَرِيبِ اللِّقَاحْ[(١)]
١٢ ـ في حَيثُ لا حُكْمٌ لغَيرِ القَنَا وَلا مُطاعٌ غَيرَ داعي الكِفَاحْ
١٣ ـ مَا أطْيَبَ الأمْرَ وَلَوْ أنّهُ عَلى رَزَايَا نَعَمٍ في مَرَاحْ[(٢)]
١٤ ـ وَأشْعَثِ المَفْرِقِ ذي هِمّةٍ طَوّحَهُ الهَمُّ بَعيداً، فَطَاحْ
١٥ ـ لَمّا رَأى الصّبْرَ مُضِرّاً بِهِ رَاحَ، وَمَن لَمْ يُطِقِ الذُّلَّ رَاحْ
١٦ ـ دَفْعاً بِصَدْرِ السّيْفِ لَمّا رَأى ألاّ يَرُدَّ الضّيْمَ دَفعاً بِرَاحْ
١٧ ـ مَتى أرَى الزّوْرَاءَ مُرْتَجّةً تُمطَرُ بالبِيضِ الظُّبَى أوْ تُرَاحْ[(٣)]
١٨ ـ يَصِيحُ فِيهَا المَوْتُ عَنْ ألْسُنٍ مِنَ العَوَالي وَالمَوَاضِي فِصَاحْ
١٩ ـ بِكُلِّ رَوْعَاءَ عُظَيْنِيَّةٍ يَحتَثُّهَا أرْوَعُ شَاكي السِّلاحْ[(٤)]
٢٠ ـ كَأنّمَا يَنْظُرُ مِنْ ظِلّهَا نَعَامَةً زَيّافَةً بِالجَنَاحْ
٢١ ـ مَتى أرَى الأرْضَ وَقَدْ زُلْزِلَتْ بِعَارِضٍ أغْبَرَ دامي النّوَاحْ
٢٢ ـ متى أرَى النّاسَ وَقَدْ صُبّحُوا أوائِلَ اليَوْمِ بِطَعْنٍ صُرَاحْ
٢٣ ـ يَلتَفِتُ الهَارِبُ في عِطْفِهِ مُرَوَّعاً يَرْقُبُ وَقْعَ الجِرَاحْ
٢٤ ـ متى أرَى البِيضَ وَقَدْ أمْطَرَتْ سَيلَ دَمٍ يَغلِبُ سَيلَ البِطَاحْ
٢٥ ـ متى أرَى البَيضَةَ مَصْدُوعَةً عَنْ كُلِّ نَشْوَانَ طَوِيلِ المِرَاحْ
٢٦ ـ مُضَمَّخِ الجِيدِ، نَؤومِ الضُّحَى كَأنّهُ العَذْرَاءُ ذاتُ الوِشَاحْ
٢٧ ـ إذا رَداحُ الرّوْعِ عَنّتْ لَهُ فَرَّ إلى ضَمِّ الكَعَابِ الرَّدَاحْ[(٥)]
٢٨ ـ قَوْمٌ رَضُوا بالعَجْزِ وَاستَبدَلُوا بالسّيْفِ يَدمَى غَرْبُه كَاسَ رَاحْ

(١) الضريب: ما حلب بعضه فوق بعض من عدة لقاح.
(٢) نَعَم رزايا: الخيل الضعيفة التي نال منها التعب. المراح: المكان الذي تمرح فيه وتسرح.
(٣) الزوراء: الفلاة البعيدة. البيض: الرماح.
(٤) العظينية: المنتفخة البطن من أكل شجر العظين.
(٥) رداح: توصف به الكتيبة الكثيرة الفرسان. والرداح أيضاً: العظيمة.

٢٩ ـ تَـوَارَثُـوا الـمُـلْـكَ وَلَـوْ أنْـجَـبُـوا　　لَـوَرَثُـوهُ عَـنْ طِـعَـانِ الـرِّمَـاحْ
٣٠ ـ غَـطّـى رِداءُ الـعِـزِّ عَـوْراتِـهِـمْ　　فـافـتُـضِـحُـوا بـالـذُّلِّ أيَّ افـتِـضَـاحْ
٣١ ـ إنّـيَ وَالـشّـاتِـمَ عِـرْضِـي كـمَـنْ　　رَوّعَ آسَـادَ الـشّـرَى بـالـنُّـبَـاحْ
٣٢ ـ يَـطْـلُـبُ شَـأوِي وَهْـوَ مُـسْـتَـيْـقِـنٌ　　أنّ عِـنَـانـي فـي يَـمـيـنِ الـجِـمَـاحْ
٣٣ ـ فَـازم بِـعَـيْـنَـيْـكَ مَـلِـيّـاً تَـرَى　　وَقْـعَ غُـبـارِي فـي عُـيـونِ الـطِّـلاحْ[1]
٣٤ ـ وَارْقَ عَـلـى ظَـلْـعِـكَ، هَـيـهـاتَ أنْ　　يُـزَعْـزِعَ الـطَّـوْدُ بِـمَـرِّ الـرِّيَـاحْ[2]
٣٥ ـ لا هَـمَّ قَـلْـبـي بِـرُكُـوبِ الـعُـلَـى　　يَـومـاً، وَلا بَـلَّ يَـدَيَّ الـسَّـمَـاحْ
٣٦ ـ إنْ لَـمْ أنَـلْـهَـا بـاشـتِـرَاطٍ كَـمَـا　　شِـئْـتُ عَـلـى بِـيضِ الـظُّـبَـى وَاقـتِـرَاحْ
٣٧ ـ أفُـوزُ مِـنْـهَـا بِـالـلُّـبَـابِ الّـذِي　　يُـغـنـي الأمَـانـي نَـيْـلُـهُ وَالـصُّـرَاحْ
٣٨ ـ فَـمَـا الـذِي يُـقْـعِـدُني عَـنْ مَـدًى　　لا هُـوَ بِـالـنّـسْـلِ وَلا بـالـلِّـقَـاحْ
٣٩ ـ طُـلَـيْـحَـةٌ مَـدَّ بِـأضْـبَـاعِـهِ　　وَغَـرَّ قَـبْـلـي الـنّـاسَ حَـتـى سِـجَـاحْ[3]
٤٠ ـ يَـطْـمَـحُ مَـنْ لا مَـجْـدَ يَـسْـمُـو بِـهِ　　إنّـي إذاً أعْـذَرُ عِـنْـدَ الـطِّـمَـاحْ
٤١ ـ وَخِـطّـةٍ يَـضْـحَـكُ مِـنْـهَـا الـرَّدَى　　عَـسْـرَاءَ تَـبْـرِي الـقَـوْمَ بَـرْيَ الـقِـداحْ
٤٢ ـ صَـبـرْتُ نَـفْـسِـي عِـنْـدَ أهـوَالِـهَـا　　وَقُـلْـتُ: مِـنْ هَـبْـوَتِـهَـا لا بَـرَاحْ
٤٣ ـ إمّـا فَـتًـى نَـالَ الـعُـلَـى فـاشـتَـفَـى　　أوْ بَـطَـلٌ ذاقَ الـرَّدَى فـاسـتَـرَاحْ

* * *

(١٣٤)

وقال أيضاً يذكر غرضاً في نفسه: [الكامل]

١ ـ فـي كُـلّ يَـوْمٍ لِـلأحِـبّـةِ مَـطْـرَحُ　　وَعَـلـى الـمَـنَـازِلِ لـلـمَـدامِـعِ مَـسفَـحُ
٢ ـ شَـوْقٌ عَـلـى نَـأيِ الـدِّيَـارِ مُـغَـالِـبٌ　　وَجَـوًى عَـلـى طُـولِ الـمَـطـالِ مُـبَـرِّحُ

---

(١) الطلاح: شجر عظام.
(٢) أرق على ظلعك: أصلح نفسك، لا تجاوز حدك في وعيدك.
(٣) طليحة: هو ابن خويلد تنبأ ثم أسلم. الأضباع: سجاح: امرأة تنبأت.

٣ ـ نَفَرَتْ بَنَاتُ الصَّبرِ مِنكَ وَطَالَمَا قُصِرَتْ نَوَازِعُ عن ضَمِيرِكَ تَطمَحُ
٤ ـ يَا هَلْ يُمَانِعُ بَعْدَ طُولِ قِيَادِهِ قَلْبٌ يُطَاوِعُ فِي القِيَادِ وَيَسْمَحُ
٥ ـ وَعَلى المَطِيِّ ظِبَاءُ وَجْرَةَ كُلَّمَا غَفَلَ المُرَاقِبُ تَشرَئِبُّ وَتَسنَحُ(١)
٦ ـ خَالَسْنَنَا النَظَرَ المُرِيبَ كَمَا رَنَتْ بَقَرُ الجَوَاءِ إلى وَمِيضٍ يُلمَحُ
٧ ـ يَبْسِمْنَ عَنْ بَرْدِ الغَمَامِ وَبَرْدُهُ رَيَّانُ يُغْبَقُ بِالمُدَامِ وَيُصْبَحُ
٨ ـ كَلَّفتَ عَيْنَكَ نَظْرَةً مَزْؤودَةً مَنَعَتْكَ لَذَّتَهَا مَدَامِعُ تَسفَحُ(٢)
٩ ـ أَمْسَوْا كَأنَّ لَطَائِمَاً دَارِيَّةً بَاتَتْ تَضُوعُ مِنَ القِبَابِ وَتَنْفَحُ(٣)
١٠ ـ مَلَكُوا وَلَمَّا يُحسِنُوا، وَوَلُوا وَلَـ ـمَّا يَعدِلُوا، وَغَنُوا وَلَمَّا يَسمَحُوا
١١ ـ قُلْ لِلّيَالِي قَد مَلَكْتِ فَأَسجِحي وَلِغَيرِكِ الخُلُقُ الكَرِيمُ الأَسْجَحُ(٤)
١٢ ـ مِنْ أيِّ خَطْبٍ مِنْ خُطوبِكِ أشتكي وَعَنَ أيِّ ذَنْبٍ من ذُنوبِكِ أصْفَحُ
١٣ ـ إنْ أَشْكُ فِعلَكِ مِنْ فِرَاقِ أحِبَّتي فَلَسُوءُ فِعلِكِ في عِذارِي أقْبَحُ
١٤ ـ ضَوْءٌ تَشَعْشَعَ في سَوَادِ ذَوَائِبي لا أسْتَضِيءُ بِهِ وَلا أَسْتَصْبِحُ
١٥ ـ بِعْتُ الشَّبَابَ بِهِ، عَلى مِقَةٍ لَهُ بَيْعَ العَلِيمِ بِأنَّهُ لا يَرْبَحُ
١٦ ـ لا تُنْكِرَنَّ مِنَ الزَّمَانِ غَرِيبَةً إنّ الخُطُوبَ قَلِيبُهَا لا يَنْزَحُ(٥)
١٧ ـ لِلذُّلِّ بَينَ الأقْرَبِينَ مَضَاضَةٌ وَالذّلُّ مَا بَيْنَ الأبَاعِدِ أرْوَحُ
١٨ ـ وَإذا رَمَتْكَ مِنَ الرِّجَالِ قَوَارِصٌ فَسِهَامُ ذي القُرْبَى القَرِيبَةِ أَجْرَحُ
١٩ ـ الْبَسْ نَسِيجَ الذُّلِّ إنْ أُلْبِسْتَهُ مُتَمَلْمِلاً، وَإنَاءُ قَلْبِكَ يَطْفَحُ
٢٠ ـ مَا دُمْتَ تَنتَظِرُ العَوَاقِ لابِداً لا تَغْتَدِي لِعُلًى وَلا تَتَرَوَّحُ(٦)

(١) وجرة: موضع عرف بظبائه. تشرئب: تمد أعناقها. تسنح: تعرض.
(٢) مزؤودة: مفزعة. تسفح: تنسكب.
(٣) اللطائم، الواحدة لطيمة: وعاء المسك. دارية: نسبة إلى دارين وهي مشهورة بمسكها. تضوع وتنفح: تنشر عطرها.
(٤) اسجحي: أحسني.
(٥) القليب: البئر؛ لا ينزح: لا يُخرج ماءً.
(٦) لابداً، من لبد بالمكان: أقام فيه. تغتدي وتروح: تجيء وتذهب.

٢١ ـ وَضَجيعُكَ العَضْبُ الذي لا يُنتضَى وَخَليطُكَ الزَّوْرُ الذي لا يَبْرَحُ[١]
٢٢ ـ وَاعْلَمْ بِأنّ البَيْتَ إنْ أُوطِنْتَهُ سِجنٌ، وَطُولُ الهَمّ غُلٌّ يَجرَحُ
٢٣ ـ أأُخَيَّ لا تَكُ مُضْغَةً مَزْرُودَةً تَنْسَاغُ لَيِّنَةَ القِيَادِ وَتَسْرَحُ[٢]
٢٤ ـ ألاَ أبَيْتَ، وَأنتَ مِنْ جَمرَاتِهَا وَمِنَ العَجَائِبِ جَمْرَةٌ لا تَلْفَحُ
٢٥ ـ كُنْ شَوْكَةً يُعْيِي انتقاشُ شَباتِها أوْ حَمْضَةً يَشجَى بِهَا المُتَمَلِّحُ[٣]
٢٦ ـ وَانفُضْ يَديكَ من الثّرَاءِ فكم مضَى مِنْ دونِ ثَرْوَتِهِ البَخيلُ المُصْلِحُ
٢٧ ـ يَبْقَى لِوَارِثِهِ كَرَائِمُ مَالِهِ وَلَقَدْ يُرَقِّعُ عَيْشَهُ وَيُرَقِّحُ[٤]
٢٨ ـ قَدْ يُنْتِجُ المَرْءُ العِشَارَ بِجِدّهِ وسِوَاهُ يَعْتَامُ الفُحُولَ وَيُلْقِح[٥]
٢٩ ـ لا عُذْرَ إلاّ أنْ أرَى سُرْبَاتِهَا سَوْمَ الجَرَادِ يَثُورُ مِنها الأبطَح[٦]
٣٠ ـ وَالهَامُ تَعْتَصِبُ العَجَاجَ كَأنّهُ في الجَوّ شُؤبُوبُ الغَمَامِ الأمْلَحُ[٧]
٣١ ـ قَوْمي الأولى ضَمِنَتْ لهُمْ أحسابُهُمْ أنّ الزّمَانَ بِمِثْلِهِمْ لا يَسْمَحُ
٣٢ ـ عَرَكُوا أدِيمَ الأرْضِ قَبْلَ نَبَاتِها وَاستَفْسَحُوا أعْطَانَهَا وَتَفَيّحُوا[٨]
٣٣ ـ فَتَقُوا بشَزْرِ الطّعنِ أكمَامَ العُلَى وَهُمُ جِذاعُ قَبَائِلٍ لَمْ يَقْبَحُوا

---

(١) ضجيعك: الذي يلازمك عند نومك؛ الغضب: السيف؛ لا ينتضى: لا يُشهَر؛ خليطك: صديقك الذي يخالطك؛ الزَّوْر: الزائر. لا يبرح: لا يغادر مكانه.
(٢) المزرودة: المبتلعة. أي لا تكن لقمة سائغة يبتلعها الناس بسهولة.
(٣) الانتقاش: الاستخراج. الشَّباة: حدّ كل شيء، الحمضة: ما حمض من النبات. يشجى، من الشجا: اعتراض عظم أو نحوه في الحلق. المتملح: أراد الذي يأكلها ممزوجة بالملح تخفيفاً لحموضتها، ومع هذا لا يمكن ابتلاعها.
(٤) يرقح، من الرقاحة: الكسب والتجارة، ويرقّع من الترقيع كترقيع الثوب مثلاً.
(٥) العشار: النياق. يعتام: يختار.
(٦) سرباتها، الواحدة سربة: جماعة الخيل، والإبل. يثور منها الأبطح: إشارة إلى كثرتها، وكذلك عندما شبهها بالجراد.
(٧) العجاج: الغبار؛ وتعتصب: تتخذه عصابة، وهي قطعة من قماش تربط على الجبين أو العينين. والشؤبوب: الدفعة من المطر.
(٨) الأعطان: مفردها عَطَن، وهي مَبارك الإبل عند الماء ومرابض الغنم أيضاً. واستفسحوا: جعلوها فسيحة واسعة، وكذلك تفيّحوا.

٣٤ ـ إنْ أُخرِجُوا لَمْ يَجْهَلُوا، وَإذا قَضَوْا ... لَمْ يَقْسِطُوا، وَإذا عَلَوْا لم يَبجَحُوا[1]
٣٥ ـ ذَنْبي إلى البَهْمِ الكَوَاذِبِ أنّني الـ ... ـطِّرْفُ المُطَهَّمُ، وَالأغرُّ الأقرَحُ[2]
٣٦ ـ يُولُونَني خُزْرَ العُيُونِ لأنّني ... غَلَّسْتُ في طَلَبِ العُلى وَتَصَبّحُوا
٣٧ ـ وَجَذَبْتُ بالطّولِ الذي لم يَجذِبُوا ... وَمَتَحْتُ بالغَرْبِ الذي لَمْ يَمتَحُوا[3]
٣٨ ـ مِنْ كُلّ حَامِلِ إحْنَةٍ لا تَنجَلي ... غَطْشَى دُجُنَّتُهَا وَلا تَتَوَضَّحُ
٣٩ ـ ضَبٌّ يُداهِنُني وَيُشْكِلُ غَيْبُهُ ... مِمّا يُرَغّي قَوْلَهُ وَيُصَرِّحُ
٤٠ ـ يَغْدُو وَمِرْجَلُ ضِغْنِهِ مُتَهَزِّمٌ ... أبَداً عَليّ، وَجُرْحُهُ مُتَقَرِّحُ
٤١ ـ مُسِحَتْ جِبَاهُ الوَانِيَاتِ وَلُطِّمَتْ ... مِنْ دُونِ غايَتِها العِتَاقُ القُرَّحُ
٤٢ ـ لَوْ لَمْ يَكُنْ لي في القُلُوبِ مَهابَةٌ ... لَمْ يَطْعَنِ الأعداءُ فيَّ وَيَقْدَحُوا
٤٣ ـ مَنْ خِيفَ خَوْفَ اللّيثِ خُطَّ له الزُّبَى ... وَعَوَتْ لِتُشْهِرَهُ الكِلابُ النُّبَّحُ
٤٤ ـ نَظَرُوا بِعَينِ عَداوَةٍ لَوْ أنّهَا ... عَيْنُ الرِّضَى لاستَحْسَنوا ما استَقْبَحُوا
٤٥ ـ مَا كَانَ مِنْ شُعَثٍ فإنّي مِنهُمُ ... لَهُمُ أوَدُّ عَلى البِعَادِ وَأسمَحُ

* * *

(١٣٥)

وقال رحمه الله في معنى سئله: [الطويل]

١ ـ سلَيمانُ لَوْ وَفّيتَ مَدحيَ حَقَّهُ ... أرَيْتُكَ أسبابَ المُنى كَيفَ تَنجَحُ
٢ ـ بَسَطْتُ يَدي حتّى ظَنَنتُكَ قابضاً ... يَدَ الدّهرِ عَنّي، وَهوَ أزوَرُ أكلَحُ
٣ ـ فأقصَدْتَني باليَأسِ حتّى تركتَني ... وَظَنّيَ عَنْ نَيْلِ الغِنَى يَتَزَحزَحُ
٤ ـ وَأصْعَبتَ لي من بَعْدِ ما كُنْتَ مُسهِلاً ... مَغالِقَ بِرٍّ شَارَفَتْ تَتَفَتَّحُ

---

(١) إذا قضوا: إذا تولوا القضاء والإحكام بين الناس؛ لم يَقْسطوا: لم يظلموا ويعدلوا عن الحق، وفعله قَسَطَ ومصدره القُسُوط، وعكسه الفعل أَقْسَط أي عَدَل، ومصدره القِسْط. وإذا علوا لم يبجحوا: أي إذا ارتفعت منزلتهم وعلت مكانهم لم يتفاخروا على الناس.

(٢) الطرف: المهر الكريم. المطهم: التام من كل شيء. الأقرح: الذي في وجهه بياض دون الغرة.

(٣) الطَّوْل: الحبل؛ مَتَحْت: سَحَبت من البئر؛ الغرب: الدلو العظيمة.

٥ - فَمَنْ مالُهُ في ذِمّةٍ كَيفَ يَجْتَدي وَمَنْ أصْلُهُ في ظُلمَةٍ كَيفَ يُمْدَحُ

* * *

(١٣٦)

وقال: [الوافر]

١ - أُعِيذُكَ مِنْ هِجاءٍ بَعْدَ مَدْحٍ فَعُذْني مِنْ قِتالٍ بَعدَ صُلْحِ
٢ - مَنَحْتُكَ جُلَّ أشْعَارِي فَلَمّا ظَفِرْتَ بِهِنَّ لَمْ أظْفَرْ بِمَنْحِ
٣ - كَبَا زَنْدِي بِحَيثُ رَجَوْتُ مِنهُ مُسَاعَدَةَ الضِّيَاءِ فَخابَ قِدْحي
٤ - وَكُنتَ مُضَافِرِي فثَلَمْتَ سَيفي وَكُنتَ مُعاضِدي فَقَصَفْتَ رُمْحي
٥ - وَكُنتُ مُمَنَّعاً فَأذَلَّ دارِي دُخُولُكَ ذُلَّ ثَغْرٍ بَعْدَ فَتْحِ
٦ - فَيَا لَيْثاً دَعَوْتُ بِهِ لِيَحْمي حِمَايَ مِنَ العِدَى فاجتاحَ سَرْحي[١]
٧ - وَيَا طِبّاً رَجَوْتُ صَلاحَ جِسْمي بِكَفَّيْهِ، فَزَادَ بَلاءَ جُرْحي
٨ - وَيَا قَمَراً رَجَوْتُ السَّيْرَ فِيهِ فَلَثّمَهُ الدُّجَى عَنّي بِجِنْحِ
٩ - سَأرمي العَزْمَ في ثَغرِ الدّيَاجي وَأحْدُو العِيسَ في سَلَمٍ وَطَلْحِ[٢]
١٠ - لِبِشْرٍ مُصَفَّقِ الأخْلاقِ عَذْبٍ وَجُودِ مُهَذَّبِ النَشَوَاتِ سَمْحِ
١١ - وَقُورٍ مَا استَخَفَّتْهُ اللّيَالي وَلا خَدَعَتْهُ عَنْ جِدٍّ بِمَزْحِ
١٢ - إذا لَيْلُ النّوَائِبِ مَدّ بَاعاً ثَنَاهُ عَنْ عَزِيمَتِهِ بِصُبْحِ
١٣ - وَإنْ رَكَضَ السُّؤالُ إلى نَدَاهُ تَتَبّعَ إثْرَ وَطْأتِهِ بِنُجْحِ[٣]
١٤ - وَأصْرِفُ هِمّتي عَنْ كُلِّ نِكْسٍ أمَلَّ عَلى الضّمَائِرِ كُلَّ بَرْحِ[٤]

---

(١) السرح: الماشية التي تسرح في البادية.
(٢) السلم والطلح: نوعان من الشجر.
(٣) السُّؤال: جمع سائل، وهو الذي يسأل الناس ويطلب منهم عطاءً. النُّجح: النجاح، وهو نَيل المطلوب وتحقيق المرغوب.
(٤) اصرف همتي: ابتعد؛ النِّكس: المرذول، من أراذل القوم. أَمَلَّ على الضمائر: ألزمها. البَرْح: المكث والبقاء.

١٥ ـ يُهَدِّدُني بِقُبْحٍ بَعْدَ حُسْنٍ وَلَمْ أرَ غَيْرَ قُبْحٍ بَعْدَ قُبْحِ

* * *

(١٣٧)

وقال: [الطويل]

١ ـ أبُثُّكَ أنّي رَاغِبٌ عَنْ مَعَاشِرٍ يَضِنّونَ بِالوُدِّ القَليلِ وَأسْمَحُ

٢ ـ إذا مَا جَنَوْا ذَنْباً عَلَيَّ احتَقَرْتُهُ فأعفُو عَنِ الذّنبِ العَظيمِ وَأصْفَحُ

٣ ـ وَيُظْهِرُ لي قَوْمٌ بِعَاداً وَجَفوَةً وَمَا عَلِمُوا أنّي بِذَلِكَ أفْرَحُ

* * *

(١٣٨)

وقال: [مجزوء الكامل]

١ ـ صَبْراً عَلَى نُوَبِ الزّمَا نِ وَإنْ أبَى القَلْبُ القَريحُ

٢ ـ فَلَرُبَّ مُبْتَسِمٍ وَقَدْ أخَذَتْ مَآخِذَهَا الجُرُوحُ

٣ ـ يَسْعَى الفَتَى مُتَمَادِياً وَيَدُ المَنُونِ لَهُ تُليحُ

٤ ـ كَمْ آمِلٍ يَغْدُو عَلَى الـ أمَلِ البَعيدِ فَلا يَرُوحُ

٥ ـ بَيْنَا يُشَادُ لَهُ البِنَا حَتّى يُخَطَّ لَهُ الضّريحُ[(١)]

٦ ـ لا تَيْأسَنْ مِنْ أنْ تَعُو دَ عَوَائِدٌ وَتَهُبَّ رِيحُ

٧ ـ قَدْ يَسْقُطُ العَوْدُ الجَليـ دُ، وَيَنهَضُ النِّضْوُ الطَّليحُ[(٢)]

٨ ـ وَيُفَرِّجُ الغَمّاءَ يَخـ رُجُ عِنْدَهَا العَطَنُ الفَسيحُ

٩ ـ وَلِكُلِّ شيْءٍ آخِرٌ إمّا جَميلٌ أوْ قَبيحُ

* * *

(١) الضريح: القبر.

(٢) العوْد: عظيم القوم وسيّدهم. الجليد: الشديد التحمّل والصبر. النّضو: البالي أو الضعيف. الطليح: الفاسد.

(١٣٩)

وقال: [الطويل]

١ ـ وَلَوْ كنتَ فيها يوْمَ ذَا الأَثْلِ لم تَؤبْ ... وَزَادُكَ إلاّ ذاتُ وَدْقَيـنِ تَـنْـضَـحُ(١)

٢ ـ غَـداةَ ذُبَـالُ الـسَّـمْـهَـرِيّـةِ يَـلْـتَـظـي ... بأَيْمانِنا، وَالبِيضُ بالبِيضِ تُقْدَحُ(٢)

٣ ـ مَـوَاقِـفُ تُـنسي الـمَرْءَ مَا كَانَ قَبلَـها ... تَرَى الجَـذعَ العامـيّ فيهِـنّ يَقرَحُ(٣)

٤ ـ كَـأنّ سِـقَـاطَ الـبِـيضِ ثُـمّ ارْتِـفَـاعَـها ... مَـصَـارِيعُ أبْـوَابٍ تُـجَـافُ وَتُـفْـتَـحُ(٤)

٥ ـ فَإنْ تَكُ قَدْ سُقِيتَ مِثْلي بكاسِها ... فَـمـا لَـكَ يـا ذا الـضَّـبُّ لا تَـتَـرَنَّـحُ(٥)

٦ ـ جُـعِـلْـتَ صَـحِـيحاً مثلَ ضَامنِ نُقْبَةٍ ... لَـهُ كُـلَّ يَـوْمٍ جـالِـبٌ يَـتَـقَـرَّحُ(٦)

* * *

(١٤٠)

وقال في قوم يسرقون شعره وينتحلونه في بعض البلاد فيفتضحون به ويعرف: [الطويل]

١ ـ ألا مَـنْ عَـذِيـرِي فـي رِجـالٍ تَـوَاعَـدُوا ... لِـحَـرْبـيَ مِـنْ رَامـي عُـقُـوقٍ وَرَامِـحِ

٢ ـ وَغَـرَّهُـمْ مـنّـي اضْـطِـبـارٌ عَـلـى الأذَى ... وَقد يكظِمُ المَرْءُ الأذى غَيرَ صَافحِ

٣ ـ فَـمـا الـجَـارِمُ الـجَـاني عُـقُـوقي بِـسَـالِمٍ ... وَلا الـمَـاطِلُ اللاّوِي دُيُوني برَابِحِ(٧)

---

(١) يوم ذا الأثل: يوم وقعت فيه موقعة. لم تؤب: لم ترجع. الودق: هطول المطر، ويقال: حرب ذات وَدْقَيْن: شبهت بسحابة ذات مطرتين شديدتين لشدّة ما حصل فيها. تنضح: تُسيل ماءً.

(٢) ذبال السمهرية: أطراف الرماح المنسوب إلى سَمْهر؛ البيض: السيوف.

(٣) الجذع: الصغير من البهائم. العامي: الذي بلغ العام. يقرح: يصير قارحاً، والقارح هو الخبير المجرّب.

(٤) تُجاف: تُغلق. وسقاط البيض: سقوط السيوف.

(٥) الضبّ: من الزواحف، شبيه بالحردون وأكبر منه حجماً. تترنّح: تسقط عن الضربات.

(٦) الضامن، من الضمنة: المرض الملازم. النقبة: أول الجرب. الجالب: الجرح الذي تعلوه جليدة عند البرء. يتقرّح: يُصاب بالقروح.

(٧) الجارم: الذي ارتكب جُرْماً؛ عقوقي: عدم البِرّ، ووردت هذه اللفظة في البيت الأول بمعنى آخر عندما قال الشاعر: رامي عقوقٍ، وهي جمع عقيق، وقد أكثروا استعارتها للسيف حتى جعلوها من أسمائه. الماطل: المؤجّل والذي لا يفي بالدَّيْن.

٤ ـ أغـارُوا عَـلـى ذَوْدٍ مِـنَ الـشِّـعْـرِ آمِـنٍ تَـقَـادَمَ عِـنـدي مِـنْ نِـتَـاجِ الـقَـرَايِـحِ[١]
٥ ـ فَـيـا لَـيْـتَـهُـم أَدَّوْهُ فـي الـحَـيِّ خَـالِـصاً وَلَـمْ يَـخْـلِـطُـوهُ بِـالـرّزَايَـا الـطّـلايِـحِ[٢]
٦ ـ وَإنّـكَ لَـوْ مَـوَّهْـتَ كُـلَّ هَـجِـيـنَـةٍ عَـلـى نَـاظِـرٍ مَـا عُـدِّدَتْ فـي الـصَّـرَايِـحِ
٧ ـ أرَى كُـلَّ يَـوْمٍ وَالأعـاجِـيـبُ جَـمّـةٌ عَـلـى وَبَـرِ الـجَـرْبَـى وُسُـومَ الـصَّـحَـايِـحِ
٨ ـ إذا طَـرَدُوهَـا خَـالَـفَـتْ بِـرِقَـابِـهَـا رُجُـوعـاً إلـى أوْطَـانِـهَـا وَالـمَـسَـارِحِ
٩ ـ وَإنْ طَـرَدُوهَـا خَـالَـفَـتْ بِـرِقَـابِـهَـا رُجُـوعـاً إلـى أوْطَـانِـهَـا وَالـمَـسَـارِحِ
٩ ـ وَإنْ أوْرَدُوهـا غَـيـرَ مـائـيَ حَـايَـدَتْ جِـيَـادَ عَـيـوفٍ يُـنـكِـرُ الـمَـاءَ قَـامِـحِ[٣]
١٠ ـ إذا انْـجَـفَـلَـتْ فـي غـارَةٍ بِـتُّ نَـاظِـراً أُرَاقِـبُ مِـنْـهـا رَوْحَـةً فـي الـرّوَائِـحِ
١١ ـ كَـأنّ بَـنـي غَـبْـرَاءَ إذْ يَـنْـهَـبُـونَـهـا أحَالُوا عَلى مالٍ بذي الدَّوْحِ سارحِ[٤]
١٢ ـ يُـرَجُّـون مِـنْـهَـا وَالأمَـانـيُّ ضِـلَّـةٌ رَجَـاءَ نِـتَـاجِ الـحَـمـلِ مـن غَـيـرِ لاقِـحِ
١٣ ـ أَبَاغِـثُ أَضْـرَتـهـا الـسَّـفاهَـةُ، فـاغـتَـدَتْ تَـخَـطَّـفُ هـذا الـقَـوْلَ خـطـفَ الـجَـوَارِحِ
١٤ ـ هَـبُـوهَـا إلَـيْـكُـمْ مـن يـديَّ مَـنـيـحَـةً فـقَـد آنَ، يـا لـلـقَـوْمِ، رَدُّ الـمَـنـايِـحِ[٥]
١٥ ـ دَعُـوا وِرْدَ مَـاءٍ لَـسـتُـمُ مِـنْ حَـلالِـهِ وَحُـلّـوا الـرّوَابـي قَـبْـلَ سَـيْـلِ الأبـاطِـحِ
١٦ ـ وَلا تَـسـتَـهِـبّـوا الـعـاصِـفـاتِ وَأضْـلُـكُـم نَـجـيـلٌ رَمَـتْ فـيـهِ الـلّـيَـالـي بِـقَـادِحِ[٦]
١٧ ـ فَـمَـا أَنْـتُـمُ مِـنْ مَـالِـئـي ذلـكَ الـحِـبَـا وَلا فـيـكُـمُ أكْـفَـاءُ تِـلْـكَ الـمَـنـاكِـحِ[٧]
١٨ ـ وَلَـمْ تُـحْـسِـنوا رَعْـيَ الـسَّـوَامِـخِ قَـبْـلَـهـا فـكَـيْـفَ تَـعـاطَـيْـتُـمْ رُكـوبَ الـجَـوَامِـحِ[٨]

(١) الذود: مِنَ الإبل مِنْ ثلاثة إلى عشرة، أراد مجموعة من قصائدي.
(٢) الرزايا: جمع رزيّة، وهي العيب، شبّه به أشعارهم المعيبة. الطلائح: الهزيلة والضعيفة.
(٣) العيوف: الذي تعاف نفسه الشيء، بمعنى ترفضه ولا تقبله. القامح: الذي يرد الماء دون أن يشرب منه.
(٤) المال: هنا يقصد به قطيع الغنم أو الماشية؛ الدوح: الشجر.
(٥) المنيحة: الناقة يجعل لك وبرها ولبنها وولدها.
(٦) النجيل: المَرْميُّ به. القادح: المُعِيب.
(٧) أي أنكم دون الناس قدراً وقيمة حتى تُزَوَّجوا الأكفاء.
(٨) السوامخ: الزروع تطلع أو لا. الجوامح: الخيل صعبة القياد.

١٩ ـ وَلا تَطْلُبُوهَا سُمْعَةً في مَعَرَّةٍ   تُحَدِّثُ عَنكُمْ كُلُّ غادٍ وَرَايِحِ
٢٠ ـ خُمُولُ الفَتَى خَيرٌ من الذِّكرِ بالخَنا   وَجَرِّ ذُيولِ المُنْدِيَاتِ الفَوَاضِحِ(١)
٢١ ـ وَعِندي قَوافٍ إنْ تَلَقَّيْنَ بالأذى   نَزَعْنَ بِمُرِّ القَوْلِ نَزْعَ المَوَاتِحِ(٢)
٢٢ ـ تُعَدِّدُ نَبَرَاتِ الأُسُودِ نَبَاهَةً   وَتَنسَى أنابيحَ الكِلابِ النَّوَابِحِ

* * *

(١٤١)

وقال: [الكامل]

١ ـ قَيَّدْتُ أزِمَّةَ كُلِّ مُزْنٍ رائحٍ   مُتَحَمِّلٍ عِبْءَ المَوَاطِرِ دالِحِ
٢ ـ حَتّى يَشُقَّ عَلى العَقيقِ مَزادَهُ   مِنْ غابِقٍ لِرِيَاضِهِ أوْ صَابِحِ

* * *

(١٤٢)

وقال: [المتقارب]

١ ـ ذَكَرْتُ عَلى فَتْرَةٍ مِنْ مِراحِ   مَنازِلَ بَينَ قَناً، فالصِّفَاحِ
٢ ـ وَأرْضاً تَبَدَّلَ قُطّانُهَا   مَجَرَّ القَنا بِمَجَرِّ المَساحي(٣)

* * *

(١٤٣)

وقال: [المتقارب]

١ ـ فَلَوْ كُنتَ شاهِدَها في الدُّجى   وَقَدْ ضَمَّهَا البَلَدُ الأفْيَحُ(٤)

---

(١) المنديات، الواحدة مندية: الكلمة يندى لها الجبين خجلاً؛ والخنا: الفحش.
(٢) الماتح: هو الذي ينزع الدلو من البئر، ويحتاج إلى قوّة وصلابة.
(٣) قُطَّانُها: سُكّانها؛ القنا: الرماح؛ المساحي: مفردها مِسْحاة، وهي المكنسة أو ما يشبهها.
(٤) الأفْيَح: الواسع، مؤنثه فيحاء.

٢ ـ إذا ذَكَـرْتُـكَ عَـلـى وِنْـيَـةٍ رَأيْـتَ ذَفَـارِيَّـهَـا تَـنْـضَـحُ[(١)]

* * *

(١٤٤)

وقال : [مجزوء الرمل]

١ ـ فـي قِـتَـالٍ كَـانَ لـلـطَّـيْـرِ عَـلـى قَـتْـلاهُ صُـلْـحُ

٢ ـ يَـتَـرَاغَـيْـنَ وَبَـيْـنَ الـوَحْـشِ وَالـعِـقْـبَـانِ ذَبْـحُ[(٢)]

* * *



(١) وِنْيَة: فتور؛ ذفارِيُّها: مفردها ذِفْرَى: العظم الشاخص خلف الأذن، ومن عادة النساء أن يمسحن هذا المكان بالطيب. تنضح: تفوح برائحة طيِّبة.

(٢) يتراغين: يُصدرن أصواتاً كرغاء الإبل.

حرف الخاء

(١٤٥)

وقال عند ظهور الأمر في موت عضد الدولة مخاطباً لأبيه وهو إذ ذاك بفارس في القلعة، وذلك سنة ٣٧٢ وسنه حينئذ فوق الثلاث عشرة بقليل: [الخفيف]

١ - أبْلِغَا عَنّيَ الحُسَيْنَ أَلُوكا إنّ ذا الطّوْدَ بَعدَ عَهدِكَ سَاخَا(١)

٢ - وَالشّهَابَ الّذِي اصْطَلَيْتَ لَظَاهُ عَكَسَتْ ضَوْءَهُ الخطُوبُ فَبَاخَا(٢)

٣ - وَالفَنيقَ الذي تَدرَّعَ طُولَ الـ أرْضِ خَوّى بِهِ الرّدَى، فَأنَاخَا(٣)

٤ - إنْ تَرِدْ مَوْرِدَ القَذَى وَهْوَ رَاضٍ فَبِمَا يَكْرَعُ الزُّلالَ النُّقَاخَا(٤)

٥ - وَالعُقَابُ الشّغْوَاءُ أهْبَطَهَا النّيـ قُ، وَقَدْ أرْعَتِ النّجُومَ سِمَاخَا(٥)

٦ - أعْجَلَتْهَا المَنُونُ عَنّا، وَلكِن خَلّفَتْ فِي دِيَارِنَا أفْرَاخَا

٧ - وَعَلَى ذَلِكَ الزّمَانِ بِهِمْ عَا دَ غُلاماً مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ شَاخَا

* * *

(١) ساخ: انخسف. ألوك: لعلها من الفعل لاك، بمعنى مضغ وكرر المضغ كأن يكرر المرء حديثاً.

(٢) باخ: سكن.

(٣) الفنيق: الفحل المكرم. خوى: سقط. أناخ: حلّ في المكان، وأصله أن تهبط الناقة إلى الأرض.

(٤) النقاخ: الماء البارد.

(٥) السماخ: كالصماخ، وهنا شدّة الوَقْع.

(١٤٦)

وقال عند عوده من الحجاز وقد قطع الرمل المعروف بمربخ[١] وذلك سنة ٣٩٤: [الطويل]

١ ـ أقُولُ لهَا حَيثُ انتَهى مَسقطُ النّقا: نَصَلْتِ وَأيْمُ اللّهِ مِنْ رَملِ مُرْبِخِ

٢ ـ نجَوْتِ عَلى ما فيكِ من ونيَةِ السُّرَى وَطَيِّ المَوَامي سَرْبخاً بعدَ سَرْبَخِ[٢]

٣ ـ بحَيْثُ الفَتَى لمّا يُجِبْ دَعوَةَ الفتى وَلا يَعْطِفُ الأخَ الكَرِيمُ على الأخِ

٤ ـ وَلَمْ يَبْقَ إلاّ بَرْزَخٌ فاقْذِفي بِهِ وَرَاءكِ، إنّ الدّارَ من بَعدِ بَرْزَخِ

* * *



(١) مربخ: مكان في الصحراء على الطريق من الحجاز إلى العراق، وهو كثير الرمل.

(٢) الموامي: الفلوات. السربخ: الأرض الواسعة.

حرف الدال

(١٤٧)

وقال يمدح الطائع[١] ويهنئه بعيد الفطر سنة ٣٧٧، ويعاتبه على تأخير الإذن في لقائه ويَذُمُّ بعض أعدائه: [البسيط]

١ ـ إلى كَم الطَّرْفُ بالبَيْداءِ مَعقُودُ وَكَمْ تَشَكَّى سُرَايَ الضُّمَّرُ القُودُ[٢]
٢ ـ تَعِلَّةٌ لِيَ، بَعْدَ القُرْبِ، تَوْلِيَةٌ عَنِ المُقَامِ، وَبَعْدَ النَّوْمِ تَسهِيدُ
٣ ـ يا دارَ ذُلٍّ لِمَنْ فارَقْتُ قَعْدَتَهُ وَالعِزُّ أوْلَى بِمَنْ عُلِّقتُ يا بيدُ
٤ ـ أزمي بِأيْدي المَطَايَا كُلَّ مُشْتَبِهٍ تَنْبُو بِأخْفَافِهَا عَنْهُ الجَلاميدُ[٣]
٥ ـ وَكُلَّ لَيْلٍ تُضِلُّ النّجمَ ظُلمَتُهُ قَلْبُ الدّليلِ بهِ حَيرَانُ مَزْؤودُ[٤]
٦ ـ وَغِلْمَةٍ في ظُهُورِ العِيسِ أرَّقَهُمْ هَمٌّ شَعَاعٌ، وَآمَالٌ عَبَادِيدُ[٥]
٧ ـ مُلَثَّمِينَ بِمَا رَاخَتْ عَمَائِمهُمْ وَكُلُّهُمْ طَرِبٌ لِلْبَيْنِ غِرّيدُ[٦]
٨ ـ لا آخُذُ الطَّعْنَ إلاّ عَنْ رِمَاحِهِمُ إذا تَطاعَنَتِ الشُّمُّ المَنَاجِيدُ[٧]
٩ ـ وَرُبَّ أمْرٍ بَعِيدِ الغَايِ قَرَّبَني مِنْهُ السّوَابِقُ وَالبُزْلُ المَقَاحيدُ[٨]

---

(١) سبق التعريف به في الحاشية رقم (١)، القصيدة الأولى في الديوان.
(٢) سُراي: سيري ليلاً؛ الضُمّر: الخيل الضامرة.
(٣) الجلاميد: جمع جلمود، وهو الصخر الصلب.
(٤) مَزْؤود: فَزِع.
(٥) عباديد: لفظة لا مفرد لها ومعناها: الذاهبة في كل وجه. والهمّ الشَّعاع: المتفرّق.
(٦) بما راخت عمامهم: بما تراخى منها. البيْن: الفراق.
(٧) الشّمّ: أصحاب الهمم العالية والنفوس الكبيرة؛ المناجيد: الذين يُنجدون الآخرين.
(٨) الغاي: الغايات. السوابق: الخيل المسرعة؛ البُزْل: جمع بازل، وهي الناقة التي شقّ نابها، والمقاحيد: الواحدة مقحاة، وهي الناقة الكبيرة السّنام.

١٠ ـ وَخِطّةٍ بَينَ أرْمَاحِ العِدَى ضَمِنَتْ نَجَايَ مِنْ ضِيقِها سَمرَاءُ قيدُودُ(١)
١١ ـ ما لي بغَيرِ العُلى في الأرْضِ مُضطَرَبٌ وَلا لجَنْبي بِغَيرِ العِزّ تَمْهِيدُ
١٢ ـ وَلا خَطَوْتُ إلى بَأسٍ وَلا كَرَمٍ إلاّ وَمَوْضِعُ رِجْلي مِنْهُ مَوْجُودُ
١٣ ـ ضَاعَ الشّبابُ، فقلْ لي أينَ أطلُبُهُ وَازْوَرَّ عَنْ نَظرِي البيضُ الرّعاديدُ
١٤ ـ وَجَرَّدَ الشَّيبُ في فَوْدَيَّ أبيَضَهُ يا لَيْتَهُ في سَوَادِ الشَّعْرِ مَغمُودُ
١٥ ـ بِيضٌ وَسُودٌ بِرَأسي لا يُسَلِّطُهَا عَلى الذّوَائِبِ إلاّ البِيضُ وَالسّودُ
١٦ ـ يُؤمِّلُ النّاسُ أنْ يَبْقَوْا وَما عَلِمُوا أنّ الفَتى لِيَدِ الأقْدارِ مَوْلُودُ
١٧ ـ شُغِلْتُ بالهَمِّ حَتّى مَا يُفَرِّحُني لَوْلا الخَليفَةُ، نَوْروزٌ وَلا عِيدُ
١٨ ـ أهْوَى لَهُ كُلَّ أيّامٍ يُسَرّ بِهَا وَإنْ طَغَى بَيْنَنَا نَأيٌ وَتَبْعِيدُ
١٩ ـ مُحَسَّدُ المَجدِ مَغبُوطٌ مَناقِبُهُ مِتَيَّمُ القَلْبِ بالعَليَاءِ مَعمُودُ
٢٠ ـ كَرِيمُ مَا ضَمَّ بُرْداهُ وَعِمّتُهُ عَفيفُ مَا ضُمِّنَتْ مِنهُ المَرَاقِيدُ
٢١ ـ مُطَهَّرُ القَلْبِ لا انهَلّتْ مَدامِعُهُ وَجْداً، وَمَا حَقَرَ الأنفاس تَصْعيدُ
٢٢ ـ مَا رَاقَ عَيْنَيْهِ إلاّ ما أقَرّهُمَا مِنَ المَكَارِمِ، لا عَينٌ وَلا جِيدُ
٢٣ ـ المُورِدُ الرُّمحَ مَا نَالَتْ عَوَامِلُهُ وَالمُطْعِمُ العَضبَ ما عَرّاهُ تَجرِيدُ
٢٤ ـ وَالقائِدُ الخَيلَ يَمطُو في أعِنّتِها مَطْوَ النَّعامِ أضَلّتْهَا القَرَادِيدُ(٢)
٢٥ ـ في كُلّ يَوْمٍ لَه نُعْمَى يُجَدِّدُها تَملا يَدي، وَلقَوْلي فيهِ تجديدُ
٢٦ ـ وَمَا أُسَرُّ بِمَالٍ لا أعِزُّ بِهِ وَلا ألَذُّ بِرَأيٍ فيهِ تَفْنِيدُ
٢٧ ـ لَيسَ الثّراءُ بغَيرِ المَجدِ فائِدَةً وَمَا البَقَاءُ بِغَيرِ العِزّ مَحْمُودُ(٣)
٢٨ ـ جُرْحُ الحِمامِ وَلا جُرْحُ الأذى أبَداً وَالمَوْتُ عندَ طُرُوقِ الضَّيمِ مَوْرُودُ
٢٩ ـ صَارَتْ إليكَ، أميرَ المُؤمنينَ، علَى غَرّاءَ أحْرَزَهَا آبَاؤكَ الصِّيدُ
٣٠ ـ مِنْ هاشِمٍ أنْتَ في صَمّاءَ شَاهِقَةٍ لَهَا رِوَاقٌ بِبَاعِ المَجْدِ مَعمُودُ

(١) القيدود: الناقة الطويلة الظهر.
(٢) يمطو: يجدّ. القراديد، الواحد قردود: المرتفع من الأرض.
(٣) السراء بالسين: هكذا في نسخة دار صادر، والتصحيح من نسخة عبد الفتاح الحلو.

٣١ ـ نِهَايَةُ العِزّ أنْ تَبقَى لَهُ أبَداً | وَغايَةُ الجُودِ أن يَبقَى لكَ الجُودُ
٣٢ ـ لأيّ حَالٍ يُدارِي القَلْبُ غُلّتَهُ | رَجَاءُ وِرْدٍ وَوِرْدي منكَ تَصرِيدُ[١]
٣٣ ـ قد كنتُ عَنْ عَدَدِ الأيّام في شُغُلٍ | فاليَوْمَ عامي لوَعْدٍ مِنْكَ مَعدُودُ
٣٤ ـ ألامُ فيكَ وَأُذْني غيرُ سَامِعَةٍ | فَاللَّوْمُ مُطّرَحٌ وَالعَذْلُ مَرْدُودُ
٣٥ ـ يَرُومُ مُلكَكَ مَن لا رأيَ يُنجِدُهُ | وَلا فَخَارٌ وَلا بأسٌ وَلا جُودُ
٣٦ ـ وكَيفَ يَطلُبُ شأواً منكَ ذو ظَلَعٍ | بَاقي غُبَارِكَ في عَيْنَيْهِ مَوْجُودُ[٢]
٣٧ ـ ما كلُّ بارِقَةٍ تَحدو السّحابَ وَلا | كُلُّ السَّحَابِ مَبَارِيقٌ مَرَاعِيدُ
٣٨ ـ يَسْتَفْرهُ الخَيْلَ وَالأقدارُ تَحصُرُه | وَيَستَطيلُ العَوالي وَهْوَ رِعديدُ[٣]
٣٩ ـ لا تَحفَلَنْ بوَعيدٍ زَلّ عَنْ فَمِهِ | فَما يَضُرُّ مِنَ المَغْرورِ تَوْعِيدُ
٤٠ ـ وَلا يُؤمِّلُ أنْ يَلْقَاكَ في عَدَدٍ | إنْ أصْحَرَ اللّيثُ أخفى شخصَه السِّيدُ[٤]
٤١ ـ وَلَوْ بَسَطتَ يميناً بالعِرَاقِ إذاً | نَالَتْهُ، وَهْوَ بَعِيدُ الدّارِ مَطْرُودُ
٤٢ ـ أُعِيذُ مَجدَكَ أنْ أبقَى على طَمَعٍ | وَأنْ تَكُونَ عَطَايَايَ المَوَاعِيدُ
٤٣ ـ وَأنْ أَعِيشَ بَعيداً مِنْ لِقَائِكُمُ | ظَمآنَ قَلبٍ، وَذاكَ الوِرْدُ مَوْرُودُ
٤٤ ـ ما لي أُحِبُّ حَبيباً لا أُشاهِدُهُ | وَلا رَجَايَ إلى لُقْيَاهُ مَمْدُودُ
٤٥ ـ وَأُتعِبُ القَلْبَ فيمَنْ لا وِصَالَ لَهُ | يا لَلرّجَالِ! أقَلُّ الخُرّدُ الغِيدُ[٥]
٤٦ ـ أكثَرْتُ شِعرِي ولَمْ أظْفَرْ بحَاجَتِهِ | فَسَقِّني قَبْلَ أنْ تَفنَى الأغاريدُ
٤٧ ـ قَدْ جَاءَ عيدٌ، وَعِيدُ المَرْءِ لَذّتُهُ | وَأنْتَ فيهمْ عَظِيمُ القَدْرِ مَحمُودُ
٤٨ ـ عَيْشُ الفَتَى كُلُّهُ وَقتٌ يُسَرُّ بهِ | مِنَ الدُّنَا، وَجَمَيعُ العَيشِ مَفقودُ
٤٩ ـ فَاسْعَدْ بِهِ وَبأيّامٍ طُرِفْنَ بهِ | إنّ العَزيزَ عَلى العِلاّتِ مَسعُودُ

---

(١) التصريد: السقي دون الري.
(٢) الظلع: غمز الجواد برجله في سيره.
(٣) يستفره: يستكرم، أي يختار جيّدها؛ الرعديد: الجبان.
(٤) أصحر: خرج إلى الصحراء؛ السيد: الذئب، أي إذا ظهر الأسد اختفى الذئب.
(٥) الخُرّد: مفردها خريدة، وهي الفتاة البكر؛ الغيد: مفردها غيداء، وهي الفتاة اللينة الأعطاف.

٥٠ ـ قَلِيلُ مَدْحِكَ في شِعْرِي يُزَيِّنُهُ ... حَتّى كأنّ مَقَالِي فِيكَ تَغْرِيدُ
٥١ ـ كَمْ خَوَّضَ النَّاسُ في قَوْلِي وَقَائِلِهِ ... وَكَمْ غَلا بِيَ إغْرَاقٌ وَتَجْوِيدُ
٥٢ ـ أُذَمُّ مِنْ أجْلِ أشْعَارِي فَوَا عَجَبا! ... تُذَمُّ إنْ جَنَتِ الخَمْرَ العَنَاقِيدُ
٥٣ ـ وَمَا شَكَوْتُ لأنّ العِزَّ يُقْعِدُنِي ... وَأنْتَ سَيفِي وَيَوْمُ الرّوْعِ مَشْهُودُ

* * *

(١٤٨)

قال يمدح الملك بهاء الدولة[١] ويشكره على ما ورد من أمره بأن يضاف إلى أعماله النظر في أمور الطالبيين بجميع البلاد، ولم يبلغ ذلك أحد من أهل هذا البيت، واجتمع الناس في دار فخر الملك[٢] وقرئت الكتب الواردة بذلك، وكان يوماً مشهوداً مذكوراً، وذلك يوم الجمعة السادس عشر من المحرم سنة ٤٠٣ هـ:

[الرمل]

١ ـ مَنْ رَأى البَرْقَ بِغَوْرِيّ السَّنَدْ ... في أدِيمِ اللّيلِ يَفرِي وَيَقِدْ[٣]
٢ ـ حَيْرَةُ المِصْبَاحِ تَزْهُوهُ الصَّبَا ... خَلَلَ الظَّلْمَاءِ يَخْبُو وَيَقِدْ
٣ ـ كُلّمَا أنْجَدَ عُلْوِيّ السَّنَا ... قَامَ بِالقَلْبِ اشتِيَاقٌ وَقَعَدْ
٤ ـ كَمْ أضَاءَ البَرْقُ لي مِنْ مَعهَدٍ ... ذابَ دَمْعُ العَينِ فيهِ وَجَمَدْ
٥ ـ وَمَغَانٍ أنْبَتَ الحُسْنُ بِهَا ... هَيَفاً تَرْعَاهُ عَيْنِي، وَغَيَدْ[٤]

---

(١) بهاء الدولة: سبق التعريف به في مطلع القصيدة رقم (٢).

(٢) فخر الملك: أبو غالب محمد بن علي بن خلف، من وزراء الدولة البويهية، كان بهاء الدولة يستعمله ويستوزه، وفي سنة ٤٠١ هـ، لقبه بفخر الدولة، وظلّ على عمله حتى وفاة بهاء الدولة ثم وزر لابنه سلطان الدولة، وأقرّ الخليفة القادر بالله هذه الوزارة، واستمر وزيراً له حتى قتله بالأهواز سنة ٤٠٦ هـ. فكانت مدة وزارته في العراق خمس سنوات وأربعة شهور؛ ذكر ذلك ابن الأثير في «الكامل» ٩/ ٢٢٤ و٢٦٠، وابن الجوزي في «المنتظم» ٧/ ٢٥٢ و٢٦٦، وذكر ابن الجوزي أنه توفي سنة ٤٠٧ هـ، وكذلك ذكر ابن كثير في «البداية والنهاية» ١٢/ ٥ ـ ٦.

(٣) السند: ما قابلك من الجبل وعلا من السفح، والغَوْرَ: المكان المنخفض منه أوقاعه. وفرى الأديم: قطعه وشقّه.

(٤) المغاني: الرياض؛ هَيَفاً: مفردها هيفاء وكذلك غَيَد: مفردها غيداء، أي الفتاة الممشوقة القدّ.

٦ ـ كُلَّمَا عَاوَدَ قَلْبِي ذِكْرُهَا لَعِبَ الدَّمْعُ بِجَفْنَيَّ وَجَدْ
٧ ـ إنْ رِيمَ السِّرْبِ أدْنَى لِي الجَوَى وَنَأَى بالصَّبْرِ عَنِّي وَالجَلَدْ
٨ ـ بِنَدَى غُصْنَيْنِ غُصْنٍ وَنَقاً وَجَنَى عَذْبَيْنِ شَهْدٍ وَبَرَدْ
٩ ـ قُلْ لِزَوْرِ الشَّيْبِ: أهْلاً إنَّهُ أخَذَ الغَيَّ وَأعْطَانِي الرَّشَدْ
١٠ ـ طَارِقٌ قَوَّمَ عُودِي بِالنُّهَى بَعدَما استَغمزَ من طُولِ الأوَدْ(١)
١١ ـ وَقَّرَ اليَوْمَ جُمُوحاً رَأْسَهُ جَارَ مَا جَارَ طَوِيلاً وَقَصَدْ
١٢ ـ ظِلُّ لَمَّاعٍ جِلاهُ بَارِحٌ بَعدَمَا أبْرَقَ حِيناً وَرَعَدْ
١٣ ـ لا تَعُدَّ العَيْشَ شَيْئاً إنَّهُ نَفَسٌ يَقْضِي وَأيَّامٌ تُعَدّ
١٤ ـ إنَّمَا الأيَّامُ يَوْمٌ وَاحِدٌ وَغُرُورٌ اسمُهُ اليَوْمَ وَغَدْ
١٥ ـ يا قِوَامَ الدِّينِ مُلِّيتَ بِهَا دَوْلَةً تَجْرِي إلى غَيْرِ أمَدْ
١٦ ـ كَسِقَاطِ النَّارِ أوْرَى قَدْحُهُ كُلَّمَا فُرَّ عَنِ النَّارِ وَقَدْ
١٧ ـ أصلُهَا يَطْلُبُ أعْمَاقَ الثَّرَى وَذُرَاهَا يَطْلُبُ النَّجْمَ صُعُدْ
١٨ ـ كُلَّمَا زَادَ عُلُوّاً فَرْعُهَا زَادَ مَسْرَاهَا قَرَاراً وَوَطَدْ
١٩ ـ كَيفَ تُوهِي طُنُباً مِنْ بَيْتِهَا نُوَبُ الأيَّامِ وَالجَدُّ وَتِدْ(٢)
٢٠ ـ أنْتَ آسِيهَا، إذا لَجَّ بِهَا مِنْ أعَادِيهَا رُدَاعٌ وَضَمَدْ(٣)
٢١ ـ قَائِدُ الخَيْلِ تَسَاقَى بِالرَّدَى تَحْتَ آسَادٍ لَهَا النَّقْعُ لُبَدْ
٢٢ ـ تَحْسِبُ الشُّوسَ عَلَى أكْتَادِهَا فِلَقَ الجَنْدَلِ في مَاءِ الزَّرَدْ(٤)
٢٣ ـ وَعَلَى أرْبَقَ قَدْ أرْسَلَهَا كالقَطَا الجُونِ يُبادِرْنَ الثَّمَدْ(٥)

---

(١) الأَوَد: الإعوجاج؛ واستغمز: طلب الغمز ليستقيم.
(٢) الطنب: الحبل الطويل تشدّ به الخيمة.
(٣) رداع: وجع الجسد. الضمد: الحقد.
(٤) الشوس، نواجذ أشوس: الجريء. الأكتاد، الواحد كتد: وهو مجتمع الكتفين. الجندل: الحجارة العظيمة؛ الزرد: حِلَق الدرع.
(٥) أربق: مكان من نواحي خوزستان؛ القطا: طائر مثل الحمام؛ الجون: الأسود. الثمد: الماء القليل.

٢٤ ـ وَبِـيَـمٌ وَدَّجـوهَـا بِـالـقَـنَـا ... رُبَـمـا دوآيَـتَ مِـنْ غَـيـرِ عَـمَـدْ[١]
٢٥ ـ يَـوْمَ أمـسَـى مِـنْ قَـنَـاهَـا مَـاطِـراً ... سَـالَ وَادِيـهِ مِـنَ الـطَّـعْـنِ وَمَـدّ
٢٦ ـ فَـضَّ جَـمْـعَ الـغَـيِّ عَـنْ شِـدَّتِـهَـا ... زَأرَ الـضَّـيْـغَـم فَـانْـصَـاع الـنَّـقَـدْ[٢]
٢٧ ـ وَنَـجَـا الـمَـغْـرُورُ مِـنْ جَـامِـجِـهَـا ... مُـفلِـتَ الـشَّـحـمَـةِ حَـلْـقَ الـمُـزْدَرِد[٣]
٢٨ ـ غَـاوِيـاً يَـحْـلُـمُ بـالـمُـلْـكِ وَهَـلْ ... يَـغْـلِـبُ الـعَـيْـرُ عَـلَـى بَـيْـتِ الأسَـدْ
٢٩ ـ أذكَـرُونَـا يَـوْمَ ذي قَـارٍ وَقَـدْ ... أقْـبَـلُـوهُ عَـارِضَ الـطَّـعْـنِ بِـرَدْ[٤]
٣٠ ـ دُحِـضَ الأغْـلَـفُ فـي تَـيّـارِهِ ... وَرَدَ الـعِـلْـجُ وَمَـا كَـادَ يَـرِدْ[٥]
٣١ ـ يَـصْـطَـلـي نَـارَ طِـعَـانٍ مَـضَّـةً ... أوْقَـدَتْ فـيـهـا نِـزَارُ بـنُ مَـعَـدْ
٣٢ ـ سَـلْ صَـفـيـحَ الـهِـنْـدِ عَـنْ مَـوْقِـفِـهِ ... وَبِـعَـيـنِ الـشَّـمْـسِ لـلـنَّـقْـعِ رَمَـدْ
٣٣ ـ جَـرَّ فـي دارِ الأعَـادي فَـيْـلَـقـاً ... كَـرُغَـاءِ الـبَـحْـرِ يَـرْمـي بـالـزَّبَـدْ
٣٤ ـ فَـعَـلَـى الـجَـوّ سُـقُـوفٌ مِـنْ قَـنـاً ... وَعَـلـى الأرْضِ قُـطـوعُ مِـنْ جَـسَـدْ
٣٥ ـ أصْـعَـقَ الأعْـداءَ حَـتّـى خِـلْـتُـهُ ... زَفَـيَـانَ الـرِّيـحِ يَـرْمـي بِـالـعَـضَـدْ[٦]
٣٦ ـ رَكْـدَةٌ عَـنْ جَـوْلَـةٍ تَـحْـسَـبُـهَـا ... مِـرْجَـلَ الـقَـيْـنِ غَـلا ثُـمّ بَـرَدْ[٧]
٣٧ ـ مَـا أضَـلَّ الـرُّمْـحُ فِـيـهـا مِـنـهُـمُ ... عَـثَـرَ الـسَّـيْـفُ بِـهِ فِـيـمَـا وَجَـدْ
٣٨ ـ مِـنْ بَـنـي سَـاسَـانَ أقـنَـى ضُـرِبَـتْ ... حُـجَـرُ الـمُـلْـكِ عَـلَـيْـهِ وَالـسُّـدَدْ
٣٩ ـ طَـلَـعَـتْ فـي كُـلِّ أُفْـقٍ شَـمْـسُـهُ ... هَـلْ تَـرى يَـخْـتَـصّ بـالـشّـمـسِ بَـلَـدْ
٤٠ ـ مَـا رَأيْـنَـا كَـأبِـيـهِ نَـاجِـلاً ... وَلَـدَ الـنّـاسَ جَـمـيـعـاً بِـوَلَـدْ
٤١ ـ إنْ يَـكُـنْ تَـاجـاً وَعَـضْـداً فَـابْـنُـهُ ... دُرّةُ الـتّـاجِ وَدُمْـلُـوجُ الـعَـضُـدْ[٨]

---

(١) اليَمّ: القَصْد؛ ودجوها: قطعوا أوداجها. العمد: الوجع.
(٢) النَّقَد: جنس من الغنم رذل، صغار الأرجل.
(٣) المُزدَرِد: الذي يزدرد الطعام أي يبلعه بسرعة.
(٤) يوم ذي قار: من أيام العرب المشهورة وكانت بينهم وبين الفرس.
(٥) العِلج: رئيس الفرس وزعيمهم، رحض: غسل يديه، الأغلف: الذي لا يعي.
(٦) زفيان الريح: سوقها السحاب. العضد: الورق المنثور من الشجر.
(٧) المِرْجل: التنور، أي مكان النار الذي يستعمله القين، والقين هو الحدّاد.
(٨) عضد: إشارة إلى عضد الدولة، والدملوج والدملج: الأسورة تلبس في العضد.

٤٢ ـ لا ضَحَا ظِلُّكُمُ يَوْماً وَلا ... مَطَلَ الإقْبَالُ فِيكُمْ مَا وَعَدْ
٤٣ ـ وتَفَارَطْتُمْ عَلى رَفْهِ السُّرَى ... مَوْرِدَ النَّعْمَاءِ وَالعَيْشِ الرَّغَدْ(١)
٤٤ ـ وَغَدا الجَدُّ جَمُوحاً بِكُمُ ... مَا لَهُ عَنْ غَايَةِ الأَيَّامِ رَدّ
٤٥ ـ تَقْصُرُ الآجَالُ مِنْ أَعْدائِكُمْ ... وَيُطَالُ العَيْشُ فِيكُمْ وَيُمَدّ
٤٦ ـ تَنْفَدُ الغُدْرَانُ أحْيَاناً وَمَا ... لِعُبَابِ اليَمِّ ذي اللُّجِّ نَفَدْ
٤٧ ـ جَعْجَعَ المَجْدُ بِكُمْ مَبرَكَهُ ... رَاضِياً بِالدَّارِ فِيكُمْ وَالبَلَدْ
٤٨ ـ وَقِبَابُ المُلْكِ في أعْطَانِهَا ... رُفِعَتْ مِنكُمْ بِعَادِيِّ العَمَدْ(٢)
٤٩ ـ مَعْشَرٌ فَاتَ المَسَاعي سَعْيُهُمْ ... ضَلَّ مَنْ كَاثَرَ رَمْلاً بِعَدَدْ
٥٠ ـ أفْسَدُوا الدَّهْرَ عَلَى أوْلادِهِ ... لا يُرَى مِثْلُهُم فِيمَنْ وَلَدْ
٥١ ـ يا مُعيدَ المَاءِ في عُودي وَيَا ... مُثْبِتي بَعْدَ اضْطِرَابٍ وَأوَدْ
٥٢ ـ ثَمِّرِي اليَوْمَ لِمَنْ أوْرَقَني ... وَإذا مَا أوْرَقَ الفَرْعُ عَقَدْ
٥٣ ـ كُلَّ يَوْمٍ لَكَ نُعْمَى غَضَّةٌ ... تَعْقِدُ الفَخْرَ بِأطْوَاقٍ جُدُدْ
٥٤ ـ رُبَّ مَنٍّ بَعْدَ مَنٍّ مِنكُمُ ... جَاءَ عَفْواً، وَيَداً مِنْ بَعدِ يَدْ
٥٥ ـ فَاعْتَقِدْهَا نَاظِمَاتٍ لِلعُلَى ... جامِعاتِ المَجدِ وَالمَجدُ بَدَدْ
٥٦ ـ مِنْ مَطَايَا الذِّكْرِ لا يَحْسُرُهَا ... أبَداً وَعْثُ بِلادٍ وَجَدَدْ(٣)
٥٧ ـ عُقَدٌ لِلمَجْدِ بَاقٍ عَيْنُهَا ... أبَدَ الدَّهْرِ، وَلِلمَجْدِ عُقَدْ
٥٨ ـ خَارِجِيَّاتٌ يُبَادِرْنَ المَدَى ... وَلَهَا فِيكَ بَوَاقٍ وَقُعُدْ(٤)

* * *

(١) تفارطتم: تسابقتم. رفه السُّرى: لينه، أخذه من رفه الإبل، وهو أن ترد الماء متى شاءت دون صعوبة. العيش الرغد: الهنيء.
(٢) أعطانها: مرابضها؛ وعادي العمد: قديمه قِدَم قوم عاد.
(٣) يحسرها: يعيبها. الوعث: الطريق العسر. الجدد: الأرض الغليظة المستوية.
(٤) الخارجيات: السوابق من الخيل، جمع خارجي، وهو كل ما فاق حسنه ونظائره وخرج عنها. القعد، الواحد قعود: وهو من الإبل ما يقتعده الراعي في كل حاجة.

(١٤٩)

وقال يمدحه وقد اشتدت به العلة وأرجف عليه، ثم أبلّ منها وصلحِ، وذلك في جمادى الأولى سنة ٤٠٣: [الطويل]

١ ـ أبَى اللَّهُ إلاّ أنْ يَسُوءَ بِكَ العِدَى ... وَيُصْبِحَ مُستَثْنَى البَقاءِ على الرّدَى
٢ ـ وَمَا كَانَ هَذا الدّهرُ يَوْماً بِنَازِعٍ ... نِجَادَ حُسَامٍ مِثْلَهُ مَا تَقَلّدَا
٣ ـ لَعاً وَلَعاً لا عَثْرَ مِنْ بَعدِ هَذِهِ ... تَلَقّى العُلَى وَاستَأنَفَ العِزَّ أغْيَدا[١]
٤ ـ خَفِيتَ خَفاءَ البَدرِ يُرْجَى ظُهُورُهُ ... وَمَا غابَ بَدْرُ اللّيْلِ إلاّ لِيُشهَدَا
٥ ـ غُرُوبُ الدّرَارِي ضَامِنٌ لِطُلُوعِها ... فَيا فَرْقَداً باقٍ عَلى اللّيلِ فَرْقَدَا[٢]
٦ ـ مَعَاذاً لِهَذا البَحْرِ مِمّا يُغيضُهُ ... مَعاذاً لِشَمْلِ المَجْدِ أن يَتَبَدّدَا
٧ ـ سَلِمتَ لَنَا، وَاللَّهُ أرْأفُ بِالعُلَى ... مِن أن يَنطَوِي عنّا وَأرْحَمُ لِلنّدَى
٨ ـ فَقُلْ لِلعِدى شَمّوا الهَوَانَ بأجدَعٍ ... وَعَضّوا على الأيدي القِصَارِ بأدرَدَا[٣]
٩ ـ أفِيقُوا لَهَا مِنْ سَكْرَةِ الغَيّ وَابتَغوا ... زِمَاماً إلَى مَا تَكْرَهُونَ وَمِقْوَدَا
١٠ ـ حَسِبْتُم بأنّ المُلْكَ هِيضَتْ جُبورُه ... وَأنّ سَوَامَ المَجْدِ أصْبَحْنَ شُرَّدَا[٤]
١١ ـ لَهَا اليَوْمَ رَاعٍ لا يُرَاعُ سَوَامُهُ ... أذَلَّ لَهَا نَهْجَ الطّرِيقِ وَعَبّدَا
١٢ ـ إذا طَمِعَ الأعْداءُ فِيهَا أجارَهَا ... وَأرْتَعَهَا بَينَ العَوَالي وَأوْرَدَا
١٣ ـ وَإنّ قِوَامَ الدّينِ قَدْ عَبَّ بَحْرُهُ ... وَعِيداً أقَامَ الخَالِعِينَ وَأقْعَدَا
١٤ ـ تَقُوهُ، فَبَينَا تَنظُرُ البَحرَ ساكِناً ... إلَى أنْ تَرَاهُ شَائِلَ اللُّجِّ مُزْبِدَا[٥]
١٥ ـ أأطْمَعَكُمْ أنّ الحُسامَ قضَى المُنى ... وَلَمْ يُبْقِ عندَ الدّهرِ ثأراً فأغْمَدَا
١٦ ـ وَإنّي ضَمِينٌ إنْ تَجَرّدَ مَازِقٌ ... لِغَاوٍ مِنَ الأيّامِ أنْ يَتَجَرّدَا

(١) لعا: دعاء له أي أنعشك الله وأقامك من عثرتك.
(٢) الفرقد: النجم.
(٣) الأدرد: الذي ليس له أسنان. الأجدع: المقطوع الأنف.
(٤) هيضت: كسرت؛ جبوره: ما يجبر به الكسر حتى يستقيم ويشتدّ. والسوام: الخيل أو الحيوانات السائمة ترتع في المراعي.
(٥) تقوه: أي اتقوه واحذروه. شائل اللج: مرتفع الموج.

١٧ ـ أمَا يُـزهَـبُ الـقَـطّـاعُ إلاّ مُـجَـرَّداً أمَـا يُـتّـقَـى الـعَـسّـالُ إلاّ مُـسَـدَّدَا(١)
١٨ ـ لِـيَـهْـنِ الـلّـيَـالـي وَالـمَـعَـالـي أنّـهَـا أثَـابَـةُ بُـرْءٍ عَـدّهَـا الـمَـجْـدُ مَـوْلِـدَا
١٩ ـ عَـلـى حِـينَ طَارَتْ بالقُلُوبِ مَخافَةً أُطِيـرَ فَـريـصُ الـمُـلْـكِ منـهـا وَأُزعِـدَا
٢٠ ـ وَأصْـبَـحَـتِ الآمَـالُ غَـرثَـى ظَـمِـيّـةً يُـوَاعِـدْنَ مـن نُـعْـمَـاكَ مَـرْعًـى وَمَـوْرِدَا
٢١ ـ فَلَوْ يَستَطيعُ الدّهرُ مِنْ بَعدِ هذِه لألْبَسَكَ الـيَـوْمَ الـتّـمِـيـمَ الـمُـعَـقَّـدَا(٢)
٢٢ ـ بِــأيّ مَــنَــالٍ أمْ بِــأيّــةِ أذْرُعٍ تَـعـاطَـيـتُـمُ الـيَـوْمَ الـبِـنَـاءَ الـعَـطَـوَّدا(٣)
٢٣ ـ بِـنَـاءٌ أقَـامَ الـمَـجْـدَ فـيـهِ عِـمَـادَهُ وَقَـرّرَهُ تَـحْـتَ الـعَـوَالـي وَوَطّـدَا
٢٤ ـ كَـدَأبِـكُـمُ مِـنْـهُ غَـداةَ حَـداكُـمُ تُـشَـاغِـلُـهُ الآذانُ عَـنْ طَـرَبِ الـحُـدَا
٢٥ ـ وَكَـبُّـكُـمُ كَـبَّ الـحَـجـيـجِ هَـدِيَّـهُ يَحَثحِثُها نَخْسُ النّصَالِ إلى المَدَى(٤)
٢٦ ـ كَـأيّـامِ حِـنْـوَيْ دارَزِيـنَ وَأرْبَـقٍ مَـوَاقِـفُ أخْبَى الطّعنُ فيها وَأوْقَدَا(٥)
٢٧ ـ أُطِيلُ اختِرَاطَ البِيضِ فيها فلوْ خَفَا بـهَـا لـمَـعَـانُ الـبَـرْقِ ظُـنَّ الـمُـهَـنّـدَا(٦)
٢٨ ـ وَتَخفَى بهَا الأمطارُ من طولِ ما جرَى علَيها نَجيعُ الطّعنِ وَالضّربِ سرْمدَا
٢٩ ـ شُـلِـلْـتُـمْ بِـهَـا شَـلَّ الـطّـرَائِـدِ بـالـقَـنَـا تَـبَـرّأ مَـنْ وَلّـى وَضَـلّ الـذي هَـدَى(٧)
٣٠ ـ وَمَـا زَادَكُـمْ مـنـهـنّ غَـيـرُ جَـوَائـفٍ هَـوَادِرَ يَـرْدُونَ الـمَـسَـابـرَ وَالـيَـدَا(٨)
٣١ ـ دَعُـوا لَـقَـمَ الـعَـلْـيَـاءِ لـلـمُـهْـتَـدي بـهِ وَخَـلّـوا طَـرِيـقـاً غَـارَ فـيـهِ وَأنْـجَـدَا
٣٢ ـ لأطولِكمْ طَوْلاً، إذا المُزْنُ أصْبَحَتْ غَـوَارِزَ لا يُـعْـدَمْـنَ خِـلْـفـاً مُـجَـدَّدَا(٩)

---

(١) القطاع: السيف القاطع. العسّال: الرمح يهتز ليناً. مُسَدّداً: مصوّباً.
(٢) التميم: جمع تميمة، وهي خرزة رقطاء تعقد بخيط وتوضع في العنق.
(٣) العطوّد: الشديد والمتين.
(٤) كبّ: سقط على وجهه، الهدي: الذبيحة.
(٥) الحِنْو: المنعرج؛ دارزين: مكان من نواحي سجستان أو كرمان، وأربق: سبق التعريف به.
(٦) اختراط البيض: ضرب السيوف. خفا البرق: لَمَعَ.
(٧) شللتم: طردتم.
(٨) الجوائف، الواحدة جائفة: الطعنة تبلغ الجوف. هوادر: تصوت أو تغلي بالدم. المسابر: ما يسبر به الجرح ليعرف غوره.
(٩) الغوارز: القليلة المطر.

٣٣ ـ نَهَيْتُكُمُ عَن ذي هماهمَ مُشبِلٍ حمًى بجنُوبِ السِّيِّ ضَالاً وَغَرْقَدَا[١]
٣٤ ـ قُصاقِصُ غِيلٍ في الدِّماءِ عَبِيَّةٍ كَأنَّ عَلى لَيْتَيْهِ سِبّاً مَورَّدا[٢]
٣٥ ـ يُفَرِّقُ بَينَ الجَحْفَلَينِ زَئيرُهُ كمَا أطَّ نَجدِيُّ الغَمامِ وَأرْعَدَا[٣]
٣٦ ـ يَجُرُّ أسَابِيَّ الدِّماءِ وَراءَهُ مَجَرَّ الخَليعِ الشَّرْعَبيَّ المُعَضَّدَا[٤]
٣٧ ـ وَحَذرْتُكُمْ مُغلَوْلِباً ذا غُطَامِطٍ إذا كَبَّ بُوصِيَّ السّفينِ وَأزْبَدَا[٥]
٣٨ ـ لَهُ زَجَلٌ كالفَحْلِ يَقرَعُ شَوْلَةً ألَظَّ بِقَرْقَارِ الهَدِيرِ وَرَدَّدَا[٦]
٣٩ ـ ألا أُخْرِسَ الغَاوِي وَلا فَاهَ قَائِلٌ بأمثَالِها مَا بَلّلَ القَطرُ جَلمَدَا
٤٠ ـ وَلا وَجَدَ الرّاجونَ أُفقَكَ مُظْلِماً وَزَنْدُ النّدَى يَوْماً بكَفّكَ مُصْلِدا
٤١ ـ ولاَ سَمِعَ الأعْداءُ إلاّ بِأصْلَمٍ وَلا نَظَرَ الحُسّادُ إلاّ بِأرْمَدَا[٧]
٤٢ ـ فلَيسَ المُنى ما عشتَ قالصَةَ الجَنى عَلَينا وَلا النُّعمَى بناقصَةِ الجَدَا
٤٣ ـ بَقِيتَ بَقَاءَ القَوْلِ فِيكَ فَإنَّهُ إذا بَلَغَ الباقي المَدى جاوزَ المَدَى
٤٤ ـ وَلا بَعدَ المَأمُولُ مِنْ أنْ تَنالَهُ فإنْ فاتَ في ذا اليَوْمِ أدْرَكْتَهُ غَدا
٤٥ ـ وَمُلّيتَ حتّى تَسأمَ العَيشَ مَلّةً فَلَوْ خُلِّدَ الأقْوَامُ كنتَ المُخَلَّدَا

* * *

(١) السيء: أرض من أراضي العرب. الضال والغرقد: ضربان من الشجر.
(٢) القصاقص: الواسعة. الغيل: الماء الجاري على وجه الأرض. وقوله: عبيّة، هكذا في الأصل، والعيبية: الكالة. ليتيه، الواحد ليت: صفحة العنق. السب: الخمار.
(٣) الجحفلين: الجيشين الكبيرين. أطّ: صوّت وهدر.
(٤) السآبي: المرتوي من الدم، كناية عن الرمح. الخليع: من أعيا أهله خبثاً ومكراً. الشرعبي: ضرب من البرود. المعضد: ثوب له علم في موضع العضد.
(٥) المغلولب: القبيلة العزيزة الممنعة. الغطامط: البحر العظيم. البوصي: ضرب من السفن.
(٦) ألظ: داوم. قرقار الهدير: البعير الصافي الصوت.
(٧) الأصلم: المقطوع الأذن؛ الأرمد: المصاب بالرمد، وهو مرض يصيب العين.

(١٥٠)

وقال يمدح الصاحب إسماعيل بن عباد[١] ولم ينفذها إليه وذلك سنة ٣٧٥:

[الطويل]

١ ـ إبَاءٌ أقَامَ الدّهرَ عَنّي وَأقْعَدَا ... وَصَبْرٌ عَلى الأيّامِ أنْأى وَأبْعَدَا

٢ ـ وَقَلْبٌ تَقَاضَاهُ الجَوَانِحُ أنّةً ... إذا رَاحَ مَلآناً مِنَ الهَمّ أوْ غَدَا

٣ ـ أخُوذٌ عَلى أيدي المَطامِعَ بالنّوَى ... نِزَاعاً، وَمَا يَزْدادُ إلاّ تَبَعُّدَا[٢]

٤ ـ إذا رَكِبَتْ آمَالُهُ ظَهْرَ نِيّةٍ ... رَأيْتَ غُلاماً غَائِرَ الشّوْقِ مُنجِدَا

٥ ـ غَذِيّ زَمَاعٍ لا يَمَلُّ كَأنّمَا ... يَرَى اللّيلَ كُوراً وَالمَجَرّةَ مِقوَدَا[٣]

٦ ـ يُلَثِّمُ عِرْنِينَ الحُسَامِ بِهِمّةٍ ... تُكَلّفُهُ خَوْضَ اللّيَالي مُجَرَّدَا[٤]

٧ ـ أيَا خَاطِباً وِدّي عَلى النّأيِ إنّني ... صَدِيقُكَ إنْ كنتَ الحُسامَ المُهَنّدَا

٨ ـ فَإنّي رَأيْتُ السّيْفَ أنصَرَ للفَتَى ... إذا قَالَ قَوْلاً مَاضِياً أوْ تَوَعّدَا

٩ ـ أرَى بَينَ نَيْلِ العِزّ وَالذُّلّ سَاعَةً ... مِنَ الطّعنِ تَقتادُ الوَشيجَ المُقَصَّدَا[٥]

١٠ ـ فَمَنْ أخّرَتْهُ نَفْسُهُ ماتَ عاجِزاً ... وَمَنْ قَدّمَتْهُ نَفْسُهُ مَاتَ سَيّدَا

١١ ـ إذا كَانَ إقْدامُ الفَتَى ضَائراً لَهُ ... فَما المَجدُ مَطلُوباً وَلا العِزُّ مُفتدَى

١٢ ـ فِدًى لابنِ عَبّادٍ ضَنِينٌ بِنَفْسِهِ ... إذا نَقَضَ الرّوْعُ الطِّرَافَ المُمَدَّدَا[٦]

---

(١) الصاحب إسماعيل بن عبّاد: أبو القاسم الطالقاني، وزير غلب عليه الأدب، فكان من نوادر الدهر علماً وفضلاً وتدبيراً وجودة رأي، استوزره مؤيد الدولة البويهي، ثم أخوه فخر الدولة، ولقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة من صباه، ولد في الطالقان سنة ٣٢٦ هـ/ ٩٣٨ م، وإليها نسبته، وتوفي بالريّ سنة ٣٨٥ هـ/ ٩٩٥م، ونُقل إلى أصبهان فدُفن فيها. له تصانيف عدة منها كتاب «الوزراء» و «الكشف عن مساوىء شعر المتنبي» وله ديوان شعر مطبوع، ورسائل في غاية الإبداع وقد جمعت وطبعت. (انظر ترجمته في معجم الأدباء ٢/ ٢٧٣، وفي «وفيات الأعيان» ١/ ٧٥).

(٢) النوى: جمع نيّة. نزاعاً: شوقاً وميلاً.

(٣) الزماع: المضاء في الأمر والعزم عليه؛ الكور: الرَّحْل.

(٤) عرنين الحسام: حدّه.

(٥) الوشيج: قصب الرماح؛ المُقصَّد: المُكَسَّر.

(٦) الطراف: بيت من أدم.

١٣ ـ وَدَبَّرَ أَطْرَافَ الرِّمَاحِ وَإِنَّمَا يُدَبِّرُ قَبْلَ الطَّعْنِ رَأياً مُسَدَّدَا
١٤ ـ بِهِ طَالَ مِنْ خَطْوِي، وكنتُ كأنّني مَشَيْتُ إلى نَيْلِ المَعَالي مُقَيَّدَا
١٥ ـ وَمَنْ ماتَ في حَبسِ المَذَلّةِ قَلْبُهُ رَأى العِزَّ في دارِ المَذَلّةِ مَوْلِدَا
١٦ ـ يَسُرُّ الفَتَى حَملُ النّجَادِ وَرُبّما رَأى حَتفَهُ في صَفحَتيْ ما تَقَلّدَا
١٧ ـ لنَالَ المَعالي مَن يُدِلُّ بنَفسِهِ وَلا يَذْخَرُ الآبَاءَ مَجداً مُوَطَّدَا
١٨ ـ وَمَا يُستَفَادُ العِزُّ مِنْ شِيمَةِ الفَتى إذا كَانَ في دِينِ المَعَالي مُقَلِّدَا
١٩ ـ أبَا قَاسِمٍ هذ الذي كُنتُ رَاجِياً لأُرْغِمَ أعداءً، وَأَكْبِتَ حُسّدَا[١]
٢٠ ـ إذا جَزِعَتْ أيامُنَا كنتَ مَعْقِلاً وَإنْ ظَمِئَتْ آمَالُنَا كُنتَ مَوْرِدَا
٢١ ـ وَلَمّا رَأيتُ الثّوْبَ يُغفي قَرِينَهُ لَبِستُ إلَيكَ الشّرْعَبيَّ المُعَضَّدَا[٢]
٢٢ ـ وَلَوْ كانَ لا يَجني على المَرْءِ بَأسُهُ لَدَرّعَني العَزْمُ الدِّلاصَ المُسَرَّدا[٣]
٢٣ ـ وَلَيْلٍ دَفَعْنَاهُ إلَيْكَ كَأنّما دَفَعْنَا لُجّاً مِنَ اليَمّ مُزْبِدَا
٢٤ ـ وَشَمسٍ خَلَعناها عَلَيكَ مَرِيضَةٍ وَكُنّا لَبِسْنَاهَا رِداءً مُوَرَّدَا
٢٥ ـ وَمَلْكٍ أنِفْنَا أن نُقِيمَ بِبَابِهِ فَزَوّدَنَا زَادَ آمرِىءٍ مَا تَزَوّدَا
٢٦ ـ وَأمْرَدَ حَيٍّ مُلْتَحٍ بِلِثَامِهِ يَطولُ جَواداً قادحَ السِّنِّ أجرَدَا[٤]
٢٧ ـ رَأى أرْجُلَ الخُوصِ الخِماصِ كأنّما تُسَالِبُ أيْدِيهَا النِّجَاءَ العَمَرّدَا[٥]
٢٨ ـ تركْنا لأيدي العِيسِ ما خَلْفَ ظَهرِها وَمَنْ ذَلَّ في دارٍ رَأى البُعْدَ أحمَدَا
٢٩ ـ وَسِرْنا عَلى رُغْمِ الظّلامِ كَأنّنَا بُدُورٌ تُلاقي مِنْ جَنابِكَ أسعُدَا
٣٠ ـ تَرَكْتُ إلَيكَ النّاسَ طُرّاً كأنّني أرَى كلَّ مَحجوبٍ بَعِيراً مُعَبَّدَا

(١) أكبت: أمنع من ظهور الشيء.
(٢) الشرعبي: ضرب من البرود، وهو الطويل أيضاً. المعضد: ثوب له علم أو إشارة في موضع العضد.
(٣) الدلاص المُسَرَّد: الدرع الليّنة الملساء.
(٤) الأمر: الذي لا شعر في وجهه، وقادح السن: ذو الأسنان المتآكلة.
(٥) الخوص: مفردها خوصاء، وهي الغائرة العينين؛ الخماص: الجياع. العمرّد: الطويل؛ النّجاء: ما ارتفع من الأرض. تسالب: تختلس.

٣١ ـ فَيا لَيْتَ رُعيَانَ القَضِيمَة خَيّرُوا بأنّي رَعَيْتُ العِزَ غَضاً مُجَدَّدَا[١]

٣٢ ـ فَلِلّهِ نُورٌ في مُحَيّاك إنّهُ يُمَزِّق جِلْبَاباً مِنَ اللّيلِ أزبَدَا[٢]

٣٣ ـ وَلِلّهِ مَا ضَمّتْ ثَنَايَاكَ إنّهَا ثَنَايَا جِبَالٍ تُطلِعُ البأسَ وَالنّدَى

٣٤ ـ أغِرْ ضَوْءَهَا يا قِبلَةَ المجد إنّني أرَى غُرَرَ الآمَالِ نَحوَكَ سُجّدَا

٣٥ ـ وَأنتَ الذي ما احتَلَّ في الأرضِ مقعداً مِنَ الجدّ إلاّ اشتقَّ في الجَوّ مُصْعدَا

٣٦ ـ إذا ظَمِئَتْ عِيسٌ إلَيك فَإنّمَا حَقَائِبُهَا تَزوِي لُجَيْناً وَعَسجَدَا[٣]

٣٧ ـ تُكَتِّمُكَ الأسْرَارُ حَزماً وَفِطنَةً وتَفْضَحُكَ الآرَاءُ عِزاً وَسُؤدُدَا

٣٨ ـ وَما كنتَ إلاّ السّيفَ يُعرَفُ مُنتَضىً وَيُنكَرُ في بَعضِ المَوَاطِنِ مُغمَدَا

٣٩ ـ وَحَيٍّ جُلالٍ قَدْ صَبَحتَ بِغَارَةٍ مِنَ الخَيْلِ يَستَاقُ النّعامَ المُشَرَّدَا[٤]

٤٠ ـ وَيَوْمٍ مِنَ الأيّامِ شَوّهتَ وَجْهَهُ بأغبَرَ كَدَّ الطّيرَ حَتّى تَبَلّدَا[٥]

٤١ رَمَتْ بكَ أقصى المَجدِ نفسٌ شريفةٌ وَقَلْبٌ جَرِيءٌ لا يخافُ من الرّدَى

٤٢ ـ وَهِمّةُ مِقْدَامٍ عَلى كُلّ فَتْكَةٍ يُفَارِقُ فِيهَا طَبعُهُ مَا تَعَوّدَا

٤٣ ـ مُقِيمٌ بِصَحرَاءِ الضّغائِنِ مُصْحِراً إذا أخمَدَتْ مِن نارِها الحرْبُ أوْقدَا

٤٤ ـ لَكَ القَلَمُ المَاضِي الذي لَوْ قَرَنْتَهُ بجَرْيِ العَوَالي كَانَ أجرَى وَأجوَدَا

٤٥ ـ إذا انسَلَّ مِنْ عَقْدِ البَنَان حَسِبْتَهُ يَحوكُ على القُرْطاسِ بُرْداً مُعَمَّدَا

٤٦ ـ يُغازِلُ مِنهُ الخَطُّ عَيْناً كَحِيلَةً إذا عَادَ يَوْماً نَاظِرُ الرُّمحِ أرْمَدَا

٤٧ ـ وَإن مَجّ نَضلٌ من دَمِ الصِّرْبِ أحمراً أرَاقَ دَماً من مَقتَلِ الخَطبِ أسوَدَا[٦]

٤٨ ـ إذا استَرْعَفَتْهُ هِمّةٌ منكَ غادَرَتْ قَوَادِمَهُ تَجرِي وَعِيداً وَمَوْعِدَا

٤٩ ـ سَأُثْني بأشعارِي عَلَيكَ فَإنّني رَأيتُ مَسُودَ القَوْمِ يُطرِي المُسَوَّدَا

---

(١) القضيمة: ما تقضمه أي تأكله الدواب من شعير ونحوه.
(٢) الليل الأربد: الشديد السواد.
(٣) اللُّجَيْن: الفضة. والعسجد: الذهب.
(٤) يستاق: يسوق.
(٥) الكد: الإلحاح بالطلب. التبلد: الاستكانة والخضوع.
(٦) الصرب: الصبغ الأحمر؛ ومجّ الدم: أخرجه من فمه.

٥٠ ـ فَما عَرَّفَتني الأرْضُ غَيرَكَ مَطلَباً وَلا بَلَّغَتْني العِيسُ إلاّكَ مَقصَدَا
٥١ ألا أنّ تَرْكَ الحَمدِ تَبخيلُ مُحسِنٍ وَمَا بَذَلَ المِعْطَاءُ إلاّ لِيُحْمَدَا
٥٢ ـ لَئِنْ كنتُ في مَدحِ العُلى فَاغِراً فماً فَإنّي إلى غَيرِ النّدَى باسِطٌ يَدَا
٥٣ ـ خَطَبْتُ إلَيكَ الوُدَّ لا شيْءَ غَيرَهُ وَوُدُّ الفَتَى كالبِرّ يُعطَى وَيُجتَدَى
٥٤ ـ دَعَاني إلَيْكَ العِزُّ حَتى أجَبْتُهُ وَمَنْ طَلَبَتْهُ جُمَّةُ المَاء أوْرَدَا
٥٥ ـ وَإنّي لأرْجُو مِنْ جِوَارِكَ فَعْلَةً أغيظُ بِهَا الحُسّادَ مَثنًى وَمَوْحَداً
٥٦ ـ وَمَدْحُكَ هذا بِكْرُ مَدْحٍ مَدَحتُه وَكنتُ أرُوضُ القَوْلَ حتّى تَسَدّدَا
٥٧ ـ وَلَوْ عَلِقَتْ مِنّي بغَيرِكَ مَدْحَةٌ لَكُنتُ كمَنْ يَعتاضُ بالمَاءِ جَلمَدَا
٥٨ ـ وَلَستُ بِرَاضٍ هذِهِ لَكَ تُحفَةً أُضَمِّنُهَا فِيكَ الثّنَاءَ المُخَلَّدَا
٥٩ ـ فَإنْ كان شِعرِي فاتَك اليَوْمَ آبِياً عَليّ، فإنّي سَوْفَ أعطيكَهُ غَدَا
٦٠ ـ وَلَوْلاكَ ما أوْمَى إلى المَدحِ شَاعِرٌ يَعُدُّ عَلِيّاً لِلعُلَى وَمُحَمَّدَا
٦١ ـ أبُوهُ أبُوهُ المُسْتَطِيلُ بِنَفْسِهِ عَلى العِزّ مَصْرُوفاً بِهِ وَمُقَلَّدَا
٦٢ ـ فتًى سِنُّهُ عن خَمسَ عشرَةَ حِجّةً تُرَبّى لَهُ فَضْلاً وَمَجداً وَمَحتِدَا
٦٣ ـ فَتِيُّ الصِّبَا كَهْلُ الفَضَائِلِ ما مشَى إلى العُمرِ إلاّ احتلّ في الفضلِ مقعداً
٦٤ ـ تَفَرّدَ لا يُفشِي إلى غَيرِ نَفْسِهِ حَديثاً وَلا يَدعُو من النّاسِ مُنجدَا
٦٥ ـ وَلا طالِباً مِنْ دَهرِهِ فَوْقَ قُوتِهِ كَفَاني مِنَ الغُدرَانِ ما نَقَعَ الصّدَى(١)
٦٦ ـ سَأحمِد عَيْشاً صَانَ وَجهي بمائه وَإنْ كانَ ما أعطَى قَليلاً مُصَرَّدَا(٢)
٦٧ ـ وَقالوا: لِقَاءُ النّاسِ أُنسٌ وَرَاحةٌ وَلوْ كنتُ أرْضَى النّاس ما كنتُ مُفْرَدَا
٦٨ ـ طَرِبتُ إلى الفَضْلِ الذي فيكَ وَانتَشَى لِذِكرِكَ شِعْرِي رَاقِداً وَمُسَهَّدَا
٦٩ ـ وما كنتُ إلاّ عاشِقاً ضَاعَ شَجْوُهُ فَأصْبَحَ يَسْتَملي الحَمَامَ المُغَرِّدَا
٧٠ ـ وَلَيسَ عَجيباً إن طَغى فيكَ مِقوَلٌ رَآك حَقيقاً في المَعَالي فَجَوّدَا

---

(١) نقع الصدى: بلّ العطش.

(٢) المصرّد: القليل.

٧١ ـ بَعُدتُ عَن الإنشاد من غيرِ رَغبَة ولَكِنّني استَخلَفتُ نُعماكَ مُنشِدَا
٧٢ ـ فَمُرْني بِأمرٍ قَبل موْتي فإنّني أرَى المَرْءَ لا يَبقى وَإنْ بَعُدَ المَدَى
٧٣ ـ وَمَا المَيْتُ إلاّ رَاحِلٌ كَرِهَ النّوَى وَأعْجَلَهُ المِقْدارُ أنْ يَتَزَوّدَا

* * *

(١٥١)

وقال يمدحه أيضاً وقد بلغه أن شيئاً من شعره وقع إليه فأعجب به، وأنفذ إلى بغداد لانتساخ تمام شعره، وكتب بها إليه وذلك في المحرّم سنة ٣٨٥ هـ:

[الكامل]

١ ـ أثَرُ الهَوادجِ في عِرَاصِ البِيدِ مِثْلِ الجِبَالِ عَلى الجِمَالِ القُودِ
٢ ـ يَطْلُعْنَ منْ رَمْلِ الشّقيقِ لَوَاغِباً زَحفَ الجَنُوبِ بعارِضٍ مَمدُودِ(١)
٣ ـ كَمْ بانَ في المُتَحَمّلينَ عَشِيّةً مِن ذي لَمىً خَصِرِ الرّضَابِ بَرُودِ(٢)
٤ ـ وَقَضِيبِ إسحِلةٍ لَوِ انعَطَفَ الصِّبَا يَوْماً لَنَا بِقَوَامِهِ الأُمْلُودِ(٣)
٥ ـ مرّوا على رَمْلَيْ زَرُودَ فهَلْ تَرَى إلْصَاقَةً لِحَشىً بِرَمْلِ زَرُودِ(٤)
٦ ـ مُتَلَفّتِينَ مِنَ القِبَابِ كَأنّمَا انتَقَبُوا بأعيُنِ رَبْرَبٍ وَخُدُودِ(٥)
٧ ـ غَرَسُوا الغُصُونَ عَلى النّقَا وَتَرَنّحوا مِنْ كُلّ مَائِلَةِ الغَدائِرِ رُودِ(٦)
٨ ـ إنّ اللآلي بَينَ أصْدافِ اللّمَى غَلَبَتْ مَرَاشِفُهَا عَلى مَجْلُودِي(٧)
٩ ـ وَلَوَوْا بوَعْدِي يوْمَ خَفّ قَطِينُهمْ وَمِنَ الصُّدُودِ اللّيُّ بالمَوْعُودِ(٨)
١٠ ـ لَمْ تُرْضِني تِلْكَ اللّيَالي عَنهُمُ بِنَوَالِهِمْ، فأقُولَ يَوْماً: عُودِي

(١) اللواغب: من اللغب، وهو الإعياء والتعب. العارض: الجبل. ورمل الشقيق: مكان.
(٢) الخِصَر: البارد.
(٣) الإسحلة: شجرة يُتّخذ منها السّواك؛ الأُملود: الناعم.
(٤) رمل زَرود: موضع بطريق الحاج من الكوفة.
(٥) الربرب: القطيع من بقر الوحش، والبقرة الوحشية معروفة باتساع عينيها.
(٦) الرود: الشابة الحسنة.
(٧) اللآلي: أراد بها أسنان المحبوبة؛ مجلودي: صبري.
(٨) لوى بوعده: أخلفه. خفّ القطين: رحل السكان.

١١ ـ سِيّانِ قُرْبُهُمُ عَليّ وَبُعدُهُمْ ... لَوْلا الجَوى وَعَلاقَةُ المَعْمُودِ(١)
١٢ ـ رَبَعَتْ عَلى آثارِكُمْ نَجدِيّةٌ ... غَرّاءُ ذاتُ بَوارِقٍ وَرُعُودِ
١٣ ـ تَسْقي مَعالِمَ منكُمُ لَوْلا النَّوَى ... لَمْ أرْمِهَا بِقِلىً وَلا بِصُدُودِ
١٤ ـ وَلَعُجْتُ فيها طارِحاً عَنْ نَاظِري ... ثِقَلَ الدّمُوعِ وثانياً مِنْ جِيدِي(٢)
١٥ ـ هَلْ تَبْرُدُونَ حَرارَةً مِنْ حَائِمٍ ... حَرّانَ عَنْ ذاكَ الغَدِيرِ مَذُودِ(٣)
١٦ ـ فَلَقَدْ تَمَعّكَ في مَوَاطِىءِ عِيسِكُمْ ... يَوْمَ الوَداعِ، تَمَعُّكَ المَوْؤودِ(٤)
١٧ ـ وَأمَا وَذَيّاكَ الغُزَيِّلُ إنّهُ ... عَرَضَ الزّلالَ وَحالَ دونَ وُرُودِي
١٨ ـ حتامَ تَعْتَلِقُ البَطالَةُ مِقْوَدي ... وَيَعُودُني لِهَوَى الظّعائِنِ عِيدِي
٢٠ ـ عِشْرُونَ أرْدَفَها الزّمَانُ بِأرْبعٍ ... أرْهَفنَني، وَمَنَعنَ مِنْ تَجرِيدِي(٥)
٢١ ـ أغْلَقْتُ في سِرْبِ الخُطُوبِ حَبائلي ... وَقَدَحْتُ في ظُلَمِ الأمورِ زُنُودِي
٢٢ ـ وَكَرَعْتُ في حُلْوِ الزّمَانِ وَمُرّهِ ... ما شِئْتُ وَاعتَقَبَ العَوَاجِمُ عُودِي(٦)
٢٣ ـ وَفَرَعْتُ رَابِيَةَ العُلَى مُتَمَهِّلاً ... أجْري أمَامَ الطّالِبِ المَجْهُودِ
٢٤ ـ وَخَبَطْتُ في المُتَعَرِّضِينَ بِقَوْلَةٍ ... جَدّاءَ مِنْ بِدَعِ الزّمانِ شَرُودِ(٧)
٢٥ ـ فضَرَبْتُ أوْجُهَهُمْ بِغَيرِ مَناصِلٍ ... وَهَزَمْتُ جَمعَهُمُ بِغَيرِ جُنُودِ
٢٦ ـ مَا ضَرّني لمّا فَلَلْتُ غُرُوبَهُمْ ... أنّي كَثُرْتُ لَهُمْ وَقَلَّ عَدِيدِي
٢٧ ـ وَأبي الذي حَسَدَ الرّجَالُ قَدِيمَهُ ... إنّ المَنَاقِبَ آيَةُ المَحْسُودِ
٢٨ ـ ذو السّنّ وَالشّرَفِ الذي جَمَعتْ بِهِ ... كَفّاهُ أخْمِطَةُ العُلَى وَالجُودِ(٨)

---

(١) المعمود: الذي ضناه العشق.
(٢) ثانياً: من الفعل ثنى يثني: انحنى.
(٣) حرّان: أصابه الحرّ الشديد، وهنا إشارة إلى حرارة العشق؛ مذود: مدفوع وممنوع.
(٤) تمعّك: تمرّغ. الموؤود: المدفون حياً.
(٥) أرهفني: رَقّقنني، وتستعمل لرقّة الشعور والحواس.
(٦) اعتقب: تفحص؛ العواجم: جمع عاجم، وهو الذي يتفحّص صلابة العود.
(٧) جداء: محققه.
(٨) الأخمطة، الواحد خمط: اللبن الطيب الريح.

٢٩ ـ إحـدَى أخـامِـصِـهِ رِقَـابُ عِـداتِـهِ ... مِـنْ سَـيِّـدٍ بَـلَـغَ الـعُـلَـى وَمَـسُـودِ
٣٠ ـ فَـالآنَ إذْ نَـبَـذَ الـمَـشِـيـبُ شَـبِـيـبَـتِـي ... نَـبْـذَ الـقَـذَى، وَأقـام مِـنْ تَـأوِيـدِي[1]
٣١ ـ وَفَـرَزْتُ مِـنْ سـنّ الـقُـرُوحِ تَـجـارِبـاً ... وَعَسَا عَلى قَعَسِ السِّنينَ عَمُودِي[2]
٣٢ ـ وَلَبِستُ في الصِّغَرِ العُلَى مُسْتَبْدِلاً ... أَطْـوَاقَـهَـا بِـتَـمَـائِـمِ الـمَـوْلُـودِ[3]
٣٣ ـ وَصَفَقْتُ في أيدِي الخَلائِفِ رَاهِناً ... لَـهُـمُ يَـدِي، بِـوثَـائِـقٍ وَعُـقُـودِ[4]
٣٤ ـ وَحَلَلْتُ عِنْدَهُمُ مَحَلَّ المُجتَبَى ... وَنَـزَلْـتُ مِـنْـهُـم مَـنـزِلَ الـمَـوْدُودِ
٣٥ ـ فَـغَـرَ الـعَـدُوُّ يُـرِيـدُ ذَمَّ فَـضَـائِـلـي ... هَـيـهَـاتَ أُلْـجِـمَ فُـوكَ بِـالـجُـلـمُـودِ
٣٦ ـ هَمساً، فكَمْ أسكَتُّ قَبلَك كاشحاً ... بِـمَـنَـاقِـبـي وَعَـلـيَّ فَـضْـلُ مَـزِيـدِ
٣٧ ـ مَا لي أُرِيغُ النَّصْفَ مِنْ مُتَحَامِلٍ ... أوْ أطـلُـبُ الإجْـمَـالَ عِـنـدَ حَـسُـودِ
٣٨ ـ أمْ كَيفَ يَرْأمُني، وَلَيسَ بِمُنجِبي ... أتَـرَى الـرّؤومَ تـكـونُ غَـيـرَ وَلُـودِ[5]
٣٩ ـ فَـلأنْـهَـضَـنَّ إلـى الـمَـعَـالـي نَـهْـضَـةً ... مِـلءَ الـزّمـانِ تَـفـي بِـطُـولِ قُـعُـودِي
٤٠ ـ إجـمَـحْ أمَـامَـكَ إنْ هَـمَـمْـتَ بِـفَـعـلَـةٍ ... وَتَـغـابَ عَـنْ عَـذْلٍ وَعَـنْ تَـفـنِـيـدِ[6]
٤١ ـ وَإذا الـتَـفَـتَّ إلـى الـعَـوَاقِـبِ بَـدّلَـتْ ... قَـلْـبَ الـجَـرِيّ بِـمُـهْـجَـةِ الـرِّعْـدِيـدِ[7]
٤٢ ـ قَـدْ قُـلْـتُ لـلإبـلِ الـطِّـلاحِ حَـدَوْتُـهَـا ... غَـلَـسَ الـظَّـلامِ بِـسَـائِـقٍ غِـرّيـدِ[8]
٤٣ ـ مِـنْ كُـلِّ مُـضْـطَـرِبِ الـزِّمَـامِ، كـأنّـهُ ... فـي الـلّـيْـلِ زُمَّ بِـأرْقَـمٍ مَـطْـرُودِ[9]

(١) التأويد: الاعوجاج، وأقامه: قوّمه.
(٢) القروح: جمع قارح وهو الذي شق نابه وطلع؛ عَسَا: غلظ وصلب. قَعَس السنين: تقاعسها وعدم رعايتها واهتمامها.
(٣) التمائم: جمع تميمة، وهي خرزة رقطاء أو ما شابه تربط بخيط وتعلّق في عنق الإنسان، يزعمون أنها تردّ الشرّ والحسد.
(٤) صفقت: أراد بايعتهم بالخلافة.
(٥) الرؤوم: الحنون.
(٦) إجمح: أمامك: أي أسرع، لا يردّك شيء؛ العذل: اللوم؛ التفنيد: المحاججة.
(٧) الجري: أصلها الجريء؛ المهجة: القلب؛ الرعديد: الجبان.
(٨) الإبل الطلاح: الإبل الهزيلة أو الضعيفة. حدوتها: غنيّت لها الحداء.
(٩) زَمّ البعير: خَطَمه. الأرقم: الحيّة التي فيها سواد وبياض.

٤٤ ـ فَتَلَ الطَّوَى أجْوافَهَا بِظُهُورِها | وَأحَلَّ أكْلَ لُحُومِهَا لِلْبِيدِ
٤٥ ـ إنْ لَمْ تَرَيْ كَافي الكُفَاةِ، فلَم يزَل | مِنكُنّ مَسْقِطُ ظَالِعٍ أوْ مُودِ(١)
٤٦ ـ بِهُداهُ يَسْتَضْوي الوَرَى وَبِهَدْيِهِ | قَرُبَ الطَّرِيقُ لَهُمْ إلى المَعْبُودِ
٤٧ ـ أسَدٌ إذا جَرَّ القَبَائِلَ خَلْفَهُ | حَلَّ الطُّلَى بِلِوَائِهِ المَعْقُودِ
٤٨ ـ وَمُقَصِّرٍ في الطُّولِ غيرِ مُقَصِّرٍ | في الضَّرْبِ يَقطَعُ كلَّ حَبلٍ وَرِيدِ
٤٩ ـ وَمُزَعزَعٍ مثلِ الجَريرِ إذا انْحَنَى | للطَّعْنِ شُيِّعَ بالطِّوَالَ المِيدِ(٢)
٥٠ ـ مَا مَرَّ يَسْحَبُ مِنهُ إلاّ رَدّهُ | رَيّانَ يَقْطُرُ مِنْ دِمَاءِ الصِّيدِ
٥١ ـ وَالجَيشُ يَرْفَعُ عِمّةً مِنْ قَسطَلٍ | فَوْقَ القَنَا وَيَجُرُّ ذَيلَ حَدِيدِ(٣)
٥٢ ـ سَلَفٌ لِكُلِّ كَتيبَةٍ يَطَأُ العِدَى | فِيهَا مُفَاجَأةٌ بِغَيرِ وَعِيدِ
٥٣ ـ في غِلْمَةٍ حَمَلوا القَنا وَتحَمّلوا | أعْبَاءَ يَوْمِ المَأزِقِ المَشْهُودِ
٥٤ ـ قَوْمٌ إذا رَكِبُوا الجِيَادَ تَجَلْبَبُوا | بِقَسَاطِلٍ وَتَعَمّمُوا بِبُنُودِ
٥٥ ـ وَإذا سَرَوْا كَمَنُوا كُمُونَ أرَاقِمٍ | وَإذا لَقُوا بَرَزُوا بُرُوزَ أُسُودِ
٥٦ ـ وَإذا هَتَفْتَ بِهِمْ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ | تَدْمَى غَوَارِبُ نَحرِهَا المَوْرُودِ
٥٧ ـ كَثُرُوا الحَصَى بجُموعِهِمْ وَتلاحَقوا | بِكَ مِنْ قِيَامٍ في السّرُوجِ قُعُودِ
٥٨ ـ كَمْ مِنْ عَدُوٍّ قَدْ أبَاتَ كَأنّمَا | يَطْوِي الضّلُوعَ عَلى قَناً مَقْصُودِ
٥٩ ـ لِوَعِيدِ مُحتَضِرِ العِدَى بِحُسَامِهِ | قَبْلَ احْتِمَالِ ضَغَائِنٍ وَحُقُودِ
٦٠ ـ وَمُؤَلّلاتٍ كَالرِّمَاحِ تَلَمّظَتْ | فِيهَا المَنُونُ تَلَمُّظَ المَزْؤودِ(٤)
٦١ ـ سُودُ المَخَاطِمِ يَنْتَظِمْنَ مَحاسِناً | بيضاً، يُضِئْنَ عَلى اللّيَالي السّودِ(٥)
٦٢ ـ كَتَفَتُّحِ النُّوّارِ فَتّقَهُ الحَيَا | أوْ كَالصّبَاحِ فَرَى الدُّجَى بعَمُودِ(٦)

---

(١) الظالع: الغامز في مشيه. المودي: الهالك، من الفعل أودى: أي هلك.
(٢) الجرير: الحبل؛ الميد: التي تهتز ليناً، وهذه صفة للرماح الجيدة.
(٣) القسطل: الجيش الجرّار.
(٤) المؤللات: المحددات الأطراف. التلمظ: التذوق. المزؤود: المذعور.
(٥) المخاطم: مفردها مَخْطم كمَجْلس ومِخْطَم كمِنْبَر، مقدم أنف الدابّة.
(٦) الحيا: المطر، النُّوار: الزهر. فرى الدجى: قطعه وأزاله.

٦٣ ـ ما زَالَ قَدْرٌ مِنْ عَقِيرَةِ سَيْفِهِ عَلَماً أمَامَ رِوَاقِهِ المَمْدُودِ
٦٤ ـ وَجِفَانِ جُودٍ كَالرَّكَايَا تُستَقَى أبَداً بِأيْدِي نُزَّلٍ وَوُفُودِ(١)
٦٥ ـ كَمْ حَجّةٍ لكَ في النَوَافِلِ نَوّهَتْ بِدُعَاءِ دِينِ العَدْلِ وَالتَوْحِيدِ
٦٦ ـ وَمجَادِلٍ أدْمَى جِدالُكَ قَلْبَهُ وَأعَضَّهُ بِجَوَانِبِ الصَّيْخُودِ(٢)
٦٧ ـ وَشَفَيْتَ مُمتَرِضَ الهُدَى من مَعشرٍ سَدّوا مِنَ الآرَاءِ غَيرَ سَدِيدِ
٦٨ ـ قَارَعْتَهُمْ بالقَوْلِ حَتّى أذْعَنُوا وَأطَلْتَ نَوْمَ الصّارِمِ المَغْمُودِ
٦٩ ـ جَمْرٌ بِمَسهَكَةِ الرّيَاحِ نَسَفْتَهُ كَانَ الضّلالُ يَمُدُّهُ بِوَقُودِ(٣)
٧٠ ـ في كُلّ مُعْضِلَةٍ أضَبَّ رِتَاجُهَا يُلْقي إلَيكَ الدِّينُ بالإقْلِيدِ(٤)
٧١ ـ فَاللّهُ يَشْكُرُ وَالنبيُّ مُحَمّدٌ وَقَفَاتِ مُبْدٍ في النّضَالِ مُعِيدِ
٧٢ ـ رَأيٌ يُغَبُّ، إذا الرّجَالُ تَلَهْوَجُوا الآرَاءَ، أوْ عَجِلُوا عَنِ التّسْدِيدِ(٥)
٧٣ ـ لَوْ كَانَ يُمكِنُني التّقَلُّبُ لمْ يكُنْ إلاّ إلَيْكَ تَهَائمي وَنُجُودِي
٧٤ ـ وَطَوَيتُ، ما بَعُدَتْ، مَسافَةَ بَينِنَا إنّ البَعِيدَ إلَيْكَ غَيرُ بَعِيدِ
٧٥ ـ وَأنَختُ عِيسِي في جَنابِكَ طَارِحاً بِفِنَاءِ دارِكَ أنْسُعي وَقُتُودِي(٦)
٧٦ ـ وَتَرَكْتُ أسْوُقَها نُكُوسَ عَقِيرَةٍ مُتَبَدّلاتِ صَوَارِمٍ بِقُيُودِ
٧٧ ـ بَيني وَبَينَكَ حُرْمَتَانِ تَلاقَتَا نَثري الذي بِكَ يَقتَدي وَقَصِيدِي
٧٨ ـ وَوَصَائِلُ الأدَبِ الذي تَصِلُ الفَتَى بِاتّصالِ قَبَائِلٍ وَجُدُودِ
٧٩ ـ قَدْ كنتُ أعقُلُ عَن سِوَاكَ عَقائلي وَأصُونُ دُرّ قَلائِدي وَعُقُودِي
٨٠ ـ وَأحوكُ أفوَافَ القَرِيضِ فَلا أرَى أنّي أُدَنِّسُ بِاللّئَامِ بُرُودِي
٨١ ـ وَلَقَدْ ذَمَمتُ النّاسَ قَبلَكَ كُلَّهم فَالآنَ طُرّقَ لي إلى المَحْمُودِ

---

(١) الجِفان: مفردها جَفْنه، وهي القصعة. الركايا: جمع ركيّة، وهي البئر.
(٢) الصَّيْخود: الصخر الصلب.
(٣) المسهكة: ممر الريح الشديدة.
(٤) أضبَّ رِتاجها: أغلق بابها. الإقليد: المفتاح.
(٥) يغب: يحمد غبّه، عاقبته؛ تَلَهْوَجوا: لم يبرموا أمرهم.
(٦) الأنسع، الواحد نسع: السير تشد به الرحال. القتود، الواحد قتد: خشب الرحل.

٨٢ ـ إنْ أُهْدِ أشْعَارِي إلَيْكَ فَإنّهُ كَالسَّرْدِ أَعْرِضُهُ عَلى داوُدِ
٨٣ ـ لَكِنّني أَعْطَيْتُ صَفْوَ خَوَاطِرِي وَسقَيْتُ ما صَبّتْ عَليّ رُعُودِي
٨٤ ـ وَسَمَحْتُ بالمَوْجُودِ عِندَ بَلاغَتي إنّي كَذاكَ أَجُودُ بِالمَوْجُودِ

* * *

(١٥٢)

وقال يمدح الوزير أبا نصر سابور بن ازدشير[١] وكتب بها إليه وهو بالأهواز بعقب زوال وحشة كانت بينه وبين والده، ويذكّره بالوصلة التي كانت بينهما على بنت الوزير ثم انفسخ ذلك: [الطويل]

١ ـ أُعَاتِبُ أيّامي وَمَا الذّنْبُ وَاحِدٌ وَهُنّ اللّيَالي البَادِيَاتُ العَوَائِدُ
٢ ـ وَأهْوَنُ شيءٍ في الزّمَانِ خُطُوبُهُ إذا لَمْ يُعَاوِنْهَا العَدُوُّ المُعَانِدُ
٣ ـ وَكَيفَ تَلَذُّ العَيشَ عَينٌ ثَقِيلَةٌ على الخَلْقِ أوْ قَلبٌ على الدّهرِ وَاجِدُ
٤ ـ وناصبُ مالٍ، وهوَ في الجُودِ فائضٌ وناقصُ حَظٍّ، وهوَ في المَجْدِ زائدُ
٥ ـ نَضَوْتُ شَبَاباً لَمْ أنَلْ فيهِ سُبّةً عَلى أنّ شَيطَانَ البَطَالَةِ مَارِدُ
٦ ـ وَكنتُ قَصِيرَ البَاعِ عَنْ كُلّ مُجرمٍ وَمِنْ عُدَدي قَلبٌ جَرِيءٌ وَسَاعِدُ
٧ ـ وَعِندِي إبَاءٌ لا يَلِينُ لِغَامِزٍ وَلَوْ نَازَعَتْنِيهِ الرِّقَاقُ البَوَارِدُ[٢]
٨ ـ وَكلُّ فتًى لم يَرْضَ عن عَزْمةِ القَنا ذَليلاً، وَلَوْ نَاجَى عُلاهُ الفَرَاقِدُ[٣]
٩ ـ وَلَوْلا الوَزِيرُ الأزْدَشِيرِيُّ وَحْدَهُ لَغاضَ المَعالي وَالنّدَى وَالمَحامِدُ
١٠ ـ وَسُدَّ طَرِيقُ المَجدِ عَن كلّ سالكٍ وَضَاقَتْ عَلى الآمَالِ هذي المَوَارِدُ

---

(١) سابور بن أزدشير: أبو نصر، الوزير؛ قدم إلى بغداد مع شرف الدولة البويهي سنة ٣٧٦ هـ. ووزر له في تلك السنة، ثم وزر لبهاء الدولة سنة ٣٨٠ هـ. ووزر له مرة ثانية سنة ٣٨٢ هـ وثالثة سنة ٣٨٦ هـ، وكان سابور كاتباً سديداً، وقد أنشأ ببغداد سنة ٣٨٣ هـ. دار العلم، وكان فيها أكثر من عشرة آلاف مجلد. وقد توفي سنة ٤١٦ هـ. بعد أن قارب السبعين؛ ولشعراء عصره فيه مدائح كثيرة. (ترجمته في «المنتظم» لابن الجوزي، ٨/ ٢٢، وفي «الكامل» لابن الأثير ٩/ ٣٥٠، وفي «البداية والنهاية» لابن كثير ١٢/ ١٩؛ وانظر مدائح الشعراء فيه في كتاب «يتيمة الدهر» للثعالبي، الجزء الثالث ص ١٢٩).

(٢) الرِّقاق البوارد: السيوف القاتلة.

(٣) الفراقد: جمع فرقد، وهو النجم.

١١ ـ فَتًى نَفَحَتْني مِنْهُ رِيحٌ بَلِيلَةٌ تُغادِرُ عُودِي وَهْوَ رَيَّانُ مائِدُ
١٢ ـ وَمَدَّ بِضَبْعي يَوْمَ لا العَزْمُ ناصِرٌ وَلا الرُّمْحُ مناعٌ وَلا العَضْبُ ذائِدُ[١]
١٣ ـ وَساعَدَ جَدّي في بُلُوغي إلى العُلى وَما بَلَّغَ الآمالَ إلاّ المُساعِدُ
١٤ ـ عَلى حِينَ وَلاّني المُقارِبُ صَدَّهُ وَزادَ عَلى الصَّدِّ العَدُوُّ المُباعِدُ
١٥ ـ تَؤُدُّ العُلَى طُلاّبَها وَهْوَ وادِعٌ وَيَبْلُغُ ما لَمْ يَبلُغُوا وَهْوَ قاعِدُ
١٦ ـ يُخلّى لَهُ عَنْ كُلِّ عِزٍّ وَسُؤدُدٍ وَتُلْقَى إلَيْهِ في الأمُورِ المَقالِدُ
١٧ ـ أنِيسُ سُرُوجِ الخَيْلِ في كلِّ ظُلمةٍ وَبَينَ الغَواني مَضْجَعٌ مِنهُ بارِدُ
١٨ ـ هُمُومٌ تُناجَى بِالعَلاءِ وَهِمّةٌ لَها فارِطٌ في كُلِّ مَجْدٍ وَرائِدُ[٢]
١٩ ـ يُعَلِّمُهُ بَهْرامُ كُلَّ شَجاعَةٍ وَيُقْطِعُهُ أقْصَى المَعالي عُطارِدُ[٣]
٢٠ ـ وَكَيْفَ يَغَصُّ الأقْرَبُونَ بِوِرْدِهِ وَقَدْ نَهِلَتْ مِنْهُ الرِّجالُ الأباعِدُ
٢١ ـ لَكَ اللّهُ ما الآمالُ إلاّ رَكائِبٌ وَأنْتَ لَها هادٍ وَحادٍ وَقائِدُ
٢٢ ـ أبَى لكَ إلاّ الفَضْلَ نَفسٌ كَرِيمَةٌ وَرَأيٌ إلى فِعْلِ الجَمِيلِ مُعاوِدُ
٢٣ ـ وَطَوْدٌ مِنَ العَلْياءِ مُدّتْ سُمُوكُهُ فَطالَتْ ذُرَاهُ وَاطْمَأنّ القَواعِدُ
٢٤ ـ وَإنّي لأرْجُو مِنْ عَلائِكَ دَوْلَةً تُذَلِّلُ لي فِيها الرِّقابُ العَوانِدُ
٢٥ ـ وَيَوْماً يُظِلُّ الخافِقَيْنِ بِمُزْنَةٍ رَذاذٍ، غَوادِيها الرُّؤوسُ الشَّوارِدُ[٤]
٢٦ ـ لأعْقِدَ مَجداً يُعجِزُ النّاسَ حَلُّهُ وَتَنحَلُّ مِنْ هامِ الأعادي مَعاقِدُ
٢٧ ـ فَمَنْ ذا يُرَاميني وَلي مِنكَ جُنّةٌ وَمَنْ ذا يُدانيني وَلي منكَ عاضِدُ
٢٨ ـ عَلَيَّ رِداءٌ مِنْ جَمالِكَ واسِعٌ وَعِنْدِيَ عِزٌّ مِنْ جَلالِكَ خالِدُ
٢٩ ـ وَلَوْ كُنتُ مِمّنْ يَملِكُ المَالُ رِقّه لَقُلِّتُ بِعُنقي مِنْ نَداكَ قَلائِدُ
٣٠ ـ فَلا تَتْرُكَنّي عُرْضَةً لِمُضاغِنٍ يُطارِدُ في أضْغانِهِ وَأُطارِدُ

---

(١) الضَّبع: العضد، ومدّ بضبعي أي ساعدني؛ العضب: السيف، ذائد: حامي.
(٢) الفارط: السابق إلى الماء؛ والرائد: الذي يتقدم الناس.
(٣) بهرام: هو المريخ عند الفرس. عطارد: نجم معروف.
(٤) المزنة: السحابة الممطرة؛ الغوادي: جمع غادية وهي السحابة تنشأ صباحاً.

٣١ ـ وَلَوْلا صُدُودٌ مِنكَ هانَتْ عَظائِمٌ تَشُقّ على غَيرِي وَذَلّتْ شَدائِدُ
٣٢ ـ وَلكِنّكَ المَرْءُ الذي تَحتَ سُخطِهِ أُسُودٌ تَرَامَى بالرّدَى وَأسَاوِدُ
٣٣ ـ كَأنّكَ لِلأرْضِ العَرِيضَةِ مَالِكٌ وَحيداً، وَلِلدّنْيا العَظيمَةِ وَالِدُ
٣٤ ـ فَعَوْداً إلى الحِلْمِ الذِي أنْتَ أهلُهُ فمِثْلُكَ بِالإحْسَانِ بَادٍ وَعَائِدُ
٣٥ ـ وَحَامِ عَلى مَا بَيْنَنَا مِنْ قَرَابَةٍ فإنّ الذي بَيْني وَبَيْنَكَ شَاهِدُ
٣٦ ـ وَأرْعِ مَقَالي مِنكَ أُذْناً سَمِيعَةً لَهَا بِلِقَاءِ السّائِلِينَ عَوَائِدُ
٣٧ ـ وَمُرْ بجَوَابٍ يُشْبِهُ البَدْءَ عَوْدُهُ لِيُرْدِي عَدُوّاً، أوْ لِيُكْبِتَ حاسِدُ

* * *

(١٥٣)

وقال بديهاً لكافي الكفاة(١) وزير بهاء الدولة وقد عاتبه على تأخره عنه:

[مجزور الوافر]

١ ـ أكَافِيَنَا النّصِيحَ بَقِيـ ـتَ فِينَا دائِماً أبَدَا
٢ ـ تَحُثّ إلى العُلَى قَدَماً وَتَبْسُطُ بِالنّوَالِ يَدَا
٣ ـ لَئِنْ حَرَّقْتَنِي عَذْلاً لَقَدْ نَوّهْتَ بي صُعُدَا
٤ ـ فَطُلْتُ الأطْوَلِينَ عُلًى وَفُتُّ الأبْعَدِينَ مَدَى
٥ ـ عَلَيّ طُرُوقُ وِرْدِكُمُ وَلَيْسَ عَلَيّ أنْ أرِدَا

* * *

(١٥٤)

وقال يمدح أباه ويذم الزمان لخطوب طَرَقَتْهُ، وذلك سنة أربع وسبعين وثلاثمائة:

[السريع]

١ ـ إذا احتَبَى بالعُشْبِ الوَادِي وَانْحَلّ فِيهِ الوَاكِفُ الغَادِي(٢)

---

(١) كافي الكُفاة: لا يوجد في وزراء بهاء الدولة من لُقّب كافي الكفاة، وقد جاء في «يتيمة الدهر» (٣/ ١٥٤) أن الشريف الرضي وجّه هذه المقطوعة إلى أبي الحسن النّصيح، ولا يوجد في وزراء بهاء الدولة من كنيته أبو الحسن.

(٢) احتبى: أراد هنا ظهر وبقي في الوادي. الواكف: المطر الغزير.

٢ ـ وَفَـوّفَـتْ رِيـحُ الـصَّـبَـا مَـتْـنَـهُ ... تَـفْـويـفَ أعْـلامٍ وَأبْـرَادِ[١]
٣ ـ فَـلا سَـقَـاكِ الـلّـهُ مِـنْ صَـفْـوِهِ ... أوْ تُـنـجِـزِي فـي الـسَّـيْـرِ مِـيـعَـادِي
٤ ـ رُبّ طِـلابٍ أتْـلَـعٍ رُمْـتُـهُ ... وَحَـاجَـةٍ عَـالِـيَـةِ الـهَـادِي[٢]
٥ ـ مُـعْـتَـجِـراً بـالـلّـيْـلِ أحْـدُو بِـهِ ... بَـزْلاءَ تَـسْـتَـوْلـي عَـلـى الـحَـادِي[٣]
٦ ـ لا أرِدُ الـمَـاءَ، وَلَـوْ أنّـنـي ... ضَـجِـيـعُ أسْـدامٍ وَأعْـدَادِ[٤]
٧ ـ كَـأنّـنـي رَوْعَـاءُ مَـطْـرُودَةٌ ... يَـزْوَرُّ عَـنْـهَـا جَـانِـبُ الـوَادِي[٥]
٨ ـ هـذا، وَكَـمْ فَـيْـضٍ تَـرَشّـفْـتُـهُ ... وَالـمَـاءُ لا يُـلْـوِي عَـلـى الـصّـادِي
٩ ـ تَـؤمُّ بـي الـخَـرْقَـاءَ مَـخْـطُـومَـةٌ ... أمَـامَ وُرّادٍ وَرُوّادِ[٦]
١٠ ـ أشْـرَفُ بَـيْـتٍ مِـنْ بَـنـي هـاشِـمٍ ... وَخَـيْـرُ أطْـنَـابٍ وَأعْـمَـادِ
١١ ـ ألْـقَـتْ إلَـيْـهِ نَـاقَـتـي فـي الـسُّـرَى ... فُـضُـولَ إتْـهَـامـي وَإنْـجَـادِي
١٢ ـ تَـرَكْـتُ مَـنْ لَـيـسَـتْ لَـهُ هِـمّـةٌ ... مُـلْـتَـفِـتـاً فـي الـمَـاءِ وَالـزّادِ
١٣ ـ تَـلَـوْتَ مُـوسَـى بـابـنِـهِ فـي الـعُـلَـى ... بِـفَـضْـلِ أجْـدادٍ وَأجْـدادِ
١٤ ـ نِـعْـمَ حِـمَـى الـدِّرْعِ لِـيَـوْمِ الـوَغـى ... أنْـتَ وَراعـي الـحِـلْـمِ لِـلـنّـادِي
١٥ ـ إذا ٱلْـقَـنَـا مُـدَّ مَـدَى بَـاعِـهِ ... عَـانَـقْـتَـهُ فـي ثَـوْبِ فِـرْصَـادِ[٧]
١٦ ـ أدعُـوكَ، وَالـدّهْـرُ لَـهُ وَقْـفَـةٌ ... مَـا بَـيْـنَ إصْـدارِي وَإيـرَادِي
١٧ ـ لِـمِـثْـلِـهَـا أدْعُـو بَـنَـاتِ الـسُّـرَى ... تَـخْـلِـطُ أعْـنَـاقـاً بِـأعْـضَـادِ
١٨ ـ نَـفْـسِـي، كَـمَـا تَـعـرِفُ، صَـبّـارَةٌ ... لَـوْ لَـمْ يَـفُـضَّ الـخَـطْـبُ مِـنْ آدِي[٨]

(١) فوفت: خططت، الأبراد: جمع بُرد، وهو الثوب.
(٢) الأتلع: الطويل؛ الهادي: العنق.
(٣) المعتجر: الذي يلف عمامته على رأسه. البزلاء: الناقة التي شق نابها.
(٤) الأسدام، الواحد سدم: الهمّ مع الندم، والغيظ مع الحزن؛ الأعداد، الواحد عِدّ: الماء الجاري لا ينقطع.
(٥) روعاء: أصابها الروع، أي الفزع والهلع.
(٦) الخرقاء: الأرض الواسعة؛ مخطومة: أراد ناقة مخطومة، أي موضوع لها زمام.
(٧) الفرصاد: التوت الأحمر.
(٨) من آدي: أراد من قوتي.

١٩ ـ وَلَــوْ أمِــنْــتُ الــدّهْــرَ أحْــدَاثَــهُ صَافَحْتَ كَفَّ الضَّيْغَمِ العَادِي

٢٠ ـ مـا لــيَ لا أرْغَــبُ عَــنْ بَــلْــدَةٍ تَــرْغَــبُ فــي كَــثْــرَةِ حُــسّـادِي

٢١ ـ مَا الرِّزْقُ بِالكَرْخِ مُقيمٌ وَلا طَوْقُ العُلَى في جِيدِ بَغْدادِ

٢٢ ـ بِــكُــلِّ أرْضٍ إنْ تَــوَرّدْتُــهــا دِيَــارُ أشْــكَــالٍ وَأضْــدادِ

٢٣ ـ أنْحَلَني فِيهَا طِلابُ العُلَى وَذاكَ فَخْرِي عِنْدَ أنْدادِي[1]

٢٤ ـ لَوْ كَانَ دائي مِنْ غَرَامِ الهَوَى جَزِعْتُ مِنْ أبْصَارِ عُوّادِي

٢٥ ـ أيْنَ الغَوَاني مِنْ طِلابي، وَمَا أطْلُبُ إلاّ الرّائِحَ الغَادِي

٢٦ ـ أكْثَرُ مَا يَلْقَيْنَني سَاهِراً مَا بَيْنَ أعْرَافٍ وَأكْتَادِ[2]

٢٧ ـ وَقَلّ مَا يَلْقَيْنَني رَاقِداً مَا بَيْنَ أحْشَاءٍ وَأجْيَادِ[3]

٢٨ ـ إنْ مَسّني نَابُ الرّدَى لَمْ أقُلْ يا لَيْتَ مَوْتي كَانَ مِيلادِي

٢٩ ـ سِيّانِ مَا سَيْرِي عَلى سَابِحٍ أوْ شَرْجَعٍ تَخْفِقُ أبْرَادِي[4]

٣٠ ـ وَمَا مُقَامُ الحُرِّ في عِيشَةٍ لَهَا المَقَادِيرُ بِمِرْصَادِ

٣١ ـ تَفدِي الفَتَى في عَيْشِهِ ألسُنٌ وَمَا لَهُ مِنْ حَتْفِهِ فَادِ

٣٢ ـ قَالُوا، وَمَا أُنْكِرُهَا قَوْلَةً مِنْ مَائِقٍ في الغَيِّ مُنْقَادِ[5]

٣٣ ـ الظُّلْمُ وَالإنْصَافُ من فِعلِ مَنْ يَحكُمُ في الحَاضِرِ وَالبَادِي

٣٤ ـ فَقُلْتُ: إنّي وَجَميعَ الوَرَى مِنْهُ عَلى وَعْدٍ وَإيعَادِ

٣٥ ـ إنْ كَانَ إسْلامي عَلى هَذِهِ فَكُلُّ غَيٍّ عِنْدَ إرْشَادِي

٣٦ ـ هَيهَاتَ لا أحْسُدُ ذا قُدْرَةٍ وَلَوْ حَوَى عَاقِرَ أغْمَادِي[6]

---

(١) الأنداد: جمع نِدّ: خصم.

(٢) الأعراف، الواحد عرف: شعر عنق الفرس. الأكتاد، الواحد كَتَد: ما بين الكاهل إلى الظهر.

(٣) أجياد: جمع جيد وهو العنق.

(٤) الشَّرجع: النعش، الأبراد: جمع برد، وهو الثوب.

(٥) مائق: أحمق.

(٦) ولو حوى عاقر أغمادي: لعلّه أراد: ولو ملكك سيوفي.

٣٧ ـ وَلَـوْ حَسَـدتُ الـفَـضْـلَ فـي أهـلِـهِ حَـسَـــدْتُ آبَـــائـــي وَأجْـــدادِي

* * *

(١٥٥)

وقال يمدحه ويهنئه بعيد الأضحى ويُعَرِّضُ بذمِّ ابن عبد الله[١] وزير عضد الدولة وذلك بعد وفاته، لعداوة كانت بينهما سنة ٣٧٦: [الخفيف]

١ ـ شَـقِـيَـتْ مِـنْـكَ بـالـعَـلاءِ الأعـادِي وَالـمَـعَـالـي ضَـرَائِـرُ الـحُـسّـادِ

٢ ـ وَاستَـقَـادَ الـزّمَـانُ بَـعـدَ الـتّدانـي مِـنْ رِجَـالٍ تَـفَـاءَلُـوا بـالـبِـعَـادِ

٣ ـ وَرَعَـيْـتَ الإيَـابَ غَـضّـاً جَـدِيـداً وَتَـبَـدّلْـتَ مَـطْـمَـحـاً بـالـقِـيَـادِ

٤ ـ وَإذا مَـا الـشُّـجَـاعُ شَـمَّـرَ بُـرْدَيْـ ـهِ، فَـلِـلّـهِ أيُّ يَـوْمِ جِـلادِ

٥ ـ أمْـرَعَـتْ أرْضُـنَـا بِـكُـلِّ مَـكَـانٍ وَاستَجابَتْ لَنا بُرُوقُ الغَوَادِي[٢]

٦ ـ وَحَـبَـانَـا بِـوَبْـلِـهِ كُـلُّ أُفْـقٍ وَأتَـانَـا بِـسَـيْـلِـهِ كُـلُّ وَادِ[٣]

٧ ـ أتُـرَى آنَ لـلـمُـنَـى أنْ تُـقَـاضِـي حَـاجَـةً طَـالَ مَـطْـلُـهـا فـي الـفُـؤادِ

٨ ـ بَـيـنَ هَـمٍّ تَـحـتَ الـمَـنَـاسِـمِ مَـطْـرُو حٍ، وَعَـزْمٍ عَـلـى ظُـهُـورِ الـجِـيَـادِ[٤]

٩ ـ وَمَـهَـارٍ يَـكُـدُّهَـا كُـلَّ يَـوْمٍ طَـرَدٌ، أوْ قَـوَارِحُ فـي الـطِّـرَادِ[٥]

١٠ ـ مِنْ قُلُوبٍ لـهَـا الـتّـقَـلّـبُ فـي الـعِـزّ مِ، وَأيْـدٍ طَـلِـيـقَـةٍ بـالأيَـادِي[٦]

---

(١) ابن عبد الله: هو المطّهر بن عبد الله، وزير عضد الدولة، قتل نفسه لإخفاقه في حرب ندبه لها عضد الدولة. ولم تعقد بين الشريف الرضي وبين هذا الوزير صلة مودّة بل عداوة سببها تدبير الوزير للنكبة التي لحقت والد الرضي باعتقاله سنة ٣٦٩ هـ، وقد أغلظ الوزير لأبي أحمد الموسوي وكان عمر شاعرنا فوق العشر بقليل، فتأثر كثيراً وبقيت العداوة لهذا الوزير في نفسه تفعل فعلها في قلبه وشعره.

(٢) أمرعت: أخصبت وأصبحت جيدة المرعى، الغوادي: السحاب الممطر.

(٣) حبانا: خصّنا؛ الوبل: المطر.

(٤) الهمّ: الحزن والأسى؛ المناسم: جمع منسم وهو خُفّ البعير.

(٥) مهار: جمع مُهر، ولد الفرس؛ يكدّها: يتعبها؛ الطرد: الصيد، القوارح: جمع قارح: وهو من الخيل التي قرح سنّها.

(٦) الأيادي: النّعم.

١١ ـ مَا يُبَالي الهُمَامُ أينَ تَرَقَّى وَخِبَاءُ العُلَى أمِينُ العِمَادِ
١٢ ـ يا حَيَاةً يَشجَى بهَا كُلُّ حَيٍّ وَالتَّوالي شَجِيَّةٌ بالهَوَادِي(١)
١٣ ـ إنْ سَمَا بالنِّفَاقِ غَيرُكَ، فالأوْ عَالُ مَلْوِيَّةٌ عَلَى الأطْوَادِ(٢)
١٤ ـ أوْ تَعَاطَى مَداكَ فالمَرْءُ مَسبُو قٌ إذا كَفَّ مِنْ عِنَانِ الجَوَادِ
١٥ ـ حَرّكَتْ عَزْمَهُ المَعَالي وَلكنْ يُحدِثُ السّيلُ خِفّةً في الجَمادِ
١٦ ـ كَيفَ يَستَعمِلُ السَّماحَ وَبَذْلَ الـ ـمَالِ غَيرُ المُعَلَّمِ المُستَفَادِ
١٧ ـ نحنُ في عُصْبَةٍ تَرَى الجَوْرَ عدلاً وَتُسَمّي الضَّلالَ دارَ رَشَادِ
١٨ ـ في رِجَالٍ تَهزَا بوَفْدِ المَعَالي وَدِيَارٍ تَسْطُو عَلَى الوُرّادِ
١٩ ـ إنّمَا أنتَ نِعْمَةُ اللّهِ في الأرْ ضِ، إذا كَانَ نِقْمَةً للعِبَادِ
٢٠ ـ لكَ طَبْعٌ تَعَرَّفَتْهُ اللّيَالي وَامتَرَى فيهِ كُلُّ قَارٍ وَبَادِي
٢١ ـ جاعِلٌ قَسْوَةَ الوَعِيدِ عَلى الأيّام عَبْداً لِرِقّةِ المِيعَادِ
٢٢ ـ أيَكُونُ البَخيلُ غَيرَ بَخيلٍ أمْ يَكُونُ الجَوَادُ غَيرَ جَوَادِ
٢٣ ـ لأجَارَ الزّمَانُ مِنْ كلّ بُؤسٍ طَاهرَ الجَدّ طَاهِرَ الأجْدادِ
٢٤ ـ فَرِحَاتٌ بِهِ العُيُونُ كَمَا تَفْـ ـرَحُ بِالعُشْبِ أعْيُنُ الرُّوّادِ
٢٥ ـ وَاضِحُ العَزْمِ مُتْلَئِبُّ المَطَايَا مُستَطِيبُ الإتْهَامِ وَالإنْجَادِ(٣)
٢٦ ـ أخَذَتْ كَفُّهُ بِصَخْرَةِ عَزْمٍ دَوّخَتْ بالطِّلابِ هَامَ البِلادِ
٢٧ ـ وَجَبَانٍ لَوَيْتَ عَنهُ فَأمسَى وَجِلَ العَيْنِ مِنْ قِرَاعِ الرُّقَادِ(٤)
٢٨ ـ مُسْتَطِيراً كَأنّ هُدّابَ جَفْنَيْـ ـهِ، عَلى النّاظِرِينِ شَوْكُ القَتَادِ
٢٩ ـ لا أقَالَ الإلٰهُ مَنْ خَانَكَ العَهْـ ـدَ، وَجازَاكَ بَغْضَةً بالوِدادِ

(١) الهوادي: المتقدمات، ضد التوالي. الشجا: ما يعلق في الحلق من عظم وغيره، أراد: يغصّ بها.
(٢) الأوعال: مفردها وَعل، وهو تيس الجبل؛ ملويّة: مجتمعة؛ الأطواد: مفردها طود، وهو الجبل.
(٣) المتلئب: المستقيم. الإتهام: التوجه نحو تِهامة، والإنجاد: التوجّه نحو نجد.
(٤) لويت عنه: مِلْت عنه؛ وَجِلَ العين: مضطرب العين؛ قراع الرقاد: محاربة النوم.

٣٠ ـ ظَـنَّ بـالـعَـجـزِ أنّ حَـبْـسَـكَ ذُلٌّ وَالـمَـوَاضِـي تُـصَـانُ بِـالأغْـمَـادِ
٣١ ـ قَـصَّـرَ الـدّهْـرُ مِـنْ ذُرَاهُ، وَقَـدْكَـا نَ بـتـلـكَ الـظُّـبَـى طَـوِيـلَ الـنِّـجادِ
٣٢ ـ وَأذَلَّ الـزّمَـانُ بَـعْـدَكَ عِـطْـفَـيْـ ـهِ، وَقَـدْ كَـانَ مِـنْ أعَـزِّ الـعِـبَـادِ
٣٣ ـ كُـنـتَ لَـيْـثـاً، وَكـانَ ذِئـبـاً، وَلـكِـنْ لا تَـلَـذُّ الأشْـكَـالُ بِـالأضْـدادِ
٣٤ ـ وَتَـمَـادَى بِـمَـا جَـنَـاهُ عَـلـى الأيّـ ـامِ حـتّـى جَـنَـى عَـلَـيـهِ الـتّـمَـادِي
٣٥ ـ سَـمَـحَـتْ كَـفُّـهُ بِـهِ لـلـمَـنَـايَـا بَـعْـدَ أنْ لَـمْ يـكُـنْ مِـنَ الأجْـوَادِ
٣٦ ـ ظَـنَّ أنّ الـمَـدَى يَـطُـولُ وَفـي الآ مَـالِ مَـا لا يُـعَـانُ بِـالأجْـدَادِ
٣٧ ـ كُـلُّ حَـيٍّ يُـغـالِـطُ الـعَـيْـشَ بـالـدّهْـ ـرِ وَكُـلٌّ تَـعْـدُو عَـلَـيْـهِ الـعَـوَادِي
٣٨ ـ لَـوْ رَجَـعْـنَـا إلـى الـعُـقُـولِ يَـقـيـنـاً لَـرَأيْـنَـا الـمَـمَـاتَ فـي الـمِـيـلادِ
٣٩ ـ كَـيـفَ لا يَـطْـلُـبُ الـحِـمـامَ عَـلـيـلٌ حَـكَّـمَ الـدّهْـرُ فـيـهِ رَأيَ الـمَـعَـادِ
٤٠ ـ لَـوْ أُجِـيـزَتْ لَـهُ الـعِـيَـادَةُ يَـوْمـاً لَـقَـضَـى مِـنْ فَـظَـاظَـةِ الـعُـوّادِ
٤١ ـ أوْ تَـصَـدّى لِـمَـجْـمَـعِ جَـرَحَـتْـهُ ألـسُـنُ الـقَـوْمِ بـالـعُـيُـونِ الـحِـدادِ
٤٢ ـ هـكَـذا تُـدْرِكُ الـنُّـفُـوسُ مِـنَ الأعْـ ـداءِ بَـرْدَ الـقُـلُـوبِ وَالأكْـبَـادِ
٤٣ ـ كُـلُّ حَـبْـسٍ يَـهُـونُ عِـنـدَ الـلّـيَـالـي بَـعـدَ حَـبـسِ الأرْوَاحِ فـي الأجْـسَـادِ
٤٤ ـ وَتَـدارَكْـتَ مَـا تَـمَـنَّـيْـتَ، وَالأحْـ ـشَـاءُ مَـزْرُورَةٌ عَـلـى الأحْـقَـادِ(١)
٤٥ ـ نِـلْـتَ بَـعـضـاً وَسَـوْفَ تُـدرِكُ كُـلاً إنّـمَـا الـسّـيـلُ بَـعْـدَ قَـطْـرِ الـعِـهَـادِ(٢)
٤٦ ـ مِـثْـلَ مَـا مَـرَّ لا تُـعِـيـدُ الـلّـيَـالـي وَالـحَـدِيـثُ الـسّـفـيـهُ غَـيـرُ مُـعَـادِ
٤٧ ـ رُبَّ يَـوْمٍ شَـهِـدْتُـهُ وَالـمَـنَـايَـا تَـطرَحُ الـطَّـعْـنَ من رؤوسِ الـصِّـعادِ(٣)
٤٨ ـ وَالـظُّـبَـى تَـقـذِفُ الـغُـمـودَ وَمَـاءُ الـنّـ ـقْـعِ جَـارٍ عَـلـى الـرُّبَـى وَالـوِهَـادِ(٤)

(١) مزرورة: مغلقة بالأزرار، وكأنه يقول؛ إن الحقد كامن في باطن الإنسان، في أحشائه.
(٢) القطر: المطر، العِهاد: المعهود.
(٣) الصِّعاد: جمع صَعدة، وهي القناة المستوية.
(٤) الظبى: جمع ظبّة، وهي حدّ السيف. الغمود: جمع غِمدة: جفن السيف. وقِرابه. النقع: غبار المعركة.

٤٩ ـ خَلَّقَ الخَيلَ بالنَّجيعِ وَكانتْ ... غُررُ الخَيْلِ مَغْقِلاً للجِسَادِ(١)

٥٠ ـ يا قَرِيعَ الزَمَانِ، دِعوَةَ صَبٌّ ... بالأمَاني، مُتَيَّمٍ بالمُرَادِ(٢)

٥١ ـ لَكَ إنْ ذُمَّتِ المَحاضِرُ يَوماً ... عُنْفُوَانُ الثَنَاءِ في كُلِّ نَادِ

٥٢ ـ نَظَرَ العِيدُ مِنْكَ بَدراً تخفّى ... بُرهَةً عَنْ نَواظِرِ الأعْيَادِ

٥٣ ـ فَتَهَنَّ السُّرُورَ، فاليَوم مَصْقُو ... لُ الحَوَاشِي مُجَرَّرُ الأبْرَادِ(٣)

٥٤ ـ مِنْ مَرَامٍ بِعَادُهُ لِتَدانٍ ... وَمُرَادٍ نُقْصَانُهُ لازْدِيَادِ

٥٥ ـ لَوْ قَدَرْنَا عَلَى المُنَى لَفَدَيْنَا ... ذي الأضَاحي من الظُّبَى بالأعادِي

٥٦ ـ إنّمَا نَحنُ مَشْبِهُوكَ وَمَا الأشْـ ... ـبَالُ إلاّ طَبَائِعُ الآسَادِ

٥٧ ـ نَحْنُ ذاكَ الغِرَارُ مِنْ هَذِهِ البِيـ ... ـضِ وَذاكَ الشَّرَارُ مِنْ ذا الزِّنَادِ

٥٨ ـ هَذِهِ تُحفَتي إلَيْكَ، وَخَيرُ الـ ... ـشِّعْرِ مَا كانَ تُحفَةَ الإنْشَادِ

٥٩ ـ وَضَمِيرِي إذا طَرَحْتُكَ فِيهِ ... جَاشَ لي بَحْرُهُ بِخَيرِ العَتَادِ

٦٠ ـ أنَا مِنْ صَفْوَةِ النَّبيّ وَغَيرِي ... وَلَدٌ لا يُعَدُّ في الأوْلادِ

* * *

(١٥٦)

وقال رحمه الله يمدحه أيضاً: [المنسرح]

١ ـ خَيرُ الهَوَى مَا نَجا مِنَ الكَمَدِ ... وَعَاشِقُ العِزِّ مَاجِدُ الكَبِدِ

٢ ـ مَا حَمَلَ الذُّلَّ ظَهرُ مَارِنَةٍ ... وَلا انزَوَى عَن طَبيعَةِ الصَّيَدِ(٤)

٣ ـ كَيفَ يُرَبّي الحَيَاةَ مُقْتَبِلٌ ... يَرَى المُنَى عَاقِراً بِلا وَلَدِ

---

(١) النجيع: الدم الأحمر القاني؛ وخلّق الخيل بالنّجيع: جعله خلوقاً أي طيباً؛ الجِساد: الزعفران.

(٢) الدّعوة ـ بكسر الدال وفتحها ـ: الإدعاء والزّغم.

(٣) مجرّر الأبراد: يجرّ أثوابه الطويلة، وهذه كناية عن الافتخار والنعيم والسرور.

(٤) المارن: الصلب الشديد، ولعله أراد بظهر مارنة: ظهر ناقة شديدة صلبة، وفي القاموس المحيط: مَرَانة، على وزن سحابة: الناقة. الصَّيَد: الزُّهُوّ والرّفعة.

٤ ـ يَـغْـذُلُـنـي فـي الـزَّمَـاعِ كُـلُّ فَـتـىً ... وَالسَّيفُ إنْ قَرّ في الغُمودِ صَدِي(١)
٥ ـ أنَـا الـنُّـضَـارُ الـذي يُـضَـنُّ بِـهِ ... لَوْ قَلَّبَتْني يَمِينُ مُنْتَقِدِ(٢)
٦ ـ إنّـي أظُـنُّ الـظُّـنُـونَ صَـادِقَـةً ... كَـأنَّ يَـوْمـي طَـلـيـعَـةٌ لِـغَـدِي
٧ ـ مـا وَتَـرَ الـدّهـرُ لِـمّـتـي وَيَـدِي ... تَـأخُـذُ، قَـبلَ المَشيبِ، بالقَوَدِ
٨ ـ تَـغـدُرُ بـي وَفْـرَتـي، وَكُـنـتُ إذا ... طَـلَـبْـتُ غَـيـرَ الـوَفَـاءِ لَـمْ أجِـدِ
٩ ـ بَـعـدَكُـم حَـنّـتِ الـرِّكَـابُ وَسَـا ... لَ الرَّكْبُ بالصَّحصَحانِ وَالجَدَدِ(٣)
١٠ ـ وَاللّيلُ بَينَ النُّجُومِ تَحْسَبُهُ ... يَـخْـطِـرُ فـي نَـثْـرَةٍ مِـنَ الـزَّرَدِ(٤)
١١ ـ لَـيْـلـي بِـبَـغْـداذَ لا أقَـرُّ بِـهِ ... كَـأنّـنـي فِـيـهِ نَـاظِـرُ الـرَّمَـدِ
١٢ ـ يَـنْـفُـرُ نَـوْمـي كَـأنّ مُـقْـلَـتَـهُ ... تُشْرَجُ أجْفَانُهَا عَلى ضَمَدِ(٥)
١٣ ـ أُفَـكِّـرُ فـي حَـالَـةٍ أُطَـاوِلُـهَـا ... وَفَـعْـلَـةٍ تَـخْـضِـبُ الـقَـنـا بِـيَـدِي
١٤ ـ لِلنّفسِ أنْ تَبعَثَ العَزَائِمَ وَالرّأ ... يَ، وَكُـلُّ الـفِـعَـالِ لِـلـجَـسَـدِ
١٥ ـ هَـا إنّـهَـا نَـوْمَـةٌ بِـسَـوْرَتِـهَـا ... أقَـالَـتِ الـعَـيـنَ عَـثْـرَةَ الـسَّـهَـدِ(٦)
١٦ ـ لا اطّـرَدَتْ بـي إلَـيْـكَ سَـابِـحَـةٌ ... حَتّى أرَى النَّقْعَ عالِيَ الكَتَدِ(٧)
١٧ ـ مَـا لـيَ لا أرْكَـبُ الـبِـعَـادَ، وَلا ... أُدْعَى عَلى القُرْبِ بَيْضَةَ البَلَدِ(٨)
١٨ ـ أصْـحَـبُ مَـنْ لا ألُـومُ صُـحْـبَـتَـهُ ... غَـيـرَ نَـزُورِ الـنّـدَى وَلا جَـحِـدِ(٩)
١٩ ـ فَـتـىً رَأى الـدّهـرَ غَـيـرَ مُـؤتَـمَـنٍ ... فَـمَـا فَـشَـا سِـرُّهُ إلَـى أحَـدِ

---

(١) الزَّماع: المضاء في الأمر والعزم عليه. قرّ: استقر؛ الغُمود: الغمد. صَدِي: تآكل من الصدأ فأصبح فاسداً.
(٢) النُّضار: الذهب. يُضَنّ به: يُبْخَل به.
(٣) الصحصحان: ما استوى من الأرض. الجدد: الأرض الغليظة.
(٤) النثرة: الدرع؛ الزَّرَد: حِلَق من حديد تعقد مع بعضها لتكوّن الدرع.
(٥) تُشرَج: تُشدّ. الضمد: العصابة يشد بها الجرح (الضِمادة).
(٦) سورتها: حدتها. السهد: الأرق.
(٧) النقع: غبار المعركة؛ الكتد: مجتمع الكتفين.
(٨) بيضة البلد: أكبر قومه.
(٩) النزور: القليل. الجَحِد: الذي يُنكر الفضل.

٢٠ ـ وَاتّهَمَ الخيلَ، فَهوَ يَمتَحِنُ الـ ... ـمُهْرَةَ قَبلَ الطِّرَادِ بالطَّرَدِ
٢١ ـ في كُلِّ فَجٍّ يَقُودُ رَاحِلَةً ... تَجذِبُها الأرْضُ جِذْبَةَ المَسَدِ[1]
٢٢ ـ لا يُبْعِدُ اللَّهُ غِلْمَةً رَكِبُوا ... أغرَاهُمْ وَاستَفَوْا مِنَ البُعُدِ[2]
٢٣ ـ رَمَوْا بِعَهْدِ النّعيمِ، وَاصْطَنعوا ... كُلَّ نَحِيلِ الذُّبَابِ مُطّرِدِ[3]
٢٤ ـ قَلّوا عَلى كَثْرَةِ العَدُوّ لَهُمْ ... كَمْ عَدَدٍ لا يُعَدُّ في العَدَدِ
٢٥ ـ لي فيهِمْ أشرَفُ الحُظوظِ، إذا الرَّ ... وْعُ أعانَ الحُسَامَ بالعَضُدِ
٢٦ ـ وَأينَ مِثْلُ الحُسَينِ إنْ حَسُنَتْ ... صَنائِعُ البِيضِ وَالقَنا القُصدِ[4]
٢٧ ـ أبلَجُ إنْ صَاحتِ المَطِيُّ بِهِ ... فَدَى التّنَائي بِعَيْشِهِ الرَّغِدِ[5]
٢٨ ـ مَا خَلَعَ الدّهرُ عَنْهُ سَابِغَةً ... وَاللّيْثُ لا يُنْتَضَى مِنَ اللِّبَدِ
٢٩ ـ لَوْ أمْطَرَتْهُ السّمَاءُ أنْجُمَهَا ... عِزّاً لَمَا قَالَ للسّمَاءِ قَدِي[6]
٣٠ ـ لا يَسْألُ الضّيْفُ عَنْ مَنازِلِهِ ... وَمَنْزِلُ البَدْرِ غَيرُ مُفْتَقَدِ
٣١ ـ رَأى الظُّبَى في الغُمودِ آجِنَةً ... وَالخَيلَ مَلطُومَةً عَنِ الأمَدِ[7]
٣٢ ـ فَاسْتَلَّ أسْيَافَهُ، وَأوْرَدَهَا ... غَمْرَ المَنَايَا بِمَائِهَا الثّمَدِ[8]
٣٣ ـ تَخْلُقُ أجفَانُهَا وَيَغرِضُهَا ... دَمُ الطُّلَى في غَلائِلٍ جُدَدِ
٣٤ ـ يا قائِدَ الخَيْلِ في سَنابِكِهَا ... مَا يَشمَتُ السّهلُ منهُ بالجَلَدِ
٣٥ ـ يَفدِيكَ يَوْمَ الخِصَامِ مُمْتَهِنٌ ... كَأنّهُ مُضْغَةٌ لِمُزْدَرِدِ

---

(١) المسد: حبل من ليف. الفجّ: الطريق بين جبلين.
(٢) اشتفوا: انتقموا من البعد وشفوا أنفسهم من آثاره وجاء في نسخة دار صادر استفوا بالسين، ولا مكان لها هنا.
(٣) نحيل الذباب: رقيق حدّ السيف، مطرّد: طويل.
(٤) القُصْد: المتكسرة.
(٥) الأبلج: المُضِيء والمُشرق.
(٦) قدي: اسم فعل بمعنى يكفي.
(٧) الظُبَى: جمع ظبّة، وهي حدّ السيف؛ الغُمُود: جمع غمد، وهو قراب السيف وجفنه. الآجن: المتغيّر الطعم واللون. الأمد: الغاية، وملطومة عنها: بمعنى ممنوعة عنها.
(٨) الثَّمد: القليل.

٣٦ ـ وَصَارِخٍ رَافِعٍ عَقِيرَتَهُ فَكَكْتَ عَنْهُ جَوَامِعَ الزَّرَدِ
٣٧ ـ إذا المُنى قَابَلَتْكَ أوْجُهُهَا صَفَدْتَ بَاعَ المَطَالِ بالصَّفَدِ[1]
٣٨ ـ رُبَّ مَخُوفٍ كَأنَّ طَلْعَتَهُ تَلْقَى المَطَايَا بِطَلْعَةِ الأسَدِ
٣٩ ـ حَطَطْتَ فيهِ الرِّحَالَ مُحْتَزِماً وأنْتَ ثَانِي المُهَنَّدِ الفَرَدِ[2]
٤٠ ـ تَسْحَبُ بُرْدَيْكَ في مَلاعِبِهِ وَمَا اقْتَفَتْهُ بَرَاثِنُ الأسَدِ
٤١ ـ زَادُكَ في كُلِّ مَا خُصِصْتَ بِهِ في كُلِّ أمنٍ وَيَوْمِ مُحتَشَدِ
٤٢ ـ كُلُّ أصَمِّ الكُعُوبِ مُعْتَدِلٍ خَلَتْ أنَابِيبُهُ مِنَ الأوَدِ[3]
٤٣ ـ وَكُلُّ طَاغِي الغِرَارِ تَلْحَظُهُ مِنْ غِمْدِهِ في طَرائِقٍ قِدَدِ[4]
٤٤ ـ وَلأمَةٌ سَالَ فَوْقَهَا زَرَدٌ كَالمَاءِ في قِطْعَةٍ مِنَ الزَّبَدِ
٤٥ ـ حُكْمُكَ بالسَّيْفِ غيرُ مُنهَجِمٍ وَأنْتَ بالضَّرْبِ غَيرُ مُتَّئِدِ[5]
٤٦ ـ لِلَّهِ بَيْتٌ رَفَعْتَ عِمَّتَهُ أغْنَاهُ سُلْطَانُهُ عَنِ العَمَدِ
٤٧ ـ خَلائِقٌ طَلْقَةٌ مُعَبِّسَةٌ كالصَّابِ يَجرِي بِسُوْرَةِ الشُّهُدِ
٤٨ ـ فَأنتَ يَوْمَ النَّوَالِ في حُلَلٍ مِنها، وَيَوْمَ النَّوَالِ في زَرَدِ[6]
٤٩ ـ عَلامَةُ العِزِّ إنْ حُسِدْتَ بِهِ أنَّ المَعَالي قَرَائِنُ الحَسَدِ
٥٠ ـ كَمْ لَكَ مِنْ وَقْفَةٍ صَقَلْتَ بها رَسَائِلاً دُبِّجَتْ عَلى البُرُدِ
٥١ ـ تَنُوبُ عَنْ كُنْهِهَا مَعَارِفُهَا وَفَضْلُ بَدْرٍ يَنُوبُ عَنْ أُحُدِ
٥٢ ـ نَاجَاكَ شِعري، وَكنتُ أخرِسُهُ عَنِ الوَرَى قَانِعاً بِمُقْتَصَدِي
٥٣ ـ كَانَ نِزَاعي إلَيكَ يَسْمَحُ بي فَالآنَ مُذْ عُدْتُ ضَنَّ بي بَلَدِي

* * *

(١) صفدت: قيّدت، شدّدت. الصَّفَد: العطاء. المطال: عدم الوفاء والمماطلة: التسويف.
(٢) الفَرَد: المتفرّد الذي لا نظير له.
(٣) الأنابيب: جمع أنبوب، وهو قصبة الرمح؛ الأوَد: الإعوجاج.
(٤) الغِرار: حدّ السيف؛ الطرائق القِدَد: المختلفة الأهواء.
(٥) المنهجم: المنهدم. متّئد: متمهّل.
(٦) النوال الأول: العطاء. النوال الثاني: النصيب. والزَّرَد: الدّرع.

(١٥٧)

وقال يمدحه أيضاً ويذكر مجلسه مع المطهر بن عبد الله[١]، وزير عضد الدولة، حين قبض عليه وحمل إلى فارس، فحبس في القلعة هو وابن عمر العلوي[٢]، وابن معروف قاضي القضاة[٣]، وقال له: كم تدلّ علينا بالعظام النخرة! فقال هذه القصيدة وسِنّه فوق العشر بقليل، [وهذّبها بعد ذلك]: [الطويل]

١ ـ نُصَافي المَعَالي وَالزّمانُ مُعانِدٌ وَنَنْهَضُ بالآمَالِ وَالجَدُّ قاعِدُ

٢ ـ تَمُرُّ بِنَا الأيّامُ غَيْرَ رَوَاجِعٍ كمَا صَافَحتْ مَرَّ السّيولِ الجَلامِدُ[٤]

٣ ـ وَتُمْكِنُنَا مِنْ مائِهَا كُلُّ مُزْنَةٍ وَتَمْنَعُنا فَضْلَ السّحَابِ المَزَاوِدُ[٥]

٤ ـ وَمَا مَرِضَتْ لي في المَطالِبِ هِمّةٌ وَأحْداثُهُ في كُلِّ يَوْمٍ عَوَائِدُ

٥ ـ عَوَائِدُ هَمٍّ لا يُحَيِّينَ غِبْطَةً بِهِنّ وَلاَ تُلْقَى لَهُنَّ الوَسَائِدُ

٦ ـ وَلِلّهِ لَيْلٌ يَمْلأُ القَلْبَ هَوْلُهُ وَقَدْ قَلِقَتْ بالنّائِمِينَ المَرَاقِدُ

٧ ـ يَقَرُّ بِعَيْني أنْ أرَى أرْضَ بَابِلٍ تَخوضُ مَغانِيها الجِيَادُ المَذَاوِدُ[٦]

٨ ـ وَأسْحَبُ فيها بُرْدَ جَذلانَ شامِتٍ إذا شَاءَ غَنّتْهُ الرّقَاقُ البَوَارِدُ[٧]

٩ ـ سَلَلْنا رِقابَ العِيسِ من خَلَلِ الدُّجى تُلاعِبُهَا أشْطَانُهَا وَالمَقَاوِدُ[٨]

---

(١) راجع ما ذكرناه عن المطهر بن عبد الله في مطلع القصيدة رقم ١٥٥.

(٢) ابن عمر العلوي: هو أحد العلويين الذين كانوا من المقرّبين إلى والد الشريف الرضي، واسمه محمد، وقد عرف بجرأته.

(٣) ابن معروف: عبيد الله بن أحمد بن معروف، أبو محمد، قاضي قضاة بغداد؛ كان أديباً، له شعر؛ حُمدت سيرته في القضاء، واشتُهر بالظَّرف. قال الصاحب بن عبّاد: أشتهي أن أزور بغداد فأُشاهد جرأة محمد بن عمر العلوي، وتنسّك أبي أحمد الموسوي، وظرف أبي محمد ابن معروف. (راجع: «تاريخ بغداد» ١٠/ ٣٦٥، و «النجوم الزاهرة» ٤/ ١٦٢د و «يتيمة الدهر» ٢/ ٢٧٦، وهو فيه: عبد الله بن أحمد، وقد توفي سنة ٣٨١ هـ/ ٩٩١م).

(٤) الجلامد: جمع جلمود، وهو الصخر الصلب.

(٥) المزاود، الواحدة مزادة: وعاء يوضع فيه الماء يكون من الجلد.

(٦) المذاود: الدفاعون عن ذمارهم. وأراد بالجياد: فرسان الخيل.

(٧) الرقاق البوارد: السيوف القاتلة؛ والجذلان: الذي أصابته النشوة.

(٨) أشطان: مفردها شطن، وهو الحبل، أراد به هنا الزمام. المقاود: جمع مقود: ما تقاربه الخيل.

١٠ ـ وَقَدْ حَفَّ بِالبَدْرِ النُّجُومُ كأَنَّهُ هَدِيٌّ تَهَاداهُ الإمَاءُ الوَلائِدُ[١]
١١ ـ وفي أَعيُنِ القَوْمِ انضمامٌ مِنَ الكرَى وَطَرْفُ السُّرَى بَينَ الأزِمَّةِ شَاهِدُ
١٢ ـ فَمُضْطَرِبٌ في غَرْزِهِ مُتَرَنِّحٌ وَآخَرُ مَكبُوبٌ على الرَّحْلِ ساجِدُ
١٣ ـ وَغَائِرَةٍ قَدْ وَقَّرَ النَّوْمُ لحظَها تُسَفِّهُ جَفْنَيْهَا الهُمُومُ العَوَائِدُ
١٤ ـ تَقُودُ جِيَاداً ما اتُّهِمْنَ على مَدَى بَلَى، رُبَّما ارْتَابَتْ بِهِنَّ الأوَابِدُ[٢]
١٥ ـ إذا جَالَ في أَشداقِها الظِّمْءُ قَلَّصَتْ لهَا الأرْضُ وَانقادَتْ إليها المَوَارِدُ[٣]
١٦ ـ أبَحْنَا لها تَقْتَضُّ مِنْ عُذَرِ الرُّبَى فكَرَّتْ عَلَيها بالعَجَاجِ الفَدافِدُ[٤]
١٧ ـ طَرَائِقُ بِيدٍ يَغْسُلُ الآلُ بَيْنَهَا كما اضْطَرَبَ السِّرْحانُ وَاللّيلُ بارِدُ
١٨ ـ هَجَمنا على غَوْلِ الطَّرِيقِ وَبُعْدِهِ وَمَا رَكَضَتْ فيه الرِّياحُ الصَّوَارِدُ[٥]
١٩ ـ أأُرْسِلُ خَيلَ اللّحظِ في طَلَبِ الهوَى وَمِنْ ظَنِّهَا أنّ الخُدُودَ طَرَائِدُ
٢٠ ـ وَلي شُغُلٌ في طالِبٍ ضَلّ قَصْدَهُ أُسَائِلُ عَنهُ مَا يَقُولُ المَقَاصِدُ
٢١ ـ أقُولُ بِدَهْرٍ تَاهَ إذْ صِيدَ لَيْثُهُ كَذاكَ يُصَادُ اللّيثُ وَاللّيثُ رَاقِدُ
٢٢ ـ أثَلَّمَ هذا النّصْلَ بالضَّرْبِ ضَارِبٌ وَزَعْزَعَ هذا الطَّوْدِ بالوَطْءِ صَاعِدُ
٢٣ ـ تَعَزَّ، فَمَا كُلُّ المَصَائِبِ قَادِمٌ عَلَيكَ، وَلا كُلّ النَّوَائِبِ عَائِدُ
٢٤ ـ يَنَالُ الفَتَى مِنْ دَهرِهِ قَدْرَ نَفسِه وَتَأتي عَلَى قَدْرِ الرِّجَالِ المَكَائِدُ
٢٥ ـ فِدًى لكَ يا مَجدَ المَعالي وَبَأسَهَا فِعَالُ جَبَانٍ شَجَّعَتْهُ الحَقَائِدُ
٢٦ ـ فَمَا تَرَكَتْ منكَ الصَّوَارِمُ وَالقَنَا وَلا أخَذَتْ مِنكَ الحِسَانُ الخَرَائِدُ[٦]
٢٧ ـ عُزِلْتَ وَلَكِنْ ما عُزِلتَ عنِ النّدى وَجُودُكَ في جيدِ العُلى لكَ شَاهِدُ

---

(١) الهديّ: العروس. تهاداه: تسوقه؛ الولائد: جمع وليدة، وهي الفتاة الصغيرة.
(٢) الأوابد: الوحوش.
(٣) الظِّمْء: العطش. الموارد: مكان وجود الماء يرده العطشان.
(٤) العُذَر، الواحدة عذرة: البكارة؛ يريد أنهم أباحوا لها أن تجتاز ربى لم تجتز بعد؛ الفدافد: الواحد فدفد: الفلاة؛ والعجاج: الغبار.
(٥) الغول: بعد المسافة والمشقة. الصوارد: الباردة.
(٦) الخرائد: مفردها خريدة، وهي البكر التي لم تُمَسّ.

٢٨ ـ بِوَجْهِكَ مَاءُ العِزِّ في العَزْلِ ذائِبٌ ... وَوَجْهُ الذي وُلِّي مِنَ المَاءِ جامِدُ
٢٩ ـ فَأَنْتَ تُرَجَّى المُلْكَ، وَهوَ زَوالُهُ ... بغَيرِ جِلادٍ فيهِ، وَهوَ مِجالَدُ
٣٠ ـ فلا يَفرَحِ الأعداءُ فالعَزْلُ مَعرِضٌ ... إذا رَاحَ عَنْهُ صَادِرٌ جَاءَ وَارِدُ
٣١ ـ وَما كُنتَ إلاّ السّيفَ يَمضِي ذُبابُهُ ... وَلا يَنْصُرُ العَلْيَاءَ مَنْ لا يُجالِدُ[(١)]
٣٢ ـ نُضِي فَقَضَى حَقَّ الضَّرَائبِ في الوَغَى ... وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ حِينَ رُدَّ المَغَامِدُ
٣٣ ـ فأَعْطَوْا عِنَانَ الضُّرِّ غَيْرَكَ إذْ رَأَوْا ... يَمِينَكَ تَسْتَوْلي عَلَيْهَا الفَوَائِد
٣٤ ـ وَما كنتَ يَوْماً في الزّمانِ بِمُمْسِكٍ ... عُرَى المالِ إنْ ضَجّتْ إليكَ المَوَاعِدُ
٣٥ ـ وَلا كنتَ تَرْضَى أنْ تَصِحَّ بِبَلْدَةٍ ... إذا قيلَ: عُضْوٌ من زَمانِكَ فَاسِدُ
٣٦ ـ أيَا غُدْوَةً سَاءَ الحُسَينَ صَبَاحُها ... وَسَرَّ العِدَى فيها الزّمَانُ المُعَانِدُ
٣٧ ـ لَحَقّقْتِ عِنْدِي أنّ كُلَّ صَبيحَةٍ ... مُجَاجَةُ سُمٍّ، وَاللّيَالي أسَاوِدُ
٣٨ ـ يُعرِّفُكَ الإخْوَانُ كُلٌّ بِنَفْسِهِ ... وَخَيرُ أخٍ مَنْ عَرّفَتْكَ الشّدائدُ
٣٩ ـ وَطاغٍ يُعِيرُ البَغْيَ غَرْبَ لِسَانِهِ ... وَلَيسَ لَهُ عَنْ جانبِ الدّينِ ذائِدُ
٤٠ ـ شَنَنْتَ عَلَيْهِ الحَقَّ حَتّى رَدَدْتَهُ ... صَمُوتاً، وَفي أنيَابِهِ القَوْلُ رَاقِدُ
٤١ ـ يَدِلُّ بِغَيْرِ اللّهِ عَضْداً وَناصِراً ... وَنَاصِرُكَ الرّحمَنُ، وَالمَجدُ عاضِدُ
٤٢ ـ تُعَيِّرُ رَبَّ الخَيرِ بَالي عِظَامِهِ ... ألاَ نُزِّهَتْ تِلْكَ العِظَامُ البَوَائِدُ
٤٣ ـ وَلَكِنْ رَأى سَبَّ النَّبيِّ غَنيمَةً ... وَمَا حَوْلَهُ إلاّ مُرِيبٌ وَجَاحِدُ
٤٤ ـ وَلَوْ كانَ بَينَ الفاطِمِيّينَ رَفْرَفَتْ ... عَلَيهِ العَوَالي والظُّبَى وَالسّواعِدُ
٤٥ ـ ألا إنّ جَذْبَ الحِلم عندَكَ مُخصِبٌ ... وَإنّ لَئِيمَ المَجْدِ عِندَكَ رَافِدُ
٤٦ ـ ضَجِرتَ مِنَ العَلياءِ فاختَرْتَ عَزْلَها ... كَأنّكَ قَدْ أفنَتْ نَداكَ المَحَامِدُ
٤٧ ـ تَرَكْتَ قَلُوصاً بالفَلاةِ وَوَحْشَها ... تُجَاذِبُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَتُرَاوِدُ[(٢)]
٤٨ ـ سَتَذْكُرُكَ الأرماحُ وَهيَ قَوَارِبٌ ... وَلَيسَ لَهَا إلاّ القُلُوبُ مَوَارِدُ[(٣)]

---

(١) ذباب السيف: حدّه؛ يجالد: يصابر.
(٢) القلوص: من النوق، الشابّة، وهي بمنزلة الجارية من النساء، وجمعها قُلُص وقلائص.
(٣) القوارب: الواحد قارب: طالب الماء ليلاً، وهنا أراد الرماح الطالبة شرب الدم.

٤٩ ـ حوَى المجدَ يا قيسَ بنَ عَيلانَ ماجدٌ وَجَلّ، فَمَا يُلْقَى لَهُ فيهِ حَاسِدُ
٥٠ ـ فتًى يَحتَوِي أزماحَكمْ وَهْوَ صَارِمٌ وَيُسري جُيُوشاً نحوَكمْ وَهوَ وَاحِدُ
٥١ ـ وَيَوْمَ غُوَيثٍ، وَالسّيوفُ بَوَارِقٌ تَظَلّ المَنَايَا وَالقِسِيُّ رَوَاعِدُ(١)
٥٢ ـ رَدَدْتَهُمُ، وَالسُّمْرُ بَينَ ظهورِهِمْ تُعَقِّلُ فيهِ المَوْتَ، وَالمَوْتُ شارِدُ
٥٣ ـ وَقَدْ خَلَقَتْ فيها عيُوناً قَريحَةً يَنَامُونَ عُمرَ اللّيلِ وَهيَ سَوَاهِدُ
٥٤ ـ أسِنّةُ نِهْرٍ في صُدُورِ جِيَادِهِمْ كَأنّ قَنَاهَا لِلجِيَادِ مَقَاوِدُ(٢)
٥٥ ـ هُمُ ذَخَرُوا أعْمَارَهُمْ لِسُيُوفِهِ فَأوْلى لَهَ وَالحَرْبُ عَذْراءُ نَاهِدُ
٥٦ ـ رَأيتُ فَيَافي تَقتَضِي هَبَوَاتِهِ وَتَرْغَبُ أرْسَاغَ الجِيَادِ القَوَادِدِ(٣)
٥٧ ـ مدًى يَمخضُ الأشوَاطَ حتّى يُعيدَها وَلا زُبْدَةً إلاّ الجَوَادُ المُجَاوِدُ(٤)
٥٨ ـ لَنِعْمَ حَرِيمُ العَزْمِ أنْتَ وَثَغْرُهُ إذا رَجّحَ الرّأيُ الألَدُّ المُجَالِدُ
٥٩ ـ ألَسْتَ مِنَ القَوْمِ الذينَ إذا سَطَوْا تَبَرّى مِنَ التّاجِ العَظِيمُ المُعَاقِدُ
٦٠ ـ سِيَاطُهُمُ بِيضُ الظُّبَى وَسُجونُهمْ إذا غَضِبُوا دونَ العَلاءِ المَلاحِدُ
٦١ ـ رِقَابُ العِدَى وَالعِيسُ فيهِمْ ذَليلَةٌ وَلِلبِيضِ ما نِيطَتْ عَلَيهِ القَلائِدُ
٦٢ ـ يُعَشِّش طَيرُ الخِصْبِ في حُجُرَاتِهِمْ وَتُعقَلُ منهُنّ البُيُوتُ الشّوَارِدُ
٦٣ ـ وَمَا وَالِدٌ مِثلُ ابنِ مُوسَى لِمَوْلِدٍ قَرِيبٍ تَجَافَاهُ الرّجَالُ الأبَاعِدُ(٥)
٦٤ ـ حَمَى الحَجَّ وَاحتَلّ المَظالِمَ رُتْبَةً عَلى أنّ رَيْعَانَ النّقَابَةِ زَائِدُ
٦٥ ـ فَأقبَلَ، وَالدّنْيا مَشُوقٌ وَشائِقٌ وَأعرَضَ، وَالدّنْيا طَرِيدٌ وَطَارِدُ

---

(١) غُوَيْث: بالتصغير، قرية بعد الطائف من اليمن، من أمهات القرى (معجم البلدان ٣/ ٨٢٧) ويوم عويث: يوم من أيام العرب ومعاركهم.
(٢) نِهر: اسم قبيلة عربية مشهورة؛ قناها: رماحها.
(٣) الفيافي، الواحدة فيفاء: المفازة لا ماء فيها؛ تقتضي: تطلب؛ هبواته، الواحدة هبوة: الغبرة؛ الأرساغ، الواحد رسغ: مفصل ما بين الساعد والكتف؛ القوادد: القاطعات الفلاة.
(٤) المجاود: المفاخر بالجود.
(٥) ابن موسى: إشارة إلى والده أبي أحمد الحسين بن موسى.

٦٦ ـ وَسَاعَدَهُ، يَوْمَ استَقَلّ رِكَابَهُ أَخُوهُ، وَقالَ البَينُ: نِعْمَ المُسَاعِدُ
٦٧ ـ هُما صَبَرَا، وَالحَقُّ يَرْكَبُ رَأسَهُ عَشِيّةَ زَالَتْ بالفُرُوعِ القَوَاعِدُ
٦٨ ـ تَفَرّدَ بالعَلْيَاءِ عَنْ أهْلِ بَيْتِهِ وَكُلٌّ يُهَادِيهِ إلى المَجْدِ وَالِدُ
٦٩ ـ وَتَختَلِفُ الآمَالُ في ثَمَرَاتِهَا إذا شَرِقَتْ بالرِّيِّ، وَالمَاءُ وَاحِد
٧٠ ـ وَمَدَّ عَلى الجَوْزَاءِ أطْنَابَ مَنزِلٍ يَلُوذُ بِحِقْوَيْهِ السُّهَا وَالفَرَاقِدُ(١)
٧١ ـ فَقُرٌّ لِنيرَانِ البَوَارِق مُصْطَلٍ وَظِمْءٌ لأحْوَاضِ الغَمَائِمِ وَارِدُ
٧٢ ـ أحَقُّ بِلادِ اللّهِ بالمُزْنِ أرْضُهُ إذا شَامَ أقصَى خَطرَةِ البَرْقِ رَائِدُ
٧٣ ـ كَأنّي بِهِ، وَالعِزُّ يَنضُو هُمُومَه وَقد خضَعتْ تلكَ الخطوبُ النّوَاكِدُ(٢)
٧٤ ـ أعَادَ إلَيْهِ اللّهُ مَاضِي سُرُورِهِ وَرَدَّ اللّيَالي وَهيَ بِيضٌ أمَاجِدُ
٧٥ ـ مُنِيتَ بشَوْقٍ يَنحَرُ الدّمعَ سَيفُهُ إذا حَادَثَتْهُ بالصِّقَالِ المَعَاهِدُ
٧٦ ـ آآلِ هُذَيْمٍ هَلْ تَقَرُّ قُلُوبُكُمْ وَقلبُ ابنِ عَدنانٍ على الدّهرِ وَاجِدُ(٣)
٧٧ ـ إذا جَحَدُوا نُعمَاكَ لَوّتْ رِقابَهُمْ لِمَنّكَ أطْوَاقٌ بِهَا وَقَلائِدُ
٧٨ ـ وَلا زَالَتِ الأسيَافُ تَسبي حَرِيمَهمْ وَتَسبي حَرِيمَ المَالِ مِنكَ القَصَائِدُ

* * *

(١٥٨)

وقال يمدحه أيضاً ويهنئه بِرَدِّ أعماله القديمة إليه، وهي النقابة وإمارة الحج والنظر في المظالم، وذلك في جمادى الأولى سنة ثمانين وثلاثمائة: [الكامل]

١ ـ أُنْظُرْ إلى الأيّامِ كَيفَ تَعُودُ وَإلى المَعَالي الغُرّ كَيفَ تَزِيدُ
٢ ـ وَإلى الزّمَانِ نَبَا وَعَاوَدَ عَطْفَهُ فَارْتَاحَ ظَمْآنٌ وَأوْرَقَ عُودُ

---

(١) الجوزاء: بُرْج في السماء. الأطناب: حبال تربط بها الخيمة؛ حقويه: مفردها حقو وهو الحافة أو الطرف؛ السُّها والفراقد: النجوم.

(٢) ينضو: يخلع ويَنْزَع؛ النواكد: التي تؤدي إلى النكد، وهو ضيق العيش وعدم صفائه.

(٣) آل هُذَيْم: نسبة إلى سعد بن هُذَيحم، أبو قبيلة، وهو ابن زيد، ولكن حضنه عبد أسود اسمه هذيم فغلبه عليه. (القاموس المحيط، مادة هَذَمَ). الواجد: الذي أصابه الوجد، وهو الحزن والأسى.

٣ ـ نِعَمٌ طَلَعْنَ عَلى العَدُوِّ بِغَيْظِهِ ... فَتَرَكْنَهُ خَمِرَ الجَنَانِ يَمِيدُ(١)
٤ ـ قَدْ عَاوَدَ الأيَامَ مَاءُ شَبَابِهَا ... فَالعَيْشُ غَضٌّ وَاللّيَالي غِيدُ(٢)
٥ ـ إقْبَالُ عِزٍّ كَالأسِنّةِ مُقْبِلٌ ... يَمضِي، وَجَدٌّ في العَلاءِ جَدِيدُ
٦ ـ وَعُلىً لأبْلَجَ مِنْ ذُؤابَةِ هَاشِمٍ ... يُثْنَى عَلَيْهِ السّؤدُدُ المَعْقُودُ(٣)
٧ ـ قَدْ فَاتَ مَطْلُوباً وَأدْرَكَ طَالِباً ... وَمُقَارِعُوهُ عَلى الأمُورِ قُعُودُ
٨ ـ خَسأتْ عُيُونُهُم وَقد طَمَحَتْ له ... عُدَدٌ عِرَاضٌ في العُلى وَعَدِيدُ(٤)
٩ ـ مَا صَالَ إلاّ انْجَابَ غَيٌّ مُظْلِمٌ ... وَانْدَقّ مِنْ عَمَدِ الضّلالِ عَمودُ
١٠ ـ يَأسُو وَيَجْرَحُ، فالجِرَاحَةُ عَزْمَةٌ ... تُضمَى، وَآسِيها النّدَى وَالجُودُ(٥)
١١ ـ سَطْوٌ وَصَفْحٌ يَطْرُقَانِ عَدُوَّهُ ... أبَداً، وَوَعْدٌ صَادِقٌ وَوَعِيدُ
١٢ ـ عَنْ أيِّ بَاعٍ في العَلاءِ رَمَيْتُمُ ... لَيْثاً تَقِيهِ مَقَادِرٌ وَجُدُودُ
١٣ ـ طَاشَتْ سِهَامُكُمُ وَفَارَقَ نَزْعَهُ ... سَهْمٌ إلى قَلْبِ العَدُوّ سَدِيدُ
١٤ ـ حَسَدُوك لمّا فَاتَ سَعيُكَ سَعيَهُمْ ... صُعُداً فَمَا نَقَعَ الغَليلَ حَسُودُ(٦)
١٥ ـ وَرَأوْا بَوائِجَهَا تَلُوحُ، وَرِيحَهَا ... تَسْرِي، وَعَارِضَها الغَزِيرَ يَجُودُ(٧)
١٦ ـ عَجِلَ الزّمَانُ بها إليكَ وَحُطّمتْ ... بَينَ الضّلُوعِ ضَغَائِنٌ وَحُقُودُ
١٧ ـ قَدْ كنتُ أخشَى أنْ يَقولَ مُخَبِّرٌ: ... كادُوا وَمَا أُعطُوا المُرَادُ فَكِيدُوا
١٨ ـ أوْ أنْ يُقَالَ: أقَارِبٌ نَزَعَتْ بِهِمْ ... ظِنَنٌ، فَكُلٌّ بالعُقُوقِ بَعِيدُ
١٩ ـ سُئِلُوا العَوَادَ، فجانَبوهُ، فعاوَدوا ... وَالآنَ إذْ مَلَكَ بالزّمَانُ، وَقِيدُوا
٢٠ ـ لَوْلا الألِيّةُ مِنْكَ ألاّ تَنْتَضِي ... عَضْباً يَقُومُ مَقَامَهُ التّفْنِيدُ(٨)

(١) خَمِرَ الجنان: مخمور الفؤاد؛ يميد: يميل.
(٢) العيش غضّ: ليّن هيّن؛ الليالي غيد: ناعمة، كالغيداء تتمايل بنعومة.
(٣) الأبلج: المشرق الوضّاء؛ ذؤابة هاشم: ذروته وأعلاه؛ السؤدد: المجد.
(٤) خسأت: كلت. العراض: الكثيرة.
(٥) يأسو: يصيب بالأسى والحسرة؛ وآسيها: أي مؤاسيها الذي يخفف عنها الألم.
(٦) نقع الغليل: بلّ عطش العطشان.
(٧) بوايجها: دواهيها. العارض: المطر الشديد.
(٨) الأليّة: اليمين والقَسَم؛ تنتضي: تحمل أو ترفع عضباً: سيفاً.

٢١ ـ لَسَنَنْتَ في الأقْوامِ غَيرَ مُلَوَّمٍ مَا سَنَّ يَوْمَ ابنِ الزّبَيرِ يَزِيدُ[١]
٢٢ ـ اليَومَ أضحَرَتِ الضّغائِنُ وَانجَلَتْ تِلْكَ المَوَارِنُ وَالجِبَاهُ السّودُ
٢٣ ـ وَتَرَاجَعُوا عُصَباً إلَيكَ وَخَلْفَهمْ عُنُفُ السّبَاقِ، وَللقُلُوبِ وَئِيدُ[٢]
٢٤ ـ فاصْفَحْ، فَسَوْفَ يَنالُ صَفحَكَ منهمُ مَا لا يَنالُ العَضْبُ، وَهوَ حَدِيدُ[٣]
٢٥ ـ وَحَذارِ مِنْ وَبْلِ العِقابِ وَقد بَدَتْ مِلْءَ العُيُونِ بَوَارِقٌ وَرُعُودُ[٤]
٢٦ ـ وتَغَنّمُوا عَفْواً يَفِيضُ وَفَيْئَةً تَدْنُو، وَحِلْماً لا يَزَالُ يَعُودُ[٥]
٢٧ ـ فَلَسَطْوَةُ الضِّرْغَامِ أجمَلُ بالفتى مِنْ أنْ يُرَى عَالٍ عَلَيْهِ السِّيدُ[٦]
٢٨ ـ مَا السّؤدُدُ المَطْلُوبُ إلاّ دُونَ ما يَرْمي إلَيْهِ السُّؤدُدُ المَوْلُودُ
٢٩ ـ فَإذا هُمَا اتّفَقَا تَكَسّرَتِ القَنَا إنْ غَالَبَا، وَتَضَعْضَعَ الجُلْمُودُ
٣٠ ـ وَأجَلُّ مَا ضَرَبَ الرّجَالُ بِحَدّهِ الـ أعْداءَ مَجْدٌ طارِفٌ وَتَلِيدُ
٣١ ـ الآنَ أُطْلِقَتِ النُّصُولُ وَرُشّحَتْ لِسَبيلِهَا قُبُّ الأيَاطِلِ قُودُ[٧]
٣٢ ـ وَتَبَلّجَ البَيْتُ الحَرَامُ طَلاقَةً مُذْ قِيلَ: إنّ جَمَالَهُ مَرْدُودُ
٣٣ ـ وَعَلى المَظالِمِ وَالنّقَابَةِ هِمّةٌ يَقْظَى، وَظِلُّ أمَانَةٍ مَمْدُودُ
٣٤ ـ حَمْداً لأنْعُمِكَ الجِسامِ، فَلم يزَل أبَداً يَزِيدُ لَهَا عَلَيَّ مَزِيدُ
٣٥ ـ عَلّيْتَني حَتّى تَحَقّقَتِ العِدَى أنّي حَمِيمٌ للعُلَى وَعَقِيدُ[٨]
٣٦ ـ وَتَرَكْتَ حُسّادي، عَلى زَفَرَاتِهِمْ عُوجَ الضُّلوعِ، فَوَاجِدٌ وَعَمِيدُ[٩]

(١) ما سنّ يوم ابن الزبير يزيد: أي ما فعل يزيد بن معاوية بعبد الله بن الزبير (راجع خبر ذلك في حوادث سنة أربع وستين في «تاريخ الطبري» ٥/ ٤٩٦، و «العامل» ٤/ ١٢٣).
(٢) الوئيد: الصوت العالي الشديد.
(٣) اصفح: سامح؛ العضب: السيف؛ حديد: أي حادّ.
(٤) الوبل: المطر، وكأن أراد أن العقاب يتنزل عليهم كالمطر.
(٥) الفيئة والفيء: الغنيمة.
(٦) الضرغام: الأسد؛ السِّيد: الذئب.
(٧) قبّ الأياطل قود: الخيل دقيقة الخصر، ضامرة البطن، مُنقادَة ذلول.
(٨) عقيد: مُتعاقد ومُعاهد.
(٩) واجد: أصابه الوجد: الأسى والحزن، عميد: مريض.

٣٧ ـ فَلأشْكُرَنَّكَ مَا تَجَاذَبَ مِقْوَلِي نَثْرٌ يَشُقُّ عَلَى العِدَى وَقَصِيدُ
٣٨ ـ وَالشُّكْرُ أَنْفَسُ ما وَجَدْتُ وَإِنّما أَمَلُ الفَتَى أَنْ يُقبَلَ المَوْجُودُ

* * *

(١٥٩)

وقال يمدح أخاه ويهنئه بمولودة جاءته: [البسيط]

١ ـ جُرّي النَّسِيمَ عَلى مَاءِ العَنَاقِيدِ وَعَلّلي بِالأَمَانِي كُلَّ مَغْمُودِ
٢ ـ يا نَفْحَةً هَزّتِ الأَحْشَاءَ شَائِقَةً وَذَكّرَتْ نَفَحَاتِ الخُرَّدِ الغِيدِ[١]
٣ ـ يَضُمُّها اللّيلُ في أَثْنَاءِ غَيهَبِهِ وَالقَطْرُ يَلْمَسُ أَطْرَافَ الجَلامِيدِ[٢]
٤ ـ كأنّها عَنْ طَرِيقِ المُزْنِ طائِشَةً لَحْظٌ تُرَدِّدُهُ أجْفَانُ مَزْؤودِ[٣]
٥ ـ لَيْتَ الأحِبّة أغْرَيْنَ الرِّيَاحَ بِنَا وَإِنْ نَأَيْنَ عَلى شَحْطٍ وَتَبْعِيدِ
٦ ـ وَلَيْتَهُنّ عَلى يَأسِ اللّقَاءِ لَنَا عَلَّلْن بالوَعْدِ سَيْرَ الضُّمَّرِ القُودِ
٧ ـ أبِيتُ، وَاللّيلُ مَبْثُوثٌ حَبَائِلُهُ وَالوَجْدُ يَقنِصُ مِنّي كُلَّ مَجلودِ
٨ ـ شَوْقاً إلَيكَ، وَإشفاقاً عَلَيكَ، وَلي دَمعانِ مَا بَينَ مَحْلُولٍ وَمَعقُودِ
٩ ـ لَيسَ الغَرِيبُ الذي تَنأى الدّيارُ بهِ إنّ الغَرِيبَ قَرِيبٌ غَيرُ مَوْدُودِ
١٠ ـ يا طَائِرَ البَانِ مَا غُرّبتَ عَنْ سكَنٍ يَوْماً، وَلا كنتَ عَن مأوىً بِمَطْرُودِ
١١ ـ وَأنتَ في ظِلّ أفْنَانٍ مُهَدَّلَةٍ تَحْنُو عَلَيْكَ بِقِنوَانِ العَنَاقِيدِ
١٢ ـ مَلأتَ عُشّيْكَ طَعماً غيرَ مُختَلَسٍ بلا رَقيبٍ، وَوِرْدٍ غَيرِ تَصْرِيدِ[٤]
١٣ ـ تَبكي وَما لكَ مِنْ إلْفٍ فُجِعتَ بهِ وَلا لُوِيتَ، عَلى بُعْدٍ، بِمَوْعُودِ

---

(١) الخُرّد: مفردها خريدة وهي الفتاة البكر؛ الغيد: مفردها غيداء: الفتاة ذات الخصر المتمايل.
(٢) الغيهب: الظلام؛ القطر: المطر؛ الجلاميد: مفردها جلمود، وهو الصخر الصلب.
(٣) المُزْن: جمع مُزْنة، وهي السحابة الممطرة؛ المزؤود: المذعور.
(٤) طعماً: طعاماً؛ غير مختلس: غير مسروق؛ الوِرْد: الماء؛ التصريد: السَّقي القليل، أو هو دون الريّ.

١٤ ـ ظُلِمْتَ، ما أنتَ مِنْ هَمّي وَلا كَمَدي إنّ الـعَـلـيـلَ لَـقَـلْـبٌ عَـادَهُ عِـيـدِي
١٥ ـ أنـا الـذي إنْ بَـكَـى وَجْـداً فـحُـقَ لَـهُ كَـمْ بَـيـنَ بَـاكٍ مِـنَ الـبَـلْـوَى وَغِـرّيـدِ
١٦ ـ وَخُـلّـةٍ جُـذِبَـتْ تـثْـنـي مَـوَدّتَـهَـا عَنّي، وَأمسَكْتُ عَنْهَا بالمَوَاعِيدِ
١٧ ـ مِنّي إلى الدّهرِ شكوَى غَيرُ غَافِلَةٍ عَنْ مُوثَقٍ بحِبَالِ العَجزِ مَصْفُودِ(١)
١٨ ـ يُحَارِبُ الـهَـمَّ إنْ مَـالَ الـرُّقَـادُ بِـهِ حَتّى تَجَلّى غَيابَاتُ المَرَاقِيدِ(٢)
١٩ ـ بَيْني وَبَينَ المُنى أنّي أقُولُ لهَا: بَـيـنـي وَبَـيْـنَـكِ قَطْعُ البِيدِ وَالبِيدِ
٢٠ ـ وَسَاهِمِينَ عَلى الأكْوَارِ دَأبُهُمُ قَرْعُ السِّيَاطِ بِأغْنَاقِ المَقاحِيدِ(٣)
٢١ ـ عاطَيْتُهمْ مِنْ عُلالاتِ الكَرَى نُطَفاً وَالسّيرُ يَرْجُمُ جُلْموداً بجُلمُودِ
٢٢ ـ وَلـلـحُـدَاةِ عَـلـى آثـارِنـا زَجَـلٌ يُغزِي المَطَايَا بأجوازِ القَرَادِيدِ(٤)
٢٣ ـ يُقَطّعُونَ حُبَى الأيّامِ عَنْ طَبَعٍ وَتَختَبي بِالمَعَالي وَالمَحَامِيدِ(٥)
٢٤ ـ وَيَهْجُرُونَ، إذا جَدّت عزَائِمُهُمْ دُنْيَا تَلاعَبُ بِالغُرّ المَجَاوِيدِ
٢٥ ـ ما الفَقرُ عارٌ وَإنْ كَشّفتَ عَوْرَتَهُ وَإنّمَا العَارُ مَالٌ غَيرُ مَحْمُودِ
٢٦ ـ تَلْقَى أكُفَّهُمُ في كُلّ نَائِبَةٍ مَلْوِيّةً بِحِبَالِ البَأسِ وَالجُودِ
٢٧ ـ إنْ صَاحَ صَائحُهم يوْمَ الوَغى هَجَموا عَلى السّوَابِقِ بالبِيضِ المَذاوِيدِ
٢٨ ـ وَكَمْ عَدُوٍّ مَشَتْ فِيهِ رِماحُهُمُ فاستَنْصَرَ الرّكضَ من جرْداءَ قَيدودِ(٦)
٢٩ ـ مِنْ كُلّ أبْلَجَ إنْ خَبّتْ عَزَائِمُهُ ألقَتْ إلَيْهِ الأمَاني بالمَقَالِيدِ
٣٠ ـ إذا تَخَرّقَ أحْشَاءُ الفَلا مُلِئَتْ مِنْ رَعبِهِ خاطِرَ الرّئبالِ وَالسِّيدِ(٧)

---

(١) مصفود: مقيّد بالأصفاد، والأصفاد هي القيود.
(٢) المراقيد: جمع مرقد، أراد به النوم.
(٣) الساهمون، الواحد ساهم: المتغير لون الوجه؛ المقاحيد: النياق العظام الأسنمة، الواحدة مقحاد.
(٤) القراديد، الواحد قردود: ما ارتفع من الأرض.
(٥) عن طبع بسكون الباء وفتحها للوزن: أي عن سَجيّة جُبلوا عليها، أو هي عن طبع بفتح الباء: أي دنس وعيب؛ وحُبى: جمع حبوة، وهي جلسة معروفة عند العرب.
(٦) القيدود: الناقة الطويلة الظهر.
(٧) تخرّق: اخترق وقطع، أحشاء الفلا: وسط الصحراء؛ رُعبه: الخوف منه؛ خاطر: فؤاد وقلب؛ الرئبال: الأسد؛ السيد: الذئب.

٣١ ـ وَإنْ جَرَى شَرِقَتْ بالخَصْلِ رَاحتُهُ ... أخذاً، وَبَدّدَ أنْفَاسَ المَجَاهِيدِ(١)
٣٢ ـ يابنَ الحُسَينِ وَما دَعوَاي كاذِبَةً ... إذا نَسبْتُكَ في الشُّمِّ المَنَاجِيدِ
٣٣ ـ الطّاعنِينَ مِنَ الأعداءِ مَا لَحِقُوا ... وَالخَيْلُ تلطِمُ هَامَاتِ الصَّياخيدِ(٢)
٣٤ ـ مُعَوَّدُونَ مِنَ الأيّامِ مَرْتَبَةً ... لا يَسْتَطِيلُ إلَيها كُلُّ صِنديدِ
٣٥ ـ يَأبَوْنَ أنْ يَلبَسَ الإظلامُ رَبْعَهُمُ ... لَيْلاً، وَمَا عَذّبُوا طَرْفاً بتَسهِيدِ
٣٦ ـ وَيَغضَبُونَ إذا عَاطَيْتَهُمْ هِمَماً ... مُرَفَّهَاتٍ، وَهَمّاً غَيرَ مَكْدُودِ
٣٧ ـ هُمُ الضّيُوفُ لأرْضٍ غَيرِ آهِلَةٍ ... مِنَ الأنِيسِ، وَوِرْدٍ غَيرِ مَوْرُودِ
٣٨ ـ فَأنْتَ أبْسَطُهُم بَاعاً إذا بَسَطوا ... أيدِيهِمُ لِوَعِيدٍ أوْ لِمَوْعُودِ
٣٩ ـ الآنَ جَاءَتْ خُيُولُ السّعدِ رَاكِضَةً ... تَجري بيَوْمٍ مُضِيءِ الوَجهِ مَجدودِ
٤٠ ـ بِمَوْلِدٍ صَقَلَ الآبَاءُ حِلْيَتَهُ ... فَطَوّقَ المَجْدُ أعْنَاقَ المَوَالِيدِ
٤١ ـ مَوْلُودَةٌ نَهَبَ الرّاؤونَ بَهْجَتَها ... لَثماً، وَعانَقْتَها في ثَوْبِ مَحسُودِ
٤٢ ـ كانَتْ شِهاباً كسا ظَلماءَهُ وَضَحاً ... وَاللّيلُ يَدْخُلُ في أثْوَابِهِ السّودِ
٤٣ ـ جَاءَتْ بِهَا لَيْلَةٌ تَثْني سَوَالِفَها ... في صَدْرِ يَوْمٍ رَشِيقِ القَدّ أُمْلُودِ(٣)
٤٤ ـ لِلَّهِ شَمْسُ عُلىً جاءتْ بِجَوْهَرَةٍ ... غَرّاءَ، عَنْ قَمَرٍ بالمَجْدِ مَسعُودِ
٤٥ ـ ما عُدّدَتْ منكَ إلاّ نُطفَةٌ سَلَكتْ ... إلى الأمَاني طَرِيقَ المَاءِ في العُودِ
٤٦ ـ نَشرْتَ منها خِماراً في الفَخارِ طوَى ... مَعَ النّوَائِبِ تِيجَانَ الصّنَادِيدِ
٤٧ ـ شَرِيفَةٌ رَشّحَتْ مِنهَا مَنَاسِبُها ... لحِلْيَةِ العِزّ، مَجرَى اللّيتِ وَالجِيدِ
٤٨ ـ ما كنتَ تَقبَلُ بَذْلَ الدّهرِ تَكرِمَةً ... حَتّى حَبَاكَ بِبَذْلٍ غَيرِ مَزْدُودِ
٤٩ ـ أعطَاكَ كَنْزَ فَخارٍ كَانَ يَصرِفُهُ ... مِنْ نَسلِ غَيرِكَ في شتّى عَبادِيدِ(٤)
٥٠ ـ شَجىً لنَفسِ شُجاعِ الحزبِ مُعترِضاً ... وَفَرْحَةً لِفُؤادِ العَاتِقِ الرُّودِ(٥)

---

(١) الخصل، من قولهم: أحرز خصله أي غلب.
(٢) الصياخد، الواحدة صيخود: الصخرة الشديدة.
(٣) الأُمْلُود: الناعم. (٤) العباديد: المتفرّقين.
(٥) العاتق: الجارية أول ما أدركت؛ الرُّود: الواحدة رادة: المرأة السريعة الشباب.

٥١ ـ فَرّقتَ عَنكَ العِدى تَدمَى ضَمائرُها ... بِبَاعِ عِزٍّ عـلـى الأيّـامِ مَـمـدُودِ
٥٢ ـ لا زِلْـتَ تَـمـلِـكُ وَالأحـداثُ رَاغـمَـةٌ ... عِناقَ غُصْنِ الأماني غيرِ مَخضُودِ(١)
٥٣ ـ وَتَـسـتَـنـيـرُ لـكَ الأيّـامُ مُـلـهِـيَـةً ... يُـنـمَـى بِـهَـا كُـلُّ إصْـبـاحٍ إلـى عِـيـدِ
٥٤ ـ يا مُطلِقَ السّمعِ وَالأسماعُ ما برِحتْ ... أسِـيـرَةً فـي يَـدَيْ عَـذْلٍ وَتَـفْـنـيـدِ
٥٥ ـ وَرُبّ رُزْءٍ مِـنَ الأيّـامِ مُـنْـهَـجِـمٍ ... عَزّاكَ مِنهُ النُّهَى عَن خَيرِ مَفقُودِ
٥٦ ـ ما زِلْتَ تَرْقُبُ إحسانَ الزّمَانِ لَهُ ... حَـتّـى تَـبَـدّلْـتَ مَـوْلُـوداً بِـمَـوْلُـودِ

* * *

(١٦٠)

وقال فيه أيضاً جواباً عن أبيات كتبها بعقب زوال وحشة كانت بينهما:

[الطويل]

١ ـ عَجِبتُ مِنَ الأيّامِ إنجَازِها وَعدِي ... وَتَـقـرِيـبِـهـا مَـا كَـان مـنّـي عَـلـى بُـعْـدِ
٢ ـ وَإنّ الـلّـيَـالـي مُـذْ لَـبِـسْـتُ رِداءَهـا ... تُحاذِرُ من حدّي فَتُزْري على جَدّي(٢)
٣ ـ وَلي إنْ يَطُلْ عمري معَ الدّهرِ وَقفةٌ ... تُـذَلّـلُ أحـداثَ الـزّمَـانِ لـمَـنْ بَـعـدِي
٤ ـ وَإنّي لَمُرُّ البأسِ مُسْتَرْعَفُ الظُّبَى ... وَإنّي لَحُلْوُ الجُودِ مُستَمطَرُ الرِّفْدِ
٥ ـ إذا بَـزّنـي مَـالـي عَـطَـاءً تَـرَكْـتُـهُ ... حَميداً، وطَالَبتُ القَوَاضِبَ بالرّدّ(٣)
٦ ـ وَقَدْ عَجَمَتْ منّي اللّيالي مُذَرَّباً ... تَـخَـلّـلَ أنْـيَـابَ الأسَـاوِدِ وَالأُسْـدِ(٤)
٧ ـ إذا خَبّ فيهِ، مِلءَ حَيزُومِهِ، الجوَى ... تَوَقّرَ يُخفي منهُ غَيرَ الذي يُبدِي(٥)
٨ ـ وَكُنتُ، إذا الأيّامُ جُلْنَ بِسَاحَتي ... رَجَعْنَ ولَمْ يَبْلُغْنَ آخرَ مَا عِنْدِي

---

(١) غير مخضود: غير مكسور.
(٢) زرى عليه: عابه؛ جِدي: اجتهادي.
(٣) بَزّني: سَلَبني؛ القواضب: جمع قاضب، وهو السيف.
(٤) مذرَّباً: سيفاً قاطعاً. الأساود: جمع أسود، وهي الحيّة العظيمة.
(٥) خبّ: سار، والخَبَبُ ضرب من العَدْو؛ الحَيْزوم: الصدر. والجوى: الحُرْقة وشدّة الوجد.

٩ ـ وَلَكِنّها نَفسٌ، كما شِئتَ، حُرّةٌ تَصُولُ وَلَوْ في ماصِعِ الأسدِ الوَردِ
١٠ ـ وَأعظَمُ ما ألفَيتُ شَجْواً وَلَوْعَةً عِتابُ أخٍ فَلّ الزّمانُ بهِ حَدّي
١١ ـ أقِيكَ الرّدَى ما كانَ ما كانَ عن قِلًى وَلكِنْ هنَاتٌ كِدْنَ يَلعَبْنَ بالجَلْدِ
١٢ ـ وَلا تَحسَبَنّ القَلبَ جازَتْ كُلُومُهُ إلى القَلبِ، إلاّ بَعدَما حزّ في الجِلْدِ
١٣ ـ مَنَحتُكَ ما عندي من الصّدّ مُعلِناً وَعَقدُ ضَميرِي أنْ أدومَ عَلى الوُدّ
١٤ ـ وَلَمْ أغدُ مَحلُولَ اللّحاظِ طَلاقَةً وَقَلبيَ مَعقُودُ الجَنانِ عَلى الحِقْدِ
١٥ ـ سَجَايَا رَعَيْنَ المَجْدَ في تَلَعَاتِهِ وَنَاقَلْنَ في العَلْيَاءِ غَوْراً إلى نَجدِ[1]
١٦ ـ وَقَدْ كنتُ أبغي رُتْبَةً بَعدَ رُتبَةٍ فآنَفُ لي مِنْ أنْ أفوزَ بِهَا وَحدِي
١٧ ـ حِفاظاً على القُرْبَى الرّؤومِ وَغَيرَةً على الحَسَبِ الدّاني، وَبُقيا على المَجدِ
١٨ ـ وَلِمْ لا؟ وَنحنُ الرّاجعانِ من العُلى إلى المَغرِسِ الرّيّانِ وَالسّؤدُدِ الرّغدِ
١٩ ـ مِنَ القَوْمِ أشْبَاهُ المَكَارِمِ فيهِمُ وَعِرْقُ المَعالي الغُرّ وَالحَسَبِ العِدّ[2]
٢٠ ـ حَسَدْتُ عَلَيكَ الأجنَبِينَ مَحَبّةً وَنافَستُ فيكَ الأبْعَدِينَ على الوُدّ[3]
٢١ ـ وَقَدْ كَانَ لَذْعٌ، فاتّقَيتُ شَبَاتَه بقَلبٍ على الضرّاءِ كالحَجَرِ الصَّلْدِ[4]
٢٢ ـ تَجَلّدتُ حَتى لَمْ يَجِدْ فيَّ مَغمَزاً وَعُدْتُ كَما عادَ الجُرازُ إلى الغِمْدِ
٢٣ ـ وَهَا أنَا عُرْيَانُ الجَنَانِ مِنَ التي تَسوءُ، وَمَنفوضُ الضّلوعِ من الوَجدِ
٢٤ ـ وَكَمْ سَخَطٍ أمسَى دَليلاً إلى رِضىً وَكَمْ خَطإٍ أضْحَى طَرِيقاً إلى عَمْدِ
٢٥ ـ أُقَلّبُ عَيْناً في الإخاءِ صَحِيحَةً إذا ارْتَمَتِ الأعداءُ بالأعيُنِ الرُّمْدِ
٢٦ ـ وَإنّي مُذْ عَادَ التَوَدّدُ بَيْنَنَا تجَلّى الدُّجى عن ناظِري وَوَرَى زَندِي
٢٧ ـ وَعَادَ زَماني بَعدَما غاضَ حُسنُهُ أنيقاً كبُرْدِ العَصْبِ أوْ زَمَنِ الوَرْدِ[5]

---

(١) سجايا: جمع سجيّة، وهي الخصلة؛ تلعاته: مفردها تَلْعَة، وهي ما ارتفع من الأرض وما انهبط، وهو من الأضداد. الغور: المنخفض، والنجد: المرتفع.
(٢) العِدّ: الكثير من الشيء، والجاري من الماء بلا انقطاع.
(٣) الأجنبين: مفردها اجنب، وهو القريب إلى جنبك، قصد الأقربين.
(٤) شباته: شوكته وأذاه؛ الضرّاء: الضّيم؛ الصلد: القاسي.
(٥) غاض حُسْنُه: غاب؛ بُرْد العصب: الأثواب اليمانية المخطّطة.

٢٨ ـ وَكنتُ سَليبَ الكَفِّ من كلِّ ثَرْوَةٍ ... فأصْبَحْتُ من نَيْلِ الأماني على وَعْدِ
٢٩ ـ وَفارَقتُ ضِيقَ الصّدرِ عنكَ إلى الرّضَى ... كما نَشَطَ المأسورُ مِنْ حَلَقِ القِدّ
٣٠ ـ وَقد ضَمَّني مَحْضُ الصّفاءِ وَصِدْقُه ... إلَيكَ كمَا ضُمّتْ ذِرَاعٌ إلى عضْدِ
٣١ ـ وَكنتُ، عَلى مَا بَينَنا مِنْ عَيابَةٍ ... أعدُّك جَدّي حينَ أسطو على ضِدّي
٣٢ ـ فَدُونَكَهَا عَفْواً ولَوْلا عَوائِقٌ ... عَرَضْنَ لجازَ القولُ بي غَايَة الجُهْدِ

* * *

(١٦١)

هذِه القصيدة أرسلها إليه أخوه الشريف المرتضى علم الهدى أبو القاسم عليّ قدس الله روحيهما: [الطويل]

١ ـ تكَشّفَ ظِلُّ العَتبِ عنْ غُرّةِ العَهدِ ... وَأَعْدى اقترابُ الوَصْلِ مِنّا على البُعْدِ[١]
٢ ـ تجَنّبَني مَن لَستُ عَن بَعضِ هَجْرِهِ ... صَفُوحاً، وَلا في قَسوَةٍ عنهُ بالجَلْدِ
٣ ـ نَضَتْهُ يَدُ الإعتَابِ عَمّا سَخَطْتُهُ ... كما يُنْتَضَى العَضْبُ الجُرَازُ من الغِمدِ
٤ ـ وَكنْتُ عَلى مَا جَرّهُ الهَجْرُ مُمسكاً ... بحَبْلِ وَفَاءٍ غَيرِ مُنْفَصِمِ العَقْدِ
٥ ـ أمِينُ نَواحي السّرّ لَمْ تَسْرِ غَدْرَةٌ ... بِبَالي، وَلَمْ أحْفِلْ بداعِيَةِ الصَّدّ
٦ ـ تَلِينُ عَلى مَسّ الإخَاءِ مَضَارِبي ... وَإنْ كنتُ في الأقوَامِ مُسْتَخْشَنَ الجِدّ
٧ ـ وَلمّا استَمَرّ البَيْنُ في عُدَاوَائِهِ ... تَغَوّلَ عَفوِي أوْ تَرَقّى إلى جُهدِي[٢]
٨ ـ أُصَاحِبُ حُسنَ الظنّ وَالشّكُّ مُقبِلٌ ... بوَجهي إلى حيثُ اسْتَتَرَت عُرَى الوُدّ
٩ ـ إذا اتّسَعَتْ في خُطّةِ الصّدّ فكْرَتي ... تَجَلّلَني هَمٌّ يَضِيقُ بِهِ جِلْدِي
١٠ ـ وَإنْ نَاكَرَتْني خَلّةٌ مِنْ خِلالِهِ ... تَعَرّضَ قَلبي يَفتَديهَا مِنَ الحِقْدِ
١١ ـ يَخَالُ رِجَالٌ مَا رَأوْا لِضَلالَةٍ ... وَلنْ تُستَشَفّ الشمسُ بالأعْيُنِ الرُّمْد
١٢ ـ وَكَمْ مُظْهِرٍ سِيمَا الوِدادِ يَرَوْنَهُ ... حَميداً، وَما يُخفي بَعيداً من الحَمدِ

(١) أعداه: نصره، وأعانه.

(٢) العُدَواء: البعد، والموانع؛ تغوّل: بَعُدَ وغاب.

١٣ ـ وَحُوشِيتَ أن ألقاكَ سَبطاً تَظاهُرِي ... وَإنْ كُنتَ مَطوِيّاً على باطِنٍ جَعدِ
١٤ ـ إذا تَرَكَتْ يُمْنى يَدَيكَ تَعَلُّقي ... فيا ليتَ شِعْرِي من تمَسُّكُ من بَعدِي
١٥ ـ إيَاباً، فلَمْ تُشرفْ على غايَةِ النّوَى ... ولَمْ تَنأَ كُلَّ النّأيِ عَن سَنَنِ القَصْدِ
١٦ ـ فَلا الدّرُّ نَثراً لَيسَ يُدْفَعُ حُسنُهُ ... وَلَيسَ كَمَا ضَمّتهُ ناحِيَةُ العِقْدِ
١٧ ـ وَلَوْ لَمْ يُلاقِ القَدْحُ زنداً بِمِثْلِهِ ... لَمَا انبَعَثَتْ شُهْبُ الشّرَارِمن الزّندِ
١٨ ـ فقدْ غاضَ سُخطانَا، فهلْ من صُبابَةٍ ... بِرَأيِكَ؟ إنّي قد تَصَرّمَ ما عِندِي
١٩ ـ هَلُمَّ نُعِدْ صَفْوَ الوِدادِ كما بَدَا ... إعادَةَ مَن لم يُلْفِ عَنَ ذاكَ مِن بُدِّ
٢٠ ـ ونَغْتَنِمِ الأيّامَ فَهْيَ طَوَائِشٌ ... تُؤاتي بِلا قَصْدٍ، وَتأبَى بِلا عَمْدِ
٢١ ـ وَمِثلُكَ أهدَى أن يُقادَ إلى الهُدَى ... وَأرْشَدُ أنْ يَنحازَ عَن جِهةِ الرُّشْدِ

* * *

(١٦٢)

وقال في أبي سعيد بن خلف[١] وقد تخلص من نكبة لحقته: [الكامل]

١ ـ يا دارُ مَنْ قَتَلَ الهَوَى بَعْدِي ... وَجَدُوا وَلا مِثْلَ الذي عِندِي
٢ ـ لا تَعْجَبي، يا دارُ، أنّهُمُ ... أبْدَوْا، وَمَنْ يَكُ وَاجداً يُبدِي
٣ ـ رَبْعٌ قَرِيبُ العَهْدِ أحْسَبُهُ ... بالظّاعنِينَ، وَقَد مضَى عَهْدِي
٤ ـ لَوْ حَرّكَتْ ذاكَ الرّمَادَ يَدٌ ... لَرَأتْ بَقَايا الجَمْرِ وَالوَقْدِ
٥ ـ إنّي لَيُعْجِبُني حِمَاكَ إذا ... نَشَرَ النّسِيمُ ذَوَائِبَ الرّنْدِ
٦ ـ وَالمَاءُ تَصْقُلُهُ الرّيَاحُ كَمَا ... أبْدَى العِيابُ مُضاعَفَ السَّرْدِ[٢]
٧ ـ حَيّا مَرِيضَ ثَرَاكَ غَادِيَةٌ ... تُعْطِيهِ رِيحَ العَنْبَرِ الوَرْدِ
٨ ـ أوْ ذاتُ نَهْدٍ بَيْنَ سَارِيَةٍ ... تَتَلَوّيانِ تَلَوِّيَ القَدِّ[٣]

(١) سبقت ترجمته في مطلع القصيدة رقم (١١) وقد ورد اسمه في نسخة دار صادر «أبو سعيد» وهو خطأ يدلّ عليه ما سيأتي في البيت رقم (٢٥).

(٢) العياب، الواحدة عيبة: ما توضع فيه الثياب. مضاعف السرد: منسوج نسجاً مضاعفاً.

(٣) تتلوى: تتمايل وتتثني، القدّ: الخصر.

٩ ـ يَتَشَقّقُ البَرْقُ اللَّمُوعُ بِهَا وتَرُوعُهُ بِتَهَزُّمِ الرَّعْدِ
١٠ ـ لي مُقْلَةٌ مَا تَسْتَفِيقُ جَوًى تَدْمَى، وَيَقرَعُ مَاؤهَا خَدّي
١١ ـ وَالعِيسُ مَا وَجَدَتْ تَحِنُّ، وَلا تُخفي، وَأكتُمُ دائِماً وَجْدِي
١٢ ـ وَمَلامُ أيّامٍ وَلَيْسَ لهَا عَطْفٌ وَبَعضُ اللّوْمِ لا يُجدِي
١٣ ـ لا خَيرَ في دُنْيَا نَوائِبُهَا تَذوِي، وَداءُ مَنُونِها يُعدِي[١]
١٤ ـ لا تَحْسَبَنّ الرّزْقَ مُطّرَحاً فَالرّزْقُ بَينَ مَوَاضِعِ الأُسْدِ
١٥ ـ وَلَرُبَّ مَصْحُوبٍ غَرِضْتُ بِهِ غَرَضَ الخَوامسِ من قذى الوِرْدِ[٢]
١٦ ـ دانَى يَدِي فَنَفَضْتُها حَذَراً مِنْ أنْ يُدَنِّسَ هَزْلُهُ جِدّي
١٧ ـ وَمُبَخَّلٍ إنْ جَادَ بَعْدَ مَدًى فَالمَاءُ يَطْلُعُ مِنْ صَفاً صَلْدِ[٣]
١٨ ـ كَيْفَ السّبِيلُ إلى بُلَهْنِيَةٍ في ذا الزّمَانِ وَعِيشَةٍ رَغْدِ[٤]
١٩ ـ في كُلّ لَيْلٍ لي وَقُودُ مُنًى وَمَطامِعٌ وَسَّدْتُهَا عَضُدِي
٢٠ ـ وَالمَرْءُ مَا أرْضَى أمَانِيَهُ يَنْقَادُ مِنْ لَعِبٍ إلى جِدّ
٢١ ـ وَجْهي مَجَالٌ للطِّعنَانِ فَما خَوْفي لِقَاءَ الحَرِّ وَالبَرْدِ
٢٢ ـ فَلأَشْرَبَنّ مَنَاقِباً بِدَمي وَلأنْقُبَنّ عَلى العُلَى جُهْدِي
٢٣ ـ وَلأُرْحِلَنّ العِيسَ مَرْحَلَةً عَوْجَاءَ، بَينَ القُورِ وَالوَهْدِ[٥]
٢٤ ـ عَلّي أُلاقي مَنْ أُسَرّ بِهِ وَيُفَلُّ عِنْدَ لِقَائِهِ كَدّي
٢٥ ـ وَأتُوبُ مِنْ ذَمّ الزّمَانِ إذا عَلِقَتْ يَدايَ يَدَيْ أبي سَعدِ
٢٦ ـ خِلّي، وَإنْ بَعُدَ الزّمَانُ بِهِ يَوماً وَمَاطَلَني بِهِ وَعْدِي
٢٧ ـ وَمُطالعي في الأُنْسِ إنْ لُويَتْ عَنّي الرّقابُ، وَلَجَّ في صَدّي

---

(١) تدوي: تمرض؛ والمنون: الموت؛ يعدي: ينقل المرض.
(٢) غرضت به: مللته وضجرت منه؛ الخوامس: الإبل ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع.
(٣) الصفا، الواحدة صفاة: الحجر الصلد الضخم. الصلد: الصلب الأملس.
(٤) البلهنية: رخاء العيش.
(٥) المرحلة: مسافة.

٢٨ ـ لا تَحْسَبُوا ذا البُعدَ غَيّرَني ... فَالبُعْدُ غَيْرُ مُغَيِّرٍ وُدّي
٢٩ ـ وَإذا الفَتَى حَسُنَتْ رِعَايَتُهُ ... في القُرْبِ ضَاعَفَها عَلى البُعْدِ
٣٠ ـ لَوْ تَسْأَلُونَ دَمي سَمَحْتُ بِهِ ... مِنْ غَيرِ مَعْصِيَةٍ وَلا رَدِّ
٣١ ـ أوْ كَانَ جِلْدٌ يُسْتَعَارُ إذاً ... يَوْمَ الطّعانِ، لَعِزّتُكُمْ جِلْدي
٣٢ ـ أوْ أنّ خَطْواً يُسْتَرَابُ بِهِ ... مِنكُمْ سَحَبتُ وَرَاءكُمْ بُرْدي
٣٣ ـ كَانَتْ غَيَابَةَ حَادِثٍ فَجَلا ... دَيْجُورَهَا قَمَرٌ مِنَ السَّعْدِ
٣٤ ـ وَنَهَضْتُ مِنها غَيرَ مُكتَرِثٍ ... مِثلَ الحُسَامِ نَزَا مِنَ الغِمْدِ(١)
٣٥ ـ اللّهُ جَارَكَ مَا رَمَتْكَ نَوًى ... تُذْرِي الرّكَائِبَ أوْ قَطَا الجُرْدِ(٢)
٣٦ ـ وَأنَا الّذي إنْ تَدْجُ نَائِبَةٌ ... يُضْبِحْ أمَامَكَ مُورِياً زَنْدي(٣)

* * *

(١٦٣)

وقال يهنىء بعض أصدقائه بمولود، وقيل إنه أعدّها ليهنىء بها أخاه السيد المرتضى، فجاءته بنت فصرفها إلى غيره: [الطويل]

١ ـ أُسَائِلُ سَيفي أيُّ بارِقَةٍ تُجْدي ... وَلي رَغْبَةٌ عَمّنْ يُعَلِّلُ بالوَعْدِ
٢ ـ وَأطْلُبُ في الدّنْيا العُلَى وَرَكائِبي ... مُقَلْقَلَةٌ مَا بَينَ غَوْرٍ إلى نَجْدِ
٣ ـ يُشَتِّتُ تُرْبُ القَاعِ وَسْمَ أكُفِّهَا ... وَأخفافُهَا في حَيّزِ النَّصِّ وَالوَخْدِ(٤)
٤ ـ وَخِطّةِ ضَيْمٍ خَادَعَتْني، ففِتُّها ... إلى مَطْلَعٍ بَينَ المَذَمّةِ وَالحَمْدِ
٥ ـ وَيَوْمٍ مِنَ الشِّعرَى خَرَقتُ وَشمسُهُ ... تَساقَطُ مِنْ هامِ الإكَامِ إلى الوَهْدِ(٥)

---

(١) نزا من الغمد: وثب منه وخرج.
(٢) ذرى الركائب: أعلاها وأسنمتها؛ القطا: جمع قطاة وهو مكان ركوب الدابة؛ الجرد: الخيل قصيرة الشعر.
(٣) مورياً: مشتعلاً؛ الزّند: العود الذي يُقدح به النار. أراد: مستعداً وحاضراً للمساعدة.
(٤) النص: استخراج أقصى السير. الوخد: ضرب من السير السريع.
(٥) الشِّعرى: كوكب نيّر يقع بعد الجوزاء وطلوعه في شدّة الحرّ. هام الأكمام: ما ارتفع منها. الوهد: المنخفض.

٦ ـ وَلَـيْـلٍ دَجُـوجِـيٍّ كَـأنّ ظَـلامَـهُ سَـمَـاوَةُ مَـلْـوِيّ الـذّرَاعَـيـنِ بـالـقِـدّ[١]

٧ ـ خَطَوْتُ، وَفي كَفّي خِطامُ نَجيبَةٍ مُـدَفَّـعَـةٍ مِـنْ كُـلّ قُـرْبٍ إلـى بُـعْـدِ

٨ ـ إذا لَـحَـظَـتْ مَـاءَ جَـذَبْـتُ زِمَـامَـهـا وَقُلتُ: أرْغَبي بالعزّ عن مَوْرِدٍ ثَمْدِ[٢]

٩ ـ تَـؤمِّـيـنَ خَـيْـرَ الأرْضِ أهْـلاً وَتُـرْبَـةً يُـحَـطُّ بِـهَـا رَحْـلُ الـمَـكـارِمِ وَالـمَـجْـدِ

١٠ ـ وَفي الأرْضِ قَوْمٌ يَلطِمونَ جِباهَها إذا هَـجَـمَـتْ أعْـلَـى الـمَـنَـازِلِ بـالـوَفْـد

١١ ـ وَتَنْبُو أكفُّ العِيسِ عن عَرَصَاتِهِمْ من البُخلِ حتّى تَستَغيثَ إلى الطّرْدِ

١٢ ـ فَما خَدَعَتْها رَوْضَةٌ عَنْ مَسيرِها وَلا لَـمْـعُ مَـعْـسُـولٍ تَـطَـلّـعَ مِـنْ وِرْدِ

١٣ ـ أكُفُّ بَني عَدْنانَ تَستَمْطِرُ الظُّبَى وَتأنَفُ مِن جُودِ الغَمائِمِ بالعَهدِ[٣]

١٤ ـ وَتَلقَى الوَغَى، وَاليَوْمُ يَنصُرُ بِيضَهُ على البِيضِ في مجْرَى من الجَدّ وَالجِدّ

١٥ ـ مَـنـازِلُـهُـمْ عَـقْـرُ الـمَـطَـايَـا، وَإنّـمَـا تُـعَـقّـلُـهـا بـالـبِـشْـرِ وَالـنّـائِـلِ الـجَـعْـدِ[٤]

١٦ ـ جَذَبْتُم بضَبْعِ المَجدِ، يا آلَ غالبٍ وَغـادَرْتُـمُ الإعْـدامَ مُـنْـعَـفِـرَ الـخَـدّ[٥]

١٧ ـ على حِينَ سَدّتْ ثُلمَةَ العارِ عَنكُمُ صُـدُورُ الـعَـوَالي وَالـمُـطَـهَّـمَـةِ الـجُـرْدِ

١٨ ـ وَكَـمْ غـارَةٍ أقْـبَـلْـتُـمُـوهـا مَـوَاقِـراً من الأسَلِ الذّيّالِ وَالبِيضِ وَالسَّرْدِ[٦]

١٩ ـ كَـمَـا قَـادَ عُـلْـوِيُّ الـسّـحَـابِ غَـمَـامَـةً وَجَلجَالُها مِلءٌ مِنَ البَرْقِ وَالرّعدِ[٧]

٢٠ ـ كَـفَـى أمَـلـي فـي ذا الـزّمَـانِ وَأهْـلِـهِ علـيَّ مُجيراً مِنْ يَدِ الدّهر أوْ مُعدِي

٢١ ـ فتىً ما مَشَى في سَمْعِهِ شَدْوُ قَيْنَةٍ وَلا جَـذَبَـتْ أحـشـاءهُ سَـوْرَةُ الـوَجْـد

٢٢ ـ وَلا هَـجَـر الـسُّـمْـرَ الـعَـوَالـي لِـلَـذّة وَلا عاتَبَ البِيضَ الغَواني على الصَّدّ

---

(١) سماوة كل شخص: شخصه.
(٢) المورد الثمد: القليل الماء.
(٣) العهد: المطر؛ والظُبى: جمع ظبّة وهي حدّ السيف.
(٤) الجعد: الكريم؛ عقر المطايا: تعقر عندهم، وفي رواية أخرى: عقل المطايا: أي المعقولة والمربوطة عندهم.
(٥) الضبع: العضد؛ الإعدام: الفقر.
(٦) الأسل: الرماح؛ الذيّال: الطويلة؛ البيض: السيوف؛ السَّرد: الدروع. المواقر: الثقيلة.
(٧) جلجلها: حركها.

٢٣ ـ إذا أظْـلَـمَـتْ آمَـالُ قَـوْمٍ بِـرَدِّهَـا أَضَـاءَ سَـنَـا مَـعْـرُوفِـهِ ظُـلْـمَـةَ الـرَّدِّ
٢٤ ـ وَإنْ شَـامَ يَـوْمـاً نَـارَهُ خِـلْـتَ أنَّـهَـا تَـطَـلَّـعُ نَـحْـوَ الـوَارِدِيـنَ مِـنَ الـزَّنْـدِ
٢٥ ـ وَكَـمْ بَـيـنَ كَـفَّـيـهِ إذا احـتَـدَمَ الـرَّدَى وَبَـيـنَ الـعَـوَالـي مِـنْ زِمـامٍ وَمـن عَـقْـدِ
٢٦ ـ لِـيَـهْـنِـكَ يـا ابـنَ الأكـرَمـيـنَ ابـنُ حُـرَّةٍ تـمَـزَّقَ عَـنـهُ الـنَّـحسُ عـن غُـرّةِ الـسَّـعدِ
٢٧ ـ فَـرَبِّ لَـهُ خَـيْـلَ الـوَغَـى، فَـلِـمِـثْـلِـهِ تُـرَبِّـي اللَّـيَـالـي كـاهـلَ الـفَـرَسِ الـنَّـهْـدِ
٢٨ ـ وَبَـشِّـرْ بِـهِ الـبِـيـضَ الـصَّـوَارِمَ وَالـقَـنَـا وَبَـشِّـرْهُ عَـنْ قَـوْلِ الـنَّـوَائِـبِ بـالـجَـلْـدِ
٢٩ ـ سَـتَـذْكُـرُه وَالـحَـرْبُ يَـنـكِـحُـهـا الـرَّدَى وَقَـدْ طَـلَّـقَـتْ أغـمـادَهـا قُـضُـبُ الـهِـنْـدِ[1]
٣٠ ـ كَـأنّـي بِـهِ جَـارٍ عَـلـى حُـكْـمِ سَـيـفِـهِ يُـعـاهِـدُهُ أنْ لا يَـبـيـتَ عَـلـى حِـقْـدِ
٣١ ـ إذا أنْـهَـضَـتْـهُ لِـلـنِّـزَالِ حَـفِـيـظَـةٌ وَأنْـهَـضَ مُـسْـتَـنَّ الـحُـسـامِ مـن الـغِـمـدِ
٣٢ ـ وَأرْخَـى بِـعِـطْـفَـيْـهِ حَـوَاشِـي نِـجَـادِهِ وَجَـرَّ عَـلـى أعـقَـابِـهِ فـاضِـلَ الـبُـرْدِ
٣٣ ـ وَعَـطَّـفَ خِـرْصَـانَ الـرِّمـاحِ كـأنَّـهَـا مِـنَ الـدَّمِ فـي أطْـرَافِـهـا شَـجَـرُ الـوَرْدِ
٣٤ ـ وَزَعْـزَعَ نَـظْـمَ الـرُّمـحِ حَـتَّـى يَـرُدَّهُ نِـثَـاراً عَـلـى الأعـداءِ بـالـحَـطْـمِ وَالـقَـصْـدِ[2]
٣٥ ـ وَشَـايَـحَ عَـنْ أحْـسَـابِـهِ بِـحُـسَـامِـهِ وَذَبَّ عَـنِ الـعِـرْضِ الـمُـمَـنَّـعِ بـالـرِّفْـدِ[3]
٣٦ ـ رَأيـتَ فـتـىً فـي كَـفِّـهِ سِـمَـةُ الـنَّـدَى وَفـي وَجْـهِـهِ شِـبْـهٌ مِـنَ الأبِ وَالـجَـدِّ
٣٧ ـ إذا مـا احـتَـبَـى فـي الـحَـيّ وَامـتَـدَّ بَـاعُـهُ رَأيـتَ أبَـاهُ حـيـنَ يَـحـكُـمُ أوْ يُـجـدِي
٣٨ ـ إلـى جَـدِّهِ تُـنْـمَـى شَـمَـائِـلُ مَـجْـدِهِ وَهَـلْ تَـرْجِـعُ الأشـبـالُ إلاّ إلـى الأُسْـدِ
٣٩ ـ وَلِـيـدٌ هَـمَـى مَـاءُ الـعُـلَـى فـي جَـبـيـنِـهِ وَقَـدْ شِـمـتُ مِـنهُ بـارِقَ الـحَـسَـبِ الـعِـدِّ
٤٠ ـ فـلَـوْ قـيـلَ يَـوْمـاً: أيـنَ صَـفْـوَةُ يَـعـرُبٍ رَأيـتَ الـعُـلَـى تُـومـي إلـى ذلـكَ الـمَـهْـدِ
٤١ ـ إلـى رَبْـعِـكَ الـمَـألُـوفِ مـنّـي تَـطَـلَّـعَـتْ رِقَـابُ الـقَـوَافـي تـحـتَ أدْعَـجَ مُـزْبَـدٍ[4]

---

(١) طلّقت أغمادها: أخرجت قرابها؛ قُضُب الهند: السيوف المصنوعة في الهند.
(٢) النثار: رمي الشيء متفرقاً. القصد: الكسر.
(٣) شايح: قاتل. ذب: دافع.
(٤) الأدعج: الحصان الأسود، المزبد: الذي يخرج الزبد من فمه، وفي رواية أخرى: مُرْبَدّ: مغبرّ اللون.

٤٢ ـ وَلَمّا بَعَثْتُ الشّعرَ نحوكَ قالَ لي: الانَ فَعُقْ، إلاّ إلى بَابِهِ، قَصْدِي[١]
٤٣ ـ سقَيْتَ النّدَى شِعرِي فأنبَتَ حَمْدَهُ وَلَوْ صَابَ في جِسمي لأَنْبَتَهُ جِلدِي
٤٤ ـ وَإنّي لأستَحيي العُلَى فيكَ أنْ أرَى ضَنيناً من الشِّعرِ المَصُونِ بما عِندِي
٤٥ ـ كَبتُّ الحَسُودَ النّذبَ حتّى كَبَبتُه فمَنْ عاذري يوْماً من الحاسِدِ الوَغْدِ
٤٦ ـ إذا الشّمسُ غاضَتْ كلَّ عينٍ صَحيحةٍ فكَيْفَ بهَا في هَذِهِ المُقَلِ الرُّمْدِ

* * *

(١٦٤)

وقال في الافتخار وشكوى الزمان: [الرجز]

١ ـ أبَارِقٌ طَالَعَنا مِنْ نَجْدِ يُضِيءُ في عَارِضِهِ المُرْبَدِّ
٢ ـ مُسْتَعْبِراً عَنْ زَفَرَاتِ الرَّعْدِ مَاءً كَمَا ارْتَجَتْ شِعابُ العِدِّ[٢]
٣ ـ يَقْرِنُ أعْنَاقَ الرُّبَى بالوَهْدِ وَمَنْهَلٌ مُبَرقَعٌ بِالثَّمْدِ
٤ ـ هَتَكْتُهُ بِاليَعْمَلاتِ الجُرْدِ مُلَثَّمَاتٍ بِاللُّغَامِ الجَعْدِ[٣]
٥ ـ يَفْقَأنَ بِالمَصْدَرِ عَيْنَ الوِرْدِ وَلَيْلَةٍ صَدِيّةِ الفِرِنْدِ[٤]
٦ ـ بِيضُ النُّجُومِ وَاحمِرَارُ الوَقْدِ مِثْلُ سِمَاطَيْ نَرْجِسٍ وَوَرْدِ
٧ ـ أوْ مُقَلٍ صَحَائِحٍ وَرُمْدِ تُنَازِعُ اللّحْظَ وَلَيسَ تُعْدِي
٨ ـ يَقُولُ لي الدّهرُ: ألا تَستَجْدِي أيْنَ ضِيَاءُ المَطْلَبِ المُسْوَدّ؟
٩ـ أرَى اللّيَالي يَشْتَهِينَ بُعْدِي وَلا يُقَرِّبْنَ يَداً مِنْ زَنْدِي
١٠ ـ يَلِجْنَ بَيْنَ صَارِمي وَغِمْدِي كَأنّ صَمصَامي بِغَيرِ حَدّ[٥]

---

(١) الان: مخفّف الآن. عَقّ: رمى بالسهم نحو السماء.
(٢) الماء العدّ: الماء الجاري الذي لا ينقطع.
(٣) اللغام: زبد أفواه الإبل. الجعد: الكثير المتراكم؛ اليعملات: النوق النجيبة.
(٤) صدية، مسهل صدئة: ما علاها الصدأ، وهو مادة لونها يأخذ من الحمرة والشقرة تتكون على وجه الحديد ونحوه بسبب رطوبة الهواء؛ الفرند: السيف. استعار صدأ الفرند لما في الليلة من بياض واحمرار بَيَّنَهُ في البيت التالي.
(٥) يَلِجن: يَدْخُلنَ؛ الصارم والصمصام: السيف.

١١ ـ وَحَاجَتي تُصْلَى بِنَارِ الرَّدّ ... أُلاحِظُ الغَيَّ بِعَيْنِ الرُّشْدِ
١٢ ـ وَلا أُبَالي مِنْ تَمادي بُعْدِي ... أعُوذُ مِنْ رِزْقٍ بِغَيْرِ كَدِّ
١٣ ـ في ذا الوَرَى قَلْبٌ بِغَيرِ حِقْدِ ... مَنْ ذا الذي عَلى الزَّمَانِ يُعْدِي
١٤ ـ كُلُّ جَوَادٍ كَاذِبٌ في الوَعْدِ ... وَكُلُّ خِلٍّ خَائِنٌ في الوُدّ
١٥ ـ يَحِلُّ بالعُذْرِ نِطَاقَ العَهْدِ ... لا عَانَقَتْ هُوجُ الرِّياحِ بُرْدِي
١٦ ـ إلاّ عَلى ظَهْرِ أَقَبَّ نَهْدِ ... يَخْطُو عَلى مُلَمْلَمَاتٍ مُلْدِ(١)
١٧ ـ كَأَنَّهُ في سَرَعَانِ الوَخْدِ ... يَلْعَبُ في أَرْسَاغِهِ بالنَّرْدِ(٢)
١٨ ـ يَا أيُّهَا المُخَوِّفي بِسَعْدِ ... طَرَحْتَني بَينَ النُّيُوبِ الدُّرْدِ(٣)
١٩ ـ وَلَوْ أتَاكَ النَّصْرُ مِنْ مَعَدِّ ... جَلْجَلتَ من لَحْمِي زَئيرَ الأُسْدِ
٢٠ ـ آهاً لِنَفْسٍ حُبِسَتْ في جِلْدِي ... إنّ الأسِيرَ غَرَضٌ بالقِدّ
٢١ ـ أشْرَفُ ذُخري صَارِمٌ في الغِمْدِ ... إنّ العُلَى نَشْوُ سُيُوفِ الهِنْدِ
٢٢ ـ لا بُدّ أنْ أطْرُقَ بَابَ الجَدّ ... وَأجْعَلَ الخُلّةَ عُرْسَ الرِّفْدِ
٢٣ ـ وَيطْرُدَ اللّيْلَ لِسَانُ زَنْدي ... حَتّى أُقَاسَ بِأبي وَجَدّي
٢٤ ـ هُنِّئْتَ يا مَالِكَ رِقّ المَجْدِ ... وَمُتْعِبي دُونَ الوَرَى بالحَمْدِ
٢٥ ـ مِنكَ العَطَايَا وَالمُنى مِنْ عِندِي

* * *

(١٦٥)

وكتب بها إلى صديق له: [الوافر]

١ ـ لَحَيّا عَهْدَهنّ حَيَا العِهَادِ ... نَدًى يَغْتَصُّ مِنْهُ كُلُّ نَادِ
٢ ـ وَأطْلالاً يُطَلُّ الدّمْعُ فِيهَا ... إذا بَدَتِ الحَوَاضِرُ وَالبَوَادِي

(١) الأقب: الدقيق الخصر الضامر البطن؛ النهد: العالي؛ الململمات: جمع ململمة، وهي المجمع المدوّر؛ المُلْد: جمع أملد، وهو الناعم اللين.
(٢) سرعان الوخد: أوائل السير السريع. النّرد: لعبة معروفة أخذها العرب عن الفرس.
(٣) النيوب: أي الأنياب؛ الدَّرَدُ: ذهاب الأسنان؛ وناقة درداء: مُسِنّة أو تساقطت أسنانها.

٣ ـ رِوَاءٌ لا تُـرِيـحُ الـرِّيـحُ فِـيـهَـا ... مِـنَ الإدْلاجِ إنْـتَـاجَ الـغَـوَادِي[١]

٤ ـ إذا مَـاتَ الـحَـيَـا بَـيـنَ الـسَّـوَارِي ... أتَـاهَـا بـالـغَـوَادِي فـي مَـعَـادِ[٢]

٥ ـ مَـجَـاهِـلُ مَـنْـزِلٍ كَـانَـتْ زَمَـانـاً ... مَـعَـالِـمَ كُـلِّ مَـكْـرُمَـةٍ وَآدِ[٣]

٦ ـ تَـكُـفُّ رُبُـوعَـهـا أيـدِي الأمَـانـي ... وَقَـدْ عَـانَـقْـنَ أعـنَـاقَ الأيَـادِي

٧ ـ إذا حَـلَّ الـحُـبَـى أمَـلٌ طَـرِيـفٌ ... حَـبَـتْـهُ مُـهْـجَـةُ الـمَـالِ الـتِّـلادِ[٤]

٨ ـ فَـمَـا لـي وَالـلِّـقَـاء، وَكُـلَّ يَـوْمٍ ... تُـهَـدِّدُنـي الـرِّكَـائِـبُ بِـالـبِـعَـادِ

٩ ـ دَعـي عَـذْلي فـلَـيسَ الـعَـذلُ يُـجـنى ... بـهِ مَـا أثْـمَـرَتْ شِـيَـمـي وَعَـادِي[٥]

١٠ ـ وَلـي عَـزْمٌ تَـعُـوذُ بِـهِ الـعَـوَالـي ... إذا فَـزِعَـتْ إلـى مُـهَـجِ الأعَـادِي

١١ ـ يَـضُـمُّ شَـعَـاعَـهُ قَـلْـبٌ وَلَـكِـنْ ... تَـضِـيـقُ بِـهِ حَـيَـازِيـمُ الـبِـلادِ[٦]

١٢ ـ وَكَـمْ قَـلْـبٍ أسَـرَّ عَـلـيَّ حِـقْـداً ... فَـأفْـشَـى سِـرَّهُ سِـرُّ الـنِّـجَـادِ

١٣ ـ وَيَـوْمٍ تَـعْـثُـرُ الـخِـرصَـانُ عَـمْـداً ... بِـهِ فـي كُـلِّ نَـحْـرٍ أوْ فُـؤادِ[٧]

١٤ ـ يَـشُـقُّ الـرَّوْعَ عَـنْ ضَـاحـي بُـدُورٍ ... بَـرَزْنَ مِـنَ الـعَـجـاجَـةِ فـي دَآدِ[٨]

١٥ ـ تُـرِيـهِـمْ فِـيـهِ مِـرْآةُ الـمَـنَـايَـا ... بِـصِـدْقِ يَـقِـيـنِـهِـمْ، وَجْـهَ الـمَـعَـادِ

١٦ ـ وَحَـشْـوُ أكُـفِّـهِـمْ سُـمْـرٌ رِوَاءٌ ... بِـوِرْدِ الـمَـوْتِ مِـنْ مُـهَـجٍ صَـوَادِ[٩]

١٧ ـ تُـهَـدِّيـهـا إلـى الـطَّـعْـنِ الـمَـنَـايَـا ... بِحَيْثُ تَـضِـلُّ فـي طُـرُقِ الـهَـوَادِي[١٠]

---

(١) الرواء، الواحد ريان: الممتلىء؛ تريح، من أراحه: أدخله في الراحة؛ الإدلاج: سير الليل. إنتاج الغوادي: مطر السحب المبكرة.

(٢) السواري، الواحدة سارية: السحابة تسري ليلاً؛ والحيا: المطر.

(٣) الآد: القوة.

(٤) الحُبَى: جمع حبوة، وهي جلسة معروفة عند العرب؛ والمال التِّلاد: ما نتج عندك من مال، وهو القديم أيضاً.

(٥) العذل: اللوم؛ الشِّيَم: جمع شيمة، وهي الخصلة الحميدة؛ عادي: عاداتي.

(٦) شعاعه: متفرقه؛ الحيازيم: جمع حيزوم ما ارتفع من الأرض وغلظ.

(٧) الخرصان، الواحد خرص: الرمح.

(٨) الضاحي: البارز؛ الدآد: اللهو واللعب.

(٩) السُّمر: القنا؛ رِواء: مرتوية؛ صواد: عطشى.

(١٠) الهوادي: الأعناق.

١٨ ـ وَقد نَشأتْ سَحابٌ مِنْ عَجاجٍ ... تَعُطُّ صُدُورَها أيدي الجِيَادِ[١]

١٩ ـ بِأرْمَاحٍ خُلِقْنَ مِنَ المَنَايَا ... وَأسْيَافٍ طُبِعْنَ عَلى الجِلادِ

٢٠ ـ زَرَعْتُ أسِنّتي في كُلّ قَلْبٍ ... بِهَا، وَالهَامُ تُزْرَعُ بالحَصَادِ

٢١ ـ وَبَحْرِ دَمٍ تَعُومُ الطّيْرُ فيهِ ... وَتَرْقَى بَيْنَ أمْوَاجِ الطِّرَادِ

٢٢ ـ تَرَاهَا في فُرُوجِ النّقْعِ حُمْراً ... كَمَا طَارَ الشَّرَارُ عَنِ الزِّنَادِ

٢٣ ـ وَلَيْلٍ بَاتَ يُصْلِتُ لي هُمُوماً ... يُطَلّ بِغَرْبِهِنّ دَمُ الرُّقَادِ

٢٤ ـ وَكَيْفَ يُحِبُّ أغْمَارَ اللّيَالي ... أسِيرُ الطّرْفِ في أيدِي السُّهَادِ

٢٥ ـ فَلَوْ حَلَّ المُؤَمَّلُ عَقْدَ هَمّي ... شَدَدْتُ بِمُقْلَتيَّ عُرَى الرُّقَادِ

٢٦ ـ وَإنّي وَهْوَ في خَيْشُومِ مَجْدٍ ... تَنَفّسَ عَنْ نَسِيمٍ مِنْ وَدادِ

٢٧ ـ كَأنّ عُهُودَنَا كَانَتْ قُلُوباً ... تُرَبّى بَيْنَ أحْشَاءِ العِهَادِ

٢٨ ـ أيَنْسُبُني لَهُ ظَنٌّ غَوِيٌّ ... وَكَانَ الغَيُّ يَمْكُرُ بالرَّشَادِ

٢٩ ـ إذاً، فَثَكِلْتُ سَابِحَتي وَسيفي ... غَداةَ وَغىً، وَرَاحِلَتي وَزَادِي

٣٠ ـ أتَخْلَعُ حَلْيَكَ الأشْعَارَ عَنْهَا ... إذا كُسِيَتْ مِنَ المعنى المُعَادِ

٣١ ـ وَمَنْ هَذا يَقُومُ مَقَامَ فَضْلٍ ... قَعَدْنَ لَهُ ذُرَى الصُّمِّ الصِّلادِ

٣٢ ـ أأتْرُكُ ضَيْغَماً في ظَهْرِ طَوْدٍ ... وَآخُذُ تَتْفُلاً في بَطْنِ وَادِ[٢]

٣٣ ـ وَألْفِظُ صَفْوَ أحْشاءِ الغَوَادِي ... وَأجْرَعُ رَنْقَ أحْشَاءِ الثِّمَادِ[٣]

٣٤ ـ وَقَدْ عَلِمَتْ رَبيعَةُ أنّ بَيتي ... لِغَيرِ الغَدْرِ، مَرْفُوعُ العِمَادِ

٣٥ ـ أتَتْكَ قِلادَةٌ لَمْ يَخْلُ مِنْهَا ... صَلِيفُ الجُودِ أوْ جِيدُ الجَوَادِي[٤]

٣٦ ـ فَمَنْ لَمْ يُجْرِ دَمْعَتَهُ عَلَيهَا ... فَخَاطِرُهُ أفَظُّ مِنَ الجَمَادِ

---

(١) تعط: تشق.

(٢) التنفل: الثعلب؛ الضيغم: الأسد؛ الطود: الجبل.

(٣) الغوادي: السحب الممطرة. الرَّنْق: الكدر؛ الثّماد: الماء القليل.

(٤) الصليف: عرض العنق، وهما صليفان من الجانبين؛ الجوادي: مفردها جداية وهي الغزال.

٣٧ ـ وَمَا أجني بِهَا عُذراً وَلَكِنْ مُحَافَظَةً عَلَى ثَمَرِ الوِدَادِ

* * *

(١٦٦)

وقال: [الرمل]

١ ـ مَرِضَتْ بَعْدَكم صُدورُ الصِّعادِ لا دَوَاءٌ إلاّ قُلُوبُ الأعَادِي
٢ ـ إنّ خَيرَ الرِّمَاحِ ما شَرِقَتْ بالـ ـطّعْنِ مِنهَا مَعَاقِدُ الأكْبَادِ
٣ ـ أيُّ خَطْبٍ أرْخَى ذُؤابَةَ لَيْلٍ لَمْ أجُبْهُ مِنْ عَزْمَتي بِزِنَادِ[١]
٤ ـ حكَمَ الدّهرُ أنّ صَاحبَ ذا العَيْـ ـشِ قَتِيلُ المُنى بِغَيرِ مُرَادِ
٥ ـ وَقَصِيرُ الغِنى طَوِيلُ يَدِ الجُو دِ ثَقِيلُ الحِجَى خَفيفُ العَتادِ
٦ ـ كُلّمَا قُلْتُ رَوّحَتْني اللّيالي ضَرَبَتْ بي آفَاقَ هَذِي البِلادِ
٧ ـ وَتَلَقّتْ بيَ الظّلامَ، رَديفَ الـ ـنّجْمِ، بَينَ الإتْهَامِ وَالإنْجَادِ
٨ ـ وَعِتَابُ الزّمَانِ مِثلُ عِتابِ الـ ـعَيْنِ تُنْهَى، وَدَمْعُهَا بازْدِيَادِ
٩ ـ ضَجّتِ الخَيلُ من سَرَايايَ حَتّى لَحَسَدْنَ البِطَاءَ قُبُّ الجِيَادِ[٢]
١٠ ـ كُلَّ يَوْمٍ أقُودُهَا شَائِمَاتٍ بَارِقَ المَوْتِ مِنْ سَماءِ الجِلادِ
١١ ـ بِلُيُوثٍ تَقْرِي الهَجِيرَ وُجُوهاً تَقْطُرُ المَجْدَ بَينَ قَارٍ وَبَادِ[٣]
١٢ ـ شَرِقَتْ غُرّةُ القَرِيضِ بِنَدْبٍ أشْرَقَتْ عِنْدَهُ وُجُوهُ الأيَادِي

* * *

(١٦٧)

وقال: [الطويل]

١ ـ لأيّ حَبيبٍ يَحْسُنُ الرّأيُ وَالوُدُّ وَأكثَرُ هذا النّاسِ لَيسَ لَهُ عَهْدُ

(١) أجُبْهُ، من جابه: أقْطَعُهُ أخْرَقُهُ.
(٢) قُبّ: مفردها قَبّ: وهو الفحل، والقَبَبُ: دقّة الخصر وضمور البطن.
(٣) تَقْري الهجير: تقدم له القِرى، وهو الضيافة.

٢ ـ أرَى ذَمّـيَ الأيّـامَ مَـا لا يَـضُـرُّهَـا فَـهَـلْ دافِـعٌ عَـنّـي نَـوَائِـبَـهَـا الـحَـمْـدُ
٣ ـ وَمَـا هَـذِهِ الـدّنْـيَـا لَـنَـا بِـمُـطِـيـعَـةٍ وَلَـيـسَ لـخَـلْـقٍ مِـنْ مُـدارَاتِـهـا بُـدُّ
٤ ـ تَـحُـوزُ الـمَـعَـالـي وَالـعَـبِـيـدُ لِـعَـاجِـزٍ وَيَـخْـدُمُ فـيـهـا نَـفـسَـهُ الـبَـطَـلُ الـفَـرْدُ
٥ ـ أكُـلُّ قَـرِيـبٍ لـي بَـعِـيـدٌ بِـوِدّهِ وَكُـلُّ صَـدِيـقٍ بَـيـنَ أضْـلُـعِـهِ حِـقْـدُ
٦ ـ وَلِـلّـهِ قَـلْـبٌ لا يَـبُـلّ غَـلِـيـلَـهُ وِصَـالٌ، وَلا يُـلـهِـيـهِ عَـنْ خِـلّـهِ وَعْـدُ
٧ ـ يُـكَـلّـفُـنـي أنْ أطْـلُـبَ الـعِـزَّ بـالـمُـنـى وَأيـنَ الـعُـلَـى إنْ لَـمْ يـسـاعـدْنـيَ الـجَـدّ
٨ ـ أحِـنّ، وَمَـا أهْـوَاهُ رُمْـحٌ وَصَـارِمٌ وَسـابِـغَـةٌ زُغْـفٌ، وَذو مَـيـعَـةٍ نَـهْـدُ[١]
٩ ـ فَـيـا لـيَ مِـنْ قَـلْـبٍ مُـعـنـىً بِـهِ الـحَـشَـا وَيـا لـيَ مِـنْ دَمْـعٍ قَـرِيـحٍ بِـهِ الـخَـدُّ
١٠ ـ أُرِيـدُ مِـنَ الأيّـامِ كُـلَّ عَـظِـيـمَـةٍ وَمَـا بَـيـنَ أضْـلاعـي لَـهـا أسَـدٌ وَرْدُ
١١ ـ وَلَيسَ فتىً مَن عاقَ عن حَملِ سَيْفِهِ إسَـارٌ، وَحَـلاّهُ عَـنِ الـطّـلَـبِ الـقِـدُّ[٢]
١٢ ـ إذا كـانَ لا يَـمـضِـي الـحُـسَـامُ بـنَـفـسِـهِ فَـلِـلـضّـارِبِ الـمَـاضِـي بقَـائِـمِـهِ الـحَـدُّ
١٣ ـ وَحَـوْلِـيَ مِـنْ هَـذا الأنَـامِ عِـصَـابَـةٌ تَـوَدُّدُهـا يَـخْـفَـى وَأضْـغـانُـهـا تَـبْـدُو
١٤ ـ يَـسُـرُّ الـفَـتـى دَهْـرٌ، وَقَـدْ كـانَ سـاءه وَتَـخْـدُمُـهُ الأيّـامُ، وَهْـوَ لَـهَـا عَـبْـدُ
١٥ ـ وَلا مَـالَ إلاّ مَـا كَـسَـبْـتَ بِـنَـيْـلِـهِ ثَـنَـاءً، وَلا مَـالٌ لِـمَـنْ لا لَـهُ مَـجْـدُ
١٦ ـ وَمَـا الـعَـيـشُ إلاّ أنْ تُـصَـاحِـبَ فِـتـيَـةً طَـوَاعِـنَ لا يَـعـنِـيـهِـمُ الـنّـحْـسُ وَالـسّـعـدُ
١٧ ـ إذا طَـرِبُـوا يَـوْمـاً إلـى الـعِـزّ شَـمّـرُوا وَإنْ نُـدِبُـوا يَـوْمـاً إلـى غَـارَةٍ جَـدّوا
١٨ ـ وَكَـمْ لـيَ فـي يَـوْمِ الـثّـوِيّـةِ رَقْـدَةٌ يُـضَـاجِـعُـنـي فِـيـهَـا الـمُـهَـنّـدُ وَالـغِـمْـدُ
١٩ ـ إذا طَـلَـبَ الأعـداءُ إثْـرِي بِـبَـلْـدَةٍ نَـجَـوْتُ وَقَـدْ غَـطّـى عَـلـى أثَـرِي الـبُـرْدُ
٢٠ ـ وَلَـوْ شَـاءَ رُمْـحـي سَـدّ كُـلَّ ثَـنِـيّـةٍ تُـطَـالِـعُـنـي فـيـهَـا الـمَـغَـاوِيـرُ وَالـجُـرْدُ
٢١ ـ نَصَلْنا عَلى الأكْوَارِ مِنْ عَجزِ لَيلةٍ تَرَامَى بنا في صَدْرِها القُورُ وَالوَهدُ[٣]

(١) السابغة: الدرع الطويلة؛ الزغف: اللينة، الواسعة المحكمة؛ الميعة، من ماع الفرس: جرى؛ النهد: الفرس الحسن الجميل الجسيم.
(٢) حلاّه، لعلها مسهل حلأه: منعه. القِدّ: السير من الجلد غير المدبوغ، أراد: منعه عن طلب حمل السيف انشغاله عنه بسيره (بجلدته التي تربط فيه).
(٣) نصلنا: خرجنا؛ الجبال الصغيرة، الواحد قارة؛ الوهد: المطمئن من الأرض.

٢٢ ـ طَرَدْنَا إلَيها خُفَّ كُلِّ نَجِيبَةٍ عَلَيْهَا غُلامٌ لا يُمَارِسُهُ الوَجْدُ
٢٣ ـ وَدُسْنا بأيدِي العِيسِ لَيْلاً كأنّما تشابَهَ في ظَلمَائِهِ الشِّيبُ وَالمُرْدُ[١]
٢٤ ـ ألا لَيتَ شِعري! هَلْ تُبَلِّغُني المُنَى وَتَلْقَى بيَ الأعداءَ أحصِنَةٌ جُرْدُ؟
٢٥ ـ جِيَادٌ، وَقَدْ سَدّ الغُبارُ فُرُوجَها تَرُوحُ إلى طَعنِ القَبائِلِ أوْ تَغدُو
٢٦ ـ خِفَافٌ عَلى إثْرِ الطّرِيدَةِ في الفَلا إذا ماجَتِ الرّمضَاءُ وَاختَلَطَ الطّرْدُ
٢٧ ـ كَأنّ نجُومَ اللّيْل تحتَ سُرُوجِها تَهَاوَى عَلى الظّلمَاءِ وَاللّيلُ مُسوَدّ
٢٨ ـ يُعِيدُ عَلَيها الطّعنَ كُلُّ ابنِ هِمَّةٍ كَأنّ دَمَ الأعْداءِ في فَمِهِ شَهْدُ
٢٩ ـ يُضَارِبُ حَتّى مَا لِصَارِمِهِ قِوًى وَيَطْعَنُ حَتّى مَا لِذابِلِهِ جَهْدُ[٢]
٣٠ ـ تَغَرّبَ لا مُستَحْقِباً غَيرَ قُوتِهِ وَلا قَائِلاً إلاّ لِمَا يَهَبُ المَجْدُ[٣]
٣١ ـ وَلا خَائِفاً إلاّ جَرِيرَةَ رُمْحِهِ وَلا طَالِباً إلاّ الذي تَطلُبُ الأُسْدُ
٣٢ ـ إذا عَرَبيٌّ لَمْ يَكُنْ مثلَ سَيفِهِ مَضَاءً عَلى الأعْداءِ أنْكَرَهُ الجَدّ
٣٣ ـ وَما ضَاقَ عَنهُ كلُّ شَرْقٍ وَمَغرِبٍ من الأرْضِ إلاّ ضَاقَ عن نفسه الجِلدُ
٣٤ ـ إذا قَلّ مالُ المَرْءِ قَلّ صَدِيقُهُ وَفَارَقَهُ ذاكَ التّحَنّنُ وَالوُدّ
٣٥ ـ وَأصْبَحَ يُغضِي الطّرْفَ عن كلّ منظرٍ أنِيقٍ وَيُلْهِيهِ التّغَرّبُ وَالبُعْدُ
٣٦ ـ فَمَا لي وَللأيّامِ أرْضَى بِجَوْرِهَا وَتَعْلَمُ أنّي لا جَبَانٌ وَلا وَغْدُ
٣٧ ـ تَغَاضَى عُيُونُ النّاسِ عَنّي مَهَابَةً كما تَتّقي شمسَ الضّحى الأعينُ الرُّمدُ
٣٨ ـ تخَطّتْ بيَ الكُثْبَانَ جَرْداءُ شَطبَةٌ فَلا الرَّعْيُ دانٍ من خُطاها وَلا الوِرْدُ[٤]
٣٩ ـ تُدافِعُ رِجْلاهَا يَدَيْهَا عَنِ الفَلا إلى حَيثُ يُنمَى العِزُّ وَالجَدُّ وَالجِدُّ

---

(١) الشِّيب: الرجال الذين نالهم الشيب، وهو بياض الشعر، والمُرْد: الشباب الذين لا شعر لهم في ذقونهم، مفردها أمرد.
(٢) الصارم والذابل: السيف؛ والجهد: القوة والقدرة.
(٣) مستحقباً، من استحقبه: شده في مؤخر رحل أو قتب واحتمله خلفه؛ القائل: الساكن إلى الشيء.
(٤) الشطبة: الفرس السبطة اللحم؛ الكثبان: جمع كثيب، وهو مجتمع الرمل؛ الوِرد: الماء ترده الإبل.

٤٠ ـ فَجاءَتْكَ وَرْهاءَ العِنانِ بِفارِسٍ تَلَفَّتَ حتّى غابَ عَنْ عَيْنِهِ نجدُ[١]
٤١ ـ وَمِثْلُكَ مَن لا تُوحِشُ الرَّكبَ دارُه وَلا نازِلٌ عَنها إذا نَزَلَ الوَفْدُ
٤٢ ـ فَيا آخِذاً مِنْ مَجدِهِ ما استَحَقَّهُ نَصِيبُكَ هَذا العِزُّ وَالحَسَبُ العِدُّ
٤٣ ـ أبٌ أنتَ أعلى منهُ في الفَضْلِ وَالعُلى وَأمضَى يداً، وَالنّارُ وَالِدُها زَنْدُ
٤٤ ـ وَما عارِضٌ عُنوانُهُ البِيضُ وَالقَنا أخو عارِضٍ عُنوانُه البَرْقُ وَالرَّعْدُ[٢]
٤٥ ـ وَكَمْ لكَ في صَدْرِ العَدُوّ مَرَشَّةٌ يُخَضِّبُ منهُ الرّمحَ مُنبَعِقٌ وَرْدُ[٣]
٤٦ ـ وَفَوْقَ شَوَاةِ الذِّمْرِ ضَرْبَةُ ثائِرٍ يَكادُ لَهُ السّيفُ اليَمانيُّ يَنقَدُّ[٤]
٤٧ ـ يَوَدُّ رِجالٌ أنّني كُنتُ مُفْحَماً وَلَوْلا خِصَامي لَمْ يَوَدّوا الذي وَدّوا
٤٨ ـ مَدَحتُهُمُ فاستُقبِحَ القَوْلُ فيهِمُ ألا رُبَّ عُنقٍ لا يَليقُ بِهِ عِقْدُ
٤٩ ـ زَهِدْتُ وَزُهدي في الحَياةِ لِعِلّةٍ وَحُجّةُ مَن لا يَبلغُ الأمَلَ الزّهْدُ
٥٠ ـ وَهانَ عَلى قَلْبي الزّمانُ وَأهلُهُ وَوِجدانُنا، وَالمَوْتُ يَطلُبُنا، فَقْدُ
٥١ ـ وَأرْضَى مِنَ الأيّامِ أنْ لا تُميتَني وَبي دُونَ أقْراني نَوائِبُها النُّكْدُ

* * *

(١٦٨)

وقال: [الكامل]

١ ـ لَيتَ الخَيالَ فَريسَةٌ لِرُقادي يَدْنو بِطَيفِكِ عَنْ نَوىً وَبِعادِ
٢ ـ وَلَقَدْ أطَلْتُ إلى سُلُوّكِ شِقْوَتي وَجَعَلْتُ هَجْرَكِ وَالتَجَنُّبَ زادي
٣ ـ أهْوِنْ بِما حَمّلْتِنيهِ مِنَ الضّنى لَوْ أنّ طَيفَكِ كانَ مِنْ عُوّادي[٥]

---

(١) الورهاء: الحمقاء.
(٢) العارض: المطر الشديد، البيض والقنا: السيوف والرماح. أخو عارض: يشابهه.
(٣) المرشة: الطعنة الواسعة؛ المنعق: أراد به الدم المتفجر، من انبعق السحاب: تفجر بالمطر؛ الورد: الأحمر.
(٤) الشواة: الأطراف؛ الذّمر: الشجاع؛ ينقدّ: ينقطع ويتكسّر.
(٥) الضنى: التعب والألم؛ عُوّادي: جمع عائد، وهو الذي يعود أي يزور المريض.

٤ ـ وَلَقَلَّمَا نَزَلَ الخَيَالُ بِمُقْلَةٍ رَوْعَاءَ نَافِرَةٍ بِغَيْرِ رُقَادِ
٥ ـ ما تَلْتَقي الأجفَانُ منها سَاعَةً وَإذا التَقَتْ فَلِغَضّ دَمْعٍ بَادِ
٦ ـ لا يَبْعَدَنْ قَلْبي الذي خَلَّفْتُهُ وَقْفاً عَلى الإتْهَامِ وَالإنْجادِ
٧ ـ إنّ الذي عَمَرَ الرّقَادَ وِسَادَةً لَمْ يَدْرِ كَيفَ نَبَا عَليّ وِسَادِي
٨ ـ لا زَالَ جَيبُ الليلِ مُنفصِمَ العُرَى عَن كلّ أوْطَفَ مُبرِقٍ مِرْعَادِ[1]
٩ ـ يَسقي مَنازِلَ عاثَ فيهنَّ البِلَى بَينَ الغُوَيْرِ فَجانِبِ الأجْمَادِ[2]
١٠ ـ وَإذا الرّيَاحُ تَبَوّعَتْ فَصُدورُها لِعِناقِ حاضِرِ أرْضِكُمْ وَالبَادِي[3]
١١ ـ وَلَقد بَعَثْتُ من الدّموعِ إلَيكُمْ بِرَكَائِبٍ، وَمِنَ الزّفِيرِ بِحَادِ
١٢ ـ إنّي متى استَنْجَدْتُ سِرْبَ مَدامعٍ خَذَلَتْهُ أسرَابُ الفِرَاقِ العَادِي
١٣ ـ لَوْلا هَوَاكِ لَمَا ذَلَلْتُ وَإنّمَا عِزّي يُعَيّرُني بِذُلّ فُؤادِي
١٤ ـ مَا للزّمانِ يَذُودُني عَن مَطلَبي وَيُرِيغُني عَن طارِفي وَتِلادِي[4]
١٥ ـ يَحْنُو عَليّ، إذا أقَمْتُ كَأنّيَ الـ ـأسرَارُ في أحشَاءِ كلّ بِلادِ
١٦ ـ عاداتُ هذا النّاسِ ذَمُّ مُفَضَّلٍ وَمَلامُ مِقْدامٍ، وَعَذْلُ جَوَادِ
١٧ ـ وَلَقَدْ عَجِبْتُ، وَلا عَجيبٌ أنّهُ كُلّ الوَرَى لِلفَاضِلِينَ أعَادِي
١٨ ـ وَأرَى زَمَاني يَستَلِينُ عَرِيكَتي وَأرَى عَدُوّي يَستَجِرُّ عِنَادِي[5]
١٩ ـ أتَظُنُّني ألَقَى إلَيكَ يَداً، وَمَا بَيني وَبَينَكَ غيرُ ضَرْبِ الهَادِي
٢٠ ـ أسعَى لِكُلّ عَظِيمَةٍ، فَأنَالُها عَزماً يَفُوتُ هَوَاجِسَ الحُسّادِ
٢١ ـ عَزماً قَوِيّاً لا يُشَاوِرُ رِقْبَةً لِلخَطْبِ في الإصْدارِ وَالإيرَادِ
٢٢ ـ مَا زَالَ يَشهَدُ لي إذا استَنطَقتُهُ بالجُودِ في لَيلي، لِسَانُ زِنَادِي

---

(١) الأوطف: السحاب المسترخي لكثرة مائه؛ مِرعاد: على وزن مِفعال، أي فيه رعد.
(٢) عاث فيهن البلى: خربتهن المصائب؛ الغوير والأجماد: مكانان.
(٣) تبوعت: مدت باعها.
(٤) يذودني: يمنعني؛ يريغني: يحتال عليّ. طارفي وتلادي: مالي الجديد والقديم.
(٥) عريكتي: عزيمتي.

٢٣ ـ إنّي لَتَحقُنُ ماءَ وَجهي هِمَّتي ... مِنْ أنْ يُرَاقَ عَلى يَدِي بِأيَادِ
٢٤ ـ مِمّا يُقَلِّلُ رَغْبَتي أنّي أرَى ... صَفَدي بِبَذلِ المالِ مثلَ صِفادِي[1]
٢٥ ـ وَالمَالُ أهوَنُ مَطلَباً من أنْ أرَى ... ضَرِعاً أُرَامي دُونَهُ وَأُرَادِي[2]
٢٦ ـ وَمُناضِلٍ عَثَرَتْ بِهِ أحْسَابُهُ ... في مَسلَكٍ وَعْرٍ مِنَ الأجْدادِ
٢٧ ـ خَلَقَتْ عُرْفَ جَوَادِهِ بِنَجيعِهِ ... وَالسّبقُ في طَلَقِ الرّدى لِجَوَادِي
٢٨ ـ وَلَرُبَّ يَومِ غَضَةٍ أطْرَافُهُ ... صُقِلَتْ بِخَطوِ رَوائحٍ وَغَوَادِي
٢٩ ـ يومٍ أرَاقَ دمَ الغَمامِ على السُّرَى ... بظُبىً مِنَ الإيماضِ غَيرِ حِدادِ
٣٠ ـ وَلِغُرَّةِ الجَوّ الرّقيقِ أسِرَّةٌ ... يَلْمَعْنَ من قِطَعِ السّحابِ الغادِي
٣١ ـ جاذَبْتُهُ صَافي أديمِ هَجيرِهِ ... وَاليَعمَلاتُ شَوَاحِبُ الأعضَادِ[3]
٣٢ ـ في فتيَةٍ سَلَبُوا النّهارَ ضِيَاءَهُ ... وَرَمَوْا بَيَاضَ جَبينِهِ بِسَوَادِ
٣٣ ـ وَحشَوْا حَشا الظّلماءِ ملءَ جِنانها ... حتّى تَصَدّعَ بالصّديعِ البَادِي[4]
٣٤ ـ وَكَأنّما بِيضُ النّجومِ فَوَاقِعٌ ... في زَاخِرٍ مُتَتَابِعِ الإزْبَادِ
٣٥ ـ نَالُوا عَلى قَدْرِ الرّجَاءِ، وَإنّمَا ... يَرْوَى عَلى قَدْرِ الأُوَامِ الصّادِي
٣٦ ـ قَوْمٌ إذا قَرَعُوا زُنُوداً لِلقِرَى ... سَتَرُوا فُرُوجَ النّارِ بالوُرّادِ
٣٧ ـ ما ضَلّ في قلبِ امرِىءٍ أمَلٌ سرَى ... إلاّ وَجُودُهُمُ الهُدَى وَالهَادِي
٣٨ ـ طُنُبٌ يُعَثّرْنَ الخُطوبَ، وَباحَةٌ ... مَمْنُوعَةٌ إلاّ مِنَ الرُّوّادِ[5]
٣٩ ـ سَحَبُوا أنَابيبَ القَنَا فكأنّمَا ... سَحَبُوا بِهِنّ حَوَاشِيَ الأبْرَادِ
٤٠ ـ يَزْجُرْنَ جُرْداً لا تُقِرُّ على الثّرَى ... مَرَحاً كَأنّ التُّرْبَ شَوْكُ قَتَادِ

---

(١) صفدي: عطائي؛ صِفادي: وثاقي؛ أي عطائي مثل عدمه.
(٢) الضَّرِع: الذليل المتضرّع؛ أرادي: أداري.
(٣) الأديم: البشرة؛ اليعملات: النوق؛ شواحب الأعضاد: سواعدها شاحبة أي مُسْودّة ولعل ذلك من حرارة الشمس. الهجير: الحرارة الشديدة.
(٤) تصدّع؛ تكسّر؛ الصديع: الصبح؛ البادي: الظاهر.
(٥) أعاد ضمير الجمع المؤنث في يعثرن إلى طنب المفرد على نية الجمع، والطنب: الحبل تشدّ به الخيمة.

٤١ ـ من كُلِّ تَلعاءِ المَناكِبِ، جِيدُها يُغني عَنِ القَرَبوسِ يَوْمَ طِرَادِ[(١)]

٤٢ ـ ضربوا قِبابَ البِيضِ فوقَ مفارِقٍ أطْنابُها شَرْعُ القَنا المَيّادِ[(٢)]

٤٣ ـ ذُبُلٌ يُهَذِّبُها الطِّعانُ، وَإنّها تَزدادُ جَهلاً كُلَّ يَوْمِ جِلادِ[(٣)]

٤٤ ـ يَحمِلنَ عِبْءَ المَوْتِ وَهيَ خفائفٌ في الطَّعنِ بَينَ جَناجِنٍ وَهَوادِ[(٤)]

٤٥ ـ هُمْ أنشَبُوا قِصَدَ القَنا من وَائِلٍ من حَيثُ نارُ الحِقدِ في إيقَادِ[(٥)]

٤٦ ـ وَلَغُوا بِوَقْعِ حَوَافِرٍ في مأزِقٍ مَلأوا بِهِنّ مَسامِعَ الأضْلادِ

٤٧ ـ نُجُبٌ نَفَضْنَ لهُ الفَرائصَ خَيفَةً تحتَ العَرِينِ، بَرائِنُ الآسَادِ[(٦)]

٤٨ ـ لَبِسَتْ لَهُ الحَرْبُ المَشوبَةُ قِبلَةً وَتَعَوّدَتْ مِنهُ صُدُورَ صِعَادِ[(٧)]

٤٩ ـ وَلَدَتْ وُجوهُهُمُ العجاجةَ طلعةً وَظُبَى السّيُوفِ ثَوَاكِلُ الأغمادِ

٥٠ ـ مِنْ كلّ نَصْلٍ أضمَرَتْ أحشَاؤهُ الـ ـأرْوَاحَ وَهوَ حشىً بغَيرِ فُؤادِ

٥١ ـ الخَيلُ تَرْتَشِفُ الصّعيدَ نُسورُها طَرْداً، وَتَلفِظُهُ على الأكْتَادِ[(٨)]

٥٢ ـ أقبَلْنَ مِثْلَ السَّيْلِ صَوَّبَ عُنقَه نَشْزُ العِقَابِ إلى قَرَارِ الوَادِي

٥٣ ـ وَتَكادُ تَمسَحُ من دِماءِ جِرَاحِها آثَارَ مَا نَقَشَتْ عَلى الأطْوَادِ

٥٤ ـ تَرْجيعُ قَعقَعةِ الشّكيمِ إذا سرَتْ لِعُداتِها، بَدَلٌ مِنَ الإيعَادِ

٥٥ ـ يَوْمٌ كأنّ الأرْضَ فيهِ عانَقَتْ صَدْرَ السّماءِ بعارِضٍ مُنقَادِ

---

(١) التلعاء: الطويلة العنق؛ القربوس: حنو السرج أي قسمه المقوس المرتفع قدام المقعد ومن مؤخره.

(٢) أطنابها: حبالها؛ شرع القنا: الرماح المسددة؛ الميّاد؛ المتمايل.

(٣) ذُبُل: جمع ذابل، وهو الرمح الرقيق، يهذبها الطعان: يزيل ما يعلق بها حتى تصبح ملساء؛ تزداد جهلاً: تزداد تشققاً.

(٤) الجناجن: عظام الصدر؛ الهوادي: الأعناق.

(٥) القصد، الواحدة قصدة: القطعة مما يكسر.

(٦) النُّجُب: جمع نجيب، وهو السخي الكريم والضمير في له يعود على ما قبله في الأبيات السابقة: الموت أو نار الحقد أو المأزق.

(٧) الضمير في له يعود أيضاً على ما قبله مما ذكرنا.

(٨) نسورها: ما ارتفع من بواطن حوافرها، الواحد نسر؛ الأكتاد، الواحد كتد: مجتمع الكتفين من الإنسان

٥٦ ـ وَيكادُ جامِحُهُ يُثَقِّفُ في الطُّلَى بالطّعْنِ، أطرَافَ القَنَا المُنآدِ[١]
٥٧ ـ وَكأنّهنّ، إذا انحَنَينَ، رَوَاكِعٌ صَلّتْ إلى قِبَلٍ مِنَ الأكبَادِ
٥٨ ـ وَشقَقْنَ أرْدِيةَ الضّغائِنِ بالرّدَى من بَعدِ ما شَمَلَتْ قلوبَ إيادِ
٥٩ ـ إنْ يُسْلَبوا ضَافي الدّرُوعِ فإنّهم كاسونَ من عَلَقٍ دُرُوعَ جِسادِ
٦٠ ـ رَجَعَ الضّرَابُ رِجَالَهُمْ بعَمائمٍ مُحْمَرَّةٍ وَنِسَاهُمُ بحِدادِ
٦١ ـ لا يَنقُضُونَ بُنَى الحُقودِ كأنّما شِيدَتْ ضُلُوعُهُمُ على الأحقَادِ
٦٢ ـ مُهَجٌ كأُنبُوبِ اليَرَاعِ إذا عَدَا رَوْعٌ وَعِندَ المُطْمِعاتِ عَوَادِي
٦٣ ـ كادَتْ تَطِيرُ مخافَةً لَوْ لمْ تَكُنْ مِنْ شُرّعِ الأرْمَاحِ في أسْدَادِ
٦٤ ـ بَلَغَتْ لَنَا الأرماحُ كُلَّ طَماعةٍ وَحَوَتْ لَنا الأسيافُ كُلَّ مُرَادِ
٦٥ ـ أنا خِلُّ كلّ فتًى إذا أيقَظتُهُ أيْقَظْتُ كالنضّاضِ أوْ كالعَادِي[٢]
٦٦ ـ أِلفَ الحُسامَ، فَلَوْ دَعَاهُ لِغَارَةٍ عَجْلانُ، صَاحَبَهُ بغَيرِ نِجَادِ
٦٧ ـ كَفّاهُ تَصْدِيها الدّماءُ من القَنَا طَوْراً، وَيَصْقُلُها النّدى في النّادِي
٦٨ ـ إنْ جادَ أقنى المُعْسِرِينَ، وَإن سطَا أفنَى القَنَا بمَوائرِ الفِرْصَادِ[٣]
٦٩ ـ مَنْ مُبلِغُ الشُّعَرَاءِ عنّي أنّ لي قَوْلَ الفُحولِ وَنَجدَةَ الأنجادِ
٧٠ ـ قد كانَ هذا الشّعرُ يُنزَعُ في الدُّنَا عنهُمْ، فكانَ عِقَالَهُ مِيلادِي

* * *

(١٦٩)

وقال يمدح وقد سئل ذلك: [الكامل]

١ ـ هُوَ سَيْفُ دَوْلَتِنا الذي يَوْمَ الوَغَى يَفْرِي قُلُوبَ عِداتِهِ بِفِرِنْدِهِ[٤]
٢ ـ يَعدُو بطِرْفٍ إنْ جَرَى سَبَقَ الرّدى وَبِصَارِمٍ يَسِمُ الطُّلَى في غِمْدِهِ

---

(١) الطُّلَى: الأعناق؛ المُنآد: الساكن.
(٢) النضاض: الحية. العادي: الأسد.
(٣) أقنى: أغنى؛ موابر الفرصاد: أراد الدم السايل.
(٤) يفري: يقطع، الفرند: السيف.

٣ ـ جَـارٍ، وَلَـكِـنْ رَأيُـهُ فـي جَـزْيِـهِ مَـاضٍ، وَلَـكِـنْ عَـزْمُـهُ فـي حَـدِّهِ

* * *

(١٧٠)

وقال يفتخر بقريش ونزار على قحطان واليمن، وذلك في رمضان سنة ٣٨٥:

[المتقارب]

١ ـ أرَاكَ سـتُـحْـدِثُ لـلـقَـلْـبِ وَجْـدا إذا مَـا الـظّـعـائِـنُ وَدّعْـنَ نَـجْـدَا

٢ ـ بَـوَاكِـرُ يَـطْـلُـعْـنَ نُـقْـبَ الـغُـوَيْـرِ شَـأوْنَ الـنّـوَاظِـرَ نَـأيـاً وَبُـعْـدَا(١)

٣ ـ تُـتَـبّـعُـهُـمْ نَـظَـرَاتِ الـصّـقُـورِ آنَـسْـنَ هَـفْـهَـفَـةَ الـطّـيـرِ جِـدّا(٢)

٤ ـ عَـلـى قَـنَـوَيـنِ، ألا مَـنْ رَأى ظَعائنَ بالطّعنِ وَالضّرْبِ نَجْدَا(٣)

٥ ـ نُـخَـالِـسُـهَـا مِـنْ خِـلالِ الـقَـنَـا سَـلامـاً، وَنَـعْـلَـمُ أنْ لا تَـرُدّا

٦ ـ كَـأنّ هَـوَادِجَـهَـا وَالـقِـبَـابَ يُـثْـنِـيـنَ مِـنـهُـنّ بَـانـاً وَرَنْـدَا(٤)

٧ ـ فَـمـا شِـئـتَ تَـنسِـمُ بـالـقَـلْـبِ نَـشْـراً وَمـا شِـئـتَ تَـقْـطِـفُ بـالـعَـيـنِ وَرْدَا

٨ ـ كَـأنّ قَـوَانـيَ أنْـمَـاطِـهَـا قُـطُـوعُ رِيـاضٍ مـن الـطَّـلّ تَـنـدَى(٥)

٩ ـ يَـصُـدّونَ عَـنّـا بـلَـمـعِ الـخُـدُودِ وَيَـمْـنَـعُـنـا وَجْـدُنَـا أنْ نَـصُـدّا

١٠ ـ كَـأنّـا بِـنَـجْـدٍ غَـداةَ الـوَداعِ نُـصَادِي عُـيُـوناً مـن الـدّمـعِ رُمْـدَا(٦)

١١ ـ وَأيـسَـرُ مَـا نَـالَ مِـنّـا الـغَـلِـيـلُ أنْ لا نُـحِـسّ مِـنَ الـمَـاءِ بَـرْدَا

١٢ ـ أثَـارُوا زَفِـيـراً يَـلُـفُّ الـضّـلُـوعَ لَـفَّ الـرّيَـاحِ أنَـابِـيـبَ مُـلْـدَا(٧)

---

(١) النقب: الطريق. الغوير: ماء لكلب. شأون: سبقن.

(٢) هفهفة الطير: صوت طيرانه.

(٣) القنوان: جبلان. النجد: الغلبة، ولعله نعت بالمصدر.

(٤) الهوادج: جمع هودج، ما يوضع على ظهر الناقة لتركب في داخله المرأة. ألبان والرند: شجر ليّن الأغصان.

(٥) القواني: جمع القاني: وهو اللون الأحمر، والقواني: الحمر؛ الأنماط، الواحد نمط: ضرب من البسط؛ القطوع، الواحد قطع: البساط والطنفسة تكون تحت الراكب.

(٦) نصادي: نساتر، نداري. رُمْداً: أصابها الرمد، وهو داء يصيب العيون.

(٧) الأنابيب: جمع أنبوب، وهو قصبة الرمح، مُلْدا: جمع أملد، أي: أملس والمهتز من الرماح.

١٣ ـ فَـكُـلٌّ حَـرَارَةُ أنْـفَـاسِـهِ تَـدُلُّ عَـلـى أنّ فـي الـقَـلْـبِ وَقْـدَا
١٤ ـ وَإنّـيَ لِـلـشّـوْقِ مِـنْ بَـعْـدِهِـمْ أُرَاعـي الـجَـنُـوبَ رَوَاحـاً وَمَـغْـدَى
١٥ ـ وَأفْـرَحُ مِـنْ نَـحْـوِ أوْطَـانِـهِـمْ بِـغَـيْـثٍ يُـجَـلْـجِـلُ بَـرْقـاً وَرَعْـدَا
١٦ ـ إذا طَـلَـعَ الـرّكْـبُ يَـمّـمْـتُـهُ أُحَـيّـي الـوُجُـوهَ كُـهُـولاً وَمُـرْدَا
١٧ ـ وَأسـألُـهُـمْ عَـنْ جُـنُـوبِ الـحِـمَـى وَعَـنْ أرْضِ نَـجـدٍ وَمَـن حَـلّ نَـجـدَا
١٨ ـ نَـشَـدْتُـكُـمُ الـلّـهَ، فَـلْـيُـخْـبِـرَنْ نَ مَـنْ كَـانَ أقْـرَبَ بِـالـرّمْـلِ عَـهْـدَا
١٩ ـ هَـلِ الـدّارُ بِـالـجِـزْعِ مَـأهُـولَـةٌ أنَـارَ الـرّبِـيـعُ عَـلَـيْـهَـا وَأسْـدَى[١]
٢٠ ـ وَهَـلْ حَـلَـبَ الـغَـيْـثُ أخْـلافَـهُ عَـلـى مَـحـضَـرٍ مِـنْ زَرُودَ وَمَـبْـدَا؟[٢]
٢١ ـ وَهَـلْ أهْـلُـهُ عَـنْ تَـنَـائـي الـدّيَـارِ يُـرَاعُـونَ عَـهْـداً وَيَـرْعَـوْنَ وُدّا؟
٢٢ ـ لَـئِـنْ أقْـرَضَ الـلّـهُ ذاكَ الـنّـعِـيـ ـمَ فـيـهِـمْ، لـقَـد كَـانَ قَـرْضـاً مُـؤدّى
٢٣ ـ أعَـارَ الـزّمَـانُ، وَلَـكِـنّـهُ تَـعَـقّـبَ إعْـطَـاءَهُ، فَـاسْـتَـرَدّا
٢٤ ـ أنَـا ابـنُ الـعَـرَانِـيـنِ مِـنْ هَـاشِـمٍ أرَقُّ الـقَـبَـائِـلِ رَاحـاً وَأنْـدَى[٣]
٢٥ ـ أكَـنُّـهُـمُ لـلـمَـرَامِـيـلِ ظِـلاً وَأثْـقَـبُـهُـمْ لـلـمَـطَـارِيـقِ زَنْـدَا[٤]
٢٦ ـ سِـرَاعٍ إلـى نَـزَوَاتِ الـخُـطُـوبِ يَـهُـزّونَ سُـمْـراً، وَيَـمْـرُونَ جُـرْدَ[٥]
٢٧ ـ كَـأنّ الـصّـرِيـخَ يُـهَـاهـي بِـهِـمْ أُسُـوداً تَـهُـبُّ مِـنَ الـغِـيـلِ رُبْـدَا[٦]

---

(١) الجزع: محلة القوم، وجزع الوادي: حيث تقطعه، ولعله هنا موضع بعينه؛ أنار الثوب: جعل له نيراً، أي هدباً ولحمة؛ أسدى الثوب: أقام سُداه، وهو ما مدّ من خيوطه خلال اللُّحمة، واللفظتان مستعارتان لإزهار نبات الربيع.
(٢) حَلَب الغيث أخلافه: أي أنزل ماءه، أمطر؛ زرود وميدا؛ مكانان.
(٣) العرانين: شُمّ الأنوف، كناية عن علو القدر والمنزلة. راحاً: جمع راحة: وهي باطن الكف، والراحة الرقيقة كناية عنِ النعيم والرفاهية، أَنْدى: أكرم.
(٤) المراميل: الفقراء. المطاريق: الضيوف يطرقون ليلاً؛ والزند: العود يُحرق ليضيء، وأثقبهم: أكثرهم إشعالاً.
(٥) يمرون، من مرى الفرس: استخرج ما عنده من جري بسوط أو غيره. الجُرْد: الخيل القصيرة الشعر.
(٦) هاهى به: قال له: هيه، وهي كلمة طرد واستزادة؛ الغيل: الشجر الكثير الملتفّ، والأجمّة، وكل وادٍ فيه ماء. وأسوداً رُبْداً: أسوداً محبوسة.

٢٨ ـ إذا أغـرَقُـوا بِـيضَـهُـمُ فـي الـطُّـلَـى وَسـامُـوا الـقَـنـا مـن دمِ الـطَّـعْـنِ وِرْدَا
٢٩ ـ عَـلـى الـقُـبِّ تَـشْـغَـلُـهُـنّ الـسِّـيَـاطُ أمَـامَ الـرَّعِـيـلِ عُـنـفـاً وَشَـدّا[1]
٣٠ ـ رَمَـيْـنَ الـسِّـخَـالَ، وَقَـيْـنَ الـنّـفُـو سَ حتّـى بَـلَـغْـنَ لـغُـوبـاً وَجُـهْـدَا[2]
٣١ ـ فَـمَـا أوْمَـأُوا بِـصُـدُورِ الـرِّمَـا حِ يَـوْمـاً إلـى الـقِـرْنِ إلاّ تَـرَدّى
٣٢ ـ سُـيُـوفٌ تُـطِـيـلُ قِـرَاعـاً وَقَـرْعـاً وَخَـيْـلٌ تُـعِـيـدُ طِـرَاداً وَطَـرْدَا
٣٣ ـ وَتَـغْـلَـقُ فِـيـهِـمْ رُهُـونَ الـمُـلُـو كِ قَـتْـلاً بِـيَـوْمِ طِـعَـانٍ وَصَـفْـدَا
٣٤ ـ وَكَـمْ صَـافَ مِـنْ دارِهِـمْ سَـيّـدٌ وَقَـاظَ يُـعَـالـجُ فـي الـجِـيـدِ قِـدّا
٣٥ ـ كَـأنّ الـفَـتـى مِـنـهُـمُ فـي الـنّـزَالِ يَـرَى أكـبَـرَ الـغُـنْـمِ إنْ قِـيـلَ أوْدَى
٣٦ ـ وَلا يَـحـمَـدُ الـعَـيْـشَ فـي يَـوْمِـهِ إذا لـمْ يُـلاقِ مـنَ الـسّـيْـفِ هَـدّا[3]
٣٧ ـ يَـبِـيـتُ عَـلـى ظُـبَـتَـيْ هِـمّـةٍ يُـجَـاثي خُـصُـوماً مـن الـنّـوْمِ لُـدّا[4]
٣٨ ـ إذا غَـلّ أيْـدِي الـرِّجَـالِ الـنّـعَـا سُ شَـدّ عـلـى الـعَـضْـبِ بـاعـاً أشَـدّا
٣٩ ـ وَأصْـبَـحَ تَـزْفـيـهِ رِيـحُ الـعَـجَـا جِ غَـضْـبـانَ أعـجَـلَ أنْ يَـسـتَـعِـدّا[5]
٤٠ ـ وَسِـيّـانِ مَـنْ جَـرَّ عَـزْمَـاتِـهِ وَحـيـداً إلـى الـرّوْعِ أوْ جَـرّ جُـنْـدَا
٤١ ـ يَـرَى مَـهْـرَبـاً، فَـيُـلاقـي الـرّدَى لِـقَـاءَ امـرِىءٍ لا يَـرَى مِـنْـهُ بُـدّا
٤٢ ـ مُـضِـيءُ الـمُـحَـيّـا كَـأنّ الـجَـمَـالَ إذا هَـبَّ مـنـهُ، جَـبـيـنـاً وَخَـدّا[6]
٤٣ ـ تَـرَى وَجْـهَـهُ فـي حُـضُـورِ الـنّـدَى كـالـعَـضْـبِ رَقْـرَقـتَ فـيـهِ الـفِـرِنْـدَا
٤٤ ـ يُـنِـيـرُ وَيُـلْـحِـمُ فـي خِـفْـيَـةٍ إلـى أنْ يَـحُـوكَ مِـنَ الـرّأيِ بُـرْدَا
٤٥ ـ بَـنـي عَـمّـنَـا أيْـنَ قَـحْـطـانُـكُـمْ إذا عَـبَّ بَـحْـرُ نِـزَارٍ وَمَـدّا
٤٦ ـ مَـضَـغْـنَـاكُـمُ إذْ عَـدَدْنـا قُـرَيْـشـاً وَنَـلْـهَـمُـكُـمْ إذْ بَـلَـغْـنَـا مَـعَـدّا

(١) القُبّ: الخيل الضامرة البطن.
(٢) السِّخال: جمع سَخْلة، وهي ولد الشاة. اللغب: الإعياء والتعب.
(٣) الهدّ: الضرب بشدّة وقسوة.
(٤) الظبة: حد السيف. يجاثي: يجالس؛ لُدّا: شديدي الخصومة.
(٥) زفته: استخفته وطردته.
(٦) هب منه: أراد تناول منه.

٤٧ ـ هُمُ أَلْدَغُوكُمْ حُمَاةَ الرِّمَاحِ وَلَدُّوكُمُ بظُبَى البِيضِ لَدّا(١)
٤٨ ـ حَمَوْكُمْ مَنابتَ عُشبِ البِلادِ تَحَلُّوا مِنَ النَّوْرِ سَبطاً وَجَعدَا
٤٩ ـ وَسَامُوا بِنَجْدِ مَطَايَاكُمُ لِمَا نَشِطَتْ مِنْهُ بالغَوْرِ رَدّا
٥٠ ـ لَنَا مَنْ تَعُجُّ الوَرَى بِاسْمِهِ إلى اللَّهِ نَدْعُوهُ في المَجْدِ جَدّا
٥١ ـ وَبَيْتٌ تَهَاوَى إلَيْهِ المَطِيُّ تَهُزّ الدلاء ذَمِيلاً وَوَخْدَ(٢)
٥٢ ـ بنَا أنْقَذَ اللَّهُ هذا العُرَيْـ ـبَ حَتّى اسْتَقَامَ إلى الدّينِ قَصْدَا
٥٣ ـ وَذَلَّ غَوَاشِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا سَعَى في الضَّلالَةِ سَعْياً مُجِدّا
٥٤ ـ وَأخْفَتَ زَمْجَرَةَ المُشْرِكِيـ ـنَ يَفْرِي الجَمَاجِمَ قَطّاً وَقَدّا(٣)
٥٥ ـ فَأكْثِرْ بِمَاطِلِ تِلْكَ الدِّمَاءَ وَأعْظِمْ بِما جَرّ بَدْراً وَأُحُدَا(٤)
٥٦ ـ وَإنّ لَنَا بَضَّ تِلكَ العُرُوقِ إذا عُدْنَ يَنْبِضْنَ كَيّاً مُعدّا
٥٧ ـ فَلا تَشْمَخَنْ يا ابنَ أُمّ الضّلالِ بِجَدّي وَجَدْتَ مِنَ النّارِ بَرْدَا
٥٨ ـ أجَارَ عَلى عَجَلٍ أخْمَصَيْـ ـكَ مِنْ زَلَقِ الغَيّ إذْ كِدْتَ تَرْدَى
٥٩ ـ وَأعتَقَ عُنقَكَ مِنْ سَيْفِهِ فَأصْبَحَ رَأسُكَ حُرّاً وَعَبْدَا
٦٠ ـ يَزِيدُ عَلى مُشتَهَى الجُودِ جُوداً وَيَبني عَلى غايَةِ المَجدِ مَجْدَا
٦١ ـ نُلِينُ عَطَائِفَنَا لِلقَرِيبِ وَنُولي المُجَانِبَ قُرْباً أجَدّا(٥)
٦٢ ـ وَلَيسَ لَنَا شَبَخُ الرّاحَتَيْنِ إذا جَادَ أعطَى قَليلاً وَأكْدَى(٦)

---

(١) ألدغوكم: لسَعُوكم؛ الحماة: الواحدة حمه، وهي إبرة العقرب حيث يلسع، شبّه بها سِنان الرمح لشدة الأذى الذي يُحدثه عند الإصابة به. لدّوكم: خاصموكم، لداً: خِصاماً؛ ظُبَى البيض: جمع ظَبّة، وهي الحدّ، والبيض: السيوف.

(٢) الدلاء: سمة للإبل. الذميل والوخد: من ضروب السير.

(٣) أخفت: أسكت صوتها؛ الزمجرة: الهدير؛ يفري: يقطع؛ قطاً وقداً: تقطيعاً.

(٤) الماطل: المنهمر. بَدْراً وأُحداً: معركتان وقعتا في عصر الرسول ﷺ مع المشركين في أول أيام الدعوة.

(٥) العطائف، الواحدة عطيفة: القوس.

(٦) الشبخ: تقبّض الجلد. أكدى: منع؛ يريد أن يقول: لسنا ممن يبخل على الناس.

٦٣ ـ لَقَدْ زَجَرَ المَجْدَ حتّى أصَابَ بِنَا مَطلَعَ النجمِ لا بَلْ تَعَدّى
٦٤ ـ كَذاكَ مَناقِبُنَا، فانظُرُوا أأحصَيتُمُ رَمْلَ يَبرِينَ عَدّا(١)
٦٥ ـ سَبَقْنَا إلى المَجدِ مَنْ كانَ قبلاً فكَيفَ نُقاسُ بمَنْ جاءَ بَعْدَا

* * *

(١٧١)

وقال قدست نفسه الزكية، أيضاً [السريع]

١ ـ لَوْ عَلِمَتْ أيّ فَتّى مَاجِدِ ذاتُ اللّمَى وَالشّنَب البَارِدِ(٢)
٢ ـ لمّا وَفَى لي مَوْعِدِي بِالنّوَى مِنْ غَيرِ ذَنْبٍ وَوَفَى وَاعِدِي
٣ ـ كالغُصْنِ مَهزُوراً، وَلَكِنّهُ يَفْعَلُ فِعْلَ الخَطِلِ المَائِدِ(٣)
٤ ـ أضْلَلْتَ قَلْبي فيكَ عَمْداً وَقَدْ تَعَيَّنَ الثّأرُ عَلى العَامِدِ
٥ ـ فَهَلْ لِمَا أضْلَلْتَ مِنْ نَاشِدٍ وَهَلْ لِمَا ضَيّعتَ مِنْ وَاجِدِ
٦ ـ قُلُوبُنَا عِندَكَ مَعقُودَةٌ بِطَرْفِ ذاكَ الشّادِنِ العَاقِدِ
٧ ـ أفلَتَنَا، ثُمّ ثَنَى طَرْفَهُ تَلَفُّتَ الظّبْيِ إلى الصّائِدِ
٨ ـ مَا أنْصَفَ الفَاسِقُ في لَحْظِهِ لَمّا أرَانَا عِفّةَ العَابِدِ
٩ ـ تَعَزُّزُ الحُبِّ لَهُ ذِلّةٌ وَنَاقِصُ الحُبّ إلى زَائِدِ
١٠ ـ وَالمَرْءُ مَحْسُودٌ بِلَذّاتِهِ وَالحُبُّ مَلْذُوذٌ بِلا حَاسِدِ
١١ ـ يا عَذْبَةَ المَبْسِمِ بُلّي الجَوَى بِنَهْلَةٍ مِنْ رِيقِكِ الصّارِدِ(٤)
١٢ ـ أرَى غَدِيراً شَبِماً مَاؤهُ فَهَلْ لِذاكَ المَاءِ مِنْ وَارِدِ(٥)
١٣ ـ مَنْ لي بِهِ مِنْ عَسَلٍ ذائِبٍ يَجرِي خِلالَ البَرَدِ الجَامِدِ

---

(١) المناقب: الخصال الحميدة؛ يَبْرين: مكان في البادية كثير الرمل.
(٢) اللّمى: الشفه، الشنب: الريق.
(٣) الخطل: أراد الرمح المضطرب؛ المائد: المائل.
(٤) الصارد: البارد؛ نَهْلة: شُرْبة.
(٥) شَبِماً: بارداً.

١٤ ـ أنَـا ابـنُ مَـنْ لَـيـسَ بِـجَـدٍ لَـهُ | مَـنْ لَـمْ يَـكُـنْ بـالـمَـاجِـدِ الـجَـائِـدِ
١٥ ـ وَلَـمْ يَـكُـنْ فـي سِـلْـكِ آبَـائِـهِ | غَـيـرُ طَـويـلِ الـبَـاعِ وَالـسَّـاعِـدِ
١٦ ـ قَـدْ حَـلَـبَ الـدَّهْـرَ أفَـاوِيـقَـهُ | وَأتْـبَـعَ الـشَّـارِدَ بِـالـطَّـارِدِ(١)
١٧ ـ لَـنَـا الـجِـبَـالُ الـقُـودُ مَـرْفُـوعَـةً | تَـزِلّ عَـنْـهَـا قَـدَمُ الـصَّـاعِـدِ
١٨ ـ لَـنَـا الـجِـيَـادُ الـقُـبُّ أخَّـاذَةً | عَـلـى الـعِـدَى بِـالأَمَـدِ الـزَّائِـدِ
١٩ ـ لَـنَـا الـقَـنَـا وَالـبِـيضُ مِـطْـوَاعَـةٌ | فـي الـضَّـرْبِ يَـعْـصِـيـنَ يَـدَ الـغَـامِـدِ
٢٠ ـ لَـنَـا الأُسُـودُ الـغُـلْـبُ فـي غِـيـلِـهَـا | مِـنْ ثَـائِـرٍ بَـأسـاً وَمِـنْ لابِـدِ(٢)
٢١ ـ مِـنْ أسَـدٍ طَـالَ بِـهِ عُـمْـرُهُ | وَمِـنْ قَـرِيـبِ الـعُـمْـرِ مُـسْـتَـاسِـدِ
٢٢ ـ يـا أيُّـهَـا الـعَـائِـبُ لـي جَـهْـلَـةً | حَـذارِ مِـنْ أرْقَـمِـيَ الـرَّاصِـدِ
٢٣ ـ أُقَـدِّمُ الـنُّـذْرَ، وَلـي سَـطْـوَةٌ | تُـنَـفِّـرُ الـنَّـوْمَ عَـنِ الـرَّاقِـدِ
٢٤ ـ كَـلَـمْـعَـةِ الـبَـارِقِ مُـجْـتَـازَةً | تَـقْـضِـي عَـلـى زَمْـجَـرَةِ الـرَّاعِـدِ
٢٥ ـ إنْ كُـنْـتَ مَـا جَـرَّبْـتَـنـي ضَـارِبـاً | فـاصْـبِـرْ لِـمـا جـاءَكَ مِـنْ سَـاعِـدِي
٢٦ ـ وَهَـاكَ مِـنْ كَـفَّـيَ مَـفْـرُوجَـةً | فَـرْجَ الـقَـبَـا مُـوسِـيَـةَ الـعَـائِـدِ(٣)
٢٧ ـ رُبَّ نَـعِـيـمٍ زَالَ رَيْـعَـانُـهُ | بِـلَـسْـعَـةٍ مِـنْ عَـقْـرَبِ الـحَـاسِـدِ
٢٨ ـ أنَـا الَّـذي أبْـذُلُ مِـنْ طَـارِفـي | مِـثْـلَ الَّـذِي أبْـذُلُ مِـنْ تَـالِـدِي(٤)
٢٩ ـ مَـا مَـرْوَتـي لِـلـنَّـاحِـتِ الـمُـنْـتَـحـي | يَـوْمـاً، وَلا غُـضْـنـيَ لِـلـعَـاضِـدِ(٥)
٣٠ ـ أسْـعَـى لِـقَـوْمٍ قَـعَـدُوا فـي الـعُـلَـى | مَـا أكْـثَـرَ الـسَّـاعـي إلـى الـقَـاعِـدِ
٣١ ـ أنَـا الَّـذِي يُـوطـىءُ أكْـتَـافَـهَـا | مَـا رَنَّ رُمْـحٌ بِـيَـدَيْ مَـارِدِ

---

(١) الأفاويق: اللبن يجتمع في الضرع بين الحلبتين.
(٢) الغيل: الأجمة، اللابد: الساكن والهادىء.
(٣) مفروجة: مفتوحة. القبا: تقويس الشيء، موسية، من المؤاساة، والعائد: الذي يعود المريض أي يزوره فيواسيه.
(٤) الطارق والتليد: المال الجديد والقديم.
(٥) المروة: الصخرة الملساء. الناحت: الذي ينحت الصخر أي يحفه العاضد: القاطع بعضده أو بالمعضد وهو حديدة المنجل تقطع بها الأشجار.

٣٣ ـ أنَــا الّــذِي يُــضْــرِمُ آفَــاقَــهَــا كَــأنَّــهَــا مَــغْــمَــعَــةُ الــوَاقِــدِ
٣٤ ـ أنَــا الــذي يُــوجِــرُ أبْــطَــالَــهَــا ضَـرْبـاً كَـخَـبْـطِ الـجَـمَـلِ الـوَارِدِ(١)
٣٥ ـ مَـا أنَـا لـلـعَـلْـيَـاءِ إنْ لَـمْ يَـكُـنْ مِــنْ وَلَــدِي مَــا كَــانَ مِــنْ وَالــدِي
٣٦ ـ وَلا مَـشَـتْ بـي الـخَـيْـلُ إنْ لـمْ أطَـأْ سَـرِيـرَ هـذا الأغْـلَـبِ الـمَـاجِـدِ
٣٧ ـ فَـإنْ أنَـلْـهَـا، فَـكَـمَـا رُمـتُـهُ أوْ لا، فَـقَـدْ يَـكْـذِبُـنـي رَائِـدِي(٢)
٣٨ ـ وَالـغَـايَـةُ الـمَـوْتُ، فَـمـا فِـكْـرَتـي أسَـائِـقـي أضْـبَـحَ أمْ قَـائِـدِي

* * *

(١٧٢)

وقال أيضاً ويذكر غرضاً في نفسه سنة ٣٨٩: [الكامل]

١ ـ هَلْ رِيعَ قَلْبُكَ للخَلِيطِ المُمْجِدِ بِلوَى البُرَاقِ تَزَايَلُوا عن مَوْعِدِي
٢ ـ قالُوا: غَداً يَوْمُ النَّوَى، فتَسَلَّفُوا غَضاً لأطْرَافِ البَنَانِ عَلى غَدِ(٣)
٣ ـ رَفَعُوا القِبَابَ، وَبَيْنَهُنَّ لُبانَةٌ لَمْ تَقْضِها عِدَةُ الغَزَالِ الأغْيَدِ
٤ ـ وَغَدَو غُدُوَّ الرَّوْضِ ألبَسَهُ الحَيَا نَسْجَيْنِ بَينَ مُسَرَّدٍ وَمُعَضَّدِ(٤)
٥ ـ وَوَرَاهُمُ قَلْبٌ يُشَاقُ وَمُهْجَةٌ بَرَدَتْ رَدىً، وَغَلِيلُها لَمْ يَبْرُدِ
٦ ـ لاثُوا خدودَهُمُ على عِينِ النَّقَا وَدُمَى النَّمارِقِ وَالغُصُونِ المُيَّدِ(٥)
٧ ـ وَأهِلَّةٍ بِتْنَا نَضَلُّ بِضَوْئِهَا وَلَقَدْ تَرَانَا بالأهِلَّةِ نَهْتَدِي
٨ ـ فَسَقَى ثَرَى تلكَ الغُصُونِ نَبَاتِهِ مَا شَاءَ مِنْ سَبَلِ الغَمامِ المُزْبِدِ
٩ ـ وَلَقَدْ مَرَرْتُ على الدّيارِ، فعَزّني جَلَدِي وَكَانَ أعَزَّ منهُ تَجَلُّدِي

---

(١) يُوجر: يطعن بالرمح، وعلى الأخص تكون الطعنة في الفم.
(٢) الرائد: الدليل الذي يكون أول الجيش، وفي المثل: «إنّ الرائد لا يكذب أهله.
(٣) النوى: الفراق. تسلّفوا: افعلوا ذلك سلفاً؛ البَنان: الأصابع.
(٤) الحيا: المطر؛ مسرّد ومعضد: منسوج طولاً وعرضاً.
(٥) لاثوا: لَطَّخوا. العِين: بقر الوحش، أراد النساء الجميلات العيون كبقر الوحش؛ الدُّمى: جمع دمية، أي الفتاة الجميلة. النمارق: جمع نُمْرَقَة، وهي الوسادة؛ المُيَّد: التي تتمايل.

١٠ ـ لَـوْلا مُـكَـاثَـرَةُ الـدّمُـوعِ عَـشِيّـةً ... لَـعَـرَفْـتُ رَسْـمَ الـمَـنْـزِلِ الـمُـتَـأَبِّـدِ
١١ ـ لَـهَـفي لأيّـامِ الـشّـبَـابِ عَـلـى نَـدَى ... أطْـرَافِـهِـنّ وَظِـلِّـهِـنّ الأبْـرَدِ
١٢ ـ أيّـامَ أنْـفُـضُ لـلـمِـرَاحِ ذَوَائِـبـي ... وَأرُوحُ بَـيـنَ مُـعَـذِّلٍ وَمُـفَـنِّـدِ
١٣ ـ وَمُـرَجِّـلِـيـنَ مِـنَ الـحِـمَـامِ غَـرَانِـقٍ ... مثلِ الغُصُونِ ثيابُها الوَرَقُ النّدِي[(١)]
١٤ ـ مُـتَـمَـلّـيِـيـنَ مِـنَ الـشّـبَـابِ كَـأنّـهُـمْ ... أقْـمَـارُ غَـاشِـيَـةِ الـظّـلامِ الأربَـدِ[(٢)]
١٥ ـ صُقِلَتْ نُصُولُ خدودِهِمْ بيدِ الصِّبَا ... مُـرْدُ الـعَـوَارِضِ فـي زَمَـانٍ أمْـرَدِ
١٦ ـ تَـسـتَـنبِـطُ الألْـحَـاظُ مَـاءَ وُجُـوهِـهِـمْ ... فيَكادُ يَنقَعُ من غَضَارَتِها الصّدِي[(٣)]
١٧ ـ لا تَـنـفُـرُ الـحَـسْـنَـاءُ مِـنْ مَـسّـي وَلا ... تُـثْـنَـى إذا مُـدّتْ إلـى أرَبٍ يَـدِي
١٨ ـ وَبَـيَـاضُ مَـا بَـيْـنـي وَبَـيـنَ أحِـبّـتـي ... يَـوْمَ الـلّـقَـاءِ، مِـنَ الـغُـرَابِ الأسْـوَدِ
١٩ ـ فَـالآنَ إذْ قَـرَعَ الـنّـوَائِـبُ مَـرْوَتـي ... وَألَـنّ مَـعْـجِـمَ عُـودِيَ الـمُـتَـشَـدِّدِ[(٤)]
٢٠ ـ وَقَصرْنَ خَطوِي عن مُرَاهَنةِ الصِّبَا ... فَـخَـطَـوْتُ لِـلّـذّاتِ خَـطْـوَ مُـقَـيَّـدِ
٢١ ـ ألْـبَـسْـنَـنـي بُـرْدَ الـوَقَـارِ ضَـرُورَةً ... وَأرَيْـنَـنـي جَـدَدَ الـطّـرِيـقِ الأقْـصَـدِ[(٥)]
٢٢ ـ فـالـيَـوْمَ أسْـلَـسُ في الـقِـيَـادِ، وَطَـالَـمـا ... مَنعتْ فُضُولُ عَزَامتي من مِقوَدِي
٢٣ ـ مَـا لـي أذلُّ، وَصَـارِمـي لَـمْ يَـنْـثَـلِـمْ ... بِـطُـلَـى الـعِـدى وَقَـنَـايَ لَـمْ يَـتَـقَـصّـدِ
٢٤ ـ قَـدْ طَـالَ فـي ثَـوْبِ الـهُـمُـومِ تَـزَمُّـلـي ... فَـلآخُـذَنَّ لِـنَـهْـضَـتـي مِـنْ مَـقْـعَـدِي
٢٥ ـ وَلأظْـعَـنَـنّ دُجَـى الـظّـلامِ بِـجَـسْـرَةٍ ... هَـوْجَـاءَ تَـسـألُ مَـوْرِداً عَـنْ مَـوْرِدِ[(٦)]
٢٦ ـ فـي غِـلْـمَـةٍ هَـدَمُـوا ذُرَى عَـبْـدِيّـةٍ ... أنْـضَـاءِ خَـمْـسٍ لِـلـنّـجَـاءِ عَـمَـرّدِ[(٧)]

---

(١) مرجلين، من رجّل الشعر: سرّجه؛ الحمام، الواحدة حمة: السواد ولعله أراد الشعر الأسود؛ الغَرانق بفتح الغين جمع غُرانق بضمها: الشبان البيض الجميلون.
(٢) مُتَمَلّيين من الشباب: أي يعيشون ملء حياتهم وعلى هواهم؛ الأربد: الأسود.
(٣) ينقع: يروى. الغضارة: النعمة وطيب العيش. الصدي: العطشان.
(٤) النوائب: المصائب، مروتي: المروة: الصخرة الملساء؛ ولعله أراد نفسه الأبيّة التي لا تلين فهي كالصخرة. عَجَم العود: تفحّص قسوته وصلابته.
(٥) الجدد: الأرض الغليظة المستوية. الأقصد: الأشد استقامة.
(٦) الجسرة: الناقة القوية. الهوجاء: المسرعة.
(٧) العبدية: وصف للنياق. العمرّد: الطويل.

٢٧ ـ تَـصِـلُ الـدُّؤوبَ كـأنّ طـالـيَ أنـيُـقِ نَضْحَ الذَّفَارَى بالكُحَيلِ المُعْقَدِ(١)
٢٨ ـ مَشَقَ الهَجيرُ لحُومَها، وَتَناضَلَتْ أخْـفَـافُـهَـا بِـالأمْـعَـزِ الـمُـتَـوَقِّـدِ
٢٩ ـ وَإذا الـمَـوَامي غُـلْـنَ آخـرَ جُـهـدِهَـا صَاحتْ بها الأعرَاقُ: دونكِ، فازْدَدِ
٣٠ ـ حتّى إذا رَكِبُوا الرّؤوسَ من الكَرَى وَتَـصَـوّبَ الـعَـيّـوقُ بَـعْـدَ تَـصَـعّـدِ(٢)
٣١ ـ جَـعَـلُـوا الـخُـدُودَ عَـلـى أزِمّـةِ ضُـمّـرٍ فَـتَـلَ الـكَـلالُ قُـيُـودَهـنّ بـلا يَـدِ
٣٢ ـ مِـثْـلُ الـصّـوَارِمِ وَالـدُّجَـى أغـمـادُهَـا حـتّـى تُـسَـلّ إلـى الـمَـغَـار الأبْـعَـدِ
٣٣ ـ أنا في الضّحى سَرْجُ الحصَانِ وَفي الدُّجى كُورٌ عَلى ظَهْرِ الأمُونِ الجَلْعَدِ(٣)
٣٤ ـ بـيَـدِي مـن الـهِـنـدّي فَـضْـلُ عِـمَـامَـةٍ لا بُـدّ أغْـصِـبُـهَـا بِـرَأسِ مُـسَـوَّدِ
٣٥ ـ إنّـي لأغْـلَـطُ آنِـفـاً بـمـوائـسـي وَأُقِـيـمُ مِـنْ عُـنُـقِ الأبـيّ الأصْـيَـدِ(٤)
٣٦ ـ قُـلْ لـلـعِـدَى، إنْ بـتُّ أُوقِـدُ نـارَهـا مَـا بَـيْـنَـنَـا أبَـداً، إذا لَـمْ تَـخْـمَـدِ
٣٧ ـ فَدَعُوا مُصَاوَلَةَ الضّرَاغمِ وَانبَحوا نَبْحَ الكِلابِ عَلى نُجومِ الأسْعدِ
٣٨ ـ لا يَـغْـرُرَنّـكُـمُ تَـنَـاوُمُ ضَـيـغَـمٍ وَتَـنـاذَروا وَثَـبَـاتِ أغْـلَـبَ مُـلْـبَـدِ(٥)
٣٩ ـ الـصّـارِمُ الـمَـشْـهُـورُ يُـنْـذِرُ نَـفْـسَـهُ فخُذُوا الحِذارَ مِنَ الحُسامِ المُغمَدِ
٤٠ ـ وَأقـارِبٌ جَـعَـلُـوا الـعُـقُـوقَ سَـجِـيّـةً يَـتَـوَارَثُـون سَـفَـاهَـةً عَـنْ قُـعْـدُدِ(٦)
٤١ ـ لَبِسُوا لَنَا زَرَدَ النّفَاقِ، فأصْبَحوا فـي ذِمّـةِ الـخُـلُـقِ الـلّـئِـيـمِ الأوْغَـدِ
٤٢ ـ وَكَـأنّـمَـا تِـلْـكَ الـضّـلُـوعُ قَـسَـاوَةً تُـثْـنَـى عَـلـى قِـطَـعِ الـصّـفَـاء الـجَـلْـمَـدِ

---

(١) الذفارى، الواحدة ذفرى: الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن. الكحيل: القطران. الأنيق جمع ناقة؛ الدؤوب: الجدّ والتعب.
(٢) العيوق: نجم يتلو الثريا ولا يتقدمها.
(٣) الأمون: الناقة المأمونة العثار. الجلعد: الصلبة الشديدة.
(٤) مُوائسي: الذي يواسيني؛ أُقيم من عنق: أُبقيه قائماً مَرفوع الرأس. الأبي الأصيد: الشهم العزيز النفس.
(٥) الضّيْغم والأغلب: الأسد؛ تناذروا: لِيُنْذر بعضكم بعضاً، إحذروا، لأغلب الملبد: الأسد الرابض في الأرض حيث تخشى وثبته.
(٦) القعدد: الجد الأعلى.

٤٣ ـ قـالُـوا: الـصّـفـاحُ! فـقـلـتُ: إنّ أَلِـيّـةً … أنْ لا أمُـدّ يَـدِي بِـغَـيـرِ مُـهَـنّـدِ(١)

٤٤ ـ مِـنْ كُـلّ مَـنْـخُـوب الـجَـنَـانِ كـأنّـهُ … فـي الـرّوْعِ مَـطـرُودٌ وَإنْ لـمْ يُـطـرَدِ(٢)

٤٥ ـ إنْ عَـايَـنَ الـنّـقْـعَـيـنِ أنْـكـرَ قَـلْـبَـهُ … وَنَـجَـا بِـنَـاصِـيَـةِ الـطِّـمِـرّ الأجْـرَدِ(٣)

٤٦ ـ لَـوْ عِـيـدَ مِـنْ داءِ الـفَـهَـاهَـةِ وَاحِـدٌ … عـادُوهُ مِنْ عَـيٍّ إذا حـضـرَ الـنّـدِي(٤)

٤٧ ـ مُـتَـقَـدِّمٌ فـي لُـؤمِـهِ مِـيـلادُهُ … وَمِـنَ الـخُـمُـولِ كَـأنّـهُ لَـمْ يُـولَـدِ

٤٨ ـ قُـلْ لـلّـذِي بـالـغَـيّ سَـوّى بَـيْـنَـنَـا: … أيْـنَ الـغُـبَـارُ مِـنَ الـجِـبَـالِ الـرُّكّـدِ

٤٩ ـ لا تُـذْنِـيَـنّ مُـوَارِبِـيـنَ دَعْـوَتَـهُـمْ … يَـوْمَ الـطِّـعَـانِ فَـسَـوْفُـوكَ إلـى الـغَـدِ

٥٠ ـ تَـرَكُـوا الـقَـنَـا تَـهـفُـو إلَـيـكَ صُـدُورُهُ … وَالـقَـوْمُ بَـيـنَ مُـهَـلِّـلٍ وَمُـغَـرِّدِ

٥١ ـ حـتـى اتّـقَـوا بـكَ ثُـمّ فـاغِـرَةَ الـرّدى، … فَـنَـجَـوْا، وَأنْـتَ عَـلى طَـرِيـقِ الـمَـزْرَدِ(٥)

٥٢ ـ قَـذَفُـوكَ فـي غَـمّـائِـهَـا، وَتَـبَـاعَـدُوا … عَـنـهـا، وَقـالُـوا: قُـمْ لـنـفـسِـكَ وَاقـعُـدِ

٥٣ ـ قَـطَـعَ الـزّمَـانُ قِـبـالَ نَـعـلِـكَ، فـانْـتَـعِـلْ … أُخـرَى تَـقِـيـكَ مِـنَ الـعِـثَـارِ وَجَـدِّدِ(٦)

٥٤ ـ يَـصِـلُ الـذّلِـيـلُ إلـى الـعَـزِيـزِه بـكَـيْـدِهِ … وَالـشّـمـسُ تُـظـلِـمُ مـن دُخـانِ الـمَـوْقِـدِ

٥٥ ـ وَاشْـدُدْ يَـدَيْـكَ إلـى الـوَغَـى بـمُـغـامِـرٍ … نَـدْبٍ، لـعَـادَاتِ الـطّـعَـانِ مُـعَـوَّدِ

٥٦ ـ لَـمْ يَـنْـتَـقِـشْ شَـوْكُ الـقَـنَـا مِـنْ جِـلـدِهِ … فـي الـرّوْعِ إلاّ بـالـقَـنَـا الـمُـتَـقَـصِّـدِ(٧)

٥٧ ـ مِـنْ كُـلّ مُـرْبَـدَةِ الـنّـجِـيـعِ إذا عـلَـتْ … نَـغَـرَاتُـهَـا قَـطَـعَـتْ حُـضُـورَ الـعُـوّدِ(٨)

٥٨ ـ إنْ سَـوّمُـوهُ إلـى الـرّهَـانِ، فَـإنّـمَـا … مَـسَـحُـوا جَـبِـيـنَ مُـقَـلَّـدٍ لـمُـقَـلَّـدِ

---

(١) الصفاح: المصافحة، وهي مدّ اليد أو الأخذ بها، دليل الصلح مع الآخر. أليّة: قسماً.
(٢) منخوب الجنان: ضعيف القلب.
(٣) الطِّمِرّ: الفرس الجواد؛ الأجرد: القصير الشعر.
(٤) الفهاهة: العيّ، عيد: فعل ماضي مبني للمجهول من الفعل عاد: أي زاء في المرض.
(٥) فاغرة الردى: الموت الذي فتح فاه ليلتهم الناس. طريق المزرد: طريق الاختنان.
(٦) قبال النعل: زمامها التي تربط بها.
(٧) الانتقاش: استخراج الشوك؛ القنا: الرماح؛ المتقصّد: المتكسّر.
(٨) مربدة النجيع: أي أن دمها فيه ربدة: اغبرار؛ النغرات: الصوت الذي يحدثه جيشان الدم وسيلانه من جوف الطعنة؛ النجيع: الدم.

٥٩ ـ مَا عُـذْرُ مَـنْ ضَـرَبَـتْ بِـهِ أعْـرَاقُـهُ ... حَتّـى بَـلَـغْـنَ إلى الـنّـبـيّ مُـحَـمّـدِ
٦٠ ـ أنْ لا يَـمُـدّ إلـى الـمَـكَـارِمِ بَـاعَـهُ ... وَيَـنَـالَ مِـنْـقَـطِـعِ الـعُـلـى وَالـسّـؤدُدِ
٦١ ـ مُـتَـحَـلّـقـاً حَـتّـى تَـكُـونَ ذُيُـولُـهُ ... أبَـدَ الـزّمَـانِ عَـمَـائِـمـاً لـلـفَـرْقَـدِ
٦٢ ـ أعِـنِ الـمَـقَـادِرَ لا تَـكُـنْ هَـبّـابَـةً ... وَتَـأزّرِ الـيَـوْمَ الـعَـصَـبْـصَـبَ وَارْتَـدِ[1]
٦٣ ـ لا تَـغْـبِـطَـنّ عَـلـى الـبَـقَـاءِ مُـعَـمّـراً ... فَـلَـقُـرْبُ يَـوْمِ مَـنِـيّـةٍ مِـنْ مَـوْلِـدِ

* * *

(١٧٣)

وقال، قُدِّست نفسه الزكية: [مجزوء الرجز]

١ ـ يَـا قَـلْـبِ جَـدّدْ كَـمَـدَا ... فَـمَـوْعِـدُ الـبَـيْـنِ غَـدَا
٢ ـ لَـمْ أرَ فَـرْقـاً بَـعْـدَهُـمْ ... بَـيْـنَ الـفِـرَاقِ وَالـرّدَى
٣ ـ يَـا زَفْـرَةً هَـيّـجَـهَـا ... حَـادٍ مِـنَ الـغَـوْرِ حَـدَا
٤ ـ أغْـنَـى زَفِـيـرُ الـعَـاشِـقِـيـ ... ـنَ عِـيـسَـهُ عَـنِ الـحُـدَا
٥ ـ أرْعَـى الـحُـمُـولَ نَـاظِـراً ... وَألْـزِمُ الـقَـلْـبَ يَـدَا
٦ ـ وَأطْـرُدُ الـطّـرْفَ عَـلـى ... آثَـارِهِـمْ مَـا انْـطَـرَدَا
٧ ـ مُـذْ أوْقَـدُوا بِـأضْـلُـعـي ... جَـمْـرَ الـغَـضَـا مَـا خَـمَـدَا
٨ ـ وَمُـذْ أذَابُـوا مَـاءَ عَـيْـ ... ـنـي بِـالأسَـى مَـا جَـمَـدَا
٩ ـ يَـا هَـلْ أرَى مِـنْ حَـاجَـةٍ ... حِـقْـفَ الـنّـقَـا وَالـجُـمُـدَا[2]
١٠ ـ وَحَـيْـثُ سَـالَ الـرّمْـلُ عَـنْ ... جَـرْعَـائِـهِ، وَانْـعَـقَـدَا
١١ ـ وَهَـلْ أُعِـيـدُ نَـاظِـراً ... يَـتْـبَـعُ سِـرْبـاً مُـنْـجِـدَا
١٢ ـ يَـمْـشِـيـنَ هَـزّاتِ الـقَـنَـا ... مَـالَ وَمَـا تَـحَـصّـدَا
١٣ ـ هَـلْ نَـاشِـدٌ يَـنْـشُـدُ لـي ... ذاكَ الـغَـزَالَ الأغْـيَـدَا[3]

---

(١) الهبابة، من هب: صاح وانهزم؛ تأزّر: اتّخذ إزاراً؛ العصبصب: الشديد الحرّ.
(٢) حقف القفا: ما اعوج من الرمل؛ الجمد: جبل بنجد.
(٣) الغزال الأغيد: الذي يتمايل وينثني.

١٤ ـ مَــا ضَــلّ عَــنّــي إنّــمَــا ضَــلّ بِــقَــلْــبِــي كَــمَــدَا
١٥ ـ رَهَــنْــتُــهُ قَــلْــبِــي وَمَــنْ يَــرْهَــنْ قَــلْــبــاً أَبَــدَا
١٦ ـ يَــا مُــنْــجِــزاً وَعِــيــدَهُ وَمَــاطِــلاً مَــا وَعَــدَا
١٧ ـ أَرَاكَ مِــنّــي أَقْــرَبــاً وَإنْ غَــدَوْتَ أَبْــعَــدَا
١٨ ـ عَــذّبْــتَ قَــلْــبِــي عَــنَــتــاً وَالــطّــرْفُ لا الــقَــلْــبُ بَــدَا[1]
١٩ ـ رُبّ ثَــنَــايَــا بَــرَدَتْ لِــذِي جَــوًى مَــا بَــرَدَا[2]
٢٠ ـ يَــا حَــرّ قَــلْــبِــي! مَــنْ سُــقِــي رُضَــابَــهُــنّ الأَبْــرَدَا
٢٢ ـ يَــا كَــبِــدِي تَــجَــلُّــداً فَــمَــا أُطِــيــقُ الــجَــلَــدَا
٢٣ ـ عَــسَــى فُــؤادٌ يَــرْعَــوِي رُبّ مُــضِــلٍّ وَجَــدَا
٢٤ ـ وَحَــمّــلَ الــحَــاجَ الــرّمَــا حَ لا الأَمُــونَ الــجَــلْــعَــدَا[3]
٢٥ ـ إنّــي، إذا مَــا لَــمْ أجِــدْ إلاّ الــهَــوَانَ مَــوْرِدَا
٢٦ ـ كُــنْــتُ أُدَاوِي كَــبِــدِي لَــوْ غَــادَرُوا لــي كَــبِــدَا
٢٧ ـ دَعْ لِــلْــمَــشِــيــبِ ذِمّــةً إنّ لَــهُ عِــنْــدِي يَــدَا
٢٨ ـ أعْــتَــقَ مِــنْ رِقّ الــهَــوَى مُــذَلَّــلاً مُــعَــبَّــدَا
٢٩ ـ لَــكِــنْ هَــوًى لــي أن أرَى لَــوْنَ عِــذَارِي أسْــوَدَا
٣٠ ـ مَــرّ الــبَــيَــاضَــانِ عَــلَــيْــهِ: شَــائِــبــاً وَأمْــرَدَا
٣١ ـ مَــا أَخْــلَــقَ الــبُــرْدَ، فَــلِــمْ بَــدّلَ لــي وَجَــدّدَا
٣٢ ـ لَــوْلا تَــكَــالِــيــفُــكَ لَــمْ أُعْــطِ الــزّمَــانَ مِــقْــوَدَا
٣٣ ـ وَلا ثَــنَــيْــتُ عُــنُــقِــي إلــى الــلّــيَــالــي صَــيَــدَا
٣٤ ـ سَــجِــيّــةٌ مِــنْ بَــطَــلٍ لازَمَ مَــا تَــعَــوّدَا

---

(١) عنتاً: ذلاً وهواناً؛ الطرف: العين والنظر.

(٢) قوله: بها، أعاد ضمير المؤنث إلى الرضاب وهو مذكر ولعله على نية الجمع، أو أنه محرف عن به.

(٣) الحاج: الحاجات؛ الأمون: الناقة التي يأمن راكبها. الجلعد: الصلبة الشديدة.

٣٥ ـ بَـايَـعَ أَطْـرَافَ الـقَـنَـا وَعَـاقَـدَ الـمُـهَـنَّـدَا
٣٦ ـ شَـاوَرْتُ قَـلْـبـاً آبِـيـاً فَـقَـالَ لِـي: لا تَـرِدَا
٣٧ ـ إنِّـي لِـقَـوْمٍ بَـعُـدُوا فِـي الـمَـجْـدِ وَالـجُـودِ مَـدى
٣٨ ـ شُـوسٍ، إذا الـبَـاغِـي بَـغَـى سُـمْـحٍ، إذا الـجَـادِي جَـدَا[١]
٣٩ ـ تَـفَـرَّعُـوا طَـوْدَ الـعُـلَـى وَالـجَـبَـلَ الـعَـطَـوَّدَا[٢]
٤٠ ـ مَـجْـدُهُـمُ أقْـدَمُ مِـنْ هَـضْـبِ الـقِـنَـانِ مَـوْلِـدَا[٣]
٤١ ـ أَصَـادِقٌ فـي الـخَـطْـبِ لِـلـ ـسَّـيْـفِ، وَلِـلـمَـالِ عِـدَا
٤٢ ـ إذا اهْـتَـدَى بِـنَـارِهِـمْ طَـارِقُ لَـيْـلٍ مَـا اهْـتَـدَى
٤٣ ـ تَـقَـارَعُـوا عَـلَـى الـقِـرَى وَاقْـتَـرَعُـوا عَـلَـى الـجَـدَا
٤٤ ـ وَغَـارَةٍ فـي سُـدْفَـةٍ تُـوقِـظُ حَـيّـاً رَقَـدَا[٤]
٤٥ ـ بِـضُـمَّـرٍ أسْـقَـطَـهَـا عَـلَـيْـهِـمُ مَـعَ الـنَّـدَى
٤٦ ـ تُـلْـهِـبُ نَـضّـاً زَعْـزَعـاً أوْ قَـرَبـاً عَـمَـرَّدَا[٥]
٤٧ ـ كَـأنَّـنِـي أبْـعَـثُـهَـا فِـيـهِـم ثُـنَـى وَمَـوْحِـدَا
٤٨ ـ مُـزَاحِـمٌ يَـقْـذِفُ فـي يَـوْمِ الـحِـصَـابِ جَـلْـمَـدَا
٤٩ ـ مِـنْ كُـلِّ مَـخْـيُـوكٍ كَـمَـا أَمَـرَّ لاوٍ مَـسَـدَا
٥٠ ـ يُـغْـنِـي الـفَـتَـى عِـنَـانُـهُ عَـنْ سَـوْطِـهِ، إذا عَـدَا
٥١ ـ كَـأنَّـمَـا فَـارِسُـهُ يَـقْـدَعُ ذِئْـبـاً أصْـرَدَا[٦]
٥٢ ـ أنْـزَعُ عَـنْ صَـفْـحَـتِـهِ شَـوْكَ الـقَـنَـا مُـقَـصَّـدَا

---

(١) الشَّوَس: النظر بمؤخرة العين تكبّراً أو تعيّظاً. الجادي: طالب الحاجة، جدا: طلب الجدوى والمساعدة.

(٢) العطوّد: الطويل.

(٣) القِنان: جمع قُنّ، وهو الجبل الصغير.

(٤) السُّدفة: ـ وقد تفتح السين ـ: الظلمة.

(٥) النض: الريح؛ القرب: البئر القريبة الماء؛ العمرد: الطويل.

(٦) يقدع: يكبح ويمنع. الأصرد: الحِنق المغتاظ.

٥٣ ـ لَــوْ شِــمْــتَــهُ بِــبَــارِقٍ مَــاءَ الــكُــلابِ أوْرَدَا[١]
٥٤ ـ وكُــلُّ صِــلٍّ لامِــظٍ يَــطْــلُــبُ رَيّــاً لِــلــصَّــدَى[٢]
٥٥ ـ أقْــدَمَ مِــنْ سِــنَــانِــهِ إذا الــجَــبَــانُ عَــرَّدَا[٣]
٥٦ ـ مَــاضٍ، فَــإنْ شَــمَّ طُــرُو قَ الــضَّــيْــمِ زَاغَ حَــيَــدَا
٥٧ ـ يَــلْــقَــى الــطِّــرَادَ جَــذِلاً كَــمَــا يُــلاقــي الــطَّــرَدَا
٥٨ ـ أنَــا الــغُــلامُ الــقُــرَشِــي مُــنْــجِــبــاً مَــا وَلَــدَا
٥٩ ـ أنْــزَعــتُ دَلْــوِي قَــبْــلَــكُــمْ إلــى الــعِــرَاقِ سُــؤْدُدَا
٦٠ ـ مَــا زَالَ عَــزْمِــي لِــيَ عَــنْ دارِ الــهَــوَانِ مُــبْــعِــدَا
٦١ ـ مُــرَحِّــلِــي عَــنْ بَــلَــدٍ وَرَاجِــمــاً لــي بَــلَــدَا
٦٢ ـ إنْ لَــمْ يَــكُــن نَــيــلُ مُــنــىً فَــابْــغِ إذاً وِرْدَ رَدَى

* * *

(١٧٤)

قال وقد اختار هذين البيتين من قصيدة قالها في صباه وأسقط الباقي:

[الطويل]

١ ـ أبَرَّ عَلى الأنْوَاءِ فَضْلي وَنَائِلي وَطالَ على الجَوْزَاءِ قَدْري وَمحْتِدِي
٢ ـ يَدِي ألِفَتْ بَذْلَ النَّوَالِ فلوْ نَبَتْ عنِ الجُودِ يَوْماً قلتُ: ما هذه يَدِي

* * *

(١٧٥)

قال وقد بلغه عن رجل من الطالبيين ذكره في معنى النقابة: [مجزوء الكامل]

١ ـ قُــلْ لــلــعِــدَى مُــوتُــوا بِــغَــيْــظِــكُــمْ، فَــإنَّ الــغَــيْــظَ مُــرْدِي

---

(١) شام البرق: نظر إلى سحابته أين تمطر. الكِلاب: أول زيادة الماء في الوادي.
(٢) الصِلّ: الحيّة؛ اللامظ: المتشوّق للماء؛ الصدى: العطش.
(٣) عرّد: هرب.

٢ ـ وَدَعُوا عُلىً أحرَزْتُهَا ... يَا وَادِعِينَ بِطُولِ جُهْدِ
٣ ـ كَمْ بَيْنَ أيْدِيكُم، وَبَيْـ ... ـنَ النَّجْمِ مِنْ قُرْبٍ وَبُعْدِ
٤ ـ وَلِيَ النِّقَابَةَ خَالُ أُ ... مّي قَبْلُ، ثمّ أبي وَجَدّي
٥ ـ وَلِّيتُهَا طِفْلاً، فَهَلْ ... مَجْدٌ يُعَدَّدُ مثْلَ مَجدِي
٦ ـ وَأظُنُّ نَفْسِي سَوْفَ تَحْـ ... ـمِلُني عَلى الأمْرِ الأشَدّ
٧ ـ حَتّى أرَى مُتَمَلِّكاً ... شَرْقَ العُلى وَالغَرْبَ وَحدِي

* * *

(١٧٦)

قال وقد بلغه عن بعض قريش افتخار على ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، بمن لا نسب بينه وبين الصحابة رضي الله تعالى عنهم:

[الطويل]

١ ـ يُفَاخِرُنا قَومٌ بِمَنْ لمْ يَلِدْهُمُ ... بتَيْمٍ، إذا عُدَّ السّوَابقُ أوْ عَدِي
٢ ـ وَيَنسَوْنَ مَنْ لَوْ قَدّمُوهُ لقَدَّموا ... عِذارَ جَوَادٍ في الجِيادِ مُقَلَّدِ
٣ ـ فَتَى هاشِمٍ بَعْدَ النّبيّ وَباعُهَا ... لمَرمى عُلىً أوْ نَيْلِ مجْدٍ وَسُؤدُدِ
٤ ـ وَلَوْلا عَليٌّ مَا عَلَوْا سَرَوَاتِهَا ... وَلا جعجَعُوا منها بمرْعىً وَمَوْرِدِ[1]
٥ ـ أخَذْنا عَلَيهِمْ بالنّبيّ وَفَاطِمٍ ... طِلاعَ المَساعي من مَقامٍ وَمَقعَدِ[2]
٦ ـ وَطُلْنَا بسِبْطَيْ أحْمَدٍ وَوَصِيّهِ ... رِقابَ الوَرَى من مُتْهِمينَ وَمُنجدِ
٧ ـ وَحُزْناً عَتيقاً، وَهْوَ غايَةُ فَخرِكم ... بمَوْلِدِ بِنتِ القَاسِمِ بنِ مُحَمّدِ
٨ ـ فَجَدٌّ نَبيٌّ ثُمّ جَدٌّ خَلِيفَةٌ ... فَما بَعدَ جَدَّيْنَا عَليٌّ وَأحمَدِ
٩ ـ وَما افتَخَرَتْ بَعدَ النّبيّ بغَيْرِهِ ... يَدٌ صَفَقَتْ يَوْمَ البِيَاعِ على يَدِ

* * *

(١) جعجعوا: أصدروا صوتاً عالياً؛ والمورد: مكان الماء.
(٢) طلاع الأمر: مِلْؤه.

(١٧٧)

وقال قدست نفسه الزكية:

[الطويل]

١ - نَزَلْنَا بِمُسْتَنٍّ المَكَارِمِ وَالعُلَى فَلَمْ نُبْقِ فَضْلاً للرِّجالِ وَلا مَجْدَا[١]
٢ - وَلَيْسَ نَرَى للفَضْلِ وَالمَجْدِ دُونَنَا عَلى حَالَةٍ قَصْداً وَلا خلفَنا مَغْدَى
٣ - نَمَانِي قُرُومٌ مِنْ ذَوَائِبِ غَالِبٍ يَمُدّونَ بي في كلِّ طَوْدٍ عُلىً مَدّا[٢]
٤ - لَئِنْ جَحَدوا أنّي ابنُ خَيرِ الوَرَى أباً فلَن يَجْحَدوا أنّي ابنُ خيرِ الوَرَى جَدّا

* * *

(١٧٨)

وقال يرثي الحسين بن علي عليهما السلام في يوم عاشوراء سنة ٣٩١:

[الكامل]

١ - هَذِي المَنَازِلُ بالغَمِيمِ فَنَادِهَا وَاسْكُبْ سَخِيَّ العَينَ بَعدَ جمادِهَا
٢ - إنْ كانَ دَيْنٌ لِلمَعَالِمِ فَاقْضِهِ أوْ مُهْجَةٌ عِندَ الطُّلُولِ فَفادِهَا
٣ - يَا هَلْ تَبُلُّ مِنَ الغَلِيلِ إلَيْهِمُ إشْرَافَةٌ للرَّكْبِ فَوْقَ نِجَادِهَا
٤ - نُؤْيٌ كَمُنْعَطِفِ الحَنِيَّةِ دُونَهُ سُحْمُ الخُدُودِ لَهُنَّ إرْثُ رَمَادِهَا[٣]
٥ - وَمَنَاطُ أطْنَابٍ وَمَقْعَدُ فِتْيَةٍ تَخْبُو زِنَادُ الحَيِّ غَيرَ زِنَادِهَا
٦ - وَمَجَرُّ أرْسَانِ الجِيَادِ لِغِلْمَةٍ سَجَفُوا البُيُوتَ بِشُقْرِهَا وَوِرَادِهَا
٧ - وَلَقدْ حَبَسْتُ عَلى الدّيارِ عِصَابَةً مَضْمُومَةَ الأيْدِي إلى أكْبَادِهَا
٨ - حَسْرَى تَجَاوَبُ بالبُكَاءِ عُيُونُهَا وَتَعُطُّ بالزَّفَرَاتِ في أبْرَادِهَا[٤]
٩ - وَقَفُوا بِهَا حَتّى كَأنّ مَطِيَّهُمْ كَانَتْ قَوَائِمُهُنّ مِنْ أوْتَادِهَا
١٠ - ثُمّ انْثَنَتْ، وَالدّمعُ مَاءُ مَزَادِهَا وَلَوَاعِجُ الأشْجَانِ مِنْ أزْوَادِهَا[٥]

(١) المستن: المضمار.
(٢) القروم: جمع قرم، وهو السيّد. الطوّد: الجبل.
(٣) سُحْم: جمع أسحم، وهو الأسود.
(٤) تعط: تشق. أبرادها: ثيابها، الواحد برد.
(٥) المزاد: جمع مزادة، وهي وعاء من جلد توضع فيه الماء؛ الأزواد: ما يتزوّد به للسفر.

١١ ـ مِنْ كُلِّ مُشْتَمِلٍ حَمَائِلَ رَنَّةٍ … قَطْرِ المَدامعِ مِنْ حُلِيِّ نِجَادِهَا[١]
١٢ ـ حَيَّتْكَ بَلْ حَيَّتْ طُلُولَكَ دِيمَةٌ … يَشفي سَقيمَ الرَّبْعِ نَفْثُ عِهادِهَا
١٣ ـ وَغَدَتْ عَلَيْكَ مِنَ الخَمايلِ يَمْنَةٌ … تَستَامُ نَافِقَةً عَلى رُوَّادِهَا[٢]
١٤ ـ هَلْ تَطْلُبُونَ مِنَ النَّوَاظِرِ بَعدَكم … شَيْئاً سِوَى عَبَرَاتِهَا وَسُهادِهَا
١٥ ـ لَمْ يَبْقَ ذُخرٌ للمَدامعِ عَنْكُمُ … كَلاَّ، وَلا عَينٌ جَرَى لِرُقَادِهَا
١٦ ـ شَغَلَ الدُّمُوعَ عَنِ الدِّيارِ بُكاؤنا … لِبُكَاءِ فَاطِمَةٍ عَلى أوْلادِهَا
١٧ ـ لَمْ يَخلُفُوهَا في الشَّهيدِ وَقدْ رَأى … دُفَعَ الفُرَاتِ يُذادُ عَنْ أوْرَادِهَا[٣]
١٨ ـ أتُرَى دَرَتْ أنّ الحُسَينَ طَرِيدَةٌ … لِقَنَا بَني الطَّرداءِ عِنْدَ وِلادِهَا
١٩ ـ كَانَتْ مَآتِمُ بالعِرَاقِ تَعُدّهَا … أُمَوِيَّةٌ بِالشّامِ مِنْ أعْيَادِهَا
٢٠ ـ مَا رَاقَبَتْ غَضَبَ النّبيّ وَقد غَدَا … زَرْعُ النَّبيِّ مَظِنّةً لحَصَادِهَا
٢١ ـ بَاعَتْ بَصَائِرَ دِينِهَا بضَلالِهَا … وَشَرَتْ مَعاطِبَ غَيِّهَا برَشَادِهَا
٢٢ ـ جَعَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ مِنْ خُصَمائِها … فَلبِئْسَ ما ذَخَرَتْ ليَوْم مَعادِهَا
٢٣ ـ نَسْلُ النّبيِّ عَلى صِعَابِ مَطِيِّهَا … وَدَمُ النبيِّ عَلى رُؤوسِ صِعَادِهَا[٤]
٢٤ ـ وَا لَهْفَتَاهُ لِعُصْبَةٍ عَلَوِيَّةٍ … تَبِعَتْ أُمَيَّةَ بَعْدَ عِزّ قِيَادِهَا
٢٥ ـ جَعَلَتْ عِرَانَ الذُّلِّ في آنافِهَا … وَعِلاطَ وَسْمِ الضَّيْمِ في أجْيادِهَا[٥]
٢٦ ـ زَعَمَتْ بِأنّ الدِّينَ سَوّغَ قَتْلَهَا … أوَ لَيسَ هَذا الدِّينُ عَنْ أجدادِهَا

(١) الحمايل، الواحدة حمالة: علاقة السيف؛ الرنة: الصوت، ولعله أراد بها رنة السيف كناية عن السيف بدليل قوله الحمايل والنجاد، وهي من لوازم السيوف.

(٢) الخمايل، الواحدة خميلة: القطيفة؛ اليمنة: برد يمني؛ تستام: تسأل تعيين الثمن؛ روادها: طلابها.

(٣) الدفع، الواحدة دفعة: دفقة المطر، استعارها للفرات. أو أنه أراد بالفرات الماء العذب؛ تُذاد: تُمنع؛ أورادها: شربها.

(٤) دم المبني: أراد فم الحسين وأبناء بيته، ابن بنت النبي. الصِّعاد: جمع صعدة، وهي القناة المستوية نبتت كذلك فهي لا تحتاج إلى تثقيف.

(٥) العران: عود يجعل في أنف البعير. العلاط: حبل يجعل في عنقه. وسم الضيم: وسمة الذلّ.

٢٧ ـ طَلَبَتْ تُرَاثَ الجَاهِلِيّةِ عِنْدَهَا وَشَفَتْ قَدِيمَ الغِلِّ من أحقَادِهَا[١]
٢٨ ـ وَاستَأثَرَتْ بِالأمْرِ عَنْ غُيّابِهَا وَقَضَتْ بِمَا شاءَتْ عَلى شُهّادِهَا
٢٩ ـ اللّهُ سَابَقَكُمْ إلى أرْوَاحِهَا وَكَسَبْتُمُ الآثَامَ في أجْسادِهَا[٢]
٣٠ ـ إنْ قُوِّضَتْ تِلْكَ القِبابُ، فإنّمَا خَرّتْ عِمَادُ الدّينِ قَبْلَ عِمادِهَا
٣١ ـ إنّ الخِلافَةَ أصْبَحَتْ مَزْوِيّةً عَنْ شَعْبِهَا بِبَيَاضِهَا وَسَوَادِهَا
٣٢ ـ طَمَسَتْ مَنابِرَهَا عُلُوجُ أُمَيّةٍ تَنْزُو ذِئَابُهُمُ عَلى أعْوَادِهَا[٣]
٣٣ ـ هيَ صَفْوَةُ اللّهِ الّتي أوْحَى لهَا وَقَضَى أوَامِرَهُ إلى أمْجَادِهَا
٣٤ ـ أخَذَتْ بِأطْرَافِ الفَخارِ فَعَاذِرٌ أنْ يُصْبِحَ الثّقَلانِ مِنْ حُسّادِهَا
٣٥ ـ الزّهْدُ وَالأحْلامُ في فُتّاكِهَا وَالفَتْكُ، لَوْلا اللّهُ، في زُهّادِهَا
٣٦ ـ عُصَبٌ يُقَمَّطُ بِالنّجَادِ وَلِيدُهَا وَمُهُودُ صِبْيَتِهَا ظُهُورُ جِيَادِهَا[٤]
٣٧ ـ تَرْوِي مَناقِبَ فَضْلِهَا أعْداؤهَا أبَداً، وتُسْنِدُهُ إلى أضْدادِهَا
٣٨ ـ يا غَيْرَةَ اللّهِ اغْضَبي لِنَبِيّهِ وَتَزَحْزَحي بِالبِيضِ عَنْ أغْمادِهَا
٣٩ ـ مِنْ عُصْبَةٍ ضَاعَتْ دِمَاءُ مُحَمّدٍ وَبَنِيهِ بَيْنَ يَزِيدِهَا وَزِيَادِهَا[٥]
٤٠ ـ صَفَدَاتُ مَالِ اللّهِ مِلْءُ أكُفّهَا وَأكُفُّ آلِ اللّهِ في أصْفَادِهَا[٦]
٤١ ـ ضَرَبُوا بِسَيْفِ مُحَمّدٍ أبْنَاءَهُ ضَرْبَ الغَرَائِبِ عُدْنَ بَعدَ ذِيادِهَا
٤٢ ـ قَدْ قُلتُ لِلرّكْبِ الطِّلاحِ كَأنّهمْ رُبْدُ النّسُورِ عَلى ذُرَى أطْوَادِهَا[٧]

---

(١) الغل: الحقد.
(٢) أجسادها: دماؤها، الواحد جسد.
(٣) طمست: أزالت أثرها؛ العلوج: جمع علج، الواحد من كفّار العجم. تنزو: تثب، الأعواد: جمع عَوْد وهو كبير القوم وسيّدهم.
(٤) عُصَب: جمع عصابة، قطعة من قماش أو نحوه يلف بها الرأس. يُقَمَّط: يُلَفّ؛ النِّجاد: فرش البيت وبسطه ووسائده. المهود: جمع مهد، سرير الطفل.
(٥) يزيدها: أي يزيد بن معاوية، وزيادها: زياد بن عبد الله.
(٦) الصفدات: العطايا. الأصفاد: الأغلال.
(٧) الطلاح: المعيون، الواحد طلح؛ الرُّبْد، جمع أربد، وهو الذي يميل لونه إلى السواد.

٤٣ ـ يَـخْـدُو بِـعُـوجٍ كَـالـحَـنِـيّ أَطَـاعَـهُ مُـغْـتَـاصُـهـا، فَـطَـغَـى عَـلى مُـنقَـادِهَـا[1]

٤٤ ـ حَـتّـى تَـخَـيَّـلُ، مِـنْ هَـبـابِ رِقَـابِـهَـا أَعـنَـاقَـهـا فـي الـسّـيرِ مِـنْ أَعْـدَادِهَـا[2]

٤٥ ـ قِـفْ بـي، وَلَـوْ لَـوْثَ الإزَارِ، فـإنّـمـا هِـيَ مُـهـجَـةٌ عَـلِـقَ الـجَـوَى بـفُـؤَادِهَـا

٤٦ ـ بـالـطَّـفّ حَـيْـثُ غَـدا مُـرَاقُ دِمـائـنـا وَمُـنَـاخُ أَيْـنُـقِـهَـا لِـيَـوْمِ جِـلادِهَـا[3]

٤٧ ـ الـقَـفْـرُ مِـنْ أَرْوَاقِـهـا، وَالـطّـيـرُ مِـنْ طُـرّاقِـهَـا، وَالـوَحْـشُ مِـنْ عُـوّادِهَـا

٤٨ ـ تَـجْـرِي لَـهَـا حَـبَـبُ الـدّمُـوعِ وَإنّـمَـا حَـبُّ الـقُـلُـوبِ يـكُـنَّ مِـنْ أَمْـدادِهَـا

٤٩ ـ يـا يَـوْمَ عَـاشُـورَاءَ كَـمْ لـكَ لَـوْعَـةً تَـتَـرَقّـصُ الأحْـشَـاءُ مِـنْ إيـقَـادِهَـا

٥٠ ـ مَـا عُـدْتَ إلاّ عَـادَ قَـلْـبـي غُـلّـةً حَـرّى، وَلَـوْ بَـالَـغْـتُ فـي إبْـرَادِهَـا

٥١ ـ مِـثْـلُ الـسّـلِـيـمِ مَـضِـيـضَـةٌ آنَـاؤهُ خُـزْرُ الـعُـيُـونِ تَـعُـودُهُ بِـعِـدادِهَـا

٥٢ ـ يـا جَـدُّ لا زَالَـتْ كَـتَـائِـبُ حَـسْـرَةٍ تَـغْـشَـى الـضّـمِـيرَ بِـكَـرّهَـا وَطِـرَادِهَـا

٥٣ ـ أبـداً عَـلَـيْـكَ، وَأدْمُـعٌ مَـسْـفُـوحَـةٌ إنْ لَـمْ يُـرَاوِحْـهَـا الـبُـكَـاءُ يُـغَـادِهَـا

٥٤ ـ هـذا الـثّـنَـاءُ، وَمَـا بَـلَـغْـتُ، وَإنّـمَـا هِـيَ حَـلْـبَـةٌ خَـلَـعُـوا عِـذارَ جَـوَادِهَـا

٥٥ ـ أأقُـولُ: جـادَكُـمُ الـرّبـيـعُ، وَأنْـتُـمُ فـي كُـلّ مَـنْـزِلَـةٍ رَبـيـعُ بِـلادِهَـا

٥٦ ـ أمْ أسْـتَـزِيـدُ لَـكُـمْ عُـلاً بـمَـدائـحي أيـنَ الـجِـبـالُ مِـنَ الـرُّبَـى وَوِهَـادِهَـا

٥٧ ـ كَـيـفَ الـثّـنـاءُ على الـنّـجـومِ إذا سَـمَـتْ فَـوْقَ الـعُـيُـونِ إلـى مَـدَى أبْـعَـادِهَـا

٥٨ ـ أغـنـى طُـلُـوعُ الـشّـمـسِ عَـنْ أوْصَـافِـهـا بِـجَـلالِـهَـا وَضِـيَـائِـهَـا وَبِـعَـادِهَـا

* * *

(١٧٩)

وقال أيضاً يرثيه عليه السلام في يوم عاشوراء سنة ٣٩٥: [الطويل]

١ ـ وَرَاءَكَ عَـنْ شَـاكٍ قَـلِـيـلِ الـعَـوَائِـدِ تُـقَـلّـبُـهُ بـالـرّمْـلِ أيْـدي الأبَـاعِـدِ

---

(١) العوج، الواحدة عوجاء: الناقة السيئة الخلق. المعتاص: الشديد.

(٢) الهباب: النشاط والسرعة. الأعداد، الواحد عد: الماء الجاري لا ينقطع. شبه مواصلتها لسيرها السريع بالماء الجاري الذي لا ينقطع.

(٣) الطفّ: شاطىء الفرات حيث كان الحسين بن علي؛ مُراق: إراقة الدماء. المناخ: مكان الإناخة والإقامة. الأينق: جمع ناقة.

٢ ـ يُرَاعِي نجُومَ اللّيلِ وَالهَمَّ كُلّمَا مَضَى صَادِرٌ عَنّي بآخَرَ وَارِدِ
٣ ـ تَوَزّعَ بَيْنَ النَّجمِ وَالدّمعِ طَرْفُهُ بِمَطْرُوفَةٍ إنسَانُهَا غَيْرَ رَاقِدِ[١]
٤ ـ وَمَا يَطّبِيهَا الغَمْضُ إلاّ لأنّهُ طَرِيقٌ إلى طَيْفِ الخَيالِ المُعاوِدِ[٢]
٥ ـ ذَكَرْتُكَم ذِكْرَ الصِّبَا بَعْدَ عَهدِهِ قَضَى وَطَراً مِنّي وَلَيسَ بِعَائِدِ
٦ ـ إذا جَانَبُوني جانِباً مِنْ وِصَالِهِمْ عَلِقْتُ بِأطْرَافِ المُنَى وَالمَوَاعِدِ
٧ ـ فَيا نَظرَةً لا تَنظُرُ العَينُ أُخْتَهَا إلى الدّارِ من رَملِ اللّوَى المُتَقاوِدِ[٣]
٨ ـ هيَ الدّارُ لا شَوْقي القَديمُ بِناقِصٍ إلَيْهَا، وَلا دَمْعي عَلَيها بجَامِدِ
٩ ـ وَلي كَبِدٌ مَقْرُوحَةٌ لَوْ أضَاعَهَا مِنَ السُّقمِ غَيرِي ما بَغاها بناشِدِ
١٠ ـ أمَا فَارَقَ الأحبابَ قَبْلي مُفَارِقٌ وَلا شَيّعَ الأظْعَانَ مِثلي بِوَاجِدِ
١١ ـ تَأوّبَني داءٌ مِنَ الهَمّ لَمْ يَزَلْ بقَلْبيَ حَتّى عادَني مِنهُ عَائِدي
١٢ ـ تَذَكّرْتُ يَوْمَ السِّبطِ من آلِ هاشِمٍ وَمَا يَوْمُنا مِنْ آلِ حَرْبٍ بِوَاحِدِ
١٣ ـ وَظَامٍ يُرِيغُ المَاءَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ سَقَوْهُ ذُبَابَاتِ الرِّقَاقِ البَوَارِدِ[٤]
١٤ ـ أتَاحُوا لَهُ مُرَّ المَوَارِدِ بالقَنَا عَلى مَا أباحُوا مِنْ عِذابِ المَوَارِدِ
١٥ ـ بنَى لَهُمُ المَاضُونَ آسَاسَ هَذِهِ فَعَلّوا عَلى آسَاسِ تِلكَ القَوَاعِدِ[٥]
١٦ ـ رَمَوْنَا كَمَا يُرْمَى الظّماءُ عن الرِّوا يَذُودُونَنا عَنْ إرْثِ جَدٍّ وَوَالِدِ[٦]
١٧ ـ وَيا رُبَّ سَاعٍ في اللّيَالي لِقَاعِدٍ عَلى ما رَأى، بَلْ كلُّ ساعٍ لِقَاعِدِ
١٨ ـ أضَاعُوا نُفُوساً بالرِّمَاحِ ضَيَاعُهَا يَعِزُّ عَلى البَاغِينَ مِنّا النّوَاشِدِ
١٩ ـ أألَلّهُ! مَا تَنفَكُّ في صَفَحَاتِهَا خُمُوشٌ لكَلْبٍ مِنْ أُمَيّةَ عاقِدِ

---

(١) الطرف: النظر؛ مطروفه: أصيب طرفها؛ إنسانها: قصد به أصل العين أو البؤبؤ.
(٢) يطبيها: يدعوها.
(٣) المتقاود: المتطاول. رمل اللوى: مكان.
(٤) ظام: ظامىء بحذف الهمز من آخره؛ يريغ الماء: يطلبه؛ حيل دونه: مُنع دون الوصول إليه؛ ذبابات: جمع ذبابة، وهي حدّ السيف. الرقاق البوارد: السيوف القاطعة القاتلة.
(٥) علوا: بنوا العلالي.
(٦) الرواء: الماء العذب. يذودوننا: يدفعوننا ويمنعوننا.

٢٠ ـ لَئِنْ رَقَدَ النُّصَّارُ عَمَّا أَصَابَنَا فَمَا اللَّهُ عَمَّا نِيلَ مِنَّا بِرَاقِدِ
٢١ ـ لَقَدْ عَلَّقُوهَا بِالنَّبِيِّ خُصُومَةً إلى اللَّهِ تُغني عَنْ يَمِينٍ وَشَاهِدِ
٢٢ ـ وَيَا رُبَّ أدْنَى مِنْ أُمَيَّةَ لُحْمَةً رَمَوْنَا عَلَى الشَّنَآنِ رَمْيَ الجَلامِدِ
٢٣ ـ طَبَعْنَا لَهُمْ سَيْفاً، فَكُنَّا لِحَدِّهِ ضَرَائِبَ عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَالسَّوَاعِدِ
٢٤ ـ ألا لَيسَ فِعلُ الأوّلِينَ وَإنْ عَلا عَلَى قُبْحِ فِعْلِ الآخِرِينَ بِزَائِدِ
٢٥ ـ يُرِيدونَ أنْ نَرْضَى وَقد مَنعوا الرّضَى لِسَيْرِ بَني أعمَامِنَا غَيرِ قَاصِدِ[1]
٢٦ ـ كَذَبتُكَ، إنْ نازَعَتني الحقَّ ظالماً إذا قُلْتُ يَوْماً إنّني غَيْرُ وَاجِدِ

(١٨٠)

وقال يرثي أبا طاهر بن ناصر الدولة، وكان صديقاً له: [الوافر]

١ ـ تَفُوزُ بِنَا المَنُونُ وَتَسْتَبِدُّ وَيَأخُذُنَا الزّمَانُ وَلا يَرُدُّ
٢ ـ وَأنْظُرُ مَاضِياً في عَقْبِ مَاضٍ لَقَدْ أيْقَنْتُ أنّ الأمْرَ جِدّ
٣ ـ رُوَيْداً بِالفِرَارِ مِنَ المَنَايَا فَلَيْسَ يَفُوتُهَا السّارِي المُجِدّ
٤ ـ فَأيْنَ مُلُوكُنَا المَاضُونَ قِدْماً أعَدّوا لِلنّوَائِبِ وَاستَعَدّوا
٥ ـ وَأيْنَ مُعَاقِدُو الدّنْيَا قَدِيماً نَبَتْ بِهِمُ، فَلا إلٌّ وَعَقْدُ[2]
٦ ـ وَكُلُّ فَتًى تَحُفُّ بِجَانِبَيْهِ خَوَاطِرُ بِالقَنَا قُبٌّ وَجُرْدُ[3]
٧ ـ فَمَا دَفَعَ المَنَايَا عَنْهُ وَفْرٌ وَلا هَزَمَ النّوَائِبَ عَنْهُ جُنْدُ
٨ ـ وَلا أسَلٌ لَهَا قَرْعٌ وَوَخْزٌ وَلا قُضُبٌ لَهَا قَطٌّ وَقَدّ[4]
٩ ـ أعَارَهُمُ الزّمَانُ نَعِيمَ عَيْشٍ فَيَا سُرْعَانَ مَا نَزَعُوا وَرَدّوا
١٠ ـ هُمُ فَرَطٌ لَنَا في كُلّ يَوْمٍ نَمُدُّهُمُ، وَإنْ لَمْ يَسْتَمِدّوا[5]

---

(١) القاصد: المستقيم.
(٢) الإل: العهد.
(٣) القُبّ: جمع قبّ، وهو الفحل، والأجرد: القصير الشعر.
(٤) الأسل: الرماح؛ القُضُب: السيوف، قطّ وقدّ: قطع.
(٥) الفرط: المتقدم قومه إلى الماء.

١١ ـ فَلا الغَادِي يَرُوحُ فَنرْتَجِيهِ وَلا المُتَرَوِّحُ العَجْلانُ يَغْدُو
١٢ ـ وَلِلإِنْسَانِ مِنْ هَذِي اللَّيَالي وَهُوبٌ لا يَدُومُ وَمُسْتَرِدّ
١٣ ـ تُجِدّ لَنَا مَلابِسَهَا فَيَبْقَى جَدِيداهَا وَيَبْلَى المُسْتَجَدّ
١٤ ـ أإِبْرَاهِيمُ! أمَا دَمْعُ عَيْنِي عَلَيْكَ، فَمَا يُعَدُّ وَلا يُحَدُّ
١٥ ـ يُغَصِّصُ بالأوَائِلِ مِنْهُ طَرْفٌ وَيَدْمَى بالأوَاخِرِ مِنْهُ خَدُّ
١٦ ـ بَكَيْتُكَ لِلْوِدادِ وَرُبَّ بَاكٍ عَلَيْكَ مِنَ الأقَارِبِ لا يَوَدُّ
١٧ ـ وَإِنّ بُكَاءَ مَنْ تَبْكِيهِ قُرْبَى لَدُونَ بُكَاءِ مَنْ يَبْكِيهِ وُدُّ
١٨ ـ إذا غِضْنَا الدُّمُوعَ أبَتْ عَلَيْنَا مَنَاقِبُ مِنكَ لَيسَ لَهُنَّ نِدُّ(١)
١٩ ـ فَمِنْهُنَّ اشتِطَاطُكَ في المَساعي وَفَضْلُ العَزْمِ، وَالبَاعُ الأشَدُّ
٢٠ ـ فَأيْنَ مُسَابِقُ الآجَالِ طَعْناً يَعُودُ وَرُمْحُهُ رَيّانُ وَرْدُ
٢١ ـ وَأيْنَ الآسَرُ الفَكّاكُ يَسْرِي إلَيْهِ مِنَ العِدَى ذَمٌّ وَحَمْدُ
٢٢ ـ فَأعْنَاقٌ أحَاطَ بِهِنّ مَنٌّ وَأعْنَاقٌ أحَاطَ بِهِنّ قَدُّ(٢)
٢٣ ـ أيَا سَهْماً رَمَى غَرَضاً فَأخْطَا وَذِي الأقْدارُ أسْهُمُهَا أسَدُّ
٢٤ ـ وَلَوْ غيرُ الرّدَى جَاثَاكَ أقْعَى بِهِ مِنْ بَأسِكَ الخَصْمُ الألَدُّ(٣)
٢٥ ـ قَتِيلٌ فَلّهُ نَابٌ كَهَامٌ وَكَانَ العَضْبَ ضَوّأهُ الفِرِنْدُ(٤)
٢٦ ـ وَذَلّ بِذُلّ قَاتِلِهِ فَأضْحَى لِقَاتِلِهِ بِهِ عِزٌّ وَمَجْدُ
٢٧ ـ فَيَا أسَداً يَصُولُ عَلَيْهِ ذِئْبٌ وَيَا مَوْلًى يَطُولُ عَلَيهِ عَبْدُ
٢٨ ـ وَكَيْفَ رَجَوْتُ أنْ يَبقَى سَلِيماً وَمَا شُرْبُ القُرُونِ لَهُ مُعَدّ(٥)
٢٩ ـ وَهَلْ بَقِيَتْ قَبائِلُهُ فَيَبقَى رَبِيعَةُ أوْ نِزَارٌ أوْ مَعَدّ

(١) غضنا الدموع: منعناها من النزول؛ ندّ: خصم أو مشابه.
(٢) المنّ: المِنّة والنعمة. القدّ: القطع.
(٣) الردى: الموت؛ جاثاك: جلس أمامك على ركبتيه؛ أقعى: جلس على إسته وألصق إليته بالأرض؛ الخصم الألد: شديد العداوة.
(٤) الكهام: الكليل؛ ضَوّأه: أناره؛ الفرند؛ جوهر السيف.
(٥) القرون: لعله جمع القرن: الدفعة من المطر، وأراد هنا الماء مطلقاً.

٣٠ ـ مِنَ القَوْمِ الأُلى طَلَبُوا وَنَالُوا وَجَدّ بِهِمْ إلى العَلْيَاءِ جَدّ
٣١ ـ إذا نُدِبُوا إلى البَأْسَاءِ عَاجُوا وَإنْ أُذْنُوا إلى العَوْرَاءِ صَدّوا
٣٢ ـ تَصَدّعَ مَجْدُ أوّلِهِمْ فشَدّوا جَوَانِبَهُ بِأنْفُسِهِمْ وَسَدّوا
٣٣ ـ إذا عُدَّ الأمَاجِدُ جَاءَ مِنْهُمْ عَدِيدٌ كَالرّمَالِ فَلَمْ يُعَدّوا
٣٤ ـ سَقَاهُ أحَمُّ نَجْدِيُّ التّوَالي يُعَمُّ بِوَدْقِهِ غَوْرٌ وَنَجْدُ(١)
٣٥ ـ إذا مَخَضَتْ حَوَافِلَهُ جَنُوبٌ مَرَى لَقَحَاتِهِ بَرْقٌ وَرَعْدُ(٢)
٣٦ ـ تَدافَعَ مِنْهُ مَلآنَ الحَوَايَا سِيَاقُ النِّيبِ أصْدَرَهُنَّ وِرْدُ(٣)
٣٧ ـ وَلا عَرّى ثَرَاهُ مِنَ الغَوَادِي وَمِنْ نُوّارِهَا سَبْطٌ وَجَعْدُ
٣٨ ـ إذا مَا الرّكْبُ مَرَّ عَلَيهِ قالُوا أيَا حَالي الصّعِيدِ سَقَاكَ عَهْدُ
٣٩ ـ لَقَدْ كَرُمَتْ يَمِينُكَ قبلُ حَيّاً وَقَدْ كَرُمَ الغَمَامُ عَلَيكَ بَعْدُ

* * *

(١٨١)

وقال يرثي أبا حسان المقلد بن المسيّب(٤)، وقتله غلمان داره بالأنبار غيلة ليلاً، وذلك في صفر سنة ٣٩١ وكان صديقاً له: [الطويل]

١ ـ أعَامِرُ! لا لليَوْمِ أنتَ، وَلا الغَدِ تَقَلّدْتَ ذُلَّ الدّهرِ بَعدَ المُقَلَّدِ

---

(١) الأحم: أراد سحاباً أحم، والأحم: الأسود والأبيض؛ الوَدْق المطر.
(٢) حوافله: ضروعه؛ مرى الضرع: مسحه ليدرّ؛ اللقحات، الواحدة لقحة: الناقة.
(٣) الحوايا، الواحدة حَوِيّة: ما تحوى، أي انقبض واستدار من الأمعاء. سياق النيب: أي النياق المسوقة.
(٤) المقلّد بن المسيب بن رافع العقيلي، أبو حسان، حسام الدولة، من بني هوازن، صاحب الموصل، تولاّها بعد وفاة أخيه أبي الذواد، سنة ٣٨٦ هـ، وكان حسن التدبير، عاقلاً؛ غلب على سقي الفرات، واتسعت مملكته، ولقبه الخليفة القادر بالله وكنّاه، وأنفذ إليه باللواء والخلع؛ وكان فاضلاً محبّاً لأهل الأدب؛ قتله غلام تركي في مجلس أنسه بالأنبار سنة ٣٩١ هـ/ ١٠٠٠م. (انظر «وفيات الأعيان» ٤/ ٣٤٨ ـ ٣٥١، و «الكامل في التاريخ» ٩/ ١٦٤.
وقد عاصر الرضي الدولة العقيلية الجديدة التي قامت على أنقاض الحمدانيين، وقامت له مع أمرائها صداقات، وله فيهم عدة مراثٍ.

٢ ـ وَأَصْبَحْتَ كالمَخطُومِ مِنْ بَعدِ عِزَّةٍ مَتَى قِيدَ مَشّاءٌ عَلى الضَّيْمِ يَنقَدِ

٣ ـ فَإنْ سَارَ للأعداءِ غَيرُكَ فَارْبَعي وَإنْ قَامَ للعَلْيَاءِ غَيرُكَ فَاقعُدِ(١)

٤ ـ وَقُلْ للحِمَى لا حَاميَ اليَوْمَ بَعدَهُ وَلا قَائِمٌ مِنْ دُونِ مَجدٍ وَسُؤدُدِ

٥ ـ وَللبِيضِ لا كَفٌّ لمَاضٍ مُهنّدٍ وَللسُّمْرِ لا بَاعٌ لِعَالٍ مُسَدَّدِ(٢)

٦ ـ وَقُلْ للعِدَى أمْناً عَلى كلّ جانِبٍ مِنَ الأرْضِ أوْ نَوماً على كلّ مَرْقَدِ

٧ ـ فقَد زَالَ مَن كانَتْ طَلائعُ خَوْفِهِ تُعارِضُكُمْ في كُلّ مَرْعىً وَمَوْرِدِ

٨ ـ فأينَ الجِيَادُ المُلْجَماتُ عَلى الوَحى سِرَاعاً إلى نَقْعِ الصَّرِيخِ المُنَدَّدِ(٣)

٩ ـ وَأيْنَ الطِّوَالُ الزّاعِبِيّاتُ لَوْ يَشَا لَنَالَ بِهَا مَا بَينَ نَسْرٍ وَفَرْقَدِ(٤)

١٠ ـ وَأيْنَ الظُّبَى مَا زَالَ مِنْهَا بكَفّهِ رِداءُ عَظِيمٍ، أوْ عِمَامَةُ سَيّدِ

١١ ـ وَأيْنَ المَطَايَا تَذْرَعُ البِيدَ وَالدُّجى إلى أقْرَبٍ مِنْ نَيْلِ عِزٍّ وَأبْعَدِ

١٢ ـ وَأيْنَ الجِفانُ الغُرُّ مِنْ قَمَعِ الذُّرَى هِجانُ الأعالي بالسّديفِ المُسَرْهَدِ(٥)

١٣ ـ وَأيْنَ القُدُورُ الرّاسِيَاتُ كَأنّهَا سَمَاوَاتُ ربلانِ النّعَامِ المُطَرَّدِ(٦)

١٤ ـ وَأيْنَ الوُفُودُ المَاتِحُونَ بِبَابِهِ بسَجْلَيْنِ مِن بَحرَيْ وَعيدٍ وَموْعِدِ(٧)

١٥ ـ مُرِمّونَ مِنْ قَبْلِ اللّقَاءِ مَهَابَةً إذا رَمَقُوا بَابَ الطِّرَافِ المُمَدَّدِ(٨)

١٦ ـ يُشِيرُونَ بالتّسلِيمِ من خَلَلِ القَنَا إلى وَاضِحٍ مِنْ عَامِرٍ غيرِ قُعدُدِ

---

(١) قوله: فاربعي، هكذا في الأصل، ولعل الياء متولدة من أشباع الكسرة. وأربع: توقف، وانتظر، وأقم.

(٢) العالي: أعلى قناة الرمح.

(٣) الوحى: العجلة والإسراع؛ وفي نسخة الوجى: أي الحفا؛ المندد: الرافع صوته بالاستغاثة.

(٤) الزاعبيات: صفة للرماح المنسوبة إلى زاعب، بلد، أو رجل؛ النسر والفرقد: من النجوم.

(٥) القمع، الواحدة قمعة: رأس سنام الجمل؛ الذرى: الأسنمة؛ الهجان: البيض؛ السديف: شحم السنام؛ المسرهد: المقطع.

(٦) سماوات، الواحدة سماوة، وسماوة كل شيء: شخصه. ربلان: هكذا في الأصل ولم نجدها، ولعلها محرفة عن ربلات: أصول الأفخاذ.

(٧) السجل: الدلو؛ الماتحون: الذين يسحبون الدلو من البئر.

(٨) مرمون: ساكتون؛ الطراف: جمع طريف، وهو المال الجديد المستحدث.

١٧ ـ يُحَيُّونَ مَزْهُوباً كَأنّ رِوَاقَهُ وَلِيجَةُ مَفْتُولِ الذّرَاعَينِ مُلْبِدِ
١٨ ـ إذا هَمَّ أمضَى الرّأيَ غَيرَ مُلَوَّمٍ وَإنْ قَالَ أجرَى القَوْلَ غَيرَ مُفَنَّدِ
١٩ ـ حُسَامٌ نَكَا فِيهِ كَهَامٌ بِغُرّةٍ وَأوْلَى لَهُ لَوْ هَزّهُ غَيرَ مُغْمَدِ(١)
٢٠ ـ لَئِنْ فَلّلَ الذُّلاّنُ مِنهُ فَرُبّمَا تحَيَّفَ من ماضِي الظُّبَى شَقُّ مِبرَدِ(٢)
٢١ ـ فَلا نَعِمَ البَاغُونَ يَوْماً بعِيشَةٍ وَلا حَضَرُوا إلاّ بِألأمِ مَشهَدِ
٢٢ ـ وَلا صَادَفُوا في الدّهرِ مَنجىً لخائفٍ وَلا وَجَدُوا في الأرْضِ مأوىً لمُطْرَدِ
٢٣ ـ وَلا شَرِبُوا إلاّ دَماً بَعْدَهُ وَلا تَحَابَوا بِغَيرِ الزّاعِبِيّ المُقَصَّدِ(٣)
٢٤ ـ وَلا نَظَرُوا إلاّ بِعَمْيَاءَ بَعْدَهُ وَلا ارْتَضَعُوا إلاّ بخِلْفٍ مُجَدَّدِ(٤)
٢٥ ـ أبَعْدَ الطّوَالِ الشُّمّ مِنْ آلِ عَامِرٍ إلى البيضِ وَالأدرَاعِ وَالخيلِ وَالنّدِي
٢٦ ـ وَأهلِ القِبابِ الحُمرِ يُرْخى سُدولُها عَلى سُؤدُدٍ عَوْدٍ وَمَجدٍ مُوَطَّدِ(٥)
٢٧ ـ إذا فَزِعُوا لِلأمْرِ ألجَوْا ظُهُورَهُمْ إلى كُلّ طَوْدٍ مِنْ نِزَارٍ عَطَوَّدِ(٦)
٢٨ ـ لهُمْ جَامِلٌ داجي الجِرَاحِ كَأنّمَا تَرَاغَيْنَ عَنْ قِطْعٍ من اللّيلِ آسوَدِ
٢٩ ـ تَرُوحُ لَهُمْ حُمْرُ الهَوَادِي كأنّها قَوَانِي عُرُوقِ العَنْدَمِ المُتَوَرِّدِ(٧)
٣٠ ـ كَأنّ الرّيَاضَ الغُرَّ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ ذِئَابُ الغَضَا يَمْرَحْنَ في كلّ مَرْوَدِ(٨)
٣١ ـ إذا ما انتَشَوا هَزّواً رُؤوساً كَرِيمَةً لهَا طَرَبٌ بالجُودِ قَبْلَ التّغَرّدِ
٣٢ ـ تَرَامَوْا بهَا حَمرَاءَ تَحسَبُ شَرْبَها ذَوِي قَرّةٍ حَفّوا جَوَانبَ مَوْقِدِ(٩)

---

(١) نكا: نكأ، نحو نكأ الجرح: فُتح من جديد؛ الكهام: الكليل والذي لا غناء عنده.
(٢) الذلان: الذليل. تحيف: تنقص.
(٣) الزاعبي: الرمح؛ المقصّد: المكسّر.
(٤) المجدد: المقطوع؛ الخِلف: الضرع.
(٥) العود: القديم. الموطد: الثابت.
(٦) ألجوا: مسهل ألجأوا؛ العطود: الطويل؛ الطود: الجبل.
(٧) القواني: جمع القاني، وهو من الدم الأحمر شديد الحمرة، العَنْدَم: دم الأخَوَيْن.
(٨) المرود: مكان الرود: الذهاب والمجيء، وتفقد ما في الأرض من مراع ومياه.
(٩) الشرب: الشاربون. القرّة: البرد.

٣٣ ـ لَهُم سامِرٌ تَحْتَ الظَّلامِ وَرَاكِدٌ عَلى النَّارِ يُذْكِيها بِضَالٍ وَغَرْقَدِ(١)
٣٤ ـ يَقُولُ الفَتَى منهُمْ لِرَاعي عِشَارِهِ أَلاَ لا تُقَيِّدْهَا بِغَيرِ المُهَنَّدِ
٣٥ ـ مَضَى النُّجَبَاءُ الأَطْوَلُونَ كأنَّهُمْ صُدُورُ القَنَا في الشَّرْعَبيِّ المُعَضَّدِ(٢)
٣٦ ـ رَمَتْ فِيهِمُ بَعْدَ التِئَامٍ وَأُلْفَةٍ يَدُ الأَرْبَى، صَدْعَ البَلاطِ المُمَرَّدِ(٣)
٣٧ ـ تَشَظّوا تَشَظّي العودِ تجري فُرُوعُه عَلى ثَغْرِها خَرْقَاءَ مَجنُونَةَ اليَدِ
٣٨ ـ تَكُبُّهُمُ الأيَامُ عَنْ جَمَحَاتِها كَمَا كُبَّ أعجازُ الهَدِيِّ المُقَلَّدِ
٣٩ ـ خَلَتْ بِهِمُ الأجداثُ عَنّا وَأُطبِقَتْ على المَجدِ منهمْ كلُّ بيداءَ قُرْدُدِ(٤)
٤٠ ـ فَمَنْ يَعدِلُ المَيلاءَ أوْ يَرْأَبُ الثَّأَى وَيَأخُذُ مِنْ رَيْبِ الزَّمَانِ عَلى يَدِ
٤١ ـ تَفَانَوْا عَلى كَسْبِ العُلى وَتجرّعوا بأيديهِمُ كأسَ الرّدى جَرْعَ الصّدِي
٤٢ ـ كمَا رَضّ في مَرّ السّيُولِ عَشِيّةً ذُرَى جَلمدٍ صَعبِ الذّرَى قرْعُ جلمدِ
٤٣ ـ إلا في سَبيلِ المَجدِ ثاوُونَ لمْ تَكُنْ قُبورُهُمُ غَيرَ الدِّلاصِ المُسَرَّدِ(٥)
٤٤ ـ وَكانُوا أحادِيثَ الرّفاقِ فأصْبَحوا أغَانيَ للغَوْرِيّ وَالمُتَنَجِّدِ(٦)
٤٥ ـ لعاً لَكُمُ مِنْ عَاثِرِينَ تَتَابَعُوا عَلى زَلَلِ الأقْدامِ عَثْرَ المُقَيَّدِ(٧)
٤٦ ـ أفي كُلِّ يَوْمٍ قَطْرَةٌ مِنْ دِمَائِكُمْ تُمَسِّحُها مِن ظُفرِ شَنعاءَ مُوئِدِ(٨)
٤٧ ـ مُلُوكٌ وَإخْوَانٌ كَأنّيَ بَعْدَهُمْ عَلى قُرْبٍ من خِمْسِ يَوْمِ عَمَرَّدِ
٤٨ ـ عُرَاعِرُ يَنزُو القَلبُ عِندَ ادّكارِهِمْ نِزَاءَ الدَّبَى بالأمْعَزِ المُتَوَقِّدِ(٩)

---

(١) الضال والفرقد: نوعان من الشجر.
(٢) الشرعبي: الرمح، المعضد: القوي.
(٣) الأربى: الداهية، وقوله: صدع البلاط، أراد صدعتهم صدع البلاط المملس. الممرّد: الأملس.
(٤) القردد: ما ارتفع من الأرض.
(٥) الدلاص: الدرع؛ المسرد: المنسوج زرداً.
(٦) الغوري: رجل الأغوار، والغور: المنخفض من الأرض. المتنجّد: ساكن النجد، وهو المرتفع من الأرض.
(٧) لعاً: دعاء للعاثر أن ينتعش. (٨) الموئد: الداهية.
(٩) عراعر: شرفاء؛ الدبى: صغار الجراد؛ الأمعز: المكان الصلب.

٤٩ ـ سَقَاكُمْ، وَلَوْلا عَادَةٌ عَرَبِيَّةٌ لَقَلَّ لَكُمْ قَطْرُ الحَبيّ المُنَضَّدِ
٥٠ ـ مِنَ المُزْنِ رَجْرَاجُ العُبابِ كأنّهُ مِنَ البُطْءِ تَرْجافُ الكَسيرِ المُقَوَّدِ
٥١ ـ تَخَالُ عَلى هَامِ الرُّبَى مِنْ رَبابِهِ عَناصِيَ هَاماتِ الحُجَيجِ المُلَبَّدِ[1]
٥٢ ـ تَرَادَفَ يُزجي كَلْكَلاً بَعد لكَلِ تَطَلُّعَ رَكْبٍ مِنْ أبانَينِ مُنجِدِ[2]
٥٣ ـ خَفَى بَرْقُهُ ثُمّ استَطَارَ كأنّهُ يُشَقِّقُ هُدّابَ المُلاء المُعَمَّدِ[3]
٥٤ ـ لجَأنَا مِنَ الدّنيَا إلى مُسْتَقِرّةٍ تُنَوّلُنا عَذْبَ الجَنَى وَكَأنْ قَدِ
٥٥ ـ عَلِقْنَا جَمادَ النَّبلِ نَاقِصَةَ الجَدا تَرُوحُ عَلَينا بالغُرُورِ وَتَغْتَدِي[4]
٥٦ ـ أمِنْ بَعدِهِم أرجُو الخُلُودَ وَهَذِهِ سَبيلي وَمِنْ تِلكَ الشّرَائعِ مَوْرِدِي
٥٧ ـ فإنْ أنجُ مِنْ ذا اليَوْمِ قاطِعَ رِبْقَةٍ فقَصرِيَ مِنْ رَيْبِ المَنُونِ عَلى غَدِ[5]
٥٨ ـ سَوَاءٌ مُخَلّىً للمَنَايَا أكِيلَةٌ وَمَنْ رَاحَ مِنّا في التّميمِ المُعَقَّدِ[6]
٥٩ ـ فقُلْ للّيَالي بَعدَهم: هاكِ مِقوَدي تَقَضّي إيابي، فاضْدُري بيَ أوْ رِدِي
٦٠ ـ وَدُونَكِ من ظَهرِي وَقد غالَ أُسرَتي طَرِيقَ الرّدَى، ظَهرَ الذَّلُولِ المُعَبَّدِ
٦١ ـ بِأيّ يَدٍ أرمي الزّمَانَ وَسَاعِدٍ وكانوا يدي أعطيْتُها الخطبَ عن يدِي
٦٢ ـ وَمَا كانَ صَبرِي عَنهمُ مِنْ جَلادَةٍ أبَى الوَجْدُ لي بَلْ عادةٌ من تجَلّدِي

* * *

(١٨٢)

وقال يرثي أبا شجاع بكر بن أبي الفوارس[7]، ويعزّي عنه الوزير

---

(١) العناصي: النبات المتفرق؛ الحُجَيْج تصغير الحاج: النبات لا شوك له.
(٢) أبانان: جبلان.
(٣) المعمد: الموشى.
(٤) جماد النبل: والنبل بالفتح: السهام وحوادث الدهر.
(٥) الرِّبق: حبل فيه عدة عُرَى تُشَدّ به البهم الواحدة.
(٦) التميم، الواحدة تميمة: عوذة تعلق في عنق الصبي دفعاً للعين الشريرة.
(٧) أبو شجاع بكر ـ أبو بكران ـ بن أبي الفوارس البويهي، خال الملك جلال الدولة بن بهاء الدولة، وكان قد توفي بواسط في ربيع الأول سنة ٣٩١ هـ. (راجع «تاريخ الصابي» ص ٣٩٧، و «الكامل في التاريخ» ٩/١٦٨.

أبا علي الحسن بن أحمد[١]، لصداقةٍ كانت بينهما اقتضت ذلك:

[الوافر]

١ ـ ألاَ مَنْ يُمْطِرُ السَّنَةَ الجَمَادَا ... وَمَنْ لِلجَمْعِ يُطْلِعُهُ النِّجَادَا
٢ ـ وَمَنْ للخَيْلِ يُقْبِلُهنَّ شُعْثاً ... وَيَرْكَبُهُنَّ شُقْراً أوْ وِرَادَا
٣ ـ غَداةَ الرَّوْعِ يُنْعِلُهَا الهَوَادِي ... مِنَ الأعْدَاءِ وَاللِّمَمَ الجِعَادَا
٤ ـ مُجَلْجِلَةً كَأنّ بِهَا أُوَاماً ... إلى وَقْعِ الصَّوَارِمِ أوْ جُوَادَا[٢]
٥ ـ يُسَامِحُها القِيَادَ إلى المَعَالي ... وَعِنْدَ الضَّيْمِ يُمْطِلُها القِيَادَا
٦ ـ وَمَنْ للحَرْبِ يَنْضَحُ ذِفْرَيَيْهَا ... وَيَعْرُكُهَا جِلاداً أوْ طِرَادَا[٣]
٧ ـ يُبَدِّلُ مِنْ دَمِ الأعْداءِ فيها ... لِصَارِمِهِ الحَمَائِلَ وَالعِمَادَا
٨ ـ هَوَى قَمَرُ الأنَامِ وَكَانَ أوْفَى ... عَلى قَمَرِ التَّمَامِ عُلىً وَزَادَا
٩ ـ فَقُلْ لِلْقَلْبِ: لُبَّكَ وَالتَّعَزِّي ... وَقُلْ لِلعَيْنِ: جَفْنَكِ وَالرُّقَادَا
١٠ ـ مَصَائِبُ لا أُنَادِي الصَّبرَ فِيهَا ... وَلا أُدْعَى إلَيْهِ وَلا أُنَادَى
١١ ـ ألِلْعَيْنَيْنِ قَدْ قَذِيَا بُكَاءً ... أمِ الجَنْبَيْنِ قَدْ قَلِقَا وِسَادَا
١٢ ـ كَأنّ الوَسْمَ شَعْشَعَ فيهِ قَيْنٌ ... بِجُذْوَتِهِ عَلَطْتُ بِهِ الفُؤادَا[٤]
١٣ ـ مِنَ القَوْمِ الأولى مَلأُوا اللّيَالي ... إلى أصْبَارِهَا كَرَماً وَآدَا[٥]
١٤ ـ وَرَسّوا في فَوَاغِرِ كُلِّ خَطْبٍ ... صُدُورَ البِيضِ وَالزُّرْقَ الحِدادَا[٦]
١٥ ـ إذا صَابَ الحَيَا بِبِلادِ ضَيْمٍ ... جَلَوْا عَنهنّ، وَانتَجَعُوا بِلادَا

---

(١) أبو علي الحسن بن أحمد ـ أو حمد ـ بن أبي الريّان، ولد سنة ٣٥٤ هـ، نظر في الوزارة بواسط سنة ٣٨٨ هـ، وتوفي سنة ٤٢٨ هـ.
وقد كان ابن أحمد رفيق الرضي في الحج سنة ٣٨٩ هـ؛ والقصيدة المذكورة هي أقدم قصيدة له فيه، ويعود تاريخها إلى تاريخ وفاة أبي شجاع المذكور أي سنة ٣٩١ هـ.

(٢) الأوام والجواد: العطش.

(٣) ذفرييها: مثنى ذِفْرى، وهي العظم خلف الأذن؛ جلاداً: إكراهاً، طراداً: إبعاداً.

(٤) علطت: وسمت؛ القين: الحديد؛ الجذوة: الجمرة.

(٥) أصبارها: رأسها؛ الآد: القوة.

(٦) رسوا: دسوا؛ فواغر، من فغر فاه: فتحه؛ البيض: السيوف؛ الزرق: الرماح.

١٦ ـ هُمُ الجَبَلُ المُطِلُّ على الأعادي إذا رَجَمَ الزَّمانُ بهِ ورَادَا
١٧ ـ لهُمْ حَسَبٌ إذا نَقَبْتَ عَنْهُ تَضَرَّمَ جَمْرَةً وَوَرى زِنَادَا
١٨ ـ لهُمْ أنفٌ يَذُبّ الضَّيمَ عَنهُم وَرَأيٌ يَفرجُ الكُرَبَ الشِّدَادَا
١٩ ـ وَأيْمانٌ إذا مَطَرَتْ عَطاءً حَسِبْتَ النّاسَ كُلَّهُمُ جَوَادَا
٢٠ ـ تَرى رَأيَ الفَتى فيهمْ مُطَاعاً وَقَوْلَ المَرْءِ مِنهُم مُستَعَادَا
٢١ ـ وَقَدْ بَلَغُوا مِنَ العَلْيَاءِ أقصَى ذَوائِبِها وَمَا بَلَغُوا المُرَادَا
٢٢ ـ أشَتَّ جَميعَهُمْ صَرْفُ اللّيالي وَلا يُبقي الجَميعَ، وَلا الفِرَادَا[1]
٢٣ ـ مُصَابُكَ لمْ يَدَعْ قَلْباً ضَنيناً بِغُلّتِهِ، وَلا عَيناً جَمَادَا
٢٤ ـ كَأنّ النّاسَ بَعْدَكَ في ظَلامٍ أوِ الأيّامَ أُلبِسَتِ الحِدادَا
٢٥ ـ وَكُنتُ أفَدْتُ خِلّتَهُ وَلكِنْ أفَادَنيَ الزّمَانُ وَمَا أفَادَا
٢٦ ـ فَإنْ لَمْ أبْكِهِ قُرْبَى تَلاقَتْ مَغَارِسُهَا بَكَيْتُ لَهُ وَدَادَا
٢٧ ـ يَعِزُّ عَليَّ أنْ أطْوِيهِ صَفْحاً وَأذْهَبَ عَنْهُ نَأياً أوْ بِعَادَا
٢٨ ـ تَعَزَّ، أبَا عَليٍّ، إنّ خَطْباً عَلى العِلاّتِ يَبْلُغُ مَا أرَادَا
٢٩ ـ هُوَ القَدَرُ الذي خَبَطَتْ يَدَاهُ ثَموداً، مِنْ مَعاقِلِها، وَعَادَا[2]
٣٠ ـ وَضَعْضَعَ كُلَّ مَنْ حَمَلَ العَوَالي وَأرْجَلَ كلَّ مَن رَكِبَ الجِيادَا
٣١ ـ يُعَرّي ظَهْرَ أكْثَرِنَا عَديداً وَيَهْجُمُ بَيْتَ أطْوَلِنا عِمَادَا
٣٢ ـ كَذاكَ الدّهرُ إنْ أبْقَى قَليلاً أحَالَ عَلى بَقِيّتِهِ وَعَادَا
٣٣ ـ وَبَيْنَا المَرْءُ يَجْنِيهِ ثِمَاراً إلى أنْ عَادَ يُخْرَطُهُ قَتَادَا[3]
٣٤ ـ وَأقْرَبُ مَا تَرى فيهِ انْتِقَاصاً إذا مَا قيلَ قَدْ كمَلَ ازْدِيَادَا
٣٥ ـ وَنَعْلَمُ أنْ سَيُوجِرُنَا مُرَاراً بِآيَةِ أنْ يُلَمّظَنَا شِهَادَا[4]

---

(١) أَشَتَّ: فرّق وبدّد؛ الجميع: المجموع؛ الفِرادا: الوحيد.
(٢) ثمود وعاد: إشارة إلى قومهما اللذين بادا قديماً.
(٣) القتاد: شجر صلب له شوكة كالإبر.
(٤) يُوجِر: يدخل في الفم شيئاً من طعام أو شراب على كره؛ يلمظّنا: يدعنا نتلمّظ أي نتذوّق.

٣٦ ـ وَمَا تُـجْـدِي الـدّمُـوعُ عَـلـى فَـقِـيـدٍ وَلَـوْ غَـسَـلَـتْ مِـنَ الـعَـيـنِ الـسّـوَادَا
٣٧ ـ وَكُـنـتَ مُـقَـلَّـداً مِـنْـهَـا حُـسَـامـاً عَـلـى الأعْـداءِ داهِـيَـةً نَـآدَى(١)
٣٨ ـ فَـنـافَـسَـكَ الـرّدَى فـي مَـضْـرِبَـيْـهِ فَـبَـزّ الـنّـصْـلَ، وَاخـتَـلَـعَ الـنِّـجَـادَا
٣٩ ـ فَـنَـادِ الـيَـوْمَ غَـيـرَ أبـي شُـجَـاعٍ وَصَـمَّ أبَـا شُـجَـاعٍ أنْ يُـنَـادَى(٢)
٤٠ ـ حَـدَا غَـيـرَ الـغَـمَـامِ إلَـيْـهِ كُـومـاً تَـعِـزُّ عَـلـى الـمَـقَـاوِدِ أنْ تُـقَـادَا
٤١ ـ نَـزَائِـعَ مِـنْ رِيَـاحِ الـغَـوْرِ شَـبّـتْ عَـلـى الـقُـلَـلِ الـبَـوَارِقَ وَالـرِّعَـادَا
٤٢ ـ مُـخِـضْـنَ بـهـنّ مَـخْـضَ الـوَطْـبِ حـتّـى إذا جَـلـجَـلْـنَ أطْـلَـقْـنَ الـمَـزَادَا(٣)
٤٣ ـ تَـلامَـحَـتِ الـبُـرُوقُ بِـجَـانِـبَـيـهـا كَـأنّ لـهَـا انْـحِـلالاً وَانْـعِـقَـادَا
٤٤ ـ كَـأنّ بِـهِـنّ رَاعِـي مُـرْزِمَـاتٍ أبَـسَّ فَـحَـرّكَ الـخُـورَ الـجِـلادَا(٤)
٤٥ ـ فَـيَـا لـلـنّـاسِ أُوقِـرُهُ تُـرَابـاً وَأسْـتَـسْـقـي لإعْـظُـمِـهِ الـعِـهَـادَا
٤٦ ـ وَمَـا الـسُّـقْـيَـا لِـتَـبْـلُـغَـهُ وَلَـكِـن وَجَـدْتُ لـهَـا عَـلـى قَـلْـبـي بُـرَادَا

* * *

(١٨٣)

وقال يرثي عمه أبا عبد الله أحمد بن موسى، وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ٣٨١، ويعزّي والده عنه وقد خرج إلى واسط لتلقّي بهاء الدولة: [الطويل]

١ ـ سَلا ظاهرَ الأنفاسِ عن باطنِ الوَجدِ فَإنّ الـذي أُخفي نَظِيرُ الـذي أُبْدِي
٢ ـ زَفِيراً، تَـهَاداهُ الـجَوَانِـحُ كُـلّـمَـا تَمطّى بقَلبي ضَاقَ عَنْ مَرّه جِلدِي
٣ ـ وَكَيفَ يُرَدُّ الدّمعُ، يا عَينِ، بعدَما تَعَسّفَ أجْفاني، وَجارَ على خَدّي
٤ ـ وَإنّـيَ إنْ أنْـضَـحْ جَـوَايَ بِـعَـبْـرَةٍ يَكُنْ كَخَبِيِّ النّارِ يُقدَحُ بالزّنْدِ

---

(١) النآدى: الداهية. وصف الشيء بمثله للتعظيم.
(٢) أبا شجاع: هكذا في الأصل، ولعلها أبو شجاع فاعل صمّ، أي انسدت أذنه.
(٣) المزاد: راويات الماء مفردها فرادة، وتكون من جلد أو ما شابه.
(٤) المرزمات: جمع مُرْزِمة، الناقة لا تقوم هُزالاً؛ أبس الراعي: إذا دعا ما يرعاه إلى الماء؛ الخُور: جمع خائرة، وهي الناقة الضعيفة؛ الجلاد: الكبار من الإبل.

٥ ـ فهَذي جُفُوني مِنْ دُموعيَ في حَياً / وَهَذا جَناني مِنْ غَليليَ في وَقْدِ
٦ ـ حَلَفتُ بِما وَارَى السّتارُ وَما هوَتْ / إلَيهِ رِقابُ العِيسِ تُرْقِلُ أوْ تَخدِي(١)
٧ ـ لَقَدْ ذَهَبَ العَيشُ الرّقيقُ بذاهِبٍ / هوَ الغارِبُ المَجزُولُ من ذُرْوَةِ المجدِ
٨ ـ وَإنّي، إذا قالُوا مَضَى لِسَبيلِهِ / وَهِيلَ علَيهِ التُّرْبُ من جانبِ اللّحدِ
٩ ـ كَساقِطَةٍ إحْدَى يَدَيْهِ إزَاءَهُ / وَقَدْ جَبّها صَرْفُ الزّمانِ من الزّنْدِ
١٠ ـ وَقَدْ رَمَتِ الأيّامُ مِن حيثُ لا أرَى / صَميميَ بالدّاءِ العَنِيفِ عَلى عَمْدِ
١١ ـ فَلا تَعْجَبا أنّي نَحَلْتُ مِنَ الجَوَى / فَأيْسَرُ ما لاقَيتُ ما حَزّ في الجِلْدِ
١٢ ـ وَلَوْ أنّ رُزْءاً غاضَ ماءَ لَكانَهُ / وَجَفّتْ لَهُ خُضرُ الغُصُونِ من الرّنْدِ
١٣ ـ سَقَى قَبرَهُ مُستَمطِرٌ ذُو غِفارَةٍ / يَجُرّ عَلَيْهِ عُرْفَ مَلآنَ مُرْبَدِّ(٢)
١٤ ـ إذا قُلتُ: قد خَفّتْ مَتاليهِ أرْزَمَتْ / وَأجْلَبَ بالبَرْقِ المُشَقِّقِ وَالرّعْدِ(٣)
١٥ ـ حُسامٌ جَلا عَنهُ الزّمانُ، فصَمّمَتْ / مَضَارِبُهُ حِيناً، وَعادَ إلى الغِمْدِ
١٦ ـ سِنَانٌ تَحَدّتْهُ الدّرُوعُ بزُغفِها / فَبَدّدَ أعيَانَ المُضاعَفِ وَالسَّرْدِ(٤)
١٧ ـ جَوَادٌ جَرَى حتّى استَبَدّ بِغايَةٍ / تُقَطِّعُ أنفاسَ الجِيادِ مِنَ الجَهْدِ
١٨ ـ سَحابٌ عَلا حتّى تَصَوّبَ مُزْنُهُ / وَأقْلَعَ لَمّا عَمَّ بالعِيشَةِ الرّغْدِ
١٩ ـ رَبيعٌ تَجَلّى وَانجَلَى وَوَرَاءَهُ / ثَناءٌ كَما يُثنى عَلى زَمَنِ الوَرْدِ
٢٠ ـ نَعَضُّ عَلى المَوْتِ الأنامِلَ حَسرَةً / وَإنْ كانَ لا يُغني غَناءً وَلا يُجدِي
٢١ ـ وَهَلْ يَنفَعُ المَكْلُومَ عَضُّ بَنانِه / وَلَوْ ماتَ من غَيظٍ على الأسدِ الوَرْدِ
٢٢ ـ عَوَارٍ مِنَ الدّنْيا يُهَوّنُ فَقْدَها / تَيَقُّنُنا أنّ العَوَارِيَ لِلرّدِّ(٥)

---

(١) تُرقل: تُسرع؛ تَخدي: تتعب.
(٢) الغفارة: كل شيء يغطى به شيء آخر، وأراد هنا سحابة؛ العرف: الشعر النابت في محدب رقبة الفرس، استعاره للسحاب. والعرف أيضاً: موج البحر. اربدّت السماء: غيّمت، ومُرْبَدّ: فيه غيوم.
(٣) البرق المشتق: المستطيل؛ أرزمت: تعبت.
(٤) الزعف: سلاسل الدرع؛ المضاعف والسرد: المنسوج نسجاً مضاعفاً.
(٥) عوارٍ: مفردها عارٍ وعارية: أي مستعارة.

٢٣ ـ يَنالُ الرّدى مَن يَعرِضُ الهَضْبُ دونه وَلَوْ كانَ في غَوْرٍ من الأرْضِ أوْ نجدِ[(١)]
٢٤ ـ وَيَسْلَمُ مَنْ تُسْقَى الأسِنّةُ حَوْلَه بأيدِي الكُماةِ المُعلِمينَ عَلى الجُرْدِ
٢٥ ـ فَما ذاكَ إن لم يَلْقَ حَتْفاً بِخالِدٍ وَلا ذا مِنَ الحَتفِ المُطِلِّ عَلى بُعْدِ
٢٦ ـ لَئِنْ ثَلَمَتْ مِنّي اللّيَالي عَشائِري فَما ثَلَمُوا إلاّ مِنَ الحَسَبِ العِدّ
٢٧ ـ شَجَوْني، وَلَمْ يُبْقُوا لِعَينيَ بَلّةً من الدّمعِ إلاّ استفرَغوها من الوَجْدِ
٢٨ ـ عَزَاءَكَ، فَالأيّامُ أسْدٌ مُذِلّةٌ تَعُطُّ الفَتَى عَطَّ المَقارِيضِ للبُرْدِ[(٢)]
٢٩ ـ إذا أوْرَدَتْهُ نَهْلَةً مِنْ نَعِيمِهَا أعَادَتْهُ حَرّانَ الضّلُوعِ من الوِرْدِ
٣٠ ـ أغَلَّ إلى القَلْبِ المَنيعِ مِنَ القَنَا وَأجرَى إلى الآجالِ من قُضُبِ الهِنْدِ
٣١ ـ أرَادَ بِكَ الحُسّادُ أمْراً فَرَدّهُ عَلَيهِمْ سَفاهُ الرّأيِ وَالرّأيُ قد يُرْدي
٣٢ ـ فَلا يُغمِدَنَّ السّطْوَ وَالحِلْمَ ضَائِرٌ وَقَدْ نَزَعَ الأعْدَاءُ آصِرَةَ الوُدّ
٣٣ ـ هُمُ قَعقَعُوا بَغْياً عَلَيكَ وَأجلَبُوا فَآبُوا، وَما قامُوا بحَلٍّ وَلا عَقْدِ[(٣)]
٣٤ ـ وَقَدْ رَكِبُوهُ مَرّةً بَعْدَ مَرّةٍ فَيا لَذلولِ البَغيِ من مَرْكَبٍ مُرْدِي[(٤)]
٣٥ ـ فحتّى متى تُغضِي مِراراً عَلى القَذَى وَتَلحَظُكَ الأضْغانُ من مُقَلٍ رُمْدِ
٣٦ ـ فَإنْ لا تَصِلْ تُصْبِحْ عِداكَ كَثيرَةً عَلَيكَ، وَداءُ الطّعنِ إن هِبْتَه يُعدِي
٣٧ ـ وَهَلْ كانَ ذاكَ البُعْدُ إلاّ تَنَزُّهاً على المُضْمِرِ البَغضَاءِ وَالحاسدِ الوَغدِ
٣٨ ـ وَجِئتَ مَجيءَ البَدْرِ أخلَقَ ضَوْءُهُ فَعادَ جَدِيدَ النّورِ بالطّالعِ السّعْدِ
٣٩ ـ وكَمْ من عَدوٍّ قد سرَى فيكَ كَيْدُهُ سُرَى السُّمِّ من رَقطاءَ ذاتِ قراً جَعدِ
٤٠ ـ فأغْفَلْتَهُ ثُمّ انتَضَيْتَ عَزِيمَةً نَزَعتَ بِها مِنْ قَلبِهِ حُمَّةَ الحِقْدِ

---

(١) أي يصيب الموت الإنسان ولو كان خلف الهضاب أو في الأماكن المنخفضة أو المرتفعة.

(٢) تعط: تشق؛ المقاريض: جمع مِقْراض: وهو آلة القطع (مقصّ)، يقطع بها القماش والشعر وغير ذلك. البُرْد: الثوب.

(٣) قعقعوا: أصدروا قعقعة، وهو صوت تصادم السلاح، والجلبة: الضجّة؛ آبوا: عادوا.

(٤) ذلول البغي: مركب البغي؛ مُرْدي: مُهْلِك.

٤١ ـ وَذي خَطَلٍ أوْجَرْتَهُ منكَ غُصَّةً فأطْرَقَ مِنها لا يُعِيدُ وَلا يُبْدِي[١]

❊ ❊ ❊

(١٨٤)

وقال بديهاً يرثي في شهر ربيع الآخر سنة ٣٩٤ أحد فقهاء الشيعة وقد نُعِيَ إليه عند عَوْدِهِ من مكة وهو بالعُذَيْب[٢]: [الطويل]

١ ـ أتَاني، وَرَحْلي بالعُذَيْبِ، عَشِيّةً وَأيدي المَطَايا قَدْ قَطَعْنَ بنا نَجْدَا

٢ ـ نَعِيٌّ أطَارَ القَلْبَ عَنْ مُستَقَرّهِ وَكنتُ على قَصْدٍ فأغلَطَني القَصْدَا

٣ ـ فَلَيْتَ نَعَى الرّكبُ العِرَاقيُّ غَيرَهُ فَما كُلُّ مَفْقُودٍ وَجِعْتَ لَهُ فَقدَا

٤ ـ وَيا ناعِيَيْهِ اليَوْمَ غُضّا عَلى قَذىً فَقد زِدْتُما قلبي على وَجْدِه وَجْدَا

٥ ـ فَبئْسَ، عَلى بُعدِ اللّقَاءِ، تحيّةٌ أُحَيّا بهَا تُذْكِي على كَبدي وَقْدا[٣]

٦ ـ برُغْمِيَ أنْ أُورِدْتَ قَبلي بِمَوْرِدٍ تَبَرّضْتَ مِنهُ لا زُلالاً وَلا بَرْدَا[٤]

٧ ـ جَزَتكَ الجَوَازي عَن عِمادٍ أقَمتَها وَعَنْ عُقَدٍ للدِّينِ أحكَمتَها شَدّا

٨ ـ وَذي جَدَلٍ ألجَمْتَ فَاهُ بِغُصّةٍ تَلَجْلَجُ فِيهِ، لا مَساغاً، وَلا رَدّا

٩ ـ قَعَستَ لَهُ حتّى التَقَيْتَ سِهَامَهُ وَأثبَتَّ في تامُورِهِ الحُجَجَ اللُّدّا[٥]

١٠ ـ وَمَزْلَقَةٍ للقَوْلِ ما شِئْتَ دَحْضَها وَقد زَلّ عَنها مَن أعادَ وَمَن أبدَى[٦]

١١ ـ وَإنّي لأستَسْقي لكَ اللّهَ عَفْوَهُ وَيا لكَ غَيْثاً مَا أعَمَّ وَما أنْدَى

١٢ ـ وَأخْلِقْ بِمَنْ كانَ النّبيُّ وَرَهطُهُ مُحامِينَ عنَهُ أنْ يَفُوزَ وَلا يَرْدَى

١٣ ـ بكَيْتُكَ حتّى استَنفَدَ الدّمعَ ناظرِي وَلَوْ مَدّني دَمعي عَلَيكَ لمَا أجدَى

❊ ❊ ❊

---

(١) الخطل: الخِفّة والطيش؛ أطرق: سكت ولم يتكلم ونظر إلى الأرض بعينيه.
(٢) العُذَيْب: مكان على طريق مكة.
(٣) تذكي وقداً: تزيد اشتعالاً.
(٤) تبرضت منه: أخذت قليلاً من مائه؛ الزلال: الماء الصافي؛ البرد: الماء البارد.
(٥) قعست له: أي قعدت له خارجاً صدرك وداخلاً ظهرك؛ تاموره: قلبه، أو نفسه؛ اللد: الشديدة الخصومة.
(٦) مزلقة للقول: وهي ما تجعل المرء يتكلّم؛ دحضها: ردّها. زلّ عنها: ابتعد ولم يصب.

(١٨٥)

وقال يرثي أبا إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي[١] الكاتب، وتوفي في شوال سنة ٣٨٤، وكان بينهما من المودّة الأكيدة والمكاتبات بالنظم والنثر ما هو معروف، وبلغ من العمر إحدى وتسعين سنة: [الكامل]

١ ـ أعَلِمْتَ مَنْ حَمَلُوا عَلى الأعْوادِ ... أرَأيتَ كَيفَ خَبا ضِيَاءُ النّادِي

٢ ـ جَبَلٌ هَوَى لَوْ خَرّ في البَحرِ اغْتَدى ... مِنْ وَقْعِهِ مُتَتَابِعَ الإزْبَادِ

٣ ـ ما كنتُ أعلَمُ قَبلَ حَطّكَ في الثّرى ... أنّ الثّرَى يَعْلُو عَلى الأطْوَادِ

٤ ـ بُعْداً لِيَوْمِكَ في الزّمَانِ فإنّهُ ... أقذَى العُيُونَ وَفَتّ في الأعْضَادِ

٥ ـ لا يَنْفَدُ الدّمْعُ الذي يُبْكَى بِهِ ... إنّ القُلُوبَ لَهُ مِنَ الأمْدَادِ

٦ ـ كَيفَ انْمَحَى ذاكَ الجَنابُ وَعُطّلَتْ ... تِلْكَ الفِجَاجُ وَضَلّ ذاكَ الهَادِي

٧ ـ طاحَتْ بتِلْكَ المَكْرُماتِ طَوائِحٌ ... وَعَدَتْ عَلى ذاكَ الجَوَادِ عَوَادِ[٢]

٨ ـ قالوا: أطاعَ وَقِيدَ في شَطَنِ الرّدَى ... أيْدِي المَنُونِ مَلَكْتِ أيَّ قِيَادِ[٣]

٩ ـ مِنْ مُصْعَبٍ لَوْ لَمْ يَقُدْهُ إلَهُهُ ... بِقَضَائِهِ مَا كَانَ بِالمُنْقَادِ

١٠ ـ هَذا أبُو إسْحَاقَ يُغْلِقُ رَهْنُهُ ... هَلْ ذا يَدٍ، أوْ مانِعٍ، أوْ فَادِ

١١ ـ لَوْ كُنتَ تُفدَى لافْتَدَتْكَ فَوَارِسٌ ... مُطِرُوا بِعارِضِ كُلّ يَوْمِ طِرَادِ

١٢ ـ وَإذا تَألّقَ بَارِقٌ لِوَقِيعَةٍ ... وَالخَيْلُ تَفحَصُ بالرّجَالِ بَدادِ[٤]

١٣ ـ سَلّوا الدّرُوعَ مِنَ العُبابِ وَأقبَلوا ... يَتَحَدّبُونَ عَلى القَنَا المَيّادِ

١٤ ـ لَكِنْ رَمَاكَ مُجَبِّنُ الشّجعانِ عن ... إقدامِهِمْ، وَمُضَعْضِعُ الأنْجَادِ

---

(١) إبراهيم بن هلال الصابي: أبو إسحاق، كاتب الإنشاء ببغداد عن الخليفة وعن عز الدولة بختيار البويهي، كان حصيناً ودوداً، وبلغ من حبّ الناس له أم الوزير المهلّبي كان لا يرى الدنيا إلا به، وأنه حين همّ عضد الدولة بقتله ارتمى تلامذته ـ وكانوا حينئذ في مناصب عالية في الدولة ـ يقبّلون الأرض بين يدي عضد الدولة حتى عفا عنه. (أخباره في «يتيمة الدهر» ٢/ ٢٤٤ وما بعدها).

(٢) طاحت: القت، الطوائح: المهلكات؛ العوادي: جمع عادية وهي المصيبة.

(٣) شطن: حبل.

(٤) تفحص: تبحث بأرجلها؛ بداد: متفرقة.

١٥ ـ كالليثِ يُوهَنُ بالتّرابِ وَيمتَلي نَوماً على الأضغانِ وَالأحقادِ
١٦ ـ وَالدّهرُ تَدخُلُ نافِذاتُ سِهامِهِ مأوى الصِّلالِ وَمَربَضَ الآسادِ[1]
١٧ ـ ألقى الجِرانَ على عَنطَنطٍ حِميَرٍ فَمَضى، وَمَدّ يَداً لأحمَرِ عادِ[2]
١٨ ـ أعزِزْ عَليّ بِأنْ أراكَ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ جانِبَيكَ مَقاوِدُ العُوّادِ
١٩ ـ أعزِزْ عَليّ بِأنْ يُفارِقَ ناظِري لَمَعانَ ذاكَ الكَوكَبِ الوَقّادِ
٢٠ ـ أعزِزْ عَليّ بِأنْ نَزَلتَ بِمَنزِلٍ مُتَشابِهِ الأمجادِ وَالأوغادِ
٢١ ـ في عُصبَةٍ جُنِبُوا إلى آجالِهِمْ وَالدّهرُ يُعجِلُهُمْ عَنِ الإروادِ[3]
٢٢ ـ ضَرَبُوا بِمَدْرَجَةِ الفَناءِ قِبابَهُمْ مِنْ غَيرِ أطنابٍ وَلا أوتادِ
٢٣ ـ رَكْبٌ أناخُوا لا يُرَجّى مِنهُمُ قَصْدٌ لاتْهامٍ وَلا إنجادِ
٢٤ ـ كَرِهُوا النّزُولَ فأنزَلَتهُمْ وَقعَةٌ لِلدّهرِ بارِكَةٌ بِكُلّ مَقادِ
٢٥ ـ فتَهافَتُوا عَنْ رَحلِ كلّ مُذَلَّلٍ وَتَطاوَحُوا عَنْ سَرْجِ كلّ جَوادِ
٢٦ ـ بادُونَ في صُوَرِ الجَميعِ، وَإنّهُمْ مُتَفَرّدونَ تَفَرُّدَ الآحادِ
٢٧ ـ مِمّا يُطِيلُ الهَمّ أنْ أمامَنا طُولَ الطّريقِ وَقِلّةَ الأزوادِ[4]
٢٨ ـ عُمرِي! لقَد أغمَدتُ منكَ مُهَنّداً في التُّربِ كانَ مُمَزِّقَ الأغمادِ
٢٩ ـ قَدْ كنتُ أهوَى أنْ أشاطِرَكَ الرّدى لَكِنْ أرادَ اللّهُ غَيرَ مُرادي
٣٠ ـ وَلَقَدْ كَبا طَرْفُ الرُّقادِ بناظِري أسَفاً عَلَيكَ فَلا لَعاً لِرُقادِ[5]
٣١ ـ ثَكِلَتْكَ أرضٌ لَمْ تَلِدْ لكَ ثانِياً أنّى، وَمِثلُكَ مُعوَذُ المِيلادِ[6]
٣٢ ـ مَنْ للبَلاغَةِ وَالفَصاحَةِ إنْ هَمَى ذاكَ الغَمامُ، وَعَبَّ ذاكَ الوادِي
٣٣ ـ مَنْ للمُلوكِ يَجُزُّ في أعدائِها بِظُبىً مِنَ القَوْلِ البَليغِ حِدادِ

---

(١) الصِلال: الحيّات، مفردها صِلّ.
(٢) الجران: عنق البعير؛ العنطنط: الطويل.
(٣) الأرواد: الرفق، والتمهل.
(٤) الأزواد: جمع زود، وهو ما يحمله المسافر معه من الزاد.
(٥) كبا: سقط، لعاً: دعاء.
(٦) معوذ الميلاد، من أعوذه: دعا له بالحفظ وقال له: أعيذك بالله.

٣٤ ـ مَنْ لِلْمَمَالِكِ لا يَزَالُ يُلِمُّهَا ... بِسِدادِ أَمْرٍ ضَائِعٍ وَسَدَادِ
٣٥ ـ مَنْ لِلْجَحَافِلِ يَسْتَزِلُّ رِمَاحَها ... وَيَرُدُّ رَعْلَتَهَا بِغَيْرِ جِلادِ[١]
٣٦ ـ مَنْ لِلْمَوارِقِ يَسْتَرِدُّ قُلُوبَهَا ... بِزَلازِلِ الإِبْرَاقِ وَالإِرْعَادِ[٢]
٣٧ ـ وَصَحَايِفَ فِيهَا الأَرَاقِمُ كُمَّنٌ ... مَرْهُوبَةُ الإِصْدارِ وَالإِيرَادِ
٣٨ ـ تَدْمَى طَوَائِعُهَا، إذا استَعْرَضْتَها ... مِنْ شِدَّةِ التَّحْذِيرِ وَالإِيعَادِ
٣٩ ـ حُمْرٌ عَلى نَظَرِ العَدُوِّ كأنَّما ... بِدَمٍ يَخُطُّ بِهِنّ لا بِمِدادِ
٤٠ ـ يُقْدِمْنَ إقْدامَ الجُيُوشِ وَباطِلٌ ... أنْ يَنْهَزِمْنَ هَزَائِمَ الأَجْنَادِ
٤١ ـ فِقَرٌ بِهَا تُمْسِي المُلُوكُ فَقِيرَةً ... أَبَداً إلى مَبْدىً لَهَا وَمَعَادِ
٤٢ ـ وَتَكُونُ صَوْتاً لِلحَرُونِ إذا وَنَى ... وَعِنَانَ عُنْقِ الجامِحِ المُتَمَادي[٣]
٤٣ ـ تُرْقِي وَتَلْدَغُ في القلوبِ وَإن يَشَا ... حَطَّ النُّجُومَ بِهَا مِنَ الأَبْعَادِ
٤٤ ـ إنّ الدُّمُوعَ عَلَيْكَ غَيرُ بَخِيلَةٍ ... وَالقَلْبَ بالسُّلْوَانِ غَيرُ جَوَادِ
٤٥ ـ سَوَّدْتَ مَا بَينَ الفَضَاءِ وَنَاظِري ... وَغَسَلْتَ مِنْ عَيْنَيَّ كُلَّ سَوَادِ
٤٦ ـ رَيُّ الخُدُودِ مِنَ المَدامِعِ شَاهِدٌ ... أنّ القُلوبَ مِنَ الغَلِيلِ صَوَادِ
٤٧ ـ ما كنتُ أخشَى أنْ تَضِنّ بلَفظَةٍ ... لِتَقُومَ بَعْدَكَ لي مَقَامَ الزّادِ
٤٨ ـ ماذا الذي مَنَعَ الفَنِيقَ هَدِيرَهُ ... مِنْ بَعْدِ صَوْلَتِهِ عَلى الأذْوَادِ[٤]
٤٩ ـ ماذا الذي حَبَسَ الجَوَادَ عنِ المَدَى ... مِنْ بَعْدِ سَبْقَتِهِ إلى الآمَادِ
٥٠ ـ ماذا الذي فَجَعَ الهُمَامَ بِوَثْبَةٍ ... وَعَدا عَلى دَمِهِ وَكَانَ العَادِي
٥١ ـ قُلْ لِلنَّوائِبِ: عَدِّدي أيّامَهُ ... يَغْنَى عَنِ التَّعْدِيدِ بِالتَّعْدادِ

---

(١) رعلتها: كثرتها؛ الجلاد: القتال.

(٢) الموارق: جمع مارق، وهو الخارج عن الدين.

(٣) الحرون: البعير الذي يهيج ويرفض الانقياد، ولعله أراد أن صوتك يجعله يطيع وينقاد، أو لعله أراد سوطاً ـ بالسين ـ وهو ما يضرب به البعير الحرون (الكرباج)؛ الجامح: الفرس الهائجة.

(٤) الفنيق: الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يُركب. الأذواد: جمع ذائد، الذي يسوق الإبل.

٥٢ ـ حَمّالُ أَلْوِيَةِ العَلاءِ بِنَجْدَةٍ كَالسَّيْفِ يَغْنى عَنْ مَناطِ نِجادِ
٥٣ ـ قَلَصَتْ أَظِلَّةُ كُلِّ فَضْلٍ بَعْدَهُ وَأَمَرَّ مَشْرَبُها عَلى الوُرّادِ(١)
٥٤ ـ لَقَضى لِسانُكَ، مُذْ ذَوَتْ ثَمَراتُه أَنْ لا دَوامَ لِنُضْرَةِ الأَغْوادِ
٥٥ ـ وَقَضى جَنانُكَ، مُذْقَضَتْ وَقَداتُهُ أَنْ لا بَقاءَ لِقَدْحِ كُلِّ زِنادِ
٥٦ ـ بَقِيَتْ أُعَيْجازٌ يَضِلُّ تَبيعُها وَمَضَتْ هَوادٍ لِلرِّجالِ هَوادِ
٥٧ ـ يا لَيتَ أَنّي ما اقتَنَيتُكَ صاحِباً كَمْ قِنيَةٍ جَلَبَتْ أَسىً لِفُؤادِي
٥٨ ـ إِنْ لَمْ تَسُفَّ إِلى التَّناسُلِ نَفْسُهُ كُفِيَ الأَسى بِتَفاقُدِ الأَوْدادِ
٥٩ ـ بَرْدُ القُلُوبِ لِمَنْ تُحِبُّ بَقاءَهُ مِمّا يَجُرُّ حَرارَةَ الأَكْبادِ
٦٠ ـ لَيسَ الفَجائِعُ بِالذَّخائِرِ مِثْلَها بِأَماجِدِ الأَعْيانِ وَالأَفْرادِ
٦١ ـ وَيَقولُ مَنْ لَمْ يَدْرِ كُنْهَكَ: إِنَّهم نَقَصُوا بِهِ عَدَداً مِنَ الأَعْدادِ
٦٢ ـ هَيهاتَ! أُدْرِجَ بَينَ بُرْدَيكَ الرَّدى رَجُلَ الرِّجالِ وَأَوْحَدَ الآحادِ
٦٣ ـ لا تَطلُبي، يا نَفسِ، خِلاً بَعدَهُ فَلِمِثْلِهِ أَعْيا عَلى المُرْتادِ
٦٤ ـ فُقِدَتْ مُلائِمَةُ الشُّكُولِ بِفَقْدِهِ وَبَقِيتُ بَينَ تَبايُنِ الأَضْدادِ
٦٥ ـ ما مَطْعَمُ الدُّنْيا بِحُلْوٍ بَعدَهُ أَبَداً، وَلا ماءُ الحَيا بِبُرادِ
٦٦ ـ الفَضْلُ ناسَبَ بَينَنا إِنْ لَمْ يَكُن شَرَفي مُناسِبَهُ وَلا مِيلادِي
٦٧ ـ إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ أُسرَتي وَعَشِيرَتي فَلأَنْتَ أَعْلَقُهُمْ يَداً بِوِدادِي
٦٨ ـ لَوْ لَمْ يَكُنْ عالي الأُصولِ فقد وَفى شَرَفُ الجُدُودِ بِسُؤْدُدِ الأَجْدادِ
٦٩ ـ لا دَرَّ دَرّي إِنْ مَطَلْتُكَ ذِمَّةً في باطِنٍ مُتَغَيِّبٍ، أَوْ بادِ
٧٠ ـ إِنَّ الوَفاءَ، كَما اقتَرَحتُ، فلو يكُنْ حَيّاً، إِذاً ما كُنْتُ بِالمُزْدادِ
٧١ ـ لَيسَ التَّنافُثُ بَيْنَنا بِمُعاوَدٍ أَبَداً، وَلَيْسَ زَمانُنا بِمُعادِ(٢)
٧٢ ـ ضاقَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ بَعدَكَ كُلُّها وَتَرَكْتَ أَضْيَقَها عَلَيَّ بِلادِي

(١) قلصت: قلّت وتضاءلت.
(٢) التنافث: المخاطبة، والمسارة.

٧٣ ـ لكَ في الحَشَى قَبْرٌ، وَإنْ لَمْ تأوِهِ ... وَمِنَ الدّمُوعِ رَوائِحٌ وَغَوَادِ
٧٤ ـ سَلّوا مِنَ الأبْرَادِ جِسمَكَ وَانثَنى ... جِسمي يُسَلّ عَلَيْكَ في الأبْرَادِ
٧٥ ـ كَمْ مِنْ طَوِيلِ العُمْرِ بَعدَ وَفَاتِهِ ... بالذِّكرِ يَصْحَبُ حاضراً أوْ بادِي
٧٦ ـ مَا مَاتَ مَنْ جَعَلَ الزّمَانَ لِسَانَهُ ... يَتْلُوا مَنَاقِبَ عُوَّداً وَبَوَادِي
٧٧ ـ فَاذْهَبْ كمَا ذَهَبَ الرّبيعُ وَإثْرُهُ ... بَاقٍ بِكُلّ خَمَايِلٍ وَنِجَادِ
٧٨ ـ لا تَبْعُدَنّ وَأينَ قُرْبُكَ بَعدَهَا ... إنّ المَنَايَا غَايَةُ الأبْعَادِ
٧٩ ـ صَفَحَ الثّرَى عَنْ حُرّ وَجهِكَ أنّهُ ... مُغْرىً بِطَيّ مَحاسِنِ الأمْجَادِ
٨٠ ـ وَتَماسَكَتْ تِلْكَ البَنَانُ فَطالَمَا ... عَبِثَ البِلَى بِأنَامِلِ الأجْوَادِ
٨١ ـ وَسَقَاكَ فَضْلُكَ إنّهُ أرْوَى حَياً ... مِنْ رَائِعٍ مُتَعَرِّسٍ أوْ غَادِ
٨٢ ـ جَدَثٌ عَلى أنْ لا نَبَاتَ بِأرْضِهِ ... وَقَفَتْ عَلَيْهِ مَطَالِبُ الرُّوّادِ

* * *

(١٨٦)

وقال في الزهد: [المديد]

١ ـ تَرَكَ الدّنْيا لِطَالِبِهَا ... وَرَضِي بالدّونِ مُقْتَصِدَا
٢ ـ نَافِراً مِنْهَا فَلَيسَ يرَى ... بِالأمَاني آنِساً أبَدَا
٣ ـ بَعْدَ أنْ نَالَ العَلاء وَمَا ... زَالَ يَنْمِي جَدُّهُ صُعُدَا
٤ ـ نَفَضَ الأطْمَاعَ عَنْ يَدِهِ ... وَاستَخارَ الوَاحِدَ الأحَدَا
٥ ـ وَرأى أنْ لا نَجَاةَ لَهُ ... فَمَضَى يَبغي النّجَاةَ غَدَا

* * *

(١٨٧)

وقال في النسيب: [مجزوء الكامل]

١ ـ يا غَائِباً نَقَضَ الوِدَادَا ... أشْمَتَّ بالقُرْبِ البِعَادَا
٢ ـ وَتَرَكْتَني وَالشّوْقُ يَأ ... بَى أنْ يُرَوِّحَ لي فُؤَادَا

٣ ـ تَـأبَـى سَـوَابِـقُ عَـبْـرَتِـي ... أنْ تَـخْـدَعَ الـمُـقَـلُ الـرُّقَـادَا
٤ ـ لَـوْ أنّ طَـرْفِـي سَـارَ نَـحْـ ... ـوَكَ لاتّـخَـذْتُ الـنّـوْمَ زَادَا
٥ ـ فَـارْجِـعْ إلَـى رَسْـمِ الـصّـفَـا ... ءِ فَـإنّـهُ إنْ عُـدتَ عَـادَا
٦ ـ وَدَعِ الـعِـدَى، فَـوَحُـرْمَـةُ الْـ ... ـعَـلْـيَـاءِ لا يَـبْـلُـغُوا الـمُـرادَا
٧ ـ بَـسَـطُـوا لَـنَـا أيْـدِي الـتّـوَا ... لِ وَمَـا نَـرَى مِـنْـهُـمْ جَـوَادَا
٨ ـ قَـلْـبِـي أسِـيـرٌ فِـي حِـبَـا ... لِـكَ لا أؤمِّـلُ أنْ يُـقَـادَا
٩ ـ أعْـجَـلْـتَ قَـلْـبِـي أنْ يَـمَـسَّ الْـ ... ـهَـجْـرَ فَـاسْـتَـلَـبَ الـوِدَادَا
١٠ ـ يَـا بَـائِـعِـي بِـالـنَّـزْرِ مُـخْـ ... ـتَـاراً لِـيَـبْـلُـغَ مَـا أرَادَا
١١ ـ إنْ جُـدْتَ بِـي فَـلْـيَـنْـدَمَـنْ ... مَـنْ كَـانَ بِـي يَـوْمـاً جَـوَادَا
١٢ ـ مَـنْ ضَـاعَ مِـثْـلِـي مِـنْ يَـدَيْـ ... ـهِ فَلَـيْـتَ شِـعْـرِي مَـا اسْـتَـفَـادَا
١٣ ـ لا يَـلْـبَـسُ الـوُدَّ الـطَّـرِيـ ... ـفَ مُـجَـامِـلٌ خَـلَـعَ الـتِّـلادَا[١]

* * *

(١٨٨)

وقال: [المديد]

١ ـ مِـثْـلُ وُدّي لا يُـغَـيِّـرُهُ ... لَـكَ هِـجْـرَانٌ وَلا بُـعُـدُ
٢ ـ وَجُـفُـونِـي لا يَـزَالُ بِـهَـا ... طَـيْـفُ حِـلْـمٍ مِـنْـكَ يَـطّـرِدُ
٣ ـ وَضَـمِـيـرِي أنْـتَ تَـعْـلَـمُـهُ ... لَـكَ لا يَـلْـوِي بِـهِ أحَـدُ[٢]
٤ ـ يـا مُـقِـيـدَ الـشّـوْقِ مـن كَـبِـدِي! ... آهِ لا صَـبْـرٌ، وَلا جَـلَـدُ[٣]
٥ ـ جَـرَحَـتْـنِـي مِـنْـكَ جَـارِحَـةٌ ... كُـلُّ أعْـضَـائِـي لَـهَـا عَـدَدُ[٤]

* * *

(١) الودّ الطريف: الودّ الجديد؛ التلاد: عكسه، أي القديم.
(٢) يلوي به: يجحده.
(٣) المقيد، من أقاد القاتل بالقتيل: قتله به قوداً أي بدلاً منه.
(٤) قوله: عدد، لعل مراده أن أعضاءه محصاة لها، أو معدة لها.

(١٨٩)

وقال أيضاً رحمه الله: [المديد]

١ ـ أتُـرَى الأحْـبَـابُ مُـذْ ظَـعَـنُـوا | وَجَـدُوا لـلـبَـيْـنِ مَـا أجِـدُ[١]
٢ ـ لا يَـبِـتْ ذَاكَ الـحَـبِـيـبُ كَـمَـا | بَـاتَ هـذَا الـقَـلْـبُ وَالـكَـبِـدُ
٣ ـ كَـانَ زُوراً بَـعْـدَ بَـيْـنِـهِـمُ | وَغُـرُوراً ذَلِـكَ الـجَـلَـدُ
٤ ـ وَمَـتَـى تَـدْنُ الـدِّيَـارُ بِـهِـمْ | يَـجِـدُوا قَـلْـبِـي كَـمَـا عَـهِـدُوا

* * *

(١٩٠)

وقال: [الطويل]

١ ـ خُذي نَفَسِي يا رِيحُ من جانبِ الحِمَى | فَلاقي بِهَا لَيلاً نَسيمَ رُبَى نَجْدِ
٢ ـ فَإنّ بذاكَ الحَيِّ إلْفاً عَهِدْتُهُ | وَبالرّغمِ منّي أنْ يَطولَ به عَهدِي
٣ ـ وَلَوْلا تَداوِي القَلْبِ من ألَمِ الجَوَى | بِذِكْرِ تَلاقِينَا قَضَيْتُ من الوَجْدِ
٤ ـ وَيَا صَاحِبِيَّ اليَوْمَ عُوجَا لِتَسْألا | رُكَيْباً من الغَوْرَينِ أنضَاؤهم تخدِي[٢]
٥ ـ عَنِ الحَيِّ بالجَرْعاءِ جَرْعاءِ مالِكٍ | هَلِ ارْتَبعوا وَاخضَرّ وَاديهم بعدِي[٣]
٦ ـ كَأنّ بِعَيْني بَعْدَهُمْ غائِرَ القَذى | إذا أنَا لَمْ أنْظُرْ إلى العَلَمِ الفَرْدِ
٧ ـ شَمَمْتُ بنَجْدٍ شِيحَةً حَاجِرِيّةً | فأمطَرْتُها دَمعي، وَأفرَشتُها خَدّي[٤]
٨ ـ ذَكَرْتُ بهَا رَيّا الحَبيبِ عَلى النّوَى | وَهَيهاتَ ذا يا بُعدَ بَينِهِما عِندِي
٩ ـ وَإنّي لمَجْلُوبٌ ليَ الشّوْقُ كُلّمَا | تَنَفّسَ شاكٍ، أوْ تألّمَ ذو وَجْدِ
١٠ ـ تَعَرّضَ رُسلُ الشّوْقِ وَالرّكْبُ هاجد | فتوقِظُني مِنْ بَينِ نُوّامِهِمْ وَحدِي
١١ ـ فَقُلتُ لأصْحَابي: ألا تَتَزَافَرُوا | رُوَيدَكُمُ! إنّ الهَوَى داؤهُ يُعدِي[٥]

---

(١) ما أجد: ما أعاني. (٢) تخدي: تسرع.
(٣) الجرعاء: مكان. ارتبعوا: نزلوا في مكان معشب.
(٤) الشيح: نبت له رائحة.
(٥) تتزافروا: من الفعل زفر: أخرج نَفَسَه بعد مدّه إياه. وكأنه من علامات العشق وآثاره.

١٢ ـ وَمَا شَرِبَ العُشّاقُ إلاّ بَقِيَّتي وَلا وَرَدُوا في الحُبِّ إلاّ على وِرْدِي

* * *

(١٩١)

وقال: [الطويل]

١ ـ أقُولُ وَقدْ جازَ الرِّفاقُ بِذِي النَّقَا وَدُونَ المَطَايَا مُرْبَخٌ وَزَرُودُ(١)

٢ ـ أتَطْلُبُ يا قَلْبي العِرَاقِ من الحِمَى لِيَهْنَكَ مِنْ مَرْمىً عَلَيْكَ بَعيدُ

٣ ـ وَإنّ حَدِيثَ النّفْسِ بالشّيءِ دُونَهُ رِمَالُ النّقَا مِنْ عالجٍ لَشَدِيدُ

٤ ـ تَرَى اليَوْمَ في بَغدادَ أنْدِيَةَ الهَوَى لَهَا مُبْدِىءٌ مِنْ بَعدِنَا وَمُعِيدُ

٥ ـ فمِن وَاصِفٍ شوْقاً وَمن مُشْتَكٍ حشاً رَمَتْهُ المَرامي أعْيُنٌ وَخُدُودُ

٦ ـ تَلَقّتَ حَتّى لَمْ يَبِنْ مِنْ بِلادِكم دُخانٌ وَلا مِنْ نارِهِنّ وَقُودُ

٧ ـ وَإنّ التِفَاتَ القَلْبِ مِنْ بَعدِ طَرْفه طَوَالَ اللّيَالي نَحْوَكُمْ لَيَزِيدُ

٨ ـ وَلمّا تَدَانَى البَيْنُ قَالَ ليَ الهَوَى: رُوَيداً! وَقالَ القَلبُ: أينَ تُرِيدُ

٩ ـ أتَطْمَعُ أنْ تَسْلُو على البُعدِ وَالنّوَى وَأنتَ على قُرْبِ المَزَارِ عَمِيدُ(٢)

١٠ ـ وَلَوْ قالَ لي الغادونَ: ما أنتَ مُشتَهٍ غَداةَ جَزَعْنا الرّملَ، قُلتُ: أعُودُ

١١ ـ أأصْبِرُ، وَالوَعْسَاءُ بَيْني وَبَينَكُم وَأعْلامُ خَبْتٍ؟ إنّني لجَلِيدُ(٣)

* * *

(١٩٢)

وقال: [المنسرح]

١ ـ يا طِيبَ نَجْدٍ، وَحسْنَ ساكِنِهِ لَوْ أنّهُمْ أنجَزُوا الّذي وَعَدُوا

٢ ـ قالُوا، وَقَدْ قُرّبَتْ رَكَائِبُنَا وَالقَلْبُ يَظْمَا بِهِمْ، وَلا يَرِدُ:

---

(١) المربخ: رملة في البادية. زرود: موضع.

(٢) عميد: مريض.

(٣) الخبت: المتسع من بطون الأرض؛ جليد: متجلّد، أي صابر.

٣ ـ أتَـارِكٌ أرْضَـنَـا؟ فَـقُـلْـتُ لَـهُـمْ: أَنْـجَـدَ قَـلْـبـي وَأعْـرَقَ الـجَـسَـدُ[١]

* * *

(١٩٣)

وقال: [الرجز]

١ ـ صَـدّتْ وَمَـا كَـانَ لـهَـا الـصّـدُودُ وَازْوَرّ عَـنّـي طَـرْفُـهـا وَالـجِـيـدُ

٢ ـ يَـقُـولُ لـمّـا أخْـلَـقَ الـجَـدِيـدُ إذا الـبَـجَـالُ ذَلِـكَ الـوَلِـيـدُ[٢]

٣ ـ يـا أيـنَ ذاكَ الـخَـضِـلُ الأمْـلُـودُ رَيّـانَ مِـنْ مَـاءِ الـصِّـبَـا يَـمِـيـدُ[٣]

٤ ـ تُـصْـحِـبُهُ الـلّحـظَ الـعَذارَى الـغِـيدُ غَـدا الـغَـزَالُ الـيَـوْمَ، وَهـوَ سِـيـدُ[٤]

٥ ـ قُـلْـتُ: نَـعَـمْ! ذاكَ الـذي أُرِيـدُ مَـضَـى حَـبِـيـبٌ قَـلّـمَـا يَـعُـودُ

٦ ـ لَـشُـدّ مَـا أوْجَـعَـنـي الـفَـقِـيـدُ أيّـامُـنَـا بَـعْـدَ الـبَـيَـاضِ سُـودُ

* * *

(١٩٤)

وقال: [الكامل]

١ ـ أأُمَـيْـمَ! إنّ أخَـاكِ غَـضّ جِـمَـاحَـهُ بَـيـضٌ طَـرَدْنَ عَـنِ الـذّوَائـبِ سُـودَا

٢ ـ عُقَبُ الـجَدِيدِ إذا مَرَرْنَ على الـفَتَى مَـرَّ الـفَـوَادِحِ لَـمْ يَـدَعْـنَ جَـدِيـدَا[٥]

٣ ـ قَـدْ كَـانَ قَـبْـلَـكِ لـلـحِـسَـانِ طَـرِيـدَةً فَـالـيَـوْمَ رَاحَ عَـنِ الـحِـسَـانِ طَـرِيـدَا

٤ ـ حَـوّلْـنَ عَـنْـهُ نَـوَاظِـراً مُـزْوَرّةً نَـظَـرَ الـقِـلَـى، وَلَـوَيْـنَ عَـنهُ خُـدُودَا[٦]

---

(١) أنجد قلبي: اتّجه صوب نجد، وأعرق: اتّجه صوب العراق.

(٢) البجال: الشيخ الكبير المبجل؛ واخلق: اهترأ.

(٣) الخَضِل: المرطّب؛ الأملود: الناعم اللين؛ يميد: يتمايل.

(٤) السيد: الذئب.

(٥) العقب: الآثار، الواحدة عقبة؛ الفوادح: الخطوب، الواحدة فادحة.

(٦) النواظر: الأعين؛ مزورّة: مائلة. القِلى: البُغض.

٥ - نَشَدَ التَّصَابي بَعدَ ما ضَاعَ الصِّبَا غَرَضاً، لَعَمْرُكِ يا أُمَيمَ، بَعيدَا[١]

* * *

(١٩٥)

وقال: [المتقارب]

١ - تَحَمَّلَ جِيرَانُنَا عَنْ مِنىً وَقَالُوا: النَّقَا بَيْنَنَا مَوْعِدُ

٢ - وَهَلْ نَاقِعٌ قَوْلُ ذِي غُلَّةٍ وَقَدْ بَعُدَ الرَّكْبُ: لا يَبْعَدُوا[٢]

٣ - تَنَادَوْا بِأَنَّ التَّنَائي غَداً لَكَ السُّوءُ مِنْ طَالِعٍ يا غَدُ

٤ - فَلِلَّهِ مَا جَمَعَ المَأْزِمَا نِ وَجَمْعٌ لِقَلْبِيَ وَالمَسْجِدُ[٣]

٥ - يُضَاعُ فَيُنْشَدُ قَعْبُ الغَبُوقِ وَقَلْبِي يُضَاعُ، ولا يُنْشَدُ[٤]

٦ - وَغَيْدَاءَ مِنْ مَاطِلاتِ الدُّيُونِ لَهَا بِالحِمَى زَمَنٌ أَغْيَدُ

٧ - تَرِيعُ كَمَا التَفَتَتْ ظَبْيَةٌ بِذِي البَانِ عَنَّ لَهَا المَوْرِدُ[٥]

٨ - نَظَرْتَ وَهَيْهَاتَ مِنْ نَاظِرَيْكَ ظِبَاءُ تِهَامَةَ يَا مُنْجِدُ[٦]

٩ - وَيَا رُبَّمَا وَالهَوَى ضِلَّةٌ تَرَى العَيْنُ مَا لا تَنَالُ اليَدُ

* * *

(١٩٦)

وقال في معنى سئل القول فيه: [الطويل]

١ - سَقَى اللَّهُ يَوْماً ساعَدَتنا كُؤوسُهُ عَلى حِينَ مَا جَادَ الزَّمانُ بِمُسْعِدِ

٢ - جَلَوْنا عَلَيهِ الخَمرَ حتّى تكَشَّفَتْ فَوَاقِعُهَا عَنْ لَوْنِهَا المُتَوَرِّدِ

---

(١) التصابي: التظاهر بالصبا.

(٢) الناقع: المسكّن؛ ذو الغلة؛ العطشان.

(٣) المأزمان: مثنى مأزم: والأول مضيق بين جمع وعزمة، والآخر بين مكة ومنى.

(٤) القعب: القدح الضخم؛ يُنشد: يُطلب؛ الغبوق: ما يُشرب بالعشيّ.

(٥) تريع: تخاف؛ البان: نوع من الشجر.

(٦) تهامة: موضع معروف، المُنْجد: المتّجه صوب نجد.

٣ ـ نَفُضُّ لَنَا عَنهَا حَبَاباً كَأَنَّهُ قَذىً يَتَمَشَّى بَينَ أجفَانِ أرْمَدِ
٤ ـ وَنَدْمَانِ صِدْقٍ تَسلُبُ الرّاحُ عَقلَه وَتَسلُبُهَا خَدّاهُ حُسْنَ التّوَرّدِ
٥ ـ فَلا زَالَتِ الأيّامُ تَجري صُرُوفُهَا عَلَينا بمَغْبُوطٍ مِنَ العَيشِ سَرْمَدِ

* * *

(١٩٧)

قال وكتب بها إلى صديق له: [المتقارب]

١ ـ حَطَطْتُ المَكَارِمَ عَنْ عَاتِقي وَجَرّدَني الذّلُّ عَنْ مَحْتِدِي[1]
٢ ـ وَإلاّ، فَلا أمّني النّازِلُونَ وَلا جَاءَني الطّارِقُ المُجْتَدِي[2]
٣ ـ وَلا قُلْتُ إنّيَ عِندَ الفَخَا رِ إلاّ لِغَيرِ أبي أحْمَدِ
٤ ـ مَتى حُلتُ عَن وِدّكَ المُصْطَفَى وَأخلَفَ مَا رُمْتُهُ مَوْلِدي
٥ ـ سَألقَاكَ بالعَهْدِ عِندَ المَشيبِ وَهَا أنَا في حِلْيَةِ الأمْرَدِ
٦ ـ وَإنّي إذا لَمْ أجِدْ نَاصِراً وَجَدْتُكَ أنْصَرَ لي مِنْ يَدِي
٧ ـ خُذِ الوَقْتَ وَاعلَمْ بِأنّ اللّبيبَ يَأخُذُ مِنْ يَوْمِهِ لِلغَدِ
٨ ـ فَمَا يَنفَعُ المَرْءَ بَعْدَ المَنُو نِ قَوْلُ النّوَادِبِ: لا تَبْعُدِ
٩ ـ عَلى أنّني تُحْفَةٌ لِلصّدِيقِ يَرُوحُ بِنَجْوَايَ أوْ يَغْتَدِي
١٠ ـ وَإنّي لَيَأنَسُ بي الزّائِرُونَ أنِيسَ النّوَاظِرِ بِالأثْمُدِ[3]
١١ ـ تُغَمِّضُ لي أعْيُنُ الحَاسِدِ ينَ كَالشّمسِ في نَاظِرِ الأرْمَدِ
١٢ ـ فَلا دَخَلَ البُعْدُ مَا بَيْنَنَا وَلا فَكّ مِنّا يَداً عَنْ يَدِ
١٣ ـ وَطَوّلَ أيّامُنَا بِالمُقَا مِ في ظِلّ عَيْشٍ رَقِيقٍ نَدِي

* * *

---

(١) المحتد: الأصل.
(٢) المجتدى: الطالب الجود؛ وأمّني: أتى إليّ وجاءني.
(٣) الأثمد: الكحل.

(١٩٨)

وقال: [الكامل]

١ ـ هَبْ لِلدِّيَارِ بَقِيَّةَ الجَلَدِ ... وَدَعِ الدُّمُوعَ وَبَاعِثَ الكَمَدِ
٢ ـ وَاذْهَبْ بِنَفْسِكَ أنْ يُقَالَ سَلا ... وَصَفَا لِداعي العَذْلِ وَالفَنَدِ(١)
٣ ـ أتَصُدُّ عَنْ طَلَلٍ رَعَيْتَ بِهِ ... مَا شِئْتَ مِنْ هَيَفٍ وَمِنْ غَيَدِ
٤ ـ طَوَتِ اللَّيَالي مِنْ مَعَارِفِهِ ... مَا كَانَ مِنْ عَلَمٍ وَمِنْ نَضَدِ(٢)
٥ ـ أمْسَى الهَوَى فِيهِ بِلا أثَرٍ ... وَجَرَى البِلَى فيهِ بِلا أمَدِ
٦ ـ وَلَقَدْ عَهِدْتُ رُبَاهُ جَامِعَةً ... بَيْنَ الظِّبَاءِ الغِيدِ وَالأُسُدِ
٧ ـ أيّامَ مَنْ فَتَكَ الغَرَامُ بِهِ ... يَمْشِي بِلا عَقْلٍ وَلا قَوَدِ
٨ ـ إنّ الأُولَى بَعَثُوا بِبَيْنِهِمُ ... مَا زَوّدُوا في القُرْبِ لِلبَعَدِ
٩ ـ مَا ضَرَّهُمْ، وَالبَيْنُ يَحفِزُهمْ ... لَوْ عَلّلُونَا بانْتِظَارِ غَدِ
١٠ ـ وَجَدُوا وَمَا جادُوا، وَمُحْتَقِبٍ ... لِلّوْمِ مِنْ أثَرِي، وَلَمْ يَجِدِ(٣)
١١ ـ لِيْتَ الّذي عَلِقَ الرّجَاءُ بِهِ ... إذْ لَمْ يَجُدْ لِلصَّبِّ لَمْ يَجُدِ
١٢ ـ وَلَقَدْ رَأيْتُهُمُ وَجَيُّهُمُ ... مُتَقَعْقِعُ الأطْنَابِ وَالعَمَدِ(٤)
١٣ ـ فَكَأنّمَا أقْنَى بَرَائِنِهِ ... يَنْشَبْنَ بَينَ القَلْبِ وَالكَبِدِ(٥)
١٤ ـ وَغَرِيرَةٍ خَلْفَ السُّجُوفِ لَهَا ... نَسَبٌ إلى أوْمَانَةِ العُقُدِ(٦)
١٥ ـ خَرَجَتْ خُرُوجَ الرِّيمِ عَاطِلَةً ... وَلِجِيدِهَا حَلْيٌ مِنَ الجَيَدِ
١٦ ـ تُجْرِي الأرَاكَ عَلَى مُفَلَّجَةٍ ... يَجْرِينَ مِنْ شَهْدٍ عَلَى بَرَدِ

---

(١) سلا: نسي؛ الفند: العتاب؛ العذل: اللوم.
(٢) العَلَم: المعروف والمشهور، وأصله الراية؛ النَّضَد: الشريف.
(٣) وجدوا: غضبوا، أو حزنوا؛ المحتقب؛ الجامع.
(٤) متقعقع: مضطرب؛ الأطناب: جمع طنب، وهو الحبل الذي تربط به الخيمة؛ العمد: جمع عمود.
(٥) أقنى: أظهر وأبان؛ يَنْشبن: يمزّقْنَ.
(٦) قوله: أومانة، كبيرة وعظيمة. اسم قبيلة وهو بسكون القاف وحرك للقافية.

١٧ ـ عَنّي إلَيكِ، فَلَستِ مِنْ أرَبي مَا أنتِ من غَيّي وَمِنْ رَشَدِي
١٨ ـ قَضَتِ اللّيَالي مِنكِ مَأرَبَتي وَنَفَضتُ من عَلَقِ الغَرَام يَدِي
١٩ ـ وَحَدَا النُّهَى وَالشّيبُ رَاحِلَتي عَلى اسْتِقَامَاتي عَلى الجَدَدِ(١)
٢٠ ـ فَاليَوْمَ أتبِعُ الزّمَامَ، وَهَلْ يُغني إبَايَ اليَوْمَ أوْ صَيَدِي
٢١ ـ لا تَقرِ، يا ضَيفَ الهُمومِ، قِرىً إلاّ قِرَى العَيرَانَةِ الأُجُدِ(٢)
٢٢ ـ وَانهَضْ، فإنْ لَمْ تَحظَ في بَلَدٍ بالرّزْقِ، فَاقطَعهُ إلى بَلَدِ
٢٣ ـ وَابغِ العُلَى أبَداً فكَمْ طَلَبٍ قَدْ بَات مِنْ نَيلٍ عَلى صَدَدِ(٣)
٢٤ ـ إمّا يُقَالُ: سَعَى فأحرَزَها أوْ أنْ يُقَالَ: مضَى، ولَمْ يَعُدِ
٢٥ ـ قُولا لِهَذا الدّهرِ مَعْتَبَةً: أَسْرَفتَ بي، يا دَهرُ، فَاقتَصِدِ
٢٦ ـ كَمْ لَوْعَةٍ تُهدَى إلى كَبِدي وَعَظِيمَةٍ تُلْقَى عَلى كَتَدِي(٤)
٢٧ ـ وَعَجَائِبٍ مَا كُنَّ في فِكَرِي وَغَرَائِبٍ مَا دُرْنَ في خَلَدِي
٢٨ ـ أيُصَاحُ بي عَنْ كُلّ صَافِيَةٍ طَرْداً إلى الأقذَاءِ وَالثّمَدِ(٥)
٢٩ ـ وَأُسَامُ في أكْلاءِ مُوبِئَةٍ مُختَشُّهَا دُونَ السّوَامِ رَدِي(٦)
٣٠ ـ هَلْ نَافِعي، وَالجَدُّ في صَبَبٍ مَرّي مَعَ الآمالِ في صُعُدِ(٧)
٣١ ـ أمسَى عَليَّ مَعَ الزّمَانِ أخٌ قَدْ كُنتُ آمَلُ يَوْمَهُ لِغَدِ
٣٢ ـ مَنْ كَانَ أحنَى عِندَ نَائِبَةٍ مِنْ وَالِدي وَأبَرَّ مِنْ وَلَدِي
٣٣ ـ لَمْ يُثمِرِ الظّنُّ الجَميلُ بِهِ فَقَدِي مِنَ الظّنّ الجَميلِ قَدِي(٨)

---

(١) الجدد: جمع جادّة، وهي الطريق المستقيم.
(٢) العيرانة: الناقة تشبه العير بصلابتها؛ الأجد: القوية؛ والقرى: الضيافة.
(٣) الصدد: الإعراض.
(٤) الكتد: مجتمع الكتفين.
(٥) الأقذاء: جمع قذى: وهو الأمر المعيب أو السّيء، الثّمد: الماء القليل.
(٦) موبئة: مصابة بالوباء، وهو المرض المُعدي، والأكلاء: جمع كلأ وهو العشب تأكله البعير. أسام: أُرمى: السوام: الإبل التي ترعى. ردي: أي رديء بحذف الهمز للتسهيل.
(٧) الصَبَب: الانحدار.
(٨) قدي: يكفيك.

٣٤ ـ لَوْ كَانَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ بَيْنِي وَبَيْنَ الذِّئْبِ وَالأَسَدِ
٣٥ ـ لأَوَيْتَ مِنْ هَذا إلى حَرَمٍ وَلجَأْتُ مِنْ هَذا على عَضُدِ
٣٦ ـ وَلأَصْبَحا في الرَّوْعِ مِنْ عَدَدِي كَرَماً وَفي اللأْوَاءِ مِنْ عُدَدِي[1]
٣٧ ـ وَلَمَانِعَا عَنِّي إذا جَعَلَتْ نُوَبُ الزَّمانِ تَهِيضُ من جَلَدِي
٣٨ ـ أوْ كانَ مَا قَدَّمْتُ مِنْ مِقَةٍ سَبَباً إلى البَغْضَاءِ لَمْ يَزِدِ
٣٩ ـ بَلْ لَوْ قَذَفْتُ بِمِدْحَتي لَكُمُ في البَحْرِ ذِي الأَمْوَاجِ وَالزَّبَدِ
٤٠ ـ لَرَمَى إليَّ أشَفَّ جَوْهَرَةٍ وَسَقَى بِأَعْذَبِ مَائِهِ بَلَدِي
٤١ ـ كَمْ من مَطالِبَ قَد عَقَدْتُ بِهَا طَمَعِي، فَحَلَّ مَرَائِرَ العُقَدِ
٤٢ ـ وَأعَادَني مِنْهَا عَلى أسَفٍ وَأبَاتَني فيهَا عَلى ضَمَدِ
٤٣ ـ الفِعْلُ مَهْزَأةٌ لِكُلِّ فَمٍ وَالعِرْضُ مِنْدِيلٌ لِكُلِّ يَدِ
٤٤ ـ فَلْيَثْبُتَنَّ الآنَ إنْ ثَبَتَتْ قَدَمٌ عَلى جَمْرٍ لِمُعْتَمِدِ
٤٥ ـ وَلْيَصْبِرَنَّ لِوَقْعِ صَاعِقَتي وَيُوطِّنَنَّ حَشاً عَلى الزُّؤدِ[2]
٤٦ ـ فَلَتَدْخُلَنَّ عَلَيْهِ قُبَّتَهُ وَلاَجَةٌ تَخْفَى عَلى الرَّصَدِ
٤٧ ـ وَهَوَاجِمٍ يَدْفَعْنَ كُلَّ يَدٍ وَنَوَافِذٍ يَهْزَأنَ بِالزَّرَدِ
٤٨ ـ كَالبِيضِ لا يُصْقَلْنَ عَن طَبَعٍ وَالسُّمْرِ لا يُغْمَزْنَ عَنْ أوَدِ
٤٩ ـ حَتى يَذُوقَ لِحَدِّ أنْصُلِهَا طَعْناً، وَلا طَعْنَ القَنَا القَصَدِ
٥٠ ـ وَمَتى يُوقِعْ فَلَّ مِقْنَبِهَا لَمْ أُخْلِهَا أبَداً مِنَ المَدَدِ[3]
٥١ ـ أخْطَأتُ في طَلَبي وَأخطَأَ في يَأسِي، وَرَدَّ يَدِي بِغَيرِ يَدِ
٥٢ ـ فَلأَجْعَلَنَّ عُقُوبَتي أبَداً أنْ لا أمُدَّ يَداً إلى أحَدِ
٥٣ ـ فَتَكُونَ أوّلَ زَلَّةٍ سَبَقَتْ مِنّي، وَآخِرَهَا إلى الأبَدِ

* * *

(١) اللأواء: الإبطاء.
(٢) الزؤد: الفزع.
(٣) المقنب: الجماعة من الخيل.

(١٩٩)

قال أيضاً، وكان قد سافر إلى الكوفة وتحدث عنه أنه قد عزم على التوجه إلى مصر، ثم عاد إلى بغداد، فقال هذه القصيدة ينبىء عما في نفسه ويمدح فيها الأتراك وأنه لا يفارقهم ويذمّ بعض أعدائه، ويذكر فيها ملوك بني بويه:

[الطويل]

١ ـ تَزَوّدْ مِنَ المَاءِ النُّقاخِ فلَنْ ترَى ... بِوَادِي الغضَا مَاءَ نُقَاخاً ولا بَرْدا[١]

٢ ـ وَنَلْ من نَسيمِ الرَّندِ وَالبَانِ نَفحَةً ... فهَيهاتَ وَادٍ يُنبِتُ البَانَ وَالرَّنْدَا[٢]

٣ ـ وَعُجْ بالحِمَى عَيْناً فلَستَ برَامِقٍ ... طَوَالَ اللّيَالي ذَلِكَ العَلَمَ الفَرْدَا

٤ ـ وَكُرَّ إلى نَجدٍ بِطَرْفِكَ إنّهُ ... متى يَغْدُ لا يَنظُرْ عَقيقاً وَلا نَجْدَا[٣]

٥ ـ تَلَفّتَ دُونَ الرّكْبِ وَالعَينُ غَمْرَةٌ ... وَقَدْ مَدّهَا سَيلُ الدّمُوعِ بما مَدّا

٦ ـ لَعَلّي أرَى داراً بِأسْنِمَةِ النَّقا ... فَأطْرَبُنَا للدّارِ أقْرَبُنَا عَهْدَا

٧ ـ تَلاعَبُ بي بَينَ المَعَالِمِ لَوْعَةٌ ... فتَذهَبُ بي يأساً وَتَرْجعُ بي وَجْدَا

٨ ـ مَنازِلُ نَاشَدْتُ السّحَابَ فَما قضَى ... فَرِيضَتَها عنّي السّحابُ وَلا أدّى

٩ ـ وَهَلْ بَالغٌ مَا يَبْلُغُ الدّمعُ عِندَهَا ... حَقائبَ غَيْثٍ تَحمِلُ البرْقَ وَالرَّعْدَا

١٠ ـ أمِنْكِ الخَيالُ الطّارِقي بَعدَ هَجْعَةٍ ... يُعاطي جَوى الظّمآنِ مُبتَسماً بَرْدَا

١١ ـ دَنَا مِنْ أعَالي الرّقمتَينِ وَمَا دَنَا ... وَصَدّ وَقَدْ وَلّى الظّلامُ وَما صَدّا[٤]

١٢ ـ وَمِنْ عَجَبٍ رَيّي وَما نَقَعَ الصّدَى ... وَعَدّي لَهُ مَنّاً عَليّ، وَما اعتَدّا[٥]

١٣ ـ أسَاءَ لَيَالي القُرْبِ نَأياً وَهِجْرَةً ... وَأسدَى على بُعدٍ من الدارِ ما أسدَى

١٤ ـ أفي كُلّ يوْمٍ للمَطامِعِ جَاذِبٌ ... يُجَشّمُني ما يُعجِزُ الأسدَ الوَرْدَا

١٥ ـ كَأنّي إذا جادَلْتُ دونَ مَطالِبي ... أُجَادِلُ لِلأيّامِ ألْسِنَةً لُدّا

---

(١) الماء النقاخ: الماء البارد العذب الصافي.
(٢) الرند والبان: نوعان من الشجر رائحتها طيبة.
(٣) العقيق: وادٍ قرب مكة.
(٤) الرقمتين: مكان.
(٥) ريّي: ارتوائي؛ نقع: بلّ؛ الصدى: العطش.

١٦ ـ أُحلّ عُقودَ النائِبَاتِ وَأنْثني وَخَلفي يَدٌ للدّهْرِ تُحْكِمُها عقدَا
١٨ ـ أأتْرُكُ أمْلاكاً رِزَاناً حُلومُهُمْ حُلولاً عَلى الزّوْرَاء أيْمانُهُم تَنْدَى
١٩ ـ كَأنّكَ تَلْقَى مِنْهُمُ أجَمِيّةً مُؤلّلَةَ الأنْيَابِ أوْ قُلَلاً صَلْدَا(١)
٢٠ ـ وَلا يَأنَفُ الجَبّارُ أنْ يَعتَفِيهِمُ وَلا الحُرُّ يأبَى أن يكُونَ لهم عَبْدَا
٢١ ـ إذا مَا عَدِمْنَا الجُودَ مِهُمْ لعِلّةٍ فلَنْ نَعدَمَ العَلياءَ منهمْ ولاَ المَجدَا
٢٢ ـ وَإنّ كَرِيمَ القَوْمِ مَنْ خَدَمَ العُلى وَإنّ لَئيمَ القَوْمِ مَن خَدَمَ الرِّفْدَا(٢)
٢٣ ـ إذا مَا طَرَقْتَ المَرْءَ منهُمْ وَجَدْتَه على النّارِ لا كابي الزّنادِ وَلا وغْدا(٣)
٢٤ ـ لهُمْ كُلُّ مَوْقوذٍ مِنَ التّاجِ رَأسُهُ غَني بالعُلى أنْ يَنسُبَ الأبَ وَالجَدّا(٤)
٢٥ ـ نُحَاسِنُ أقْمَارَ الدُّجَى بِوُجُوهِهِم فَنَبْهَرُهِا نُوراً وَنَغْلِبُهَا سَعَدا
٢٦ ـ تَخَالُهُم غِيداً، إذا بَذَلُوا النّدَى وَتحسَبُهُمْ جِنّاً، إذا ركبوا الجُرْدَا
٢٧ ـ إذا طَرِبُوا للجُودِ أمطرَنهُمْ حَياً وَإنْ غَضِبُوا للمَجدِ هيّجنَهمْ أُسدَا
٢٨ ـ وَأنْقُلُ بَيْتي في البِلادِ مُجَاوِراً بُيُوتَ المَخازِي قد ضَلَلتُ إذاً جِدّا
٢٩ ـ خِيَاماً قَصِيرَاتِ العِمَادِ تَخَالُهَا كِلاباً على الأذنَاب مُقعِيَةً رُبْدَا(٥)
٣٠ ـ إذا عَزّ مَاءٌ بَينهم وَرَدُوا القَذَى وَإنْ قَلّ زَادٌ عِنْدَهُمْ مَضَغوا القِدّا(٦)
٣١ ـ تَرَى الوَفْدَ عَن أعطانِهِمْ وَقِبَابِهِمْ مِنَ اللّؤم أنأى مِنْ نَعامِهِمْ طَرْدَا(٧)
٣٢ ـ أأتْرُكُ إمْطَاءَ السّوَابِقِ ضِلّةً وَأستَحمِلُ الحَاجَاتِ أحمِرَةً قُفدَا(٨)

---

(١) الأجمية: نسبة إلى الأجمة: مأوى الأسد، وأراد أسداً؛ مؤللة: محددة؛ القلل، الواحدة قِلّة: الجبل، الصلد: الصلب. والقُلَل أيضاً الناس مجتمعون؛ لعله أراد بذلك أناساً أشدّاء.
(٢) الرِّفد: العطاء أو الصلة أو الطعام يُخرج للحاجّ.
(٣) طرقت المرء: أتيت إليه؛ كابي الزناد: لم يُقدح.
(٤) الموقوذ، من وقذه أي ضربه على رأسه حتى استرخى.
(٥) مُقعيه: جالسة على أقفائها، رُبْداً: محبوسة.
(٦) القِدّ: إناء من جلد، أو السَّير يقدّ من جلد غير مدبوغ.
(٧) الأعطان: جمع عطن: وهو مربض الغنم حول الماء.
(٨) القفد، الواحد أقفد: المسترخي العنق؛ والسوابق: الخيل السريعة؛ ضِلّة: جهالة.

٣٣ ـ لِرأيٍ لَعَمري غيرِ دانٍ مِنَ النُّهى ... وَلا وَاسِطٍ في الحَزْمِ قَبْلاً وَلا بَعدَا

٣٤ ـ فَلا طَرَبٌ إنْ زِدْتُ قُرْباً إلَيْهِمُ ... وَلا أسَفٌ إنْ زَادَ مَا بَيْنَنَا بُعْدَا

٣٥ ـ كَعَمْتُ لساني أنْ يَقولَ، وَإنْ يَقُلْ ... فَقُلْ في الجِرازِ العَضْبِ إن فارَقَ الغمدَا(١)

٣٦ ـ وَإنّ بُرُوداً لِلْمَخَازي مُعَدّةٌ ... فَمَنْ شاءَ في ذا الحَيّ أسحَبَنُهُ بُرْدَا

٣٧ ـ قَلائِدُ في الأعْنَاقِ بِالعَارِ لا تَهي ... عَلى مَرّ أيّامِ الزّمَانِ وَلا تَصْدَا

٣٨ ـ إذا صَلْصَلَتْ بَيْنَ القَنَا قَضتِ القَنَا ... وَإنْ زَفَرَتْ بالسّرْدِ قطّعَتِ السّرْدَا

٣٩ ـ لَهَا بَينَ أعرَاضِ الرّجَالِ قَعاقِعٌ ... مَدارِجُها أسعَى من الغُرّ أوْ أعدَى(٢)

٤٠ ـ أآلَ بُوَيْهٍ ما نَرَى النّاسَ غَيرَكُمْ ... وَلا نَشتَكي للخَلْقِ أوْلاكمُ فَقدَا

٤١ ـ نَرَى مَنْعكُمْ جُوداً وَمَطْلَكُم جَداً ... وَإذْ لا لَكُمْ عِزّاً وَإمْرارَكم شَهْدَا

٤٢ ـ وَعَيشَ اللّيالي عِندَ غَيرِكُمُ رَدىً ... وَبَرْدَ الأمَاني عِندَ غَيرِكُمُ وَقْدَا

٤٣ ـ إذ لَمْ تَكُونُوا نازِلي الأرْضِ لم نجِدْ ... بِها الوَادِيَ المَمطورَ وَالكَلأ الجَعْدَا(٣)

٤٤ ـ وَيُنْبِطُ مِحفَاري بِأرْضِكُمُ الغِنى ... إذا ما نَبا عن جانبِ اللّؤمِ أوْ أكدَى(٤)

٤٥ ـ وَكنتُ أرَى أنّي متى شِئتُ دونَكُمْ ... وَجَدْتُ مَجازاً للمَطالِبِ أوْ مَعدَى

٤٦ ـ فَلَمْ أرَ لي مِنْ مَطلَعٍ عَن بِلادكم ... وَلا مِنْ مَرَاحٍ للأمَاني وَلا مَغدَى

٤٧ ـ خُذُوا بِزِمَامي قَدْ رَجَعْتُ إلَيكُمُ ... رُجُوعَ نَزِيلٍ لا يَرَى مِنكُمُ بُدّا

٤٨ ـ أُرِيدُ ذَهَاباً عَنكُمُ فَيرُدّني ... إلَيكُمْ تجارِيبُ الرّجَالِ وَلا حَمدَا

* * *

(٢٠٠)

وقال: [البسيط]

١ ـ أرَى وُجُوهاً وَأيْمَاناً مُقَفَّلَةً ... فَمُغْلَقُ البِشرِ مِنها مُغلَقُ الجُودِ

---

(١) كعمت: منعت بشدّة؛ الجراز: القطع؛ العضب: السيف.

(٢) الغر، الواحد الأغر: وهو من الخيل ما كان بجبهته غرة.

(٣) الكلأ الجعد: العشب القصير.

(٤) ينبط: يستخرج الماء؛ أكدى: قطع ومنع؛ نبا: لم يصب الهدف.

٢ - مُعَبِّسِينَ لِئَلاّ يُحْدِثُوا طَمَعاً ... لِلسّائِلِينَ، وَلا يُوفُوا بِمَوْعُودِ
٣ - نَوالُهُمْ بَينَ صَعْبِ النَّيْلِ مُمتَنِعٌ ... بالمَطْلِ أوْ مُستَخَسٍّ القَدرِ مَرْدودِ

* * *

(٢٠١)

وقال: [الطويل]

١ - هَوىً لَكُما إنّ الشَّبابَ يُعادُ ... وإنّ بَياضَ العارِضَينِ سَوَادُ
٢ - وَإنّ اللّيَالي عُدْنَ، وَالحَيُّ جِيرَةٌ ... كمَا كُنَّ، أمْ لا! مَا لَهُنَّ مَعَادُ
٣ - حَنَنتُ إليكُم حَنّةَ النِّيبِ أصْبحتْ ... تَلُوبُ عَلى المَاءِ الرِّوَى وَتُذادُ(١)
٤ - تَوَانٍ بِأعْنَاقِ الغَلِيلِ، وَقد حوَى ... مَشَارِعَهُ عَذْبُ الجُمامِ بُرَادُ(٢)
٥ - دَعِ الوَجْدَ يَبلُغْ ما أرَادَ، فما الهوَى ... بِدانٍ، وَلا عَهْدُ الدّيَارِ مُعَادُ
٦ - وَإنّ بذاكَ الجِزْعِ وَحْشاً غَرِيرَةً ... تَصِيدُ، وَأعيَا النّاسَ كيفَ تُصَادُ
٧ - إذا أنبَضَ الرّامي رَمَيْنَ فُؤادَهُ ... فَظَلّ، وَلَمْ يُمْلَكْ لَهُنّ قِيَادُ(٣)
٨ - غَداةَ وَقَفْنَا وَالدّمُوعُ مُرِشّةٌ ... كَأنّ عُيُونَ الوَاقِفِينَ مَزَادُ(٤)
٩ - أبَى طُولُ هَمٍّ أنْ تكونَ مَضَاجِعٌ ... وَغُزْرُ دُمُوعٍ أنْ يَكُنَّ رُقَادُ
١٠ - فَبَينَ ضُلُوعي وَالهُمُومِ تَقَارُعٌ ... وَبَينَ جُفُوني وَالمَنَامِ طِرَادُ
١١ - لَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ وَالنّوَى مُطمئنّةٌ ... سَلِيمٌ لَهُ يَوْمَ الفِرَاقِ عِدَادُ(٥)
١٢ - فَيَا بَيْنُ لمْ تَنفَعْ إلَيكَ وَسِيلَةٌ ... وَيا وَجْدُ لمْ يَسْلَمْ عَلَيكَ فُؤادُ
١٣ - حَلَفتُ بِأيدِيهِنَّ في كُلّ مَهْمَهٍ ... عَلَيهِنّ مِنْ بَاقي الظّلامِ سَوَادُ

---

(١) النيب، الواحدة ناب: الناقة المسينة؛ تلوب: تحوم حول الماء؛ الروى: الماء الغزير المروي؛ تذاد: تدفع، تمنع.
(٢) توانٍ: أي نِيَاق وانية بمعنى فاترة وضعيفة، المصاب بالغُلّة وهي شدة العطش؛ المشارع، الواحدة مشرعة: مورد الماء؛ الجمام: الماء الكثير المجتمع؛ البراد: البارد.
(٣) أنْبَضَ: حرك وترك قوسه.
(٤) مُرِشّه: تنزل بغزارة؛ المزاد: جمع مزادة وهي القِربة يكون فيها الماء.
(٥) العداد: الجنون، ووقت الموت.

١٤ ـ كأيدي العذارى الفاقِداتِ تَدارَعَتْ ... لِلَدْمِ الطُّلَى أطمارُهنَّ حِدادُ[١]
١٥ ـ خَوانِفُ، مَهْبُوطٌ بهِنَّ عَشِيَّةً ... قَرارٌ، وَمَطْلُوعٌ بهِنّ نِجَادُ[٢]
١٦ ـ تُقَصُّ بِآثارِ الدِّماءِ كأنّها ... مَساحِبُ جَرْحَى يَوْمَ طالَ طِرادُ[٣]
١٧ ـ يُطَيِّرْنَ بالوَقْعِ الشَّرارَ كأنّما ... مَناسِمُها تَحْتَ الظَّلامِ زِنادُ
١٨ ـ كأنّ الدّجى والفَجرُ يَرْكَبُ عِقبَه ... نَزائِعُ دُهْمٍ خَلْفَهُنّ وِرادُ[٤]
١٩ ـ أزيزُ سُرًى ما فيهِ للغمضِ مَطمَعٌ ... كأنّ قُتُودَ اليَعْمَلاتِ قَتادُ[٥]
٢٠ ـ رَوامٍ إلى جَمْعٍ كأنّ رُؤوسَها ... قِبابٌ بَنَتْها بالمَراقِبِ عادُ
٢١ ـ يُجَعْجِعْنَ أجْلاداً وَهاماً رَواجِفاً ... وَهُنّ عَلى ما نابَهُنّ جِلادُ[٦]
٢٢ ـ لِحَيٍّ عَلى الجَرْعاءِ ألأَمِ رِحلَةٍ ... إذا ظَعَنُوا ساقُوا العُيُوبَ وَقادُوا[٧]
٢٣ ـ إذا رَحَلُوا عَنْ خِطّةِ اللّؤمِ خالفوا ... إلَيْها بِأعْناقِ المَطِيِّ وَعادُوا
٢٤ ـ لهمْ مَجْلِسٌ ما فيهِ للمَجْدِ مَقعَدٌ ... وَمَرْبَطُ عارٍ ما عَلَيْهِ جِيادُ
٢٥ ـ بُيُوتُهُمُ سُودُ الذُّرَى، وَلِنارِهِمْ ... مَواقِدُ بِيضٌ ما بِهِنّ رَمادُ
٢٦ ـ لَهُمْ حَسَبٌ أعمَى أضَلَّ دَليلَهُ ... فَلَمْ يَدْرِ في الأحسابِ أينَ يُقادُ
٢٧ ـ تَحَيّرَ في الأحْياءِ ذُلّاً مَتى يَرُمْ ... سَبيلَ العُلَى يُضْرَبْ عَلَيْهِ سِدادُ
٢٨ ـ لَهُ عَنْ بُيُوتِ الأكْرَمينَ دَوافِعٌ ... وَعَنْ هَضَباتِ الماجِدِينَ ذِيادُ[٨]

---

(١) قوله: تدارعت لعلها تدرعت: لبست دروعها أي قمصانها. اللدم: اللطم. الطلى، الواحدة طلية وطلاة: العنق؛ أطمارهن: ثيابهن الرثة.
(٢) الخوانف، الواحدة خانفة: الشامخة بأنفها. القرار: المكان المنخفض، والنجاد: المكان المرتفع.
(٣) تقصّ: تَتَتَبَّع؛ الطراد: المطاردة في المعركة.
(٤) نزائع: جمع نزيعة: الناقة المنتزعة من وطنها؛ دُهْم: سُود.
(٥) الأزيز: شدة السير؛ القتود، الواحد قتد: الرحل؛ القتاد: شجر صلب له شوك كالإبر؛ اليعملات: النوق المسنّة.
(٦) يجعجعن، من جعجع البعير: حركه للإناخة والنهوض، بركه؛ الأجلاد: الأجسام. وجِلاد: صابرات.
(٧) الجرعاء: مكان. ظعنوا: انتقلوا.
(٨) ذياد: من الفعل ذاد: دفع، أي مدفوعين.

٢٩ ـ قِبَابٌ يُطَاطي اللّؤمُ مِنْهَا كأنّها وَلَوْ رُفِعَتْ فَوْقَ الجِبَالِ، وِهَادُ(١)
٣٠ ـ وَأيدٍ جُفُوفٍ لا تَلِينُ، وَإنّهَا وَلَوْ مَطَرَتْ فِيهَا الغُيُومُ، جِمادُ(٢)
٣١ ـ لَهُنَّ عَلى طَرْدِ الضّيُوفِ تعاقُدٌ هِرَاشُ كِلابٍ بَيْنَهُنّ عِقَادُ
٣٢ ـ تُصَانُ النُّصُولُ النّابِيَاتُ وَعندَهم نُصُولٌ مَوَاضٍ مَا لَهُنَّ غِمَادُ
٣٣ ـ أمَا كانَ فيكُمْ مُجمِلٌ أوْ مُجامِلٌ إذا لَمْ يَكُنْ فيكُمْ أغَرُّ جَوَادُ؟
٣٤ ـ فَلا مَرْحَباً بالبَيْتِ لا فيهِ مَفزَعٌ لِلاجٍ، وَلا لِلمُسْتَجِنّ عِمَادُ(٣)
٣٥ ـ فَلا تُرْهِبُوني بِالرِّمَاحِ سَفَاهَةً فَعِيدانُ أوْطَاني قَناً وَصِعَادُ(٤)
٣٦ ـ وَلا تُوعِدُوني بِالصّوَارِمِ ضِلّةً فَبَيْني وَبَينَ المَشْرَفيّ وِلادُ
٣٧ ـ سأمضَغُ بالأقوَالِ أعرَاضَ قَوْمِكُمْ وَلِلقَوْلِ أنْيَابٌ لَدَيّ حِدَادُ
٣٨ ـ تَرَى لِلقَوَافي وَالسّمَاءُ جَلِيّةٌ عَلَيكُمْ بُرُوقٌ جَمّةٌ وَرِعَادُ
٣٩ ـ فحَمداً لآلِ الغَوْثِ إنّ أكُفَّهُمْ سِبَاطُ الحَوَاشِي وَاللِّمَامُ جِعَادُ
٤٠ ـ إذا وَقَفُوا في المَجدِ خافُوا نَقيضَهُ فَتَمّوا عَلى عُنْفِ السّياقِ وَزَادُوا
٤١ ـ أقَامُوا بِأقْطَارِ العُلَى وَتَنَاقَلُوا عَلَيها وَأبدَوْا في العُلَى وَأعادُوا
٤٢ ـ إلى حَسَبٍ منهُ عَلى البَدْرِ عِمّةٌ وَفي عَاتِقِ الجَوْزَاءِ مِنْهُ نِجَادُ
٤٣ ـ بِمَنْ تَنزِلُ الحَاجاتُ، يا أُمّ مالكٍ وَأيْنَ رِجَالٌ تُعتَفَى وَبِلادُ؟
٤٤ ـ حبَستُ مَقالي مَحبَسَ البُدنِ أبتَغي بِهِ عِوَضاً جَمّاً، وَلَيسَ يُرَادُ(٥)
٤٥ ـ أرَى زُهْدَ مُستَامٍ وَأرْجُو زِيَادَةً ضَلالاً، أبَيْنَ الزّاهِدِينَ أُزَادُ(٦)
٤٦ ـ فَلا أخْضَرَّ وَادٍ أنتُمُ مِنْ حِلالِهِ وَلا جِيدَ مَا جَادَ البِلادَ عِهَادُ

(١) يطاطي: أي يُطأطىء؛ وطأطأ رأسه: خفضه.
(٢) أيدِ جفُوف: أي جافة لا خير فيها.
(٣) لاج: مسهل لاجىء؛ المستجن: طالب الحماية والدفاع عنه.
(٤) عيدان: جمع عود؛ قنا: رماح؛ صِعاد: جمع صَعدة، وهي القناة المستوية تنبت كذلك لا تحتاج إلى تقويم.
(٥) البُدْن: مفردها بدنة، وهي الناقة.
(٦) المستام: المساوم على السلعة، وقد يغالي بسعرها.

٤٧ ـ وَلا رُفِعَتْ نارٌ لكُمْ مِسْيَ لَيْلَةٍ وَلا رَاجَ مَالٌ طارِفٌ وَتِلادُ[١]

٤٨ ـ فَما للنّدَى فيكُمْ نَصِيبٌ وَسَهمُهُ وَلا لِلأمَاني مَسْرَحٌ وَمُرَادُ

٤٩ ـ ألا إنّ مَرْعَى الطّالِبينَ هَشَائِمٌ لَدَيكُمْ، وَوِرْدَ الآمِلينَ ثِمَادُ[٢]

٥٠ ـ لَكُمْ عِقْدَةٌ قَبْلَ النّوَالِ مَرِيرَةٌ وَداهِيَةٌ بَعْدَ النّوَالِ نَآدُ[٣]

٥١ ـ زَرَعْتُمْ وَلكنْ حالَ من دونِ زَرْعِكُم جُنُودُ أذىً مِنْهَا دَبىً وَجَرَادُ[٤]

* * *

(٢٠٢)

وقال في سقوط الثلج ببغداد الذي لم يُرَ مثله، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ٣٩٨: [الوافر]

١ ـ أرَى بَغدادَ قَدْ أخنَى عَلَيهَا وَصَبّحَهَا بِغَارَتِهِ الجَلِيدُ

٢ ـ كَأنّ ذُرَى مَعالِمِهَا قِلاصٌ نَوَاءٍ كُشّطَتْ عَنهَا الجُلُودُ[٥]

٣ ـ كَأنّ بِهِ لُغَامَ العِيسِ بَاتَتْ تُسَاقِطُهُ عِجَالُ الرّجعِ قُودُ[٦]

٤ ـ غَطَى قِمَمَ النّجادِ، فكلُّ وَادٍ عَلى نَشَزَاتِهِ سِبٌّ جَدِيدُ[٧]

٥ ـ كَمَا تَعرَى بهِ الغِيطانُ مَحْلاً وَتَغْبَرُّ التّهَايِمُ وَالنّجُودُ[٨]

٦ ـ فَمَهما شِئْتَ تَنظُرُ مِنْ رُبَاهَا إلى بِيضٍ عَوَاقِبُهُنّ سُودُ

٧ ـ أقُولُ لَهُ، وَقَدْ أمسَى مُكِبّاً عَلى الأقطَارِ يَضْعُفُ أوْ يَزِيدُ

---

(١) مِسْي ليلة: مساءَ. راج: أصبح له رواج: المال الطارف والتليد: المال الجديد والقديم.

(٢) هشائم: مهشّمة، مقطّعة ومكسرة ولا قيمة لها. الثماد: قِلّة الماء.

(٣) نآد: داهية أيضاً.

(٤) دبى وجراد: من الهوام تأكل العشب ولا تترك منه شيئاً.

(٥) القلاص، الواحدة قلوص: الناقة الشابة؛ نواء، الواحدة نائية: البعيدة.

(٦) اللغام: ما على طرف الأنف من نقاب.

(٧) غطى: ستر؛ نشزاته: مرتفعاته؛ السب: الخمار والعمامة.

(٨) الغيطان، الواحد غوط: المطمئن الواسع من الأرض؛ التهايم: الأراضي المنحدرة؛ والنجود: الأرض المرتفعة.

٨ - وَرَاءَكَ، فَالخَوَاطِرُ بَارِدَاتٌ عَلى الإحْسَانِ وَالأيدِي جُمُودُ
٩ - وَإنّكَ لَوْ تَرُومُ مَزِيدَ بَرْدٍ إلى بَرْدٍ لأعْوَزَكَ المَزِيدُ

* * *

(٢٠٣)

وقال: [الكامل]

١ - رُدّوا تُرَاثَ مُحَمّدٍ رُدّوا لَيسَ القَضِيبُ لكُمْ، وَلا البُرْدُ(١)
٢ - هَلْ عَرّقَتْ فِيكُمْ كَفَاطِمَةٍ أمْ هَلْ لَكُمْ كَمُحَمّدٍ جَدّ(٢)
٣ - جُلُّ افتِخَارِهِمُ بِأنّهُمُ عِنْدَ الخِصَامِ مَصَاقِعٌ لُدّ(٣)
٤ - إنّ الخَلائِفَ وَالأولى فَخَرُوا بِهِمُ عَلَينَا قَبلُ أوْ بَعْدُ
٥ - شَرُفُوا بِنَا وَلَجَدّنَا خُلِقُوا وَهُمُ صَنَائِعُنَا، إذا عُدّوا

* * *

(٢٠٤)

وقال: [الرمل]

١ - بانَ عَهْدُ الشّبابِ مِنكُمْ حميدَا وَجَديداً لَوْ كَانَ دامَ جَدِيدَا
٢ - فَتَرَى الظّاعنَ المُقَوِّضَ بَيْتَيْـ ـهِ يُرَجّى من قُلعَةٍ أنْ يَعُودَا(٤)
٣ - لا يُرَى نَاقِلاً إلى الحَيّ رِجْلاً لا وَلا ثَانِياً إلى الدّارِ جِيدَا
٤ - فإذا شِئْتَ أنْ تُبَكّي لَيَالِيـ ـهِ، فمِلآنَ قُلْ لعَيْنَيكَ جُودَا(٥)

* * *

---

(١) القضيب: أراد به قضيب الملك، الصولجان؛ البرد: أراد بردة النبي التي كان يتوارثها الخلفاء ويلبسونها في الأعياد.
(٢) عرّقت: ضربت في عرقها أي نسبها.
(٣) المصاقع، الواحد مصقع: البليغ العالي الصوت؛ اللد: الشديد العداوة.
(٤) القلعة: الرحلة.
(٥) ملآن: من الآن.

(٢٠٥)

وقال: [الطويل]

١ ـ أُحَاجِي رِجَالاً ما مَلابِسُ سُودُ ... جَدائِدُ لا يَبْقَى لَهُنَّ جَدِيدُ

٢ ـ سَحائِبُ تَمضِي بالفَتى، فَصَواعِقٌ ... وَغَيْثُ، وَهَيْفٌ زَعزَعٌ وَبُرُودُ[١]

٣ ـ كَذلكَ، وَالأيَامُ نُعمَى وَأبْؤسٌ ... لِكُلِّ هُبُوبٍ، يا أُمَيمَ، رُكُودُ

* * *

(٢٠٦)

وقال: [المجتث]

١ ـ يَا قَادِحاً بِالزِّنَادِ ... مُزْ، فَاقْتَدِحْ بِفُؤادِي

٢ ـ نَارُ الغَضَا دُونَ نَارِ الـ ... ـقُلُوبِ وَالأكْبَادِ

* * *

(٢٠٧)

وقال ويعني نفسه: [الكامل]

١ ـ هَذا أمِيرُ المُؤمِنِينَ مُحَمّدٌ ... كَرُمَتْ مَغارِسُهُ وَطابَ المَوْلِدُ

٢ ـ أوَمَا كَفَاكَ بِأنّ أُمّكَ فَاطِمٌ ... وَأبُوكَ حَيْدَرَةٌ وَجَدُّكَ أحمَدُ[٢]

٣ ـ يُمسِي، وَمَنزِلُ ضَيفِهِ لا يُحتَوَى ... كَرَماً، وَبَيْتُ نُضَارِهِ لا يُقْلَدُ[٣]

* * *

(٢٠٨)

وقال: [الكامل]

١ ـ غَيرِي أضَلّكُمُ فَلِمْ أنَا نَاشِدُ ... وَسِوَايَ أفْقَدَكُمْ فلِمْ أنا وَاجِدُ

---

(١) الهيف: الريح الحارة.

(٢) حيدرة: هو الإمام علي بن أبي طالب، لقبه بذلك رسول الله ﷺ.

(٣) لا يُقلد: لا ينفد.

٢ ـ عَجَباً لَكُمْ يأبَى البُكَاءَ أقَارِبٌ ... مِنكُمْ، وَتَشْرَقُ بالدّموعِ أباعِدُ

❊ ❊ ❊

(٢٠٩)

وقال: [الوافر]

١ ـ أتَوْا بِمَخالِبِ الآسَادِ سُلّتْ ... بَرَاثِنُهَا وَأشْلاءِ الجُلُودِ

٢ ـ وَأيُّ مُمَنَّعٍ يَألَى عَلَيْهِمْ ... إذا آبُوا بِأسْلابِ الأُسُودِ

❊ ❊ ❊

(٢١٠)

وقال: [الكامل]

١ ـ ظَبْيٌ بِرَامَةَ كُحْلُهُ مِنْ طَرْفِهِ ... يَرمِي القُلُوبَ وَحَلْيُهُ مِنْ جيدِهِ(١)

٢ ـ بَاتَتْ تَرَائِبُهُ وِشَاحَ وِشَاحِهِ ... وَغَدَتْ مَضَاحِكُهُ عقودَ عُقودِهِ(٢)

❊ ❊ ❊

(٢١١)

وقال: [الكامل]

١ ـ مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ كَأنّ رَشاشَها ... إبَرٌ تُخَيِّطُ لِلرّيَاضِ بُرُودَا

٢ ـ نَثَرَتْ فَرائِدَها فنَظَّمتِ الرُّبَى ... مِنْ دُرِّهِنّ قَلائِداً وَعُقُودَا

❊ ❊ ❊

(٢١٢)

وقال: [الطويل]

١ ـ بِعَاداً، فَلَيتَ اليَمَّ دُونَكَ أزْبَدَا ... وَلَيتَ مَكانَ الطّوْقِ مِنكَ المُهنّدَا

٢ ـ أعَذْلاً على أن أُصْحِبَ الجودَ مِقْوَدي ... وَأزْهُنَ في كَسْبِ المَكارِمِ لي يَدَا

❊ ❊ ❊

---

(١) الجيد: العُنُق.

(٢) مضاحكه: أسنانه التي تبدو عندما يضحك.

(٢١٣)

وقال: [الطويل]

١ ـ وَلاحَتْ لَنَا أبْيَاتُ آلِ مُحَرِّقٍ بِهَا اللُّؤمُ ثَاوٍ لا يَرُوحُ وَلا يَغْدُو
٢ ـ خِيَامٌ قَصِيرَاتُ العِمَادِ كَأنَّها كِلابٌ عَلى الأذْنَابِ مُقْعِيَةٌ رُبْدُ(١)

* * *

(٢١٤)

وقال: [الطويل]

١ ـ جَعَلْتُ لكَ الفَرْخَينِ يا نَصْرُ طُعْمَةً فقُمْ غَيرَ رِعْدِيدٍ لنَفسِكَ وَاقعُدِ(٢)
٢ ـ فَإنّيَ مَشْغُولٌ عَنِ الرّأيِ بالهَوَى وَبِابْنِ سُرَيْجٍ وَالغَرِيضِ وَمَعْبَدِ(٣)

* * *

(٢١٥)

وقال: [الرجز]

١ ـ أقُولُ لَبّيْكَ وَلَمْ تُنَادِ مَا أوْقَعَ المَوْتَ عَلى الجَوَادِ
٢ ـ مَا كُنْتَ إلاّ حَيّةً بِوَادِ وَأسَداً عَلى العَدُوّ عَادِ
٣ ـ وَرُبّ جَارٍ لي مِنَ الأعَادِي أقَامَ بَعْدَ ذِلّةٍ عِمَادِي
٤ ـ كَأنّهُ في الكُرَبِ الشّدَادِ جَارُ الحُذاقيّ أبي دُوَادِ(٤)

* * *

---

(١) مقعية: جالسة على مؤخرتها، رُبْد: محبوسة لا تتحرك.
(٢) الرعديد: الجبان.
(٣) ابن سريج والغريض ومعبد: مغنون مشهورون.
(٤) الحذاقي: الفصيح.

حرف الذال

(٢١٦)

وقال في الغزل رحمه الله: [المتقارب]

١ ـ تَـرَى الـنَّـازِلِـيـنَ بِـأرْضِ الـعِـرَا ... قِ، قَـدْ عَـلِـمـوا أنّ وَجـدي كَـذَا

٢ ـ فَـلا حَـبّـذا بَـلَـدٌ بَـعْـدَهُـمْ ... وَإنْ أُوطِـنُـوهُ، فَـيَـا حَـبّـذَا

٣ ـ دَنَـا طَـرَبٌ، وَالـهَـوَى نَـازِحٌ ... فَـيَـا بُـعْـدَ ذاكَ، وَيَـا قُـرْبَ ذَا

٤ ـ هَـوىً لـي أطَـعْـتُ بـهِ الـعَـاذِلِـيـنَ ... وَمَـا طَـاعَـةُ الـعَـذْلِ إلاّ أذَى

٥ ـ وَكُـنْـتُ أُقَـذّي بِـهِ نَـاظِـرَيّ ... فَـمُـذْ غَـابَ صَـارَ لِـعَـيْـنـي قَـذَى[1]

* * *

(١) أقذي: أخرج القذى من ناظري. والقذى: ما يقع في العين فيؤذيها.

حرف الراء

(٢١٧)

وقال يمدح بهاء الدولة ويهنئه بنيروزه[١]: [مجزوء الرجز]

١ - مَا لِلْبَيَاضِ وَالشَّعَرْ مَا كُلُّ بِيضٍ بِغُرَرْ
٢ - صَفْقَةُ غَبْنٍ فِي الهَوَى بَيْعُ بَهِيمٍ بِأَغَرّْ[٢]
٣ - صَغَّرَهُ فِي أَعْيُنِ الغِيـ ـدِ بَيَاضٌ وَكِبَرْ
٤ - لَوْلَا الشَّبَابُ مَا نَهَى عَلَى المَهَا وَلَا أَمَرْ
٥ - مَا كَانَ أَغْنَى لَيْلَ ذَا الـ ـمَفْرِقِ عَنْ ضَوْءِ القَمَرْ[٣]
٦ - قَدْ كَانَ صُبْحُ لَيْلِهِ أَمَرَّ صُبْحٍ يُنْتَظَرْ
٧ - وَاهاً، وَهَلْ يُغْنِي الفَتَى بُكَاءُ عَيْنٍ لِأَثَرْ
٨ - يَا حَبَّذَا ضَيْفُكَ مِنْ مُفَارِقٍ، وَإِنْ عَذَرْ
٩ - أَيْنَ غَزَالٌ دَاجِنٌ رَأَى البَيَاضَ فَنَفَرْ
١٠ - هَيْهَاتَ رِيمُ السِّرْبِ لَا يَدْنُو إِلَى ذِيبِ الخَمَرْ[٤]
١١ - يَا دَهْرُ مَا ذَنْبُكَ فِي مَا رَابَنِي بِمُغْتَفَرْ

---

(١) بهاء الدولة: سبق التعريف به في مطلع القصيدة رقم (٢).
(٢) الغبْن: الخسارة، والبهيم: الحيوان كالحمار وما شاكله، والأغرّ: الفرس.
(٣) في هذا البيت إشارة إلى مشيبة
(٤) الريم: الظبية الخالصة البياض. الخمَر: ما يواريك من الشجر وغيره؛ ذيب: ذئب، بتسهيل الهمزة.

١٢ ـ رُبَّ ذُنُوبٍ لِلفَتَى لَيْسَ لَهَا اليَوْمَ عِذَرْ(١)
١٣ ـ أقْصِرْ فَقَدْ جُزْتَ المَدى مُجَامِلاً، أوْ فَاقْتَصِرْ
١٤ ـ الآنَ إذْ لَفَّ النُّهَى مِرّةَ حَزْمٍ بِمِرَرْ(٢)
١٥ ـ وَعَادَ مُنْصَاتي عَلَى أيْدِي اللّيَالي يَنْأطِرْ(٣)
١٦ ـ وَسَالَمَتْ شَمَائِلي جِنُّ العَرَامِ وَالأشَرْ(٤)
١٧ ـ كَانَ ظَلاماً، فَانْجَلَى الـ يَوْمَ، وَظِلاً فَانْحَسَرْ
١٨ ـ أقْسَمْتُ بِالأطْلاحِ قَدْ أدْمَجَ مِنْهُنَّ الضَّمَرْ(٥)
١٩ ـ كَأنّ أيْدِيهَا يُلا طِمْنَ مِنَ المَرْوِ إبَرْ(٦)
٢٠ ـ يُمْطِلْنَ بِالعُشْبِ، فَلا رِغْيٌ لَهَا إلاّ الجِرَرْ(٧)
٢١ ـ كُلُّ عَلاةٍ تَتّقي الـ سَّوْطَ بِمَجْدُولٍ مُمَرْ(٨)
٢٢ ـ كَأنّهَا حَنِيّةٌ إلاّ اللِّيَاطَ وَالوَتَرْ(٩)
٢٣ ـ يَحْمِلْنَ كُلَّ شَاحِبٍ طَوَى اللّيَالي وَنَشَرْ
٢٤ ـ مُلَبِّداً يَرْمي إلى مَكّةَ حَضْبَاءَ الوَبَرْ
٢٥ ـ إذا رَأى أغْلامَهَا عَجَّ إلَيْهَا وَجَأرْ
٢٦ ـ أمَّ اللِّوَى ثُمّ نَحَا الـ خَيْفَ، وَلَبّى وَجَمَرْ(١٠)

(١) العِذَر: الأعذار، واحدها عُذْر.
(٢) المِرّة: قوة الخلق. المرر، الواحدة مرة: طاقة الحبل.
(٣) المنصاة من النصي: عظم العنق؛ ينأطر: يتعطّف.
(٤) جن العرام: معظم الشراسعة والأذى؛ الأشَرَ: البَطَر.
(٥) الأطلاح: الإبل؛ أدمج: لف؛ الضَّمَر: الهزال.
(٦) المَرْو: حجارة بيض رقيقة؛ واحدتها مَرْوَة.
(٧) الرِّعي: ما يُرعى، الكلأ؛ الجرر، الواحدة جرة: ما يفيض به البعير فيأكله ثانية، وهي عملية الاجترار.
(٨) السَّوط: الكرباج؛ والعَلاة: الناقة المشرفة.
(٩) الحنية: القوس؛ اللياط: قشرة القصبة؛ الثناة، القوس.
(١٠) أمّ: حلّ في المكان؛ باللوى: مكان؛ نَحَا: اتّجه وتحوّل إلى؛ الخَيْف: موضع قرب مكّة. لبّى: من التلبية وهو قول الحاج: لبّيك اللهم لبّيك: جَمَر: رمى الجمار.

٢٧ ـ فـي مُـخـرِمِـيـنَ بَـدّلُـوا الـ ـغَـيْـظَ بِـتَـعـقَـادِ الأُزُر(١)
٢٨ ـ إنّ قِـوَامَ الـدّيـنِ أوْ لـى بِـالـعُـلَـى مِـنَ الـبَـشَـرْ
٢٩ ـ وَبِـالـجِـيَـادِ وَالـقَـنَـا وَبِـالـعَـدِيـدِ وَالـنّـفَـرْ
٣٠ ـ وَبِـالـمَـقَـاوِيـمِ الـعُـلا وَبِـالـمَـعَـاظِـيـمِ الـكِـبَـرْ
٣١ ـ مُـهَـذَّبُ الأغْـيَـاصِ فـي الـ آبَـاءِ مُـخْـتَـارُ الـشّـجَـرْ(٢)
٣٢ ـ مُـفْـتَـرِشٌ لـلـمُـلْـكِ أخـ ـلَـى فـي الـمَـعَـالـي وَأمَـرّ
٣٣ ـ فـي صِـبْـيَـةٍ تَـفَـوّقُـوا مِـنْ حَـلَـبِ الـعِـزّ دِرَرْ
٣٤ ـ مَـلاعِـبٌ بَـيْـنَ قِـبَـابِ الـمُـلْـكِ مِـنـهـمْ وَالـحَـجَـرْ
٣٥ ـ مِـنْ مَـعـشَـرٍ لـمْ يُـخْـلَـقُـوا إلاّ لـنَـفْـعٍ أوْ ضَـرَرْ
٣٦ ـ لِـسَـدِّ ثَـغْـرٍ فَـاغِـرٍ بِـالـبِـيـضِ أوْ طَـعْـنٍ ثُـغَـرْ
٣٧ ـ كَـانُـوا ثُـمَـالَ الـنّـاسِ وَالـ أمْـنَ، إذا مَـا الأمْـرُ هَـرّ(٣)
٣٨ ـ أيّـامَ لا نَـلْـقَـى لَـنَـا مُـعْـتَـصَـمـاً، وَلا وَزَرْ(٤)
٣٩ ـ جَـرّوا إلـى طَـعْـنِ الـعِـدَى أرْعَـنَ هَـدّادَ الـمَـجَـرْ(٥)
٤٠ ـ جَـحَـافِـلاً، كَـالـسّـيْـلِ أبْـ ـقَـى غُـمَـراً بَـعْـدَ غُـمَـرْ(٦)
٤١ ـ قَـدْ لَـبِـسَـتْ جِـيَـادُهَـا بَـرَاقِـعـاً مِـنَ الـغُـرَرْ
٤٢ ـ ضُـمْـرٌ كَـأمْـثَـالِ الـقَـنَـا لَـوْلا الـسّـبِـيـبُ وَالـعُـذَرْ(٧)
٤٣ ـ مُـعْـجِـلَـةٌ فُـرْسَـانُـهَـا حَـتّـى عَـنِ الـدِّرْعِ تُـزَرّ
٤٤ ـ يَـقْـرَعُ فِـيـهِـنّ الـقَـنَـا وَقْـعَ الـمَـدَارِي فـي الـشَّـعَـرْ

---

(١) تعقاد: عقد وربط، الأُزُر: جمع إزار، وهو قطعة من قماش يلفّ بها الحاج وسطه.
(٢) الأعياص: جمع عِيص، وهو الشجر الكثير الملتفّ.
(٣) الثمال: الغياث؛ هَرّ: ساء.
(٤) المعتصَم: ما يُعتصَمُ به ويَلجأ إليه، وكذلك الوزَر: الملجأ.
(٥) أرعن: أي جيش أرعن له فضول.
(٦) غمراً بعد غمر: شدة بعد شدة، مكروه بعد مكروه.
(٧) ضُمْر: ضامرة نَحيلة؛ القنا: الرماح، السبيب: شعر ذنب الفرس.

٤٥ ـ أَلَــمْ أكُــنْ أَنْــهَــى الــعِــدَى عَــن نــابِ نَــضْــنــاضٍ ذَكَــرْ[١]
٤٦ ـ لَــهُ إلَــيْــهِــمْ مَــسْــحَــبٌ يَــهْــدِي الــمَــنَــايَــا وَمَــجَــرّ
٤٧ ـ مُــجَــالِــيــاً بِــكَــيْــدِهِ إنْ عَــاجَــزَ الــقَــوْمَ أَسِــرْ
٤٨ ـ يُــمْــسِــي بَــطِــيــنــاً مِــنْ دَمِ الــ أعــداءِ وَهْــوَ مُــضْــطَــمِــرْ[٢]
٤٩ ـ يَــنَــامُ لا عَــنْ غَــفْــلَــةٍ عَــيْــنــاً، وَبِــالــقَــلْــبِ سَــهَــرْ
٥٠ ـ مَــا ضَــرّهُ مِــنْ سَــمْــعِــهِ أنْ لا يُــعَــانَ بِــالــبَــصَــرْ
٥١ ـ بَــقِــيّــةٌ مِــنْ قِــدَمِ الــ أضْــلالِ وَقّــادُ الــنّــظَــرْ
٥٢ ـ وَمُــؤجَــدُ الــمَــتْــنَــيْــنِ إنْ صَــمّــمَ لــلــعَــقْــرِ عَــقَــرْ[٣]
٥٣ ـ كَــأنّ فــي سَــاعِــدِهِ وَعــيْــاً وَعَــى ثُــمّ جَــبَــرْ
٥٤ ـ كــالــقَــاتِــلِ اْعْــتَــامَ الــقِــوَى بَــعْــدَ الــقِــوَى ثُــمّ شَــزَرْ[٤]
٥٥ ـ مُــخَــفِّــضُ الــجَــأشِ، إذا صَــاحَ بِــهِ الــجَــمْــعُ وَقَــرْ
٥٦ ـ أخْــبَــرَ خَــافــي الــشّــخْــصِ إلــ ــلا بِــالــمَــقَــامِ الــمُــشْــتَــهَــرْ
٥٧ ـ يُــقْــعِــي بِــنَــجْــدٍ وَالــحِــمَــى مِــنْ وَثْــبَــةٍ عَــلــى غِــرَرْ[٥]
٥٨ ـ مُــبْــتَــرِكُ الــصّــالــي عَــلــى الــنّــ ــارِ لَــيَــالــيَ الــقِــرَرْ
٥٩ ـ كَــمْ قُــلْــتُ مِــنْــهُ لــلــعِــدَى: حَــذارِ إنْ أغْــنَــى الــحَــذَرْ
٦٠ ـ وَعَــوِّذُوا مِــنْــهُ الــنّــحُــو رَ وَالــرّقَــاب والــقَــصَــرْ
٦١ ـ إيّــاكُــمُ مِــنْــهُ إذا أوْعَــدَ نَــابــاً وَظُــفُــرْ
٦٢ ـ وَقَــامَ نَــفْــضَ الــحِــلْــسِ يَــجــ ــلُــو نَــاظِــراً ثُــمّ زَأَرْ[٦]

---

(١) نضناض، ونضنانة: الحيّة لا تستقرّ في مكان، وإذا نهشت قتلت من ساعتها.
(٢) بطيناً: ممتلىء البطن؛ مضطمر: ضامر البطن.
(٣) موجد المتنين؛ مملتىء المثنين؛ العقر: القتل.
(٤) شَزَرَ: طَعَنَ؛ إعتام القوى؛ اختارها.
(٥) يُقعي: يجلس على مؤخرته، على غِرر: على غفلة.
(٦) الحلس: ما يوضع على ظهر البعير تحت البرذعة.

٦٣ ـ مُلْتَفِعاً بِشَمْلَةٍ فِيهَا البُجَارِي وَالبُجَر(١)
٦٤ ـ أنْذَرَهُمْ مِنْهُ وَعِنْـ ـدَ القَوْمِ أضْعَافُ الخَبَرْ
٦٥ ـ تَوَقَّعُوا طِلاعَهَا كَنَاغِرِ العِرْقِ نَغَرْ(٢)
٦٦ ـ إنَّ العِدى لِبِيضِهَا إنْ لَمْ يَقِ العَفْوَ حُزُرْ(٣)
٦٧ ـ كَأنَّهَا حَائِمَةُ العِقْـ ـبَانِ فِي اليَوْمِ المَطِرْ
٦٨ ـ يَمْشِينَ مِنْ صِبْغِ الدِّمَا ء فِي رِيَاطٍ وَأُزُرْ
٦٩ ـ نُخَاطِرُ البُزْلُ وقَدْ مَارَ عَلَيْهِنَّ القَطَرْ(٤)
٧٠ ـ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَهَا مُنْجَدِلٌ وَمُنْعَفِرْ
٧١ ـ تُجَرّ فِي شَوْكِ القَنَا جَرَّ القَدِيدِ المُصْطَهِرْ(٥)
٧٢ ـ تَخَبَّرُوا اليَوْمَ فَمَا بَعْدَ الطِّعَانِ مِنْ خَبَرْ
٧٣ ـ آلَ بُوَيْهِ أنْتُمُ الأمْـ ـطَارُ، وَالنَّاسُ الخُضَرْ
٧٤ ـ مَا فِي اللَّيَالِي غَيْرَكُمْ شَيْءٌ بِهِ العَيْنُ تَقَرّ
٧٥ ـ إنْ نَهَضَ الجَأْشُ بِكُمْ فَمَا نُبَالِي مَنْ عَثَرْ
٧٦ ـ لَوْلاكُمُ لَمْ يَبْقَ فِي عُودِ الرَّجَاءِ مُعْتَصَرْ
٧٧ ـ قَدْ غَنِيَ المُلْكُ بِكُمْ وَهْوَ إلَيْكُمْ مُفْتَقِرْ
٧٨ ـ فَدُمْ عَلَى الأيَّامِ أرْ سَى فِي العُلَى مِنَ الحَجَرْ
٧٩ ـ تَرْفَعُ ذَيْلاً لِمَرَاقِي الـ ـمَجْدِ، أوْ ذَيْلا تَجُرّ
٨٠ ـ وَانْعَمْ بِذا النَّيْرُوزِ زَوْ راً نَازِلاً وَمُنْتَظَرْ(٦)
٨١ ـ يُفَاوِحُ النُّعْمَى كَمَا فَاوَحَتِ الرَّوْضُ المَطَرْ

---

(١) البجاري. الدواهي. البجر: العيوب والشرور.
(٢) طلاح الشيء: قدره، والطلاع من الإناء: ملؤه؛ الناغر: الجرح يسيل منه الدم متفجراً.
(٣) لبيضها: لسيوفها، جُزُر: من الفعل جزر أي ذَبَحَ.
(٤) مار القطر: سال.
(٥) القديد: اللحم المقدّد؛ المصطهر: الذي ذاب شحمه.
(٦) الزُور: الزائرون.

٨٢ ـ قَـضَـيْـتَ فِـيـهِ وَطَـراً   وَمَـا قَـضَـى مِـنْـكَ وَطَـرْ
٨٣ ـ مَـا جَـزَعِـي لِـمَـنْ مَـضَـى   وَأَنْـتَ لِـي فِـيـمَـنْ غَـبَـرْ
٨٤ ـ أَنْـتَ الـمُـرَادُ وَالـمَـرَا   دُ وَالـمَـعَـاذُ وَالـعُـصُـرْ[(١)]
٨٥ ـ رِدْ مِـنْ جِـمَـامِ الـعِـزِّ لا   مُـطَّـرَقـاً، وَلا كَـدِرْ[(٢)]
٨٦ ـ وَازْدَدْ بَـقَـاءً وَعُـلَـى   مَـا بَـعُـدَ وِرْدَيْـكَ صَـدَرْ[(٣)]
٨٧ ـ مُـقَـدَّمـاً إِلَـى الـعُـلَـى   مُـؤَخَّـراً عَـنِ الـقَـدَرْ

* * *

(٢١٨)

وقال في الصاحب عميد الجيوش أبي علي بن استاذ هرمز[(٤)] وكتب بها إليه وقد توجه من واسط إلى بغداد، في كتاب يعتذر فيه من تأخره عن تلقيه لشكاة لحقته، وذلك في المحرم سنة ٣٩٦: [الطويل]

١ ـ أَيَا مَرْحَباً بِالغَيْثِ تَسرِي بُرُوقُهُ   تَـرَوَّحَ يُـنْـدِي لا بَـكِـيّـاً وَلا نَـزْرَا
٢ ـ طَلَعْتَ عَلى بَغدادَ وَالخَطبُ فَاغِرٌ   فَعادَ ذَميماً يَنزِعُ النّابَ وَالظُّفرَا
٣ ـ أَضَاءَتْ وَعَزّتْ بَعدَ ذُلٍّ وَرُوِّضَتْ   كأنّكَ كُنتَ الغَيْثَ وَاللّيْثَ وَالبَدْرَا
٤ ـ تُغَايِرُ أقْطَارَ البِلادِ مَحَبّةً   علَيكَ، فهذا القُطْرُ يَحْسُدُ ذا القُطْرَا
٥ ـ وَقَلَّمْتَ أظفارَ الخُطوبِ فَما اشتَكى   نَزِيلُكَ كَلْماً لِلخُطُوبِ وَلا عَقْرَا[(٥)]

(١) المُراد: ما يريده المرء؛ والمَراد: المرعى يرتاده الراعي؛ والمعاذ: المغيث؛ والعُصُر: المطر والعطيّة.
(٢) الجِمام: الكثير من كل شيء؛ مُطْرَقاً: الماء الذي طرقته الإبل؛ كَدِر: ملوّث.
(٣) الوِرد: الماء المورود؛ الصَدَر: العودة عن الماء.
(٤) الصاحب عميد الجيوش: هو أبو علي الحسن أستاذ هربز، كان في خدمة صمصام الدولة، وظلّ معه حتى قتل سنة ٣٨٨ هـ، فاختفى، ثم دخل مع الديلم في طاعة بهاء الدولة سنة ٣٨٩ هـ، وقاد جيشه في فارس، واستقدمه إلى العراق ليدبّر أمرها، فدخل بغداد سنة ٣٩٢ هـ، وظل في خدمة بهاء الدولة حتى توفي سنة ٤٠١ هـ. (راجع أخباره في: «المنتظم» ٧/ ٢٢٠، ٢٥٢، ٢٥٣؛ و «الكامل» ٩/ ١٤٢، ١٤٣، ١٥٠، ١٥١، ١٧٨، ٢٤٤؛ و «البداية والنهاية» ١١/ ٣٤٤.
(٥) الكَلْم: الجرح، اعقر: ندوب تكون في الجسم.

٦ ـ وَمَن ذا الذي تُمسِي من الدَّهرِ جارَهُ فيَقْبَلَ للمِقدارِ، إنْ رَابَهُ، عُذْرَا
٧ ـ فَيا وَاقِفاً دُونَ الذِي تَستَحِقُّهُ لوَ أنّكَ جُزْتَ الشمسَ لم تَجزِ القَدْرَا
٨ ـ فَعَثْراً لأعداءِ رَمَوْكَ، وَلا لَعاً وَنَهضاً عَلى رُغْمِ العَدوّ، وَلا عَثْرا[1]

* * *

(٢١٩)

وقال يمدح فخر الدين أبا غالب بن خلف[2] وكتب بها إليه وهو بفارس، ويشكره على قضاء حاجةٍ كاتبه بها فأمر بقضائها، حين وقف على ذكرها في كتابه قبل أن يستتم قراءة جميعه، وذلك في شعبان سنة ٣٩٦: [الخفيف]

١ ـ لَنْ تَشُقّوا لِذا الجَوادِ غُبَارَا فَارْبَحُوا خَلفَهُ الوَجَى وَالعِثَارَا[3]
٢ ـ وَقِفُوا في مَصَارِعِ العَجزِ عَنهُ فاتَ فوْتَ الوَميضِ مَن لا يُجارَى
٣ ـ سابِقٌ عُضَّتِ الأكُفُّ عَلَيْهِ أنجَدَ اليَوْمَ في العَلاءِ وَغَارَا
٤ ـ قامَ يَجْني العُلَى، وَأنتُمْ قُعُودٌ وَصَحَا للنّدَى، وَأنتُمْ سَكارَى
٥ ـ طَلَبُوا شَأوَكَ المُبَرِّزَ، هَيهَا تَ طَرِيقاً عَلى الجِيَادِ خَبَارَا[4]
٦ ـ لَيسَ منهم مَن ساقَ تلكَ المَصَاعيـ ـبَ غِلاباً، وَقادَ ذاكَ القِطَارَا
٧ ـ شَمِّرِي أيّهَا الرِّكَابُ وَخَلّي عَطَنَ اللُّؤمِ وَالعِمَادَ القِصَارَا[5]
٨ ـ وَأنزِلي بي مُجاوِراً في أُنَاسٍ لا يَذُمُّ النّزِيلُ فيهِمْ جِوَارَا
٩ ـ خَلَطوا الضَّيْفَ بالنّفوسِ على العُسْـ ـرِ، وَباتوا على السَّماحِ غَيارَى

---

(١) لعاً: دعاء: العَثْر: التعثّر والاضطراب في الأمر أو في المشي.

(٢) فخر الملك هو أبو غالب محمد بن علي بن خلف الوزير، وزر لبهاء الدولة، ثم قبض عليه ونحّاه عن الوزارة سنة ٣٩٣ هـ، ثم أعاده إليها سنة ٤٠١ هـ؛ ووزر أيضاً لسلطان الدولة؛ واستمرّ وزيراً حتى قتله بالأهواز سنة ٤٠٦ هـ (راجع أخباره في: «المنتظم» ٧/٢٣٦، ٢٥٢، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٨٦، ٢٨٧؛ و «الكامل» ٩/١٣٦، ١٩٥، ٢١٦، ٢٦٠، ٢٦١؛ و «البداية والنهاية» ١٢/ ٥).

(٣) الوجى: الحفاء أو أشدّه.

(٤) الخبار: الأرض اللينة المسترخية.

(٥) العَطَن: مبرك الإبل حول حوض الماء، وكأن الشاعر أراد أن اللؤم يبرك عندهم.

١٠ ـ عِـنْـدَ أقْـنَـى مِـنَ الـبُـزَاةِ عَـتِـيـقٍ ... تَـرَكَ الـطَّـيْـرَ وَاقِـعَـاتٍ وَطَـارَا[١]
١١ ـ مَـنْ إذا عَـرِّضُـوا تَـعَـرَّضَ جُـوداً ... وَإذا جَـارَتِ الـلّـيَـالـي أجَـارَا[٢]
١٢ ـ مَـا مُـقَـامي عَـلـى الـجَـداوِلِ أرْجُـو ... هَـا لِـنَـيْـلٍ، وَقَـد رَأيـتُ الـبِـحَـارَا
١٣ ـ كـالّـذِي شَـاوَرَ الـدُّجَـى فـي سُـرَاهُ ... وَاسْـتَـغَـش الـنُّـجُـومَ وَالأقْـمَـارَا
١٤ ـ يَـا أبَـا غَـالِـبٍ دَعَـوْتُـكَ لـلـخَـطْـ ... ـبِ، وَمَـن يَـظْـمَ يَـسـتـدِرُّ الـقِـطَـارَا[٣]
١٥ ـ لَـمْ أجَـاوِزْكَ بـالـدّعَـاءِ فَـلَـبّـيْـ ... ـتَ جَـهَـاراً، وَقَـد دَعَـوْتُ سَـرَارَا
١٦ ـ لَـمْ تَـقُـلْ لا وَلَـمْ تَـشُـدّ عَـلـى خِـلْـ ... ـفِ الـنّـدَى بَـيـنَ رَاحـتـيـك صِـرَارَا[٤]
١٧ ـ وَسَـبَـقْـتَ الـعِـلاّتِ، لَـمْ تَـنْـتَـظِـرْهـا ... وَلَـوْ شِـئْـتَـهَـا لَـكَـانَـتْ كِـثَـارَا[٥]
١٨ ـ قَـدْ هَـزَزْنَـاكَ لـلـنّـدَى فَـوَجَـدْنـا ... وَرَقَـاً نَـاضِـراً، وَعُـوداً نُـضَـارَا
١٩ ـ وَرَأيْـنَـا الـنّـوَالَ عَـيْـنـاً بِـلا مَـطْـ ... ـلٍ، إذا مَـا الـنّـوَالُ كَـانَ ضِـمَـارَا[٦]
٢٠ ـ لَـمْ تَـزَلْ كـامِـلاً، وَلَـمْ تَـسْـمُ بـالـكَـا ... مِـلِ مِـن قَـبْـلِ أنْ تَـشُـدَّ الإزَارَا
٢١ ـ صِـبْـيَـةٌ مِـنْ مَـعَـاشِـرٍ حَـذَقُـوهُـمْ ... أدَبَ الـجُـودِ وَالـعَـلاءِ صِـغَـارَا
٢٢ ـ ألْـيَـقُ الـنّـاسِ بـالـسّـمَـاحِ أكُـفّـاً ... وَالـمَـعَـالـي شَـمَـائِـلاً وَنِـجَـارَا[٧]
٢٣ ـ فـي صِـيَـالِ الأسُـودِ إنْ نَـزَلَ الـخَـطْـ ... ـبُ عَـلَـيْـهِـم وَفـي حَـيَـاءِ الـعَـذارَى
٢٤ ـ كَـلَـقَـاحٍ تَـأبَـى عَـلـى الـعَـصْـبِ دَرّاً ... وعـلـى الـمَـسْـحِ تَـسْـتَـهِـلُّ غِـزَارَا[٨]
٢٥ ـ أطْـلَـقُـونَـا مِـن الـخُـطُـوبِ فَـبِـتْـنَـا ... فـي يَـدِ الـمَـنِّ مُـطْـلَـقِـيـنَ أسَـارَى
٢٦ ـ مـا نَـرَى عـنـدَ غَـيـرِكـمْ مِـنْ جَـمِـيـلٍ ... لَـيـسَ إلاّ مِـنْ عـنـدِكـمْ مُـسْـتَـعَـارَا

---

(١) الأقنى: الذي في أنفه قنا، وهو ارتفاع أعلا الأنف واحديداب وسطه.
(٢) عرّضوا: أُصيبوا؛ جارت الليالي: ظلمتهم؛ أجار: أغاث وساعد.
(٣) القطار: المطر.
(٤) الخلف: ضرع الناقة، أو حلمته. الصرار: خيط يشد به الضرع.
(٥) العِلاّت: جمع عِلة، ولعلّه أراد بها المصائب تصيب القوم.
(٦) الضمار: المال الذي لا يرجى عوده، وعيناً بلا مطل: يدفع نقداً بلا تأخير.
(٧) أليق الناس: أجدرهم وأكثرهم لياقة؛ شمائلاً ونجاراً: صفات حسنة.
(٨) العصب: شد فخذي الناقة لتدر. المسح، من مَسَحَ ضرع الناقة، أمرّ يده عليه لتدرّ؛ واللقاح: جمع لقوح، وهي الناقة الحلوب.

٢٧ ـ قَدْ رَأينَا الإحسانَ منكُمْ عِيَاناً ... وَسَمِعْنَاهُ عَنْكُمُ أخْبَارَا
٢٨ ـ مَنْ رَأى قَبْلَكُمْ شُمُوساً مُضِيّا ... تِ جَمَعْنَ الأنْوارَ وَالأمْطَارَا
٢٩ ـ نَظَرُ الخِلّةِ الخَفِيّةِ عِنْدِي ... نَظَرُ الغَيْثِ صَابَ يَبْغي قَرَارَا[١]
٣٠ ـ لَمْ يُغالِطْ عَنْها اللّحاظُ، وَلا أصْـ ... ـفَحُ عَنها فِعلَ اللّئِيمِ ازْوِرارَا
٣١ ـ بَادَرَ الحَادِثَ المُعَدَّ إلَيْهَا ... وَرَأى الغُنْمَ أنْ يَكُونَ بِدارَا[٢]
٣٢ ـ يُوقِدُ النّارَ لِلقِرَى وَعَلَيْهَا ... حَسَبٌ لَوْ خَبَا الوَقُودُ أنَارَا
٣٣ ـ وَلَوِ اسْطَاعَ، وَالمَطِيُّ تَسَامَى ... شَبَّ فَوْقَ الرّجَالِ بِاللّيلِ نَارَا
٣٤ ـ هِمَمٌ هَمُّهَا العُلَى عَلّمَتْهُ ... بِالنّدَى كَيفَ يَمْلِكُ الأحْرَارَا
٣٥ ـ لا كَقَوْمٍ لَمْ يَطْلُعُوا شَرَفَ الجُو ... دِ، وَلَمْ يَرْفَعُوا لِمَجْدٍ مَنَارَا
٣٦ ـ يَقِفُ الحَقُّ عِنْدَهُمْ فَيُلاقي ... طُرُقَ الجُودِ بَيْنَهُمْ أوْعَارَا[٣]
٣٧ ـ عَرَفوا مُحْكَمَ التّجارِبِ في البُخْـ ... ـلِ، وَكانوا عنِ النّدى أغْمَارَا[٤]
٣٨ ـ عِنْدَ جَوْلِ الآرَاءِ بُلْهٌ عَنِ الحزْ ... مِ وَفي الخَطْبِ عاجزُونَ حَيَارَى
٣٩ ـ يا كَمَالَ العُلى، وَيا وَزَرَ المُلْـ ... ـكِ، إذا لَمْ يَجِدْ مَعَاناً وَدارَا
٤٠ ـ مُعْمِلاً في الخَميسِ أقلامَكَ الغُـ ... ـرّ، إذا أعمَلُوا القَنَا الخَطّارَا[٥]
٤١ ـ كُلّما أشرَعُوا الذّوابِلَ أشرَعْـ ... ـتَ غَرِيماً صَدْقاً، وَرَأياً مُغَارَا
٤٢ ـ بِكَ سَدّوا فَوّار جَائِشَةِ القَعْـ ... ـرِ، لَهَا عَائِدٌ يَرُدُّ السِّبَارَا[٦]
٤٣ ـ وَجَدُوا طِبَّهَا لَدَيْكَ، فَوَلّوْ ... كَ عَلى البُعْدِ عِرْقَهَا النَّغّارَا[٧]

(١) الخِلّة: الخصلة الحميدة؛ صاب: هطل.
(٢) الغنم: الغنيمة، بدارا: من المبادرة، وهي القيام بالأمر سريعاً.
(٣) أوعار: جمع وعر، وهو الطريق الصعب الذي يشقّ السير فيه.
(٤) أغمارا: جمع غمر: وهو قليل التجربة.
(٥) الخميس: الجيش يتكون من خمس فرق. القنا الخطارا: الرماح الخطرة.
(٦) السبار: ما يسبر به الجرح، يمتحن غوره.
(٧) العرق النغّار: العِرق يسيل منه الدم.

٤٤ ـ لَوْ أَقَامُوا لَهَا سِوَاكَ لَشَبَّتْ صَعْبَةٌ تَمْنَعُ المَطَا وَالعِذَارَا[١]
٤٥ ـ ضَرَبُوا أَوْجُهَ البِكَارِ وَقَادُوا لِلأَعَادِي قَبَاقِبَاً هَدَّارَا[٢]
٤٦ ـ وَرَأَوْا في مَناكِبِ المُلْكِ وَهْناً فَدَعَوا بِاسْمِهِ، فكانَ جِبَارَا
٤٧ ـ قَائِداً لِلْقِرَاعِ كُلَّ حِصَانٍ تَتَرَاءى بِهِ عُقَاباً مُطَارَا
٤٨ ـ مِثْلَ لَوْنِ العُقَارِ تَحْسَبُهُ نَا راً يَطِيرُ الطِّعَانُ مِنْهَا شَرَاراً
٤٩ ـ دافِعاً بِالرِّمَاحِ في كُلِّ ثَغْرٍ لُجَجاً تَرْكَبُ العَدُوَّ غِمَارَا
٥٠ ـ يَتَلاغَطْنَ بِاصْطِكَاكِ العَوَالي لَغَطَ الحَجِّ يَرْجُمُونَ الجِمَارَا[٣]
٥١ ـ عَجَباً لِلَّذِي أَجَزْتَ مِنَ الأَ يَّامِ لِمْ لا يُحَارِبُ الأَقْدَارَا
٥٢ ـ أَيَخَافُ الخُطُوبَ مَنْ كانَ لِلَّيْـ ـثِ نَزِيلاً، وَكانَ لِلنَّجْمِ جَارَا
٥٣ ـ لَوْ قَدَرْنَا، وَسَاعَفَتْنا اللَّيَالي لَوَصَلْنَا بِعُمْرِكَ الأَعْمَارَا

* * *

(٢٢٠)

وقال رحمه الله وكتب بها إليه أيضاً: [الرجز]

١ ـ يَا نَاشِدَ النَّعْمَاءِ يَقْفُو إِثْرَهَا قِفِ المَطَايَا قَدْ بَلَغْتَ بَحْرَهَا
٢ ـ مَسِيلُهَا فِينَا وَمُسْتَقَرُّهَا طَوْدُ العُلَى وَشَمْسُهَا وَبَدْرُهَا
٣ ـ فَوَّضَتِ الدُّنْيَا إِلَيْهِ أَمْرَهَا وَقَلَّدَتْهُ نَفْعَهَا وَضَرَّهَا
٤ ـ عُدَّتْ مَسَاعِيهَا، فَكَانَ فَخْرَهَا لَمْ تَقْذَ عَيْنُ المَجْدِ مُذْ أَقَرَّهَا
٥ ـ ذُو شِيمَةٍ تُعطِي العُيُونَ خُبْرَهَا لا تُحْوِجُ النَّاظِرَ أَنْ يَفِرَّهَا[٤]
٦ ـ نَرْجُو وَنَخْشَى حُلْوَهَا وَمُرَّهَا كَجُمَّةِ المَاءِ نُرَجِّي غَمْرَهَا
٧ ـ يَوْمَ الوُرُودِ، وَنَهَابُ قَعْرَهَا يَبْعَثُهَا بَعْثَ السَّحَابِ قَطْرَهَا

---

(١) المطا: الظهر؛ العذار من اللجام: ما سال على خد الفرس.
(٢) البكار: الواحد بكر: الفتي من الإبل؛ القباقب: الجمل الهدار.
(٣) الحجّ: الحجيج، جمع حاجّ.
(٤) يَفِرَّها: جاء في المثل: عين فُرارة: مثل يُضرب لمن يدلّ ظاهره على باطنه، وفرّ عن: بحث عن.

٨ ـ مُـحَـجَّـلاتٍ نِـعَـمٍ وِغُـرَّهَـا شَغَلْتَنَا حَتَى نَسِينَا شُكْرَهَا

٩ ـ يُـهْـدِي إِلَـيْـنَـا شَـفْـعَـهَـا وَوِتْـرَهَـا عِيَابَ دارِينَ حَمَلْنَ عِطْرَهَا[1]

١٠ ـ إنّ الـمَـعَـالِـي وَلَـدَتْـكَ بِـكْـرَهَـا ما ضَمَنَتْ مِثْلَكَ يَوْماً حِجرَهَا

١١ ـ أمّـا رَؤومـاً أرْضَـعَـتْـكَ دَرَّهَـا لَوْ ألّفَتْ عَلى النّظَامِ نَثْرَهَا

١٢ ـ قَـلائِـدُ الـمَـجْـدِ لَـكُـنْـتَ دُرَّهَـا نَرَى الأعادِي إنْ عَزَمْتَ ثَغْرَهَا

١٣ ـ أبـاغِـثَ الـطّـيـرِ تَـرَاءتْ صَـقْـرَهَـا فَحْلُ وَغىً يُنسِي الفحولَ هَدرَهَا[2]

١٤ ـ لا صَـبَّـحَـتْـنَـا وَوُقِـيـنَـا شَـرَّهَـا ظَلْمَاءُ أمْرٍ لا تَكُونُ فَجرَهَا

* * *

(٢٢١)

وقال يمدح أبا سعيد بن خلف[3] ويهنئه بخِلَع السلطان عليه: [السريع]

١ ـ قَـرّتْ عُـيُـونُ الـمَـجْـدِ وَالـفَـخْـرِ بِـخِـلْـعَـةِ الـشّـمْـسِ عَـلـى الـبَـدْرِ

٢ ـ صَـبّـتْ عَـلـى عِـطْـفَـيْـهِ أطْـرَافَـهَـا مُـغْـلَـمَـةً بِـالـعِـزّ وَالـنّـصْـرِ

٣ ـ كـأنـهـا خِـلْـعَـةُ ثَـوْبِ الـدُّجَـى فـي عَـاتِـقِ الـعَـيّـوقِ وَالـنّـسْـرِ[4]

٤ ـ زَرّ عَـلَـيْـهِ الـمَـلْـكُ فَـضْـفَـاضَـهَـا وَإنّـمَـا زَرَّ عَـلَـى الـبَـحْـرِ

٥ ـ خَـطَـوْتَ فِـيـهَـا غَـيْـرَ مُـسْـتَـكْـبِـرٍ خَـطْـوَ الـسُّـهَـا فـي خِـلَـعِ الـفَـجْـرِ

٦ ـ جَـاءَتْ عَـوَانـاً مِـنْ تَـحِـيّـاتِـهِ وَأنْـتَ مِـنْـهَـا فـي عُـلـىً بِـكْـرِ

٧ ـ فَـكُـلَّ يَـوْمٍ أنْـتَ فـي صَـدْرِهِ فَـارِسُ طَـرْفِ الـحَـمْـدِ وَالأجْـرِ[5]

---

(١) العياب، الواحدة عيبة: زبيل من أدم كالحقيبة. دارين: بلد مشهور بالعطور، وهي من بلاد اليمن يحمل إليها العطر من الهند.

(٢) الأباغث: الطيور المغبرّة اللون.

(٣) في الأصل: أبا سعيد، والصحيح أبا سعد كما في البيت رقم (٢٥)، وقد سبق العريف به في مطلع القصيدة رقم (١١).

(٤) العيّوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرّة الأيمن، يتلو الثريا ولا يتقدمها. والنسر: كوكبان، الطائر والواقع.

(٥) طَرف الحمد: منتهاه.

٨ - تَـغْـدُو بِـكَ الأيَّـامُ نَـهَّـاضَـةً ... تَـطْـلُـعُ مِـنْ مَـجْـدٍ إلـى فَـخْـرِ
٩ - فَانْهَضْ فَلَوْ رُمْتَ لَحاقَ العُلَى ... صَافَحْتَ أيْدِي الأنْجُمِ الزُّهْرِ
١٠ - وَلَوْ زَجَرْتَ المُزْنَ عن صَوْبِهِ ... لَضَنَّتِ الأقْطَارُ بالقَطْرِ(١)
١١ - وَضَمَّتِ الأنْوَاءُ أخْلافَهَا ... كَمَا اسْتَمَرَّ المَاءُ في الغُدْرِ
١٢ - فَأنْتَ سِرٌّ في ضَمِيرِ العُلَى ... كالعِقْدِ بَيْنَ الجِيدِ وَالنَّحْرِ
١٣ - تَبَرَّجَتْ مِنْكَ وُجُوهُ المُنَى ... مُرْتَجَّةً في النَّائِلِ الغَمْرِ
١٤ - إنَّكَ مِنْ قَوْمٍ إذا اسْتَلأمُوا ... تَقَبَّلُوا في البِيضِ وَالسُّمْرِ
١٥ - وَقَطَّرُوا الخَيْلَ بِفُرْسَانِهَا ... خارِجَةً عَنْ حَلْقَةِ الحُضْرِ(٢)
١٦ - وَجَاذَبُوا الأيَّامَ أثْوَابَهَا ... عَنْهَا، بِأيْدِي النَّهْيِ وَالأمْرِ
١٧ - مِنْ كُلِّ طَلْقِ الوَجهِ سَهْلِ الحَيا ... يَبْسِمُ عَنْ أخْلاقِهِ الغُرِّ
١٨ - مُقَدَّمٍ في القَوْمِ مَا قَدَّمَتْ ... عَنْ رِيشِهَا قَادِمَةُ النَّسْرِ
١٩ - رَيَّانَ وَالأيَّامُ ظَمْآنَةٌ ... مِنَ النَّدَى، نَشْوانَ بالبِشْرِ
٢٠ - لا يُمْسِكُ العَذْلُ يَدَيْهِ وَلا ... تَأخُذُ مِنْهُ سَوْرَةُ الخَمْرِ
٢١ - إلَيْكَ سَيَّرْتُ بِهَا شَامَةً ... وَاضِحَةً في غُرَّةِ الدَّهْرِ
٢٢ - شَدَا بِهَا العُتْرُفُ في جَوِّهِ ... وَارْتَاحَ طَيْرُ الصُّبحِ في الوَكْرِ(٣)
٢٣ - أبْيَاتُهَا مِثْلُ عُيُونِ المَهَا ... مَطْرُوفَةُ الألْحَاظِ بالسِّحْرِ
٢٤ - جَاءَتْ تُهَنِّيكَ بِطَوْقِ العُلى ... وَلَفْظُهَا يَفْتَرُّ عَنْ دُرِّ
٢٥ - فَاسْعَدْ، أبَا سَعْدٍ، بِإقْبَالِهِ ... فالهَدْيُ مَجنُوبٌ إلى النَّحْرِ(٤)
٢٦ - مَا هُوَ إنْعَامٌ وَلَكِنَّهُ ... مَا خَلَعَ الغَيْثُ عَلى الزَّهْرِ
٢٧ - جاءَتْك مِنْ قِبَلي وَإحسَانُها ... يَقُومُ لي عِنْدَكَ بالعُذْرِ

(١) قوله: ضنت الأقطار، نصب بنزع الخافض، والمراد ضنت على الأقطار.
(٢) الحضر: ارتفاع الفرس في عدوه.
(٣) العترف: الديك.
(٤) مجنوب: بمعنى مجلوب.

٢٨ ـ وَلَوْ أجَبْتُ الشَّوْقَ لَمَّا دَعَا جاءَكَ بي مِنْ قَبْلِ أنْ تَسْري

* * *

(٢٢٢)

وقال يمدح أباه في يوم الغدير ويذكر رد أملاكه عليه، وذلك في سنة ٣٩٦:

[مجزوء الكامل]

١ ـ نَطَقَ اللّسانُ عَنِ الضّميرِ وَالبِشْرُ عُنْوَانُ البَشِيرِ
٢ ـ الآنَ أغْفَيْتَ القُلُو بَ مِنَ التّقَلْقُلِ وَالنُّفُورِ
٣ ـ وَانجَابَتِ الظَّلْمَاءُ عَنْ وَضَحِ الصّبَاحِ المُسْتَنِيرِ
٤ ـ مَا طَالَ يَوْمُ مُلَثَّمٍ إلاّ استَرَاحَ إلى السُّفُورِ
٥ ـ خَبَرٌ تَشَبّثَ بِالمَسَا مِعِ عَنْ فَمِ المَلِكِ الخَطيرِ
٦ ـ وَأذَلَّ أعْنَاقَ العِدَى ذُلَّ المَطِيّةِ لِلجَرِيرِ(١)
٧ ـ يَسْمُو بِهِ قَوْلُ الخَطِيـ ـبِ وَتَستَطِيلُ يَدُ المُشِيرِ
٨ ـ وَضَمَائِرُ الأعْدَاءِ تَقْـ ـذِفُ بِالحَنِينِ عَلى الزَّفِيرِ
٩ ـ وَسَوَابِقُ العَبَرَاتِ تَرْ كُضُ في السّوَالِفِ وَالنّحُورِ
١٠ ـ تَفْدِي ضَمِيرَكَ في النّوَا ئِبِ غَيرَ فَضْفَاضِ الضّمِيرِ
١١ ـ مُتَحَيِّرٌ عِنْدَ النّوَا ئِبِ مُسْتَرِيبٌ بِالأمُورِ
١٢ ـ غَرِضٌ بِنِعْمَتِهِ، وَبَعْـ ـضُ القَوْمِ يَشرَقُ بالنّمِيرِ(٢)
١٣ ـ يَغْتَرُّ بِالدّنْيَا، وَحَبْـ ـلُكَ لا يُدَلّى بِالغُرُورِ
١٤ ـ حَسِبَ المُضَمَّخَ بِالدّمَا ءِ كَمَنْ تَغَلّفَ بِالعَبِيرِ
١٥ ـ وَلأنْتَ مِثْلُ القُرِّ يَغْـ ـصِفُ مِنهُ بالشِّعرَى العَبُورِ(٣)

(١) الجرير: حبل يجعل للبعير تجرّ فيه.
(٢) الغرض لعله من غرض الإناء: ملأه، فيكون المعنى أنه مملوء بنعمته. يشرق: يغص؛ النمير: الماء الصافي.
(٣) القر: البرد؛ الشعرى العبور: نجم.

١٦ ـ كُنْتَ النَّسِيمَ جَرَى عَلَيْـ ـهِ، فَغَضَّ مِنْ نَارِ الحَرُورِ
١٧ ـ عَجْلانَ يَحْمِلُ مَغْرَمَ الـ ـدُّنْيَا عَلَى ظَهْرٍ حَسِيرِ
١٨ ـ يَسْطُو بِلا سَبَبٍ، وَتِلْـ ـكَ طَبِيعَةُ الكَلْبِ العَقُورِ(١)
١٩ ـ أَنْتَ المُكَلَّلُ بِالمَنَا قِبِ عِنْدَ إِيمَاضِ الثُّغُورِ
٢٠ ـ فِي رِفْقَةِ البَيْدَاءِ، أَوْ بَيْنَ المَنَازِلِ وَالقُصُورِ
٢١ ـ غَيَّرْتَ أَلْوَانَ الرِّمَا حِ، وَرَوْنَقَا لِبِيضِ الذُّكُورِ
٢٢ ـ وَرَدَدْتَ أَعْطَافَ الظُّبَى تَخْتَالُ فِي العَلَقِ الغَزِيرِ
٢٣ ـ بِضَوَامِرٍ مِثْلِ النُّسُو رِ وَغِلْمَةٍ مِثْلِ الصُّقُورِ(٢)
٢٤ ـ وَبِأُسْرَةٍ مِنْ هَاشِمٍ غَدَرُوا بِرَبَّاتِ الخُدُورِ
٢٥ ـ سُمْرِ التَّرَائِبِ وَالطُّلَى بِيضِ العَوَارِضِ لا الشُّعُورِ
٢٦ ـ مُسْتَنْجِدُونَ عَلَى البِعَا دِ، وَمُنْجِدونَ عَلَى الحُضُورِ
٢٧ ـ المَانِعُونَ مِنَ الأَذَى وَالمُنْقِذُونَ مِنَ الدُّهُورِ
٢٨ ـ لَهُمُ الكَلامُ وَإِنَّمَا لِلأُسْدِ صَوْلاتُ الزَّئِيرِ
٢٩ ـ النَّجْرُ مُخْتَلِفٌ، وَإِنْ كَانَ النِّبَالُ مِنَ الجَفِيرِ(٣)
٣٠ ـ فِي النَّاسِ غَيْرُ مُطَهَّرٍ وَالحُرُّ مَعْدُومُ النَّظِيرِ
٣١ ـ وَالنَّسْلُ يَخْبُثُ بَعْضُهُ مَا كُلُّ مَاءٍ لِلطُّهُورِ
٣٢ ـ لَكَ دُونَ أَغْرَاضِ الرِّجَا لِ جَمِيَّةُ الرَّجُلِ الغَيُورِ
٣٣ ـ وَلِمَاءِ كَفِّكَ فِي المُحُو لِ طَلاقَةُ العَامِ المَطِيرِ(٤)
٣٤ ـ مَا بَيْنَ نِعْمَةِ طَالِبٍ فِينَا، وَدَعْوَةِ مُسْتَجِيرِ
٣٥ ـ العِزُّ مِنْ شِيَعِ الغِنَى وَالذُّلُّ أَوْلَى بِالفَقِيرِ

---

(١) الكلب العقور: الكلب غير الوفيّ.
(٢) الغِلمة: الهياج.
(٣) الجفير: جعبة السهام تكون من جلد.
(٤) المحول: الأيام الممحلة التي لا مطر فيها.

٣٦ ـ وَلَـرُبَّـمَـا رُزِقَ الـغِـنَـى رَبُّ الـشُّـوَيْـهَـةِ وَالـبَـعِـيـرِ(١)
٣٧ ـ عَـصَـفَـتْ بِـمُـبْـغِـضِـكَ الـنَّـوَا ئِـبُ مِـنْ أمِـيـرٍ أوْ وَزِيـرِ
٣٨ ـ لَـمَّـا أرَادَ بِـكَ الـمَـنِـ ـيَّـةَ صَارَ مِنْ تُـحَـفِ الـقُـبُورِ
٣٩ ـ جَـذَبَـتْـهُ فـي شَـطَـنِ الـمَـنُـو نِ يَـدُ الـنَّـآدِ الـعَـنْـقَـفِـيـرِ(٢)
٤٠ ـ وَضَـحَـتْ بِـهِ الأيَّـامُ فـي ظِـلِّ الـنَّـعِـيـمِ إلـى الـهَـجِـيـرِ
٤١ ـ مُـتَـأوِّهـاً تَـحْـتَ الـخُـطُـو بِ تَـأوُّهَ الـجَـمَـلِ الـعَـقِـيـرِ(٣)
٤٢ ـ لَـعِـبَـتْ بِـكَ الـدُّنْـيَـا، وَسَـعْـ ـيُـكَ فـي فَـمِ الـجَـدِّ الـعَـثُـورِ
٤٣ ـ وَالـرِّيـحُ تَـلْـعَـبُ بِـالـذُّوَا بِـلِ، وَهِـيَ تَـطْـعَـنُ فـي الـصُّدورِ
٤٤ ـ مَـا الـتَّـذُّ لُـبْـسَ الـصُّـوفِ إلـ ـلاَّ مَـنْ تَـعَـمَّـمَ بِـالـقَـتِـيـرِ(٤)
٤٥ ـ مُـتَـخَـدِّدُ الـخَـدَّيْـنِ مُـغْـ ـبَـرُّ الـذَّوَائِـبِ وَالـضُّـفُـورِ(٥)
٤٦ ـ سَـامٍ بِـفَـضْـلِ حَـيَـائِـهِ وَالـطَّـرْفُ يُـوصَـفُ بِـالـفُـتُـورِ
٤٧ ـ أسَـرَ الـوَقَـارُ طِـمَـاحَـهُ وَالـقِـدُّ أمْـلَـكُ بِـالأسِـيـرِ
٤٨ ـ مِـنْ بَـعْـدِ مَـا صَـحِـبَ الـرَّكَـا ئِـبَ لا يَـعِـفُّ عَـنِ الـمَـسِـيـرِ
٤٩ ـ جَـذْلانَ يَـنْـظُـرُ وَجْـهَـهُ فـي عَـارِضِ الـعَـضْـبِ الـشَّـهِـيـرِ(٦)
٥٠ ـ مُـتَـغَـطْـرِفـاً كَـالـسَّـيْـلِ يَـبْـ ـطُـشُ بِـالـجَـنَـادِلِ وَالـصُّـخُـورِ(٧)
٥١ ـ إنَّـا بَـنِـي الـدُّنْـيَـا نُـعَـلَّـ ـلُ بِـالـلَّـيَـالِـي وَالـشُّـهُـورِ
٥٢ ـ كَـفَـلَـتْ بِـأنْـفُـسِـنَـا وَهَـلْ طِـفْـلٌ يَـعِـيـشُ بِـغَـيْـرِ ظِـيـرِ(٨)

---

(١) الشُّوَيْهة: لعلها مصغر الشاة، وهي الواحدة من الغنم.
(٢) النآد العنقفير: الداهية.
(٣) الجمل العقير: المصاب بالعقر، وهي ندوب تصيبه.
(٤) القتير: الشيب، أو هو غبار المعركة.
(٥) الضفور: جمع ضفيرة، وهوما استرخى من الشعر.
(٦) جذلان: مَرِح؛ العضب الشهير: السيف المشهور والمرفوع.
(٧) متغطرفاً: متبجّحاً ومتعالياً؛ الجنادل: الصخور الصغيرة.
(٨) ظير: أي ظئر، بتسهيل الهمزة، والظئر هي المرضعة، أو المرأة التي تعطف وترعى الطفل.

٥٣ ـ نَحْنُ الشُّبُولُ مِنَ الضَّرَا غِمِ وَالنِّطَافُ مِنَ البُحُورِ
٥٤ ـ وَإذا عَزَانَا نَاسِبٌ نَسَبَ الشُّمُوسَ إلى البُدُورِ
٥٥ ـ غَدَرَ السُّرُورُ بِنَا وَكَا نَ وَفَاؤهُ يَوْمَ الغَدِيرِ
٥٦ ـ يَوْمٌ أطَافَ بِهِ الوَصِيُّ، وَقَدْ تَلَقَّبَ بالأمِيرِ
٥٧ ـ فَتَسَلَّ فِيهِ وَرُدَّ عَارِيَةَ الغَرَامِ إلى المُعِيرِ
٥٨ ـ وَابْتَزَّ أعْمَارَ الهُمُومِ بِطُولِ أعْمَارِ السُّرُورِ
٥٩ ـ فَلِغَيْرُ قَلْبِكَ مَنْ يُعَلُّ هَمَّهُ نُطَفُ الخُمُورِ
٦٠ ـ لا تَقْنَعَنْ عِنْدَ المَطَالِبِ بالقَلِيلِ مِنَ الكَثِيرِ
٦١ ـ فَتَبَرُّضُ الأطْمَاعِ مِثْلُ تَبَرُّضِ الثَّمَدِ الجَرُورِ[(١)]
٦٢ ـ هَذا أوَانُ تَطَاوُلِ الحَاجَاتِ وَالأمَلِ القَصِيرِ
٦٣ ـ فَانْفَخْ لَنَا مِنْ رَاحَتَيْكَ بِلا القَلِيلِ وَلا النَّزُورِ
٦٤ ـ لا تُحْوِجَنّ إلى العِصَابِ وَأنْتَ فِي الضَّرْعِ الدَّرُورِ[(٢)]
٦٥ ـ آثَارُ شُكْرِكَ فِي فَمِي وَسِمَاتُ ودكَ فِي ضَمِيرِي
٦٦ ـ وَقَصِيدَةٍ عَذْرَاءَ مِثْلِ تَألُّقِ الرَّوْضِ النَّضِيرِ
٦٧ ـ فَرِحَتْ بِمَالِكِ رِقِّهَا فَرَحَ الخَمِيلَةِ بالغَدِيرِ
٦٨ ـ وَكَأنَّهُ فِي رَصْفِهَا جَارُ الفَرَزْدَقِ أوْ جَرِيرِ[(٣)]
٦٩ ـ وَكَأنَّهُ فِي حُسْنِهَا بَيْنَ الخَوَرْنَقِ وَالسَّدِيرِ[(٤)]

* * *

(١) التبرض: التبلغ بالقليل؛ الثمد: الماء القليل. الجرور: البعيد القعر.

(٢) العضب والعِصاب: شدّ فخذي الناقة لتدرّ وتُحلب. الدرور: الكثير الدَّرّ.

(٣) الفرزدق: همام بن صعصعة، الشاعر الأموي المشهور، وجرير: هو جرير بن عطيّة الخطفى، وهما شاعران يكوّنان مع الأخطل ما يعرف بالمثلث الأموي.

(٤) الخورنق والسَّدير: قطران للنعمان بن المنذر.

(٢٢٣)

وقال يمدحه أيضاً: [المتقارب]

١ - رَأيتُ المُنى نُهْزَةَ الثائِرِ وَسَهْمَ العُلَى في يَدِ القامِرِ
٢ - وَما عَدِمَ المَجْدَ مُسْتأسِدٌ يَبُلُّ القَنا بالدّمِ المائِرِ[1]
٣ - وَلَوْ ضَمِنَ العِزُّ بَعضَ الوُكورِ أغارَتْ يَداهُ على الطائِرِ
٤ - وَإنْ وَلَجَ الضِّغْنُ أثْوابَهُ نَضا لِبْدَةَ الأسَدِ الخادِرِ[2]
٥ - يُسَفِّهُ في الرَّوْعِ فِعْلَ القَنا وَيَرْضَى عَنِ المِقْضَبِ الباتِرِ
٦ - فَشَمِّرْ لِمُظْلِمَةٍ ما تَزا لُ تَقْبِضُ مِن بَطْشَةِ النّاظِرِ
٧ - وَرِدْ عَمْرَةَ العِزِّ بَيْنَ الرِّماحِ واحجُزْ عَلى الماءِ في الحاجِرِ
٨ - رَأيتُكَ تَصْلَى بِحَرِّ الطِّعا نِ، كما صَلِيَتْ شَحْمَةُ الصّاهِرِ
٩ - أبُثُّكَ أنّي قَطَعْتُ الزّما نَ أطْلُبُ عِزّيَ أوْ ناصِري
١٠ - فَما ارْتاحَ هَمّي إلى صاحِبٍ وَلا نامَ عَزمي عَلى سامِرِ
١١ - إذا قَيّدَ اللّيلُ خَطْوَ المُنى مَشَى النّوْمُ في مُقْلَةِ السّاهِرِ
١٢ - وَإنّي أخِفُّ إلى المُسْمِعا تِ عَن خَطْرَةِ الشّغَفِ الخاطِرِ
١٣ - وَما ذاكَ جَهْلاً، وَلَكِنّهُ نِزاعُ الجَوادِ إلى الصّافِرِ
١٤ - وَلَوْلا القَريضُ وَأشْغالُهُ شَغَلْتُ بِغَيرِ المُنَى خاطِري
١٥ - وَما الشِّعْرُ فَخرِي وَلَكِنّهُ أطُولُ بِهِ هِمّةَ الفاخِرِ
١٦ - أُنَزّهُهُ عَنْ لِقاءِ الرِّجا لِ وَأجْعَلُهُ تُحْفَةَ الزّائِرِ
١٧ - فَما يَتَهَدّى إلَيْهِ المُلُو كُ إلاّ مِنَ المَثَلِ السّائِرِ
١٨ - وَإنّي، وَإنْ كُنْتُ مِنْ أهْلِهِ لَتُنْكِرُني حِرْفَةُ الشّاعِرِ
١٩ - وَطَوّقَني الدّهرُ ثِنْيَ الزّما مِ، فالآنَ أهْزَأُ بالزّاجِرِ

---

(١) مستأسِد: قوي كالأسد وموصوف بصفاته؛ الدم المائر: السائل بكثرة.

(٢) الأسد الخادر: المقيم في خِدره.

٢٠ ـ وَإنّـي لألْـقَـى مِـنَ الـنّـائِـبَـا ... تِ مَـلْـقَـى الأشَـاءِ مِـنَ الآبِـرِ(١)
٢١ ـ أُؤانِـسُ وَحْـشِـيّ هَـذي الـبُـرُو ... قِ فـي مَـوْطِـنِ الـنَّـعَـمِ الـنّـافِـرِ(٢)
٢٢ ـ وَأصْـحَـبُ فِـيـهَـا رِفَـاقَ الـسّـحَـا ... بِ تَـنْـبُـو عَـنِ الـبَـلَـدِ الـعَـامِـرِ
٢٣ ـ لَـعَـلّـيَ ألْـقَـى عِـصِـيّ الـنّـوَى ... تَـأوّبَ ذِي الـلّـبَـدِ الـصّـادِرِ(٣)
٢٤ ـ وَكُـنْـتُ، إذا مَـنَـحَـتْـنـي الـمُـلُـوك ... نَـزَازاً مِـنَ الـنّـائِـلِ الـغَـامِـرِ(٤)
٢٥ ـ أبَـيْـتُ الـقَـلِـيـلَ وَلَـكِـنّـنـي ... رَدَدْتُ الـرَّذاذَ عَـلـى الـمَـاطِـرِ
٢٦ ـ وَمَـا الـفَـخْـرُ فـي أدَبٍ نَـاتِـجٍ ... يُـضَـافُ إلى مَـطْـلَـبٍ عَـاقِـرِ(٥)
٢٧ ـ وكَمْ قُمتُ في مَشهدٍ للخُطوبِ ... قِـيَـامـاً بَـغِـيـضـاً إلـى الـحَـاضِـرِ
٢٨ ـ أرُدُّ الـنّـوَائِـبَ بِـالـمُـوسَـوِيّ ... وَأُعْـطـي الـرّغَـائِـبَ بـالـنّـاصِـرِي
٢٩ ـ وَلَـوْلا الـحُـسَـيـنُ عَـصَـبتُ الرّجاءَ ... وَأغْـضَـيْـتُ عَـنْ بَـرْقِـهِ الـنّـائِـرِ
٣٠ ـ وَأشْـمَـتُّ بـالـقُـرْبِ أيْـدِي الـنّـوَى ... وَخَـاطَـرْتُ بـالـطّـمَـعِ الـعَـائِـرِ
٣١ ـ إذا هَـمَّ بَـاعَ الـطُّـلَـى بِـالـظُّـبَـى ... وَكَـفَّ الـمُـعَـاقِـرَ بِـالـثّـائِـرِ
٣٢ ـ كَـأنّ الـظّـلامَ إذا خَـاضَـهُ ... تَـلَـثّـمَ بِـالـقَـمَـرِ الـسّـافِـرِ
٣٣ ـ رَأى الـمَـجْـدَ أعْـظَـمَ مَـا يُـقْـتَـنَـى ... إذا الـسّـيْـفُ عَـقّ يَـدَ الـشّـاهِـرِ(٦)
٣٤ ـ فَـطَـاعَـنَ حَـتّـى اسْـتَـبَـاحَ الـرّمَـا ... حَ إنّ الـغَـنِـيـمَـةَ لـلـظّـافِـرِ
٣٥ ـ رَمَـى بِـالـجِـيَـادِ صُـدُورَ الـرّكَـا ... بِ عَـنْ قُـدْرَةِ الآمِـلِ الـقَـادِرِ
٣٦ ـ فَـقَـادَ الـجَـدِيـلَ إلـى لاحِـقٍ ... وَأهْـدَى الـوَجِـيـهَ إلـى دَاعِـرِ(٧)
٣٧ ـ وَأصْـبَـحَ، وَهْـوَ وَرَاءَ الـمَـطِـ ... ـيِّ يَـلْـعَـبُ بـالأجْـرَدِ الـضّـامِـرِ

---

(١) الأشاء: صغار النخل؛ الآبر: ملقح النخل.
(٢) البروق: أظنها جمع بَرْوَقَة، شجرة ضعيفة إذا غامت السماء اخضرّت.
(٣) ذي اللبد: الأسد.
(٤) النزاز، من نز المكان: تحلّب منه الماء؛ النائل الغامر: العطاء الكثير.
(٥) الناتج: الناقة التي تلد، والعاقر: عكسها.
(٦) عقّ: لم يؤدّ الحقّ الواجب عليه، أراد أن السيف لم يُلَبِّ رغبة رافعة.
(٧) الجديل ولاحق ووجيه داعر: أسماء فحول من الخيل.

٣٨ ـ إذا مَشَقَ الخِفُّ فَوْقَ البِطَا ... حِ وَقَّعَ فِيهِنَّ بِالحَافِرِ
٣٩ ـ يُوَقِّعُ ألحَاظَهُ، وَالشُّجَا ... عُ يَلْحَظُ عَنْ نَاظِرٍ فَاتِرِ
٤٠ ـ إذا عَزَّ عَنْ حِلْمِهِ أوّلٌ ... فَإنَّ الحَمِيَّةَ في الآخِرِ
٤١ ـ فَمَا انْفَرَجَ الدّهْرُ عَنْ مِثْلِهِ ... إذا عَصَفَ الرّوْعُ بِالصَّابِرِ
٤٢ ـ أحَدَّ عَلى الطَّعْنِ مِنْ صَارِمٍ ... وَأصْفَحَ عَنْ زَلّةِ العَاثِرِ
٤٣ ـ وَأجْدَرَ، إنْ نَابَهُ نَائِبٌ ... بِرَدِّ الأُمُورِ إلى الآمِرِ
٤٤ ـ أبَا أحْمَدٍ! ثَمَرَاتُ المَدِيـ ... ـحِ تُحرَزُ عَن فَرْعِك النَّاضِرِ
٤٥ ـ إذا العَجْزُ حَطّ المَعَالي هَجَمْـ ... ـتَ عَلى هَالَةِ القَمَرِ البَاهِرِ
٤٦ ـ وَمَا زِلْتَ تَعْدِلُ في الغَادِرِيـ ... ـنَ حتى انْتَصَفْتَ مِنَ الجائرِ
٤٧ ـ أتَتْكَ تُشَتِّتُ لُبَّ الفَتى ... كما مَزّقَتْ نَفْثَةُ السّاحِرِ[1]

* * *

(٢٢٤)

وقال يمدحه أيضاً وقد توجه من فارس صحبة شرف الدولة[2] سنة ٣٧٥:

[الكامل]

١ ـ وَقْفٌ عَلى العَبَرَاتِ هَذا النّاظِرُ ... وَكَفَاهُ سُقْماً أنّهُ بِكِ سَاهِرُ
٢ ـ رُدّي عَلَيْهِ مَا نَضَا مِنْ لَحْظِهِ ... خَدّاكِ وَالغُصْنُ الوَرِيقُ النّاضِرُ
٣ ـ فَلأنْتِ آمَنُ أنْ يَلُومَكِ عَاذِلٌ ... في فَرْطِ حُبٍّ، أوْ يَغُرَّكِ عَاذِرُ
٤ ـ هَذا الفِرَاقُ، وَأنْتِ أعْلَمُ بالهَوَى ... فَازعَيْ، فَأيّامُ المُحِبّ غَوَادِرُ
٥ ـ وَأنَا الفِداءُ لِمَنْ أبَاحَ حِمَى الهوَى ... فَغَدَتْ تَطَاهُ مَنَاسِمٌ وَحَوَافِرُ[3]

(١) تُشَتِت: تفرّق، لُبّ الفتى: عقله أو قلبه.
(٢) شرف الدولة هو شيرزيل بن فناخسرو (عضد الدولة) بن الحسن البويهي، ملك فارس بعد وفاة أبيه سنة ٣٧٢ هـ، وقدم إلى بغداد سنة ٣٧٦ هـ، وتوفي سنة ٣٧٩ هـ.
وهو الذي أطلق أبا أحمد والد الشريف الرضي من سجنه في القلعة بفارس، وأقدمه وأخاه معه إلى بغداد. (راجع أخباره في «المنتظم» ٧/ ١٤٩، و «الكامل» ٩/ ٩، ٦١).
(٣) تُطاء: تُداس، المناسم: جمع منسم، وهو خف الناقة، والحافر للفرس وما شابه.

٦ ـ حُوشِيتِ أنْ ألقَاكِ سَارِقَ لحظَةٍ ... تَلِدُ الوَفَاءَ وَأُمُّ عَهدِكِ عَاقِرُ[(١)]
٧ ـ وَأبَى الهَوَى ما كدتُ أسلُو في الكَرَى ... ألاّ ارْتَقَى طَرْفِي الخَيَالُ الزّائِرُ
٨ ـ اليَوْمَ جَارَ البَيْنُ في أحكَامِهِ ... فَكَأنّ أسبَابَ الوَفَاءِ جَرَائِرُ[(٢)]
٩ ـ هَذِي الدّيَارُ لهَا بِمُنعَرَجِ اللّوَى ... قَفراً، تَجَنّبَهَا الغَمَامُ البَاكِرُ[(٣)]
١٠ ـ أرْضٌ أقُولُ بِهَا لِسَانِحَةِ المَهَا: ... أنَا، إنْ عَثَرْنَ، لَعاً وَقَلبي العاثِرُ[(٤)]
١١ ـ قالَتْ وَقَد غَمرَتْ دُموعيَ وَجْنَتي: ... لِلّهِ مَا فَعَلَ المَحَلُّ الدّاثِرُ
١٢ ـ أغْضَيْتُ عن وَجهِ الحَبيبِ تَكَرُّماً ... وَأرَيْتُهُ أنّ الجُفُونَ كَوَاسِرُ
١٣ ـ هَبْ لي وَحَسبِي نَظرَةٌ أرْنُو بِهَا ... فَمَقَرُّهَا وَجْهُ الحُسَينِ الزّاهِرُ
١٤ ـ فَلَثَمَّ أبْلَجُ إنْ أهَلَّ جَبِينُهُ ... جَمَحَتْ إلَيْهِ خَوَاطِرٌ وَنَوَاظِرُ
١٥ ـ قَرُبَ الغَمَامُ فَعَنْ قَرِيبٍ يَنْثَنِي ... فَيَبُلُّ مَرْبَعَكَ العَرِيضُ المَاطِرُ
١٦ ـ إنْ حَلَّ بِيداً فَالخَلاء مَحَافِلٌ ... أوْ قَادَ خَيْلاً فَالسّرُوجُ مَنَابِرُ
١٧ ـ يا ابنَ الأكَابِرِ لا أقَمْتَ بِمَشْهَدٍ ... إلاّ وَذِكْرُكَ في المَكَارِمِ سَائِرُ
١٨ ـ مَا سِرْتَ حَتّى سَارَ نَعْتُكَ أوّلاً ... فَسَرَيْتَ تَتْبَعُهُ، وَهَمُّكَ آخِرُ
١٩ ـ نَفَثَتْ لكَ الأمطارُ في عُقَدِ الرُّبَى ... فَقَصَدْتَهَا، إنّ الغَمَامَ لَسَاحِرُ
٢٠ ـ ذَلّلْ رِكَابَكَ أيْنَ سِرْتَ كأنّمَا ... وَصّى المَطيَّ بِكَ الجَديلُ وَداعِرُ[(٥)]
٢١ ـ مَا ضَرَّ مَنْ شَرِبَ الحِمَامَ تكَرُّهاً ... بِظُبَاكَ في رَوْعٍ وَأنتَ تُعَاقِرُ
٢٢ ـ قُضُبَ الأعَادِي لا تُرُومي ضَرْبَهُ ... أبَداً، فَأنْتِ لِمَا يَخُدُّ مَسَابِرُ[(٦)]
٢٣ ـ سايَرْتُ أزْمَاني فَلَمْ أبلُغْ مَدىً ... حتّى استَقَلَّ بيَ الثّنَاءُ السّائِرُ

---

(١) وأمّ عهدك عاقر: أي أنكِ لا تفين بوعودك، وهذه صورة جميلة وتشبيه بديع.
(٢) جار البين: ظلم الفراق؛ الجرائر: جمع جريرة: وهي الذنب الذي يقترفه الإنسان ويحاسب عليه.
(٣) منعرج اللوى: مكان؛ الغمام: المطر.
(٤) لعاً: دعاء.
(٥) الجديل وداعر: فرسان أصيلات.
(٦) قُضُب: جمع قضيب، وهو الرمح؛ يخُدّ: يهزل؛ المسابِر: جمع مِسْبَر، وهو ما يُسْبَر به الجرح.

٢٤ ـ وَصَحِبْتُ أيّامَ الهَوَى فَرَأيْتُهَا ... سَرِحاً حَمَتْهُ عَوَاذِلٌ وَعَوَاذِرُ
٢٥ ـ وَرَأيْتُ أكْبَرَ مَا رَأيْتُ مُتَيَّماً ... مُتَنَازِعَاهُ آمِرٌ أوْ زَاجِرُ
٢٦ ـ فنَدِمْتُ بَعدَ الحُبِّ كَيفَ أُطِيعُهُ ... وَعَصَيْتُ عَزْمَاتي وَهُنَّ أوَامِرُ
٢٧ ـ أبكي عَلى الأيّامِ وَهيَ ضَوَاحِكٌ ... في وَجْهِ غَيرِي وَهْوَ فِيهَا حَائِرُ
٢٨ ـ لَو شَابَ طَرْفٌ شابَ أسوَدُ ناظري ... من طُولِ ما أنا في الحَوَادِثِ نَاظِرُ
٢٩ ـ أوْ أنّ هَذِي الشّمسَ تَصْبُغُ لِمّةً ... صَبَغَتْ شَوَاتي طُولَ ما أنا حَاسِرُ[1]
٣٠ ـ أوْ كَانَ يَأنَسُ بالأنِيسِ أوَابِدٌ ... يَوماً، لَزَمَّ ليَ النَّعَامُ النّافِرُ[2]
٣١ ـ مَا المَجْدُ إلاّ في السُّرَى، وَالحَمْدُ إلـ ... ـلاّ في القِرَى، وَالمُستَغِرُّ الخَاسِرُ[3]
٣٢ ـ وَغداً أُمَشّي العِيسَ بَينَ خَطِيطَةٍ ... وَوَدِيقَةٍ لَمْ يُغْنِ فِيهَا مَاطِرُ[4]
٣٣ ـ تَنْدَى مَنَاسِمُهَا دَماً، وَشِفَاهُهَا ... تَنْدَى لُغَاماً، وَالخِفَافُ مَشافِرُ[5]
٣٤ ـ يَخبِطْنَ أجوَازَ الصّفيحِ على الوَجَى ... وَاللّيْلُ مُنْتَشِرُ القَوَادِمِ طَائِرُ[6]
٣٥ ـ بَيْنَا يُوَسِّدُنَا الكَرَى أعْضَادَهَا ... حتّى قَذَفْنَ النّوْمَ وَهْيَ نَوَافِرُ
٣٦ ـ خُوصٌ، كَأنّ عُيُونَهَا في هَامِهَا ... قُلُبٌ بَعُدْنَ عنِ الوُرُودِ غَوَائِرُه[7]
٣٧ ـ وَإذا عَبَرْنَ بِمَاءِ وَادٍ جُزْنَهُ ... عُجُلاً يَخِدْنَ كَأنّهُنّ صَوَادِرُ

---

(١) شواتي: جلدة رأسي؛ حاسر: نازع ما على رأسي.
(٢) الأوابد: الوحوش؛ زمّ: تقدم في السير.
(٣) المستغر بكسر الغين: المخدوع؛ وبفتحها: من أتي على غرة، أي غفلة.
(٤) الخطيطة: الأرض التي بُطر بعضها أو التي لم تُمْطَر بين أرضين ممطورتين والوديقة: الأرض التي أصابها الوَدْق، وهو المطر.
(٥) تندى: تقطر، اللغام: اللعاب والزبد يسيل من فم الفرس. والمشافر: جمع مِشْفر، وهو للناقة كالشفة للإنسان.
(٦) الوجى: الحفا؛ الأجواز: لعلها جمع جيز، وهو جانب الوادي. أو لعل المقصود جمع الجُوز، وهو وسط الشيء ومعظمه؛ والصفيح: السماء. أو الصفيح: العريض، أي يخبطن أواسط هذا المكان العريض أو الطريق العريض؛ والمعنى مستغلق.
(٧) القُلُب، الواحد قليب: البئر؛ غوائر: جمع غائر: عميق؛ والخُوص: المتّصفة بالخَوَص، وهو غؤور العين إلى الداخل.

٣٨ ـ وَإلَيكَ أنحَلَتِ الفَلا أخفَافَهَا ... تُطوَى بِهِنّ قَبائِلٌ وَعَمَائِرُ[(١)]

٣٩ ـ يَحمِلنَ رَكباً مُغرَمِينَ إذا سرَوْا ... رُفِعَتْ لَهُمْ تَحتَ الظّلام عَقَائِرُ[(٢)]

٤٠ ـ نَحِلُوا مِنَ البَلوَى نُحُولَ مَطِيِّهِمْ ... فَضَوَامِرٌ مِنْ فَوْقِهِنَّ ضَوامِرُ

٤١ ـ فَأتَتكَ لَوْ كَلّفتَ مَا كَلّفتَهَا ... نُوَبَ الزّمَانِ أتَتكَ وَهيَ زَوَافِرُ

٤٢ ـ لِلّهِ صَبرُكَ حيثُ تَفترِقُ الظُّبَى ... بَينَ الهَوَادِي، وَالقَنَا مُتَشَاجِرُ

٤٣ ـ وَاليَوْمُ أسْوَدُ لِمّةٍ مِنْ لَيلِهِ ... سَتَرَتكَ مِنهُ ذَوَائِبٌ وَغَدائِرُ

٤٤ ـ في حَيثُ سُدَّ عَلى الطّيورِ مَجالُها ... حتّى رَعَى مَا في الوُكُورِ الطّائِرُ

٤٥ ـ لَثَمتَ خَدَّ الشّمسِ مِنهُ بِأسْوَدٍ ... وَالنُّورُ يَشهَدُ أنّ وَجهَكَ سَافِرُ

٤٦ ـ يَوْمٌ تَوَدُّ السُّمْرُ أنّ صُدُورَهَا ... لِتَعُدَّ مَا كَسَبَتْ يَداكَ، خَنَاصِرُ

٤٧ ـ وَالسّبْيُ تَعْصِفُ بِالجُيُوبِ أكُفُّها ... في جَنبِ ما عَصَفَتْ قَناً وَبَوَاتِرُ

٤٨ ـ فَعَلى النّساءِ مِنَ الخُرُوقِ يَلامِقٌ ... وَعَلى الرِّجَالِ مِنَ النّجيعِ مَغافِرُ[(٣)]

٤٩ ـ وَلّوا، وأيدِيهِمْ عَلى هَامَاتِهِمْ ... فَكَأنّمَا تِلكَ الأكُفُّ مَعَاجِرُ[(٤)]

٥٠ ـ وَبَذَلْتَ أجْسَادَ الكُمَاةِ لِوَحْشَةٍ ... فَعَلِمْنَ أنّكَ أنتَ فِيهِ الظّافِرُ

٥١ ـ أنّى تُعَرِّسُ فَالرِّيَاضُ مَطَافِلٌ ... لِسَوَامِ إبْلِكَ، وَالوُحوشُ جآذِرُ[(٥)]

٥٢ ـ وَإذا تُسَالِمُ فَالسَّمُومُ صَوارِدٌ ... وَإذا تُحَارِبُ، فَالنّسيمُ هَوَاجِرُ[(٦)]

٥٣ ـ وَكَأنّ رُمحَكَ حالِبٌ لِدَمِ الطُّلَى ... وَكَأنّ سَيفَكَ في الجَماجِمِ جَازِرُ[(٧)]

٥٤ ـ لَوْ تَعْلَمُ الأفلاكُ أنّكَ وَالِدِي ... لَمْ تَرْضَ أنّي لِلسّمَاءِ مُصَاهِرُ

---

(١) العمائر، الواحدة عمارة: أخصّ من القبيلة.

(٢) العقائر، الواحدة عقيرة، ورفع عقيرته: أي رفع صوته.

(٣) اليلامق، الواحد يلمق: القباء (القنباز)؛ النجيع: الدم؛ المغافر، الواحد مغفر: زرد يلبس على الرأس تحت القلنسوة.

(٤) المعاجر، الواحد معجر: ثوب تشده المرأة على رأسها.

(٥) المطافل، الواحد مطفل: المكان الرخص الناعم، أي أن الأرض تحنو على سوامه.

(٦) السموم: الريح الحارة؛ صوارد: بارة؛ النسيم: الهواء العليل؛ هواجر: جمع هاجرة، وهي شدّة الحرّ عند الظهر.

(٧) جازر: اسم فاعل من الفعل جَزَرَ، أي ذبح.

٥٥ ـ وَبِحَسْبِ جُودِكَ أنّني لكَ مَادِحٌ وبِحَسْبِ مَجدِي أنّني بِكَ فَاخِر
٥٦ ـ إنّ الّذِي حَلّتْهُ غُرُّ مَدائِحي نَدْبٌ كَسَاهُ مَفَاخِرٌ وَمَآثِرُ
٥٧ ـ كَثُرَتْ نُعُوتُ صِفَاتِهِ في مَدْحِهِ فَكَأنّ مَادِحَهُ المُفَوَّهَ سَامِرُ
٥٨ ـ كَفَلَ البَقَاءَ بنَفْسِهِ فَلَوِ انقَضَى ذا الدّهرُ عَاوَدَهُ الزّمَانُ الغَابِرُ
٥٩ ـ وَاليَوْمَ كَمْ في صَدْرِهِ لَكَ آمِلٌ يُعطَى، وكَمْ في عَجزِهِ لكَ شاكِرُ
٦٠ ـ أمُعَشِّرَ الأحداثِ في أذيَالِهَا نَاجَاكَ مَدْحي، وَالجُدُودُ عَوَاثِرُ[1]
٦١ ـ إنّي رَضِيتُكَ في الزّمَانِ مُمَدَّحاً وَعُلاكَ لا تَرْضَى بِأنّيَ شَاعِرُ

* * *

(٢٢٥)

وقال يمدحه ويذكر خلاصه وخلاص أخيه[2] من القلعة وحصولهما بشيراز:

[المتقارب]

١ ـ مِنَ الظُّلْمِ أنْ نَتَعاطَى الخُمارَا وَقَدْ سَلَبَتْنَا الهُمُومُ العُقَارَا[3]
٢ ـ وَفِينَا شَآبِيبُ صَرْفِ الزّمَانِ تَرْوَى مِرَاراً وتَظْمَا مِرَارَا[4]
٣ ـ تُخَيّرُني عِفّتي وَالغِنَى وَمَنْ ليَ أنّي مَلَكْتُ الخِيَارَا
٤ ـ وَلَوْ أنّ لي رَغْبَةً في النّوَا لِ أجْمَمْتُهُ، وَاجْتَدَيْتُ البِحارَا
٥ ـ وَهَوّنَ صَوْلَتَهُ أنّني أرَى العَيشَ ثَوْبَ بِلىً مُستَعارَا
٦ ـ فَما أرْكَبُ الخَطبَ إلاّ جَليلاً وَلا أجْذُبُ الأمْرَ إلاّ اقْتِسَارَا[5]

---

(١) الجدود: الحظوظ؛ عواثر: متعثرة لا تصل إلى هدفها.
(٢) المقصود بأخيه عمّ الرضي أبو عبد الله أحمد بن موسى الموسوي، وقد قبض عليه عضد الدولة مع أخيه أبي أحمد سنة ٣٦٩ هـ، وسجنهما في القلعة بفارس، وقد أطلق سراحهما ابنه شرف الدولة، وورد معه إلى بغداد سنة ٣٧٦ هـ؛ وتوفي أبو عبد الله سنة ٣٨١ هـ.
(٣) نتعاطى الخُمار: أي نُصاب به، وهو أثر الخمرة في العقل والبدن؛ العُقار: الخمرة.
(٤) شآبيب: جمع شؤبوب: وهو الدفعة من المطر، وحدّ كل شيء وشِدّة دفعه؛ صرف الدهر: نوائبه ومصائبه.
(٥) جليلاً: عظيماً، اقتساراً: قَسْراً.

٧ ـ وَكُنْتُ، إذا مَا استَطَالَ العَدُوُّ نَثَلْتُ عَلَيْهِ القَنَا وَالشِّفَارَا
٨ ـ وَكَمْ لي إلى الدّهرِ مِنْ حَاجَةٍ أبُلُّ بِهَا ذابِلاً أوْ غِرَارَا[1]
٩ ـ تُجَرُّ إلَيْهَا ذُيُولُ المُنَى وَيَخْلَعُ فِيهَا الزّمَانُ العِذارَا
١٠ ـ وَيَوْمٍ تَخَرّقتَ فِيهِ السّيُوفَ وَخُضْتَ إلَيْهِ الدّمَاءَ الغِزَارَا
١١ ـ أثَرْتَ العَجَاجَ عَلَيْهِ دُخَاناً وَأضْرَمْتَ مِنْ مائِرِ الطَّعْنِ نَارَا[2]
١٢ ـ وَعَانَقْتَ مِنْ بِيضِهِ في النّجيعِ شَقِيقاً، وَمِنْ سُمْرِهِ جُلّنَارَا
١٣ ـ وَلَيْلَةِ خَوْفٍ شِعَارُ الفَتَى يُصَافِحُ بالسّمْعِ فِيهَا السّرَارَا
١٤ ـ أبَحْنَا حِمَاهَا أكُفَّ المَطيّ حَتى انْتَهَبْنَا الرُّبَى وَالجِرَارَا[3]
١٥ ـ وَأرْضٍ مُقَنَّعَةٍ بِالهَجِيـ ـرِ تَنْضُو مِنَ الآلِ عَنها خِمَارَا
١٦ ـ هَجَمْتَ عَلى جَوّهَا بِالرّمَاحِ تَبْني مِنَ الطّلَ فيها مَنَارَا
١٧ ـ فَما أرْتَعتَ من شُعُباتِ الحِمامِ وَلا خِفْتَ فِيهِ لأمْرٍ خِطَارَا
١٨ ـ وَفلّلْتَ مِنْ جَنَبَاتِ الخُطُوبِ بِعَزْمٍ إذا جَارَ دَهْرٌ أجَارَا
١٩ ـ وَمِمّا يُحَلِّلُ ذَمَّ الزّمَا نِ إقْصَاؤهُ المَاجِدِينَ الخِيَارَا
٢٠ ـ أسَمْعَى ذُؤابَةَ هَذا الأنَامِ دُعَاءً يَجُرُّ عَليَّ الجِهَارَا
٢١ ـ ثِقَا بِالإلَهِ، فَإنّ الزّمَا نَ يُعطي أماناً، وَيُمطي حِذارَا
٢٢ ـ وَلا عَجَبٌ أنْ يُعِيرَا الثّرَا ءَ فَالمَجدُ أكْرَمُ مِنْ أنْ يُعَارَا
٢٣ ـ إذا سالَمَ المَوْتُ نَفْسَيْكُمَا فَلا حَارَبَ الدّهْرُ إلاّ اليَسَارَا
٢٤ ـ أصَابَتْكُمَا نَكْبَةٌ فانجَلَتْ وَعَاوَدْتُمَا العِزَّ إلاّ الدّيَارَا
٢٥ ـ وَدَهْرٌ يَرُدُّ عَلَيْنَا العَلا ءَ، أجدِرْ بِهِ أنْ يَرُدَّ العَقَارَا[4]

---

(١) الذابل: السيف؛ الغِرار: حدّ الرمح والسهم والسيف.
(٢) العجاج: غبار المعركة؛ المائر: الدم الجاري.
(٣) الجرار: الوهاد، الواحد جر، وهو الوهدة من الأرض.
(٤) العَقار: الأراضي ومن المعروف أن عضد الدولة عندما سجن أبا أحمد الموسوي استولى على عقارته وأملاكه.

٢٦ ـ أَلَمْ تَرَ يا مَنْ رَمَتْهُ الخُطُوبُ يَمِيناً تُنَازِعُهُ أوْ يَسَارَا
٢٧ ـ وَمَنْ خَوّضَ الدّهْرُ مِنْ مَالِهِ قَوارِحَ أخْداثِهِ وَالمِهَارَا(١)
٢٨ ـ وَمَا أكَلَ الخَطْبُ مِنْ عِزّنَا وَكُنّا لَهُ سَلَعاً أوْ مُرَارَا(٢)
٢٩ ـ بَنَيْنَا مَصَادَ العُلَى مُصْمَتاً فَبَعْثَرَ لِلذّلّ فِيهِ وَجَارَا(٣)
٣٠ ـ عَقَدْنَا بِبَاعِ الرّدَى ذِمّةً فَحَلّ الذِّمَامَ وَفَضّ الذِّمَارَا(٤)
٣١ ـ وَنَحْنُ نُؤمّلُ أنّ الزّمَانَ يَرُدّ الّذِي مِنْ عُلانَا اسْتَعَارا
٣٢ ـ وَنَمْلِكُ أعْنَاقَ أخْدَاثِهِ فَنُلْبِسُهَا مِسْحَلاً أوْ عِذارَا(٥)
٣٣ ـ وَتَجْلُو غَمَايِمُهَا عَنْكُمَا هُمُوماً تُظِلّ القُلُوبَ الحِرَارَا
٣٤ ـ وَيُعْطِيكُمَا اللّهُ نَفْسَ الحَسُو دِ رِقّاً مُسَلّمَةً أوْ أسَارَى
٣٥ ـ وَيَرْجِعُ شَانِيكُمَا شَاحِباً يُنَفّضُ عَنْ مَنكِبَيْهِ الغُبَارَا(٦)
٣٦ ـ وَمَنْ قَمَرَ الدّهْرُ أمْوَالَهُ قَضَى جَدُّهُ أنْ يُرَدّ القِمَارَا
٣٧ ـ وَحَسْبُكَ كَيْداً يُمِيتُ العَدُوّ أنْ يَطْلُبَ الذُّلُّ مِنكَ الفِرَارَا
٣٨ ـ لَئِنْ جُلْتُمَا فِي مَكَرّ الزّمَانِ فَبَوّاكُمَا مِنْ مَدَاهُ العِثَارَا
٣٩ ـ فَمَا يَقْرَعُ الجَهْلُ إلاّ الحَلِيمَ وَلا يَنْكُثُ الخُرْقُ إلاّ الوَقَارَا(٧)
٤٠ ـ تَفَرّقَ مَالُكُمَا فِي العِدَى وَشَخْصُكُمَا وَاحِدٌ لا يُمَارَى
٤١ ـ وَلَمْ ألْقَ مُنْفَرِداً فِي الزّمَانِ يُسَائِلُ عَنْ إلْفِهِ: أيْنَ سَارَا
٤٢ ـ سَأنْتَظِرُ الدّهْرَ مَا دَامَ لِي بِوَعْدٍ وَأسْأرُ عِنْدِي انْتِظَارَا

---

(١) خوّض: أدخل وخلط. القارح من ذي الحافر بمنزلة البازل من الإبل وهو الذي طلع نابه وذلك في تاسع سنيه. المهار: جمع مُهر، وهو ولد الفرس.
(٢) السلع والمرار: من أنواع الشجر المرّ.
(٣) المصاد: مكان الصيد؛ جارَ: ظَلَمَ.
(٤) الذِّمار: ما يلزمك حفظه وحمايته.
(٥) المسحل: اللجام. العذار: ما سال من الجام على خد الفرس.
(٦) شانيكما: أي شانئكما: مُبْغِضُكما.
(٧) الخُرْق: الجهل والطيش.

٤٣ ـ لحى اللَّهُ دهراً كثيرَ العَدُوّ حتّى الظّلامُ يُعادِي النّهَارَا
٤٤ ـ تَصَفّحتُ أوْجُهَ أبْنَائِهِ فَلَمْ يَجِدِ اللّحظُ فيهِمْ قَرَارَا
٤٥ ـ رَأيتُ الصّباحَ يَذُمُّ المَسَا ءَ ذَمّي، وَيَكْرَهُ مِنهُ الجِوَارَا
٤٦ ـ وَيَشْحَبُ فِيهِ عَلى أنّهُ يُبَدِّلُ في كُلّ يَوْمٍ صِدَارَا(١)
٤٧ ـ فكونُوا كما أنا في النائباتِ آبَى معَ القَدْحِ إلاّ استِعارَا(٢)
٤٨ ـ فَمَا غَرّني جُودُهُ بالثّراءِ وَمَا زَادَني مِنْهُ إلاّ نِفَارَا

* * *

(٢٢٦)

وقال يمدحه أيضاً: [الوافر]

١ ـ أمَا ذُعِرَتْ بِنا بَقَرُ الخُدُورِ وَغِزْلانُ المَنَازِلِ وَالقُصُورِ
٢ ـ عَشِيّةَ مَا التَفَتْنَ عَلى رَقِيبٍ وَلا استَحْيَيْنَ مِنْ نَظَرِ الغَيورِ
٣ ـ أمَا واللَّهِ لَوْ أطْلَقْتُ شَوْقي لَفَاضَ عَلى التّرَائِبِ وَالنُّحُورِ
٤ ـ أكُنْتَ مُعَنّفي لَمّا التَقَيْنَا عَلى وَطَرٍ مِنَ الدِّمَنِ الدُّثُورِ(٣)
٥ ـ نَبُلّ مِنَ الدّمُوعِ عَلى زَفِيرٍ مَرَاتِعَ ذَلِكَ الظّبيِ الغَرِيرِ
٦ ـ وَقَدْ أظمَا الهَوَى مِنّا قُلُوباً كَرَعْنَ مِنَ الصّبَابَةِ في غَدِيرِ
٧ ـ وَلِلسّيرِ اَلْتِدامٌ في المَطَايَا وَلِلبَيْنِ اَحْتِدامٌ في الصّدُورِ
٨ ـ أحِينَ جَذَبتُمُ الأوْطانَ عَنّا بِأعْنَاقِ المُخَطَّمَةِ النَّفُورِ(٤)
٩ ـ وَجَدْنَ الشّجْوَ في نَغَمِ الأغاني وَنَشْوَ الشّوْقِ في نُطَفِ الخُمورِ
١٠ ـ بِوَاقِينَا تُتَيَّمُ بِالمَوَاضِي وَزَائِرُنَا يَتِيهُ عَلى المَزُورِ(٥)

---

(١) الصدار: قميص يغشى الصدر بلا كمين.
(٢) آبى: أرفض.
(٣) الدِّمن: الآثار، الدُّثُور: التي دثرت وانمحى أثرها.
(٤) المخطمة: التي لها خِطام، وهو الزمام؛ النفور: التي تنفر وتهرب.
(٥) تُتَيّم: تعشق وتحب، المواضي: السيوف القاطعة. يتيه: يختال، المزور: الذي يُزار، بمعنى أن الزائر له مكانة عالية وتقدير وافر.

١١ ـ سَقَى اللَّهُ البِطَاحَ وَمَا تَصَدّى | لَنَا بَينَ الخَوَرْنَقِ وَالسَّدِيرِ[١]
١٢ ـ وَآرَاماً بِرَامَةَ كُلُّ غَيْثٍ | تَمَلَّسَ مِنْ سَحَائِبِهِ مَطِيرِ[٢]
١٣ ـ فَفِيهَا هَزّني أرَجُ الخُزَامَى | وَأعْدانِي عَلَى نَارِ الهَجِيرِ
١٤ ـ قَبضتُ يدَ السّحابِ بِفَيْضِ دمعي | وَأسْكَتُّ الحَمَايِمَ بالزّفِيرِ
١٥ ـ رَكِبْتُ إلَيْكَ أعْجَازَ اللّيَالي | أخُوضُ مِنَ المَسَاءِ إلى البُكُورِ
١٦ ـ وَفِتْيَانٍ تَهُزُّهُمُ المَذاكي | بِأطْرَافِ الحَمَايِلِ وَالسّيُورِ[٣]
١٧ ـ فَجِئْتُكَ رَاكِباً صَهَوَاتِ دَهْرٍ | كَثِيرِ وَقَائِعِ الجَدِّ العَثُورِ
١٨ ـ لِحَى اللَّهُ أمْرءاً يَنْضُو حُسَاماً | فَيَجْبُنُ وَهْوَ مَلآنُ الضَّمِيرِ
١٩ ـ أمَا في هَذِهِ الدّنْيَا نَجِيبٌ | يُسَاعِدُني عَلَى حَرْبِ الدّهورِ
٢٠ ـ فَنَشْرَبَ آجِنَ الغُدْرَانِ فِيهَا | إذا مَا الذّلُّ حَامَ عَلَى النّمِيرِ[٤]
٢١ ـ وَنَلْقَى أشْهَبَ الأمْوَاهِ تَرْمي | بِرَغْبَتِنَا إلى شِبْهِ البُخُورِ[٥]
٢٢ ـ أبِيتُ إذا المَطَامِعُ أيْقَظَتْني | ألا حِظُهُنَّ عَنْ طَرْفٍ كَسِيرِ
٢٣ ـ وَأمْلأُ مُقْلَتيَّ مِنَ العَوَالي | إذا امتَلأتْ مِنَ العَلَقِ الغَزِيرِ
٢٤ ـ وَيُعْجِبُني أطِيطُ الرّحْلِ تَرْمي | أزِمَّتُهُ السّهُولَ إلى الوُعُورِ[٦]
٢٥ ـ وَلا أرْضَى مُصَاحَبَةَ الهُوَيْنَا | إلى طُرُقِ المَطَالِبِ وَالشُّقُورِ[٧]
٢٦ ـ وَيَصْحَبُني ذُؤالَةُ مُسْتَرِيباً | بِشَخْصِي في الأمَاعِزِ كَالخَفِيرِ[٨]

(١) الخورنق والسَّدير: قصران للنعمان بن المنذر.
(٢) الآرام: الأعلام.
(٣) المذاكي: من الخيل، التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان.
(٤) الآجن: الماء الآسن. غير الصافي، وعكسه الماء النّمير.
(٥) الأمواه: جمع مياه، أشهب: لعل المقصود أبرد، يقال: يوم أشهب: أي بارد.
(٦) أطّ الرحل يئطُّ أطيطاً: صوّت، والإبل أنّت تعباً أو حنيناً.
(٧) الشقور: الأمور الملتصقة بالقلب المهمة له، الواحد شقر.
(٨) ذؤالة: علم للذب؛ الأماعز: جمع أُمْعُوز: السرب من الظباء؛ والخفير: الحارس والمجير أيضاً.

٢٧ ـ لأنّي مَا تَحيّفني زَمَانٌ فَأحْوَجَني الحُسَامُ إلى نَصِيرِ
٢٨ ـ وَلا اقتَضَتِ الهَوَاجِرُ لَثْمَ خَدّي فَما طَلّها لِثَامي عَنْ سُفُورِي
٢٩ ـ وَكُنتُ، إذا تَوَعّدَني قَبِيلٌ وَرَبّى الطّعْنَ في البِيضِ الذّكورِ(١)
٣٠ ـ رَمَيْتُهُمُ بِمُحْتَبِلِ الأعَادِي وَقاطِعِ حَبْوَةِ المَلكِ الخَطِيرِ(٢)
٣١ ـ كَأنّي لَمْ أشُقَّ عَلى اللّيَالي بحَرْبٍ، أوْ خِصَامٍ، أوْ مَسِيرِ(٣)
٣٢ ـ وَلا أضحَكتُ سَيفي في جِهادٍ يُمَزِّقُ عَنهُ تَغبِيسَ الثّغُورِ
٣٣ ـ عَذِيرِي مِنْ بِلادٍ ليسَ تَخلُو سِوَائي، مِنْ مَلِيكٍ أوْ أمِيرِ
٣٤ ـ تَضَنُّ وَقد ضَنَنْتُ، فَما أرَاهَا بِعَيْنِ المُسْتَعِيرِ وَلا المُعِيرِ
٣٥ ـ إذا أدْنَيْتُ رِجْلي مِنْ ثَرَاهَا فَزِعْتُ بِهَا إلى قَتَدِ البَعِيرِ
٣٦ ـ أرَى تَرْكَ الصّلاةِ بِهَا حَلالاً فَما أمتَاحُهَا مَاءَ الطّهُورِ(٤)
٣٧ ـ وَكَيفَ تَتِمُّ في بَلَدٍ صَلاةٌ وَجُلُّ بِقَاعِهِ قِبَلُ الفُجُورِ
٣٨ ـ ألاحِظُ في جَوَانِبِهَا رِجَالاً فَأعْرِفُ مَنْ أرَى غَيرَ النّظِيرِ
٣٩ ـ تُغَمِّضُ عن وُجوهِهِمُ الدّرَارِي وَتُسحَبُ فيهِمُ غُرَرُ البُدُورِ
٤٠ ـ عَلَتْ أصْوَاتُهُمْ صَوْتي، وَلكِنْ صَهيلُ الخَيلِ يُطرِقُ للهَرِيرِ(٥)
٤١ ـ مَضَوْا إلاّ بَقَايَا سَوْفَ تَمْضِي وَشَرُّ القَوْمِ شَذَّ عَنِ القُبُورِ
٤٢ ـ وَمَا زَالَتْ جِمَامُ المَاءِ تَفْنى وَتُختَمُ مَدّةُ الثَّمَدِ الجَرُورِ(٦)
٤٣ ـ وَنِكْسٍ شَاطَرَتْهُ مِنَ اللّيَالي يَدٌ عَنْ شيمَتَيْ كَرَمٍ وَخِيرِ(٧)

(١) ربى الطعن: هذّبه؛ البيض: السيوف.
(٢) المحتبل من الأحبولة: المصيدة. الحبوة: ما يحتبى أي يشتمّل به.
(٣) أشق: أصعب، أوقع المشقة.
(٤) أمتاح الماء: نزعه.
(٥) يطرق: يصمت؛ الهرير: صوت الكلب دون نُباحه من قِلّة صبره على البرد.
(٦) المدة، من مده بالماء: ساعده فيه، زاده فيه؛ الثمد: الماء القليل؛ الجرور: البئر البعيدة الغور.
(٧) النّكس: الضعيف المُقصّر عن غاية الكرم؛ والخِير: الشرف والأصل.

٤٤ ـ فَأصْبَحَ لا يَرَى لِلمَالِ عِتْقاً ... وَتَمْلِكُ كَفُّهُ رِقَّ البُدُورِ[(١)]
٤٥ ـ تَخَيَّلَ ضَوْءَ دِرْهَمِهِ الأمَانِي ... مَضَاجِعَ هَامَةِ القَمَرِ المُنِيرِ
٤٦ ـ صَحِبْنَا الدَّهْرَ، وَالأيَّامُ بِيضٌ ... وَنَحْنُ نَوَاضِرٌ سُودُ الشُّعُورِ
٤٧ ـ فَلَمَّا اسْوَدَّتِ الدُّنْيَا بَرَزْنَا ... لَهَا بِيضَ الذَّوَائِبِ بِالقَتِيرِ[(٢)]
٤٨ ـ تَمِيلُ عَلى مَنَاكِبِنَا اللَّيَالِي ... بِألْوَانِ الغَدَائِرِ وَالضُّفُورِ
٤٩ ـ وَنَرْسُبُ في مَصَائِبِهَا وَنَطْفُو ... لِغَيْرِ بَني أبِينَا بِالسُّرُورِ
٥٠ ـ إذا لَحَظَتْ عَزَائِمُنَا التَّقَيْنَا ... إلى مُقَلٍ مِنَ الأيَّامِ حُورِ
٥١ ـ تُرِينَا في جِبَاهِ الأُسْدِ ذُلاًّ ... وَفي حَدَقِ الأرَاقِمِ كَالفُتُورِ
٥٢ ـ أقُولُ لِنَاقَتي، وَاليَوْمُ يَمْلا ... أنَاءَ البِيدِ مِنْ مَاءِ الحُرُورِ
٥٣ ـ وَقَدْ سَحَبَتْ ذَوَائِبَهَا ذُكَاءٌ ... عَلى قِمَمِ الجَنَادِلِ وَالصُّخُورِ[(٣)]
٥٤ ـ نَمُرُّ عَلى الظِّبَاءِ مُكَنَّسَاتٍ ... كَمَا قَطَنَ العَذَارَى في الخُدُورِ[(٤)]
٥٥ ـ تُعَاتِبُهَا المَرَاتِعُ في الفَيَافي ... وَيَشْكُرُهَا الكِبَاثُ إلى البَرِيرِ[(٥)]
٥٦ ـ إذا بَابُ الحُسَينِ أضَافَ رَحْلي ... أذُمُّ عَلى المَطِيِّ مِنَ المَسِيرِ
٥٧ ـ فَثَمَّ الغَيْثُ مَعقُودُ النَّوَاصِي ... وَلَيْثُ الغَابِ مَحْلُولُ الزَّئِيرِ
٥٨ ـ أطَالَ العُشْبَ مِنْ سُرَرِ الرَّوَابي ... وَحَطَّ المَاءَ في قِطَعِ الصَّبِيرِ[(٦)]
٥٩ ـ سَمَاحٌ في جَوَانِبِهِ إبَاءٌ ... كَحُسْنِ المَاءِ في السَّيفِ الشَّهِيرِ
٦٠ ـ فَتىً يَصْلَى بِأطْرَافِ المَوَاضِي ... وَنَارُ الحَرْبِ طَائِشَةُ السَّعِيرِ

---

(١) البدور، الواحدة بدرة: كيس فيه عشرة آلاف درهم؛ وتملك كفه رقّ البدور: أي يسترِقّها فلا يعتقها بالإنفاق.
(٢) القتير: الشَّيْب.
(٣) ذُكاء: الشمس؛ الجنادل: جمع جندل، أي الصخور.
(٤) مُكَنَّسَات، من كنس الظبي: تغيّب واستتر في كِناسه، أي بيته.
(٥) الكِباث: النضيج من ثمر الأراك؛ البرير: الأول من ثمر الأراك.
(٦) السرر، الواحدة سرة: أفضل مواضع الوادي؛ الصبير: السحاب الكثيف.

٦١ ـ وَيَمْشُقُ بالعَوَالي في الهَوَادِي وَطِرْسُ اليَوْمِ مُختَلِطُ السّطورِ[(١)]
٦٢ ـ يَرُدّ الشمسَ مَطرُوفاً سَنَاهَا وَقَدْ حُجِبَتْ بأجْنِحَةِ النّسُورِ
٦٣ ـ هُمَامٌ جَرَّ أرْسَانَ المَعَالي إلَيْهِ، وَطَاسَ أطنَابَ الأُمُورِ[(٢)]
٦٤ ـ يُشَاوِرُ، وَهوَ أعلَمُ بِالقَضَايَا فَيَسْبُقُ رَأيَهُ قَوْلَ المُشِيرِ
٦٥ ـ وَيُفرِغُ صَائِبَاتِ الرّأيِ فِيهَا كَإفْرَاغِ النّبَالِ مِنَ الجَفِيرِ[(٣)]
٦٦ ـ رَمَى بِالنّارِ في ثَغرِ الدّيَاجي وَأدّبَ شِيمَةَ الكَلْبِ العَقُورِ
٦٧ ـ لِمَزْؤودٍ تَقَاذَفُهُ المَطَايَا وَيُسْنِدُهُ إلى ظَهْرٍ حَسِيرِ[(٤)]
٦٨ ـ عَلى ظَلْمَاءَ قَابِضَةٍ إلَيْهِ بِلَحظِ المُجْتَلي وَيَدِ المُشِيرِ
٦٩ ـ تَنَاعَسَ نَجمُهَا عَنْ كلّ سارٍ فَيَقْظُ بَينَ رَاحِلَةٍ وَكُورِ
٧٠ ـ مَتَى ألْقَاكَ قَائِدَهَا عِرَاباً مُثَلَّمَةَ الأشَاعِرِ وَالنّسُورِ[(٥)]
٧١ ـ تَهَادَى كَالعَذارَى حَالِيَاتٍ مَعَاقِدُ حُزْمِهَا بَدَلُ الخصُورِ[(٦)]
٧٢ ـ فأسبَحُ مِنْ دِمائِكَ في خَلُوقٍ وَأرْفُلُ مِنْ عَجاجِكَ في عَبيرِ[(٧)]
٧٣ ـ أذا رَكَضَتْ بِسَاحَتِكَ اللّيَالي فَلا زَالَتْ تَقَاعَسُ في الشّهُورِ
٧٤ ـ وَإنْ طَالَتْ بِهَا أيْدِي الأمَاني فَلا امتَدّتْ يَدُ الوَعْدِ القَصِيرِ
٧٥ ـ وَلا زَالَتْ رِمَاحُكَ مُطْلَقَاتٍ تُرَدّدُهَا إلى الأجَلِ الأسِيرِ

* * *

(١) يمشق: يسرع بالطعن؛ العوالي: الرماح، الهوادي: الأعناق، جمع الهادي؛ الطِرس: الصحيفة.
(٢) طاس: وطيء: الأرسان: جمع رسن، وهو الزِّمام للبعير؛ والأطناب: حبال تشدّ بها الخيمة.
(٣) الجفير: جعبة من جلد توضع فيها النّبال.
(٤) المزؤود: المذعور؛ حسير: مكشوف أي لا حماية له.
(٥) الأشاعر: مفردها أشعر، وهو ما استدار بالحافر من منتهى الجلد؛ النسور، الواحد نَسْر: لحمة في باطن الحافر.
(٦) الحُزم: جمع حزام، وهو ما يربط على الخصر.
(٧) الخلوق: الطِّيب؛ رَفَلَ في ثيابه: أطالها وجرّها مُتَبخْتِراً. والعبير: الرائحة الطيبة.

(٢٢٧)

وقال أيضاً يمدحه ويذم بعض أعدائه، وذلك سنة ٣٧٤ ويذكر فيها أغراضاً كثيرة وهي أطول ما قاله: [الطويل]

١ - بِغَيرِ شَفِيعٍ نَالَ عَفْوَ المَقَادِرِ أخُو الجَدِّ لا مُسْتَنْصِراً بالمَعَاذِرِ
٢ - وَأعْجَبُ فِعلاً من قُعودي على العُلى سُرَاىَ بِأعْقَابِ الجُدُودِ العَوَاثِرِ
٣ - أؤمِّلُ مَا أبْقَى الزَّمَانُ وَإنَّمَا سَوَالِفُهُ مَعْقُودَةٌ بِالغَوَابِرِ
٤ - فخَلِّ رِقابَ العِيسِ يَجذِبُها السُّرَى بِآمَالِ قَوْمٍ مُخصَداتِ المَرَائِرِ(١)
٥ - فَمَا ٱلتَذَّ طَعْمَ السَّيرِ إلاّ بِمُنيَةٍ وَإنّ الأمَانِي نِعْمَ زَادُ المُسَافِرِ
٦ - وَدُونَ مُداراةِ المَطيِّ عَلى الوَجَى مُشَاغَبَةُ الأشجَانِ دونَ الضَّمائِرِ
٧ - فَلَيْتَ قُلُوبَ العَاشِقِينَ إذا وَنَى بهَا السَّيْرُ كانَتْ في صُدُورِ الأباعِرِ(٢)
٨ - وَلِلّهِ قَلْبي مَا أرَقَّ عَلى الهَوَى وَأصْبَى إلى لَثْمِ الخُدُودِ النّوَاضِرِ
٩ - يَحِنُّ إلى ما تَضمَنُ الخُمرُ وَالحِلَى وَيَصْدُفُ عَمّا في ضَمَانِ المَآزِرِ
١٠ - وَلَمّا غَدَوْنَا لِلوَداعِ وَنَفَرَتْ صُرُوفُ النَّوَى دونَ الخَليطِ المُجاوِرِ(٣)
١١ - عَنِيتُ مِنَ القَلْبِ العَفِيفِ بعاذِلٍ وَمِنْ خُدَعِ الشَّوْقِ السفيهِ بِعَاذِرِ
١٢ - عَشِيّةَ لا عِرْسُ الوَفَاءِ بِمُرْمِلٍ لَدَيْنَا، وَلا أُمُّ الصَّفَاءِ بِعَاقِرِ(٤)
١٣ - وَمَنْ لَمْ يَنَلْ أطْمَاعَهُ مِنْ حَبيبِهِ رَضِي، غيرَ رَاضٍ، بالخَيالِ المُزَاوِرِ
١٤ - وَكُنْتُ أذُودُ الدّمعَ إلاّ أقَلَّهُ لسُقْيَا حِمىً من بَعدِ بَينِكَ داثِرِ
١٥ - وَإنّيَ لا أرْضَى إذا مَا تَحَمَّلَتْ إلَيْهِ مَرَابيعُ السّحَابِ المَوَاطِرِ
١٦ - كِلِيني إلى لَيلٍ كَأنّ نُجُومَهُ تُغازِلُ طَرْفي عَن عُيُونِ الجَآذِرِ(٥)

(١) السُّرى: السير ليلاً، محصدات المرائر: لا حياة فيهم والمرائر: جمع مرارة، وهي جزء معروف من أجزاء الجهاز الهضمي.
(٢) ونى بها السير: أتعبها. الأباعر: جمع بعير.
(٣) نَفَّرت: فرّقت.
(٤) العِرس: امرأة الرجل، مُرْمِل: أرملة، مات عنها زوجها عاقر: التي لا تنجب.
(٥) كليني: دعيني؛ الجآذر: جمع جَوْذِر: ولد البقرة الوحشيّة.

١٧ ـ أمُرُّ بِدارٍ مِنْكِ مَشجُوجَةِ الثَّرَى ... بِمَجْرَى نَسِيمِ الآنِسَاتِ الغَرَائِرِ[١]

١٨ ـ تَمُرُّ عَلَيْهَا الرِّيحُ وَهِيَ كَأَنَّهَا ... تَلَفَّتُ في أعطَافِ تِلْكَ المَقَاصِرِ

١٩ ـ وَيَشْهَقُ فِيهَا بِالأَصَايِلِ وَالضُّحَى ... حَيَا كُلِّ عَرّاصِ الشَّآبِيبِ ماطِرِ[٢]

٢٠ ـ وَيَسْتَنّ فِيهَا البَرْقُ حَتّى تَخالُهُ ... يَفيضُ بِفَيْضِ القَطرِ في كلّ حاجِرِ

٢١ ـ وَلَمّا رَأيتُ اللّيلَ مُستَرِقَ الخُطَى ... وَأطْرَافُهُ تَجْلُو وُجُوهَ التَّبَاشِرِ[٣]

٢٢ ـ أرِقْتُ لأَجْفَانِ الرَّكَائِبِ هَبّةً ... بِألحَاظِ جَوّالِ العَزَائِمِ سَاهِرِ

٢٣ ـ رَسِيماً بِهِ يَعْتَلُّ بِالأَعْيُنِ الكَرَى ... وَيَنشَقُّ عَنْ مَكْنُونِهِ كلُّ نَاظِرِ[٤]

٢٤ ـ بِبَهْمَاءَ يَسْتَغْوِي الحُداةَ سَرَابُها ... عَلى طَمَإٍ بَينَ الجَوَانِحِ ثَائِرِ[٥]

٢٥ ـ وَتَحْبُو بِهَا الأَعْيَاسُ حَتّى كَأَنّها ... تُنَصُّ عَلى أخفَافِهَا بِالكَرَاكِرِ[٦]

٢٦ ـ وَمَوليَّ أُدانِيهِ على السُّخطِ وَالرِّضَى ... وَيَبْعَطُ عَنّي، وَالقَنا في الحَنَاجِرِ[٧]

٢٧ ـ يَهُزُّ عَلَيَّ السَّوْطَ، وَالرّمْحُ دُونَهُ ... وَهَزُّ العَوَالي غَيْرُ هَزِّ المَخَاصِرِ

٢٨ ـ عَطَفْتُ لَهُ صَدْرَ الأَصَمِّ وَتَحتَهُ ... عَوَاطِفُ أسْبَابِ الحُقُودِ النّوَافِرِ

٢٩ ـ فَخَرَّ وَفِيهِ لِلطِّعَانِ مَنَاظِرٌ ... يُطَالِعُهَا طَيْرُ الفَلا بِالمَنَاسِرِ[٨]

٣٠ ـ فَما ظَفِرَتْ مِن نَفسِهِ أُمُّ قَشْعَمٍ ... بِمَا ظَفِرَتْ مِنْ جِسمِهِ أُمُّ عامِرِ[٩]

٣١ ـ وَرَكْبٍ تَفادَى النّوْمُ أنْ يَستَخِفَّهُ ... إذا ما الكَرَى ألقَى يَداً في المَحاجِرِ

٣٢ ـ وَرَدْتُ بِهِ بُحبُوحَةَ الوِرْدِ فَانْثَنى ... يُقَلِّصُ صَافي مَائِهِ في المَشَافِرِ

---

(١) مشجوجة: ممزوجة.

(٢) العراص: السحاب ذو البرق والرعد؛ والحيا: المطر.

(٣) التباشر: أول الصباح؛ وقوله: مسترق الخطي، أي هارب.

(٤) الرسيم: ضرب من سير الإبل؛ يعتلّ: يتعلل، يتشغل؛ مكنونه: ما في داخله.

(٥) البهماء: الفلاة لا ماء فيها.

(٦) تَحبو: من الحَبْو: نوع من السير؛ الأعياس: النياق؛ تنصّ، من نص الناقة: استحثها حثّاً شديداً؛ الكراكر، الواحدة كركرة: رحى زور البعير.

(٧) يبعط: يبعد؛ القنا: الرماح.

(٨) المناسر: جمع مُنْسَر، وهو منقار الطير.

(٩) أم قشعم: المنيّة؛ أم عامر: الضَّبع.

٣٣ ـ وَغَادَرَ أَحْشَاءَ الغَدِيرِ ضَوامِراً مِنَ المَاءِ في ظِمءِ النَّوَاحي الضَّوَامِرِ
٣٤ ـ وُرُودَ خَفِيفِ الوِزدِ أوّلَ وَارِدٍ طُرُوقاً إلى مَاءٍ، وَأَوّلَ صَادِرِ
٣٥ ـ إذا هَزَّ أطْرَافَ الخَلِيجِ رَمَتْ بِهِ الـ ـمَوَارِدُ خِفّاً في وُجُوهِ المَصَادِرِ
٣٦ ـ وَكَانَ إذا مَا عَاقَهُ بُعْدُ مَطْلَبٍ يُضَعْضِعُ أعضَادَ المَطِيِّ الزَّوَافِرِ[1]
٣٧ ـ تَمَرَّسَ بالأيَامِ حَتّى ألِفْنَهُ وَكَرَّ عَلَى أحْداثِهَا وَالدّوَائِرِ
٣٨ ـ وَأخْطَأ سَهْمُ القِطْرِ مَقْتَلَ مَحْلِهِ فَذَمَّ قِسِيَّ العَادِيَاتِ الهَوَامِرِ[2]
٣٩ ـ فتىً حينَ أكْدتْ أرْضُهُ هَجَمَتْ بهِ عَلى لابِنٍ مِنْ آلِ عَدْنَانَ تَامِرِ[3]
٤٠ ـ عَلى مَاجِدٍ لا يَسرَحُ اللّؤمُ عِندَهُ وَلا تُدَرّى أفْعَالُهُ بالمَنَاكِرِ[4]
٤١ ـ إذا رَاوَحَ الرُّغْيَانُ لَيلاً سَوَامَهُ فَقَدْ لَفّهَا جِنحُ الظّلام بِعَاقِرِ
٤٢ ـ تَفَرّغتُ حَتّى عَوّدَتْني رِمَاحُهُ فعَوّدتُ مِنْ سُوءِ الظّنونِ سرَائِري
٤٣ ـ تَشَابَهُ أيَامي بِهِ، فَكَأنّمَا أوَائِلُهَا مَمْزُوجَةٌ بالأوَاخِرِ
٤٤ ـ هُوَ الوَاهِبُ الألفَ الّتي لَوْ تَسومُهَا قبيلاً، فَدَاهَا بالجَدِيلِ وَداعِرِ[5]
٤٥ ـ يَطُولُ إذا مَدَّ الرُّدَيْنيَّ بَاعُهُ وَعَانَقَ أعْنَاقَ الرِّجَالِ المَسَاعِرِ[6]
٤٦ ـ فَيَفْرِي طَرِيقاً للسِّبَارِ، كَأنّمَا لهَا ذِمّةٌ في الطَّعْنِ، رِسْلُ المَسَابِرِ[7]
٤٧ ـ تَعَلّقَ في ثِنْيِ العَرِينِ بِعَزْمَةٍ تُذَلِّلُ أمْطَاءَ اللّيُوثِ الخَوَادِرِ[8]
٤٨ ـ فَطَرّدَهَا حَتّى استَبَاحَ شُبُولَهَا وَمَا ضَعْضَعَتْهُ أُسْدُهَا بالزّمَاجِرِ

---

(١) يُضعضع يَضعف؛ الأعضاد: جمع عضد، وهو هنا الساق.
(٢) القِطر: ضرب من النحاس؛ المحل: الخديعة والكيد؛ ورجل محل: لا ينتفع به؛ زم: تقدم في السير. القسي: جمع قوس؛ الهوامر: المنهمرة والمتساقطة بكثرة وشدّة؛ والعاديات: المصائب.
(٣) اللابن: الفرس المغذّى باللبن، والتامر: الذي يأكل التمر.
(٤) تُدَّرى: تخدع وتدارى.
(٥) الجديل وداعر: فحلان.
(٦) المساعر: الطوال الأعناق.
(٧) السبار: ما يسبر به غور الشيء؛ الرِّسل: التمهل والتؤدة والرفق.
(٨) العرين: بيت الأسد؛ إمطاء: جمع مطيّ، مكان الركوب؛ الليوث: الأسود.

٤٩ ـ يَخِفَّ إلَيهِ الجَيش، حتّى كَأنّهُ ... يَمُدّ بِأعْنَاقِ النّعَامِ النّوَافِرِ
٥٠ ـ جَزَى اللّهُ عَنهُ الخَيلَ ما تَستَحقُّهُ ... إذا رَقَصَتْ بالدّارِعينَ المَغَاوِرِ
٥١ ـ وَخَبّتْ عَلى بَيداءَ تَشْرَقُ مَاءَهَا ... عنِ الرّكبِ في طَيّ العُيونِ الغَوَائِرِ(١)
٥٢ ـ تَمُرُّ عَلى المَعْزَاءِ خَفّاقَةَ الحَصَى ... وَتَحثو بوَجهِ الشّمسِ تُرْبَ القَرَاقِرِ(٢)
٥٣ ـ وَتَستَرْعِفُ الآفَاقُ لَمْعَ صَفائِها ... بمُغبَرّةٍ تَمْحُو سُطُورَ الهَوَاجِرِ
٥٤ ـ حمَى بَيْضَةَ الإسلامِ بالحَقّ فاحتمتْ ... وَقَرّتْ بأعشاشِ الرّمَاحِ الشَّوَاجِرِ(٣)
٥٥ ـ وَمِنْ قَبْلُ ما كانَتْ تَقَلقَلُ خِيفَةً ... وَتَرْقُبُ في الأيّامِ وَهْصَةَ كَاسِرِ(٤)
٥٦ ـ إذا عَبّقَتْ أخْلاقُهُ أرَجَ العُلَى ... تَضَوّعَ في الحَيَّيْنِ كَعْبٍ وَعَامِرِ
٥٧ ـ وَلمّا انجلَتْ من حَوْزَةِ الشّرْكِ فُرْصَةٌ ... تَقَنَّصَها وَالدِّينُ دامي الأظَافِرِ
٥٨ ـ تَدارَكَها وَالرّمْحُ يَرْكَبُ رَأسَهُ ... فَيَرْعَفُ مِنْ قَطْرِ الدّمَاءِ القَوَاطِرِ
٥٩ ـ بطَعنٍ كوَلغِ الذّئبِ، إنْ زَعزَعَ القَنا ... سَقَاهَا شَآبِيبَ الدّمَاءِ المَوَائِرِ
٦٠ ـ أفَاضَ عَلى عَدْنانَ فَضلَ وَقَارِهِ ... وَقَدْ مَسّهَا طَيْشُ السِّهامِ الغَوَائِرِ
٦١ ـ فَبَوّأ أوْفَاهُمْ يَداً قُلّةَ العُلَى ... وَمَدَّ بِأضْبَاعِ الرّجَالِ البَحَاتِرِ(٥)
٦٢ ـ إذا جَنّبُوهُ للرّهَانِ أتَوْا بِهِ ... جَوَاداً يُفَدّى شَاوُهُ بِاليَعَافِرِ(٦)
٦٣ ـ يُغَطّي عَلى أوْضَاحِهَا بِغُبَارِهِ ... وَيَخرُجُ سَهْلاً من جُنوبِ الأوَاعِرِ(٧)
٦٤ ـ إذا ذَكَرُوهُ للخِلافَةِ لَمْ تَزَلْ ... تَطَلّعُ مِنْ شَوْقٍ رِقَابُ المَنَابِرِ

(١) تَشْرق: تغصّ؛ ماءها: أراد بمائها فنصب بنزع الخافض؛ الغوائر جمع غائرة، وهي الداخلة في الجمجمة.
(٢) القراقر، الواحدة قرقرة: الأرض اللينة؛ والمعزاء: الأرض الصلبة.
(٣) بَيْضه الإسلام: حوزته وما يحتاج للحماية. قرّت: استقرّت.
(٤) الوهصة: الوطأة الشديدة.
(٥) القلة: القمة؛ البحاتر: القصار، الواحد بحتر؛ الأضباع: جمع ضبع، وهو الساعد والعضد.
(٦) اليعافر: جمع يعفور: وهو الظبي الأغبر اللون.
(٧) الأواعر: الأراضي الوعرة الصعبة الإجتياز.

٦٥ ـ لَعَلَّ زَمَاناً يَرْتَقِي دَرَجَاتِهَا بِأَزْوَعَ مِنْ آلِ النَّبِيِّ عُرَاعِرِ[1]
٦٦ ـ وَمَنْ لِي بِيَوْمٍ أَبْطَحِيٍّ سُرُورُهُ يُجَوِّلُ مَا بَيْنَ الصَّفَا وَالمَشَاعِرِ
٦٧ ـ فَهَا إِنَّ طَوْقَ المُلْكِ فِي عُنُقِ مَاجِدٍ وَإِنَّ حُسَامَ الحَقِّ فِي كَفِّ شَاهِرِ
٦٨ ـ وَيَا رُبَّ قَوْمٍ مَا اسْتَعَاضُوا لِذِلَّةٍ شَهِيقَ العَوَالِي مِنْ حَنِينِ المَزَامِرِ
٦٩ ـ كُؤوسُهُمُ أَسْيَافُهُمْ وَخِضَابُهَا إِذَا جَرَّدُوهَا مِنْ دِمَاءِ المَعَاصِرِ
٧٠ ـ رَضَوْا بِخَيَالِ المَجْدِ وَالشَّخْصُ عِنْدَهُ وَمَا قِيمَةُ الأَعْرَاضِ عِنْدَ الجَوَاهِرِ
٧١ ـ هُمُ تَبِعُوهُ مُقْصِرِينَ وَرُبَّمَا تَوَسَّدَتِ الأَظْلَافُ وَقْعَ الحَوَافِرِ
٧٢ ـ إِذَا عَدَّدُوا المَجْدَ التَّلِيدَ تَنَحَّلُوا عُلىً تَتَبَرَّى مِنْ عُقُودِ الخَنَاصِرِ
٧٣ ـ حَرِيُّونَ إِلاَّ أَنْ تُهَزَّ رِمَاحُهُمْ ضَنِينُونَ إِلاَّ بِالعُلَى وَالمَفَاخِرِ
٧٤ ـ هُمُ انْتَحَلُوا إِرْثَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَدَبُّوا إِلَى أَوْلَادِهِ بِالفَوَاقِرِ[2]
٧٥ ـ وَمَا زَالَتِ الشَّحْنَاءُ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ تُرَبِّي الأَمَانِي فِي حُجُورِ الأَعَاصِرِ
٧٦ ـ إِلَى أَنْ ثَنَوْهَا دَعْوَةً أُمَوِيَّةً زَوَتْهَا عَنِ الإِظْهَارِ أَيْدِي المَقَادِرِ
٧٧ ـ وَلَوْ أَنَّ مِنْ آلِ النَّبِيِّ مُقِيمَهَا لَعَاجُوا عَلَيْهِ بِالعُهُودِ الغَوَادِرِ
٧٨ ـ فَمَا هَرَقُوا فِي جَمْعِهَا رِيَّ عَامِلٍ وَلَا قَطَعُوا فِي عَقْدِهَا شِبْعَ طَائِرِ
٧٩ ـ وَقَدْ مَلأُوا مِنْهَا الأَكُفَّ وَأَهْلَهَا فَمَا مَلأُوا مِنْهَا لَحَاظَ النَّوَاظِرِ
٨٠ ـ فَرَاشُوا لَهُمْ نَبْلَ العَدَاوَةِ بَعْدَ مَا بَرَوْهَا وَكَانَتْ قَبْلُ غَيْرَ طَوَائِرِ[3]
٨١ ـ شَهِدْتُ لَقَدْ أَدَّى الخِلَافَةَ سَيْفُهُ إِلَى جَانِبٍ مِنْ عَقْوَةِ الدِّينِ عَامِرِ[4]
٨٢ ـ يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ الكُؤوسِ وَشَرْبِهَا وَيَجْمَعُ مَا بَيْنَ الطُّلَى وَالبَوَاتِرِ[5]
٨٣ ـ فَيَرْفَعُ صَدْرَ السَّيْفِ إِنْ حَطَّ كَأْسَهُ وَيَمْرِي دِمَاءَ الهَامِ إِنْ لَمْ يُعَاقِرِ

---

(١) العُراعر: الشريف.
(٢) الفواقر: السيوف القاطعة.
(٣) غير طوائر: لا تطير، بمعنى لا تستعمل وإذا استعملت لا يبعد مرماها.
(٤) العقوة: ما حول الدار أو المحلّة، وعقوة الدين. الأمور المتّصلة به.
(٥) الطُلى: الأعناق؛ البواتر: السيوف القاطعة.

٨٤ ـ وَيَنهَضُ مُشتَاقاً إلى مَصْرَخِ القَنَا فيَسحَبُ بُرْدَيْ فاسقِ السّيفِ طاهِرِ
٨٥ ـ مُعَظَّمُ حَيٍّ مَا رَمَتْهُ هَجِيرَةٌ فَقَعْقَعَ في أغرَاضِهَا بالهَوَاجِرِ
٨٦ ـ وَلمّا طَغَتْ عَيْلانُ في عِشقِ غَيِّهَا رَمَاهَا مِنَ الكَيْدِ الوَحِيِّ بِسَاحِرِ
٨٧ ـ رَمَاهُمْ مِنَ الرُّمحِ الطّويلِ بحالِبِ وَمِنْ شَفرَةِ العَضْبِ الحُسامِ بجازِرِ(١)
٨٨ ـ وَأضْرَمَ ناراً فاستَرَابُوا بضَوْئِهَا وَمَا هيَ إلاّ للضّيُوفِ السّوَائِرِ
٨٩ ـ فلَمّا تَرَاخَتْ في الضّلالِ ظُنُونُهُم تَرَاخَى فَطَارَتْ نارُهُ في العَشَائِرِ
٩٠ ـ وَلمّا أرَوْهُ نَفْرَةَ العَارِ خَافَهَا وَلَوْ نَفَرَتْ أرْمَاحُهُمْ لَمْ تُحَاذِرِ
٩١ ـ فَأرْسَلَهَا شَعْوَاءَ تَقْدَحُ نَارَهَا عَلى جَنَبَاتِ الأمْعَزِ المُتَزَاوِرِ(٢)
٩٢ ـ شَمَاطِيطَ يُجْرُونَ الحَديدَ كأنّما مَشَيْنَ عَلى مَوْجٍ من اليَمِّ زَاخِرِ(٣)
٩٣ ـ عَلَيها مِنَ البِيضِ العَوَارِضِ فِتيَةٌ خِضَابٌ قَنَاهَا مِنْ دِمَاءِ المَنَاحِرِ
٩٤ ـ مَفَارِقُ لا يَغلُو عَلَيها مُطَاوِلٌ غَداةَ وَغىً، إلاّ قِبَابُ المَغَافِرِ
٩٥ ـ فَجَاؤوكَ وَالخَيلُ العِتَاقُ طَلائِحٌ تَضَاءَلُ مِنْ عِبْءِ الرّماحِ العَوَاثِرِ
٩٦ ـ وَمَا حَرّكُوهَا للطِّعَانِ، كأنّما زِجَاجُ قَنَاهَا عُلِّقَتْ بالأشَاعِرِ(٤)
٩٧ ـ وَجَارَتْ سِهَامُ المَوْتِ فيهم، وَإنّما دَلِيلُ المَنَايَا في السّهَامِ الجَوَائِرِ
٩٨ ـ وَطَأتَهُمْ باللاّحِقِيّاتِ وَطْأةً تُذَلِّلُ خَدَّ الجَانِبِ المُتَصَاعِرِ(٥)
٩٩ ـ فَأزْعَجْتَ داراً مِنهُمُ مُطْمَئِنّةً وَأخْلَيْتَهَا مِنْ كُلّ عَافٍ وَسَامِرِ
١٠٠ شَنَنْتَ بِهَا الغَارَاتِ حَتّى تُرَابُهَا يَثُورُ عَلى العاداتِ مِنْ غَيرِ حَافِرِ
١٠١ وَكُلُّ فَتَاةٍ مِنْ نِزَارٍ تَرَكْتَهَا تَرِيعُ إلى ظِلّ الرّبُوعِ الدّوَاثِرِ

---

(١) العضب: السيف، الجازر: الحادّ القاطع.
(٢) شعواء: حرب، الأمعز والمعزاء: الأرض الصلبة.
(٣) شماطيط: متفرقون.
(٤) زجاج القنا: مفردها زجّ، وهي الحديدة أسفل الرمح؛ الأشاعر: جمع شعيرة، وهي قطعة صغيرة من حديد أو فضة يمسك بها نصاب النصل.
(٥) المتصاعر: المتعجرف والمتكبر.

١٠٢ تُـحَـشّـشُ فـي أذْيـالِـهَـا مُـسْـتَـكـيـنَـةً ... وَتَـخْـطِـبُ ذُلاً فـي حِبَـالِ الـغَـدَائِـرِ(١)
١٠٣ وَكُـلُّ غُـلامٍ مِـنْـهُـمْ شَـامَ سَـيْـفَـهُ ... رَأى فِـيـهِ وَجْـهُ الـحَـقِ طَـلْـقَ الـمَـنـاظِـرِ
١٠٤ وَلـمّـا امـتَـطَـى ظَـهْـراً مِـنَ الـغَـيّ كَـاسِـيـاً ... تَـنَـدّمَ أنْ أغْـرَى ظُـهُـورَ الـبَـصَـائِـرِ
١٠٥ جَفَتْهُ العُلى، فانسَلَّ من عُقْداتِها ... وَمَـا عَـلِـقَـتْ أعْـطَـافُـهُ بِـالـمَـآثِـرِ
١٠٦ وَلَـوْ لَـمْ تُـمَـسّـخ بِـالأمَـانِ رُؤوسُـهُـم ... لَـمَـا أنِـسَـتْ هَـامَـاتُـهُـمْ بِـالـغَـفَـائِـرِ(٢)
١٠٧ تَـفـرّتْ قُـلُـوبُ الـقَـوْمِ حـتّـى تـهـتّـكـتْ ... بِـمَـا اسـتَـتَـرَتْ فـيـهِ بَـنَـاتُ الـسَّـرَائِـرِ
١٠٨ أبَـا أحْـمَـدٍ ثِـقْ بِـالـمَـعَـالـي فـإنّـهَـا ... إذا لَـمْ تُـرَعْ بِـالـبُـخْـلِ غَـيْـرُ غَـوَادِرِ
١٠٩ فَـمَـا مَـالُـكَ الـمَـذْخُـورُ إلاّ لِـطَـالِـبٍ ... وَلا رَبْـعُـكَ الـمَـعْـمُـورُ إلاّ لِـزَائِـرِ
١١٠ وَلا تَـطْـلُـبَـا ثَـارَ الـرّمَـاحِ وَإنّـمَـا ... دِمَـاءُ الـمَـعَـالـي فـي رِقَـابِ الـجَـرَائِـرِ(٣)
١١١ جَلَوْتَ القَذى عَن مُقلَتيَّ فباشَرَتْ ... صَنِيعَكَ أجْفَاني بِألحَاظِ شَاكِرِ
١١٢ فَـإنْ هَـزَّ يَـوْمـاً فَـرْعَ مُـلْـكِـكَ حـاسِـدٌ ... فـإنّ الـمَـعَـالـي مُـحْـكَـمَـاتُ الأوَاصِـرِ
١١٣ هُـوَ الـعُـودُ سَـهْـلٌ لـلـسَّـمَـاحِ جَـنَـاتُـهُ ... وَلكِـنْ عَـلـى الأعداءِ وَعْـرُ الـمَـكَـاسِـرِ
١١٤ أذَمَّ عَـلـى الأيّـامِ مِـنْ كـلّ حَـادِثٍ ... وَحَـاطَ جَـنَـابَ الـدّيـنِ من كـلّ ذاعِـرِ(٤)
١١٥ وَضَـمَّ شِـفَـاهَ الـوَحْـشِ حَـتّـى ظَـنَـنْـتُـهُ ... سَيَضْدَى صِقَالاً في نيوبِ القَساوِرِ(٥)
١١٦ وَمَـا زَالَ يَـسْـمُـو بِـالـمَـعـالـي كَـأنّـهَـا ... تَـجُـرُّ إلَـيْـهِ بِـالـنّـجُـومِ الـزّوَاهِـرِ
١١٧ لَـهُ سَـابِـقَـاتُ الـقَـبْـلِ فـي كُـلّ أوّلٍ ... مـضَـى، وَبَـقَـاءُ الـبُـعْـدِ فـي كـلّ آخِـرِ
١١٨ تَـرَفّـعَ فـي الـعَـلْـيَـاءِ عَـن وَصْـفِ مـادِحٍ ... وَرَفّعْتُ عَنْ مَدْحِ المُلوكِ خواطِري
١١٩ فَـمَـا هُـوَ لَـوْلا مَـا أقُـولُ بِـسَـامِـعٍ ... وَلا أنَـا لَـوْلا مَـا يَـمُـنُّ بِـشَـاعِـرِ

* * *

(١) تحشش: تجمع الحشيش.
(٢) الغفائر: جمع غِفارة: زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة.
(٣) تطلبا: الألف بدل من نون التوكيد الخفيفة، والأصل تطلبن؛ الجرائر، والواحدة جريرة: الذنب والجناية.
(٤) أذم: أجار؛ الذاعر: الخبيث.
(٥) القساور: جمع قسورة، وهو الأسد.

(٢٢٨)

وقال يمدحه أيضاً: [مجزوء الوافر]

١ ـ بَـلاءُ الـقَـلْـبِ نَـاظِـرُه ... وَأنْـجَـى الـنّـاسِ كَـاسِـرُه
٢ ـ إذا مَـا عَـنّ حُـسْـنٌ لَـمْ ... تُـشَـبِّـثْـهُ نَـوَاظِـرُه
٣ ـ وَأذْكَـى الـمُـضْـمَـرَاتِ حشـاً ... تُـطَـهّـرُهُ ضَـمَـائِـرُه
٤ ـ وَتَـشْـهَـدُ بِـالـعَـفَـافِ عَـلَـى ... بَـوَاطِـنِـهِ ظَـوَاهِـرُه
٥ ـ وَمَـا فَـخْـرُ الـعَـفِـيفِ الجِسْـ ... ـمِ إنْ فَـسَـقَـتْ سَـرَائِـرُه
٦ ـ وَلِـي طَـرْفٌ تُـصَـرِّفُـهُ ... عَـلَـى حُـكْـمِـي مَـحَـاجِـرُه
٧ ـ وَقَـلْـبٌ عَـاقِـرٌ فـي الـدّهْـ ... ـرِ مِـنْ داءٍ يُـخَـامِـرُه
٨ ـ وَلَـفْـظُ فَـمٍ، إذا مَـا جَـا ... لَ لا تُـخْـشَـى هَـوَاجِـرُه
٩ ـ وَرُبَّ سَـنـاً أرِقْـتُ لَـهُ ... يُـخَـادِعُـنـي تَـبَـاشِـرُه
١٠ ـ حَـيَـاً يَـسْـتَـنُّ بَـارِقُـهُ ... كَـمَـا يَـسْـتَـنُّ مَـاطِـرُه
١١ ـ وَيَـشْـدُو فِـيـهِ رَاعِـدُهُ ... كَـمَـا تَـشْـدُو زَوَاجِـرُه
١٢ ـ وَمَـسْـجُـورِ عَـلَـى جَـدَدٍ ... تَـمَـطّـى بـي هَـوَاجِـرُه[1]
١٣ ـ تَـخُـرُّ لِـنَـهْـضِـهِ الـحِـرْبَـا ... ءُ، سَـاجِـدَةً يَـعَـافِـرُه[2]
١٤ ـ تُـرَشّـفُـنـي مَـوَارِدُهُ ... وَتَـلْـفِـظُـنـي مَـصَـادِرُه
١٥ ـ وَنَـائـي الـحَـجْـرَتَـيـنِ يَـكَـا ... دُ يُـدْنِـيـهِ تَـضَـافُـرُه[3]
١٦ ـ تَـمَـسُّ أسِـنَّـةَ الأزمَـا ... حِ مِـنْ طُـولِ مَـغَـافِـرُه[4]
١٧ ـ كَـأنّ الـشّـمْـسَ تَـرْمُـقُـهُ ... فَـتُـخْـجِـلُـهَـا بَـوَاتِـرُه

(١) المسجور: الموقد؛ الجدد: الأرض الغليظة المستوية المصخرة، وما استرق من الرمل وانحدر؛ الهواجر: جمع هاجرة، وهي شدة حرارة الشمس عند الظهيرة.
(٢) اليعافر: الواحد يعفور: ظبي بلون التراب.
(٣) الحجرتين: الناحيتين.
(٤) المغافر: جمع مِعفَر ومِغفرة وغِفارة: زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة.

١٨ ـ وَتَــطْــرُدُ ضَــوْءَهــا مِــنْــهُ ... عَــلــى دُغْــرٍ كَــوَاسِــرُه
١٩ ـ فَــمــا يَــنْــسَــابُ لَــحْــظُ الــشَّــمْــسِ، أوْ يَــنْــسَــابُ طَــائِــرُه
٢٠ ـ يَــمُــجُّ شُــعَــاعُــهَــا تِــبْــراً ... قَــوَادِمُــهَــا نَــوَاثِــرُه
٢١ ـ دَنَــانِــيــرٌ تَــلَــمَّــعُ مِــنْ ... مَــوَاقِــعِــهَــا دَيَــاجِــرُه
٢٢ ـ تَــنَــقَّــلُ فــي مَــغَــافِــرِهِ ... كَــمَــا انْــتَــقَــلَــتْ حَــوَافِــرُه
٢٣ ـ وَكُــلُّ مُــلَــثَّــمٍ بــالــنَّــقْــعِ هَــافِــيَــةٍ غَــدَائِــرُه
٢٤ ـ يَــخِــفُّ مُــشَــيَّــعــاً كَــبُــرَتْ ... بِــصَــارِمِــهِ جَــرَائِــرُه
٢٥ ـ وَيَــنْــثُــرُ طَــعْــنَــهُ شَــزْراً ... إذا انْــتَــظَــمَــتْ مَــفَــاخِــرُه
٢٦ ـ وَلَــيْــسَ كَــهَــائِــبٍ يَــلْــقَــى ... الــرَّدى وَالــسَّــيْــفُ زَاجِــرُه
٢٧ ـ يَــرُوحُ عَــنِ الــوَغَــى أبَــداً ... مُــرَفَّــهَــةً ضَــوَامِــرُه
٢٨ ـ وَمَــا حُــطِــمَــتْ ذَوَابِــلُــهُ ... وَلا قُــرِعَــتْ مَــحَــاضِــرُه
٢٩ ـ وَلا قَــبَــضَــتْ أنَــامِــلَــهُ ... عَــلــى مَــالٍ زَوَاجِــرُه
٣٠ ـ وَلا ثُــنِــيَــتْ لَــهُ إلاّ ... عَــلــى مَــجْــدٍ خَــنَــاصِــرُه
٣١ ـ إذا ذُكِــرَ اسْــمُــهُ ارْتَــجَّــتْ ... أوِ ارْتَــعَــدَتْ مَــنَــابِــرُه
٣٢ ـ وَحِــيــدٌ فــي طِــلابِ الــمَــجْــدِ، تَــرْفُــضُــهُ عَــشَــائِــرُه
٣٣ ـ وَيَــعْــلَــمُ جُــرْحُ صَــارِمِــهِ ... بِــأنَّ الــرُّمْــحَ سَــابِــرُه
٣٤ ـ فَــيَــا لَــيْــثــاً يُــرَاوِحُــهُ ... بِــأنَّ الــرُّمْــحَ سَــابِــرُه
٣٥ ـ وَيَــعْــلَــمُ مَــنْ يُــنَــازِلُــهُ ... بِــأنَّ الــمَــوْتَ آسِــرُه
٣٦ ـ وَأيُّ الأُسْــدِ قَــادِ الــمَــوْتَ تَــخْــمِــيــهِ زَمَــاجِــرُه
٣٧ ـ تَــقُــودُ زِمَــامَ جَــيْــشٍ أنْــتَ أوّلُــهُ وَآخِــرُه
٣٨ ـ تَــنَــطَّــقَ بِــالــقَــنَــا يَــخْــمَــرُّ نَــاهِــضُــهُ وَعَــاثِــرُه
٣٩ ـ يَــبُــزُّ الــلَّــيْــثَ جِــلْــدَتَــهُ ... إذا أرْدَاهُ بَــاتِــرُه[1]

---

(١) تخاوص: أراد: تتخاوص، أي تغور إلى الداخل كما تغور العينان؛ الباتر: السيف القاطع.

٤٠ ـ وَلا تَـلْـوِي عَـلَـى سَـلَـبِ إذا ظَـفِـرَتْ عَـسَـاكِـرُه
٤١ ـ فَـيَـا غَـيْـثاً يَـغِـيـضُ الـغَـيْـثُ إنْ هَـجَـمَـتْ هَـوَامِـرُه(١)
٤٢ ـ وَيَـا رَجُـلاً تَـخَـافُ الأُسْـدُ إنْ خَـفَـقَـتْ أعَـاصِـرُه(٢)
٤٣ ـ وَيَـا طَـوْقـاً تَـخَـاوَصُ عَـنْ جَـوَانِـبِـهِ جَـبَـايِـرُه(٣)
٤٤ ـ وَيَـا قَـمَـراً دُجَـاهُ مَـا تُـثِـيـرُ لَـهُ مَـنَـاسِـرُه(٤)
٤٥ ـ وَيَـا نَـصْـلاً تَـطَـلَّـعُ مِـنْ غِـرَارَيْـهِ مَـحَـاذِرُه(٥)
٤٦ ـ وَيَـا رَوْضـاً يُـحَـيِّـي مَـا رِنَ الـعَـلْـيَـاءِ نَـاضِـرُه(٦)
٤٧ ـ وَيَـا عُـوداً تَـنُـمُّ عَـلَـى أعَـالِـيـهِ عَـنَـاصِـرُه
٤٨ ـ وَكَـمْ هَـزَأتْ بِـعَـاجِـمَـةٍ عَـلَـى طَـمَـعٍ مَـكَـاسِـرُه
٤٩ ـ يُـمَـزِّقُ عَـنْـكَ جَـيْـبَ الـنَّـقْـعِ مَـصْـقُـولٌ تَـسَـايِـرُه
٥٠ ـ وَلَـيْـلٍ بَـاتَ يَـسْـهَـرُهُ كَـأنَّ الـمَـجْـدَ سَـامِـرُه
٥١ ـ يَـبُـثُّ سَـوَامَ لَـحْـظَـتِـهِ وَأنْـجُـمُـهُ أزَاهِـرُه
٥٢ ـ إذا مَـا افْـتَـرَّ خَـالَ الـلَّـيْـلُ أنَّ الـفَـجْـرَ بَـاهِـرُه
٥٣ ـ وَإنْ أسْـرَى يَـوَدُّ الأفْـقُ أنَّ الـبَـدْرَ ضَـامِـرُه
٥٤ ـ وَتَـغْـشَـى فِـي الـظَّـلامِ بـضَـوْءِ غُـرَّتِـهِ عَـذَافِـرُه(٧)
٥٥ ـ فَـلا عَـجَـبٌ لَـهُ فِـي الـلَّـيْـلِ إنْ ضَـلَّـتْ أبَـاعِـرُه(٨)
٥٦ ـ لَـقَـدْ مَـلَـكَ الـفَـخَـارَ وَبَـاتَ يَـنْـهَـاهُ وَيَـأمُـرُه

(١) يغيض: يجف أو ينقص، هوامره: جمع هامر: لعله أراد الرماح المتساقطة بكثرة وشدّة.
(٢) الأعاصر والأعاصير: الرياح الشديدة.
(٣) والجبائر: جمع جبيرة، وهو ما يضعه المرء عند الكسر ليستقيم.
(٤) المناسر، الواحد منسر: القطعة من الخيل، أو الجيش.
(٥) غراريه: مثنى غِرار، وهو حدّ الرمح والسهم والسيف.
(٦) المارن: الأنف، وأعلى الشيء.
(٧) العذافر: الأُسُود، الأشداء من الإبل.
(٨) الأباعر: جمع بعير.

٥٧ ـ جَـــوَادُ أنْـــتَ راكِـــبُـــهُ وَسَـــيْـــفٌ أنْـــتَ شَـــاهِـــرُه
٥٨ ـ وَلَـــمْ أرَ فـــي الـــزّمَـــانِ فَـــتًـــى تَـــجَـــنَّـــبُـــهُ بَـــوَادِرُه
٥٩ ـ يَـــحُـــوطُ الـــدّهْـــرُ مُـــهْـــجَـــتَـــهُ وَتَـــكْـــلَـــؤهَـــا مَـــقَـــادِرُه
٦٠ ـ وَتُـــقْـــبَـــلُ فـــي سِـــوَاهُ مَـــتَـــى جَـــنَـــى جُـــرْمـــاً مَـــعَـــاذِرُه
٦١ ـ وَلَـــمّـــا تَـــاهَ مَـــدْحِـــي فـــيـــهِ دَلّـــتْـــهُ مَـــآثِـــرُه
٦٢ ـ إذا مَـــا ضَـــلَّ نَـــابُ الـــلّـــيْـــثِ هَـــرّتْـــهُ أظَـــافِـــرُه[1]
٦٣ ـ ألا مَـــنْ كُـــنْـــتُ شَـــاعِـــرَهُ فَـــإنّ الـــمَـــجْـــدَ شَـــاعِـــرُه
٦٤ ـ وَإنّ الـــلّـــفْـــظَ مَـــطْـــرُوحٌ عَـــلَـــى فِـــكْـــرِي جَـــوَاهِـــرُه
٦٥ ـ فَـــأمّـــا الـــنّـــظْـــمُ نَـــاظِـــمُـــهُ وَأمّـــا الـــنّـــثْـــرُ نَـــاثِـــرُه
٦٦ ـ إذا مَـــا كُـــنْـــتَ لـــي فَـــخْـــراً فَـــمَـــنْ هَـــذا أُفَـــاخِـــرُه

* * *

(٢٢٩)

وقال يمدح أباه ويذكر غرضاً في نفسه: [البسيط]

١ ـ شِيمي لِحاظَكِ عَنّا ظَبْيَةَ الخَمَرِ لَيسَ الصِّبَا اليَوْمَ من شأني وَلا وَطَرِي[2]
٢ ـ ماتَ الغَرَامُ، فما أُصغي إلى طَرَبٍ وَلا أُرَبّي دُمُوعَ العَيْنِ لِلسّهَرِ
٣ ـ مَنْ يَعْشَقُ العِزَّ لا يَعنُو لِغَانِيَةٍ في رَوْنَقِ الصَّفْوِ ما يُغني عن الكَدَرِ
٤ ـ شُغِلْتُ بالمَجدِ عَمّا يُستَلَذُّ بِهِ وَقائِمُ اللّيلِ لا يَلوِي عَلى السَّمَرِ
٥ ـ طَوَيتُ حَبلَ زَمانٍ كنتُ أندُبُهُ إذا جَذَبْتُ بِهِ بَاعاً مِنَ العُمُرِ
٦ ـ لا يُبْعِدِ اللّهُ مَنْ غَارَتْ رَكَائِبُهُم وَأنجَدَ الشّوْقُ بَينَ القَلبِ وَالبَصَرِ
٧ ـ يا وَقْفَةً بِوَرَاءِ اللّيلِ أعْهَدُهَا كَانَتْ نَتيجَةَ صَبْرٍ عاقِرِ الوَطَرِ
٨ ـ وَالوَجْدُ يَغصِبُني قَلباً أضَنُّ بِهِ وَالدّمْعُ يَمنَعُ عَيني لَذّةَ النّظَرِ

---

(١) هرّته: أصابته.
(٢) شيمي: أغمدي؛ الخمر: ما واراك من شجر أو غيره؛ الوطر: الغاية والهدف.

٩ ـ طَرَقْتُهُمْ وَالمَطَايَا يُستَرَابُ بِهَا ... وَاللّيْلُ يَرْمُقُني بِالأنْجُمِ الزُّهُرِ
١٠ ـ أُصَانِعُ الكَلبَ أنْ يُبدِي عَقِيرَتَهُ ... وَالحَيُّ مِنّي، إذا أغفَوْا عَلى غَرَرِ[١]
١١ ـ وَفي الخِبَاءِ الذي هَامَ الفُؤادُ بِهِ ... نَجْلاءُ مِنْ أعيُنِ الغِزْلانِ وَالبَقَرِ
١٢ ـ أبْرَزْتُهَا فتَحاضَرْنا مُبَاعَدَةً ... عَنِ الخِيَامِ، نُعَفّي الخَطْوَ بالأُزُرِ[٢]
١٣ ـ ثمّ انثَنَيْتُ وَلَمْ أدنَسْ سوَى عَبَقٍ ... عَلى جُنُوبي لِرَيّا بُرْدِها العَطِرِ
١٤ ـ لا أغفَلَ المُزْنُ أرْضاً يَعقِلُونَ بِهَا ... وَلا طَوَى عَنهُمُ مُستَعذَبَ المَطَرِ
١٥ ـ جَرَّ النّسِيمُ عَلى أعطَافِ دارِهِمُ ... ذَيلاً، وَألبَسَها مِنْ رِقّةِ السّحَرِ
١٦ ـ وَما بُكائي عَلى إلْفٍ فُجِعْتُ بِهِ ... إلاّ لكُلّ فتىً كالصّارِمِ الذَّكَرِ
١٧ ـ مَا حَارَبُوا الدّهرَ إلاّ لأنَ جَانِبُهُ ... إنّ المُشَيَّعَ أوْلى النّاسِ بالظّفَرِ
١٨ ـ يا لَلرّجَالِ، دُعَاءً لا يُشَارُ بِهِ ... إلاّ إلى غَرَضٍ بالذُّلِّ وَالحَذَرِ
١٩ ـ رِدُوا الرّحيلَ فإنّ القَلبَ مُرْتَحِلٌ ... وَسَافِرُوا إنّ دَمعَ العَينِ في سَفَرِ
٢٠ ـ وَيَوْمَ ضَجّتْ ثَنَايَا بابِلٍ وَمَشَتْ ... بالخَيلِ في خِلَعِ الأوْضَاحِ وَالغُرَرِ
٢١ ـ قُمنَا نُجَلّي وَرَاءَ اللّثْمِ كلَّ فتىً ... كَأنّ حِلْيَتَهُ في صَفحَةِ القَمَرِ
٢٢ ـ إنّي لأمنَحُ قَوماً لا أزُورُهُمُ ... مَجَّ القَنَا من دَمِ الأوْداجِ وَالثُّغَرِ
٢٣ ـ طَعْناً كمَا صَبّحَ الغُدْرَانَ مُمتَحِنٌ ... رَمَى فَشَتّتَ شَمْلَ المَاءِ بالحَجَرِ
٢٤ ـ وَجاهِلٍ نالَ مِنْ عِرْضِي بِلا سَبَبٍ ... أمسَكْتُ عَنْهُ بلا عَيٍّ وَلا حَصَرِ[٣]
٢٥ ـ حَمَتْهُ عَنّي المَخازِي أنْ أُعاقِبَهُ ... كَذاكَ تُحمَى لُحُومُ الذَّوْدِ بالدَّبَرِ[٤]
٢٦ ـ وَمَهمَهٍ كَشِفَارِ البِيضِ مُطّرِدٍ ... بالآلِ، عَارٍ مِنَ الأعلامِ وَالخَمَرِ
٢٧ ـ إذا تَدَلّتْ عَلَيْهِ الشّمسُ أوْ حَشَها ... تَوَلُّعُ المَوْرِ بالأنهَارِ وَالغُدُرِ[٥]

(١) على غرر: على غفلة.
(٢) نعفّي: نزيل الأثر؛ الأزر: جمع إزار: لباس تلبسه المرأة.
(٣) عيّ: عجز؛ حصر: امتناع عن القدرة.
(٤) الذود: القطعة من الإبل من ثلاثة إلى عشرة؛ الدبر: الزنابير.
(٥) المور: الموج.

٢٨ ـ غَصَصْتُ تُرْبتَهُ بالعِيسِ مَالِكَةً عَلى النَّحَاءِ رِقَابَ الوِرْدِ وَالصَّدَرِ[(١)]
٢٩ ـ أطوي البِلادَ إلى ما لا أذِلُّ بِهِ مِنَ البِلادِ، وَمَا أطوي على خَطَرِ
٣٠ ـ مَجَاهِلاً مَا أظُنُّ الذِّئبَ يَعرِفُهَا وَلا مَشَى قَائِفٌ فِيهَا عَلى أثَرِ[(٢)]
٣١ ـ يَنْسَى بِهَا اليَقِظُ المِقْدامُ حاجَتَهُ وَيُصْبِحُ المَرْءُ فِيهَا مَيِّتَ الخَبَرِ
٣٢ ـ لا تَبْعَدَنَّ أمَانيَّ الّتي نَشَزَتْ عَلى الزّمَانِ بأيدي الأينُقِ الصُّعُرِ[(٣)]
٣٣ ـ إلَيْكَ لَوْلاكَ مَا لَجَّ البِعَادُ بِهَا تَرَى المَنَازِلَ بالإدْلاجِ وَالبُكَرِ
٣٤ ـ يا ابنَ النّبيّ مَقَالاً لا خَفَاءَ بِهِ وَأحسَنُ القَوْلِ فينا قوْلُ مُخْتَصِرِ
٣٥ ـ رَأيتُ كَفَّكَ مأوَى كلِّ مَكْرُمَةٍ إذا تَوَاصَتْ أكُفُّ القَوْمِ بالعَسَرِ
٣٦ ـ لَطَابَ فَرْعُكَ وَاهتَزّتْ أرَاكَتُهُ في المَجْدِ، إنّ المَعالي أطْيَبُ الشّجَرِ
٣٧ ـ ما كلُّ نَسْلِ الفَتى تَزْكُو مَغارِسُهُ قَدْ يُفْجَعُ العُودُ بالأوْرَاقِ وَالثّمَرِ
٣٨ ـ إنّ الرِّمَاحَ وَإنْ طَالَتْ ذَوائِبُهَا مِنَ العِدى تَتَوَاصَى عَنكَ بالقِصَرِ
٣٩ ـ تَسُلُّ مِنكَ اللّيَالي سَيْفَ مَلحَمَةٍ يَسْتَنْهِضُ المَوْتَ بينَ البِيضِ وَالسُّمُرِ
٤٠ ـ مُشَيَّعُ الرّأيِ إنْ كَرّتْ أسِنّتُهُ جَرُّ القَنَا بَينَ مُنْآدٍ وَمُنْأطِرِ[(٤)]
٤١ ـ فَاسلَمْ، إذا نكَبَ المَرْكوبُ رَاكبَهُ وَاستَأسَدَ الدّهْرُ بالأقدارِ وَالغِيَرِ

* * *

(٢٣٠)

وقال يمدح خاله[(٥)]، ويعتذر من البيت الذي في آخر القصيدة البائية، لأنه عتب عليه لأجله وقد تقدم: [البسيط]

١ ـ لَكَ السّوَابِقُ وَالأوْضَاحُ وَالغُرَرُ وَنَاظِرٌ مَا انطَوَى عَنْ لحظِهِ أثَرُ

---

(١) النحاء: الحفاء.
(٢) القائف: الذي يتبع ويتقفى الأثر.
(٣) الأنيق: جمع ناقة ونوق؛ الصُّعُر: البعير به صَعَر، وهو داء فيه يلوي عنقه منه.
(٤) المنآد: المنحني، المنعطف المنأطر: المنثني.
(٥) خاله: هو أبو الحسين أحمد بن الحسين ـ أو الحسن ـ بن أحمد، من ذرّية علي زين العابدين بن الحسين بن علي عليهم السلام؛ وقد رثاه الرضي بقصيدة مؤرخة سنة إحدى =

٢ ـ وَعَاطِفَاتٌ مِنَ البُقْيَا إذا جُعِلَتْ مُحَقَّرَاتٌ مِنَ الأَضْغَانِ تَبْتَدِرُ
٣ ـ إطْرَاقَةٌ كَقُبُوعِ الصِّلِّ يَتْبَعُهَا عَزْمٌ يَسُورُ، فلا يُبقي وَلا يَذَرُ[١]
٤ ـ وَاللّيثُ لا تَرْهَبُ الأقرانُ طَلْعَتَهُ حتّى يُصَمِّمَ منهُ النّابُ وَالظُّفُرُ
٥ ـ أنتَ المُؤدِّبُ أخلاقَ السّحابِ إذا ضَنَّتْ بِدَرّتِهَا العَرّاصَةُ الهُمُرُ[٢]
٦ ـ من بعدِ ما اصْطَفَقتْ فيها صَوَاعِقُها وَشاغَبَ البَرْقَ في أطرَافِها المَطَرُ[٣]
٧ ـ وَالبالغُ الأمرِ جالَتْ دونَ مَبلَغِهِ سُمْرُ القَنا، وَأُمِرَّتْ دونَهُ المِرَرُ[٤]
٨ ـ وَالقاذِفُ النفسِ في حمرَاءَ إنْ خَفِيَتْ بالنَّقْعِ نَمَّ عَلى ضَوْضَائِها الشَّرَرُ[٥]
٩ ـ في جَحْفَلٍ لَمْ تَزَلْ تَهدِي أوَائِلَه مَطالِعٌ مِنْ نِجَادِ الأرْضِ تنتظرُ
١٠ ـ إنْ نَالَ مِنْكَ زَمَانٌ في تَصَرّفِهِ مَا لا يُمَلِّكُهُ مِنْ غَيرِكَ القَدَرُ
١١ ـ فالبِيضُ تَعلَقُ إنْ سَارَتْ مُهَجِّرَةً مِنَ الشُّحوبِ بِما لا تَعلَقُ السُّمُرُ
١٢ ـ مَا ناهَضَ الرّحلَةَ الخَرْقاءَ مُعتَقِلاً بالحَزْمِ مَنْ فَلَّ مِنْ آرَائِهِ السّفَرُ
١٣ ـ فاسلُبْ مَرَاحَ المَطَايا مِنْ مَناسِمِها مُزَامِلَ النّجمِ وَالإظْلامُ مُعتَكِرُ[٦]
١٤ ـ وَجُبَّ بَينَ فُرُوجِ اللّيلِ أسنِمَةً ما استَافَ أخفافَها أينٌ وَلا ضَجَرُ[٧]
١٥ ـ خُرْسُ البُغامِ، تَرُدُّ الصّوْتَ كاظمَةً وَقَدْ تَصَاعَدَ مِنْ أعناقِها الجِرَرُ[٨]
١٦ ـ كَمْ حَاجَةٍ بِمَكَانِ النّجمِ قَرَّبَهَا طُولُ التّعَرُّضِ وَالرَّوْحاتُ وَالبُكَرُ

= وتسعين وثلاثمائة. أما والده الملقب بالناصر، فقد تسلّم نقابة العلويين بمدينة السلام سنة اثنتين وستين وثلاثمائة عندما اعتزلها والد الرضي أبو أحمد الموسوي، وقد توفي كما ذكر الشريف المرتضى سنة ثمان وستين وثلاثمائة.

(١) القبوع، من قبع: أدخل رأسه في جلده وتوارى؛ الصِّل: الحيّة؛ يذر: يترك أثراً.
(٢) العراصة: السحابة ذاتالبرق والرعد؛ الهُمُر: السيّالة.
(٣) اصطفقت: تصادمت.
(٤) المرر، الواحدة مِرّة: قوة الخلق وشدته.
(٥) حمراء: أراد معركة حامية؛ نَمّ: دلّ وأخبر.
(٦) المزامل، من زامله: عادله على البعير.
(٧) استاف: أشتم. الأين: التعب.
(٨) بغمت الناقة: قطعت الحنين ولم تمدّه؛ والجرر: جمع جرة، وهي ما يفيض به البعير فيأكله ثانية، وهذه العملية تسمّى الإجترار.

١٧ ـ أَسَالَ فِي اللَّيْلِ إِفْرِنْدَ الصَّبَاحِ بِنَا سَيْرٌ تَسَاقَطُ مِنْ إِدْمَانِهِ الأُزُرُ
١٨ ـ وَمَشْهَدٍ مِثْلِ حَدِّ السَّيْفِ مُنْصَلِتٍ تَزِلُّ عَنْ غَرْبِهِ الأَلْبَابُ وَالفِكَرُ
١٩ ـ طَعَنْتَ بِالحُجَّةِ الغَرَّاءِ ثُغْرَتَهُ وَرُمْحُ غَيْرِكَ فِيهِ العَيُّ وَالحَصَرُ
٢٠ ـ وَقَسْطَلٍ شَرِقَتْ شَمْسُ النَّهَارِ بِهِ فَأَسْفَرَ النَّقْعُ وَالآفَاقُ تَعْتَجِرُ[1]
٢١ ـ تَسَلَّطَتْ فِيهِ أَطْرَافُ الظُّبَى وَدَنَتْ عَوَامِلُ السُّمْرِ فَارْتَابَتْ بِهَا الثُّغَرُ
٢٢ ـ فَوَّقْتَ فِيهِ سِهَاماً غَيْرَ طَائِشَةٍ فِي حَيْثُ يَرْمَحُ صَدْرَ المَعْجِسِ الوَتَرُ[2]
٢٣ ـ فَمَا اسْتَخَفَّكَ مِنْ حَمْلِ النُّهَى خَرَقٌ وَلا اسْتَكَفَّكَ عَنْ طَعْنِ العِدَى خَفَرُ
٢٤ ـ وَمَا نَظَرْتَ إِلَى الأَيَّامِ مُعْتَبِراً إِلاَّ وَأَعْطَاكَ كَنْزَ العِبْرَةِ النَّظَرُ
٢٥ ـ وَنِعْمَ قَادِحُ زَنْدٍ أَنْتَ فِي ظُلَمٍ لا يُوقِدُ النَّارَ فِيهَا المَرْخُ وَالعُشَرُ[3]
٢٦ ـ بِذِكْرِ جُودِكَ يُسْتَسْقَى المُحُولُ إِذَا لَمْ يُلْهِ فِيهَا نِسَاءَ الحِلَّةِ السَّمَرُ
٢٧ ـ لَمَّا جَرَيْتَ جَرَتْ خَيْلٌ سَوَاسِيَةٌ وَلَّتْ وَحَافَ عَلَى أَنْفَاسِهَا البَهَرُ[4]
٢٨ ـ إِنَّ البَهِيمَ إِذَا مَسَّحْتَ جَبْهَتَهُ فَالحُكْمُ أَنْ تُلْطَمَ الأَوْضَاحُ وَالغُرَرُ
٢٩ ـ قَارَعْتَ دَهْرَكَ حَتَّى لاحَ مَقْتَلُهُ مَا اسْتُقْبِحَ الرَّوْعُ حَتَّى اسْتُحْسِنَ الظَّفَرُ
٣٠ ـ الآنَ نِعْمَ مَقِيلُ التَّاجِ لِمَّتُهُ وَنِعْمَ مَغْنَى العُلَى أَيَّامُهُ الزُّهُرُ
٣١ ـ تَطِيشُ أَمْوَالُهُ وَالبَذْلُ يَطْلُبُهَا مَا وَقَّرَ المَالَ عَنْ أَعْرَاضِهِ وَقَرُ[5]
٣٢ ـ مُشَيَّعٌ هَذَّبَ الأَرْمَاحَ مُذْ فَطَنَتْ إِلَى طِعَانِ الأَعَادِي، وَالرَّدَى غُمَرُ[6]
٣٣ ـ يَسْرِي مِنَ الكَيْدِ جَيْشاً لا غُبَارَ لَهُ وَلا طَلائِعَ تَهْدِيهِ وَلا نُذُرُ
٣٤ ـ كَمْ بَاتَ فِي لَهَوَاتِ اللَّيْلِ تَعْرُكُهُ مَا بَيْنَ أَكْوَارِهَا المَهْرِيَّةُ الصُّعُرُ[7]

---

(١) القسطل: الجيش الجرّار. (٢) المعجس: مقبض القوس.
(٣) المرخ والعُشَر: ضربان من الشجر سريعا الوَرْي.
(٤) حاف: ظلم وجار وأصابها الحيْف، وقوله: حاف على، لعله أراد زاد الحيف على مـ أصابها من تعب، البهر: انقطاع النفس من التعب.
(٥) الوقر: الثقل.
(٦) الغمر، الواحدة غمرة، وغمرة الشيء: شدته ومزدحمه.
(٧) المهريّة: الإبل المنسوبة إلى مهرة؛ الصُعُر: التي أصابها الصَعَر، وهو أن تميل الناقة عنقها بسبب الإعياء والتعب.

٣٥ ـ وَالخَيلُ تَقدَحُ مِنْ أرساغِها شَرَراً أمسَى يُعَثِّنُ مِنهُ التُّرْبُ وَالمَدَرُ[١]
٣٦ ـ رَدّ السّيُوفَ فَمَفلُولٌ وَمُنثَلِمٌ عَلى الرِّمَاحِ، وَمُنآدٌ وَمُنأطِرُ[٢]
٣٧ ـ إذا أشَاحَ بِنَصْلٍ في أنامِلِهِ قَامَتْ تُعَانِقُهُ الهَامَاتُ وَالقَصَرُ[٣]
٣٨ ـ نَصلٌ تَمطّى المَنَايَا في مَضارِبِهِ إذا المُعَزِّزُ أثنَى نَصلَهُ الخَوَرُ[٤]
٣٩ ـ عَارٍ، يُصَافِحُ أعنَاقَ الرّجالِ بِهِ يَوْمَ النّزَالِ، وَمَا في بَاعِهِ قِصَرُ
٤٠ ـ إذا الوُفُودُ دَعَتْ للضّرْبِ شَفرَتَهُ أطَاعَ فاحتَشَمَتْ من ضِيقِهِ العَكَرُ[٥]
٤١ ـ سَألْتُ عَنْ وَجهِهِ الظّلماءَ مُقْمِرَةً عَنهُ، وَهَلْ يُتَمارَى أنّهُ القَمَرُ
٤٢ ـ نَفسِي فداءُ أخٍ لمْ يُقْذِ صُحبَتَهُ إذْ كُلُّ صَافِيَةٍ في مَائِهَا كَدَرُ
٤٣ ـ مَا حَانَ مِنّا لغَيرِ العِزّ مُضْطَرَبٌ وَلا اطّبَانَا إلى غَيرِ العُلَى وَطَرُ
٤٤ ـ أأعْذُرُ الدّهرَ إذْ جارَتْ حُكُومَتُهُ إذاً فَفُسّقَ عُذْرِي حِينَ أعْتَذِرُ
٤٥ ـ عِندَ ابنِ خيرِ أبٍ حَامَتْ أنَامِلُهُ عَلى القَنَا وَمَشَتْ في كفّهِ البُتُرُ[٦]
٤٦ ـ وَرُبَّ قَوْلٍ مَرِيضٍ قَدْ سَهِرْتُ لَهُ أفضَى إليَّ بهِ عَنْ لَفظِكَ الخَبَرُ
٤٧ ـ مَا لي تُسَفَّهُ أشْعارِي التي شَهِدَتْ أنّي بِبَعْضِ فَخَارٍ مِنكَ أفْتَخِرُ
٤٨ ـ يا ابنَ الذينَ تَبَارَى في نِدائِهِمُ أصْوَاتُنَا، إنْ عَرَتْ أوْطانَنا الغِيَرُ
٤٩ ـ إذا كَرَرْنَا حَدِيثاً مِنهُمُ اعترَضَتْ تَجلُو قَديمَهُمُ الآيَاتُ وَالسُّوَرُ
٥٠ ـ وَكَمْ عَدُوٍّ إذا شَاغَبْتَ دَوْلَتَهُ يَزْوَرُّ عَنْ طَاعَتَيْهِ السَّمْعُ وَالبَصَرُ
٥١ ـ قَدْ كانَ مُلكُكَ خَلفَ العِزِّ يرْضَعُهُ حتّى عَصَاكَ فخانَتْ رَشْفَهُ الدِّرَرُ[٧]
٥٢ ـ كَمْ حاطِبٍ خانَهُ حبلٌ، فَأقْعَصَهُ ذُلاًّ، وَشَرُّ الحِبَالِ الحَيّةُ الذَّكَرُ

---

(١) يُعَثِّنُ: يُدَخِّن.
(٢) منثلم: مفلول، فيه كسور؛ منآد: شديد وصلب.
(٣) القَصَر: أصول الأعناق.
(٤) المعزز: المعين النصير؛ وأثنى نَصْلَهُ: مَنَعَه، الخور: الضعف.
(٥) العكر، الواحدة عكرة: القطعة من الأبل يكون عددها ما بين خمسين إلى الستين.
(٦) البُتُر: جمع باتر وبتّار، وهو السيف القاطع.
(٧) الدرر: جمع درّة، وهي الضرع.

٥٣ ـ وَمَجلِسٍ ما أظُنُّ الهَمَّ يَعرِفُهُ يَنضُو الكَرَى عَنْ مآقي شَرْبِه السَّهَرُ
٥٤ ـ ألمى الظّلالِ إذا ما القَيْظُ جَلّلَهُ تَراكَضَتْ في حَوَاشِي رَوْضِهِ الغُدُرُ
٥٥ ـ مَاءٌ كَجِيدِ الفَتَاةِ الرُّودِ قابِضَةً مِنَ الحُلِيّ عَلى أثْنائِهِ الزَّهَرُ(١)
٥٦ ـ ضَمَّخْتَ بالرّاحِ أثْوابَ الكؤوسِ كمَا فَضَّ النَّسيمَ عَلى أعطافِهِ السَّحَرُ
٥٧ ـ مُتَيَّمٌ بِالعُلَى وَالمَجْدُ يَألَفُهُ وَمَا مَشَى في نَوَاحِي خَدِّهِ الشَّعَرُ
٥٨ ـ يُخَبِّرُ الوَفْدُ مِنْهُ عِنْدَ رِحْلَتِهِ وَالمَاءُ يُخبِرُنَا عَنْ وِرْدِهِ الصَّدَرُ
٥٩ ـ أُعِيذُ مَجدَكَ أنْ يَشكُو إلَيهِ فَمٌ أغْدَى على الشَّهدِ فيهِ الصَّابُ وَالصَّبِرُ(٢)
٦٠ ـ حَيّاكَ بالعُذْرِ في عَذراءَ قد خَرَقَتْ عَنها الحِجابَ وَما ٱفْتُضَّتْ لها عُذَرُ
٦١ ـ زُفَّتْ إليكَ وَسِجْفُ الخِدرِ يَعلَقُها وَمَعْ قَبُولِكَ لا يَغْلُو لها مَهَرُ(٣)

* * *

(٢٣١)

وقال يهنىء أخاه بمولودة، وهذه القصيدة من أوائل شعره: [المتقارب]

١ ـ لَبِستُ الوَغَى قَبلَ ثَوْبِ الغُبارِ وَقَارَعْتُ بِالنَّصْلِ قَبلَ الغِرَارِ
٢ ـ وَأُسْدٍ إذا شَعَرَتْ بِالحِمَامِ رَأَتْ عَيشَهَا خَلفَ ذاكَ الشِّعَارِ
٣ ـ طِوَالِ الخُدُودِ، قِصَارِ الحُقُودِ رِوَاءِ الشِّفَارِ، ظِمَاءِ المِهَارِ
٤ ـ وَمُنْتَجِعِينَ دِيَارَ العَدُوّ فِي كُلِّ مُضْطَرِمٍ ذِي أُوَارِ
٥ ـ بِسُمْرٍ مُثَقَّفَةٍ لِلطِّعَانِ وَجُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ لِلْغِوَارِ(٤)
٦ ـ وَيَوْمٍ خَتَمْنَا عَلَيهِ الرَّدَى وَقَدْ فُضَّ عَنهُ خِتَامُ الذِّمَارِ(٥)

---

(١) الفتاة الرود: التي تميد وتتعطّف، وأصلها الرؤدة والرؤودة.
(٢) الصاب: شجر مرّ، الصبر: نبات مرّ المذاق.
(٣) المَهَر: أصله المَهْر بإسكان الهاء وحرّكه للمتابعة؛ والمهر هو الصداق، أي ما يدفعه الرجل للمرأة من مالٍ عند الزواج بها.
(٤) السُّمر: الرماح؛ والجُرْد: جمع أجرد، وهومن الخيل القصير الشعر مسوّمة: مهيّأة، للغِوار: للإغارة.
(٥) فُضّ عنه: أُلقي عنه؛ الذمار: ما يلزمك حفظه وحمايته

٧ ـ تَـصِـيـدُ قُـلُـوبَ الأعَـادِي بِـهِ ... صُـدُورُ الـقَـنَـا، وَهْـيَ هِـيـمٌ صَـوَارِ
٨ ـ إذا سَـتَـرَ الـنَّـقْـعُ آثَـارَهَـا ... هَـتَـكْـنَ الـضَّـمَـائِـرَ عَـنْ كُـلِّ ثَـارِ
٩ ـ قُـلُـوبُـهُـمُ بِـذُيُـولِ الـحِـمَـامِ ... مِـنْ وَقْـعِ أطْـرَافِـهَـا فـي عِـثَـارِ
١٠ ـ وَتَـجْـهَـرُ بِـالـمَـوْتِ أرْوَاحُـهُـمْ ... وَسُـمْـرُ الـقَـنَـا مَـعَـهَـا فـي سِـرَارِ
١١ ـ وَقَـدْ وَرَدُوا بِـصُـدُورِ الـرِّمَـاحِ ... كَـمَـا صَـدَرُوا بِـصُـدُورِ الـشِّـفَـارِ
١٢ ـ كَـسَـوْنَـا قَـنَـانَـا ثِـيَـابَ الـدِّمَـاءِ ... وَنَـحْـنُ مِـنَ الـعَـارِ فِـيـهَـا عَـوَارِ
١٣ ـ لَـقَـدْ كُـنْـتُ أسْـحَـبُ بُـرْدَ الـشِّـمَـاسِ ... لا يَـرْفَـعُ الـعَـذْلُ مُـرْخَـى إزَارِي
١٤ ـ فَـأصْـبَـحْـتُ قَـبْـلَ نُـزُولِ الـعِـذَارِ ... مُـعْـتَـرِفـاً، صَـابِـراً لِـلْـعِـذَارِ
١٥ ـ ألاَ رُبَّ صَـبٍّ بِـحُـبِّ الـعُـلَـى ... وَلِـيـدِ الـمَـطَـايَـا، رَضِـيـعِ الـسِّـفَـارِ
١٦ ـ بَـعِـيـدِ الـمَـعَـالِـي، قَـرِيـبِ الـعَـوَالِـي ... صَـدِيـقِ الأيَـادِي، عَـدُوِّ الـنُّـضَـارِ
١٧ ـ فَـتًـى لا يُـعَـفِّـرُ أحْـلامَـهُ ... غِـرَارُ الـتَّـصَـابِـي بِـأيْـدِي الـعُـقَـارِ
١٨ ـ يُـمَـزِّقُ بِـالـعِـيـسِ جَـيْـبَ الـدُّجَـى ... وَيَـهْـتِـكُ بِـالـخَـيْـلِ صَـدرَ الـنَّـهَـارِ
١٩ ـ إذا غَـاضَ مَـاءُ الـنَّـدى أسْـبَـلَـتْ ... يَـدَاهُ بِـمَـاءٍ مِـنَ الـجُـودِ جَـارِ
٢٠ ـ إذا مَـا رَعَـتْ فـي رُبَـى جُـودِهِ ... هِـزَالُ الأمَـانِـي غَـدَتْ كَـالـشِّـيَـارِ(١)
٢١ ـ وَكَـمْ نَـدِيَـتْ مِـنْ نَـدَاهُ الـمُـنَـى ... نَـدَى سُـمْـرِهِ بِـالـنَّـجِـيـعِ الـمُـمَـارِ(٢)
٢٢ ـ وَمَـنْ كُـنَّ يَـهْـوِيـنَ خَـلْـفَ الـرَّجَـاء ... فَـأمْـسَـيْـنَ مِـنْ جُـودِهِ فـي قَـرَارِ
٢٣ ـ كَـمَـا قَـدَّ قَـلْـبُـكَ يـا ابـنَ الـحُـسَـيْـ ... ـنِ مِـنْ شَـوْقِـهِ وَعُـيُـونِ الـفَـخَـارِ
٢٤ ـ بِـمَـوْلِـدِ غَـرَّاءَ أُغْـطِـيْـتَـهَـا ... بُـدُوَّ الأهِـلَّـةِ بَـعْـدَ الـسِّـرَارِ
٢٥ ـ أغَـارَتْ عَـلَـى الـحُـسْـنِ أسْـبَـابُـهَـا ... فَـأسْـبَـابُـهُ عِـنْـدَهَـا فـي إسَـارِ
٢٦ ـ وَلا عَـجَـبٌ أنْ تَـرَى مِـثْـلَـهَـا ... وَزَنْـدُكَ فـي كَـرَمِ الـعِـرْقِ وَارِي
٢٧ ـ نَـثَـرْنَ عَـلَـيْـهَـا سَـوَادَ الـقُـلُـوبِ ... وَكَـانَ الـهَـنَـا فـي خِـلالِ الـنِّـثَـارِ

(١) الشِّيار: السِّمان.
(٢) السُّمر: الرماح، المُمار: السائل، والنجيع هو الدم.

٢٨ ـ وَلَوْ أنْصَفَ الدّهْرُ لَمْ نَقْتَنِعْ بِغَيرِ قُلُوبِ النّجُومِ الدَّرَارِي
٢٩ ـ هُنَاكَ بِهَا اللَّهُ مَا غَرّدَتْ صُدُورُ القَنَا في أعَالي نِزَارِ
٣٠ ـ وَأحْيَا بِهَا لَكَ مَيْتَ العُلَى وَأرْدَى بِهَا كُلَّ عَابٍ وَعَارِ
٣١ ـ وَذَلّتَ عَمَائِمُ قَوْمٍ بِهَا كَمَا أنّهَا شَرَفٌ لِلخِمَارِ
٣٢ ـ فَحَسْبُكَ فَخْرٌ بِهَذا المَدِيحِ وَإنْ غاضَ في المدحِ ماءُ افتخاري
٣٣ ـ يَزُورُكَ بَيْنَ قُلُوبِ العُداةِ فَيَقْطَعُهَا في اتّصَالِ المَزَارِ
٣٤ ـ غَدَتْ كَفُّ مَجدِكَ من مِدْحَتي تَجُولُ مَعَاصِمُهَا في سِوَارِ

* * *

(٢٣٢)

وقال على لسان رجل نزل بقبيلة من العرب فحمدها، فسأله القول في ذلك:

[الكامل]

١ ـ جَرَّبْتُ آلَ الغَوْثِ ثُم تَرَكْتُهمْ مُتَخَيِّراً وَالجَارُ قَبْلَ الدّارِ
٢ ـ السّابِقِينَ إلى مُنَاخِ مَطِيّتي لمّا تَدافَعَتِ العَرِيبُ جِوَارِي(١)
٣ ـ وَالضّارِبِينَ عَليّ بَيْتَ زِمَامَةٍ خَسَأ العَدُوَّ فَما يُطيقُ ضِرَارِي
٤ ـ أعظَمتُمُ حَسَبِي، وَلمّا تَحفِلُوا مَا رَثّ مِنْ سَلَبِي وَلا أطْمَارِي
٥ ـ وَعَرَفْتُمُ منّي مَخيلَةَ سُؤدُدٍ خَفِيَتْ وَرَاءَ مَلابِسِ الإقْتَارِ
٦ ـ كَيْفَ اعتِرَافي لِلزّمَانِ وَرَيْبِهِ فِعْلَ الذّلِيلِ، وَأنْتُمُ أنصَارِي
٧ ـ أجْمَمْتُمُ في الصّبحِ رَاعي هَجمتي وَكَفَيْتُمُ باللّيلِ مُوقِدَ نَارِي(٢)

* * *

(٢٣٣)

وقال أيضاً في صديق له أهدى إليه رداء فلم يقبله، فعتب عليه، فكتب إليه:

[الطويل]

١ ـ عَقِيدَ العُلى لا زِلْتَ تَستَعبِدُ العُلى وَتُعْتِقُ مِنْهَا رِقَّ كُلّ أسِيرِ

---

(١) العريب: الخيل العربيّة. (٢) أجممتم: أكثرتم.

٢ ـ لَئِنْ خَفَّ من ضَافي رِدائِكَ عاتِقي فَوُدُّكَ يَخْطُو في رِداءِ قَتِيري(١)

٣ ـ سَتَعْلَمُ أنّ الثَوْبَ يَدْثُرُ رَسْمُهُ وَرَسْمُ الهَوَى في القَلْبِ غَيرُ دَثُورِ

٤ ـ فَلا تُشْمِتَنَّ الحَاسِدِينَ، فَسِرُّهم يَشِفُّ لِظَنّي مِنْ وَرَاءِ أُمُورِ

* * *

(٢٣٤)

وقال يشكر صديقاً له: [المتقارب]

١ ـ لأيّ صَنَائِعِهِ أشْكُرُ وَفي أيّ أخْلاقِهِ أنْظُرُ

٢ ـ فَتىً طَانَبَ المَجْدَ في بَيْتِهِ هُوَ السّيْفُ وَالعارِضُ المُمْطِرُ(٢)

٣ ـ فَتىً كالحُسَامِ وَصَوْبِ الغَمَامِ ذا يَستَهِلُّ وَذا يُمطِرُ

٤ ـ إذا ازْدَحَمَتْ فِيهِ ألحَاظُنَا وَقَدْ ضَمَّ أعْطَافَهُ المَحْضَرُ

٥ ـ تَرَى أنّ جِلْبَابَهُ لامَةٌ مِنَ البَأسِ، أوْ تَاجَهُ مِغْفَرُ(٣)

٦ ـ وَأجْرَيْتُ شُكْرِي إلى شأوِهِ فَجَاءَ وَأنْفَاسُهُ تَزْفِرُ

* * *

(٢٣٥)

وقال وسئل ذلك: [الطويل]

١ ـ سَأُنْزِلُ حَاجَاتي إذا طَالَ حَبسُهَا بِأبْوَابِ نُوّامٍ عَنِ الحَمْدِ وَالأجْرِ

٢ ـ بأزْوَعَ مَضبُوبٍ عَلى قالبِ الحَيَا وَأبْيَضَ مَطبُوعٍ عَلى سِكّةِ البَدرِ

* * *

(١) القتير: الشيب.

(٢) طانب: وضع الأطناب، وهي حبال تشد بها الخيمة، أراد بذلك: أقام؛ العارض: السحاب الذي يحمل المطر الكثير.

(٣) اللامة، أي اللأمة بالتسهيل، وهي الدرع. والمِغفر: زرد الدرع تلبس تحت القلنسوة.

(٢٣٦)

وقال يفتخر وهي من أول قوله: [الكامل]

١ - يا حَبّذا فَوْقَ الكَثِيبِ الأغفَرِ ... رَكْزُ الذَوَابِلِ في ظِلالِ الضُمَّرِ

٢ - وَمُنَاخُ كُلِّ مَطِيّةٍ مَعْقُولَةٍ ... وَمَجَالُ كُلِّ مُنَاقِلٍ مُتَمَطِّرِ(١)

٣ - تَطَرَّحُ الرَّكْبِ الطِّلاحِ عَلى النَّقَا ... يَهْفُونَ بَينَ مُزَمَّلٍ وَمُعَفَّرِ

٤ - رُفِعَتْ لِعَيْنِ النَاظِرِ المُتَنَوِّرِ ... وَاللّيْلُ مِثْلُ الوَاقِفِ المُتَحَيِّرِ

٥ - نَارٌ كَأطْرَافِ البُرُوقِ تَشُبُّهَا ... بِمَطالِعِ البَيْداءِ، أيدي مَعشَرِ(٢)

٦ - كَمْ نَفَّرَتْ مِنْ شَجْوِ قَلْبٍ نافِرٍ ... وَاستَمطَرَتْ مِنْ دَمعِ عَينٍ مُمطرِ

٧ - لِلّهِ! أيّهُ سَاعَةٍ حَضَرَ الأسَى ... فيها، فغُيّبَ في القُلوبِ الحُضّرِ

٨ - أَجِنَتْ بِهَا غُدْرَ الوَفَاءِ فلَم تَغِضْ ... وَالغَدْرُ طَامي المَاءِ غَيرُ مُكَدَّرِ(٣)

٩ - وَفَوَارِسٍ رَكِبُوا النِّجَاءَ وَأدْلَجوا ... مِنْ مُوغِلٍ خَلْفَ المُنَى وَمُغَرِّرِ(٤)

١٠ - مَرّوا يَجُرّونَ الرِّمَاحَ لِغَارَةٍ ... وَالطّالِعَاتُ عَنِ الدُّجَى لَمْ تُجرَرِ

١١ - فَكَأنّمَا الجَرْبَاءُ لِمّةُ أحلَسٍ ... وَلَهَا المَجَرّةُ مَفرِقٌ لَمْ يُسْتَرِ(٥)

١٢ - أفْشَى حَنِينُ رِكَابِهِمْ سِرَّ السُّرَى ... لَغَباً، فَأضْمَرَ في نَزَائِعَ ضُمَّرِ

١٣ - نَحَرُوا بِهَا نَحرَ الفَلاةِ وَقَلَّبُوا ... قَلْبَ الظّلامِ عَلى ذَميلٍ مِسْعَرِ(٦)

١٤ - وَالعِيسُ تَلطِمُ خَدَّ كُلِّ مَفَازَةٍ ... وَتُرِيقُ مَا أبْقَى المَزَادُ وَتَمْتَرِي

---

(١) المُناخ: مكان الإناخة وهي أن تحلّ في المكان، معقوله: مربوطة ومُوثقة؛ المناقل: الفرس السريع نقل القوائم؛ المتمطر: المسرع.

(٢) المعشر: الجماعة وأهل الرجل.

(٣) أجن: أصبح آجناً مكدّراً، غُدْر: أصلها غُدُر، وأسكنها للضرورة الشعرية، جمع غدير، وهو مجتمع الماء؛ تَغِض: تنقص وتجفّ.

(٤) النِّجاء، جمع ناجية: الناقة السريعة.

(٥) الجرباء: السماء. الأحلس: الكثير الشعر.

(٦) الذميل: لعله أراد به جواد ذميل: أي يسير سرعة متوسطة، والمِسْعر من الخيل: الذي يُطيح قوائمه متفرقة.

١٥ ـ وَلَرُبَّ مُنْذَلِقٍ تَمَنْطَقَ سَيفَهُ بِنَجيعِ كُلِّ مُمَنطَقٍ وَمُسَوَّرِ(١)
١٦ ـ وَمُسَوَّدٍ بِالغَدْرِ وَجْهَ وَفَائِهِ عَضفَرْتُهُ بِشَبَا الوَشيجِ الأسمَرِ
١٧ ـ فشَفَيْتُ غُلَّ النفسِ مِنْ حَوْبَائِهِ نَهلاً يُعَلُّ مِنَ الدّمِ المُثْعَنْجِرِ(٢)
١٨ ـ خَلَعَ الحَيَاءَ جُنَاتُهُ وَصَوَارِمي خَلَعَتْ عَلَيْهِ يَلْمَقاً لمْ يُزْرَرِ(٣)
١٩ ـ وَلَقَدْ رَمَيْتُ ضَميرَهُ مِنْ خَشيَتي بِأحَدّ مِنْ طَرَفِ السّنَانِ وَأعقَرِ
٢٠ ـ وَلَرُبَّ رَوْعٍ رُعْتُهُ بِفَوَارِسٍ قَلَبُوا صُدورَ رِماحِهِمْ للأظْهُرِ
٢١ ـ فكَدَرْتُ تحتَ النَّقْعِ من جَبَهاتِهِم مِثْلَ النّجومِ عَلى العَجَاجِ الأكْدَرِ
٢٢ ـ وَهُمُ الأُلى رَبّتْ لَهُمْ أحسَابُهُمْ وَلَدَ المَعَالي في حُجُورِ الأعصُرِ
٢٣ ـ مِنْ كُلّ أبْلَجَ مُذْ تَلَثّمَ وَجهُهُ بالنّقْعِ في طَلَبِ العُلَى لمْ يُسفِرِ
٢٤ ـ ما زَالَ يَخطِرُ في غَمامَةِ قَسطَلٍ بَينَ العَوَالي، أوْ قَميصِ سَنَوَّرِ(٤)
٢٥ ـ لا يَتّقي الشّمسَ الظّهائرَ إنْ سَرى إلاّ بظِلّ قَناً وَعَارِضِ عِثْيَرِ(٥)
٢٦ ـ في مَعْرَكٍ سَحَبَ العَجاجُ ذَوَائِباً سُوداً بِهِ، فَوْقَ النّجيعِ الأحْمَرِ
٢٧ ـ فكَسَفْتُ ضَاحِيَهُ بِنَقْعٍ مُظْلِمٍ وَكَشَفْتُ داجِيَهُ بِوَجْهٍ مُقمِرِ
٢٨ ـ وَكَأنّمَا ثَغَرَ الظّلامُ نُجُومَهُ فَتَساقَطَتْ فَوْقَ الرّمَاحِ الخُطَّرِ
٢٩ ـ أفَلَ السّنَانُ عَنِ الطّعَانِ كَأنّهُ الـ ـمِرّيخُ بَعْدَ طُلُوعِهِ كَالمُشتَرِي(٦)
٣٠ ـ وَتَقَعقَعَتْ بَينَ الكُلَى قِصَدُ القَنَا فَكَأنّ كُلّ حَشىً رِبَابَةُ مَيْسِرِ(٧)

---

(١) تمنطق سيفه: حمله، والممنطق والمسوّر، والسيف فيه مِنطقة وسِوار.
(٢) الحوباء: النفس. المثعنجر: السائل.
(٣) اليلمق: فارسمي معرّب، نوع من اللباس، لم يُزَرّر: لم يقفل بالأزرار.
(٤) السَنَوّر: السلاح. ولبوس من قدّ كالدرع؛ والعوالي: الرماح، والقسطل: الجيش الجرار ينشر الغبار عند سيره.
(٥) الظهائر: الواحدة ظهيرة: انتصاف النهار؛ العثير: الغبار.
(٦) المريخ: نجم أحمر؛ المشتري: نجم أبيض.
(٧) تقعقعت: أحدثت قعقعة وضجّة، الكُلى: جمع كلوه وكلية، وعاء من جلد توضع فيه السهام، وكذلك الربابة.

٣١ ـ عَثَرَتْ بأزْيَاشِ القَشَاعِمِ شَمسُهُ وَالطّعْنُ في هَبَوَاتِهِ لَمْ يَغْثُرِ[1]
٣٢ ـ نَثَرَتْ عَلى بَيْضِ الكُمَاةِ دَرَاهِماً فَنُثِرْنَ ضَرْباً وَهيَ لَمْ تَتَنَثّرِ
٣٣ ـ لَمْ تَشْعُرِ الهَامَاتُ عِنْدَ نِثَارِهَا بِقَرَارِهَا، فَكَأنّهَا لَمْ تُنْثَرِ
٣٤ ـ يَجْرُونَ، وَهيَ مُقِيمَةٌ، لكِنّهَا خَطّارَةٌ مِنْ مِغْفَرٍ في مِغْفَرِ
٣٥ ـ مَنْ مُبْلِغٌ عَنّي القَبَائِلَ أنّني مُتَوَطّنٌ عُنُقَ العَلاءِ بِمَفْخَرِ
٣٦ ـ أشرَعتُ ضَمّ الجُودِ مَشرَعُ تَالِدِي فامتَاحَهمْ وَطِلاحُهمْ لم تَصْدُرِ[2]
٣٧ ـ جَاءَتْ كمَا جَاءَ الشّهابُ مُضِيئَةً تَجلُو الأسَى عَن قَلبِ كُلّ مُفكّرِ
٣٨ ـ مِنْ خاطِرٍ خَطَرَتْ به هِمَمُ العُلى وَالشّعْرُ بَعْدُ بِقَلْبِهِ لَمْ يَخْطُرِ
٣٩ ـ نائي الخَنا، داني النُّهى، صَافي السَّدى ضَافي العَطَايَا، وَالعُلَى وَالمَفْخَرِ[3]

* * *

(٢٣٧)

وقال: [الوافر]

١ ـ أمَا لَوْ لَمْ تُعَاقِرْهُ العُقَارُ عُقَارَ الشّوْقِ مَازَجَهُ الوَقَارُ
٢ ـ وَقَفْنَا نَغْصِبُ الأجْفَانَ مَاءً لَهُ مِنْ نَارِ أضْلُعِنَا انْتِصَارُ
٣ ـ فَكَمْ مِنْ نَشْوَةٍ للشّوْقِ تَهفُو بِصَبْرٍ مَسّهُ مِنْهَا خُمَارُ
٤ ـ سَقَى دِرَرُ السّحابِ صَدَى رُبوعٍ بِمَا يَظْمَا إلَيْهِنّ المَزَارُ
٥ ـ وَجَاذَبهَا فُضُولَ المَحْلِ عَنهَا بِأيْمانٍ مِنَ الخِضْبِ القِطَارُ[4]
٦ ـ لَيَاليَ يُوقِظُ التّذْكَارُ شَوْقي وَهَجْعَةُ سَلْوَتي فِيهَا غِرَارُ
٧ ـ ألا إنّ الزّمَانَ قَضَى عَلَيْنَا بِأحْداثٍ لَنَا فِيهَا اعْتِبَارُ

---

(١) القشاعم: النسور.
(٢) أشرعت: فتحت وهنا أبحت، ضمّ الجود: الجود المضموم والمقبوض؛ التاليد: المال القديم، امتاح: أخرج الماء من البئر؛ الطلاح: الإبل لم تصدر: لم ترجع من مورد الماء.
(٣) الخَنا: الذلّ؛ النُّهى: العقل؛ السّدى: النّسج، لعله أراد الأصل؛ ضافي العطايا: كثير العطايا.
(٤) المحل: النضوب والجفاف، القطار: المطر.

٨ ـ إذا مَا الخَطْبُ ضَلَّلَنَا دُجَاهُ أنَارَتْ مَنْ تَحَارُ بِنَا مَنَارُ
٩ ـ نَصُدُّ عَنِ الحَيَا، وَالجَوُّ مَاءٌ وَنَسْتَلِمُ الثَّرَى، وَالأرْضُ نَارُ
١٠ ـ سَرَيْنَا في ضَمِيرِ البِيدِ حَتّى تَرَكْنَاهَا، وَنَحْنُ لَهَا شِعَارُ
١١ ـ أيَا لِلمَجْدِ مِنْ قَوْمٍ لِئَامٍ ألاَ حُرٌّ عَلَى عِرْضٍ يَغَارُ
١٢ ـ فأشجَعُهُمْ، إذا فَزِعُوا، جبَانٌ وَأذكَاهُمْ، إذا نَطَقُوا، حِمَارُ
١٣ ـ لَبُونُكُمُ تَدُرُّ لأبْعَدِيكُمْ وَعِنْدِي الذِّينُ مِنهَا وَالنِّفَارُ[1]
١٤ ـ لِغَيرِي ضَوْءُ نَارِكُمُ، وَعِنْدِي دَوَاخِنُهَا السَّوَاطِعُ وَالأُوَارُ[2]
١٥ ـ وَجُرْدٍ قَدْ لَبِسْنَ ثِيَابَ لَيْلٍ ضَوَامِرَ فِي أيَاطِلِهَا اقوِرَارُ[3]
١٦ ـ بِرَكْبٍ تُزعِدُ الظَّلْمَاءُ مِنهُمْ فَيَسْتُرُهَا مِنَ الجَزَعِ النَّهَارُ
١٧ ـ يُهَلهِلُ نَسْجَ ثَوْبٍ من عَجَاجٍ تَشُفُّ وَرَاءَ طُرَّتِهِ الشِّفَارُ
١٨ ـ سَتَرْنَ الجَوَّ بالقَسطَالِ حَتّى كَأنّ البَدْرَ أضْمَرَهُ السِّرَارُ
١٩ ـ وَيَوْمٍ سُلِّطَتْ فِيهِ العَوَالي عَلَى الأرْوَاحِ، وَاختُرِمَ الذِّمَارُ[4]
٢٠ ـ نُعَانِقُ فِيهِ أبْكَارَ المَنَايَا وَهُنَّ لِغَيرِ أنْفُسِنَا ظُؤارُ[5]
٢١ ـ وَقَدْ حَجَزَ العَجَاجُ، فَلا نَجَاءٌ وَقَدْ ضَاقَ المَجَالُ، فَلا قَرَارُ
٢٢ ـ وَمِلْنَا بِالجِيَادِ عَلَى وَجَاهَا وَقَدْ دَمِيَ الشَّكَائِمُ وَالعِذَارُ[6]
٢٣ ـ وَقَدْ وَسَمَتْ حَوَافِرُهَا كُؤوساً وَمِنْ عَلَقِ الدِّمَاءِ لَهَا عُقَارُ
٢٤ ـ وَأجرَى الضَّرْبُ في الأحشَاءِ غُدراً تَبَرَّضُ مَاءَهَا الأسَلُ الحِرَارُ[7]

---

(١) اللبون: الناقة التي تدرّ اللبن؛ الذِّين: العيب، النّفار: الابتعاد.
(٢) دواخنها: دخانها، الأُوار: الإشتعال.
(٣) الأياطل: جمع أيطل، الخاصرة.
(٤) اختُرِم: أصابه الخرم، أي التمزّق، والذمار: كل ما يجب حمايته وصونه.
(٥) الظؤار، الواحدة ظئر: العاطفة على غير ولدها، المرضعة له.
(٦) الشكائم: مفردها شكيمة، وهي الحديدة المعترضة تكون في فم الفرس.
(٧) تبرض: تتبلغ بالقليل؛ الأسل: الرماح؛ الحرار: العطاش.

٢٥ ـ ضَـرَبْـنَ لَـنَـا الـنّـسُـورُ رِوَاقَ ظِـلٍّ تَـلُـوذُ بِـحَـقْـوَةِ الـقُـبِّ الـمِـهَـارُ(١)
٢٦ ـ تُـحَـلُّ الـهَـامُ فِـيـهِ بِـالـمَـوَاضِـي وَفـي الأعْـنَـاقِ حَـبْـلُ رَدىً مُـغَـارُ
٢٧ ـ تَـخُـوضُ تَـرَائِـكـاً مِـنْـهَـا لُـجَـيْـنـاً وَتَـصْـدُرُ، وَهْـيَ مِـن عَـلَـقٍ نُـضَـارُ(٢)
٢٨ ـ بِـضَـرْبٍ يَـنْـثُـرُ الـشّـفَـرَاتِ حـتّـى لَـهَـا فـي كُـلّ جَـانِـحَـةٍ غِـرَارُ
٢٩ ـ بِـكُـلِّ فَـتـىً يَـزِلُّ الـعَـارُ عَـنْـهُ إذا مَـا هَـزَّ ضَـبْـعَـيْـهِ الـفَـخَـارُ(٣)
٣٠ ـ حُـسَـامٌ لا يَـضِـبُّ عَـلَـيْـهِ غِـمْـدٌ وَلَـيْـثٌ لا يُـطِـلُّ عَـلَـيْـهِ زَارُ(٤)
٣١ ـ تَـألّـفُ حَـدَّ صَـارِمِـهِ الـمَـنَـايَـا وَفـيـهَـا عَـنْ حُـشَـاشَـتِـهِ ازْوِرَارُ
٣٢ ـ يُـجَـرِّدُ مِـغْـصَـمـاً مِـنْ صَـدْرِ رُمْـحٍ وَيَـرْجِـعُ، وَالـفُـؤادُ لَـهُ سِـوَارُ
٣٣ ـ وَسُـمْـرِ الـخَـطّ تَـعْـثُـرُ بِـالـهَـوَادِي فَـيَـجْـذِبُـهَـا إلى الـمُـهَـجِ الـعِـثَـارُ
٣٤ ـ وَكَـمْ مِـنْ طَـعـنَـةٍ فـي رَحْـبِ صَـدْرٍ يَـجُـوزُ بِـهـا إلى الـقَـلْـبِ الـصِّـدَارُ
٣٥ ـ فَـلَـوْلا أنّـهَـا فَـهَـقَـتْ نَـجِـيـعـاً تَـخَـرّقَـهَـا لِـوَسْـعَـتِـهَـا الـغُـبَـارُ
٣٦ ـ وَقَـدْ جَـشَـمَ الـرّدَى فـي كُـلّ سَـهْـمٍ لَـهُ فـي كُـلّ حَـيْـزُومٍ مَـطَـارُ(٥)
٣٧ ـ إذا اخْـتَـارَتْ بَـنُـو قَـيْـسٍ نِـزَالـي رَجِـعْـتُ وَلـلـرّدَى فِـيـهَـا الـخِـيَـارُ
٣٨ ـ بِـرُمْـحٍ طَـرْفُـهُ يَـزْدادُ لَـحْـظـاً إذا مَـا غَـضَّ مِـنْـهُ دَمٌ مُـمَـارُ
٣٩ ـ صَـمُـوتٌ بَـيـنَ أطْـرَافِ الـعَـوَالـي وَفـي طَـعْـنِ الـقُـلُـوبِ لَـهُ خُـوَارُ
٤٠ ـ إذا سَـالَـتْ عَـوَالِـيـهِ بِـحَـتْـفٍ فَـلَـيْـسَ لـهَـا سِـوَى قَـلْـبٍ قَـرَارُ
٤١ ـ يَـصُـدُّ حُـسَـامُـهُـمْ عَـنْ مَـاءِ قَـلـبـي وَأعْـلَـمُ أنّ غَـرْبَـيْـهِ حِـرَارُ
٤٢ ـ وَيَـنْـكُـصُ رُمـحُـهُـمْ في الطّعنِ حتّى كَـأنّ كُـعُـوبَـهُ عَـنّـي قِـصَـارُ
٤٣ ـ عُـقَـابُ الـنّـصْـرِ تَـحـتَـهُـمُ مَـهِـيـضٌ وَنَـسْـرُ الـمَـوْتِ فَـوْقَـهُـمُ مُـطَـارُ(٦)

---

(١) القُبّ: جمع أقب، وهو من الخيل الضامر البطن، والمِهار: جمع مُهر وهو ولد الفرس.
(٢) الترائك، الواحدة تريكة: بيضة الحديد؛ اللجيْن: الفضّة، والنُّضار: الذهب.
(٣) يزلّ: يسقط؛ ضبعيه مثنّى ضبع وهو الساعد.
(٤) يضب عليه: يحتويه؛ زأر: صوت الأسد.
(٥) جَشَمَ: حلّ: الخيروم: الرمل.
(٦) أراد بعقاب النصر: الراية.

٤٤ ـ لَقَدْ أضْحَكْتُ عَنّي آلَ فِهرٍ بِأزْمَاحٍ بَكَتْ فِيهَا نِزَارُ
٤٥ ـ هُمُ شُهُبٌ، إذا اتّقَدُوا لحَرْبٍ فخِرْصَانُ الرّمَاحِ لهَا شِرَارُ
٤٦ ـ إذا وَقَفَتْ قَنَاهُمْ عَنْ طِعَانٍ فلَيسَ لهَا سِوَى المَوْتِ انْتِظَارُ
٤٧ ـ إذا اطّرَدَتْ أكُفُّهُمُ بِجُودٍ أسَرّتْ مَاءَهَا السُّحُبُ الغِزَارُ
٤٨ ـ بهِمْ ألِفَ الضّرَائِبَ حَدُّ سَيفي وَشَجّعَني عَلى الطّلَبِ الخِطار(١)

* * *

(٢٣٨)

وقال يفتخر أيضاً: [الرجز]

١ ـ قَدْ زَيّلَتْ عَظيمَةٌ، فشَمّرِي وَارْضَيْ بما جرَّ القَضَاءُ وَاصْبِرِي(٢)
٢ ـ يا نَفسِ قَدْ عَنَّ المُرَادُ، فخُذي إنْ كُنتِ يَوْماً تأخُذينَ أوْ ذَرِي
٣ ـ نُهْزَةُ مَجْدٍ كُنتُ في طِلابِهَا لِمثْلِهَا يَنصُفُ سَاقي مِئْزَرِي(٣)
٤ ـ عِشرُونَ أعجَلنَ الصّبا وَجُزْنَ بي غَايَاتِهِ، وَمَا قَضَينَ وَطَرِي
٥ ـ فَكَيْفَ بالعَيشِ الرّطيبِ بَعد مَا حَطَّ المَشِيبُ رَحْلَهُ في شَعَرِي
٦ ـ سَوَادُ رَأسٍ أمْ سَوَادُ نَاظِرٍ فَإنّهُ مُذْ زَالَ أقْذَى بَصَرِي
٧ ـ مَا كَانَ أضْوَى ذَلِكَ اللّيْلَ على سَوَادِ عِطْفَيْهِ، وَلَمّا يُقْمِرِ
٨ ـ عُمْرُ الفَتَى شَبَابُهُ، وَإنّمَا آوِنَةُ الشّيْبِ انْقِضَاءُ العُمُرِ
٩ ـ ألاَ صَدِيقٌ في الزّمَانِ مَاجِدٌ أشْكُو إلَيْهِ عُجَرِي وَبُجَرِي(٤)
١٠ ـ يُعتِقُ مِنْ رِقّ الهَوَانِ عَاتِقاً عَجَّ مِنَ الضّيْمِ عَجيجَ المُوقَرِ
١١ ـ حَسبيَ مِنْ رَعيِ الهَشيمِ المُجتَوَى حَسبيَ مِنْ وِرْدِ الأُجاجِ الكَدِرِ(٥)

---

(١) الخطار؛ جمع خطر.
(٢) زيلت: فرقت.
(٣) النهزة: الدفعة.
(٤) عجري وبجري: أمري كله، حسنه وسيئه.
(٥) الأُجاج: أراد الماء الأجاج أي الشديد الملوحة.

١٢ ـ فَـمَـا أرَى إلاّ سَـوَامـاً هُـمَّـلاً أوْ صُـوَراً مَـذْمـومَـةً كَـالـصَّـوَرِ(١)
١٣ ـ مَا أنَـا إلاّ الـنّـصْـلُ مَـغْـمُـوداً، وَلَـوْ جَـرّدَنـي الـرّوْعُ لَـبَـانَ جَـوْهَـرِي
١٤ ـ لا بُـدَّ أنْ يَـظْـهَـرَ مَـعْـرُوفـي فَـقَـدْ طَـالَ عَـلـى مَـرِّ الـزّمَـانِ مُـنـكَـرِي
١٥ ـ لا بُـدَّ أنْ أصْـدُرَ بَـعْـدَ مَـوْرِدِي فَـرُبَّ قَـوْمٍ يَـرْقُـبُـونَ صَـدَرِي
١٦ ـ لا بُـدَّ أنْ أُشْـعِـرَ وَجْـهِـي جُـرْأةً فَـطَـالَـمَـا ذَلّـلَ عُـنْـقـي خَـفَـرِي
١٧ ـ لا بُـدَّ أن أحْـمِـلَ أبْـنَـاءَ الـوَغَـى عَـلـى خِـفَـافٍ فـي الـطِّـرَادِ ضُـمَّـرِ
١٨ ـ يَـطْـلُـعُ لـلـنّـاظِـرِ هَـادِي نَـقْـعِـهَـا طُـلـوعَ قَـيْـدُومِ الـسّـحـابِ الأغْـبَـرِ(٢)
١٩ ـ حَـوَامِـلاً إلـى الـعِـدَى خَـطِّـيّـةً تُـعِـيـرُ طَـرْفَ الـبَـطَـلِ الـمُـقَـطَّـرِ(٣)
٢٠ ـ مِـنْ كُـلِّ أظْـمَـى نَـاهِـلٍ سِـنَـانُـهُ أوْ حَـسَـنِ الإثْـرِ قَـبِـيـحِ الأثَـرِ
٢١ ـ يَـنْـطَـحْـنَ بِـالأقْـرَانِ بَـيـنَ مُـغْـلَـمٍ بِـالـدّمِ، أوْ مُـعَـلَّـمٍ بِـالـعِـثْـيَـرِ
٢٢ ـ كُـلُّ جريّ الـقَـلْـبِ فـي مُـقْـتَـحَـمٍ لـلـرّوْعِ، مَـغْـرُورٍ بِـهِ مُـغَـرِّرِ
٢٣ ـ عَـمَـائِـمٌ مِـنَ الـتّـرِيـكِ وُضَّـحٌ عَـلـى جَـلابِـيـبٍ مِـنَ الـسّـنَـوّرِ(٤)
٢٤ ـ كَـأنّـمَـا فَـوْقَ قَـطَـا جِـيَـادِهَـا أُسُـودُ خَـفّـانٍ وَجِـنُّ عَـبْـقَـرِ
٢٥ ـ مِـنْ كُـلّ مُـمْـشُـوقٍ يُـجَـارِي ظِـلَّـه كـالـطّـائِـرِ الـزّائِـفِ فـي الـتّـمَـطّـرِ(٥)
٢٦ ـ مُـرَوَّعٍ مِـنْ حَـوْلِـهِ كَـأنّـهُ صَـالٍ يَـقـي الـبُـرْدَ نَـوَازِي الـشّـرَرِ
٢٧ ـ دونَـكَ فـانـظُـرْنـي، فـإنْ جَـهِـلْـتَـنـي فَـرُبّـمَـا دَلّ عَـلَـيّ مَـنْـظَـرِي
٢٨ ـ كَـيـفَ وَقَـدْ طـابَـتْ أُصُـولُ دوْحـتـي تُـمِـرُّ لـلـجَـانِـيـنَ يَـوْمـاً ثَـمَـرِي
٢٩ ـ أوَائِـلـي مَـنْ قَـد عَـلِـمْـتَ فـي الـعُـلَـى وَمَـعْـشَـرِي عَـلـى الـقَـدِيـمِ مَـعْـشَـرِي
٣٠ ـ ذَوَائِـبُ الـمَـجْـدِ الـمُـنِـيـفَـاتُ عَـلـى جَـمَـاجِـمِ مُـنِـيـفَـةٍ فـي مُـضَـرِ

---

(١) الصَّوَر: الاعوجاج. وأكال في الرأس.
(٢) قيدوم الشيء: مقدمه وصدره.
(٣) الخطيّة: الرماح المنسوبة إلى خطّ. تعير، من أعوره: صيره أعور؛ الطرف: البَصَر، المقطر: المصروع على أحد قطريه، أي شقيه وجانبيه.
(٤) التريك: الشيء المتروك أو المتبقى وقد يكون بلا قيمة. السّنَوّر: لباس كالدرع.
(٥) التمطر: إسراع الطير في هَوِيه.

٣١ ـ ذَوُو البِطاحِ الفِيحِ وَالبيتِ الذي يَعْلُو الوَرَى وَالعَدَدِ المُجَمْهَرِ
٣٢ ـ كُلّ عُذَيقٍ في العُلى مُرَجَّبِ عِزّاً وَعَوْدٍ في العُلى مُجَرْجِرِ[١]
٣٣ ـ كَمْ يَوْمِ مَجْدٍ ظَاهِرٍ فَخَارُهُ عَنهُمْ، ظُهورَ الأَبْلَقِ المُشَهَّرِ
٣٤ ـ يا قَدَمي دونَكِ مَسعاةَ العُلَى قَدْ ضَمِنَ الإقبالُ أنْ لا تَعثِري
٣٥ ـ لَيَكْثُرَنْ خَطْوُكِ، أوْ تَنتَعِلي سَريرَ مُلْكٍ، أوْ مَرَاقي مِنْبَرِ
٣٦ ـ لا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ أُعِزَّ نَصْرُهُ يُقِرُّ عَيْنَ الوَاجِدِ المُستَعبِرِ
٣٧ ـ فإنْ نُصِرتِ، فالنَعيمُ مُدّةً وَالمَضجَعُ العَاذِرُ إنْ لمْ تُنْصَري
٣٨ ـ كَمْ مَطْلَبٍ مُنتَظَرٍ خَدَمْتُهُ وَمَطْلَبٍ جَاءَ وَلَمْ أنْتَظِرِ
٣٩ ـ عِلّةُ مِثْلي السّيفُ لا مُمرِضَةٌ أضُجُّ مِنهَا كَضَجيجِ الأدْبَرِ[٢]
٤٠ ـ لا بُدَّ مِنْ تَغْيِيرِهِ في تُربِهَا بِالدّاءِ، أوْ بِالقَاطِعِ المُذَكَّرِ
٤١ ـ فَبِالسّقَامِ ذِلّةٌ لِمَنْ قَضَى وَبِالظُّبَى أعَزُّ لِلمُغَفَّرِ
٤٢ ـ فإن أمُتْ من دونِها يَمضي الرّدَى بِمُعْذِرٍ في السّعْيِ لا بِمُعْذِرِ[٣]
٤٣ ـ وَإنْ أعِشْ هُنَيْهَةً فَرُبّمَا شَقَّ عَلى أُذْنِ العَدُوّ خَبَري

* * *

(٢٣٩)

وقال: [الكامل]

١ ـ وَلَقَدْ شَهِدْتُ الخَيْلَ دامِيَةً تَخْتَالُ في أعْطَافِهَا السُّمْرُ
٢ ـ في ظُلْمَةٍ مِنْ لَيْلِ غَيْهَبِهَا مَا إنْ لَهَا إلاّ الرّدَى فَجْرُ

(١) كل عذيق مَرَجَّب: العذيق مصغر العذق، وهي النخلة بحملها أو الغصن له شُعب، ومُرَجَّب: مدعّم. يقال: أوقرت نخلهم فرجّبوها أي دعموها حتى لا تقع من كثره حملها أو من ثقله. والعوْد: الكبير أو زعيم القوم: والمِسَنّ من الإبل.
(٢) الأدبر: المقروح.
(٣) المعذر الأولى: بمعنى أتى بما يعذر عليه، أبدى عذراً، والثانية: بمعنى مقصر، أو مذنب.

٣ ـ فَكَأنّ مَجَّ دَمِ النُّحُورِ بِهَا ... إثْرَ الطِّعَانِ مَقَاوِدُ حُمْرُ

* * *

(٢٤٠)

وقال أيضاً في المحرم سنة ٣٨٨: [الكامل]

١ ـ ما عِندَ عَينِكَ في الخَيالِ الزّائِرِ ... أطُرُوقُ زَوْرٍ أمْ طَماعَةُ خاطِرِ
٢ ـ باتَ الكَرَى عِندي يُزَوِّرُ زَوْرَةً ... مِنْ قاطِعٍ نائي الدّيارِ مُهاجِرِ
٣ ـ أخذاكَ حَرَّ الوَجْدِ غيرَ مُساهِمٍ ... وَسَقاكَ كأسَ الهَمّ غيرَ مُعاقِرِ
٤ ـ إنّ الظّعائِنَ يَوْمَ جَوِّ سُوَيْقَةٍ ... عَاوَدْنَ قَلْبي عِنْدَ يَوْمِ الحَاجِرِ
٥ ـ سَارَتْ بِهِمْ ذُلُلُ الرِّكابِ فَلا رِوىً ... لِلظّامِياتِ، وَلا لَعاً لِلعاثِرِ[1]
٦ ـ كَمْ في سُراها مِنْ سُرُوبِ مَدامِعٍ ... تَقْفُو سُرُوبَ رَبارِبٍ وَجَآذِرِ[2]
٧ ـ حَلَبَتْ ذَخائِرَها المَدامِعُ بعدَكم ... في أرْبُعٍ قَبْلَ العَقِيقِ دَوَاثِرِ
٨ ـ يَبكِينَ حَيّاً خَفّ غيرَ مُقابِضٍ ... بِهَوىً، وَحَيّاً قَرَّ غيرَ مُزَاوِرِ
٩ ـ لَوْ تَحفِلُونَ بِزَفْرَةٍ مِنْ واجِدٍ ... أوْ تَسْمَعُونَ لأنّةٍ مِنْ ذاكِرِ
١٠ ـ لا تَحسَبُوا أنّي أقَمْتُ، فإنّما ... قَلْبُ المُقيمِ زَميلُ ذاكَ السّاتِرِ[3]
١١ ـ قالوا: المَشيبُ! فعِمْ صَباحاً بالنُّهَى ... وَاغْفِرْ مَرَاحَكَ لِلطُّرُوقِ الزّائِرِ
١٢ ـ لَوْ دامَ لي وُدُّ الأوَانِسِ لَمْ أُبَلْ ... بِطُلُوعِ شَيْبٍ وَابيضَاضِ غَدائِرِ
١٣ ـ لَكِنّ شَيْبَ الرّأسِ إنْ يَكُ طالِعاً ... عِندي فوَصْلُ البِيضِ أوّلُ غائِرِ
١٤ ـ واهاً عَلى عَهْدِ الشّبابِ وَطِيبِهِ ... وَالغَضِّ مِنْ وَرَقِ الشّبابِ النّاضِرِ
١٥ ـ واهاً لَهُ مَا كَانَ غَيرَ دُجُنّةٍ ... قَلَصَتْ صُبَابَتُهَا كَظِلِّ الطّائِرِ[4]

---

(١) الرِّوى: الريّ والإرتواء، لالعاً: دعاء، العاثر: المتعثّر.

(٢) سروب المدامع: جريانها؛ السروب الثانية واحده سرب: القطيع؛ الربارب، الواحد ربرب: القطيع من بقر الوحش؛ الجآذر، الواحد جؤذر: ولد البقرة الوحشية.

(٣) زَمَلَ: تبِعَ، والزامل والزميل من يتبع غيره.

(٤) قلصت: انقبضت؛ الصبابة: بقية الماء، استعارها لبقية الدجنة، أي الظلمة.

١٦ ـ سَبْعٌ وَعشرُونَ اهتَصَرْنَ شَبيبَتي وَأَلَنَّ عُودِي لِلزّمَانِ الكَاسِرِ
١٧ ـ كَانَ المَشِيبُ وَرَاءَ ظِلٍّ قَالِصٍ لأخي الصِّبَا، وَأَمَامَ عُمْرٍ قَاصِرِ
١٨ ـ وَأرَى المَنَايَا إنْ رَأتْ بكَ شَيبَةً جَعَلَتْكَ مَرْمَى نَبْلِهَا المُتَوَاتِرِ
١٩ ـ تَغشُو إلى ضَوْءِ المَشيبِ فتَهتَدِي وَتَضِلُّ في لَيْلِ الشّبَابِ الغَابِرِ
٢٠ ـ لَوْ يُفتَدَى ذاكَ السّوَادُ فَدَيْتُهُ بِسَوَادِ عَيْني بَل سَوَادِ ضَمائِرِي
٢١ ـ أبَيَاضُ رَأسٍ وَاسودادُ مَطالِبٍ؟ صَبْراً عَلَى حُكْمِ الزّمَانِ الجَائِرِ
٢٢ ـ إنْ أصْفَحَتْ عَنهُ الخُدودُ فطالَما عَطَفَتْ لَهُ بِلَوَاحِظٍ وَنَوَاظِرِ
٢٣ ـ وَلَقَدْ يَكُونَ وَمَا لَهُ مِنْ عَاذِلٍ فَاليَوْمَ عَادَ وَمَا لَهُ مِنْ عَاذِرِ
٢٤ ـ كَانَ السّوَادُ سَوَادَ عَينِ حَبيبِه فَغَدا البَيَاضُ بَياضَ طَرْفِ النّاظرِ
٢٥ ـ لَوْ لَمْ يَكُنْ في الشّيْبِ إلاّ أنّهُ عُذْرُ المَلُولِ وَحُجّةٌ لِلهَاجِرِ
٢٦ ـ سَالِمْ تَصَارِيفَ الزّمَانِ فَمَنْ يَرُمْ حَرْبَ الزّمانِ يَعُدْ قَليلَ النّاصِرِ
٢٧ ـ مَنْ كانَ يَشكو من رَشَشِ خُطوبِه فَلَقَدْ سَقَاني بالذَّنُوبِ الوَافِرِ[1]
٢٨ ـ أبْلِغْ ظِبَاءَ الحَيّ أنّ فُؤادَهُ قَطَعَ العَلاقَةَ وَازعَوَى لِلزّاجِرِ
٢٩ ـ أوْرَدْنَني فَعَلِمْتُ أنّ مَوَارِدِي لَوْلا النُّهَى، لَمْ أدْرِ أيْنَ مَصَادِرِي
٣٠ ـ فَالَتْ لُبّاً مِنْ عَلائِقِ صَبْوَةٍ وَنَشِطْتُ قَلْباً مِنْ جوىً مُتَخامِرِ[2]
٣١ ـ أنَا مَنْ عَلِمْتُنَّ، الغَداةَ، نَقِيّةً أُزْرِي، وَضَامِنَةَ العَفافِ مَآزِرِي
٣٢ ـ فَاعْرِفْنَ كَيْفَ شَمَائِلي وَضَرَائبي وَانْظُرْنَ كَيْفَ مَنَاقِبي وَمَآثِرِي
٣٣ ـ كمُعَاقِدِ الجَبَلِ الأشَمِّ مُعَاقِدِي وَمُجَاوِرِ البَيْتِ الحَرَامِ مُجَاوِرِي
٣٤ ـ لمْ يَشْتَمِلْ قَلْبي الرّجَاءَ وَلَمْ يكُنْ طَرْفي جَنِيبَةَ كُلِّ بَرْقٍ نَائِرِ
٣٥ ـ وَأبَيْتُ أنْ تَرِدَ المَطالِبَ هِمّتي أوْ أنْ يُسِفَّ إلى المَطامعِ طائِرِي

---

(١) الذَّنوب: الدلو.
(٢) فالتُ: بمعنى أفلتَ أي خلّصت وأطلقت؛ واللب: هو القلب؛ الصَّبْوه: الغرام؛ الجوى: حُرقة الغرام؛ مُتخامِر: متخفّي.

٣٦ ـ أسعَى عَلى أثَرِ النّوائِبِ مُنصِفاً مِنها، وَآسِي كُلَّ عِرْقٍ ناغِرِ[١]
٣٧ ـ قُلْ للأعَادِي جَنِّبُوا عَنْ سَاحِلي لا يُغْرِقَنَّكُمُ التِطَامُ زَوَاخِرِي
٣٨ ـ لَوْلا خُمُولُكُمُ لَقَدْ قُلِّدْتُمُ عَاراً بِنَظْمِ غَرائِبي وَسَوائِرِي
٣٩ ـ أخْزَيْتُمُ ذا كِبْرَةٍ وَتَكاوُسٍ وَفَضَلْتُمُ ذا وَدْعَةٍ وَقُرَاقِرِ[٢]
٤٠ ـ فَتَنَاذَرُوا نَابَ الشّجَاعِ مَشَى بهِ جِنْحُ الدُّجى، وَيَدُ العَقورِ الخادِرِ[٣]
٤١ ـ يا سَاعِياً لِيَنَالَ مَطْمَحَ غَايَتي أيْنَ الذّوَائِبُ مِنْ مَدَقّ الحَافِرِ
٤٢ ـ إذْهَبْ بِسَبّي إنْ سَبَبْتُكَ فَاخِراً قَدْ نَوّهَتْ بكَ ضَرْبَةٌ مِنْ باتِرِ
٤٣ ـ مِنْ عَارِ هَذا الدّهرِ نَيْلُكَ للعُلَى وَجُنُونُ هَذا المَنجَنُونِ الدّائِرِ[٤]
٤٤ ـ قَوْمي الأُولى لَحَبُوا إلى نَيْلِ العُلى وَضَحَ الطّرِيقِ لمُنجِدٍ أوْ غَائِرِ[٥]
٤٥ ـ أخَذُوا المَعَالي عَنْ مُتُونِ قَوَاضِبٍ تَرِدُ الغِوَارَ وَعَنْ ظُهُورِ ضَوَامِرِ
٤٦ ـ وَعَنِ الرّمَاحِ يَشيطُ في أطْرَافِهَا بالطّعْنِ كُلُّ مُغَامِرٍ وَمُغَاوِرِ[٦]
٤٧ ـ قَوْمٌ إذا اشتَجَرَتْ عَلَيْهِمْ خُطّةٌ زَعَمُوا النّوائِبَ بِالقَنَا المُتَشاجِرِ[٧]
٤٨ ـ وَإذا التَقَتْ أيْدِيهِمُ في أزْمَةٍ سَاجَلْنَ أذْنِبَةَ السّحَابِ المَاطِرِ
٤٩ ـ لا نَارُهُمْ نَارٌ مُغَمَّضَةٌ وَلا أبْيَاتُهُمْ بِالغَائِطِ المُتَزَاوِرِ[٨]
٥٠ ـ وَتَسُوفُ أفْوَاهُ المُلُوكِ أكُفَّهُمْ سَوْفَ السّوَامِ رَبِيعَ رَوْضٍ بَاكِرِ[٩]

---

(١) آسي: من المؤاساة والتخفيف من المصاب. العِرق الناغر: العرق النازف دماً.
(٢) التكاوس: تراكب اللحم، وكثرة العشب والتفافه؛ الودعة من الودع: صدف صغار تخرج من البحر، في جوفها دويبة.
(٣) العقور: المصاب بالعقر، الخادر: الضعيف.
(٤) المنجنون: الدولاب يستقى عليه. وأراد دوران الدهر.
(٥) لَحَبوا: أسرعوا، المنجِد: الذي سار في النجد، وهوما ارتفع من الأرض. والغائر: الذي سار في الغوْر، وهو ما انخفض من الأرض.
(٦) يشيط: يهلك؛ المغامر: الشجاع، المغاور: القوي الشديد، المغوار.
(٧) اشتجرت: تنازعت؛ النوائب المصائب؛ القنا: الرماح.
(٨) المغمضة: المبهمة، ولعله أراد المخفية لئلا يراها طراق اليل. الغائط: المطمئن من الأرض؛ المتزاور: المنحرف.
(٩) تسوف: تشم.

٥١ ـ شُجَعَاءُ أفْئِدَةٍ بِغَيرِ صَوارِمٍ ... خُطَبَاءُ ألْسِنَةٍ بِغَيرِ مَنَابِرِ
٥٢ ـ ذَمَرُوا قُلُوبَ المَاذِحِينَ، وَإنّمَا ... مَدْحُ المُلُوكِ شَجَاعَةٌ للشّاعِرِ[1]
٥٣ ـ يَتَغَايَرُونَ عَلى السّمَاحِ، كأنّمَا ... يَتَغَايَرُونَ عَلى وِصَالِ ضَرَائِرِ
٥٤ ـ أُهْدِي إلى قَوْمي نَصِيحَةَ حَازِمٍ ... طَبٌّ بِأدْوَاءِ الضّغَائِنِ خَابِرِ
٥٥ ـ لا تَنْظُرُوا الجَاني لِمَحْوِ ذُنُوبِهِ ... بِمُلَفَّقَاتِ تَنَصُّلٍ وَمَعَاذِرِ
٥٦ ـ لَنْ تَظْفَرُوا بالعِزّ حتّى تَصْبُغُوا ... ثَوْبَ المَعَالي بالنّجِيعِ المَائِرِ
٥٧ ـ لا تَغْتَبُوا إلاّ بِألسِنَةِ القَنَا ... فَلَهُنّ إطْآرُ البَعِيدِ النّافِرِ[2]
٥٨ ـ وَدَعُوا التّظاهُرَ بالحُلُومِ، فإنّهَا ... سَبَبُ انْبِعَاثِ جَرَائِمٍ وَجَرَائِرِ
٥٩ ـ لا تُخْدَعَنّ، فَمَا عُقُوبَةُ قَادِرٍ ... إلاّ بِأحْسَنَ مِنْ تَجَاوُزِ قَادِرِ

* * *

(٢٤١)

وقال يفتخر بالإسلام يبقوته على الفرس، وذلك في ذي الحجة سنة ٣٩٧ وقد اجتاز بالمدائن ونظر إلى إيوان كسرى: [الرمل]

١ ـ قَرِّبُوهنّ لِيُبْعِدْنَ المَغَارَا ... وَيُبَدِّلْنَ بِدارِ الهُونِ دارَا
٢ ـ وَاصْطَفُوهنّ لِيُنْتِجْنَ العُلَى ... بالعَوَالي، لا لِيُنْتِجْنَ المِهَارَا
٣ ـ في بُيُوتِ الحَيّ أدْنَى مَنزِلاً ... وَمَقَامَاتٌ مِنَ البِيضِ العَذارَى
٤ ـ أخْدِمُوهُنّ الغَوَاني غَيرَةً ... إنّهُمْ كانُوا على المَجدِ غَيَارَى
٥ ـ غُرَرٌ تَقْنِصُ مَنْ لاطَمَهَا ... يَوْمَ تُمسِي لَطمَةُ الذِّمرِ جُبَارَا[3]
٦ ـ جَلِّلُوهَا الرَّقْمَ مِنْ عِزّتِهَا ... وَأدَرّوا لمَقَارِيهَا العِشَارَا[4]

---

(١) ذمروا: شجعوا.
(٢) الإطآر: التقريب.
(٣) الذكر: الشجاع؛ جباراً: هدراً.
(٤) الرقم: الثوب المخطط؛ المقاري: أراد الضيوف؛ العشار: النياق التي مضى على حملها عشرة أشهر.

٧ ـ أقْضَمُوهَا بَدَلَ الرُّطْبِ الجَنَى وَسَقَوْهَا بَدَلَ المَاءِ العُقَارَا[١]
٨ ـ كُلُّ مَحبُوكِ القَرَا تَحسَبُهُ طائِراً أوْفَى على النِّيقِ، وَطَارَا[٢]
٩ ـ تَخرُجُ النَّبأةُ مِنهُ وَثبَةً مَضرَبَ الرِّيحِ عَلى الطَّوْدِ الإزَارَا[٣]
١٠ ـ يَلحَقُ الرّمحَ، وَلَوْ كُنّ القَنَا كَسِيَاطِ الاعوَجِيّاتِ قِصَارَا
١١ ـ وَأغَرُّ الخَلْقِ، وَالخُلْقُ لَهُ نَسَبٌ رُدِّدَ في السَّيْفِ مِرَارَا
١٢ ـ وَبَيَاضُ الخُلْقِ أغلَى رُتبَةً مِنْ بَيَاضٍ زَانَ وَجهاً وَعِذارَا
١٣ ـ سَلْ بِقَوْمٍ نَزَلَ الدّهرُ بِهِمْ فَأسَاءَ اللُّبْثَ فِيهِمْ وَالجِوَارَا
١٤ ـ لَمْ تَكُنْ عَلْيَاؤهُمْ مَنحُولَةً أبَدَ الدّهرِ، وَلا المَجدُ مُعَارَا
١٥ ـ طَيِّبُو الأزدانِ إنْ جَالَستَهُمْ قُلْتَ دارِيّونَ قَد فَضّوا العِطَارَا[٤]
١٦ ـ كانَ نَشْرُ المِسكِ باقي عَهدِهِمْ وَعُهُودُ النّاسِ دِمْناً وَذِئَارَا[٥]
١٧ ـ نَابَ عَرْفُ الطّيبِ عن نارِ القِرَى في لَيَالِيهِمْ، إذا الطّارِقُ حَارَا
١٨ ـ ضَرَبَ المَجْدُ عَلَيْهِمْ بَيْتَهُ وَغَدَوْا دونَ حِمَى المَجدِ إطَارَا
١٩ ـ شَذّبَتْ أيْدِي اللّيَالي مِنهُمُ عَدَداً لا يَرْأمُ الضّيمَ كِثَارَا[٦]
٢٠ ـ عانَقُوا الهَضْبَ، وَكانُوا هَضْبَةً لا يُلاقي عِندَها السّيلُ قَرَارَا[٧]
٢١ ـ صَدَعَ المِقْدارُ فِيهِمْ صَدْعَةً مَنْبَذَ القَعْبِ أبَى إلاّ إنكِسَارَا[٨]
٢٢ ـ لَمْ تَكُنْ خَتْلاً، وَلَكِنْ غارَةً أمِنَ الشّلّةَ مَن لاقَى العِوَارَا[٩]

---

(١) الرطب: العشب؛ الجنى: الثمر؛ العُقار: الخمرة.
(٢) القرا: الظهر. النيق: أرفع موضع في الجبل.
(٣) النَّبأة: الصوت الخفيّ.
(٤) داريون: نسبة إلى دارين، بلد مشهو بتجارة العطور؛ فَضّ العِطار: فتح إناء العطر.
(٥) الدِّمْن: بَعْر الماشية المتلبّد؛ والدِّمْنَة: آثار الدار والناس وما سوّدوا. ولعل اللفظة محرّكة الميم ـ جمع دمنة ـ وسكنها للضرورة الشعرية. الذئار: بعر الماشية قبل خلطه بالتراب، وكانوا يستعملونه أحياناً في البناء.
(٦) يرأم الضيم: يألفه.
(٧) الهَضْب: والهَضْبَة: المطر، ولعله أراد السحاب، أو هو الجبل.
(٨) منبذ، من نبذه: طرحه ورمى به لقلة الاعتداد به؛ القعب: القدح الضخم.
(٩) الشلة: أن يصيب الثوب سواد لا يذهب بالغسل. العوار: الخرق والشق بالثوب.

٢٣ ـ قَـدْ نَـزَلْـنَـا دارَ كِـسْـرَى بَـعْـدَهُ أرْبُـعـاً مَـا كُـنَّ لـلـذُّلِّ ظُـؤارَا[١]
٢٤ ـ أسْـفَـرَتْ أغْـطَـانُـهَـا عَـنْ مَـعْـشَـرٍ شَـغَـلـوا الـمَـجْـدَ بِـهِـمْ عَـن أنْ يُـعـارَا
٢٥ ـ تَـصِـفُ الـدّارُ لَـنَـا قُـطّـانَـهَـا الـمَـعَـالي، وَالـمَـسَـاعِي وَالـنِّـجَـارَا[٢]
٢٦ ـ وَإذا لَـمْ تَـدْرِ مَـا قَـوْمٌ مَـضَـوْا فَـسَـلِ الآثَـارَ وَاسـتَـنْـبِ الـدِّيَـارَا
٢٧ ـ آلُ سَـاسَـانَ حَـدا الـخَـطْـبُ بِـهِـمْ وَاسـتَـرَدَّ الـدّهْـرُ مِـنـهُـمْ مَـا أعَـارَا
٢٨ ـ بَـعْـدَمَـا شَـادُوا الـبُـنَـى تَـرْفَـعُـهـا عَـمَـدُ الـمَـجْـدِ قِـبَـابـاً وَمَـنَـارَا
٢٩ ـ كُـلُّ مَـلْـمُـومِ الـقَـرَا صَـعْـبِ الـذُّرَى يَـزْلَـقُ الـعِـقْـبَـانُ عَـنْـهُ وَالـنِّـسَـارَا[٣]
٣٠ ـ جَـعْـجَـعُـوا الإيـوانَ فـي مَـبْـرَكِـهِ مَـبْـرَكَ الـبَـازِلِ قـد قَـضَـى الـسِّـفَـارَا
٣١ ـ حَـمَّـلَ الـدّهْـرَ إلـى أنْ رَدّهُ ضَـاغِـطَ الـعِـبْءِ ضُـلُـوعـاً وَفِـقَـارَا
٣٢ ـ مُـطْـرِقـاً إطْـرَاقَ مَـأمُـونِ الـشّـذَا غَـمَـرَ الـنّـادِيَ حِـلْـمـاً وَوَقَـارَا[٤]
٣٣ ـ أوْ مَـلِـيـكٍ وَقَـعَ الـدّهْـرُ بِـهِ فَـأمَـاطَ الـطّـوْقَ عَـنْـهُ وَالـسِّـوارَا
٣٤ ـ أوْهَـنَـتْ مِـنْـهُ الـلّـيَـالـي فَـقْـرَةً لا يُـلاقـي وَهْـنَـهَـا الـيَـوْمَ جُـبَـارَا
٣٥ ـ أيـنَ لا أيـنَ الـمَـعَـالـي جَـمّـةً وَالـحِـمَـى أفـيَـحَ وَالـرّأيُ مُـغَـارَا
٣٦ ـ وَرِجَـالٌ شُـدِخَـتْ أوضَـاحُـهُـمْ عَـلَـبُـوا الأعْـنَـاقَ مَـنّـاً وَإسَـارَا[٥]
٣٧ ـ يُـهْـمِـلُـونَ الـمَـالَ إهْـمَـالَـهُـم غَـارِبَ الـسَّـرْحِ وَيَـرْعَـوْنَ الـذِّمـارَا
٣٨ ـ كُـلُّ مَـوْقُـوذٍ مِـنَ الـتّـاجِ لَـهُ نَـهَـرٌ يَـسـقـي يَـلَـنْـجُـوجـاً وَغَـارَا[٦]
٣٩ ـ ذي ضِـيَـاءٍ إنْ جَـلا عِـرْنِـيـنَـهُ ضَـوّأ الـلّـيْـلَ وَمَـا أوْقَـدَ نَـارَا
٤٠ ـ تَـسْـكُـنُ الـضّـوْضَـاءُ عَـنْـهُ هَـيْـبَـةً مِـثْـلَ مـا لَـبّـدَتِ الـمُـزْنُ الـغُـبَـارَا

(١) ما كنّ للذل ضؤارا: أي لم يكونوا يرضعون الذلّ.
(٢) قطّانها: قاطنيها أي ساكنيها؛ النِّجار: الأصل.
(٣) القَرا: الظهر، والملموم: الشديد، الذي به كمّة وهي الشدّة. النِّسار: جمع نسر.
(٤) الشذا: الأذى.
(٥) أوضاحهم: جمع وَضَح، أي الغرّة والوجه، وشدخت: ضربت وجرحت.
(٦) الموقوذ: الثقيل. اليلنجوج: العود يتبخر به، والغار: نبت رائحته طيبة.

٤١ ـ كَزَئِيرِ اللّيْثِ يَنْفي صَوْتُهُ عَنْ خَفاً فيهِ، ثُؤاجاً وَيُعَارَا[١]
٤٢ ـ عُمّرُوا لَمْ يَعْلَمُوا أنْ لَنَا جَائِزَ الأمْرِ عَلَيْهِمْ وَالإمَارَا
٤٣ ـ قَدّرُوا جَدَّ نِزَارٍ وَاقِفاً وَمَشَى الجَدُّ فَمَا عَزّوا نِزَارَا
٤٤ ـ لاوَذُوا لَمّا رَأوْا مِنْ دُونِهِمْ وَادِياً يُلْقي بهِ السّيْلُ غِمَارَا[٢]
٤٥ ـ عَايَنُوا الضّرْبَ دِرَاكاً في الطُّلى يُعجِلُ الفارِسَ، وَالطّعنَ بِدارَا
٤٦ ـ أصْحَرَ اللّيثُ العِفِرْنَى، فانْثَنى يَطلُبُ اليَرْبوعُ في الأرْضِ وِجارَا[٣]
٤٧ ـ قَهْقَرُوا الشّرْكَ عَلى أعْقَابِهِ بَعْدَمَا استَقْدَمَ غَيّاً وَضِرَارَا
٤٨ ـ وَأثَارُوا الدّينَ مِنْ مَرْبِضِهِ وَأطَارُوا عَنْ مَجالِيهِ الخِمَارَا
٤٩ ـ دايَنُوا المَجْدَ بِأطْرَافِ القَنَا فَغَدا عَيْناً، وَقَدْ كانَ ضِمَارَا
٥٠ ـ عَلِمُوا، لَمّا أُذِيقُوا بَأسَنَا أنّ عِقبَ الجَرْيِ قد بذّ الحِضَارَا
٥١ ـ لا أغَبَّ الدّارَ مِنْ بَعدِهِمُ شَوّلٌ يَحْمِلْنَ وَبْلاً وَقِطَارَا[٤]
٥٢ ـ في غَمَامٍ بُهَّلٍ أخْلافُهَا أطْلَقَ الرّاعِدُ عَنهُنّ الصِّرَارَا[٥]
٥٣ ـ مُثْقَلاتٍ تَرْجُمُ الوَدْقَ بِهَا كَأكُفِّ الحَجِّ يَرْمُونَ الجِمارَا
٥٤ ـ تَحْفِزُ المَاطِرَ في جَرْعَائِهَا نَغَرَ العِرْقُ إذا ما العِرْقُ فَارَا[٦]
٥٥ ـ كُلُّ دَهْمَاءَ تَرَى القَطْرَ بِهَا مِنْ لُجَيْنٍ، وَتَرَى البَرْقَ نُضَارَا
٥٦ ـ جَهْمَةٌ تَضْرِبُ غَارِيهَا الصَّبَا رَجّةَ الرّكْبِ يَكُدّونَ البِئَارَا[٧]
٥٧ ـ كَالمَطَايَا أقْبَلَتْ مَزْحُولَةً شَلّهَا حَادٍ، إذا أنْجَدَ غَارَا

---

(١) عن خفاً فيه: أي إخفاء. الثؤاج: صياح الغنم. اليعار: صوت المعزى.
(٢) لاوذوا: راوغوا، الغِمار: الشيء الكثير.
(٣) العِفِرْنى: الليث العِفِرّين: الأسد؛ اليربوع: الضبّ، الوِجار: بيت الضب.
(٤) الشول، الواحدة شائلة: لعله أراد بها السحابة المرتفعة الوبل والقِطار: المطر.
(٥) البهل: التي لا صرار عليها؛ والصرار: ما يربط به ضرع الناقة لئلا يرضعها ولدها.
(٦) تحفز: تسوق؛ الجرعاء: رملة مستوية؛ نغر العرق: سال الدم منه.
(٧) يكدون: ينزعون؛ البئار: جمع بئر.

٥٨ ـ أوْ نَـعَـامُ الـدّوّ بَـادَرْنَ الـدُّجَـى ... يَـتَـجَـاوَبْـنَ عِـرَاراً وَزِمَـارَا[1]

٥٩ ـ طَاوَلُوا الدّهرَ وَلَمْ يَبقُوا، وَمَنْ ... يَأمَنُ اللّيْلَ عَلَيْهِ وَالنّهَارَا

* * *

(٢٤٢)

وقال يرثي الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام في عاشورا سنة ٣٧٧: [البسيط]

١ ـ صَاحَتْ بِذَوْدِيَ بَغدادُ فآنَسَني ... تَقَلُّبي في ظُهُورِ الخَيْلِ وَالعِيرِ[2]

٢ ـ وَكُلّما هَجْهَجَتْ بي عَنْ مَنازِلِها ... عَارَضْتُها بِجَنَانٍ غيرِ مَذْعُورِ[3]

٣ ـ أطْغَى عَلى قَاطِنِيهَا غيرَ مُكْتَرِثٍ ... وَأفعَلُ الفِعْلَ فِيهَا غيرَ مَأمُورِ

٤ ـ خَطْبٌ يُهَدّدُني بالبُعدِ عَن وَطَني ... وَمَا خُلِقْتُ لغَيْرِ السّرْجِ وَالكُورِ

٥ ـ إنّي، وَإنْ سَامَني ما لا أُقَاوِمُهُ ... فقَد نجَوْتُ، وَقِدْحي غَيرُ مَقْمُورِ[4]

٦ ـ عَجْلانَ ألبِسُ وَجهي كُلّ داجِيَةٍ ... وَالبَرُّ عُرْيَانُ مِنْ ظَبْيٍ وَيَعفُورِ[5]

٧ ـ وَرُبَّ قَائِلَةٍ، وَالهَمُّ يُتْحِفُني ... بِنَاظِرٍ مِنْ نِطَافِ الدّمعِ مَمطُورِ:

٨ ـ خَفّضْ عَلَيكَ، فلِلأحزَانِ آوِنَةٌ ... وَمَا المُقِيمُ عَلى حُزْنٍ بِمَعْذُورِ

٩ ـ فقُلْتُ: هَيهاتَ! فاتَ السّمعُ لائمَه ... لا يُفْهَمُ الحُزْنُ إلاّ يَوْمَ عَاشُورِ[6]

١٠ ـ يَوْمٌ حَدَا الظُّعْنَ فيهِ لابنِ فَاطِمَةٍ ... سِنَانُ مُطّرِدِ الكَعْبَينِ مَطْرُورِ[7]

١١ ـ وَخَرَّ لِلمَوْتِ لا كَفٌّ تُقَلّبُهُ ... إلاّ بِوَطْءٍ مِنَ الجُرْدِ المَحَاضِيرِ[8]

---

(١) الدو: الفلاة؛ العرار: صياح الظليم؛ الزمار: صوت النعام.

(٢) الذود: من الإبل ما بين ثلاثة إلى عشرة، ولعل أراد أصحابه.

(٣) هجهجت: أسرعت؛ الجنان: القلب؛ مذعور: خائف.

(٤) قِدْحي غير مقمور: أي أنني غير مغلوب.

(٥) الداجية: المظلمة، والأمر الصعب؛ عريان: خالي: اليعفور: الظبي بلون التراب.

(٦) يوم عاشور: أراد يوم عاشوراء، يوم مقتل الإمام الحسين عليه السلام.

(٧) المطرور: المحدد؛ والسِّنان: الرمح.

(٨) المحاضير: الخيول التي ترتفع بِعَدْوِها؛ والجَرد: الخيل القصيرة الشعر.

١٢ ـ ظَمْآنَ سَلّى نَجيعُ الطّعنِ غُلّتَهُ عَنْ بَارِدٍ من عُبَابِ المَاءِ مَقْرُورِ
١٣ ـ كَأنّ بِيضَ المَوَاضِي وَهيَ تَنهَبُهُ نَارٌ تَحكّمُ في جِسْمٍ مِنَ النورِ
١٤ ـ لِلّهِ مُلْقىً عَلى الرّمْضَاءِ عَضّ بِهِ فَمُ الرّدَى بَينَ إقْدامٍ وَتَشْمِيرِ
١٥ ـ تَحْنُو عَلَيْهِ الرُّبَى ظِلاً وَتَسْتُرُه عَنِ النّوَاظِرِ أذْيَالُ الأعَاصِيرِ
١٦ ـ تَهَابُهُ الوَحْشُ أنْ تَدْنُو لِمَصْرَعِه وَقَدْ أقَامَ ثَلاثاً غَيرَ مَقْبُورِ
١٧ ـ وَمُوردٌ غَمَرَاتِ الضّرْبِ غُرّتَهُ جَرّتْ إلَيْهِ المَنَايَا بِالمَصَادِيرِ[1]
١٨ ـ وَمُستَطِيلٌ عَلى الأزْمَانِ يَقْدِرُها جَنَى الزّمَانُ عَلَيْهَا بِالمَقَادِيرِ[2]
١٩ ـ أغْرَى بِهِ ابنَ زِيَادٍ لُؤمُ عُنْصُرِهِ وَسَعْيُهُ لِيَزِيدٍ غَيرُ مَشْكُورِ[3]
٢٠ ـ وَوَدّ أنْ يَتَلافَى مَا جَنَتْ يَدُهُ وَكَانَ ذَلِكَ كَسراً غَيرَ مَجبُورِ
٢١ ـ تُسْبَى بَنَاتُ رَسُولِ اللّهِ بَيْنَهُمُ وَالدّينُ غَضُّ المَبادي غَيرُ مَستُورِ
٢٢ ـ إنْ يَظْفَرِ المَوْتُ مِنّا بابنِ مُنْجِبَةٍ فَطَالَمَا عَادَ رَيّانَ الأظَافِيرِ[4]
٢٣ ـ يَلْقَى القَنَا بجَبِينٍ شَانَ صَفْحَتَهُ وَقْعُ القَنَا بَينَ تَضْمِيخٍ وَتَعْفِيرِ[5]
٢٤ ـ مِنْ بَعْدِ مَا رَدّ أطرَافَ الرّمَاحِ بِهِ قَلْبٌ فَسِيحٌ وَرَأيٌ غَيرُ مَحصُورِ
٢٥ ـ وَالنّقْعُ يَسحَبُ مِنْ أذْيَالِهِ وَلَهُ عَلى الغَزَالَةِ جَيبٌ غَيرُ مَزْرُورِ[6]
٢٦ ـ في فَيْلَقٍ شَرِقٍ بالبِيضِ تَحسَبُهُ بَرْقاً تَدَلّى عَلى الآكَامِ وَالقُورِ
٢٧ ـ بَني أُمَيّةَ! مَا الأسْيَافُ نَائِمَةً عَنْ شَاهِرٍ في أقَاصِي الأرْضِ مَوْتورِ
٢٨ ـ وَالبَارِقَاتُ تَلَوّى في مَغَامِدِهَا وَالسّابِقَاتُ تَمَطّى في المَضَامِيرِ

---

(١) المصادير: جمع مصدار، وهو الحبل الذي يشدّ به الفرس من حزامه إلى ما وراء الكركرة.
(٢) يقدرها يوقها ويدبرها؛ جَنَى عليها الزمان: أصابها بجناية؛ المقادير: الأقدار.
(٣) ابن زياد: أي عبيد الله بن زياد ابن أبيه؛ ويزيد: هو يزيد بن أبي سفيان.
(٤) ريّان الأظافير: يريد أن الموت عاد مخضوب الأظافر من دماء الذين قتلهم الحسين، أو عاد الحسين أحمر الأظافر من دماء قتلاه. والمنجبة من النساء ما ولدت ثلاثة رجال كلهم سيّد قومه.
(٥) التضميخ بالطيب، والتعفير بالتراب.
(٦) النقع: غبار المعركة؛ الغزالة: الشمس؛ جيب غير مزرور: غير مغلق بالأزرار.

٢٩ ـ إنّـي لأرْقُـبُ يَـوْمـاً لا خَـفَـاءَ لَـهُ عُـرْيَـانَ يَـقْـلَـقُ مِـنْـهُ كُـلُّ مَـغْـرُورِ
٣٠ ـ وَلِـلـصَّـوَارِمِ مَـا شَـاءَتْ مَـضَـارِبُـهَـا مِـنَ الـرِّقَـابِ شَـرَابٌ غَـيْـرُ مَـنْـزُورِ
٣١ ـ أكُـلَّ يَـوْمٍ لآلِ الـمُـصْـطَـفَـى قَـمَـرٌ يَـهْـوِي بِـوَقْـعِ الـعَـوَالِـي وَالـمَـبَـاتِـيـرِ؟
٣٢ ـ وَكُـلَّ يَـوْمٍ لَـهُـمْ بَـيْـضَـاءُ صَـافِـيَـةٌ يَـشُـوبُـهَـا الـدَّهـرِ مِـنْ رَنَـقٍ وَتَـكْـدِيـرِ
٣٣ ـ مِـغْـوَارُ قَـوْمٍ، يـرُوعُ الـمَـوْتُ مـن يَـدِهِ أمْـسَـى وَأصْـبَـحَ نَـهْـبـاً لِـلـمَـغَـاوِيـرِ
٣٤ ـ وَأبْـيَـضُ الـوَجْـهِ مَـشْـهُـورٌ تَـغَـطْـرُفُـهُ مَـضَـى بِـيَـوْمٍ مِـنَ الأيَّـامِ مَـشْـهُـورِ
٣٥ ـ مَـا لـي تَـعَـجَّـبْـتُ مِـنْ هَـمّـي وَنَـفْـرَتِـهِ وَالـحُـزْنُ جُـرْحٌ بِـقَـلْـبـي غَـيْـرُ مَـسْـبُـورِ
٣٦ ـ بِـأيِّ طَـرْفٍ أرَى الـعَـلْـيَـاءَ إنْ نَـضَـبَـتْ عَيْني، وَلَجْلَجْتُ عَنْها بالمَعَاذِيرِ[١]
٣٧ ـ ألـقَـى الـزَّمَـانَ بِـكَـلْـمٍ غَـيـرِ مُـنـدَمِـلٍ عُمْرَ الزَّمَانِ، وَقَلْبٍ غَيرِ مَسرُورِ[٢]
٣٨ ـ يـا جَـدُّ لا زَالَ لـي هَـمٌّ يُـحَـرِّضُـنـي عَـلَـى الـدُّمُـوعِ وَوَجْـدٌ غَـيـرُ مَـقْـهُـورِ
٣٩ ـ وَالـدَّمْـعُ تَـحْـفِـزُهُ عَـيْـنٌ مُـؤرَّقَـةٌ حَـفْـزَ الـحَـنِـيَّـةِ عَـنْ نَـزْعٍ وَتَـوْتِـيـرِ
٤٠ ـ إنّ الـسُّـلُـوَّ لَـمَـحْـظُـورٌ عـلـى كَـبِـدِي وَمَـا الـسُّـلُـوُّ عَـلـى قَـلْـبٍ بِـمَـحْـظُـورِ

* * *

(٢٤٣)

وقال يرثي أبا الطاهر بن ناصر الدولة[٣] وقتله أبو الذواد العقيلي[٤] في

(١) لجلجت: ترددت بالكلام؛ المعاذير: الأغوار.
(٢) الكَلْم: الجرح؛ غير مندمل: لا يبرأ، عمر الزمان: طول الوقت.
(٣) أبو طاهر إبراهيم بن ناصر الدولة الحمداني، ملك الموصل سنة ٣٨٠ هـ؛ وقد رثى الشريف الرضي أبا طاهر بثلاث قصائد، الأولى دالية وقد سبقت، وهذه الرائية هي الثانية والثالثة عينيّة مطلعها:
آب الـرُّدَيْـنـي والـحـسـامُ مـعـا ولـم يـؤب حـامـل الـحـسـام مـعـه
(٤) أبو الذؤاد العقيلي، ملك الموصل بعد أن انتصر على الحمدانيين وقتل أبا طاهر بن ناصر الدولة الحمداني؛ وقد تزوج بهاء الدولة البويهي من ابنة أبي الذؤاد العقيلي، واستمر ملك أبي الذؤاد على الموصل حتى مات سنة ٣٨٦ هـ. فملك بعده لأخ الأكبر علي، وتخاصم مع أخيه المقلد، وتنازعا الحكم، ولم ينته هذا النزاع إلا بوفاة عليّ سنة ٣٩٠ هـ، واستقلّ المقلّد بالأمر وعظم أمره واتسعت مملكته، ثم قتل بعد ذلك بالأنبار غلام تركي، وذلك في صفر سنة ٣٩١ هـ.

المحرم سنة ٣٨٢، وقد تقدمت له مرثية أخرى في قافية الدال، وهذه القصيدة فصيحة الألفاظ، كثيرة المعاني، وفسّرها ابن جنّي في حياة الرضي فمدحه لأجل ذلك: [الكامل]

١ - أَلْقِي السِّلاحَ رَبِيعَةَ بنَ نِزارِ أَوْدَى الرَّدَى بِقَرِيعِكِ المِغْوَارِ[1]
٢ - وَتَرَجّلي عَنْ كُلّ أَجْرَدَ سابحٍ مِيلَ الرِّقابِ نَوَاكِسَ الأَبصارِ
٣ - وَدَعِي الأَعِنَّةَ مِنْ أَكُفِّكِ إِنَّها فَقَدَتْ مُصَرِّفَها لِيَوْمِ مَغارِ
٤ - وَتجَنَّبي جَرَّ القَنَا فَلَقَدْ مضَى عَنهُنَّ كَبْشُ الفَيْلَقِ الجَرّارِ
٥ - وَلْيَغْدُ كلُّ مُغَرِّضٍ مِنْ بَعدِهِ مُغْرًى بِحَلِّ مَعاقِدِ الأَكْوَارِ[2]
٦ - قطعَ الزّمانُ لسانَك العضبَ الشَّبَا وَهَدَى تخَمُّطَ فَحلِك الهَدّارِ[3]
٧ - وَاجتاحَ ذاكَ البَحرَ يَطفَحُ موْجُهُ وَطَوَى غَوَارِبَ ذَلِكَ التَّيّارِ
٨ - اليَوْمَ صَرَّحَتِ النّوائِبُ كَيْدَها فِينَا، وَبَانَ تَحَامُلُ الأَقْدارِ
٩ - مُسْتَنْزِلُ الأَسَدِ الهِزَبْرِ بِرُمْحِهِ وَلّى، وَفَالِقُ هامَةِ الجَبّارِ
١٠ - وَتَعَطَّلَتْ وَقَفَاتُ كُلّ كَرِيهَةٍ أَبداً، وَحُطَّ رِواقُ كُلّ غُبَارِ
١١ - هَيهاتَ لا عَلَقُ النّجيعِ بِعامِلٍ يَوماً، وَلا عَلَقُ السُّرَى بِعذارِ[4]
١٢ - يا تَغْلِبَ ابنَةَ وَائِلٍ! ما لي أرَى نَجمَيْكِ قَدْ أَفَلا عَنِ النُّظّارِ
١٣ - غَرَبا، فَذاكَ غُرُوبُهُ لِمَنِيّةٍ عَجِلَى، وَذاكَ غُرُوبُهُ لإسَارِ
١٤ - مَا لي رَأَيتُ فِناءَ دارِكِ عَاطِلاً مِنْ كلّ أَبلَجَ كالشِّهابِ الوَارِي
١٥ - مُتَخَلّيَ الأَقْطارِ إلاّ مِنْ جوًى وَنَشيجِ كُلّ خَرِيدَةٍ مِعْطَارِ
١٦ - وَحَنِينِ مُلْقَاةِ الرِّحَالِ مُنَاخَةً وَصَهِيلِ وَاضِعَةِ السُّرُوجِ عَوَارِي
١٧ - فُجعتْ سماؤكِ بالشموس وَحُوّلتْ عَنها وَعَنكِ مَطالِعُ الأَقْمارِ

---

(١) القريع: السيد المختار من قومه.
(٢) المغرض: المتفكه، المازح، والجاعل آخر غرضاً له.
(٣) التخمط: الهدير.
(٤) العذار: ما سال من اللجام على خد الفرس، وشفرتا النصل.

١٨ ـ فـي كُـلّ يَـوْمٍ نَـوْءُ مَـجـدٍ سـاقِـطٌ مِـنْـهَـا، وَنَـجـمُ مَـنـاقِـبٍ مُـتَـوَارِ
١٩ ـ عَـضَـتْ بِـبَـازِلِـهَـا الـمَـنُـونُ وَلـم تـزَلْ تَـقْـرُو طَـرِيـقَ الـنَّـابِ بـالأظـفَـارِ(١)
٢٠ ـ يـا طَـالِـبـاً بـالـثّـارِ أعـجَـلَـكَ الـرّدَى عَـنْ أنْ تَـنَـامَ عـلـى وُجُـودِ الـنَّـارِ
٢١ ـ يَـعـتَـادُ ذِكْـرُك مَـا تَـهَـزّمَ مِـرْجَـلٌ وَطَـغَـى تَـفَـيُّـض بُـرْمَـةٍ أعْـشَـارِ(٢)
٢٢ ـ هجرَتْ رِكابُ الركبِ بَعْدَكَ قَطْعَها هَـوْلَ الـدُّجَـى وَمَـهَـاوِلَ الأوْعَـارِ
٢٣ ـ وَعَـدِ مَـنَ كُـلّ مَـفـازَةٍ مَـزهُـوبَـةٍ وَأمِـيَّ كُـلّ مُـخَـاطِـرٍ عَـقَّـارِ(٣)
٢٤ ـ فَـالآنَ يَـجْـرُونَ الأزِمّـةَ بُـدَّنـاً بَـيْـنَ الـمِـيَـاهِ تَـفِـيـضُ وَالأنْـوَارِ
٢٥ ـ أينَ القِبَابُ الحُمرُ تَفهَقُ بالقِرَى مَـهْـتُـوكَـةَ الأسْـتَـارِ لِـلـزُّوّارِ(٤)
٢٦ ـ أيـنَ الـفِـنَـاءُ تَـمُـوجُ فـي جَـنّـاتِـهِ بِـصَـهِـيـلِ جُـردٍ أوْ رُغَـاءِ عِـشَـارِ(٥)
٢٧ ـ أيـنَ الـقَـنَـا مَـرْكُـوزَةً تَـهْـفُـو بِـهَـا عَـذَبُ الـبُـنُـودِ يَـطِـرْنَ كـلَّ مَـطـارِ
٢٨ ـ أينَ الجيادُ مَلَلْنَ من طُولِ السُّرَى يَـقْـذِفْـنَ بـالـمَـهَـرَاتِ وَالأمْـهَـارِ
٢٩ ـ مِن مَعشرٍ غُلْبِ الرّقابِ جَحاجِحٍ غَـلَـبـوا عَـلـى الأقـدارِ وَالأخْـطَـارِ(٦)
٣٠ ـ مـن كـلّ أرْوَعَ طـاعـنٍ أوْ ضَـارِبٍ أوْ وَاهِـبٍ، أوْ خـالِـعٍ، أوْ قَـارِ
٣١ ـ وَفَـوَارِسٍ كـالـشُّـهـبِ تَـطـرَحُ ضَـوءَهـا يَـوْمَ الـوَغَـى وَأُوَارِ حَـرِّ الـنَّـارِ
٣٢ ـ رَكِـبُـوا رِمـاحَـهُـمُ إلـى أغـرَاضِـهِـمْ أمَـمَ الـعُـلَـى، وَجَـرَوْا بـغَـيـرِ عِـثَـارِ(٧)
٣٣ ـ وَاسـتَـنـزَلُـوا أرْزَاقَـهُـمْ لِـسُـيُـوفِـهِـمْ فَـغَـنُـوا بِـغَـيـرِ مَـذَلّـةٍ وَصَـغَـارِ

(١) البازل: الناقة في سنّها التاسعة. وقرى البلاد: تتبّعها وخرج من أرض إلى أرض.
(٢) تهزّم: تشقق محدثاً صوتاً؛ المرجل: القِدْر؛ التفيّض: الفيضان، وهو زيادة الماء عن حدّه؛ والبرمة: القدر الكبيرة من حجر، وبرمة أعشار: أي عظيمة لا يستطيع حملها إلاّ عشرة رجال.
(٣) العقّار: الذي يعقر الإبل، والذي يوقع بالصيد؛ والمفازة: الصحراء الصعبة العور.
(٤) تفهق: تمتلىء؛ والقرى: الطعام يقدّم للأضياف.
(٥) قوله: في جناته، لعلها محرفة عن جنباته؛ الجرد: الخيل القصيدة الشعر؛ والعِشار: اسم يطلق على النوق حتى يُنتَجَ بعضها وبعضها يُنتظر نتاجها.
(٦) الجَحَاجِح: جمع جحجح، وهو السيّد.
(٧) أمم العلى: قصد العلى؛ العِثار: التعثر في المشي.

٣٤ ـ كـانُـوا هُـمُ الـحَـيَّ الـلّقـاحَ، وَغـيرُهـم ضَـرَعٌ عَـلـى حُـكْـمِ الـمَـقـاوِلِ جـارِ[١]
٣٥ ـ لا يَـنـبُـذُونَ إلـى الـخَـلائِـفِ طـاعَـةً بِـقَـعَـاقِـعِ الإيـعَـادِ وَالإنْـذارِ
٣٦ ـ عَـقَـدُوا لـوَاءَهُـمْ بِـبِـيـضِ أكُـفِّـهِـمْ كِـبْـراً عَـلـى الـعُـقَّـادَ وَالأمّـارِ
٣٧ ـ وَاسـتَـفـظَـعُـوا خِـلَـعَ الـمُـلُـوكِ وَأيـقَـنـوا أنّ الـلّـبَـاسَ لَـهـا ادْرَاعُ الـعَـارِي
٣٨ ـ كَـثُـرَ الـنّـصِـيرُ لـهـمْ، فـلَـمّـا جـاءَهُـمْ أمْـرُ الـرّدَى وُجِـدُوا بِـلا أنْـصَـارِ
٣٩ ـ هُـمْ أعـجَـلـوا داعـي الـمَـنـونِ تَـعَـرُّضـاً لِـلـطّـعْـنِ بَـيـنَ ذَوَابِـلٍ وَشِـفَـارِ
٤٠ ـ أوَ لَـيْـسَ يَـكْـفِـيـنَـا تَـسَـلُّـطُ بـأسِـهـا حَـتّـى تَـسَـلُّـطُـهَـا عَـلـى الأعْـمَـارِ
٤١ ـ نَـزَلُـوا بِـقَـارِعَـةٍ تَـشَـابَـهَ عِـنْـدَهَـا ذُلُّ الـعَـبِـيـدِ وَعِـزّةُ الأحْـرَارِ
٤٢ ـ سَـدَّ الـبِـلَـى، وَأنـارَ فَـوْقَ جُـسـومِـهِـم مِـنْ كُـلِّ مُـنْـهَـالِ الـنّـقَـا مَـوّارِ
٤٣ ـ خُـرُسٌ قـدِ اعـتَـنَـقُـوا الـصّـفـيحَ وَطـالـمـا اعـتَـنَـقُـوا الـصّـفـائـحَ وَالـدّمـاءُ جَـوَارِ
٤٤ ـ نُـقِـضَـتْ مَـرَائِـرُهُـمْ، وَكُـنَّ أكُـفُّـهُـم مَـبْـلُـولَـةً بِـالـنّـقْـضِ وَالإمْـرَارِ[٢]
٤٥ ـ صَـارُوا قَـرَاراً لِـلْـمَـنُـونِ وَإنّـمَـا كَـانُـوا لِـسَـيْـلِ الـذُّلِّ غَـيْـرَ قَـرَارِ
٤٦ ـ كُـنّـا نَـرَى أعـيَـانَـهُـمْ مَـمْـدُوحَـةً فَـالـيَـوْمَ يُـمْـتَـدَحُـونَ بِـالآثَـارِ
٤٧ ـ شَـرَفـاً بَـنـي حَـمـدانَ إنّ نُـفـوسَـكُـمْ مِـنْ خَـيـرِ عِـرْقٍ ضَـارِبٍ وَنِـجَـارِ
٤٨ ـ أنِـفَـتْ مـن الـمَـوْتِ الـذّلـيـلِ فـأشـعـرَتْ جَـلَـداً عَـلـى وَقْـعِ الـقَـنَـا الـخَـطّـارِ
٤٩ ـ بَـكَـرَتْ عَـلَـيْـكَ سَـحَـابَـةٌ نَـفّـاحَـةٌ تُـلْـقِـي زَلازِلَـهَـا عَـلـى الأقْـطَـارِ
٥٠ ـ شَـهّـاقَـةً أسَـفـاً عَـلَـيْـكَ بِـرَعْـدِهـا طَـوْراً، وَبَـاكِـيَـةً بِـعَـذْبِ قِـطَـارِ
٥١ ـ وَسَـقَـتْـكَ أوْعِـيـةُ الـدّمـوعِ فـجـاوَزَتْ قَـطَـرَاتِ ذاكَ الـعَـارِضِ الـمِـدْرَارِ
٥٢ ـ وَإذا الـصَّـبَـا حـدَتِ الـنّـسـيـمَ مَـرِيـضَـةً تَـفْـلِـي جَـمِـيـمَ الـرّوْضِ وَالـنّـوّارِ[٣]

(١) اللقاح: الحيّ الذين لا يدينون للملوك ولم يصبهم في الجاهلية سَبْي. الضرع: الضعيف الجبان؛ المقاول: الملوك.

(٢) نقضت مرائرهم: هلكوا. كنَّ اكفهُم: يلاحظ من الشريف هنا ذكر الضمير الواقع في محل رفع فاعل مع وجود الاسم الظاهر الفاعل، وهي لغة بعض العرب.

(٣) تفلي: ترعى؛ جميم الروض: عشبه الكثير.

٥٣ ـ مَمطُورَةَ الأنفاسِ فاهُ بطيبِها ... سَحَرٌ يَبِينُ بِهَا مِنَ الأسْحَارِ
٥٤ ـ فَجَرَتْ عَلى ذاكَ التُّرَابِ سَلِيمَةً ... مِنْ غَيرِ اضْرَارٍ لَهَا بِجِوَارِ
٥٥ ـ تجري وَذاكَ القَبرُ غَيرُ مُرَوَّعٍ ... مِنهَا، وَذاكَ التُّرْبُ غَيرُ مُثَارِ
٥٦ ـ إنّي ذَكَرْتُكَ خَالِياً فكَأنّما ... أخَذَتْ عَليَّ الأرْضُ بالأطْرَارِ[1]
٥٧ ـ وَكَأنّمَا مالَتْ عَليَّ بحَدِّهَا ... نَزَوَاتُ قَانِيَةِ الأدِيمِ عُقَارِ
٥٨ ـ لا زَالَ زَائِرُ قَبْرِهِ في عَبْرَةٍ ... تَنْعَى البَقَاءَ إلَيْهِ، وَاستِعبَارِ
٥٩ ـ وَالرّوْضُ من حالٍ عَلَيهِ وَعاطلٍ ... وَالمُزْنُ مِنْ غَادٍ عَلَيْهِ وَسَارِ

* * *

(٢٤٤)

وقال يرثي المظفر أبا الحسن عبيد الله بن محمد[2]، وتُوُفِّي في ذي القعدة سنة ٣٨٧، وقد ورد الخبر بوفاته وهو مُتَوَجِّهٌ من الريّ إلى مدينة السلام[3]، وكان بينهما مودة قديمة وصداقة وكيدة، وكذلك بينه وبين أبيه رضي الله عنهما:

[الكامل]

١ ـ أوَ مَا رَأيتَ وَقَائِعَ الدّهْرِ ... أفَلا تُسِيءُ الظّنَّ بالعُمْرِ
٢ ـ بَيْنَا الفَتى كالطَّوْدِ تَكنُفُهُ ... هَضَبَاتُهُ، وَالعَضْبِ ذي الأثْرِ
٣ ـ يَأبَى الدّنِيّةَ في عَشِيرَتِهِ ... وَيُجاذِبُ الأيدي عَلى الفَخْرِ
٤ ـ وَإذا أشَارَ إلى قَبَائِلِهِ ... حَشَدَتْ إلَيْهِ بِأوْجُهٍ غُرِّ
٥ ـ يَتَرَادَفُونَ عَلى الرّماحِ كأنّهم ... سَيْلٌ يَعُبُّ وَعارِضٌ يَسْرِي
٦ ـ إنْ نَهْنَهُوا زَادُوا مُقَارَبَةً ... فَكَأنّمَا يَدْعُونَ بِالزّجْرِ

(١) الأطرار: الأطراف والنواحي.
(٢) المظفر أبو الحسن عبيد الله بن محمد، أحد أصدقاء الشريف الرضي، وكذلك كان الشريف الرضي صديق والده محمداً؛ ويبدوان هذا الرجل كان قد علا شأنه وترقب الناس له مجداً ورفعة، وكان الرضي يعلّق عليه الآمال.
(٣) الري: مدينة في بلاد فارس، والنسبة إليها رازي على غير قياس؛ ومدينة السلام هي بغداد.

٧ ـ عَـدَدُ الـنّـجُـومِ، إذا دُعـي بِـهِـمُ يَـتَـزاحَـمُـونَ تَـزاحُـمَ الـشّـغْـرِ
٨ ـ عَـقَـدُوا عَـلـى الـجُـلّـى مـآزِرَهُـمْ سُـبْـطَ الأنـامِـلِ طَـيّـبـي الأُزْرِ
٩ ـ زَلّ الـزّمَـانُ بِـوَطْءِ أخْـمَـصِـهِ وَمَـوَاطِـىءُ الأزْمَـانِ لـلـعَـثْـرِ[1]
١٠ ـ نَـزَعَ الإبَـاءَ، وَكَـانَ شَـمـلَـتَـهُ وَأقَـرَّ إقْـرَاراً عَـلـى صُـغْـرِ
١١ ـ صَـدْعُ الـرّدى أعْـيَـا تَـلاحُـمَـهُ مَـنْ ألْـحَـمَ الـصّـدَفَـيْـنِ بـالـقِـطْـرِ[2]
١٢ ـ جَرَّ الـجِـيادَ عَـلـى الـوَجَـى وَمَـضَـى أمَـمـاً يَـدُقّ الـسّـهْـلَ بـالـوَعْـرِ[3]
١٣ ـ حـتّـى الـتَـقَـى بـالـشّـمـسِ مَـغـمَـدُهُ فـي قَـعْـرِ مُـنْـقَـطِـعٍ مِـنَ الـبَـحْـرِ
١٤ ـ ثـمّ انْـثَـنَـتْ كَـفُّ الـمَـنُـونِ بِـهِ كـالـضِّـغْـثِ بَـيـنَ الـنّـابِ وَالـظُّـفْـرِ[4]
١٥ ـ لَـمْ تَـشْـتَـجِـرْ عَـنْـهُ الـرّمَـاحُ وَلا رَدَّ الـقَـضَـاءَ بِـمَـالِـهِ الـدَّثْـرِ[5]
١٦ ـ جَـمْـعَ الـجُـنُـودَ وَرَاءَهُ فـكـأنّـمـا لاقَـتْـهُ وَهْـوَ مُـضَـيَّـعُ الـظَّـهْـرِ
١٧ ـ وَبَـنَـى الـحُـصُـونَ تَـمَـتُّـعـاً فـكـأنّـمَـا أمـسَـى بِـمَـضْـيَـعَـةٍ وَلا يَـدْرِي
١٨ ـ وَبَـرَى الـمَـعَـابِـلَ لـلـعِـدَى فـكـأنّـمـا لِـحِـمَـامِـهِ كَـانَ الـذي يَـبْـرِي[6]
١٩ ـ هَـذا عُـبَـيْـدُ الـلّـهِ حِـيـنَ رَمَـى عَـرْضَ الـعُـلَـى، وَأبَـى عـلـى الـدّهـرِ
٢٠ ـ وَرَمَـتْ بِـهِ الـعَـيّـوقَ هِـمّـتُـهُ فَـوَطـي رِقَـابَ الأنْـجُـمِ الـزُّهْـرِ[7]
٢١ ـ غَـلَـبَـتْ مَـآثِـرُهُ الـنّـجُـومَ عَـلـى عَـرَصَـاتِـهَـا، وَبَـدَأنَ بِـالـبَـدْرِ
٢٢ ـ وَتَـنَـاذَرَ الأعْـداءُ صَـوْلَـتَـهُ فَـأبَـاتَ أشْـجَـعَـهُـمْ عَـلـى ذُعْـرِ

---

(١) زلّ الزمان: أراد بذلك أن الزمان لم ينصفه.

(٢) الصدفان: الغلافان. القطر: النحاس، وفي هذا القول إشارة إلى الإسكندر ذي القرنين كما جاء في القرآن الكريم في سورة الكهف الآية (٩٦).

(٣) الوجى: الحفا؛ أمماً: قاصداً.

(٤) الضغث: قبضة الحشيش.

(٥) المال الدثر: المال الكثير.

(٦) المعابل: نصول السهام.

(٧) العيوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرّة الأيمن يتلو الثريّا لا يتقدّمها. وطي: أي وطيءَ، بالتسهيل؛ الأنجم الزُهر: المتلألئة.

٢٣ ـ قَادَتْ حَزَامَتُهُ المَنُونَ فَلَمْ تَمْنَعْ مَضَارِبَ بِيضِهِ البُتْرِ
٢٤ ـ نَكَصَتْ أَسِنَّتُه وَأحجَمَ جُندُه جَزَعاً لِمَطْلَعِ ذَلِكَ الأمْرِ
٢٥ ـ قَدْ كَانَ مَشْهُوراً إذا ذُكِرَتْ خُطَطُ الوَغَى وَمَوَاقِفُ الصَّبرِ
٢٦ ـ مُتَهَلِّلاً فِي كُلِّ نَائِبَةٍ تَضَعُ القُطُوبَ مَوَاضِعَ البِشْرِ
٢٧ ـ يَرْقَى إلى أمَدِ المَكَارِمِ وَالعُلَى لَمْ تَخْتَزِلْهُ مَوَانِعُ الكِبْرِ
٢٨ ـ لَوْ لَمْ يُعَارِضْهُ الحِمَامُ إذاً لَمَضَى عَلَى غُلَوَائِهِ يَجْرِي[1]
٢٩ ـ أوْدَى وَمَا أوْدَتْ مَنَاقِبُهُ وَمِنَ الرِّجَالِ مُعَمَّرُ الذِّكْرِ
٣٠ ـ طَوَتِ اللَّيَالي بَعْدَ مَصْرَعِهِ نَارَ القِرَى وَمُعَرَّسَ السَّفْرِ
٣١ ـ خِلِّي وَتِرْبَ أبي لَقَدْ سَلَبَتْ مِنِّي النَّوَائِبُ أنْفَسَ الذُّخْرِ
٣٢ ـ قد كانَ مِن عُدَدي إذا طَرَقَتْ بَزْلاءُ ضَاقَ بِهَا حِمَى الصَّدرِ[2]
٣٣ ـ وَهُوَ الزَّمَانُ عَلَى تَقَلُّبِهِ يَنْوِي العُقُوقَ بِنِيَّةِ البِرِّ
٣٤ ـ كَمْ زَفْرَةٍ خَرْسَاءَ أكْظِمُهَا مُتَمَسِّكاً بِعَلائِقِ الأجْرِ
٣٥ ـ ضَمُرَتْ بِجِرَّتِهَا عَلَيكَ وَفي أحْشَائِهَا كَلَوَاعِجِ الجَمرِ
٣٦ ـ لَوْ أنَّ مَا أنحَى عَلَيْكَ يَدٌ رَاعَتْكَ بالإنْبَاضِ عَنْ عَقْرِ[3]
٣٧ ـ لوَقفتُ بَينكما لأعكِسَ سهمها عَنْ نَحرِكَ البَادي إلَى نَحرِي
٣٨ ـ وَلَوَ أنَّهَا سَمْرَاءُ مُشْرَعَةٌ أعطَيْتُ حَدَّ سِنَانِها صَدْرِي
٣٩ ـ وَسَمَحْتُ دُونَكَ بالحَيَاةِ عَلَى ضَنِّي بِهَا، وَكَرَائِمِ الوَفْرِ
٤٠ ـ أوْ بَالِغاً بِالنَّفسِ مَعذِرَةً وَالسَّعْيُ بَينَ النُّجْحِ وَالعُذْرِ
٤١ ـ لَكِنْ رَمَتْكَ أشَدُّ رَامِيَةٍ سَهْماً، وَأهداها إلى العَقْرِ[4]

---

(١) الحِمام: الموت، غُلَوائه: نشاط الشباب وهمته.
(٢) البزلاء: الداهية العظيمة.
(٣) أنحى عليك: أصابك؛ راعتك عن عَقر: أبعدتك عن محلتك ومنزلك والإناض: التحريك.
(٤) العقر، من عقره: جرحه، أوقع به.

٤٢ ـ بَلَغَتْكَ مِن خَلْفِ الدُّرُوعِ وَمِنْ خَلَلِ القَنَا، وَالعَسْكَرِ المَجْرِ
٤٣ ـ حَمَلَ الغَمَامُ جَدِيدَ رَيِّقِهِ فَسَقَى مُغَيَّبَ ذَلِكَ القَبْرِ
٤٤ ـ لَوْلا مُشَارَكَةُ المَدَامِعِ في سُقْيَاهُ قَلَّ لَهُ نَدَى القَطْرِ
٤٥ ـ لَوْ أنْبَتَتْ تُرَبُ الرِّجَالِ عَلى قَدْرِ العُلَى وَنَبَاهَةِ القَدْرِ
٤٦ ـ نَبَتَتْ عَلَيْهِ مِنْ شَجَاعَتِهِ تِلْكَ الجَنَادِلُ بِالقَنَا السُّمْرِ
٤٧ ـ إنّ التَّوَقِّي فَرْطُ مُعْجِزَةٍ فَدَعِ القَضَاءَ يَقُدُّ أوْ يَفْرِي
٤٨ ـ لَوْ مَالَ بِالقَرْنَيْنِ خَوْفُهُمَا لِلمَوْتِ، ما اضْطَغَنا عَلى الوِتْرِ(١)
٤٩ ـ أوْ عَدَّدَا مَا في الخِطَالِ إذاً لَتَوَادَعا أبَداً عَلى غِمْرِ(٢)
٥٠ ـ نَحمي المَطَاعِمِ لِلبَقَاءِ وَذي الآجَالُ مِلءُ فُرُوجِهَا تَجْرِي
٥١ ـ لَوْ كَانَ حِفْظُ النّفسِ يَنفَعُنا كَانَ الطّبِيبُ أحَقُّ بِالعُمْرِ
٥٢ ـ المَوْتُ داءٌ لا دَوَاءَ لَهُ سِيّانِ مَا يُوبِي وَمَا يَمْرِي

***

(٢٤٥)

وقال بديهاً يرثي أبا بكر بن شاه وَيْه، توفي في جمادي الأولى سنة ٣٩٦ ولم يتبع نعشه إلا ثلاثة نفر الرضي أحدهم على كثرة أصدقائه، وكان هذا الرجل جليل القدر ببغداد: [الطويل]

١ ـ لَعَمْرِي لَقَدْ ماطَلْتُ لوْ دَفَعَ الرّدى مِطالٌ وَقَد عاتَبتُ لَوْ سَمِعَ الدّهرُ
٢ ـ أفي كُلّ يَوْمٍ أنْتَ غَادٍ مُشَيِّعٌ حَبِيباً إلى دارٍ يُقَالُ لَهَا القَبْرُ
٣ ـ لَئِنْ كانَ لي في كُلّ ما أنا تارِكٌ وَرَاءَ الثّرَى أجْرٌ لَقَدْ عَظُمَ الأجرُ
٤ ـ سَقَيْتُ أبَا بَكْرٍ عَلى البُعدِ وَالنّوَى وَلا بَلّ هامَ الشّامِتِينَ بِكَ القَطْرُ
٥ ـ أخي مَا أقَلّ التّابِعِيكَ إلى الثّرَى وَإخْوَانُكَ الأدْنَوْنَ من قبلِها كُثْرُ

---

(١) اضطغنا: أضمرا الضغينة أي الحقد؛ الوِتر: الظلم، الانتقام.
(٢) عددا: أحصيا؛ الخطال، الواحد خطل: الفحش في الكلام؛ الغِمر: الحقد.

٦ ـ لَقَدْ كَانَتِ النَّكرَاءُ منكَ خَليقَةً ... وَلا عُرْفَ حَتّى يُتّقَى قَبْلَه النُّكْرُ
٧ ـ ألاَ إنّمَا المَاضُونَ مِنّا هُمُ الأُلى ... أرَاحُوا وَحَطّوا وَالبَوَاقي همُ السَّفْرُ
٨ ـ نُتَبِّعُهُ أبْصَارَنَا وَهْوَ ذاهِبٌ ... كما مالَ قَرْنُ الشمسِ أوْ وَجبَ البدرُ[١]
٩ ـ عَلَيكَ سَلامُ اللّهِ فَاتَ بكَ الرّدَى ... وَلَمْ يُبْقِ عَينٌ لِلّقَاءِ وَلا أثْرُ

* * *

(٢٤٦)

وقال يُعَزِّي أبا سعد بن خلف[٢] عن ابنه : [الخفيف]

١ ـ لَوْ رَأيْتُ الغَرَامَ يَبلُغُ عُذْرَا ... قُلْتُ حُزناً وَلمْ أقُلْ لكَ صَبْرَا
٢ ـ وَاستَزَدْنَا رِيحَ الزّفِيرِ هُبُوباً ... وَسَحَابَ الدّمُوعِ وَبْلاً وَقَطْرَا
٣ ـ وَرَأينَا مُعَرَّسَ الحُزْنِ سَهْلاً ... في الرّزَايَا وَجانِبَ الصّبرِ وَعْرَا
٤ ـ لَكِنِ الأمرُ مَا عَلِمْتَ وَهَلْ تَنْـ ... ـظُرُ مِنْ وَقْعَةِ الزّمَانِ مُبرّا[٣]
٥ ـ وَاقِعاً بالأضْدادِ أزْوَى وَأظمَا ... وَقَضَى وَاقتَضَى، وَسَاءَ وَسَرّا
٦ ـ كُلَّ يَوْمٍ يَغْدُو بِقَاطِعَةِ الآ ... مَالِ غَضْبَانَ قَدْ تَأبّطَ شَرّا
٧ ـ مُذْنِباً كُلّما شَكَا شاكَ كَيْداً ... وَإذا قِيلَ قَدْ أنَابَ أصَرّا
٨ ـ ضَيْغَماً يَخبِطُ السُّرُوبَ طَرُوباً ... كُلّمَا مَرَّ بِالعَقِيرَةِ كَرّا[٤]
٩ ـ وَأرَى النّاسَ وَافِراً وَمُلَقّى ... بالرّزَايَا، وَالأرْضَ داراً وَقَبْرَا
١٠ ـ مَنْزِلي قَلْعَةٌ وَلُبْثٌ، فَهَذا ... كَ مَجازاً لَنَا، وَهذا مَقَرّا
١١ ـ كُلَّ يَوْمٍ نَذُمُّ لِلدّهْرِ عَهْداً ... خانَ فيه وَنَشتَكي منهُ غَدْرَا
١٢ ـ قَدْ أُنِيخَتْ لَنَا الرّكَائِبُ، فالحا ... زِمُ عَبّى زَاداً، وَوَطّأ ظَهْرَا

---

(١) وجب: غاب.

(٢) في نسخة دار صادر: «أبا سعيد»، والصحيح «أبا سعد»، كما سبق أن ذكرنا في مطلع القصيدة رقم (١١) وقد سبق التعريف به هناك.

(٣) تنظر: أي تنتظر؛ مَبرًا أي مبرأ بالتسهيل.

(٤) السروب: الطرق؛ العقيرة: ما عقر من الصيد؛ كرَّ: أسرع.

١٣ ـ أَسْمَعَ الحاديانِ، وَاستَعجَلَ الرّكـ ـبُ، زِمَاعاً إلى المَنُونِ وَنَفْرَا
١٤ ـ كَمْ فَقِيدٍ لَنَا طَوَتْهُ اللّيَالي ذُقْنَ مِنْهُ حُلْواً وَذَوّقْنَ مُرّا
١٥ ـ وَكَأنّ الأيّامَ يُذرِكْنَ ثَأراً عِندَنا فيهِ أوْ يُقَضّينَ نَذْرَا
١٦ ـ إنّمَا المَرْءُ كَالقَضِيبِ، تَرَاهُ يَكتَسِي الأخضَرَ الرّطيبَ ليَعْرَى
١٧ ـ مَعكَسُ السّهمِ ذا يُرَاش ليمضِي في المَرَامي، وَذا يُرَاشُ لِيُبْرَى
١٨ ـ مَنْ مُؤدٍّ إلى عَليٍّ ألُوكاً أبِجِدٍّ عَصِيتَ للصّبْرِ أمْرَا[(١)]
١٩ ـ أيُّ خَطْبٍ رَاخَى قِوَاكَ، وَقَدْ كنـ ـتَ جَديلاً على الخُطوبِ مُمَرّا[(٢)]
٢٠ ـ وَقَنَاةٍ صَمّاءَ تَطْعَنُ في الخَطْـ ـبِ خِلاجاً عَلى الزّمَانِ، وَشَزْرَا[(٣)]
٢١ ـ أُعِلُ مِنْ عَثْرَةِ الأسَى إنّ للأنْـ ـجَادِ نَهْضاً وَللأعَاجِزِ عَثْرَا
٢٢ ـ أيُّ بَاقٍ يُبْقي عَلَيْكَ، وَلَوْ كُنـ ـتَ مُوَقىً مِنَ الخُطوبِ مُعَرّى
٢٣ ـ أفْقَدَ الأصْلَ بالغا مُنتَهَى النّبْـ ـتِ المُرَجّى مَن أفقدَ الفَرْعَ نَضرَا
٢٤ ـ كُنْ كَعُودِ الطّرِيقِ طَال سُرَاهُ يَشتَكي قَفْرَةً وَيألَمُ عَقْرَا
٢٥ ـ وَالجَليدِ الذي إذا الدّهر أبكَى مِنهُ قَلباً جَلّى عَلى النّاسِ ثَغْرَا[(٤)]
٢٦ ـ مُستَميتاً يَزُرُّ بالصّبرِ دِرْعاً وَيَرَاهُ في ظُلْمَةِ الهَمِّ فَجْرَا
٢٧ ـ وَقَرَتْهُ رَوَائِعُ الدّهْرِ حَتّى لَمْ يُرَعْ غَيرَ مَرّةٍ وَاستَمَرّا
٢٨ ـ كُلّمَا زِيد غُمّةً زَادَ صَبراً ضَرَمُ الزّنْدِ كُلّمَا لُزّ أوْرَى[(٥)]
٢٩ ـ أرْمَضَتْهُ هَوَاجِرُ الخَطْبِ، فانقا دَ حَمولَ الأذى، وَما قالَ هُجرَا
٣٠ ـ هابَ ضَحضَاحَها، وَمَرّ بِهِ الدّهْـ ـرُ عَلى سُبْلِهَا، فَخاضَ الغَمرَا[(٦)]
٣١ ـ كُلّمَا غَابَ مِنْ بَني خَلَفٍ بدْ رٌ يُضِيءُ الظّلامَ أخلَفَ بَدْرَا

(١) الألوك: الرسالة.
(٢) الجديل: الزمام المجدول من أدم؛ الممر: المحكم الفتل.
(٣) الخلاج: الغمز، والجذب والانتزاع؛ وطعن الشزر: طعن على غير استواء.
(٤) الجليد: الصبور، جلّى أضاء وأنار أراد: ابتسم.
(٥) ضرم: اشتعال واحتراق. لُزّ: حُكّ، أورى: اشتعل.
(٦) الضحضاح: الماء القليل، والقمر: الماء الكثير.

٣٢ ـ نَفَضَ الدّهْرُ مِنهُمُ، ثمّ أعيَوْ ه بُدُوراً مِنَ المَطامِعِ تَتْرَى
٣٣ ـ عَجَباً سَمْتُكَ السّلُوُّ وَعِندِي مسُّ جُرْحٍ من الهوَى ليسَ يَبرَا
٣٤ ـ أتَوَخّى بَرْدَ القُلُوبِ مِنَ الوَجْـ ـدِ، وَقَلْبي يَزْدادُ بالوَجْدِ حَرّا
٣٥ ـ وَإذا قُلْتُ: يَنزِعُ الدّهرُ نَاباً مِنْ بَقَايَا ذَوِيَّ أعْلَقَ ظُفْرَا
٣٦ ـ كُلّمَا أبْلَغَ العَوَاذِلُ سَمْعي في التّسَلّي عَنْ مَعْشَرٍ زَادَ وَقْرَا
٣٧ ـ أجِدُ القَلْبَ بَعدَ لَوْميَ أسخَى فكَأنّ اللاّحي بما قالَ أغرَى[1]
٣٨ ـ زَادَ عَذلاً، فَزَادَ قَلْبي وُلُوعاً رُبَّ آسٍ أرَادَ نَفْعاً فَضَرّا
٣٩ ـ فَسَقَى الدّمعُ مَعْشَراً نَزَلوا القَلْـ ـبَ، وَأخْلَوْا بَاقي المَنازِلِ طُرّا
٤٠ ـ كُلّمَا قَصّرَ الحَيَا كَانَ ماءُ العَيـ ـنِ أبْقَى صَوْباً، وَأعظَمَ غَزْرَا[2]
٤١ ـ كَمْ حَشَوْتُ الثّرَى حُساماً طَرِيراً وَطَوِيلاً لَدْناً، وَطِرْفاً أغَرّا[3]
٤٢ ـ وَخُدُوداً مِثْلَ الذّوَابِلِ مُلْساً وَجِبَاهاً مِثْلَ الدّنَانِيرِ غُرّا
٤٣ ـ وَكأنّ القُبورَ مِنهمْ بِذِي الجِزْ عِ عِيَابٌ حَمَلْنَ دُرّاً وَعِطْرَا
٤٤ ـ أوْجُهٌ صَانَهَا الجَلالُ، فَأمْسَيْـ ـنَ تُراباً تَحتَ الجَنادِلِ غُبْرَا[4]
٤٥ ـ عَطّلَ الدّهْرُ مِنْ حِلاهِنّ فِينَا وَتَحَلّى الثّرَى بِهِنّ وَأثْرَى
٤٦ ـ قَطَعَ المَوْتُ بَيْنَنَا، فَتَبَايَـ ـنّا لِقَاءً، إلاّ نِزَاعاً وَذِكْرَا
٤٧ ـ فَبَعُدْنَا، وَمَا اعتَمَدْنَا بِعاداً وَهَجَرْنَا، وَمَا أرَدْنَا الهَجْرَا
٤٨ ـ رَوْعَةٌ إنْ جَزِعْتُ مِنها فعُذْرٌ لِجَزُوعٍ، وَإنْ صَبَرْتُ، فأحرَى
٤٩ ـ وَقَعَتْ مَوْقِعَ العَوَانِ مِنَ الدّهـ ـرِ، وَإنْ كانَتِ الرّزِيّةُ بِكْرَا[5]

* * *

(١) اللاحي: اللائم.
(٢) الحيا: المطر، الصوب: الإنهمار، الغَزْر: الغزارة والكثرة.
(٣) الطرير: المحدد؛ الطرف: الكريم من الخيل.
(٤) الجنادل: الصخور الملساء.
(٥) العوان: ما كان في منتصف السن من كل شيء، الرزيّة: المصيبة.

(٢٤٧)

وقال يرثي قوماً من عشيرته وأقاربه انقرضوا ويتألم لفقدهم، وذلك في شهر ربيع الأول سنة ٣٩٣: [الطويل]

١ - تَـنَـاسَـيْـتُ إلاَّ بَـاقِـيَـاتٍ مِـنَ الـذِّكـرِ ... لَـيَـالِـيْـنَـا بَـيـنَ الـقَـرِينَـةِ وَالـغَـمْـرِ (١)

٢ - وَكَـمْ زَادَني فيهـا الـهَـوَى عَـن جِمامِهِ ... وَقارَعَني الغَيرَانُ عَن بَيضَةِ الخِدرِ (٢)

٣ - وَذي دَعَـجٍ لا نَـابِـلُ الـحَـيّ رَايِـشـاً ... وَلا بَارِياً يَبري من الشَّرِّ ما يَبرِي (٣)

٤ - يُـقَـلِّـبُ لـي فـي مِـحْـجَـرَيْ أُمِّ شَـادِنٍ ... تَـجَـفُّـلُ، أَوْ يَـدْنُـو دُنُـوّاً عَـلـى ذُعْـرِ

٥ - تَـلَـقَّـيْـتُ مِنْ طَرْفَيْهِ سَهْماً وَجَدتُه ... يَـلَـذُّ عَـلـى عَـيـنـي وَيُـؤلِـمُ فـي صَـدْرِي

٦ - فَـيَـا لَـكَ مِـنْ رَامٍ أَصَـمَّ سِـهَـامَـهُ ... وَإنْ نِـلْـنَ مِـنّـي بـالـيَـدَيـنِ إلـى الـنَّـحْـرِ

٧ - أقُـولُ لـغَـيْـداقٍ وَأَذْكَـرَنـي الـهَـوَى ... على النَّأيِ: ما للقَلبِ وَيْبَكَ وَالذِّكرِ (٤)

٨ - تُـذَكِّـرُنـي مـا حـالَـتِ الأرْضُ دُونَـهُ ... ألا إنّـمَـا سَـوَّلْـتَ لـلـدّمـعِ أَنْ يَـجـرِي

٩ - وَطَـيُّ الـلّـيَـالـي وَالـجَـدِيـدُ إلـى بِـلـىً ... وَلَيسَ لِمَا يَطوِي الجَديدانِ من نَشْرِ

١٠ - وَشَـرُّ الـرّفِـيـقَـيْـنِ الـذِي إنْ أمَـرْتَـهُ ... عصَاكَ وَإن ما حُطْتَه الدّهرَ لَمْ يَدْرِ

١١ - يُـقَـارِعُـنـي حـتّـى إذا كَـلَّ غَـرْبُـهُ ... نَسِينَا التّصَافي وَاندَمَلْنَا عَلى غِمْرِ

١٢ - أفـي كُـلّ يَـوْمٍ أنْـتَ مَـاتِـحُ عَـبْـرَةٍ ... عَـلـى طَـلَـلٍ بـالـوِدِّ، أَوْ مَـنْـزِلٍ قَـفْـرِ (٥)

١٣ - وَمُـنْـتَـزِحٍ جَـمّـاتِ عَـيـنَـيـكَ رَاجِـعـاً ... إلـى غَـزْرِ مَـاءٍ لا بَـكَـيءٍ وَلا نَـزْرِ (٦)

١٤ - أقُـولُ: عَـزَاءً، وَالـجَـوَى يَـسْـتَـفِـزّهُ ... وَأعيَا الأوَاسِي عَيَّ عَظْمٍ عَلى وَقرِ

١٥ - فَـلَـمّـا أبَـى إلاّ الـبُـكَـاءَ رَفَـدْتُـهُ ... بـعَـيْـنَـيْـنِ كَـانَـا لـلـدّمُـوعِ عَـلـى قَـدْرِ

---

(١) القرينة: موضع في الطائف؛ الغمر: موضع بينه وبين مكة يومان.

(٢) الجمام: ما علا رأس المكيال فوق طفافه؛ بيضة الخدر: الجارية.

(٣) الدعَج: سواد العين مع سعتها؛ النابل: الرامي بالنبل.

(٤) الغيداق: الناعم والكريم، ولعله اسم رجل. ويبك: ويلك.

(٥) الماتح، من متح الماء: نزعه وأخرجه من البئر.

(٦) المنتزح: المستخرج الماء؛ الواحدة جَمّةٍ: معظم الشيء أو الكثير منه، وأراد جمات الدمع. البكيء والنزر: القليل.

١٦ ـ وَقُلتُ لهُ: رُدّ الجُفونَ عَلى القَذَى وَخَلِّ الجوَى يَمري من الدّمعِ ما يَمرِي
١٧ ـ قَسَمْتُ زَفيرَ الوَجدِ بَيني وَبَيْنَهُ دَوَالَيْكَ أقريهِ اللّوَاعِجَ أوْ يَقرِي[١]
١٨ ـ عَشِيّةَ تَغْشَاني مِنَ الدّمْعِ كَنّةٌ كَأنّي مَرْهُومُ الإزَارَينِ بالقَطْرِ[٢]
١٩ ـ فَزِعْتُ إلى فَضلِ الرّداءِ مُبَادِراً تَلَقّيَ دَمْعي أنْ يَنُمّ عَلى سِرّي
٢٠ ـ كَأنّي وَغَيْداقاً طَرِيدا مَخَافَةٍ أصَابَا دَماً في مَالِك وَبَني النَّضرِ[٣]
٢١ ـ نُحَلأُ عَنْ ماءِ الحُلولِ وَنَنْثَني عَلى رَضفِ أكْبَادٍ أحَرَّ منَ الجَمْرِ
٢٢ ـ فَأيْنَ بَنُو أُمّ المَكَارِمِ وَالنّدَى وآلُ الجِيَادِ الغُرّ وَالجاملِ الدَّثْرِ[٤]
٢٣ ـ وَأينَ الطّوَالُ الغُلْبُ كانَتْ سيُوفُهم فُرَادى عَنِ الأجفانِ للضّرْبِ وَالعَقرِ
٢٤ ـ كأنّكَ تَلقى هَجمَةَ الخَطبِ منهُمُ بزَيدِ القَنَا، أوْ بالقَلَمّسِ أوْ عمرِو[٥]
٢٥ ـ إذا عَدِمُوا أثْرَوْا طِعَاناً، وَغَيرُهمْ لَئيمُ الغِنَى يَوْمَ الغِنى عاجِزُ الفَقرِ
٢٦ ـ لَهُمْ كُلُّ شَهقَى بالنّجيعِ كما رَغا قَرَاسِيَةٌ رَدَّ العَجيجَ عَلى الهَدْرِ[٦]
٢٧ ـ لَهَا رَقَصَاتٌ بالدّمَاءِ، كَأنّمَا تَشَقّقُ عَن أعرَافِ أحصِنَةٍ شُقْرِ
٢٨ ـ تَلَمّظُ تَلْمَاظَ المَرُوعِ، وَتَنكفي جَوَاشِنُها من مُظلِمِ الجالِ ذي قَعرِ[٧]
٢٩ ـ رَمَوْا بجِبَاهِ الخَيلِ مَأسَدَةَ الرّدى وَسَدّوا بمَرْبوعِ القَنَا طِلَعَ الثّغْرِ
٣٠ ـ وَلَمْ تَدْرِ أيْمَانُ القَوَابِلِ مِنهُمُ أسَلّتْ رِجالاً أمْ ظُبَى قُضُبٍ بُترِ؟
٣١ ـ همُ استَفرَغوا ما كان في البِيضِ وَالقنا فلَمْ يَبقَ إلاّ ذُو اْعوِجاجٍ وَذو كَسْرِ

---

(١) دواليك: أي مداولة بعد مداولة، اللواعج: الموم، أقريه: أقدم له كأنه القِرى.
(٢) الكنّة: السكون؛ المرهوم: الممطور، مبلّل.
(٣) الغيداق: الرجل الكريم، ولعله كما ذكرنا أراد رجلاً بعينه هذا اسمه. مالك: لعله أراد مالك بن الريب.
(٤) الجامل: القطيع من الجمال برُعاته وأربابه، الدثر: المال الكثير؛ ولعل في العبارة تصحيفاً، صحيحها: الحامل ـ بالحاء المهملة ـ الدثر، وهو الذي يحمل المال الكثير.
(٥) القلمس: الرجل الداهية البعيد الغور، ورجل من كنانة من نَسأة الشهور؛ عمرو: هو ابن معدي كرب؛ ولعله أراد بزيد القنا زيد الخيل أحد فرسان العرب.
(٦) شهقى بالنجيع: أي طعنة تشهق بالدم؛ القراسيّة: الضخم الشديد من الإبل.
(٧) تنكفي: ترجع؛ جواشنها: صدورها؛ الجال: جانب الجبل، أو جدار القبر.

٣٢ ـ قِبَابٌ مِنَ العَلْيَاءِ أعْلَى عِمَادَهَا فُحولُ الوَغَى بَينَ الزّماجِرِ وَالخَطْرِ
٣٣ ـ بَنَوْهَا بِأيَامِ الطّعَانِ، وَمَا بَنَتْ لِتَغْلِبَ أيَامُ الطّعَانِ عَلَى بَكْرِ
٣٤ ـ يَعودونَ قَدْ رَدّوا العَظِيمَةَ عَن يَدٍ وَقَدْ أغلَقوا بابَ الطُّلاطِلَةِ البِكْرِ[1]
٣٥ ـ وَغَيّرَ ألْوَانَ القَنا طُولُ طَعْنِهِمْ فبالحُمرِ تُدعَى اليَوْمَ لا بالقنا السُّمرِ
٣٦ ـ غَدَوْا سَهَكى الأيمانِ من صَدإ الظُّبَى وَرَاحوا كِرَاماً طَيّبي عُقَدِ الأُزْرِ[2]
٣٧ ـ همُ الحاجبونَ العِرْضَ عن كلّ سُبّةٍ إذا طَرَقُوا وَالآذِنونَ عَلَى القَدْرِ
٣٨ ـ وَهمْ يُنفِدونَ المالَ في أوّلِ الغِنَى وَيَستَأنِفُونَ الصّبرَ في أوّلِ الصّبرِ
٣٩ ـ مَلِيئونَ أنْ يُبدوا بِذِي التّاجِ ذِلّةً إذا كرُموا في طاعةِ الجودِ ذي الطِّمْرِ[3]
٤٠ ـ إذا سُئِلُوا لمْ يُتْبِعُوا المَالَ وَجْمَةً وَلمْ يَدفَعوا في صَفحةِ الحقّ بالعُذْرِ[4]
٤١ ـ مِنَ البِيضِ يَستامُونَ، وَالعامُ كالحٌ جُدُوباً وَمَطّارُونَ في الحِجَجِ الغُبْرِ
٤٢ ـ كأنّ عُفَاةَ المَرْءِ ذي الطَّولِ منهُمُ يَمُدّونَ أوْذامَ الدّلاءِ مِنَ البَحْرِ[5]
٤٣ ـ مَغَاوِيرُ في الجُلّى، مَغابِيرُ للحِمَى مَفارِيجُ للغُمّى، مَدارِيكُ للوِتْرِ[6]
٤٤ ـ سِرَاعٌ إلى الوِرْدِ الذي مَاؤهُ الرّدَى إذا أُرْعِدَ النِّكْسُ الجَبانُ بلا قُرٍّ
٤٥ ـ وَتَأخُذُهمْ في سَاعَةِ الجُودِ هِزّةٌ كما خايَلَ المِطرَابُ عن نَزْوَةِ الخَمرِ
٤٦ ـ فتَحسَبهُمْ فيها نَشَاوَى مِنَ الغِنى وَهُمْ في جَلابِيبِ الخَصَاصَةِ وَالفَقرِ
٤٧ ـ عَظِيمٌ عَلَيهِمْ أنْ يَبِيتُوا بِلا يَدٍ وَهَيْنٌ عَلَيهِمْ أنْ يُفِيئوا بلا وَفْرِ
٤٨ ـ إذا نَزَلَ الحَيَّ الغَرِيبُ تَقَارَعُوا عَلَيْهِ، فَلَمْ يَدْرِ المُقِلُّ من المُثْرِي
٤٩ ـ يَمِيلُونَ في شِقّ الوَفَاءِ مَعَ الرّدَى إذا كَانَ مَحبُوبَ البَقاءِ مَعَ الغَدْرِ

---

(١) الطلاطلة: الداهية.
(٢) السهكى من السهك: صدأ الحديد.
(٣) الطمر: الفرس الجواد الطويل القوائم، والثوب البالي.
(٤) الوجمة: العبوسة.
(٥) الأوذام: السيور بين آذان الدلو؛ وذو الطول: ذو الفضل والعطاء.
(٦) مغادير: شجعان؛ الجلّى: الأمور العظيمة؛ مغابير للحمى: يثيرون الغبار في المعارك؛ مفاريج: يفرجّون الغمّ أي يزيلونه؛ مداريك للوتر: يدركون ثأرهم.

٥٠ ـ حَـوَاقِـلَـةٌ مِـثْـلُ الـصُّـقُـورِ، وَفِـتْـيَـةٌ إذا مَا حَناني طارِقٌ دَعَمُوا ظَهرِي(١)
٥١ ـ وَما لَطَموا عَن غايةِ المَجدِ جَبهَتي بَلى، خَلَعوا عنّي لإدرَاكِها عُذْرِي
٥٢ ـ تَوَارَكُ لي في حَالِ يُسرِي فإنْ رَأوْا دُنُوّي من الإملاقِ جاء بهم عُسرِي
٥٣ ـ إذا أوْهَنَتْ عَظمي اللّيَالي وَجدْتُهمْ بأيدي النّدى وَالطّعنِ قد جَبَرُوا كَسْرِي
٥٤ ـ هُمُ أنهَضُوني بَعدَ مَا قيلَ لا لَعاً وَهُم أغرَموا الأيّامَ لي ما جَنَى عَثْرِي(٢)
٥٥ ـ كَفَوْني، وَما استَكفَيتُهمْ من ضَرَاعةٍ تَرَافُدَ أيدي الأبعَدِينَ عَلى نَصْرِي
٥٦ ـ تَرَى كُلَّ ذَيّالِ العِطَافِ، كأنّمَا تَفَرّجَ منهُ اللّيلُ عَن قَمَرٍ بَدْرِ(٣)
٥٧ ـ لَهُ رَائِدٌ يَلقَاكَ مِنْ قَبلِ شَخْصِهِ جَلالاً كما دَلَّ الضّيَاءُ عَلى الفَجرِ
٥٨ ـ يُصَدَّعُ عَنهُ النّاظِرُونَ كَأنّمَ يَرَوْنَ بِهِ ذا لِبْدَتَيْنِ أبَا أجْرِ(٤)
٥٩ ـ لَهُ عَبَقٌ يُغنيهِ عَن طِيبِ عِرْضِهِ سُطُوعاً مِنَ البَانِ المَدينيِّ وَالعِطْرِ
٦٠ ـ لَقَدْ أُولِعَ المَوْتُ الزّؤامُ بجَمعِهِمْ كأنّ الرّدَى فِيهِمْ تحَلّلَ مِنْ نَذْرِ
٦١ ـ وَرَوْا كَبِدِي في آخِرِ الدّهرِ لَوْعَةً بِمَا بَرَدُوا قَلبي عَلى أوّلِ الدّهْرِ
٦٢ ـ مَضَوْا، فكأنّ الحَيَّ فَرْعُ أرَاكَةٍ عَلى إثْرِهِمْ عُرّي مِنَ الوَرَقِ النَّضْرِ
٦٣ ـ وَأصْبَحَ وِرْدُ الدّمعِ للعَينِ بَعْدَهُمْ عَلى الغِبّ إذْ وِرْدُ الفِرَاءِ على العَشرِ(٥)
٦٤ ـ وَمَا تَرَكُوا عِندَ الرّمَاحِ بَقِيّةً لِهَزٍّ إلى يَوْمِ العَمَاسِ وَلا جَرّ(٦)
٦٥ ـ نَبَذْتُهُمُ نَبذَ الإداوَةِ لَمْ تَدَعْ مِنَ المَاءِ ما يُعدي على غُلّةِ الصَّدْرِ(٧)
٦٦ ـ بَقِيتُ مُعَنىً بِالبَقَاءِ خِلافَهُمْ وَمَا بَيْنَنَا إلاّ قُدَيْدِيمَةُ السَّفْرِ(٨)

---

(١) الحواقلة: السريعو المشي؛ حناني: أحنى ظهري وأتعبه.
(٢) لالعاً: دعاء، أي لا أقال الله عثرتك، أغرموا الأيام: أوجبوا عليها دفع الغرامة.
(٣) العطاف: الرداء، الإزار؛ وذيال العطاف: الذي يجرّ طيل معطفه، وهذه كناية عن الثراء والغنى.
(٤) ذو اللبدتين: الأسد؛ الأجري: الواحد جرو.
(٥) الفراء، الواحد فرا: حمار الوحش؛ العشر: نهيق الحمار عشر مرات.
(٦) العماس: الحرب الشديد.
(٧) الأداوة: إناء من جلد. يُعدي: يعين.
(٨) قديديمة تصغير قيدام: مقدم الشيء.

٦٧ ـ وَأغْـدَوْا عَـلـى آثَـارِهِـمْ وَوِدادَتـي لَـوَ أنـهُـمُ الـغـادونَ بـعدِي عَـلـى إثْـرِي
٦٨ ـ وَفي الـحَـيّ بَـيْـتي خَـالِـفـاً، وَكَـأنّـني مِنَ الـوَجْـدِ يُـورِي بَـيـنَ أقـبُـرِهـم قـبرِي
٦٩ ـ كـأنّـيَ مَـغـلُـوبٌ عَـلـى نَـصْـلِ سَـيْـفِـهِ أقَـامَ بِـلا نَـابٍ يَـرُوعُ وَلا ظُـفُـرِ
٧٠ ـ فَـمَـا أتَـلافـى الـغَـمْـضَ إلاّ عَـلـى قَـذًى وَلا أتَـنَـاسَـى الـوَجْـدَ إلاّ عَـلـى ذِكْـرِ
٧١ ـ وَقالوا اصْطَبِرْ للخَطبِ، هيهاتَ إذْ مضَى مُـقَـوِّمُ دَرْئِـي، وَالـمُـعِـينُ عَـلـى دَهـرِي

* * *

(٢٤٨)

وقال يرثي امرأً يَخُصُّه: [الطويل]

١ ـ وَذي نَـضَـدٍ لا يَـقْـطَـعُ الـطَّـرْفُ عَـرْضَـه إذا قِـيـلَ نَـجْـدِيُّ الـمُـبَـاحِ تَـغَـوّرَا(١)
٢ ـ تَـخَـالُ بِـهِ رُكْـنَـيْ أبَـانَ وَشَـابَـةٍ أطَـلاً وَرَجـرَاجـاً مـن الـرّمـلِ أعْـفَـرَا(٢)
٣ ـ إذا مَـدّ بـالأعْـنَـاقِ قَـعْـقَـعَ رَعْـدُهُ كعَوْدِ المَلا إن عضّهُ العِبْءُ جَرْجرَا(٣)
٤ ـ كما اضْطَرَعتْ رَاياتُ قَيسٍ وَخِندِفٍ عَـجالـى يَـجُـرّونَ الـعَـدِيـدَ الـمُـجَـمـهَـرَا
٥ ـ إذا أجّ بـالإيـمـاضِ قُـلـتَ: ابـنُ كُـفّـةٍ يُـضَـرِّمُ بِـالـغَـابِ الأبَـاءَ الـمُـسَـعَّـرَا(٤)
٦ ـ تَـشَـوّلَ تَـشْـوَالَ الـبُـرُوقِ بِـبَـرْقَـةٍ وَرَجّـعَ قَـرْقَـارَ الـفَـنِـيـقِ بِـقَـرْقَـرَا(٥)
٧ ـ كَـأنّ بِـهِ الـنّـوتـيَّ مِـنْ سِـيـفِ جُـدّةٍ عَلى عَجَلٍ يُزْجي السّفِينَ المُوَقَّرَا(٦)
٨ ـ لَـهُ نَـعَـرَاتٌ بَـيـنَ قَـوٍّ وَرَامَـةٍ وَلا نَـعَرَاتُ الشّـيْخِ أوْسِ بنِ مَغْيرَا(٧)

---

(١) النضد من الجبال: جنادل بعضها فوق بعض؛ المباح: مفعول من أباح الشيء: أظهره، ولعله أراد به نجماً. تغور: غاب، أو أتى الغور.
(٢) أبان وشابة: جبلان؛ الرجراج: المتحرك. الأرض العفراء: التي لم توطأ.
(٣) العود: الجمل المسن. الملا: الصحراء.
(٤) أجّ: عدا؛ الكفة كفّة ارمل: طرّته المستطيلة، وكُفّة اليل: أوّله. يضرّم: يُشعل. الأباء: القصب.
(٥) تشول: ارتفع؛ البرقة: الأرض الغليظة؛ القرقار: هدير البعير؛ الفنيق: الفحل المكرم. القرقر؛ القاع الأملس.
(٦) النوتي: ربّان السفنية، السيف: الشاطىء؛ جُدّة: مدينة على شاطىء البحر الأحمر؛ يزجي: يُرخي.
(٧) نعرات: هيجان؛ قو ورامة: موضعان.

٩ ـ أبَسّتْ بِهِ رِيحُ النُّعَامَى مَنِيحَةً كمَا جعجَعَ الوُهْمُ الثِّقَالُ ليَعْقرَا[١]
١٠ ـ وَهَوْجَاءَ في أشْوَاطِهَا عَجرَفِيّةً تَسوقُ من الغَوْرِ الغَمامَ الكَنَهْوَرَا[٢]
١١ ـ تَبَعّقُ بالأطْبَاءِ مِنْ كُلِّ فِيقَةٍ كمَخضِ الغَرِيريّ المَزَادَ المُوكَّرَا[٣]
١٢ ـ وَأقْلَعَ إقْلاعَ الظّلامِ وَقَدْ وَزَى قِلالَ الرّوَابي وَالرّكِيَّ المُغَوَّرَا[٤]
١٣ ـ قَضَى بِكَ لا ضَنّاً عَلَيْكَ بِمَدْمَعي وَلكِنْ رَسِيلُ الدّمعِ جَادَ وَأمطَرَا
١٤ ـ لَقَدْ سَاءَني أنّ البَلابِلَ رَوّحَتْ وَأنّ مَطَالَ الدّاءِ بَعْدَكَ أقْصَرَا
١٥ ـ تَضَرّعْتُ في أعْقابِ وَجْدٍ عَلَيكمُ وَمَنْ فَاتَهُ الإعْذارُ بالأمْرِ عَذّرَا
١٦ ـ وَأهجُرُكُمْ هَجْرَ الخَليّ وَأنتُمُ أعَزُّ عَلى عَيْنَيَّ مِنْ طارِقِ الكَرَى
١٧ ـ وَلَمْ أزْجرِ العَينَ الدّموعَ لتَنتَهِي وَلَمْ أعْذُلِ القَلْبَ اللّجُوجَ ليَصْبِرَا[٥]
١٨ ـ وَقَالُوا: أرِحْ قَرْحَ الفُؤادِ وَإنّما أحَبُّ فُؤاديّ انطَوَى دُونَه البَرَى[٦]
١٩ ـ كَفَى جانِبَ القَبرِ الذي أنتَ ضِمنَهُ زَفِيرِي وَدَمعي أنْ يُرَاحَ وَيُمْطَرَا
٢٠ ـ وَمَا ضَرَّ قَلْبي إذْ غَدا مِنكَ آهِلاً تَأمُّلُ عَيْنِي مَنْزِلاً مِنكَ مُقْفِرَا
٢١ ـ ذَكَرْتُكَ وَالأرْضُ العَرِيضَةُ بَيْنَنا وَشَرٌّ عَلى ذي الوَجْدِ أنْ يَتَذَكّرَا
٢٢ ـ فإنْ لَمْ يَزَلْ قَلبي إلَيكَ فَقَدْ هَفَا وَإنْ لم يَزِدْ دَمعي عَلَيكَ فقَد جرَى

* * *

(١) أبسّت: ساقت سوقاً سهلا؛ النعامى: ريح الجنوب؛ المنيحة: الناقة؛ الوهم: البعير الذلول في ضخم وقوة؛ الثفال: البطيء من الإبل.

(٢) الهوجاء: الريح تقلع البيوت؛ العجرفية: قلة المبالاة؛ الكَنَهْوَر: القطع من السحاب.

(٣) تبعق السحاب: انبعج بالمطر؛ الأطباء: حلمات الضرع؛ الفيقة: اللبن يجتمع بالضرع بين الحلبتين، الغريري: نسبة إلى الغرير، وهو فحل من الأبل؛ الموكر: المملوء.

(٤) وزى: تجمع؛ القلال، الواحدة قلة: القمة؛ الركيّ، الواحدة ركيّة: البئر؛ المغور: الذاهب في الأرض.

(٥) قوله: الدموع، نصب بنزع الخافض، والمراد عن الدموع؛ اللجوج: الملحاح الذي لا يصبر.

(٦) البرى التراب.

(٢٤٩)

وقال وقد اجتاز بالحيرة يرثي آل المنذر بن ماء السماء[١]: [الخفيف]

١ ـ أينَ بانُوكِ أيها الحِيرَةُ البَيـ ـضاءُ، وَالمُوطئونَ مِنكِ الدّيَارَا
٢ ـ وَالأولى شَققُوا ثَرَاكِ من العُشـ ـبِ، وَأجرَوْا خِلالَكِ الأنهارَا
٣ ـ المُهِيبُونَ بِالضّيُوفِ إذا هبّـ ـتْ شَمالاً وَالمُوقدونَ النّارَا[٢]
٤ ـ كُلّمَا بَاخَ ضَوْؤهَا أقضَمُوهَا بالقُبَيْبَاتِ مَندَلِيّاً وَغَارَا[٣]
٥ ـ رَبَطوا حَولَكِ الجِيادَ وَخَطّوا لكِ مِنْ مَرْكَزِ العَوالي عِذارَا
٦ ـ وَحَمَوْا أرْضَكِ الحَوافِرَ حتّى لَقَبُوا أرْضَها خُدُودَ العَذارَى
٧ ـ لَمْ يَدَعْ منكِ حادِثُ الدّهرِ إلاّ عِبَراً للعُيُونِ وَاستِعْبَارَا
٨ ـ وَبَقَايَا مِنْ دَارِسَاتِ طُلُولٍ خَبّرَتْنا عَنْ أهلِهَا الأخْبَارَا
٩ ـ عَبِقَاتِ الثّرَى كَأنّ عَلَيها لَطِمِيّينَ يَنفُضُونَ العِطَارَا[٤]
١٠ ـ وَقِبَابٍ كَأنّمَا رَفَعُوا مِنْـ ـهَا لِمُسْتَرْشِدِ الظّلامِ مَنَارَا
١١ ـ عَقدوا بَينَها وَبينَ نجُومِ الـ أُفْقِ مِنْ سَالِفِ اللّيَالي جِوَارَا
١٢ ـ أينَ عِقْبَانُكِ الخَوَاطِفُ حلّقْـ ـنَ، وَأبْقَيْنَ عِندَكِ الأوْكَارَا
١٣ ـ وَرِجَالٌ مِثْلُ الأُسُودِ مَشَوْا فيـ ـكِ، تَداعَوْا قَوَائماً وَشِفَارَا
١٤ ـ حَبّذا أهلُكِ المُحِلّونَ أهلاً يَوْمَ بَانُوا، وَحَبّذا الدّارُ دارا[٥]
١٥ ـ لَمْ يَكُونُوا إلاّ كَرَكْبٍ تأنّى بُرْهَةً في مُنَاخِهِ ثُمّ سَارَا

* * *

(١) المنذر بن ماء السماء: أحد ملوك المناذرة كان يفد إليه الشعراء منهم النابغة الذبياني وحسّان بن ثابت وغيرهما.

(٢) المهيبون: المحتفون.

(٣) باخ ضوؤها: فتر وخفّ. أقضموها: أطعموها؛ القبيبات: مواضع؛ المندل: عود طيب الرائحة، وكذلك الغار.

(٤) اللطميون: بائعو المسك، نسبة إلى اللطيمة: المسك، ونافجته. العِطار: لعله جمع عطر.

(٥) بانوا: رحوا وابتعدوا.

(٢٥٠)

وقال رحمه الله في النسيب: [المديد]

١ ـ طَلَعَتْ، وَاللّيلُ مُشتَمِلٌ سَابِغُ الأذيَالِ وَالأُزُرِ
٢ ـ مِنْ خَصَاصَاتِ الغَبيطِ وَقَدْ غَرّدَ الحَادِي عَلى أُقُرِ (١)
٣ ـ وَرِقَابُ القَوْمِ مَايِلَةٌ مِنْ بَقَايَا نَشوَةِ السّهَرِ
٤ ـ فَاستَقَامُوا في رِحَالِهِمُ يُتْبِعُونَ الضّوْءَ بِالنّظَرِ
٥ ـ فَامتَرَيْنَا، ثمّ قُلْتُ لَهُمْ: لَيسَ هَذا مَطْلِعُ القَمَرِ

* * *

(٢٥١)

وقال: [الطويل]

١ ـ ألا يا لَيالي الخَيفِ هلْ يَرْجعُ الهوَى إلَيكنّ لي؟ لا جازكنّ ندَى القَطْرِ (٢)
٢ ـ فَيَا دِينَ قَلْبي مِنْ ثَلاثٍ عَلى مِنىً مَضَيْنَ وَلَمْ يُبقِينَ غيرَ جوَى الذّكْرِ (٣)
٣ ـ وَرَامِينَ وَهْناً بِالجِمَارِ، وَإنّمَا رَمَوْا بينَ أحْشَاءِ المُحِبّينَ بالجَمْرِ (٤)
٤ ـ رَمَوْا لا يُبَالُونَ الحَشَى، وَتَرَوّحُوا خَلِيّينَ، وَالرّامي يُصِيبُ وَلا يدرِي
٥ ـ وَقالُوا: غَداً ميعادُنا النّفْرُ عن مِنىً وَمَا سَرّني أنّ اللّقَاءَ مَعَ النّفْرِ (٥)
٦ ـ وَيَا بُؤسَ لِلقُرْبِ الذي لا نَذُوقُهُ سوَى سَاعَةٍ ثمّ البعَادُ مَدى الدّهرِ
٧ ـ فَيا صَاحبي! إنْ تُعطِ صَبراً، فإنّني نزَعتُ يدَيّ اليَوْمَ من طاعَةِ الصّبرِ
٨ ـ وَإنْ كُنتَ لمْ تَدْرِ البُكَا قَبلَ هَذه فميعَادُ دَمعِ العَينِ مُنقَلَبُ السَّفْرِ

* * *

(١) الخصاصات: الفروج؛ الغبيط: الرحل؛ أقر: واد.
(٢) الخَيْف: مكان قرب منًى؛ القطر: المطر.
(٣) الجوى حرقة القلب من أثر العشق.
(٤) وَهناً: ضعفاً؛ الجمار: الجمرات يرميها الحاج.
(٥) النَّفر: الإرتحال.

(٢٥٢)

وقال: [البسيط]

١ ـ أرْتَاحُ إنْ أخَذَ الصَّفصَافُ زِينَتَهُ ... من الرّبيعِ وَقال: الرّكبُ قد مُطِرَا(١)

٢ ـ مُسَائِلاً، كُلّمَا هَبّتْ يَمَانِيَةٌ ... وَفدَ القَرِينَةِ: هلْ أحسَسْتُمُ خبَرَا(٢)

٣ ـ إنْ لمْ أُرِقْ فيكَ ماءَ النّاظرِينِ أسىً ... عَلى الزّمَانِ الذي وَلّى فَلا نَظرَا

* * *

(٢٥٣)

قال، وكتبها إلى صديق له: [الكامل]

١ ـ نَأتِ القُلُوبُ وَسَوْفَ تَنأى الدّارُ ... وَتَغَيّرَتْ بِمَذاعِهَا الأسْرَارُ

٢ ـ وَلَقد شَقَقتُ حشَى الزّمان فلَم يكنْ ... فِيهِ سِوَى سِرّ النّوَى إضْمَارُ

٣ ـ مَا للخُطُوبِ تَبُزُّني ثَوْبَ الهَوَى ... وَعَليَّ مِنْ أحداثِهَا أطْمَارُ

٤ ـ ألِفَتْ ضَمِيرِي النّائِبَاتُ كَأنّهَا ... لِعِتَاقِ أفْرَاسِ الجَوَى مِضْمَارُ

٥ ـ مَا لي أُرَقْرِقُ فيكَ دَمْعاً تَرْتَوِي ... مِنْهُ الخُطُوبُ، وَما لَهُ مُشْتَارُ(٣)

٦ ـ إيهاً مُؤمَّلَ طيّءٍ لا تَنْقُضَنْ ... وِدّاً لَهُ مِنْ ذِمّةٍ إمْرَارُ

٧ ـ فَلَقَدْ حَلَلْتَ مِنَ الفُؤادِ مَحَلّةً ... في حيثُ لَيسَ من الوَرَى لكَ جَارُ

٨ ـ فَلَئِنْ وَفَيْتَ فَمَا الوَفَاءُ بِبِدْعَةٍ ... إنّ الوَفَاءَ لذي الصّفَاءِ شِعَارُ

٩ ـ وَلَئِنْ غَدَرْتَ، وَلا عَجِيبٌ أنّهُ ... بَعْضُ الزّمَانِ بِبَعْضِهِ غَدّارُ

١٠ ـ نَفسِي فِداءُ الغَادِرِينَ تَبَاعَدُوا ... أوْ قَارَبُوا أوْ أنْصَفُوا أوْ جَارُوا

* * *

(١) الصفصاف: شجر.

(٢) القرينة: موقع.

(٣) المشتار: الانقطاع.

(٢٥٤)

قال، وقد سئل وَصْفَ مجلس: [مجزوء البسيط]

١ ـ وَرُبَّ لَيْلٍ طَرِبْتُ فِيهِ وَمَا اسْتَرَقَتْنِي العُقَارُ(١)
٢ ـ صَحَوْتُ مِنْ سُكْرِهِ وَلكِنْ بي مِنْ بَقَايَا الهَوَى خُمَارُ(٢)
٣ ـ نَجْهَلُ فِيهِ مَعَ الأغَانِي وَالجَهْلُ في مِثْلِهِ وَقَارُ
٤ ـ لَمَّا اسْتَضَاءَ الظَّلامُ مِنَّا تَعَانَقَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
٥ ـ زَارَ حَبِيبُ الفُؤادِ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُبْعِدَ المَزَارُ
٦ ـ إذا تَنَاءَتْ بِنَا قُلُوبٌ فَلا تَدانَتْ بِنَا دِيَارُ

* * *

(٢٥٥)

وقال: [الطويل]

١ ـ خُذا اليَوْمَ كَفِّي للبِياعِ عَلى النُّهَى فلَمْ يَبقَ للإطرَابِ عَينٌ وَلا أثْرُ
٢ ـ فقَد كُنتُ لا أُعطي العَوَاذِلَ طاعَةً وَأعذِرُ نَفسِي في التّصَابي وَلا عُذْرُ
٣ ـ تَقَضّتْ لُبَانَاتُ الصِّبَا وَتَصَرّمتْ فَلا نَهْيَ لِلاّحي عَلَيّ وَلا أمْرُ
٤ ـ وَلا تَحسِبَا أنّي نَضَوْتُ بَطَالَتي نُزُوعاً، وَلكنْ صَغّرَ اللّذّةَ الكِبْرُ(٣)
٥ ـ وَلا أمتَري أنّ الشّبَابَ هُوَ الغِنَى وَإنْ قَلّ مَالٌ فالمَشِيبُ هُوَ الفَقْرُ(٤)

* * *

(٢٥٦)

وقال على لسان رجل شيخ سأله مدح جارية سوداء: [البسيط]

١ ـ لامُوا وَلَوْ وَجَدوا وَجْدي لقَد عذرُوا وَذَنْبُ مَنْ لامَ ظُلماً غَيرُ مُغتَفَرِ

---

(١) العُقار: الخمرة.
(٢) الخمار: أثر الخمر، في البدن والنفس.
(٣) نضوت: خلعت، البَطالة: البطولة.
(٤) لا أمتري: أشك.

٢ ـ لـمّـا تـمـالَـوْا عـلـى عَـذْلي أجَـبْـتُـهُـم بِـعِـزّ مُـغـتَـرِفٍ لا ذُلّ مُـعـتَـذِرِ[١]
٣ ـ أهْـوَى الـسّـوادَ بـرأسِـي ثـمّ أمْـقُـتُـهُ فـكَـيْـفَ يَـخـتَـلِـفُ الـلّـوْنَـانِ فـي نـظَـري
٤ ـ تَـأبَـى طَـلائِـعُ بِـيـضٍ ذَرّ شَـارِقُـهَـا في عارِضِي أن تكونَ البِيضُ من وَطرِي
٥ ـ إنّـي عَـلِـقْـتُ سَـوَادَ الـلّـوْنِ بَـعـدَكُـمُ عَـلاقَـةَ تُـشْـمِـتُ الـظّـ[illegible] بـالـقَـمَـرِ
٦ ـ لوْ لم يكنْ فوْقَ لوْنِ البيضِ ما رُقِمَتْ صِبْغُ اللّيَالي عَلى [illegible] جِيَادِ وَالعُذُرِ
٧ ـ جَـعَـلْـتُـهُ لِـسَـوَادِ الـرّأسِ تَـذكِـرَةً إنْ تَـفْـقِـدِ الـعَـيـنُ يَـرْضَ الـقَـلْـبُ بـالأثَـرِ
٨ ـ وَالـلّـيـلُ أسـتَـرُ لـلـخَـالـي بِـلَـذّتِـهِ وَالـصّـبْـحُ أفْـضَـحُ لـلـسّـارِي عَـلـى غَـرَرِ
٩ ـ وَلـلـفَـتَـى فـي ظَـلامِ الـلّـيْـلِ مَـعْـذِرَةٌ وَمَا لـهُ في الـضّـحَـى إن ضَـلّ من عُـذُرِ
١٠ ـ لا أجمَعُ الحُبَّ للبيضِ الحِسانِ إلى ما بَيّض الدّهرُ وَالأيّامُ مِن شَعَرِي
١١ ـ وَكَيفَ يَذهَبُ عن قَلبي وَعن بصرِي مَنْ كانَ مثلَ سَوَادِ القَلبِ وَالبَصرِ

***

(٢٥٧)

وقال: [مجزوء البسيط]

١ ـ لَـيْـسَ عَـلـى الـشّـيْـبِ لـلـغَـوَانـي وَإنْ تَـجَـمّـلْـنَ، مِـنْ قَـرَارِ
٢ ـ كَـأنّـمَـا الـبِـيـضُ مِـنْ لِـداتـي ضَـرَائِـرُ الـبِـيـضِ مِـنْ عِـذارِي
٣ ـ إنْ خَـيّـمَـتْ هَـذِهِ بِـأرْضِـي تَـحَـمّـلَـتْ تِـلْـكَ عَـنْ دِيَـارِي
٤ ـ أرَيْـنَ فـي رَأسِـيَ الـلّـيَـالـي شَـرّ ضِـيَـاءٍ لِـشَـرّ نَـارِ
٥ ـ يُـبْـدِي الـخَـفِـيّـاتِ مِـنْ عُـيُـوبـي وَيُـظْـهِـرُ الـسّـرّ مِـنْ عَـوَارِي
٦ ـ أغْـدُو بِـهِ الـيَـوْمَ لـلـغَـوَانـي أعْـدَى مِـنَ الـذّئـبِ لـلـضّـوَارِي
٧ ـ وَكُـنّ طَـرْبَـى إلـى طُـرُوقـي إذْ لَـيْـلُ رَأسِـي بِـلا دَرَارِي[٢]
٨ ـ فَـمُـذْ أضَـاءَ الـمَـشِـيـبُ فَـوْدِي تَـوَرّعَ الـزّوْرُ عَـنْ مَـزَارِي[٣]

(١) تمالوا مسهل تمالأوا: اجتمعوا وتعاونوا.
(٢) الطروق: خفض الرأس، ادرّ السراج: أضاءه، والدراري: لعله أراد بياض الشعر.
(٣) الزَّوْر: الزوّار، المزار: الزيارة.

٩ ـ مِـثْـلُ الـخَـيَـالاتِ زُرْنَ لَـيْـلاً وَزُلْـنَ مَـعْ طَـالِـعِ الـنَّـهَـارِ

* * *

(٢٥٨)

وقال: [البسيط]

١ ـ أنَـا الـفِـداءُ لِـظَـبْـيٍ مـا اعـتَـرَضْـتُ لَـهُ إلاّ وَهَـتَّـكَ شَـوْقـاً لـي أُسَـتِّـرُهُ

٢ ـ لاحَـظْـتُـهُ وَالـنَّـوَى تَـدْمَـى مَـلاحِـظُـه بـعـارِضٍ مِـنْ رَشـاشِ الـدّمـعِ يُـمـطِـرُهُ

٣ ـ مـا انـفَـكَّ مِـنْ نَـفَـسٍ لـلـوَجـدِ يـكـتُـمُـهُ تـحـتَ الـضّـلُـوعِ وَمِـنْ دَمْـعٍ يُـوَفِّـرُهُ

٤ ـ أهْـوَى إلـيّ يَـداً عَـقْـدُ الـعِـنَـاقِ بِـهَـا وَالـبَـيْـنُ يَـعْـذُلُـهُ، وَالـحُـبّ يَـعـذِرُهُ

٥ ـ وَقـالَ: تَـذْكُـرُ هـذا بَـعْـدَ فُـرْقَـتِـنَـا؟ فَـقُـلْـتُ: مَـا كُـنـتُ أنْـسَـاهُ فَـأذكُـرُهُ

* * *

(٢٥٩)

وقال: [المتقارب]

١ ـ أقُـولُ وَقَـدْ عَـادَ عِـيـدُ الـغَـرَامِ لَـمّـا هَـبَـطْـنَ بِـنَـا الأجْـفَـرَا[١]

٢ ـ أيَـا صَـاحِـبِـي أتَـرَى نَـارَهُـمْ؟ فَـقَـالَ: تُـرِيـنِـيَ مَـا لا أرَى

٣ ـ دَعَـانِـي الـغَـرَامُ، وَلَـمْ يَـدْعُـهُ فـأبـصَـرْتُ مـا لـم يـكُـنْ مُـبـصِـرَا

٤ ـ فَـمـا زِلْـتُ أُطْـرِبُـهُ بِـالـحَـنِـيـنِ وَأُذْكِـرُهُ الـمَـنْـزِلَ الـمُـقْـفِـرَا

٥ ـ إلَـى أنْ تَـنَـفَّـسَ عَـنْ زَفْـرَةٍ وَأنّ مِـنَ الـوَجْـدِ مُـسْـتَـعْـبِـرَا

* * *

(٢٦٠)

وقال متغزلا: [البسيط]

١ ـ يـا قَـلـبِ مـا أنـتَ مـن نَـجـدٍ وَسَـاكِـنِـهِ خَـلّـفْـتَ نَـجـداً وَرَاءَ الـمُـدْلَـجِ الـسّـارِي

---

(١) الأجفر: اسم مكان.

٢ ـ رَاحَتْ نَوَازِعُ مِنْ قَلْبي تُتَبِّعُهُ ... عَلى بَقَايَا لُبَانَاتٍ وأوْطَارِ
٣ ـ أهْفُو إلى الرَّكْبِ تَعلُو لي رِكابُهُمُ ... مِنَ الحِمَى في أُسَيْحاقٍ وَأطْمَارِ[١]
٤ ـ تَضُوعُ أرْوَاحُ نَجْدٍ مِنْ ثِيَابِهِمُ ... عِندَ النّزُولِ لقُرْبِ العَهْدِ بالدّار
٥ ـ يا رَاكِبَانِ قِفَا لي وَاقضِيا وَطَري ... وَخَبِّرَانيَ عَنْ نَجْدٍ بِأخْبَارِ
٦ ـ هل رُوّضَتْ قاعةُ الوَعساءِ أمْ مُطِرَتْ ... خَمِيلَةُ الطَّلْحِ ذاتُ البَانِ وَالغَارِ[٢]
٧ ـ أمْ هَلْ أبِيتُ وَدارٌ عندَ كاظِمَةٍ ... داري وَسُمّارُ ذاكَ الحَيِّ سُمّارِي[٣]
٨ ـ أيّامَ أُودِعُ سِرّي في الهَوَى فَرَسِي ... وَأكتُمُ الحَيَّ إدْلاجي وَإخطَارِي
٩ ـ فَلَمْ يَزَالا إلى أنْ نَمّ بي نَفَسِي ... وَحدّثَ الرّكْبَ عني دَمْعِيَ الجارِي

* * *

(٢٦١)

وقال في قِصَر الليل: [السريع]

١ ـ أشْكُو لَيَاليّ غَيْرَ مُعتَبَةٍ ... إمّا مِنَ الطّولِ أوْ مِنَ القِصَرِ
٢ ـ تَطُولُ في هَجرِكمْ وَتَقصُرُ في الوَصْـ ... ـلِ، فَمَا نَلْتَقي عَلى قَدَرِ
٣ ـ يَا لَيْلَةً كَادَ مِنْ تَقَارُبِهَا ... يَعْثُرُ فِيهَا العِشَاءُ بالسَّحَرِ

* * *

(٢٦٢)

وقال وكتب بها إلى صديق له وقد أغضبه، يصفح عنه: [الطويل]

١ ـ أتَحسِبُ سوءَ الظنّ يَجرَحُ في فكرِي ... إذاً فاحتَوِي بي العَجزَ من كنَفِ الصّبرِ

---

(١) أسيحاق، مصغر إسحاق؛ الثياب البالية، وكذلك الأطمار.

(٢) رُوّضت: أصبحت كالروض فيها العشب؛ الوعساء: رابية من رمل ليّنة تنبت البقول، ولعله أراد موضعاً بعينه؛ الخميلة: المنهبط من الأرض، ورملة تنبت الشجر؛ الطلح: شجر؛ البان والغار: نوعان من الشجر لهما رائحة طيّبة.

(٣) كاظمة: بلدة قريبة من البصرة، وهي اليوم في الكويت، كانت فيها دار الفرزدق. السُّمار: الجماعة الذين يسمرون ويلهون.

٢ ـ وَعَاقَتْ يَدِي عِنْدَ النِّزَالِ عَوَائِقٌ عنِ السَّيفِ لا تُدني يدَيَّ من النَّصْرِ
٣ ـ فَلا تَقْرِنَا ظَنِّي بِظَنٍّ مُسَفَّهٍ يَظُنُّ بِوَقْعِ الأثرِ في غُرَّةِ البَدْرِ
٤ ـ فَقَلْبِيَ يَأبَى أنْ يُدَنَّسَ سِرُّهُ بِرَيْبٍ وَوُدّي أن يُعَنَّفَ من غدري
٥ ـ وَقَد جُدْتُ بالنُّعمَى عَلَيك لأنني حلَلتُ عُرَى ضِغني وكفكَفتُ من وِترِي
٦ ـ وَلَوْ أنني جازَيْتُ قَوْماً بِفِعْلِهِم لألْبَسْتُهُمْ حَلياً من البِيضِ وَالسُّمْرِ
٧ ـ وَأخْلاقُنَا مَاءٌ زُلالٌ عَلى الرِّضَى وَإنْ أُسْخِطَتْ عادتْ على السّخْطِ من صَخرِ
٨ ـ إذا ما غَضِبْنا كادَتِ الأرْضُ تَنطوِي حِفاظاً وَيَرْمي الأُفُقُ بالأنْجُمِ الزُّهْرِ
٩ ـ وَمَا نَحنُ إلاّ عَارِضٌ إنْ قَصَدْتَهُ لِجُودِ حَبَاكَ النَّائلَ الغَمرَ بالقَطْرِ[1]
١٠ ـ وَإنْ هُزَّ لِلأضْغَانِ عَادَتْ بُرُوقُهُ حَرِيقاً عَلى الأعداءِ مُضْطَرِمَ السَّعرِ[2]
١١ ـ غَفَرْتُ ذُنوباً مِنكَ أذْكَتْ عَزَايِمي وَكادَ شهابُ السّخطِ يَطْلَعُ من صَدرِي
١٢ ـ صَفَحتُ وَقد كانَ التَّغَضُّضُ ذادَني عنِ الصّفحِ لكن أنتَ من كَرمِ البَحرِ[3]
١٣ ـ وَمَنْ قَيّدَ الألْفَاظَ عِنْدَ نزَاعِهَا بقَيْدِ النُّهَى أغنَتْهُ عَن طلبِ العُذْرِ
١٤ ـ فَرُحْ غانِماً بالعَفوِ ممّن لَوِ انْطَوَى على حَنَقٍ ماتَ الحِمَامُ من الذُّعْرِ
١٥ ـ بكَفّيَ أنّى شِئْتُ نَاصِيَةَ العُلَى أهُزُّ، وَأعنَاقُ المَكَارِمِ في أسْرِي

* * *

(٢٦٣)

وقال: [الطويل]

١ ـ ألا إنّهَا غَمْرُ السّخَائِمِ وَالغَمْرِ جِنايَةُ مَن يَجني بها ثَمَرَ الدَّهرِ[4]
٢ ـ تَحِنُّ الرُّبَى لِلقَطْرِ لا لِغَمَامِهِ وَما تَنْفَعُ السُّحبُ السَّوَارِي بلا قَطرِ

---

(١) العارض: المطر، والقطر المطر أيضاً.
(٢) مضطرم: مشتعل؛ والسَّعَر: الاشتعال والاحتراق.
(٣) ذادني: ردني، دفعني؛ الصفح: المسامحة.
(٤) غمر السخائم: كثيرة الأحقاد، الواحد سخيمة. الغمر: الحقد.

٣ ـ سأَهْجُرُ أبْكَارَ القَوَافي فإنّني أرَاها عَلى الأيّامِ تَقتَصُّ بالغَدرِ

* * *

(٢٦٤)

وقال يصف السماء والنجوم: [المتقارب]

١ ـ ألاَ رُبَّ دَوِّيَّةٍ خُضْتُهَا وَقد قَيَّدَ العَينَ دَيْجُورُهَا(١)

٢ ـ وَحَاجَةُ رُمْحي ذَيّالُهَا وَهَمُّ جَوَادِيَ يَعفُورُهَا(٢)

٣ ـ رَبَأتُ بِهَا في ذُرَى قُلّةٍ قَريبٍ مِنَ النّجمِ دَيْجُورُهَا(٣)

٤ ـ كَأنّ السّمَاءَ بِهَا لامَةٌ وَزُهْرُ النّجُومِ مَسَامِيرُهَا

* * *

(٢٦٥)

وقال: [البسيط]

١ ـ لمّا رَأيتَ جُنُودَ الجَهلِ غَالِيَةً وَالنّاسَ في مِثلِ شِدْقِ الضَّيْغَمِ الضّاري

٢ ـ نَهَضتَ تَكتُمُ في بُرْدَيْكَ سَابِغَةً لِفَيْلَقٍ كَنُجُومِ اللّيْلِ جَرّارِ

٣ ـ وَالحُرُّ تُنهِضُهُ إمّا شَجَاعَتُهُ إلى المُلِمّ وَإمّا خَشيَةُ العَارِ

* * *

(٢٦٦)

قال وقد سئل ذلك: [الرجز]

١ ـ صَبْراً فَما الفَايِزُ إلاّ مَنْ صَبَرْ إنّ اللّيَالي وَاعِداتٌ بالظَّفَرْ

٢ ـ لا بُدّ أنْ يَمضِي بِمَا فيهِ القَدَرْ يَلقَى الفَتَى مِنْ دَهرِهِ خيَراً وَشَرّ

٣ ـ لا بُدَّ أنْ يَنهَضَ جَدُّ مَنْ عَثَرْ قَدْ يَنضُبُ الخِلْفُ الغَزيرُ وَيَدُرّ

---

(١) الدوية: الفلاة؛ الديجور: الظلام.

(٢) الذيال: الثور الوحشي؛ اليعفور: الغزال.

(٣) ديجورها: ترابها الأسود؛ ربأت بها: علوت بها.

٤ ـ وَرُبَّ عَـظْـمٍ هِـيضَ حِيناً، وَانـجَـبَرْ ... أُخُـــوكَ مَـــنْ كَـــانَ مَـــآلاً وَوَزَرْ[١]
٥ ـ إذا نَـحَـا الـدَّهْـرُ بِـنَـابٍ وَعَـقَـرْ ... لَيسَ الذي إنْ جانَبَ الخوْفَ انحسَرْ[٢]
٦ ـ أَقْبَلَ فـي الأمـنِ وَوَلّـى فـي الـحَذَرْ ... أَبْلِغْ مَقَالي ذَلِكَ العَضْبَ الذَّكَرْ
٧ ـ ذا الـعُـنُـقِ الأغْـلَـبِ وَالـوَجْـهِ الأغَـرّ ... لَـوْلاهُ مَـا لاقَـوا بِـعُـودِي مِـنْ خَـوَرْ
٨ ـ وَلَـوْ تَـعَـاطَـانِـي الـعَـدُوُّ مَـا قَـدَرْ ... وَكَـانَ لِـلـخُـصُـومِ عَـنّـي مُـزْدَجَـرْ
٩ ـ حُـرِمْـتُ حظّي منهُ مِن دونِ البَشَرْ ... خُـصِـصْـتُ بـالـغُـلّـةِ مِـنْ ذاكَ الـمَـطَـرْ
١٠ ـ وَقَـدْ سَـقَـى الـبَـدْوَ وَطَـبّـقَ الـحَـضَـرْ ... عَسَى الـذي سَـاءَ قَـرِيـبـاً أنْ يَـسُـرّ
١١ ـ فَـلَـيْـسَ ظَـنّـي فِـيـهِ كَـاذِبَ الـخَـبَـرْ ... وَلا رَجَـائِـي بِـبَـعِـيـدِ الـمُـنْـتَـظَـرْ
١٢ ـ قَـدْ زَادَهُ الـلَّـهُ عَـلـى عِـظَـمِ الـخَـطَـرْ ... مَـكَـارِمـاً ذاتَ حُـجُـولٍ وَغُـرَرْ[٣]
١٣ ـ فَـاتَ بِـهَـا كُـلَّ جَـوَادٍ وَطِـمِـرّ ... سَـبْـقـاً إلـى غَـايَـةِ كُـلّ مُـفْـتَـخِـرْ
١٤ ـ فَـالـلَّـهُ يُـغْـشِـي عَـنْـهُ نَـاظِـرَ الـغِـيَـرْ ... مَـا طَـلَـعَ الـنّـجْـمُ، وَأوْرَقَ الـشّـجَـرْ

* * *

(٢٦٧)

قال وقد كَثُرَت على قلبه الهموم: [المتقارب]

١ ـ أرَى رَكْـدَةً رِيـحُـهَـا يُـرْتَـجَـى ... وَمُـظْـلِـمَـةً صُـبْـحُـهَـا يُـنْـتَـظَـرْ
٢ ـ لَـعَـلّ هُـمُـومَـكَ هَـذِي الـطّـوَال ... سَـيَـكْـشِـفُـهَـا فَـرَجٌ مُـخْـتَـصَـرْ
٣ ـ فَـتَـأمَـنَ مـن حَـيـثُ يُـخْـشَـى الأذَى ... كما خِبْتَ من حيثُ يُقضَى الوَطَرْ
٤ ـ إذا عَـادَ جَـدٌّ كَـأنْ لَـمْ يَـزَلْ ... وَإنْ سَـرَّ دَهْـرٌ كَـأنْ لَـمْ يَـضُـرّ
٥ ـ وَقَـالُـوا: انـتَـظِـرْهـا عَـلـى بُـطْـئِـهـا ... وَمَـنْ ضَـامِـنُ الـعُـمْـرِ لـلـمُـنْـتَـظِـرْ[٤]
٦ ـ وَهَـلْ نَـافِـعِـي يَـوْمَ أقْـضِـي صَـدىً ... إذا صَـابَ وَادِيَ قَـوْمـي الـمَـطَـرْ؟

(١) هِيض: انكسر؛ المآل: المرجع. الوزر: الملجأ.
(٢) نحا الدهر: أصاب، انحسر: ابتعد.
(٣) هجول وغرر: بياض في الوجه، دليل السيادة والكرم.
(٤) المنتظر: هو الأمر الذي تنتظره، وأراد به الموت.

٧ ـ فَإنْ لَمْ يَكُنْ فَرَجٌ في الحَيَاةِ فَكَمْ فَرَجٍ في انقِضَاءِ العُمُرْ

* * *

(٢٦٨)

وقال: [الطويل]

١ ـ إذا ضَافَني هَمٌّ أمَلُّ طُرُوقَهُ بِبَعْضِ اللّيَالي أوْ أضِيقُ به صَدرَا

٢ ـ وَلَمْ أرَ لي مَا يَطْرُدُ الهَمَّ مِثْلَهُ سَمَاعاً يُجَلّي عَن ضَميرٍ وَلا خَمرَا

٣ ـ أقُولُ لِنَدْمَانَيَّ كُرّا إلى المُنَى وَذكرِ التّصَابي وَانْدُبا ذلكَ العَصْرَا

٤ ـ فَقَدْ طالَ ما أحدَثْتُ عَهداً بطَيْبَةٍ فَرُدّا عَليّ القَوْلَ أُحدثْ به ذِكْرَا

٥ ـ فَمَا كَانَ إلاّ خِلْسَةً ثُمّ إنّني رَأيتُ يَدِي مِمّا عَلِقتُ بهِ صِفْرَا

* * *

(٢٦٩)

وقال: [الرجز]

١ ـ نَادَيْتُهُ بالرّمْلِ وَالأمْرُ ذَكَرْ وَقد مضَى الوِرْدُ وَأعجَزَ الصَّدَرْ[(١)]

٢ ـ يا عَمرُو، ذا الجُمّةِ وَالوَجهِ الأغَرّ قُمِ اضْطِرَاراً جَاوَزَ الأمْرُ الخَبَرْ[(٢)]

٣ ـ فَقَامَ مَشْزُورَ القُوَى عَلى مِرَرْ كَأنّمَا نَاطَ عَلى الجِيدِ القَمَرْ[(٣)]

٤ ـ مُضْطَرِبَ الإزْرَةِ وَقّادَ النّظَرْ كَأنّمَا يَنْظُرُ مِنْ وَقْبَيْ حَجَرْ[(٤)]

٥ ـ قَدْحُ لِحَاظٍ كَمُطَارَاتِ الشّرَرْ يُلْهِبُ في إزَارِهِ، إذا نَظَرْ[(٥)]

٦ ـ كَالصِّلِّ إنْ جَرَّ ذُنَابَاهُ زَفَرْ أوِ الغَرِيرِيِّ إذا عَجَّ هَدَرْ[(٦)]

---

(١) ذكر: جليل؛ الوِرْد والصدر: أصله ورود الماء والصدور عنه، ولعله أراد ما أتى وما ذهب من أمر.

(٢) ذا الجمّة: صاحب الشعر المتدلي على المنكبين أو دون ذلك.

(٣) مشزور القوى: مُشَتَّت القوى؛ المِرَر، الواحدة مِرّة: قوة الخلق وشدته؛ ناط: علق.

(٤) الوقب: النقرة في الصخر يجتمع فيها الماء.

(٥) قدح لحاظ: اشتعال عيون كأنها تقدح بشرر؛ مطارات: ماطار.

(٦) أصدر صوتاً الغريري: نسبة إلى غرير وهو فحل من الإبل؛ عجّ: رفع صوته.

٧ ـ جَـرْجَـرَ لـمّـا سِـيـمَ ضَـيْـمـاً وَزَأرْ جَـرْجَـرَةَ الـعَـوْدِ بَـلا طُـولَ الـسَّـفَـرْ[١]

٨ ـ فَـرَدَّهَـا بَـعْـدَ الـعِـرَاكِ وَالـبَـهَـرْ وَالـيَـوْمُ ذُو مَـزَادَةٍ تَـنْـضَـحُ شَـرْ[٢]

٩ ـ حَـتّـى رَمَـانـي بِـهَـوَادِيـهَـا وَمَـرّ مُـبْـتَـسِـمـاً كَـأنّـمَـا قَـضَـى وَطَـرْ[٣]

* * *

(٢٧٠)

وقال: [البسيط]

١ ـ خُذْ مِن صَديقك مرأى دونَ مُستَمَعٍ يـا بُـعْـدَ بَـيـنَ عِـيَـانِ الـمَـرْءِ وَالـخَـبَـرِ

٢ ـ قَـد يُـورِقُ الـعُـودُ يَـوْمـاً وَهْـوَ ذويَـبِسٍ وَتُـقْـبَـسُ الـنّـارُ من ذي نـعـمَـةٍ حَـصِـرِ

٣ ـ كَـذِّبْ عـلَـيْـهِ إذا أرْضَـاكَ ظَـاهِـرُهُ شَـهَـادَةَ الـصّـادِقَـيْـنِ الـسّـمْـعِ وَالـبَـصَـرِ

٤ ـ وَإنْ سَـمِـعـتَ فـقُـلْ مـا كـانَ عـن أُذُنٍ وَإنْ نَـظَـرْتَ فـقُـلْ مـا كَـانَ عـن نَـظَـرِ

٥ ـ إنْ كُـنْـتَ لا تَـصْـطَـفـي إلاّ أخَـاثِـقَـةٍ فَـاخْـلُـقْ لـنَـفْـسِـكَ إخْـوَانـاً عَـلـى قَـدَرِ

* * *

(٢٧١)

وقال يشكر الله تعالى على ما يسّر له من الحج وكفاه في ذهابه ورجوعه:

[الكامل]

١ ـ يـا ذا الـمَـعـارِجِ كَـمْ سـألْـتُـكَ نِـعـمَـةً فَـمَـنَـحـتَـنِـيـهَـا بِـالـذُّنُـوبِ الأوْفَـرِ

٢ ـ أيُّ الـعَـوَارِفِ مِـنْـكَ أشـكُـرُ فَـضْـلَـهُ عَـجـزَ الـمُـقِـلُّ وَزَادَ طَـولُ الـمُـكْـثِـرِ

٣ ـ أكَـفَـيْـتَـنـي مـا قَـدْ حَـذِرْتُ وُقُـوعَـه أمْ مَـا كُـفِـيـتُ مـن الـذي لَـمْ أحْـذَرِ؟

* * *

---

(١) بلا: جرب، اختبر.

(٢) البَهَر: الغلبة، وحرّك الباء للضرورة والمتابعة: المزادة: وعاء من جلد يحفظ فيه الماء.

(٣) قضى وطر: حقق غاية أرادها.

(٢٧٢)

وقال : [البسيط]

١ ـ فـي كُـلّ يَـوْمٍ مَـوَدّاتٌ مُـطَـلَّـقَـةٌ قَد كانَ أنكَحنِيها الدّهرُ مَغرُورَا
٢ ـ يُطَيِّبُ النفسَ عَنْ قَطْعي عَلائِقَها أنّـي أُفارِقُ مَـن فـارَقْـتُ مَـعْـذُورَا
٣ ـ كُـنْ فـي الأنـامِ بِـلا عَـيْـنٍ وَلا أُذُنٍ أوْ لا فَـعِـشْ أبَـدَ الأيّـامِ مَـصْـدُورَا[1]
٤ ـ غَيْبُ الرّجالِ ظُنُونٌ قَبلَ مَبحَثِهِ فَـمـا طِـلابُـكَ أنْ تَـلْـقـاهُ مَـوْفُـورَا
٥ ـ فَـمَـا نُـلائِـمُ إلاّ عَـادَ مُـنْـصَـدِعـاً وَلا نُـثَـقِّـفُ إلاّ عَـادَ مَـأطُـورَا[2]
٦ ـ مَـخْـلُ الـبِـلادِ، وَلا جـارٌ تَـغَـصُّ بـهِ يَضْوِي الفَتى وَيكونُ العامُ مَمطورَا
٧ ـ وَالنّاسُ أُسْدٌ تُحَامي عَنْ فَرائِسِها إمّـا عَـقَـرْتَ، وَإمّـا كـنـتَ مَـعـقُـورَا
٨ ـ كَـمْ وَحـدَةٍ هـيَ خَـيرٌ مِنْ مُـصَـاحَـبَـةٍ يُنسَى الجَميعُ وَيَغدُو الفَذُّ مَذكورَا
٩ ـ مَنْ كَشّفَ النّاسَ لمْ يَسلَمْ له أحدٌ الـنّـاسُ داءٌ فَـخَـلِّ الـدّاءَ مَـسْـتُـورَا

* * *

(٢٧٣)

وقال : [البسيط]

١ ـ مَـنْ شـافِـعي وَذُنـوبي عـنـدَهـا الـكِـبَـرُ إنّ الـمَـشِـيـبَ لَـذَنْـبٌ لَـيـسَ يُـغـتَـفَـرُ
٢ ـ رَاحتْ تُـرِيـحُ عَـلَـيكَ الـهَـمّ صَـاحِـيَـةً وَعِـنـدَ قَـلـبِـكَ مـن غَـيِّ الـهَـوَى سَـكَـرُ
٣ ـ رَأتْ بَـيَـاضَـكَ مُـسْـوَدّاً مَـطَـالِـعُـهُ مَـا فِـيـهِ لـلـحُـبّ لا عَـيْـنٌ وَلا أثَـرُ
٤ ـ وَأيُّ ذَنْـبٍ لِـلَـوْنٍ رَاقَ مَـنـظَـرُهُ إذا أرَاكَ خِـلافَ الـصِّـبْـغَـةِ الأثَـرُ
٥ ـ وَمَـا عَـلَـيْـكَ وَنَـفْـسِـي فـيـكَ وَاحِـدَةٌ إذا تَـلَـوّنَ فـي ألْـوانِـهِ الـشَّـعَـرُ[3]
٦ ـ أنـسَـاكَ طُـولُ نَـهـارِ الـشّـيـبِ آخِـرَهُ وَكُـلُّ لَـيْـلِ شَـبَـابٍ عَـيْـبُـهُ الـقِـصَـرُ

---

(١) مصدوراً: مصاباً في صدرك.
(٢) منصدعاً: منكسراً؛ مأطوراً: مُنْثنياً.
(٣) الشَّعَر: حركها للمتابعة أصلها: الشَّعْر بإسكان العين.

٧ ـ إنّ السّوَادَ عَلى لَذّاتِهِ لِعَمىً كَمَا البَيَاضُ عَلى عِلاّتِه بَصَرُ
٨ ـ البِيضُ أوْفَى وأبْقَى لي مُصَاحَبَةً وَالسّودُ مُستَوْفِزَاتٌ للنَوَى غُدُرُ
٩ ـ كُنتَ البَهِيمَ وَأعْلاقُ الهَوَى جُدُدٌ وَأخلَقَتْكَ حُجُولُ الشَّيْبِ وَالغُرَرُ[1]
١٠ ـ وَلَيسَ كُلُّ ظَلامٍ دامَ غَيْهَبُهُ يَسُرُّ خابِطَهُ أنْ يَطْلَعَ القَمَرُ
١١ ـ أمَا تَرَيْني كَصِلٍّ تحتَ هَضْبَتِهِ بالرّمْلِ أطْرَقَ لا نَابٌ وَلا ظُفَرُ[2]
١٢ ـ مُسَالِماً يَأمَنُ الأقْرَانُ عَدْوَتَهُ مُلْقَى الحَنِيّةِ عَرّى مَتنَها الوَتَرُ
١٣ ـ كالفَرْعِ سَاقَطَ ما يَعلُوهُ مِنْ وَرَقٍ وَالجَفنِ أُفرِدَ عَنهُ الصّارِمُ الذّكَرُ[3]
١٤ ـ إنْ أشْهَدِ القَوْمَ لا أعلَمْ نَجِيَّهُمُ ماذا قَضَوا، وَيُجَمجِمْ دُونيَ الخَبَرُ[4]
١٥ ـ كانَ الشّبَابُ الذي أنضَيتُ مِندَلَهُ عِقْبَ الخَميلَةِ لَمَّا صَوّحَ الزَهَرُ
١٦ ـ مِن بَعدِ ما كنتُ أستَسبي المَها شغَفاً أمسَتْ تَرُوعُ بيَ الغِزْلانُ وَالبَقَرُ[5]
١٧ ـ لمْ أدْرِ أنّ الصِّبَا تَبْلَى خَمِيصَتُهُ وَأنّ مُنْصَاتَ ذاكَ العُودِ يَنْأطِرُ[6]
١٨ ـ إنْ أُمسِ لا يَتّقي زَجْري وَلا غضَبي وَلائِدُ الحَيِّ مَمْلُولاً ليَ العُمُرُ
١٩ ـ فَقَدْ أرُدُّ العَفَرْنَى عَنْ أكِيلَتِهِ وَأزْجُرُ الضَّيْغَمَ الغادي فَيَنْزَجِرُ[7]
٢٠ ـ ما للزّمَانِ رَمَى قَوْمي فَذَعْذَعَهمْ تَطَايُرَ القَعْبِ لَمَا صَكّهُ الحَجَرُ[8]
٢١ ـ يَنْفَضُّ جُمّاعُهمْ عَن كلّ نائِبَةٍ كمَا تَهَالَكَ تَحتَ المَيْسَمِ الوَبَرُ
٢٢ ـ مَا كانَ ضَرُّ اللّيَالي لَوْ نَفَسْنَ بهم عَلى النّوائِبِ وَاستَثْناهُمُ القَدَرُ

---

(١) أخلقتك: جعلت بالياً خَلِقاً؛ حجول الشيب: خضاب الشيب.
(٢) الصل: الحيّة؛ ظفَر: بتحريك الفاء للضرورة الشعرية والمتابعة.
(٣) الصارم الذكر: السيف الحادّ القاطع.
(٤) يجمجم: يتكلم بكلام غير مفهوم.
(٥) استسبي: أطلبها للسبي؛ تروع: تُخيف.
(٦) تبلى: تغنى؛ الخميصة: ثوب أسود اللون، كنّى به عن شعره الذي زال سواده؛ يناطر: ينحني. ومنصات العود: استواءه.
(٧) العَفَرْنَى: الأسد، وكذلك الضيغم؛ أكيلته: فريسته.
(٨) ذعذع: حرك وابعد عن مكانه: القعب: القدح الضخم؛ صكّة الحجر: أصابه.

٢٣ ـ أَصْبَحتُ بَعدَهُمُ في شَرِّ خَالِفَةٍ ... مثلَ السَّلَى حَوْلَهُ الذّوبانُ وَالنَّمِرُ[١]

٢٤ ـ في كُلِّ يَوْمٍ لِرَحْلي عَنْ نَوَاقِرِهم ... إلى المَعَاطِبِ مَهْوَاةٌ وَمُحْتَفَرُ[٢]

٢٥ ـ أَرُدُّ نَبْلَ الأداني مَا رُمِيتُ بِهَا ... فَهَلْ إلى الرّحِمِ البَلْهَاءِ لي عُذُرُ

٢٦ ـ وَقَدْ أَرُوعُ سَوَامَ الحَيِّ رَاتِعَةً ... بِمُقْرَبٍ لا يُوارِي عُنقَهُ الخَمَرُ[٣]

٢٧ ـ إذا تَوَجّسَ كانَ القَلْبُ نَاظِرَهُ ... وَالقَلْبُ يَنظُرُ ما لا يَنظُرُ البَصَرُ

٢٨ ـ أَجفُو لَهُ الوُلْدَ مَذْخُوراً لَه شَفقي ... عَلَيهِ، دُونَهُمُ الرّوْعاتُ وَالحَذَرُ

٢٩ ـ يُمْسُونَ شُعْثاً، وَيُمسِي في بَلَهْنِيَةٍ ... كَأنّما جَدُّهُ عَدْنَانُ أوْ مُضَرُ[٤]

٣٠ ـ فَفي القُلُوبِ عَلى حَوْبائِهِ حَنَقٌ ... وَبِالعُيُونِ إلى مِضْمَارِهِ شَرَرُ[٥]

٣١ ـ مِنْ عَاطِيَاتٍ تَعَالَى في أعِنَّتِهَا ... صَكَّ القِداحِ رَمَاهَا القَامِرُ اليَسَرُ

٣٢ ـ وَاليَوْمُ عُرْيانُ مَشْهُورٌ بِفُرْجَتِهِ ... يَغْتَمُّ بِالنَّقْعِ أطْوَاراً وَيَأتَزِرُ

٣٣ ـ كَأنّهُنَّ ذِئَابُ القَاعِ مُجْفِلَةً ... لَوْلا السّبيبُ على الأعناقِ وَالعُذُرُ

٣٤ ـ يَطْلُعْنَ نَزْوَ الدّبَى العَاميّ آونَةً ... أوْ مِطرَقَ القَيْنِ يَنزُو تَحتَهُ الشَّرَرُ

٣٥ ـ تَخَالُهُنّ مَزَادَ المَاءِ أغْفَلَهَا ... بالدَّوِّ رَبطُ العزالي فَهيَ تَبْتَدِرُ[٦]

٣٦ ـ سَوَاهِماً كَصَوَالي النّارِ ألْجَأَهَا ... إلى مَوَاقِدِهَا الشَّفّانُ وَالقِرَرُ[٧]

٣٧ ـ تَكَادُ تَسْبُقُ أيدِيها نَوَاظِرَهَا ... إلى الطّرِيدَةِ لَوْلا اللُّجْمُ وَالعُذُرُ

٣٨ ـ إنّي حَلَفْتُ بأيدي الرّاقصَاتِ ضُحىً ... وَبالحَجيجِ وَمَا لَبّوا وَمَا جَمَرُوا

٣٩ ـ وَالرّائِحَاتِ إلى جَمْعٍ مُحَزَّمَةً ... مَرَّ اليَمَامِ دَعَا أوْرَادَها الصَّدَرُ

---

(١) السَّلى: جلدة فيها الولد من الناس والمواشي؛ الذؤبان: جمع ذئب.
(٢) نواقرهم: دواهيهم، مخاصماتهم؛ المعاطب. المهالك؛ المهواة: الحفرة.
(٣) المقرب: الفرس الكريم؛ لا يواري عنقه: لا يلويه.
(٤) شعثاً: جمع أشعث: وهو المغبرّ الرأس؛ بَلَهْنِيَةٍ: غفلة.
(٥) الحوباء: النفس؛ الحنق: الغضب.
(٦) مزاد الماء: مفرد مزادة، وهي القِربة من جلد؛ الدوّ: المغازة؛ العزالي: مفردها عزلاء، عنق القِربة حيث تربط، نبتدر: أراد يسيل منها الماء لعدم ربطها.
(٧) السواهم: الضوامر، المتغيرات اللون صوالي النار: جمع صالٍ، وهو المصطلي، أي المتدفىء بالنار؛ الشفان: الريح؛ القرر، الواحدة قرة: البرد.

٤٠ ـ تَنُوسُ رُكبانُها نَوْسَ القِرَاطِ إذا مَالَتْ مِنَ السَّهَرِ الأَجْيَادُ وَالعُذُرُ[1]
٤١ ـ وَما أُرِيقَ بأعلى الخَيْفِ مِنْ عَلَقٍ تُوجَى لَهُ البُدْنُ المُلْقاةُ وَالجُزُرُ
٤٢ ـ وَالبَيْتِ قَالِصَةً عَنْهُ ذَلاذِلُهُ سَوْمَ المَخيط جَلا عن رُكْنِهِ الحَجَرُ[2]
٤٣ ـ لأُمْطِرَنَّ بَنِي الدَّيَّانِ دامِيَةً هَطْلَى، تُذَمُّ بِهَا الأَنْوَاءُ وَالمَطَرُ
٤٤ ـ قَلّوا عَناءً، وَإِنْ أثْرَى عَدِيدُهُمُ وَرُبَّما قَلَّ أقْوَامٌ وَإِنْ كَثُرُوا
٤٥ ـ لا يَجبُرُونَ عَلى الأيّامِ مَنْ وَهَنُوا بِالقَارِعاتِ وَلا يأسُونَ مَنْ عَقَرُوا
٤٦ ـ تَمَسّكُوا بِوَصَايَا اللّؤمِ تَحسبُهمْ تُتْلَى عَلَيْهِمْ بِهَا الآيَاتُ وَالزُّبُرُ
٤٧ ـ يا أعثَرَ اللَّهُ أيْدِي أيْنُقٍ حَمَلَتْ رَحْلي إلى حَيْثُ لا ماءٌ وَلا شَجَرُ[3]
٤٨ ـ مَنَازِلٌ لا يُرَجَّى عِندَها أمَلٌ عَلَى اللّيَالي، وَلا يُقضَى بِهَا وَطَرُ
٤٩ ـ مَنَابِتٌ سَارَ فيها قَادِحٌ عَمِلٌ يَرْمي العُرُوقَ، وَعِيدانٌ بِهَا خَوَرُ
٥٠ ـ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ نِقَابُ العَارِ نُقْبَتُهُ كالعرِّ مَرَّ عَلَيْهِ القَارُ وَالقَطِرُ[4]
٥١ ـ يَصْدَى مِنَ اللّؤمِ حتّى لَوْ تُعاوِدُه أيدِي العُيُونِ زَمَاناً لانْجَلى الأثَرُ
٥٢ ـ أبْقَوْا مَخازِيَ لا تُعفي مَواطِنَهَا عَلى البِلادِ فُضُولُ الرَّيْطِ وَالأُزُرُ[5]
٥٣ ـ يا طَلْحَ رَامَةَ لا سُقّيتَ مِنْ شَجَرٍ مُذَمَّمِ الأرْضِ لا ظِلٌّ وَلا ثَمَرُ

---

(١) تنوس: تتحرك، تتذبذب؛ القراط، الواحد قرط: ما يعلق في الآذان؛ الأجياد: جمع جيد، والعُذُر: جمع عِذار أراد أسافل ستاره.

(٢) البيت: أراد به الكعبة؛ ذلاذله: أسافل ستاره، وقالصة: أي تقلّصت فقَصُرت؛ السَّوْم: أن تجعل للشيء سِمة أي علامة، المخيط: ستار الكعبة الذي يصنعه الخيّاطون، جلا: كشف واظهر، وركنه: زاويته، الحجر: أراد الحجر الأسود الذي في جدار الكعبة، عنى بذلك أن ستار الكعبة تترك فيه رسمة دالة على موضع الحجر الأسود. وقد جاء في نسخة دار صادر: سوم المخيض ولا معنى له، والتصحيح يقتضيه سياق الكلام والمعنى المقصود.

(٣) يا أعثرَ: المقصود لا أعثر، ولعله خطأ وقع فيه الناسخ؛ والأينق. جمع ناقة ونوق. حيث لا ماء ولا شجر: أراد مكّة المكرمة.

(٤) النقاب: ما تتنقب به المرأة أي تستر به وجهها. العِرّ: الجرب القار: الزفت، شيء أسود يُطلى به الإبل؛ القِطَران يداوى به من الجَرَب؛ وهو بكسر القاف وفتحها وسكون الطاء، ولم نجد لفظة القَطِر، ولعلها ضرورة لجأ إليها الشعر.

(٥) الرَّيْط: جمع رَيْطة، الملاءة ذات نسج واحد وقطعة واحدة. والأُزُر: جمع إزار، وهو أيضاً من الثياب.

٥٤ ـ كَأنني يَوْمَ أستَذرِيكَ مِنْ حذَرٍ ... جَاني دَم طَاحَ لا مَنجَى وَلا وَزَرُ
٥٥ ـ سِيّانِ عِندي وَأيدِي الحَيِّ جَامِدَةٌ ... إنْ أخطَأ القَطرُ وَاديهِم وَإن مُطِرُوا
٥٦ ـ مَا كُلُّ مُثمِرَةٍ تَحلُو لِذايِقِها ... إنّ السّيَاطَ لهَا مِنْ مِثلِها ثَمَرُ(١)
٥٧ ـ ألُومُ مَنْ لا يَعُدُّ اللّؤمَ مَنقَصَةً ... وَضَاعَ عُتبُ مُسيءٍ ليسَ يَعتَذِرُ
٥٨ ـ يا نَفسِ لا تَهلَكي يأساً وَلا تَدَعي ... لَوْكَ الشّكائِمِ حَتّى يَنجَلي العُمُرُ(٢)
٥٩ ـ قالوا: انتَظرْها وَإنْ عَزّتْ مَطالِبُها ... هَلْ يُنظِرُ القَدَرُ الجَاني فأنتَظِرُ
٦٠ ـ ألقَى المَطَامِعَ مَبْتُوتاً حَبَائِلُهَا ... للرّزقِ، وَالرّزْقُ لا الدّاني وَلا القَفِرُ(٣)
٦١ ـ طَأمِنْ رَجَاءَكَ لا الأطوَادُ مُورِقَةٌ ... يَوْماً وَلا جَندَلُ البَقْعَاءِ مُعْتَصَرُ(٤)
٦٢ ـ لَيلٌ مِنَ الهَمّ لا يُدْعَى السّمِيرُ له ... أغْمَى المَطالِعِ لا نَجْمٌ وَلا سَحَرُ
٦٣ ـ أنَقْلُ النّفسَ مِنْ صَبرٍ إلى جَزَعٍ ... وَالصَّبْرُ أعْوَدُ إلاّ أنّهُ صَبِرُ(٥)

* * *

(٢٧٤)

وقال: [الطويل]

١ ـ أرَى ماءَ وَجهِ المَرْءِ مِنْ ماءِ عِرْضِه ... فحِذْرَكَ لا يَقطُرْ عَلى العَارِ قاطِرُه
٢ ـ فإنْ أنتَ لَمْ تَستَبْقِ بالصَّوْنِ بَعْضَه ... تَتَابَعَ مَطْلُولاً عَلى الذُّلِّ سَائِرُه
٣ ـ تَنَكّرَ هَذا النّاسُ بَعْدَكَ للنّدَى ... وَأقْلَعَ مِنْ نَوْءِ المَكَارِمِ مَاطِرُه
٤ ـ فَأوْلاهُمُ بالحَمْدِ مَنْ لانَ رَدُّهُ ... وَمَنْ حَسُنَتْ عِلاّتُهُ وَمَعَاذِرُه

* * *

(١) الثمر: عقدة في طرف السوط، تشبيهاً بالثمر في الهيئة والتدلي.
(٢) اللّوْك: المضغ، والشكائم: جمع شكيمة، وهي حديدة معترضة توضع في فم الفرس. قصد بذلك استمرار تحمّل المصاعب.
(٣) الداني: القريب، والقِفِر: البعيد، أخذه من إبعاد الثور عن أمه يُحرث به، أو من المكان القفر: البعيد الذي خلا من السكان.
(٤) طأمن: أي طَمْئن بالإبدال. الأطواد: مفردها طود، وهي العمود من الخشب الجاف. والجندل: الصخر.
(٥) الأعود: الأنفع؛ الصَّبِر: عصارة شجر مرّ.

(٢٧٥)

وقال: [الطويل]

١ ـ تَجافَ عَنِ الأعداءِ بُقيا، فَرُبّما كُفيتَ وَلَمْ تَعْقُرْ بِنابٍ وَلا ظُفرِ
٢ ـ وَلا تَبْرِ مِنهُمْ كُلَّ عُودٍ تَخافُهُ فإنّ الأعادِي يَنْبُتُونَ معَ الدّهرِ[1]
٣ ـ دُخولٌ على زُحلُوفةِ الخَطبِ بعدَ ما تَرامَتْ بهِمْ أرجاءُ مُظلمَةِ القَعرِ[2]
٤ ـ إذا شئتَ أنْ تَبقى خَليّاً من العِدى فعِشْ عَيْشَ خالٍ من علاءٍ وَمن وَفرِ
٥ ـ إذا أنتَ أفنَيْتَ العَرانِينَ وَالذُّرَى رَمَتْكَ اللّيالي عَن يدِ الخاملِ الغِمرِ
٦ ـ وَهَبْكَ اتّقيْتَ السّهمَ من حيثُ يُتّقى فمَنْ لِيَدٍ تَرْميك من حيثُ لا تَدرِي
٧ ـ تُحامي عَلى دارِ المَقَام سَفَاهَةً ضَلالاً لذا رَأياً، وَنحنُ مَعَ السَّفرِ

* * *

(٢٧٦)

وقال: [الطويل]

١ ـ وَلَوْلا هَنَاةٌ، وَالهَنَاةُ مَعَاذِرٌ لَطَارَتْ برَحْلي عَنكَ بَزْلاءُ ضَامِرُ[3]
٢ ـ وَشَيّعْتُ أظْعَاناً، كَأنّ زُهَاءَهَا بجانِبِ ذي القَلاّمِ، نَخلٌ مَوَاقِرُ[4]
٣ ـ مُفَارِقَ دارٍ طأطأ الذّلُّ أهلَهَا وَمَا عِزُّ دارٍ لَيسَ فِيهَا مَعَاشِرُ
٤ ـ أقَمْتُ عَلى مَا سَاءَ أُذْناً وَمُقْلَةً يُبَلّغُني المَكْرُوهَ سَمْعٌ وَناظِرُ
٥ ـ أبِيتُ رَمِيضاً صَالِياً حَرَّ زَفْرَةٍ لِلَيْليَ مِنْ زَوْرِ المُلِمّاتِ سَامِرُ[5]
٦ ـ أرِقْتُ وَلَمْ يَأرَقْ مَعي مَنْ رَجَوْتُهُ لِيَوْمي، إذا دارَتْ عَليّ الدّوَائِرُ

---

(١) لا تَبْرِ: من البَرْي، وهو تثقيف العود حتى يصبح صالحاً للرمي.

(٢) زحلوفة الخطب: الزحلوفة: آثار تزلّج الصبيان من فوق التلّ إلى أسفله، ولعله أراد الدخول في طريق المصاعب.

(٣) الهناة: الداهية؛ البزلاء: الناقة.

(٤) زهاؤها: مقدارها؛ ذو الغلام: موضع؛ المواقر: المثقلة بثمرها.

(٥) الرميض: من الرَّمَض: وهو شده وقع الشمس على الرمل.

٧ ـ أَقَامَ عَلى دارِ القَطِيعَةِ وَالقِلَى يُشَاوِرُ فِيمَا سَاءَني وَيُؤامِرُ
٨ ـ رَمَانيَ عَنْ قَوْسِ العَدُوِّ وَقال لي: أَمَامَكَ! إنّي مِنْ وَرَائِكَ ثَائِرُ
٩ ـ وَعِنْدِي لِتَبْدِيلِ الدّيَارِ مُنَاخَةٌ تُوَقِّعُ مَا تُمْلِي عَليّ المَقَادِرُ
١٠ ـ أقولُ: غداً، وَالشرُّ أقربُ مِن غَدٍ أبى الضَّيْمُ أنْ يَبقَى بعُشّكَ طائِرُ
١١ ـ فَمَا أنتَ نَظّارٌ، وَغَيرُكَ رَائِحٌ وَنِضْوُكَ مَزْمُومٌ، وَرَحْلُكَ قَاتِرُ(١)
١٢ ـ إذا لَمْ يَكُنْ لي نَاصِرٌ من عَشيرَتي فَلي مِنْ يَدِ المَوْلى وَإنْ ذَلّ ناصِرُ
١٣ ـ وَإنّي وَإنْ قَلّوا لمُستَمْسِكٌ بهم وَقد تُمْسِكُ السّاقَ المَهيضَ الجَبائِرُ(٢)
١٤ ـ وَبعضُ مَوالي المَرْءِ يَغمِزُ عُودَهُ كمَا غَمَزَ القِدحَ الخَليعُ المُقامِرُ
١٥ ـ وَقَدْ كَانَ مَوْلى الزِّبْرِقانِ هَرَاسَةً لهَا وَاخِزٌ في الأخمَصَينِ وَنَاقِرُ(٣)
١٦ ـ وَقَدْ أكلَ الجيرَانُ قَيسَ بنَ عاصِمٍ وَجَارُ الأيَادِيّ الحُذافيّ وَاقِرُ(٤)
١٧ ـ وَقَدْ كانَ فيها للسّمَوْأَلِ عُذرَةٌ وَمَنْ رَامَ عُذراً أمكَنَتهُ المَعَاذِرُ(٥)
١٨ ـ وَلَكِنّهُ أصْغَى لِمَا قَالَ لائِمٌ فَأوْفَى، وَلَمْ يَحفِلْ بما قالَ عاذِرُ
١٩ ـ فَلا يَغرُرَنْكَ اليَوْمَ ثَغرُ ابنِ حُرّةٍ تَبَسّمَ لِلأعْدَاءِ وَالصّدْرُ وَاغِرُ(٦)
٢٠ ـ شَكَا النّاسَ يَبكي قَلبُهُ وَلِسَانُهُ وَإنْ كَتَمَتْ عَنكَ الدّموعَ النّوَاظِرُ

---

(١) القاتر من الرحال: اللطيف.
(٢) الساق المهيض: المكسور، الجبائر: جمع جبيرة، وهي ما يوضع على الكسر حتى يصلح.
(٣) الهَراس: كسَحاب، شجر شائك شمره كالنبق الواحدة هَرَاسة؛ أراد أن مولى الزبرقان بن بدر، وهو أحد سادات العرب، كان شائكاً من طباعة وتصرفاته: الواخز: من الوخز، وهو الطعن بالرمح وغيره ولا يكون نافذاً. وقد جاءت هذه اللفظة في نسخة دار صاد بالذال وهو خطأ واضح؛ الأخمص: باطن القدم؛ الناقر: الذي ينقر بمعنى الذي يحفر في الحجر، أو الذي يصيب بالنُقْرَة، وهي داء يصيب أرجل الشاة.
(٤) قيس بن عاصم، والأيادي: لعله قسّ بن سعادة، والحذافيّ: منسوب إلى حُذَافة، وهو أبو بطن من قضاعة، وكلها أسماء لرجال من العرب مشهورين؛ واقر: أصابه وَقْر، وهو ثقل في السمع.
(٥) العُذْرة: الطعام يعمل للقوم، وفي رام عُذراً: و طلب عَفواً.
(٦) الصدر واغر: أي حاقد.

٢١ ـ تَوَاكَلَهُ الخُلاّنُ، حَتّى حُسَامُهُ | وَأعْوَانُهُ، حَتّى الجَنَانُ المُوَازِرُ
٢٢ ـ وَمَا كُنتُ إلاّ كَالمُوَارِبِ نَفسَهُ | بَغَى وَلَداً، وَالعِرْسُ جَدّاءُ عاقِرُ[١]
٢٣ ـ وَهَلْ يَنفَعَنَّ الطّارِقِينَ عَلى الطَّوَى | إذا غابَ جُودُ المَرْءِ وَالزّادُ حاضِرُ
٢٤ ـ يَفُوزُ الفَتَى بالحَمدِ وَالمالُ ناقصٌ | وَتَتْبَعُ مَوْفُورَ الرّجَالِ المَعَائِرُ
٢٥ ـ وَلَوْ كُنتُ في فِهْرٍ لَقَامَ بنُصْرَتي | غَضُوبٌ، إذا لمْ يَغضَبِ الحيُّ، غائِرُ[٢]
٢٦ ـ وَسَدّدَ مِنْ دُوني سِنَاناً كَأنّهُ | إلى الطّعْنِ نَابٌ يُقلِسُ السّمَّ قاطِرُ[٣]
٢٧ ـ إذا ضَافَتِ الحَيَّ الحَرِيدَ مُغِيرَةٌ | أَدَرَّ عَلَيْهَا لَقْحَةَ الطّعْنِ عَامِرُ[٤]
٢٨ ـ كَلَيْثِ الشّرَى مَا فاتَ حَدَّ نُيُوبهِ | مِنَ الطُّعْمِ يَوْماً، أدرَكَتهُ الأظافرُ
٢٩ ـ وَيأبَى الفَتَى وَالسّيفُ يَحطِمُ أنفَه | وَفي النّاسِ مَضبُورٌ على السّيفِ صَابرُ
٣٠ ـ وَلَوْ بِأبي العَوّامِ كَانَ مُنَاخُهَا | لَغَامَرَ عَنهَا اللّوْذَعِيُّ المُغَامِرُ[٥]
٣١ ـ وَرَاحَتْ طِرَاباً لَمْ تُشَمِّسْ رِحَالَها | وَلا نَغَرَتْ منها القُدورُ النّوَاغِرُ[٦]
٣٢ ـ سَوَارِحَ لَمْ يَدفَعْ عَنِ الرّغيِ دافعٌ | لَئِيمٌ، وَلَمْ يَنْهَرْ عَنِ المَاءِ زَاجِرُ
٣٣ ـ فَتَلْتُمْ عَلى ضَلْعَاءَ مَنقوضَةِ القوَى | إذا مَا اسْتَمَرّتْ بالرّجَالِ المَرَائِرُ[٧]
٣٤ ـ سهامُكُمُ في كُلّ عَارٍ سَدِيدَةٌ | وَسَهمُكُمُ في مَرْشَقِ المَجدِ عائِرُ
٣٥ ـ وَمَا كُنتُمُ لُجْمَ الجَوَامحِ قَبلَهَا | فَتَثْنُونَني إنْ أعجَلَتْني البَوَادِرُ

---

(١) الموارب: المخاتل الذي يغشّ نفسه؛ العِرس: العروس؛ الجدّاء: الصغيرة الثدي الذاهبة اللبن.
(٢) فِهرْ: اسم جد قبيلة؛ غائر: أي يغار عليّ.
(٣) يقلس: يمجّ.
(٤) الحريد: المنفرد.
(٥) أبو العوام: ابن ليلى، أعرابي من أصدقاء الشاعر، علق به آماله، وأناط به دعوته بين الأعراب، قتله أحد بني تميم وهو يقوم بالدعوة للرضي، فرثاه الشاعر بخمس قصائد؛ واللوذعي: الذكي، الحادّ الذهن والفصيح اللسان.
(٦) نغرت: غَلَت، وفارت.
(٧) فتلتم على: لم أجد في القواميس اللغوية معنى لاستعمال هذا الفعل مع حرف الجرّ «على» وفي الاستعمال أرى أن «فتل على» تأتي بمعنى بحث عن، أو دار حول الشيء. والضلعاء: الناقة التي لا تقدى أضلاعها على الحمل. وقوله: استمرت بالرجال المرائر، أي لم يهلكوا، فمن ذهبت مرارته هلك ومات.

٣٦ ـ إذا ما دُعوا لليوْمِ ذي الخَطْبِ أصْفحوا صُدورَ الحَرَابي أرْمَضَتْها الهَوَاجِرُ
٣٧ ـ كَأنّ بُكُوراً مِنْ نَطاةٍ وَخَيْبَرٍ لهَا نَاحِطٌ مِنهُمْ رَميضٌ وَناعِرُ(١)
٣٨ ـ وَمَا أنَا إلاّ أُكْلَةٌ في رِحَالِهِمْ لهَا الفَمُ، إلاّ أنْ يَقي اللّهُ، فاغِرُ
٣٩ ـ وَلَوْلا أبو العوّامِ لَمْ يَملِكُوا العُلَى عَلى النّاسِ إلاّ أنْ تَشِبَّ النّوَائِرُ(٢)
٤٠ ـ وَلَمْ يَرْفَعُوا بَينَ الغُوَيْرِ وَحَاجِرٍ قِبَابَهُمُ مَا دامَ للبُدْنِ نَاحِرُ(٣)
٤١ ـ أرُدُّ عَلى قَومي فُضُولَ تَغَمُّدِي وَإني عَلى مَا سَاءَ قَومي لَقَادِرُ
٣٢ ـ وَإني لأسْتَأني حُلُومَ عَشِيرَتي لِيَعْدِلَ مُنْآدٌ، وَيَرْجِعَ نَافِرُ
٤٣ ـ وَأطْلَسَ مَنّاني الكِذابَ، وَقالَ لي: لِيَهنِكَ، إحْدَى اللّيلَتَينِ لبَاكِرُ(٤)
٤٤ ـ يُنَافِطُ فِيهَا هِجْرِسٌ، وَهوَ نائِمٌ وَجُرّرَ فيها هِجرِسٌ، وَهوَ فَاتِرُ(٥)
٤٥ ـ تَشَبّهَ بالمُجرِينَ في حَلْبَةِ النّدَى أقِمْ وَادِعاً، يا عمرو، إنّك عَاثِرُ
٤٦ ـ وَأهْمَلَهَا مَرْعِيّةً في ضَمَانِهِ زَمَانَ ادّعَى نِسيانَها، وَهوَ ذاكِرُ
٤٧ ـ رَآهَا عَلى عِلاّتِهَا ظَهرَ صَعبَةٍ تَحَادَرُ مِنْ إرْقاصِها وَتُحَاذِرُ(٦)
٤٨ ـ فَأحْجَمَ عَنهَا هَائِباً نَزَوَاتِها وَطَارَ عَلَيها الشَّحشَحانُ المُخَاطِرُ(٧)
٤٩ ـ رَأى سَيفَهُ فِيهَا فَعَضّ بَنَانَهُ فَألاّ، أبَا الغلاّقِ، كنتَ تُبَادِرُ؟
٥٠ ـ يَكِش كشيشَ البَكرِ في الحيّ أجليث عَلَيهِ برُمّانَ القُرُومُ الخَوَاطِرُ(٨)
٥١ ـ تَطاوَحَ، وَالأوْرَادُ تَرْكَبُ عُنقَهُ خَوَاطِرُ ما دُونَ الرّدَى وَكَوَاسِرُ

---

(١) البكور: لعله جمع بكر وهي الناقة الصغيرة السن؛ الناحط: من يسعل شديداً؛ الرميض: الذي آذاه الحر. الناعر: الذي فوجىء ببرد وهو في حر.
(٢) النوائر، من نأرت نائرة في الناس: هاجت هائجة.
(٣) الغوير وحاجر: مكانان؛ البُدْن: جمع بدنة وهي الناقة؛ ناحر: من الفعل نَحَرَ أي ذبح.
(٤) الأطلس: اللص، الرجل إذا رمي بقبيح.
(٥) نافط: صوّت، عطس؛ الهجرس: القرد، الثعلب، جرر: جرّاً شديداً.
(٦) تحادر: تنحدر؛ أرقاصها: ارتفاعها وانخفاضها في السير؛ تحاذر: تحذر وتتنبّه.
(٧) الشحشان: الشجاع الغيور.
(٨) يكش: يهدد؛ البكر: الفتيّ من الإبل؛ أجليت: كشفت؛ رمان: موضع؛ القروم: الفحول؛ الخواطر: التي تخطر في مشيتها.

٥٢ ـ وَإني مَليءٌ إنْ بَقِيتُ، لِعُرْضِكُمْ بِشُوهِ المَجَالي، تَحْتَهِنّ النّوَاقِرُ(١)
٥٣ ـ عُلالَةُ رُكْبَانِ الظّلام، إذا وَنَوْا مِنَ السّيرِ مَرْفُوعٌ بِهِنّ العَقَائِرُ
٥٤ ـ قَوارِعُ مَن تَخبِط يَعُد وَهوَ موضَحٌ أمِيمٌ، وَمَنْ تُخطىء يَبِتْ وَهوَ ساهِرُ(٢)
٥٥ ـ بوَاقٍ بأعرَاضِ الرّجالِ خُدُوشُها كَمَا رَقَشَتْ رَقّ الأبِيلِ المَزَائِرُ(٣)
٥٦ ـ حَقيبَةُ شَرٍّ بئسَ ما اختَارَ رَبُّها إذا نُفِضَتْ عِندَ الإيابِ المَآزِرُ
٥٧ ـ نَلُمُّكُمُ وَاللَّهُ يَصْدَعُ شَعبَكُم وَلا يَجْبُرُ الأقْوَامُ مَا اللَّهُ كَاسِرُ
٥٨ ـ أحِنُّ إلى قَوْمي كمَا حَنّ نَازِعٌ إلى المَاءِ قَد دانَى لَهُ القَيدَ قاصِرُ(٤)
٥٩ ـ تَذَكّرَ جَوْناً بِالبِطَاحِ تَلُفّهُ بِمُنْتَضِدِ الدّوْحِ الغَمَامُ المَوَاطِرُ(٥)
٦٠ ـ وَجَنّتْ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ عَقْرَبِيّةٌ لَهَا سَائِلٌ في كُلّ وَادٍ وَقَاطِرُ(٦)
٦١ ـ بِأبْطَحَ مِغْشَابٍ كَأنّ نِطَافَهُ دُمُوعُ العَذَارَى أسْلَمَتْها المَحاجِرُ
٦٢ ـ يَبِيتُ عَلى المَاءِ الذي في ظِلالِهِ كِنَانَةُ وَالحَيّانِ كَعبٌ وَعَامِرٌ
٦٣ ـ لهمْ في كِفافِ الأرْضِ شَرْقاً وَمَغرِباً عَمَاعِمُ يَبْنُونَ العُلَى وَكَرَاكِرُ(٧)
٦٤ ـ أدارُوا رَحىً بالأعوَجيّاتِ قَمحُها صُدُورُ المَوَاضِي وَالرّؤوسُ النّوَادِرُ
٦٥ ـ همُ نَشَطُوني مَنشَطَ السّجْلِ بعدَ ما تَطاوَحَهُ الجَوْلانُ، وَالقَعرُ غَايِرُ(٨)
٦٦ ـ وَمَدّوا يدي من بَعدِما كانَ مَطرَحي مِنَ الأرْضِ مَجرُوراً عَلَيهِ الجَرَائِرُ

---

(١) الشوه، الواحد أشوه: المشوه؛ المجالي، الواحد مجلى: مقدم الرأس؛ النواقر: الدواهي.
(٢) الموضح، من أوضحت الشجة في الرأس: كشفت العظم؛ الأميم: الذي أصيبت أم رأسه وشجّ.
(٣) الرق: جلد يكتب عليه؛ الأبيل: الرهب؛ المزائر، لعلها جمع مزار: مكان الزيارة.
(٤) القاصر: الذي يضيق قيد البعير.
(٥) الجون: النبات تضرب خضرته إلى السواد؛ المنتضد: المجتمع.
(٦) ليلة عقربية شديدة البرد، وعقارب الشتاء شدّة برده، لعلهم أرادوا بذلك أنّ البرد القارس يلسع كالعقرب.
(٧) العماعم: الجيش الكثير؛ الكراكر: الجماعة من الناس.
(٨) نشطوني: نزعوني؛ السجل: الدلو؛ تطارحه: أماله؛ الجَوْلان: التحرك والتجوال صعوداً وهبوطاً؛ غاير: بعيد الغور.

٦٧ ـ وُقُوا شَرَّها وَاليَوْمُ مستوْجفُ الحَشَا　　لَهُ أبجَلٌ مِنْ عائِذِ الطّعنِ فائِرُ(١)
٦٨ ـ وَمَا غَيرُ دارِ المَرْءِ إلاّ مَذَلّةٌ　　وَلا غَيرُ قَوْمِ المَرْءِ إلاّ فَوَاقِرُ(٢)
٦٩ ـ وَأخْلَيْتُ مِنْ قَلْبي مكَاناً لذِكرِهم　　وَقد يُذْكَرُ البادي وَتُنسَى الحَواضِرُ

* * *

(٢٧٧)

وقال مما كان يُحَدِّث نفسه ويتمناه من الخلافة: [الطويل]

١ ـ فَيَا عَجَبا مِمّا يَظُنُّ مُحَمّدٌ　　وَلَلظّنُّ في بَعضِ المَوَاطِنِ غَرّارُ
٢ ـ يُقَدِّرُ أنّ المُلْكَ طَوْعُ يَمِينِهِ　　وَمِنْ دونِ ما يَرْجُو المُقدِّرُ أقدارُ
٣ ـ لَهُ كُلَّ يَومٍ مُنيَةٌ وَطَمَاعَةٌ　　وَنَبْذُ قَرِيضٍ بِالأمَانِيِّ سَيّارُ
٤ ـ لَئِنْ هُوَ أعْفَى للخِلافَةِ لِمّةً　　لَهَا طُرَرٌ فَوْقَ الجَبِينِ وَأطْرَارُ(٣)
٥ ـ وَأبْدَى لَهَا وَجهاً نَقِيّاً كَأنّهُ　　وَقَدْ نُقِشَتْ فيهِ العَوَارِضُ دينَارُ
٦ ـ وَرَامَ العُلَى بالشِّعْرِ، وَالشِّعر دائباً　　فَفي النّاسِ شُعْرٌ خامِلونَ وَشُعّارُ(٤)
٧ ـ وَإنّي أرَى زَنْداً تَوَاتَرَ قَدْحُهُ　　وَيُوشِكُ يَوْماً أنْ تَشُبَّ لَنَا النارُ

* * *

(٢٧٨)

وقال: [الطويل]

١ ـ رَمَوْا بِمَرَامي بغْيِهِمْ فاتّقَيْتُها　　وَقُلتُ لهُم: بَيني وَبَينكُمُ الدّهرُ
٢ ـ كَأني بِكُمْ لا تَستَطيعُونَ حيلَةً　　وَلَيسَ لَكُمْ نَهْيٌ يُطاعُ وَلا أمرُ

* * *

(١) مستوجف: مضطرب. الأبجل: عرق غليظ في الرجل أو في اليد.
(٢) الفواقر: الدواهي، جمع فاقرة.
(٣) أعفى لِمّةً: ترك شعر رأسه دون قصّ حتى بلغ شحمة أُذُنه، أراء: أطال شعره؛ الطُرّة كالغُرّة، مقدمة شعر الرأس.
(٤) رام العلى: طلبه؛ الشُّعْر: من هو دون الشاعر والشويعر؛ وشُعّار: على وزن كُتّاب؛ جمع شاعر.

(٢٧٩)

وقال: [الوافر]

١ ـ بَغَى الذُّلاَّنُ غَايَتَنَا وَأَنَّى ... يُقَامُ المَجْدُ بالعَمَدِ القِصَارِ

٢ ـ وَأهتَكُهُمْ لكُلِّ خِبَاءِ نَقْعٍ ... إذا مَا مُدَّ أطْنَابُ الغُبَارِ

٣ ـ كَأنَّ الدَّمْعَ فَوْقَ الخَدِّ منها ... حَبَابٌ يَسْتَدِيرُ على عُقَارِ

* * *

(٢٨٠)

وقال: [المتقارب]

١ ـ لأمْثَالِهَا يَسْخَرُ السَّاخِرُ ... لَقَدْ ذَلَّ جَارُكَ يا عَامِرُ

٢ ـ تَرَاهُ لَقىً بَيْنَ أيْدِي الخُطُو ... بِ، لا أنتَ نَاهٍ وَلا آمِرُ

* * *

(٢٨١)

وقال: [الرجز]

١ ـ أمَا تَرَاهَا كَالحُرَازِ البَتَّازْ ... تَختَلِقُ القَوْمَ احتِلاقَ الأشعَارْ

٢ ـ حيٌّ عَلى السَّيرِ وحيٌّ قَدْ سَازْ

* * *

(٢٨٢)

وقال: [الطويل]

١ ـ وَعَينٌ عَوَانٌ بالدُّمُوعِ، وَغَيرُهَا ... مِنَ الدَّمعِ يَعرَوْرِي جَوَانِبَها بِكر[1]

٢ ـ تَمَطَّتْ بيَ العشرُونَ حتّى رَمَينَ بي ... إلى غَايَةٍ منْ دُونِها يُقطَعُ العُمرُ

* * *

(١) عَوان: بفتح العين، تذرف الدمع مرة بعد مرّة، وبكسر العين: من العذن والمعدنة، أي تساعد وتعين صاحبها بذرف الدموع؛ المروري: سار في الأرض وحده، والبكر: الفتيّ من الإبل.

(٢٨٣)

وقال: [الطويل]

١ ـ يَقولون: نَمْ في هُدْنَةِ الدّهرِ آمناً فقلتُ: وَمَنْ لي أنْ يُهادنَني الدّهرُ[١]

٢ ـ هَلِ الحَرْبُ إلاّ مَا تَرَوْنَ نَقِيصَةً منَ العُمرِ، أوْ عُدْمٌ منَ المالِ أوْ عُسْرُ

٣ ـ فَلا صُلْحَ حتّى لا يَكُونَ لِوَاجِدٍ ثَرَاءٌ، وَلا يَبْقَى عَلى وَافرٍ وَفْرُ

* * *

(٢٨٤)

وقال: [الطويل]

١ ـ تَطَايَرُ في مَرِّ العَجَاجِ كَأنّهَا أجَادِلُ حَطّتْها سِغَاباً وَكُورُها[٢]

٢ ـ لَها بَيْنَ جَنْبَيْ ضَرْغَدٍ فَضَرِيّةٍ غُرَيْرِيّةٌ يَهْدي الضُّيُوفَ زَفيرُها[٣]

* * *

(٢٨٥)

وقال: [الطويل]

١ ـ أيَا رَبّةَ الخِدْرِ المُمَنَّعِ بالقَنَا أتَنْأيْنَ لَمْ تَنْظُرْ بكِ العَيْنُ مَنظَرَا

٢ ـ وَمِنْ عَجَبٍ أصْفَيتُكِ الوِدَّ بعدَما تَعاطَى القَنَا قَوْمي وَقَوْمُكِ أعصُرَا

* * *

(٢٨٦)

وقال: [البسيط]

١ ـ أنَاشِدٌ أنتَ أطْلالاً بذِي القُورِ أضَلّهَا جَوَلانُ القَطْرِ وَالمُورِ[٤]

---

(١) الهُدنة: المصالحة.

(٢) الأجادل: الصقور؛ السِّغاب: الجياع.

(٣) ضرغد: جبل أو حرة لغطفان؛ ضَرِيّة: قرية بين البصرة ومكة؛ الغريرية: نسبة إلى غُرير، أحد الفحول.

(٤) ذو القور: موضع؛ والقور، الواحدة قارة: الجبل الصغير؛ المور: التراب تثيره الرياح.

٢ ـ فَمَا أُحِيلُ عَلَيهِمْ عندَ نازِلَةٍ لَكِنْ أُحِيلُ عَلى ذَنْبِ المَقَادِيرِ
٣ ـ إنْ تَقْتَطِعْهُ الأعَادي عَن مَذاهِبِهِ فَرُبَّ أبيَضَ مَغْمُودٍ لِمَنْشُورِ[1]

* * *

(٢٨٧)

وقال: [المتقارب]

١ ـ وَمِنْ عَامِرٍ غِلْمَةٌ كالسُّيُو فِ جِرْيَالُ أوْجُهِهِمْ يَقْطُرُ[2]
٢ ـ إذا صَدِئَ القَوْمُ لا يَصْدَأونَ كَأنَّهُمُ الذَّهَبُ الأحْمَرُ

* * *

(٢٨٨)

وقال: [الطويل]

١ ـ رَأيْتُ شَبَابَ المَرْءِ لَيْلاً يُجِنُّهُ يُغَطّي عَلى بَادِي العُيُوبِ وَيَسْتُرُ
٢ ـ وَشَيْبُ الفَتَى صُبْحٌ يَبِينُ عَوارُهُ وَيُرْمَقُ فِيهِ بِالعُيُونِ فَيُنْظَرُ
٣ ـ فَإنّ ضَلالي في النّهَارِ لَهِجْنَةٌ وَإنّ ضَلالي في دُجَى اللّيْلِ أعْذَرُ

* * *

(٢٨٩)

وقال: [الطويل]

١ ـ صَبَرْتُ عَلى عَزْكِ النّوَائِبِ فيكُمْ وَقَدْ بَلَغَ المَجلودُ أوْ غَلَبَ الصَّبْرُ
٢ ـ وَقَيَّدَني مَرُّ الحِفَاظِ بِدارِكُم وَأطْلَقَ غَيرِي من حبالِكُمُ العُذرُ[3]
٣ ـ فَمَا كانَ لَوْلاكُمْ يَمُرُّ ليَ الغِنى وَيحلُو إلى قَلْبي الخَصَاصَةُ وَالفَقْرُ

* * *

(١) أبيض: سيف؛ مغمود: داخل في غمده، منشور: ظاهر ومشهور.
(٢) الجريال: صبغ أحمر.
(٣) المَرّ: الحَبل.

(٢٩٠)

وقال: [المتقارب]

١ ـ وَأفْـلَـتَـهُـنَّ أبُـو عَـامِـرٍ ... يُـقَـبِّـلُ نَـاصِـيَـةَ الأشْـقَـرِ
٢ ـ يَـقُـولُ إذا أزهَـقَـتْـهُ الـرِّمَـاحُ: ... إنْ لَـمْ تَـزِدْ عَـنَـقـاً تُـغْـذَرِ
٣ ـ سَلِيباً يُـخَـفِّـفُ حَـتّـى رَمَـى ... مِـنَ الـرُّعْـبِ بـالـدِّرْعِ وَالـمِـغْـفَـرِ(١)

* * *

(٢٩١)

وقال: [الرجز]

١ ـ لِـهَـذِهِ كَـانَ الـزّمَـانُ يُـنْـتَـظَـرْ ... لَـمْ يَـبْـقَ مِـنْ بَـعـدِكَ لِـلـمَـجْـدِ وَطَـرْ
٢ ـ تـأمُـرُنـي بـالـصّـبـرِ، هَـيـهَـاتَ لَـقَـدْ ... هـانَ عـلى الأملَسِ ما لاقَى الدَّبِرْ(٢)
٣ ـ لَـوْلا ظُـبَـى سَـيْـفِـكَ فـي صُـدُورِهـا ... لَـمَـا نَـهَـى فِـيـهَـا الـرّدَى وَلا أمَـرْ(٣)

* * *

(٢٩٢)

وقال: [البسيط]

١ ـ لا يَـغُـرّنّـكَ سِـلْـمٌ جَـاءَ يَـطْـلُـبُـهُ ... لَـمْ يَـخـطُـبِ الـسّـلْـمَ إلاّ بَـعـدَمـا عُـقِـرَا
٢ ـ أعْـطَـى يَـداً بَـعـدَمَـا شَـلّـتْ أنَـامِـلُـهـا ... وَأسْـلَـمَ الـنّـفْـسَ لـمّـا لَـمْ يَـجِـدْ وَزَرَا(٤)

* * *

(٢٩٣)

وقال في صفة بعير: [الخفيف]

١ ـ رُبَّ نَـائـي الـمِـلاطِ يُـحْـسَـبُ جِـيـداً ... حَـائِـلاً بِـعَـيْـنِ غَـرْضِـهِ وَصِـدارِهِ(٥)

---

(١) المِغْفر: كَمِنْبَر، زَرَد من الدرع يُلبس تحت القلنسوة.
(٢) الأملس: السليم الظهر من الإبل؛ الدَّبِر: المعقور. مثل يضرب في استخفاف السليم بشدة المصاب.
(٣) الظُّبَى: جمع ظبَة، وهي حدّ السيف.
(٤) الأنامل: أطراف الأصابع، الوَزَر: الملجأ.
(٥) الملاط: جانباً السنام؛ الغرض: هو للرحل كالحزام للسرج؛ الصدار: علامة صدر البعير.

٢ ـ إنْ ثَنَاهُ الزِّمَامُ جَرْجَرَ كَالرَّا ... عِدِ بِاللَّيْلِ لَجَّ فِي قَرْقَارِه[١]

٣ ـ وَكَأنَّ اللُّعَامَ يَسْقُطُ مِنْ ... فِيهِ هَوَافِي مَا طَمَّ مِنْ أوْبَارِه[٢]

* * *

(٢٩٤)

وقال: [الرجز]

١ ـ أغْلَبُ لا يَخْشَى وَعِيدَ السَّفْرِ ... كَأنَّمَا يَدْعُونَهُ بِالزَّجْرِ[٣]

* * *

(٢٩٥)

وقال: [الرجز]

١ ـ كَمْ قَابِسٍ عَادَ بِغَيْرِ نَارِ ... لا بُدَّ لِلْمُسْرِعِ مِنْ عِثَارِ

* * *

(١) قرقاره: هديره.

(٢) الهوافي: ما طار من الصوف في الهواء. طَمّ: قص؛ اللُّغام: ككِتاب: ما على طرف الأنف من النقاب.

(٣) الأغلب: الأسد؛ السَّفر: شدّة الحرب، يقال: اسفرت الحرب أي: اشتدّت.

حرف الزاي

(٢٩٦)

وقال يرثي صديقاً له ولم يوجد له على هذه القافية غيرها: [مجزوء الكامل]

١ - إطْمَحْ بِطَرْفِكَ هَلْ تَرَى ... إلاّ مُصَاباً أوْ مُعَزّى؟
٢ - نَأبَى التّعَزّي ثمّ يُلْـ ... ـحِقُنا الزّمَانُ بِمَن تَعَزّى
٣ - أغْدُو وَرَاءَ الذّاهِبِيـ ... ـنَ تَهُزّني الزّفَرَاتُ هَزّا
٤ - لا نَاظِراً أثَراً وَلا ... مُتَوَجّساً لِلقَوْمِ رِزّا[1]
٥ - أبكَى ظُبيَ فُجِعَتْ يَدِي ... مِنهَا بِأصْدَقِهَا مَهَزّا[2]
٦ - قَدْ كُنْتُ صَلْبَ العُودِ لا ... يَجْني الزّمَانُ عَليّ غَمزَا
٧ - حَتّى مَضَى بِكُمُ يَؤُزُّ ... كُمُ القَضَاءُ الجَدُّ أزّا[3]
٨ - لَمْ أسْتَطِعْ مَنْعاً فَيَا ... لِلّهِ عَزْماً عَادَ عَجْزَا
٩ - هَلْ غَادَرُوا إلاّ حَشاً ... قَلِقاً وَقَلْباً مُسْتَفَزّا
١٠ - أُمْسِي كَأنّ مِنَ القَنَا ... بِأضَالِعي قَرْعاً وَوَخْزَا
١١ - يَا ثَانِياً لِلنّفْسِ بَلْ ... يَا ثَالِثَ العَيْنَيْنِ عِزّا
١٢ - عُضْوٌ عَشَتْ فِيهِ المَنِـ ... ـيّةُ، مَا أجَلَّ وَمَا أعَزّا[4]
١٣ - عَزَّ الحِمَامُ عَلَيْكَ، إ ... نّ القَرْنَ إنْ مَا عَزّ بَزّا[5]

(١) الرز: الصوت البعيد؛ تَوَجّس: تخوّف وفزع عند سماع صوت.
(٢) الظُّبَى: جمع ظبّة: وهي حدّ السيف، وأراد كامل السيف.
(٣) الأزّ: الإزعاج الشديد. (٤) عَشَت: أي عاشت: أفسدت.
(٥) من عزّ بزّ: أي من غلب سلب. القَرن: سيّد القوم.

حرف السين

(٢٩٧)

وقال يمدح القادر بالله[١] حين استقر في دار الخلافة في شهر رمضان سنة ٣٨١:

[الكامل]

١ ـ شَرَفُ الخِلافَةِ يا بني العبّاسِ ... اليَوْمَ جَدّدَهُ أبُو العَبّاسِ

٢ ـ وَافَى لِحِفْظِ فُرُوعِها وَكَنِيُّهُ ... كانَ المُشِيرَ مَوَاضِعَ الأغرَاسِ[٢]

٣ ـ هذا الّذي رَفَعَتْ يَداهُ بِنَاءَها الـ ... ـعَالي وَذاكَ مُوَطِّدُ الآسَاسِ

٤ ـ ذا الطّوْدُ بَقّاهُ الزّمَانُ ذَخيرَةً ... مِنْ ذَلكَ الجَبَلِ العَظيمِ الرّاسِي

٥ ـ مُلْكٌ تَطاوَحَ مالِكُوهُ وَأصْبَحوا ... مِنْهُ وَرَاءَ مَعَالِمٍ أدْرَاسِ[٣]

٦ ـ غَابٌ أبَنَّ بِهِ ضَرَاغِمُ هاشِمٍ ... مِنْ كلّ أغلَبَ لِلعِدى فَرّاسِ[٤]

٧ ـ حَتّى نَبَا بِهِمُ الزّمانُ فأُزْعِجوا ... عَنْ تِلكُمُ الأغيَالِ وَالأخْيَاسِ[٥]

٨ ـ فاليَوْمَ لُمَّ العِزُّ بَعْدَ تَشَعُّثٍ ... وَأُعِيدَ ذِكْرُ الدّينِ بَدَ تَنَاسِ

٩ ـ قَدْ كانَ زَعزَكَكَ الزّمانُ فَرَاعَه ... عُودٌ عَلى عَجْمِ النّوَائِبِ عاسِ[٦]

١٠ ـ ما كانَ غَيرَ مُجَرِّبٍ لكَ في العُلى ... لِتَكُونَ رَاعيَ الأمْرِ دونَ النّاسِ

---

(١) القادر بالله، سبق التعريف به، وأخباره في «تاريخ الخلفاء» للسيوطي ص ٤١١ ـ ٤١٥.

(٢) المشير: المعرّف. مواضع: منصوب بنزع الخافض.

(٣) تطاوح: تساقط؛ معالم: آثار؛ أدراس: ممّحية، يشير هنا إلى ملك بني أميّة.

(٤) أبن به: أقام به؛ الأغلب: الأسد.

(٥) الأغيال والأخياس: عرائن الأسود.

(٦) عَجْم العود: تفحّص صلابته؛ النوائب: المصائب؛ عاسٍ: صعب.

١١ ـ فَبَلاكَ عَيْبَ البأسِ يوم كَرِيهَةٍ وَرَآكَ طَوْدَ الحِلْمِ يومَ مِرَاسِ[(١)]
١٢ ـ فلأنتَ قائِمُ سَيْفِها الذِّربُ الشَّبَا مَجْداً وَوابِلُ نَوْئِها الرَّجَّاسِ[(٢)]
١٣ ـ مِنْ مَعشَرٍ وَسَمُوا الزمانَ مَناقباً تبقَى بَقاءَ الوَحْيِ في الأطرَاسِ[(٣)]
١٤ ـ مُتَرَادِفِينَ على المَكارِمِ وَالعُلى مُتَسَابِقِينَ إلى النَّدَى وَالبَاسِ
١٥ ـ خَطَمُوا أُنوفَ الخالِعِينَ وَذَلَّلوا أُمَماً مِنَ الأعداءِ بَعْدَ شِمَاسِ[(٤)]
١٦ ـ طَلَعُوا عَلى مَرْوَانَ يومَ لِقائِهِ مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ بالقَنَا دَعَّاسِ[(٥)]
١٧ ـ سَدّوا النَّجاءَ عليهِ دونَ جُمامِهِ بِقِرَاعِ لا عُزْلٍ وَلا نُكّاسِ
١٨ ـ بالزّابِ وَالآمالُ وَاقِفَةُ الخُطَى بَيْنَ الرّجاءِ لِنَيْلِهَا وَاليَاسِ
١٩ ـ حتّى رَأى الجَعْدِيُّ ذُلَّ قِيَادِهِ لِيَدِ المَنُونِ تُمَدُّ بِالأَمْرَاسِ[(٦)]
٢٠ ـ وَهَوَتْ بِهِ أيْدٍ أنامِلُها القَنَا مَهوَى كُلَيبٍ عن يدَيْ جَسّاسِ
٢١ ـ ضَرَبُوهُ في بَطْنِ الصّعيدِ بِنَوْمَةٍ أَبَدَ الزّمانِ ولاتَ حِينَ نُعَاسِ
٢٢ ـ وَتَسَلّمُوها غَضّةً، فَمَضى بها الأبْرَارُ نَاشِزَةً عَنِ الأرْجَاسِ[(٧)]
٢٣ ـ فَالآنَ قَرَّ العِزُّ في سَكَنَاتِهِ ثَلْجُ الضّمَائِرِ بَارِدُ الأنفَاسِ
٢٤ ـ وَقَفَتْ أخامِصُ طالبيهِ وَرُفِّهتْ أيْدٍ نَفَضْنَ مَعاقِدَ الأخلاسِ[(٨)]

---

(١) قوله: عيب البأس، هكذا في نسخة دار صادر، وفي نسخة عبد الفتاح الحلو: «عَضْب البأس» والعضب هو السيف.
(٢) الذِّرب: الحديد؛ الشَّبا: من كل شيء حدّه؛ الرجّاس: الرعّاد.
(٣) الأطراس: جمع طِرس، وهو الصحيفة؛ وأراد بالوحي: القران الكريم الموحى به من عند الله.
(٤) خَطموا: بمعنى حطّموا؛ الخالعين: الذين خلعوا العهد؛ شِماس: يقال: شَمَسَ الفرس شماساً أي منع ظهره من أن يُركب.
(٥) مروان: هو مروان بن محمد، آخر خليفة أموي، قتل بصعيد مصر سنة ١٣٢ هـ/ ٧٥٠ م.
(٦) الجعدي؛ هو مروان بن محمد، نسب إلى جعد بن درهم زغيم من زعماء القدرية، وبها كان يقول مروان، وإليه انتسب.
(٧) غضّة: طريّة؛ ناشزة: بعيدة؛ الأرجاس: مع رجس، وهو من لا عمال ما يُستقدر.
(٨) أخامص: جمع أخمص، وهو بطن القدم، وأراد القدم. الأجلاس: جمع جِلْس وجَلْس، وهو العهد والميثاق.

٢٥ ـ وَاحتَلّ غَارِبَهُ وَلِيُّ خِلافَةٍ ... مَا كَانَ يَلْبَسُهَا عَلى إِلْبَاسِ[(١)]
٢٦ ـ سَبَقَ الرِّجَالَ إلى ذُرَاها نَاجِياً ... مِنْ نَابِ كُلِّ مُجَاذِبٍ نَهَّاسِ[(٢)]
٢٧ ـ يَقْظَانَ يَخْرُجُ في الخُطوبِ وَيَنْثَنِي ... وَلَهَاهُ لِلكَلْمِ الرَّغِيبِ أَوَاسِ[(٣)]
٢٨ ـ وَيَرِقُّ أحيَاناً وَبَيْنَ ضُلُوعِهِ ... قَلْبٌ عَلى المَالِ المُثَمَّرِ قَاسِ
٢٩ ـ تَغدُو ظُبَى البِيضِ الرِّقَاقِ بقلبِهِ ... أحلَى وأعذَبَ من ظِبَاءِ كِنَاسِ[(٤)]
٣٠ ـ وَكَأنّ حَمْلَ السّيفِ يَقطُرُ غَرْبُه ... أَنْسَى يَمِينَ يَدَيْهِ حَمْلَ الكَاسِ
٣١ ـ أحَسُودَ ذي الغُرَرِ الشَّوَادِخِ أنّها ... حَرَمٌ عَلَى الأغيَارِ لِلأفْرَاسِ[(٥)]
٣٢ ـ لا تَحسُدَنْ قَوْماً إذا فاضَلتَهمْ ... فَضَلُوكَ في الأخلاقِ وَالأجنَاسِ
٣٣ ـ وَإذا رَمَيْتَ الطَّرْفَ رَاعَكَ منهمُ ... أطلالُ أجبَالٍ عَلَيكَ رَوَاسِ
٣٤ ـ كانوا نجُوماً ثمّ شَعْشَعَ نُورُهُمْ ... وَالنّارُ أوّلُها مِنَ الأقْبَاسِ
٣٥ ـ مَجْدٌ، أمِيرَ المُؤمنينَ، أعَدْتَه ... غَضّاً كَنُورِ المُورِقِ المَيّاسِ
٣٦ ـ وَبَعَثْتَ في قَلبِ الخِلافَةِ فَرْحَةً ... دَخَلَتْ على الخُلفاءِ في الأرْمَاسِ[(٦)]
٣٧ ـ وَمَكِيدَةٍ أشلَى عَلَيكَ نُيُوبَها ... غضبانُ، لِلقُربَى القَرِيبَةِ نَاسِ
٣٨ ـ فَغَرَتْ إلَيك فَفُتَّها وَتَرَاجَعَتْ ... فَفَرَتْهُ بِالأنيَابِ وَالأضْرَاسِ
٣٩ ـ حَمرَاءَ من جَمرِ الخُطوبِ وَطِئتَها ... فَلبِستَ فيها الصّبرَ أيّ لِبَاسِ
٤٠ ـ فَرْداً سَلَكْتَ بها المَضِيقَ وَإنّما ... طُرُقُ العَلاءِ قَلِيلَةُ الإينَاسِ
٤١ ـ أوْرَقْ أمِينَ اللّهِ عُودِي إنّمَا ... أغرَاسُ أصْلِكَ في العُلَى أغرَاسِي

(١) الغارب: الكاهل، أو ما بين السّنام والعنق؛ والإلباس: الشُّبُهات، الواحد لَبْس.
(٢) النَّهّاس: الأسد؛ وَنَهسَ اللحم: أَخَذَهُ بمُقَدَّم أسنانه ونَتَفَهُ؛ بمعنى نهسُ أيضاً.
(٣) لهَاه: أصلها لَهَاؤه بحذف الهمزة للضرورة، واللَّهاءُ واللُّهاءُ، جمع اللُّهْوَة، بالضمّ والنقح: العَطِيّة، أو أفضل العطايا وأجزلها. الكعلْم الرغيب: الجرح الواسع. أواسي: جمع آسي، وهو الطبيب.
(٤) الظُّبَى: جمع ظُبَّة، وهي حدّ السيف؛ البيض: السيوف؛ الظِّباء: جمع ظَبْيَة وظبي والكِناس: مجتمع شجر يلجأ إليه الظبي ويستتر فيه.
(٥) الشدّخ: انتشار غُرّة الفرس ونزولها على جبهته.
(٦) الأَرماس: جمع رَمْس، وهو القبر.

٤٢ ـ وَاملِكْ على مَن كانَ قَبْلَكَ شَأوهُ فـي فَـرْطِ تَـقْـريبـي وَفـي إينَـاسِـي
٤٣ ـ إنّـي لأَجْـتَـنِـبُ الـسّـؤالَ مُـتَـارِكـاً خِـلْـفـاً يَـدرُّ عَـلـيّ بِـالإبْـسَـاسِ[١]
٤٤ ـ وَلَـقَـدْ أطَـعْـتُـكَ طَـاعَـةً مـا رَامَـهـا مِـنّـي امـرؤٌ إلاّ عَـصَـاهُ شِـمَـاسِ[٢]
٤٥ ـ فَـرّتْ إلَـيـكَ، بـغَـيـرِ داعٍ، هِـمّـتـي وَصَـغَـا إلَـيـكَ، بـلا قِـيـادٍ، رَاسـي

* * *

(٢٩٨)

وقال يمدح الملك بهاء الدولة[٣] وأنفذها إليه وهو بفارس في شهر صفر سنة ٣٩٤: [الطويل]

١ ـ تَـمَـنّـى رِجَـالٌ نَـيْـلَـهـا وَهْـيَ شَـامِـسُ وَأينَ مِنَ النّجْمِ الأكُفُّ اللّوَامِسُ[٤]
٢ ـ وَإنّ الـمَـعَـالـي عَـنْ رِجَـالٍ طَـلائِـقٌ وَهُـنَّ عَـلـى بَـعضِ الرّجَـالِ حَـبائِـسُ
٣ ـ وَلـمْ أرَ كـالعَـلـيَـاءِ تُرْضَـى عَـلى الأذَى وَتُـهـوَى عـلـى عِـلاّتِـهـا وَهـيَ عـانِـسُ
٤ ـ فَقُلْ للحسودِ اليَوْمَ أغْضِ على القَذى فَـمـا كُـلُّ نَـارٍ أُوقِـدَتْ أنـتَ قـابِـسُ
٥ ـ وَمـا لَـكَ وَالإقـدامَ بـالـخَـيـلِ وَالـقَـنَـا وَحَـظُّـكَ عَـنْ نَـيْـلِ الـعُـلـى مُـتقـاعِـسُ
٦ ـ وَهَـلْ نَـافِـعٌ يَـومـاً وَجَـدُّكَ رَاجِـلٌ إذا قـيـلَ يَـوْمَ الـرّوْعِ: إنّـكَ فـارِسُ
٧ ـ فَطِبْ عَن بُلُوغِ العِزّ نَفساً لَئِيمَةً فَـمَـا لـلـعُـلـى إلاّ الـنّـفُـوس الـنّـفَـائِـسُ
٨ ـ وَإنّ قِـوَامَ الـدّيـنِ مـن دُونِ ثَـغـرِهَـا لَـهُ نَـاظِـرٌ يَـقْـظَـانُ وَالـنّـجـمِ نَـاعِـسُ
٩ ـ رَعَـاهَـا بِـهَـمٍّ لا يَـمَـلُّ وَهِـمَّـةٍ إذا نَـامَ عَـنـهـا حـارِسٌ قـامَ حـارِسُ
١٠ ـ أخُـو الـحَـرْبِ ذاقَ الـرّائـعـاتِ وَذُقْـنَـهُ وَنَـالَ، وَنَـالَـتْـهُ الـقَـنَـا وَالـفَـوَارِسُ

---

(١) الخِلف: حلمة ضرع الناقة، الإبساس: التلطّف، والبسوس: الناقة التي لا تدرّ إلاّ على الإبساس، أي التلطّف بأن يقال لها: بَسْ بَسْ، تسكيناً لها.
(٢) شَمَسَ الفرس شِماساً: منع ظهره من الركوب.
(٣) بهاء الدولة، سبق التعريف به في مطلع القصيدة رقم (٢).
(٤) الأكف اللوامس: الأكف التي تلمس ما تطال، والنجوم لا تطال، وقوله: تمنّى رجال نيلها، أراد بها المعالي المذكورة في البيت التالي، ومن المعروف أن الضمير يأتي بعد الاسم المصرّح به ليعود عليه لا قبله. والشمامس: الفرس الذي منع ظهره.

١١ ـ يُغاديكَ يَوْمَ السِّلْمِ طَلْقاً وَفِكرُهُ ... يُمارِسُ حَدَّ الرَّوْعِ فِيما يُمارِسُ
١٢ ـ كأنَّ مُلوكَ الأرْضِ حَوْلَ سريرِهِ ... بُغَاثٌ وقُوفٌ وَالقَطاميُّ جالِسُ(١)
١٣ ـ إذا رَمَقُوهُ وَالجُفُونُ كَواسِرٌ ... على غَيرِ داءٍ وَالرِّقابُ نَواكِسُ
١٤ ـ يُحَيُّونَ وَضّاحاً كأنَّ جَبِينَهُ ... سَنَا قَمَرٍ مَا غَيَّرَتْهُ الحَنادِسُ(٢)
١٥ ـ تُصَرِّفُ أعْناقَ المُلُوكِ لأمْرِهِ ... وَتَستَخدَمُ الأعضاءُ وَالرَّأسُ رائسُ
١٦ ـ مِنَ القَوْمِ حَلّوا بالرُّبَى وَأمَدَّهُمْ ... قَديمُ المَسَاعي والعَلاءُ القُدامِسُ(٣)
١٧ ـ تُحِلُّهُمُ دارَ العَدُوِّ شِفَارُهُمْ ... وَتزعيهِمُ الأرْضَ القُنِيُّ المَداعِسُ(٤)
١٨ ـ بَهَالِيلُ أزْوَالٌ بِكُلِّ قَبِيلَةٍ ... مَلاذِعُ مِنْ نِيرَانِهِمْ وَمَقَابِسُ(٥)
١٩ ـ وَمَا جالَسُوا إلاّ السُّيُوفَ مُعَدَّةً ... لِيَوْمِ الوَغَى وَالمَرْءُ مِمّنْ يُجالِسُ
٢٠ ـ إذا أخطأُوا مَرْمىً مِن المَجدِ أجْهَشوا ... زَئِيرَ الضَّوارِي أفْلَتَتْها الفَرائِسُ
٢١ ـ فمِن خائضٍ غَمْرَ الرَّدَى غيرَ ناكصٍ ... وَمِنْ صَافقٍ يومَ النَّدى لا يُماكِسُ(٦)
٢٢ ـ إذا ما اجتَداهُ المُجتَدونَ على الطَّوَى ... يَبيتُ رَطيبَ الكَفِّ وَالبَطنُ يَابِسُ
٢٣ ـ لَهُ في الأعادي كلُّ شَوْهَاءَ يَهتَدي ... بتَهدارِها طُلْسُ الذِّئابِ اللّعاوِسُ(٧)
٢٤ ـ وَنَشّاجَةٌ تَحتَ الضُّلُوعِ مُرِشَّةٌ ... كمَا هاعَ مَملُوءٌ مِنَ الخَمرِ قالِسُ(٨)

---

(١) البُغاث: ـ بفتح الباء وكسرها وضمّها ـ شِرار الطير وما لا يصيد منها؛ والقطامي: الصقر، ومن المعروف إنه يستخدم لقنص وصيد الطيور.
(٢) الحَنادس: جمع حِنْدِس: الليل المظلم، والظُّلْمة.
(٣) القدامس، الواحد قدموس: قديم.
(٤) القني، الواحدة قناة: الرمح أو عوده؛ المداعس، الواحد مدعس ومدعاس: الرمح يطعن به، والطعّان؛ والشفار: جمع شفرة، وهي حدّ السيف.
(٥) بهاليل: جمع بُهلول، وهو السيّد الجامع لكل خير؛ الأزوال، الواحد زَوْل: الشجاع والجواد؛ المقابس: جمع مِقباس: شعلة نار.
(٦) ناكص: مُرْتَدّ؛ صافق: الذي يصفّق؛ بيديه أثناء البيع أو الشراء كدليل على الموافقة والرضى بالسعر أي بثمن السلعة؛ يماكس: يُنْقِص، والمَكْس: النقص.
(٧) لعله أراد بشوهاء: طعنة شوهاء، أي مشؤومة؛ تهدارها: صوت فوران الدم منها؛ اللعاوس، الواحد لعوس؛ الذئب الشره؛ الطلس: الذئب الأمعط.
(٨) النشّاجة: الطّعنة تنشج عند خروج الدم، تسمع لها صوتاً في جوفها. المُرِشة، من أرشت=

٢٥ ـ مُطَرَّقَةُ الجَالَيْنِ هَطْلَى كأنّما إِزَارُ الفَتَى فيها من الدّمِ وَارِسُ[١]
٢٦ ـ ألاَ رُبَّ حَيٍّ مِنْ رِجَالٍ أَعِزَّةٍ أسالَتْ بِهِمْ منكَ الغَمامُ الرّوَاجِسُ[٢]
٢٧ ـ أرَادُوكَ بالأمْرِ الجَلِيلِ فَرَدّهُمْ عَلى عِوَجِ الأعقابِ جِدٌّ مُمَارِسُ
٢٨ ـ تُطَاعِنُهُمْ عَنكَ السُّعُودُ بِجَدِّها وَلا يَتّقي طَعْنَ المَقادِيرِ تَارِسُ[٣]
٢٩ ـ إذا أفْلَتُوا طَعْنَ الرِّمَاحِ رَمَتْهُمُ بِطَعْنِ عَوَالِيها النّجُومُ الأنَاحِسُ
٣٠ ـ سَلَبْتَهُمُ عِزَّ الثّرَاءِ فَلَمْ تَدَعْ لَهُمْ مَا يَرَى مِنهُ العَدُوُّ المُنافِسُ
٣١ ـ فَمَا لَهُمُ، غَيرَ الشُّعُورِ، عَمَائمٌ وَلا لَهُمُ، غَيرَ الجُلُودِ، مَلابِسُ
٣٢ ـ وَعَمّتْهُمُ مِنْ حَدّ بأسِكَ سَطوَةٌ بها اجتُدِعَتْ أعناقُهُمْ لا المعاطِسُ[٤]
٣٣ ـ فَما جَازَها في ذُرْوَةِ النِّيقِ صَاعِدٌ وَلا فاتَها في لُجّةِ المَاءِ قامِسُ[٥]
٣٤ ـ وَلا نَاطِقٌ لِلخَوْفِ إلاّ مُخَافِتٌ وَلا نَاظِرٌ لِلذّلّ إلاّ مُخَالِسُ
٣٥ ـ تَرَى الأبَ يَنْبُو عَنْ بَنِيهِ وَيَتّقي أخَاهُ الفَتَى وَهوَ القَرِيبُ المُؤانِسُ
٣٦ ـ وَلَيْسَ يُحَيّا مِنْهُمُ اليَوْمَ طالعٌ هَوَاناً، وَلا يُجدي إذا اعتامَ بائِسُ[٦]
٣٧ ـ تَمَلّسُ أعْوَادُ القَنَا مِنْ أكُفّهِم وَيَنفُضُهم مِنْ عَنْ قَطاها العَوَانِسُ[٧]
٣٨ ـ يَكُونُ مَزَرُّ المَرْءِ غُلاً لِعُنْقِهِ مِنَ الخَوْفِ حتّى يَنزِعَ الثّوْبَ لابِسُ[٨]

= الطعنة: اتّسعت فتفرّق الدم؛ هاع: قاء من غير تكلّف، القالس؛ من به قَلَس، وهو غشيان النفس المؤدي للقَيْء.

(١) مطرقة: مرققة؛ الجالين: الجانبين؛ الوارس: المصبوغ بلون الورس، وهو أحمر اللون.

(٢) الرواجس: التي ترعد شديداً.

(٣) السعود: الحظوظ، التارس: حامل الترس، وهو درع يحمله الفارس يحمي به نفسه من ضربات الخصم.

(٤) اجتدعت: قطعت؛ المعاطس: يقال: عطست به اللُّجَم أي مات؛ ولعله أراد بذلك الموتَ، والمَعْطِس: مقعد الأنف.

(٥) النّيق: أعلى موضع في الجبل، قِمّته؛ القامس: الغائص في الماء.

(٦) أعتام: طلب العيمة، وهي خيار المال.

(٧) تملّس: أي تتملّس، تصبح ملساء من اكفّهم لشدّة خشونتها؛ ينفضهم: يرميهم؛ قطاها: جمع قطاة، وهو العَجُز، أو مقعد الرديف من الدابّة؛ العوانس: الواحدة عَنْس، وهي الناقة الصلبة.

(٨) المَزَرّ: موضع الأزرار؛ الغُلّ: جمعه أغلال ما يربط في اليد أو في العنق.

٣٩ ـ إذا ضَرَبُوافي الأرْضِ فهْيَ مَهالكٌ وَإنْ أوْطَنُوا الأبيَاتَ فَهْيَ مَحَابِسُ

٤٠ ـ وَعَاطِسُهُمْ في الحَفْلِ غَيرُ مُشمَّتٍ فكَالنّابحِ العاوِي من القَوْمِ عاطِسُ (١)

٤١ ـ وَأطْرَقَ شَيطَانُ الغَوَايَةِ مِنهُمُ فلَمْ يَبقَ مِنْ نَعَابَةِ الغَيّ نابِسُ (٢)

٤٢ ـ وَعِندَ طَبيبِ المُعضِلاتِ شِفَاؤهُمْ إذا عَادَ مِنْ داءِ العداوَةِ نَاكِسُ

٤٣ ـ فَيَوْمَاهُ يَومٌ بِالمَوَاهِبِ غَائِم عَلَينا، وَيَوْمٌ بالقَوَاضِبِ شَامِسُ (٣)

٤٤ ـ سَجِيّةُ بَسّامٍ يَقُولُ عَدُوُّهُ: أهذا الّذِي يَلْقَى الوَغَى وَهوَ عابسُ

٤٥ ـ نُذادُ، وَيَرْوَى الأبعَدُونَ بمائِكمْ وَنحنُ عَلى الوِرْدِ الظِّمَاءُ الخَوَامِسُ (٤)

٤٦ ـ وَتندَى لقَوْمٍ آخَرِينَ سَحَابُكُمْ وَنَحنُ مناشِي أرْضِكُمْ وَالغَرَائِسُ (٥)

٤٧ ـ رَجَوْتُكَ وَالعِشرُونَ ما تَمّ عِقدُها فَلِمْ أنَا مِنْ بَعْدِ الثّلاثِينَ آيِسُ

٤٨ ـ وَلي خِدْمَةٌ قَدّمْتُها لِتُعِزّني وَلَوْلا الجَنَى ما رَجّبَ الفرْعَ غارِسُ

٤٩ ـ وَمَا هِمّتي إلاّ المَعَالي وَإنّني عَلى المَرْءِ بالعَلْياءِ لا المَالِ نَافِسُ

٥٠ ـ وَقَد غَارَ حَظٌّ أنتَ ثاني جِماحِهِ وَتُقدَعُ من بَعدِ الجِماحِ الشّوَامسُ (٦)

٥١ ـ عَسَى مَلِكُ الأملاكِ يَنتاشُ أعظُماً بَرَتْهُنّ ذُؤبَانُ اللّيَالي النّوَاهِسُ (٧)

---

(١) غير مشمّت: أي لا يقال له: يرحمك الله، فالتشميت دعاء المرء للعاطس بهذا الكلام، العادي: الذي يصدر صوتاً هو العُوَاء كصوت الكلاب.

(٢) نعابة: جمع ناعب، وهو الذي يصدر النعيب، وهو صوت مزعج ودليل شؤم؛ النابس: الذي تتكلّم فأسْرع وتحرّك.

(٣) شامس: مُشمس.

(٤) نُذاد: نُدفع ونُمنع، وجاءت هذه اللفظة في نسخة دار صادر «نزاد» وهو خطأ واضح وتحريف؛ الخوامس: الإبل التي ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع، يريد أنهم على ظمأ دائم، والخِمس: من أظماء الإبل.

(٥) تَندى سحابكم: تمطر؛ المناشي جمع منشأ أي ما ينشأ في أرضكم وينبت وكذلك الغرائس، أي ما يُغرس في أرضكم ويُزرع، فنحن أحوج للماء والمطر من الآخرين.

(٦) غار: غاب؛ تُقدَعُ: تُكبَحُ؛ الشوامس: جمع شامس، وهو من الخيل ما يمنع ظهره من الركوب.

(٧) ينتاش: يكسو، أصله من النبات الذي يخرج رأسه من الأرض؛ الذؤبان: الذئاب؛ النواهس: التي تنهس اللحم وتنهشه بمقدّم أسنانها وأنيابها.

٥٢ ـ وَقد كُنتُ شِمْتُ العزَّ مِنكَ وَجادَني بغَيْظِ الأعادي ماطِرٌ مِنهُ رَاجِسُ
٥٣ ـ فَبَاعَدَني مِنْ صَوْبِ مُزْنِكَ حاسدٌ يُضاحِكُ ثَغري وَالجَنانُ مُعَابِسُ
٥٤ ـ يُريني حَناناً وَهوَ يُضمِرُ بَغضَةً كِلا نَاظِرَيْنَا من قِلىً مُتشَاوِسُ
٥٥ ـ فَجدِّدْ يَداً عِندِي يُرَفُّ لِبَاسُهَا فقَد أخلَقَتْ تلكَ الأيادي اللّبائِسُ
٥٦ ـ وَبابُكَ أوْلى بي مِنَ الأرْضِ كُلّها فحتّامَ لي عَنْ قَرْعِ بابِكَ حابِسُ
٥٧ ـ وَأُقْسِمُ لَوْلا أنّ دارَكَ فَارسٌ لَمَا انتَصَفَتْ من أرْضِ بغدادَ فارِسُ

* * *

(٢٩٩)

قال يمدحه وكتب بها إليه وهو بفارس، ووجدت هذه القطعة في مسودة خارجة عن الديوان:

١ ـ أقُولُ لِرَكْبٍ خَابطينَ إلى النّدَى رَمَوْا غَرَضاً وَاللّيلُ داجي الحَنادِسِ[1]
٢ ـ أقِيمُوا رِقَابَ اليَعْمَلاتِ، فَإنّني سَأسْتَمْطِرُ النَّعْمَاءَ نَوْءاً بفَارِسِ[2]
٣ ـ بَنَاناً إذا سِيمَ الحَيا غَيْرَ بَاخِلٍ وَوَجْهاً إذا سِيلَ النّدى غَيْرَ عَابِسِ
٤ ـ أُحِبُّ ثَرَى أرْضٍ أقَمْتَ بِجَوّهَا وَإنْ كانَ في أرْضٍ سِوَاهَا مَغارِسِي
٥ ـ وَكَمْ رُفِعَتْ لي نَارُ حيٍّ فَجزْتُها وَمَا نَارُ مَمْنُونِ القِرَى من مَقابِسِي
٦ ـ نَزَعْتُ فَخَارِي يَوْمَ ألْبَسُ نِعمَةً لِغَيرِكَ، مَا زُرّتْ عَليّ مَلابِسِي
٧ ـ إذا كُنتَ لي غَيْثاً فأنْتَ غَرَستَني وَمُورِقُ عُودي بالنّدى مثلُ غارِسِي
٨ ـ تَرَكْتُ رِجَالاً لَمْ يَهَشّوا لِمِنّةٍ وَلَمْ يَنْقَعُوا غِلَّ الظِّماءِ الخَوامِسِ[3]
٩ ـ عَلى القُرْبِ إني فيهِمُ غَيرُ طَامِعٍ وَمِنكَ عَلى بُعدِ المَدَى غَيرُ آيِسِ
١٠ ـ غِياثُ النّدَى ضُمّتْ أكفٌّ وَأُغلقتْ على اللّؤمِ أبوابُ النّفوسِ الخَسائِسِ

---

(١) الحنادس: جمع حندس: الظلمة.
(٢) اليعملات: جمع يعمله، وهي الناقة النجيبة.
(٣) الغِلّ: العطش، ونقع غِلّة: بل عطشه ورواه: الخوامس: الإبل التي ترعى العشب ثلاثة أيام، وترد الماء في الرابع، وهكذا تكون عطشى دائماً.

١١ ـ وَلَوْلاكَ أمسَى النّاسُ في كلّ مَذهبٍ عَلى أثَرٍ مِنْ مَعلَمِ الجُودِ طَامِسِ
١٢ ـ عَضَلتُ ثَنَائي عَنهُمُ وَذَخرْتُهُ لأبْلَجَ مَيمُونِ النّقِيبَةِ رَائِسَ[١]
١٣ ـ وَمَا كُنتُ إلاّ الطِّرْفَ يَمنَعُ ظَهرَهُ جَباناً، وَيُعطي ظَهرَهُ كلَّ فارِسِ

* * *

(٣٠٠)

وقال يمدح أباه ويذكر غرضاً في نفسه: [مجزوء الكامل]

١ ـ لا تَرْقُدَنّ عَلَى الأذَى وَاعزِمْ كما عزَمَ ابنُ موسَى[٢]
٢ ـ لَمّا ألَظّ بِهِ العِدَى عَنَتاً، وَإضْرَاراً وَبُوسَا[٣]
٣ ـ وَرَمَوْا إلَيْهِ نَوَاظِراً كَأسِنّةِ اليَزَنيّ شُوسَا[٤]
٤ ـ أغْضَى لَهُمْ، وَأثَارَ لَيْـ ـثَ الغابِ يَقتَنِصُ النّفُوسَا
٥ ـ غَضْبَانَ يَغْلي بِالزّمَا جِرِ كُلّما نَظَرَ الفَرِيسَا
٦ ـ يَتَنَكّبُ اللّخمَ الذّليـ ـلَ وَيَطلُبُ العُضوَ الرّئيسَا
٧ ـ أظَنَنْتُمُوهُ عَلى الأذَى في دارِكُمْ أبَداً حَبيسَا
٨ ـ إنّ الذّلُولَ عَلى القَوَا رعِ عَادَ بَعْدَكُمُ شَمُوسَا
٩ ـ وَأرَمَّ مِثْلَ الصِّلّ يَنْـ ـتَظِرُ التي تَشفي النّسيسَا[٥]
١٠ ـ حَتّى أحَدَّ لَكُمْ حُسَا ماً قاطِعاً نَغَضَ الرّؤوسَا
١١ ـ إمّا عَقَرْنَ ظِبَاهُ أعْـ ـجَلنَ العَقايرَ أنْ تَكُوسَا[٦]
١٢ ـ إنْ تُفْجَأُوا بِدُخَانِهَا فَبِعَقبِ ما شَجَرَ الوَطِيسَا[٧]

---

(١) عضلت: منعت؛ الأبلج: المُنير الوجه، ميمون النقيبة: مبارك النفس؛ رائس: رئيس وسيّد.
(٢) لا تَرْقُدَنّ: لا تَبِينّ، أعزم: انهض وانشط.
(٣) ألظ: أقام. عنتاً: فساداً؛ بوسا: أي بؤساً بتسهيل الهمزة.
(٤) اليزني: الرمح المنسوب إلى ذي يزن أحد ملوك حمير.
(٥) أَرَمّ: سكت. النسيس: الجوع، بقية الروح الجسد؛ الصِّلّ: الحية.
(٦) تكوس: تمشي على ثلاث قوائم.
(٧) شجر: منع؛ الوطيس: الحرب.

١٣ ـ كَـيْـداً سَـرَى لَـكُـمُ وَلَـمْ تَـسْـمَـعْ لَـهُ أُذُنٌ حَـسِـيـسَـا
١٤ ـ قَـدْ يَـنْـزِعُ الـلّـيـنَ الـكَـرِيـمُ وَيـلْـبَـسُ الـخُـلُـقَ الـشَّـرِيـسَـا
١٥ ـ وَتَـكُـونُ طَـلْـقـاً ثُـمّ يُـؤ نِـسُ ذِلّـةً فَـيُـرَى عَـبُـوسَـا
١٦ ـ وَيَـعُـودُ مُـرَّ الـطّـعْـمِ لا عَـذْبَ الـمَـذاقِ وَلا مَـسُـوسَـا[١]
١٧ ـ أَلْـقَـحْـتُـمُ الـنُّـعْـمَـى، وَلَـكِـنْ طَـرّقْـتَ لـكُـمُ بِـبُـوسَـى
١٨ ـ وَغَـمَـطْـتُـمُ تِـلْـكَ الـسّـعُـو دَ، فـأُبـدِلَـتْ بـكُـمُ نـحُـوسَـا
١٩ ـ وَأَهَـنْـتُـمُ ثَـوْبَ الـعُـلَـى فَـغَـدا الـهَـوَانُ لـكُـمْ لَـبُـوسَـا
٢٠ ـ مِـنْ بَـعْـدِ مَـا حَـلّـتْـكُـمُ الـعَـلْـيَـاءُ جَـوْهَـرَهَـا الـنّـفِـيـسَـا
٢١ ـ حَـتّـى ظَـنَـنّـا الـلّـهَ لَـيْـسَ بِـرَازِقٍ إلاّ خَـسِـيـسَـا
٢٢ ـ يـا حُـسْـنَـكُـمْ فـي الـدّهْـرِ أذْ نَـابـاً، وَأقْـبَـحَـكُـمْ رُؤوسَـا
٢٣ ـ خَـلّـوا الـطّـرِيـقَ لِـمَـنْ تَـعَـوّدَ أنْ تُـجَـرّ بِـهِ خَـمِـيـسَـا[٢]
٢٤ ـ وَدَعُـوا الـسّـيَـاسَـةَ فـي الـعُـلَـى لأغَـرّ يُـحْـسِـنُ أنْ يَـسُـوسَـا
٢٥ ـ هَـذا خُـمَـارُ فَـتـىً أدَا رَ مِـنَ الـبَـلاءِ لـكُـمْ كُـؤوسَـا

* * *

(٣٠١)

وقال في صديق له: [الكامل]

١ ـ يـا ذاكِـرَ الـنَّـعْـمَـاءِ إنْ نُـسِـيَـتْ وَمُـجَـدِّدَ الـمَـعْـرُوفِ إنْ دَرَسَـا
٢ ـ وَمُـنَـبِّـهَ الآمَـالِ إنْ رَقَـدَتْ بـالـطَّـوْلِ لا أغْـفَـى وَلا نَـعَـسَـا
٣ ـ نَـصْـلٌ إذا وَقَـفَ الـنُّـصُـولُ مـضَـى جَـبَـلٌ إذا اضْـطَـرَبَ الـجِـبـالُ رَسَـا
٤ ـ لِـلّـهِ بَـحْـرٌ مَـا هَـتَـفْـتُ بِـهِ حَـتّـى اسـتَـهَـلّ عَـلـيّ وَانـبَـجَـسَـا[٣]

(١) المسوس: الماء بين العذب والملح.
(٢) الخميس: الجيش المؤلف من خمس فرق.
(٣) انبجس: انشق.

٥ ـ أجـمـمـتُ جُـمّـتَـهُ فَـفَـاضَ بـهَـا | يَـطَـأُ الـرُّبَـى وَيُـبَـلّـلُ الـيَـبَـسَـا
٦ ـ زَخَـرَتْ غَـوَارِبُـهُ إلَـيّ وَلَـمْ | يَـقُـلِ الـرّجَـاءُ: لَـعَـلّـمـا وَعَـسَـى
٧ ـ وَأغَـرَّ مُـخْـتَـلِـسٍ مَـكَـارِمَـهُ | إنّ الـكَـريـمَ يـرَى الـنّـدى خُـلَـسَـا
٨ ـ غَـرَسَ الـصّـنَـائِـعَ ثـمّ عَـادَ بِـهِ | عَـوْدُ الـنّـدى، فَـسقَـى الـذي غَـرَسَـا
٩ ـ كـالـعَـضْـبِ فِـيـهِ صَـاقِـلٌ عَـمِـلٌ | يَـنـفـي الـقَـذى وَيُـبـاعِـدُ الـدّنَـسَـا
١٠ ـ مِـنْ مَـعـشَـرٍ رَكِـبـوا الـمـكَـارِمَ فـي | أوْلـى الـزّمَـانِ مَـصَـاعِـبـاً شُـمُـسَـا
١١ ـ شَـغَـلُـوا مَـلابِـسَـهَـا فَـلَـمْ يَـدعُـوا | لـلـنّـاسِ إلاّ الـدّنِـسَ الـلُّـبُـسَـا[1]
١٢ ـ الـعَـاطِـفُـونَ إذا الـصّـديـقُ نَـبَـا | وَالـمـحـسِـنُـونَ إذا الـزّمَـانُ أسَـا
١٣ ـ وَإذا خِـنَـاقُ الـكَـرْبِ ضَـاقَ بِـنَـا | رَدّوا الـنّـفُـوسَ وَرَدّدوا الـنّـفَـسَـا
١٤ ـ مَـا ضَـرَّ مَـنْ مُـطِـرُوا بِـبَـلْـدَتِـهِ | إنْ كـانَ مَـاءُ الـمُـزْنِ مُـحـتَـبَـسَـا
١٥ ـ لا أزْلَـقَ الـيَـوْمُ الـعَـبُـوسُ لـكُـمْ | قَـدَمـاً، وَلا أطـفَـى لـكُـم قَـبَـسَـا
١٦ ـ لا تَـفْـتُـرُنَّ عَـلَـى الـزّمَـانِ وَإنْ | عَـثَـرَ الـزّمَـانُ بِـعِـزّكُـمْ تَـعَـسَـا

* * *

(٣٠٢)

قال في الافتخار وشكوى الزمان وذمّ بعض أعدائه: [البسيط]

١ ـ خُذي حديثَكِ من نَفسِي عن النّفَسِ | وَجْدُ المَشُوقِ المُعَنّى غيرُ مُلتَبِسِ[2]
٢ ـ المَاءُ في ناظرِي، وَالنّارُ في كَبِدِي | إنْ شِئتِ فاغترِفي، أوْ شئتِ فاقتبسِي
٣ ـ كم نظرَةٍ منكِ تَشفي النفسَ عن عَرَضٍ | وَتُرْجِعُ القَلبَ منّي جِدَّ مُنتَكِسِ
٤ ـ تَلَذُّ عَيْني وَقَلبي منكِ في ألَمٍ | فالقَلبُ في مأتَمٍ وَالعَينُ في عُرُسِ
٥ ـ كِمُّ الفؤادِ، حَبيساً، غيرُ مُنطَلِقٍ | وَدمعُ عَني، طَليقاً، غيرُ مُنحَبِسِ[3]

---

(١) اللبس من الإلتباس: الشبهة.
(٢) الوَجْد: ألم العشق؛ المشوق: المشتاق، غير ملتبس: واضح وظاهر.
(٣) الكم: غلاف الزهر.

٦ ـ عَلَّ الزمانَ عَلى الخَلصَاءِ يَسمَحُ لي يَوْماً بذاكَ اللَّمَى المَمنوعِ وَاللَّعَسِ[١]

٧ ـ يَقولُ: مُنّي، كأنّ الحُبَّ أوّلُهُ فكَيفَ أذكَرَني هذا الضَّنَا وَنَسِي[٢]

٨ ـ قُلْ للّيَالي: فِرِي نَحْضِي على بَدَني أوْ فَاعرُقيني بالأنيابِ وَانتَهِسِي[٣]

٩ ـ خُذِي سِلاحَكِ لي إنْ كُنتِ آخِذَةً قد أمكَنَ النّاشِطُ الذّيّالُ وَافترِسِي[٤]

١٠ ـ فكَمْ أُرِيغُ العُلى، وَالحَظُّ في صَبَبٍ وكَمْ أقولُ: لعاً، وَالجَدُّ في تَعَسِ

١١ ـ مُذَبذَبُ الرّزْقِ لا فَقْرٌ وَلا جِدَةٌ حَظٌّ لَعَمْرُكِ لم يَخمَقْ وَلم يَكِسِ[٥]

١٢ ـ في كُلّ يَوْمٍ بسِرْبي منكِ غَادِيَةٌ إحَالَةُ الذِّئبِ بَادٍ غَيرَ مُختَلِسِ[٦]

١٣ ـ فَوْهَاءُ تَفْغَرُ نَحوِي، وَهْيَ سَاغبَةٌ شَجْوَ الوليدِ إذا ما عَبّ في النّفَسِ

١٤ ـ يا بُؤسَ للدّهرِ أَلْقَاني بِمَسْبَعَةٍ وَقال لي عندَ غِيلِ الضَّيْغمِ: احترِسِ[٧]

١٥ ـ مضَى الرّجالُ الأُولى كانَتْ نَقائِبُهم لا بالرِّجاعِ، وَلا المَبذولَةِ اللُّبُسِ

١٦ ـ وَصِرْتُ أهوَنَ عندَ الحَيّ بعدَهُمُ ممّا عَلى الإبِلِ الجَرْبا من العَبَسِ[٨]

١٧ ـ أستَنزِلُ الرّزْقَ مِنْ قَوْمٍ خَلائِقُهم شُمْسُ الأعنّةِ عندَ الزّجرِ وَالمَرَسِ[٩]

١٨ ـ يَستَبدِلُونَ بيَ الأبدالَ مُعجِزَةً مَن يرْضَ بالعَيْرِ يهجُرْ كاهلَ الفرَسِ

١٩ ـ العِرْضُ يُترَكُ للرّامي بِمَضْيَعَةٍ وَالمَالُ يُحفَظُ بالأعوانِ وَالحَرَسِ

٢٠ ـ يُحَصِّنُونَ عَلى الرّاجي مَطالِعَهُ خَوْفاً مِن السّلّةِ الحَذّاءِ وَالخَلَسِ[١٠]

---

(١) الخلصاء: مكان بالدهناء؛ اللَّمى: سمرة في الشفة؛ اللَّعَس: سواد مستحسن في الشفة.

(٢) مُنّي: أنعمي؛ الضَّنَا: التعب.

(٣) فري: اقطعي؛ نحضي: لحمي؛ اعرقيني، من عرق العظم: أكل ما عليه من اللحم؛ انتهسي من النهس: أخذ اللحم بمقدم الأسنان.

(٤) الناشط الذيال: الثور الوحشي.

(٥) يكس: ينقص؛ مذبذب: غير مستقرّ على حال؛ جدِة: غِنًى.

(٦) إحالة الذئب: هكذا وردت هذه العبارة، ولعل فيها تحريفاً، والصحيح كما يبدو لي: أخالَهُ الذئب»؛ غير مختلس: لا يأت خِلْسة وبغتة.

(٧) المسبعة: مكان وجود السباع؛ الغِيل. الشجر الكثير الملتفّ.

(٨) العبس: ما تعلق بأذناب الإبل من أبوالها وأبعارها.

(٩) المرس: الممارسة، الشدة.

(١٠) السلة: أخذ الشيء في رفق وخفة؛ الحذاء: السريعة؛ الخَلس: الاختلاس.

٢١ ـ أصْبَحتُ حينَ أُريغُ النّفعَ عندَهُمُ كناشِدِ الغُفلِ بينَ العُمْيِ وَالخُرُسِ
٢٢ ـ لَقَدْ زَلَلْتُ، وَكانَتْ هَفوَةٌ أَمَماً أيّامَ أزجو النّدى الجارِي من اليَبسِ
٢٣ ـ وَإنَّ أعْجَزَ مَنْ لاقَيتُ ذُو أمَلٍ يَزجو الصَّلا عندَ زَندٍ ضَنَّ بالقَبَسِ
٢٤ ـ أبا الذّوَائِبِ مِنْ قَومي أُوَازِنُهُمْ لقدْ وَزَنتُ الصّفا العاديَّ بالدَّهَسِ[1]
٢٥ ـ يا صَاحبيَّ اشْدُدا النّضْوَيْنِ، وَانطَلِقَا إنْ سَلّمَ اللّهُ أفجَرنَا مِنَ الغَلَسِ
٢٦ ـ لا تَنظُرَا غَيرَ وَعدِ السّيفِ آوِنَةً مَن لم يرسْ بذُبابِ السّيفِ لم يرسِ[2]
٢٧ ـ سِيرَا عَنِ الوَطَنِ المَذْمومِ وَاتّبِعَا إلى الإبَاءِ قِيَادَ الأنْفُسِ الشُّمُسِ
٢٨ ـ وَلا تُقِيمَا عَلى صَعْبٍ مَغَالِقُهُ بِعِرْضِهِ مَا بِثَوْبَيْهِ مِنَ الدّنَسِ

* * *

(٣٠٣)

وقال: [السريع]

١ ـ قَرُبْتُ بِالبُعْدِ مِنَ النّاسِ وَفُضَّتِ الأطْمَاعُ بِاليَاسِ
٢ ـ إلاّ بَقَايَا مِنْ جَمِيعِ الهَوَى تَهفُو بِلُبِّ الجَبَلِ الرّاسِي
٣ ـ دمعي كَجودي عندَ بَذلِ النّدى وَحَرُّ بَأسِي مِثْلُ أنْفَاسِي
٤ ـ وَجهِي رَقِيقٌ يُستَشَفُّ الحَيَا مِنهُ، وَقَلْبِي دُونَهُ قَاسِ
٥ ـ لا حَظّ في المَجدِ لِمَنْ لمْ يَزَلْ في حَيّزِ الإبْرِيقِ وَالكَاسِ
٦ ـ كُلُّ غُلامٍ رَامَ خَدْعَ العُلَى يَلْطُفُ في بِرّي وَإينَاسِي

* * *

(٣٠٤)

وقال يرثي بعض أصدقائه: [الطويل]

١ ـ بَقَاءُ الفَتَى مُسْتَأنَفٌ مِنْ فَنَائِهِ وَمَا الحَيُّ إلاّ كالمُغيَّبِ في الرّمْسِ

(١) الصفا: الحجر الصلب؛ العادي: القديم؛ الدهس: المكان السهل ليس برمل ولا تراب.
(٢) قوله: لم يرس، هكذا في الأصل ولعله أراد يرأس؛ ذباب السيف: حدُّه.

٢ ـ أرَى النـاسَ وَرَّادينَ حوْضاً من الرّدى ... فمِن فارِطٍ أوْ بالغِ الوِرْدِ عن خِمسِ(١)
٣ ـ وَيَجرِي عَلى مَنْ ماتَ دَمعي وَما لَه ... بكَيْتُ وَلَكِنّي بكَيْتُ على نَفسِي
٤ ـ وَكلُّ فتىً باقٍ سيَتْبَعُ مَنْ مَضَى ... وَكُلُّ غَدٍ جَاءٍ سيَلحَقُ بالأمْسِ
٥ ـ فَلا يُبْعِدَنْكَ اللّهُ مِنْ مُتَفَرّدٍ ... رَأى المَوْتَ أُنساً فاستَرَاحَ إلى الأنسِ
٦ ـ أقُولُ وَقَدْ قَالُوا مَضَى لِسَبيلِهِ ... مضَى غَيرَ رِعديدِ الجَنانِ وَلا نِكْسِ(٢)
٧ ـ كَأنّ حِدادَ اللّيْلِ زَادَ سَوَادَهُ ... علَيكَ وَرَدَّ الضّوْءَ من مَطْلَعِ الشّمسِ
٨ ـ أرَى كُلَّ رُزْءٍ دونَ رُزْئِكَ قَدْرُهُ ... فلَيسَ يُلاقيني ليَوْمِكَ مَا يُنْسِي

* * *

(٣٠٥)

قال وقد حَلَقَ جمّته بمنىً ورأى فيها طاقات من البياض في غير أوانه، وذلك في شعبان سنة ٣٩٢: [الوافر]

١ ـ بِقَلْبي لِلنّوَائِبِ جَانِحَاتٌ ... عِمَاقُ القَعْرِ مُؤنِسَةُ الأوَاسِي
٢ ـ أُقَارِعُ شَغْبَهَا لَوْ كَانَ يُغْني ... قِرَاعي لِلنّوَائِبِ أوْ مِرَاسِي
٣ ـ وَتَعْذِمُني فتُخطي صَفحَتَيها ... عذامي يَوْمَ أعذِمُ أوْ ضِرَاسِي(٣)
٤ ـ كَأنّي بَينَ قَادِمَتَيْ نَزُورٍ ... تُرَاوِحُ بَينَ وَلْغي وَانْتِهَاسِي(٤)
٥ ـ وَلَمْ يَلْبَثْنَ غِرْبَانُ اللّيَالي ... نَعيقاً أنْ أطَرْنَ غُرَابَ رَاسِي(٥)
٦ ـ وَمَا زَالَ الزّمَانُ يَحيفُ حَتّى ... نَزَعتُ لَه على مَضَضٍ لِبَاسِي

---

(١) الردى: الهلاك والموت؛ فارط: مُقَصِّر؛ الخِمْس: الإظماء، وأصله إظماء الإبل وهي أن ترعى ثلاثة أيام وترد الماء في اليوم الرابع.
(٢) رعديد الجنان: مضطرب الفؤاد من الخوف، والرعديد هو الجبان. يكس: خاسر.
(٣) عَذَمَ: عَضَّ؛ تخطي: أي تخطىء بتسهيل الهمزة؛ ضراسي: من الفعل ضرست أسنانه، كلّت.
(٤) النزور: الناقة مات ولدها وترأمت ولد غيرها؛ وَلْغي: الأكل بأطراف اللسان دون أن يطعم شيئاً، والنهس والإنتهاس: كالنهش: الأكل بمقدّم الأسنان.
(٥) غراب راسي: أراد لون شعري الأسود؛ فقد شبه لون شعر رأسه الأسود بالغراب، ووجه الشبه السواد.

٧ ـ نَضَا عنّي السّوادَ بِلا مُرادي وَأعطَاني البَياضَ بِلا التِماسِي
٨ ـ أرُوعُ بِهِ الظّبَاءَ وَقَدْ أرَاني زَمِيلاً لِلغَزَالِ إلى الكِنَاسِ
٩ ـ لَمَسقِطُ حَامِلِ الشّعَرَاتِ عنّي بحَدّ السّيفِ في اليَوْمِ العَمَاسِ(١)
١٠ ـ أحَبُّ إليّ مِنْ نَزْعي رِداءً كَسَانِيهِ الشّبَابُ وَأيّ كَاسِ
١١ ـ وَأخلَقَ وَهوَ يُذكِرُني التّصَابي وَعُودُ النّبعِ يَغمِزُ وَهوَ عاسِ(٢)
١٢ ـ وَددتُ بِأنّ ما تَخبَى المَوَاضِي بدالٌ لي بِمَا جَنَتِ المَوَاسِي
١٣ ـ وَبَغّضَني المَشِيبُ إلى لِداتي وَهَوّنَني البَقَاءُ عَلى أنَاسِي
١٤ ـ خُذُوا بِأزِمّتي فَلَقَدْ أرَاني قَليلاً مَا يَلِينُ لَكُمْ شِماسِي
١٥ ـ ألَيسَ إلى الثّلاثِينَ انْتِسَابي وَلَمْ أبْلُغْ إلى القُلَلِ الرّوَاسِي
١٦ ـ فمَنْ دَلَّ المَشِيبَ عَلى عِذارِي وَمَا جَرَّ الذّبُولَ عَلى غِرَاسِي
١٧ ـ سَأبْكي لِلشّبَابِ بِشَارِداتٍ كَصَارِدَةِ السّهامِ عَنِ القِياسِ(٣)
١٨ ـ يُعَلِّلُ شَذْوُهَا الطّلْحَ المُعَنّى إذا سَقَطَ العَصِيُّ مِنَ النّعَاسِ
١٩ ـ فمَنْ يَكُ نَاسِياً عَهْداً فإنّي لِعَهْدِكَ يا شَبَابي غَيرُ نَاسِ
٢٠ ـ وَكُنتُ عَلَيكَ مِعْ طمَعي جزُوعاً فكَيفَ يكُونُ وَجْدي بعدَ ياسِي
٢١ ـ لضَاعَ بُكَاءُ مَنْ يَبكيكَ شجواً ضَيَاعَ الدّمعِ بالطّلَلِ الطّماسِ(٤)
٢٢ ـ وَلَوْ أجدَى البُكَاءُ عَلى نَوَارٍ لأغيَا الدّمْعُ عَيْنَ أبي فِرَاسِ(٥)
٢٣ ـ فإنّ العَيْشَ بَعدَكَ غَيرُ عَيْشٍ وَإنّ النّاسَ بَعْدَكَ غَيرُ نَاسِ

* * *

(١) العماس: الحرب الشديدة.
(٢) أخلق: بَلِيَ؛ النبع: شجر تتخذ منه القسيّ؛ يغمز: ينحني، عاسٍ: غليظ ويابس.
(٣) صاردة السهام: المخطئة منها.
(٤) الطلل الطمّاس: المطموس الذي لا أثر له.
(٥) نوار: اسم محبوبة شاعر؛ أبي فراس: هو أبو فراس الحمداني، وفي هذا إشارة إلى بكائه عندما كان في السجن، وقال قصيدة مشهورة مطلعها:
أقول وقد ناحت بقربي حمامة أيا جارتا لو تشعرين بحالي

(٣٠٦)

وقال في الغزل: [الكامل]

١ ـ أمُـضِـرَّةٌ بِـالـبَـدْرِ طَـالِـعَـةٌ عِـنـدَ الـعُـيُـونِ وَضَـرَّةُ الـشَّـمـسِ
٢ ـ أنَـا مِـنْـكِ فـي كَـمَـدٍ عَـلـى كَـمَـدٍ يَـوْمـي عَـلَـيَّ أمَـرُّ مِـنْ أمْـسِـي
٣ ـ جِـنِّـيَّـةٌ وَقَـبِـيـلُـهَـا بَـشَـرٌ عَـظُـمَ الـبَـلاءُ بِـهـا عَـلـى الأنْـسِ
٤ ـ وَتَـقُـولُ لَـمَّـا جِـئْـتُ أسـألُـهـا كَـيـف الـشّـفـاءُ لـداءِ ذي الـنّـكْـسِ
٥ ـ عَـجَـبـاً لَـهُ إذْ جَـاءَ يَـسْـألُ مِـنْ مَـسِّ الـفُـؤادِ رُقـىً مِـنَ الـمَـسِّ
٦ ـ لا تُـنْـكِـرِي هَـذا الـتّـحُـولَ أمَـا نَـفـسِـي تَـذوبُ عَـلَـيْـكِ مـن نَـفـسِـي

* * *

(٣٠٧)

وقال: [الطويل]

١ ـ هُمُ خَلّفُوا دَمْعي طَلِيقاً، وَغادرُوا فُـؤادِي عَـلـى داءِ الـغَـرَامِ حَـبِـيـسَـا
٢ ـ طلاعُ الحَشَى لَمْ يَترُكُوا فيهِ فَضْلَةً تَضُمُّ جَوىً مِنْ بَعدِهم وَرَسِيسَا[1]
٣ ـ يَـخَـافُـكُـمْ قَـلْـبـي وَأنْـتُـمْ أحِـبّـةٌ كَأنَّ الأعَـادِي يَـنْـظُـرُونـيَ شُـوسَـا[2]
٤ ـ لَقَدْ خِفْتُ عَيني أنْ تكونَ طَليعَةً لـكُـم وَفُـؤادِي أنْ يـكُـونَ دَسِـيـسَـا

* * *

(٣٠٨)

وقال في صفة سواد اللون وسئل ذلك: [مجزوء الخفيف]

١ ـ بَـاحَ بِـالـمُـضْـمَـرِ الـدَّفـيـ ـنِ لِـسَـانٌ مِـنَ الـنَّـفَـسْ
٢ ـ عَـنْ مُـبِـلٍّ مِـنَ الـجَـوَى رَاجَـعَ الـدّاءَ فَـانْـتَـكَـسْ
٣ ـ مَـا لِـقَـلْـبـي عَـنِ الـسّـلْـ ـوِّ رَأى الـنّـارَ فـاقـتَـبَـسْ

---

(١) طلاع الشيء: قدرة؛ وطلاع الإناء: ملؤه؛ الرسيس: البالي.

(٢) شوساً: من الشّوَس، وهو النظر بمؤخر العين تكبّراً أو تغيّظاً.

٤ ـ جَـدَّدَتْ نَـظْـرَةُ الـمَـهَـا ... ةِ مِـنَ الـوَجـدِ مـا دَرَسْ
٥ ـ طَـلَـبَـتْ غِـرَّةَ الـفُـؤا ... دِ الـمُـعَـنَّـى وَمـا احـتَـرَسْ
٦ ـ رَكَّـبَـتْ صِـبْـغَـةَ الـهِـلا ... لِ عَـلـى صِـبْـغَـةِ الـغَـلَـسْ
٧ ـ فـي خِـمَـارٍ مِـنَ الـلَّـمَـى ... وَقَـمِـيـصٍ مِـنَ الـلَّـعَـسْ[1]

* * *

(٣٠٩)

وقال وقد سئل ذلك: [البسيط]

١ ـ كُـنَّـا نُـعَـظِّـمُ بِـالآمَـالِ بَـعْـضَـكُـمُ ... ثـمّ انـقَـضَـتْ فـتَـسـاوَى عِـنـدَنـا الـنّـاسُ
٢ ـ لَـمْ تَـفْـضُـلُـونَـا بِـشَـيْءٍ غَـيـرَ وَاحِـدَةٍ ... هـيَ الـرّجَـاءُ، فَـسَـوّى بَـيـنَـنـا الـيَـاسُ

* * *

(٣١٠)

وقال في معنى آخر: [البسيط]

١ ـ كَـمْ عَـرّضـوا لـيَ بـالـدّنـيَـا وَزُخْـرُفِـهـا ... مَـعَ الـهَـلُـوكِ فَـلَـمْ أرْفَـعْ بـهَـا رَاسَـا[2]
٢ ـ وَكَـيـفَ يَـقْـبَـلُ رِفْـدَ الـنّـاسِ مُـحـتَـمِـلاً ... ذُلَّ الـمَـطَـالِـبِ مَـنْ لا يَـمـدَحُ الـنّـاسَـا

* * *

(٣١١)

وقال في الزيادة: [الطويل]

١ ـ وَمُـعْـتَـادَةٍ لـلـطّـيـبِ لَـيْـسَـتْ تُـغِـبُّـهُ ... مُنَعّمةِ الأطرَافِ تَدمَى من اللّمسِ
٢ ـ إذا مَـا دُخَـانُ الـنَّـدِّ مِـنْ ثَـوْبِـهَـا عَـلا ... على وَجهِها أبصرْتَ غيماً على شَمْسِ

* * *

(١) الخمار: غطاء الوجه، اللعس: سمرة في الشفة ضاربة للسواد.
(٢) الهلوك: المرأة الفاجرة؛ راسا: رأساً، بالتسهيل.

حرف الشين

(٣١٢)

وقال يرثي قوماً من أصدقائه من العرب: [الوافر]

١ ـ لِتُبْدِ اليَوْمَ نُسْوَةُ آلِ كَعْبٍ بِأجْيَادٍ مُدَمَّاةِ الخُدُوشِ
٢ ـ عَلى الفُرْسَانِ مِنْ سَلَفَيْ تَمِيمٍ يَثُلُّهُمُ الرَّدَى ثَلَّ العُرُوشِ[1]
٣ ـ مَضَوْا وَبَقِيتُ بَعْدَهُمُ مَهِيضاً كَمَا نَهَضَ الجَنَاحُ بِغَيْرِ رِيشِ
٤ ـ وَمَنْ نَهَشَتْ أسِنَّةُ آلِ كَعْبٍ فَلا دِرْيَاقَ لِلرَّجُلِ النَّهِيشِ[2]
٥ ـ فَيَا نَفْسِ اذْهَبِي أسَفاً عَلَيْهِمْ فَبُعْدُهُمُ كَمَوْتِكِ إنْ تَعِيشِي

* * *

(١) يَثُلُّهم: يُهْلِكُهم.

(٢) نهش: مزّق؛ أسنّة: رماح، درياق: ترياق، دواء النهش: المنهوش.

حرف الصاد

(٣١٣)

وقال يرثي صديقاً له من العرب، وقيل إنه كان قد عاهده أن يدعو إليه في أمر الخلافة؛ وله فيه عدة مراث: [الرجز]

١ ـ مَا هاجَ مِن ذي طَرَبٍ مِخمَاصِ ... لَنيلُ أبي العَوّامِ وَالقِلاصِ [1]
٢ ـ أزسَلَها خَمْصَاءَ في خِمَاصِ ... زَوْرَاءَ من رَغْيِ الجَميمِ الوَاصِي [2]
٣ ـ بَعْدَ مِطالِ القَرَبِ البَصّاصِ ... رَامٍ إلى غَايَتِها الأقَاصِي [3]
٤ ـ قَذَى المَآقي لَبِدُ العَناصي ... في مُطْلَقٍ أنْجُمُهُ شَوَاصِي [4]
٥ ـ لَمْعُ المَدارِي جُلْنَ في العِقَاصِ ... كَأنّ خَفْقَ الكَوْكَبِ الوَبّاصِ [5]
٦ ـ زَرْقَاءُ مِنْ زُرْقِ بَني مِلاصِ ... حتّى اتّقَيْنَ الشّمسَ بالنّوَاصِي [6]
٧ ـ مُفتَقَةٌ مِنْ جَانِبِ النُّشَاصِ ... تَطَلُّعَ الرُّودِ مِنَ الخِصَاصِ [7]
٨ ـ مَا لي وَمَا للقَدَرِ المُعَاصِي ... كَالعَيْرِ مَضرُوباً عَلى القِمَاصِ [8]

---

(١) المخماص: الجائع، الضامر البطن. القلاص: النياق؛ وأبو العَوام هو الصديق الذي يرثيه.

(٢) خمصاء: جائعة، الخِماص: الجياع، زوراء: مصابة في زورها أي حلقها؛ الجميم: النبث الكثير؛ الواصي: المتواصل.

(٣) القرَب: البئر القريبة الماء؛ البصّاص: المتلألىء.

(٤) اللبد: المتلبد؛ العناصي: النبت المتفرق؛ شواصي: شواخص؛ المآقي: العيون.

(٥) المداري: الأمشاط؛ العقاص: غدائر الشعر، الواحدة عقيصة؛ الوبّاص: البرّاق.

(٦) بنو ملاص: بطن من هذيل؛ الزرقاء: الفرس البيضاء.

(٧) النشاص: السحاب؛ الرود: الفتاة الحسناء؛ الرود: الفتاة الحسناء؛ الخِصَاص: جمع خُصّ، البيت من القصب.

(٨) القِماص، من قمص العير: وثب ونفر.

٩ ـ أيْـنَ أبُـو الـعَـوّامِ لـلـعَـوَاصِـي يَـرُوضُـهَـا، وَالـخَـيْـلِ وَالـدِّلاصِ[(١)]

١٠ ـ وَرَعْـيِـهَـا بَـيْـنَ الـقَـنَـا الـعَـرّاضِ مِـنْ آمِـنِ الـقُـلاّمِ وَالـقُـرّاصِ[(٢)]

١١ ـ وَلـلـقِـرَى وَالـطَّـرْقِ الـخِـرَاصِ وَلـلـقَـنَـا يَـلْـدَغْـنَ بـالأخْـرَاصِ[(٣)]

١٢ ـ هَـيْـهَـاتَ لا حَـامـي إلـى الـعِـرَاصِ شِـيمَ الـظُّبَـى وَضُـمّـتِ القَـوَاصِـي[(٤)]

١٣ ـ سَـمُّ الـمَـطَـايَـا لَـيْـلَـةَ الإرْقَـاصِ يَـزْجِـعْـنَ أزْمَـاقـاً بِـلا أشْـخَـاصِ

١٤ ـ زَادَ الـفَـتَـى وَالـقَـوْمُ فـي انـتِـقَـاصِ وَبَـعُـدُوا عَـنْ جَـامِـحٍ فَـحّـاصِ

١٥ ـ بُـعْـدَ الـلَّـغَـادِيـدِ مِـنَ الـقِـصَـاصِ قـامَ الـمُـجَـارِي وكَـبَـا الـمُـنَـاصِـي[(٥)]

١٦ ـ مِـنْ مَـعْـشَـرٍ مُـطَـيَّـبِ الأعْـيَـاصِ بَـيـنَ لُـبَـابِ الـمَـجـدِ وَالـمُـصَـاصِ[(٦)]

١٧ ـ لَـهُـمْ بِـآدابِ الـنَّـدَى تَـوَاصِـي مِـنْ كُـلِّ سَـبّـاقِ الـمَـدَى نَـوّاصِ[(٧)]

١٨ ـ قَـوْمٌ لإعْـنَـاقِ الـعِـدَى قَـوَاصِ قِـرْنُ لِـقَـاءِ عَـجِـلُ الإقْـعَـاصِ[(٨)]

١٩ ـ يـا قَـبْـرُ بَـيْـنَ الـقُـورِ وَالـدِّعَـاصِ ضُـمَّ عَـلـى لُـؤلُـؤةِ الـغَـوّاصِ[(٩)]

٢٠ ـ ضَـمَّ الـوغَـا وَبَـزَّ بـالـعِـقَـاصِ سُـقِـيتَ مِـنْ داني الـحَـيَـا وَالـقَـاصِـي

٢١ ـ قَـادَ ابـنَ لَـيْـلـى قَـائِـدُ الـمُـعـتَـاصِ كَـانَ سِـيَـاغـي فَـغَـدا اغـتِـصَـاصِـي[(١٠)]

---

(١) العواصي: الخيل العاصية التي يصعب ترويضها؛ الدلاص: جمع دِلْصة، الأرض المستوية.

(٢) العَرّاض: اللدن؛ القلام والقرّاص: من النباتات العشبية البريّة، ترعاها الخيل والبعير.

(٣) الخراص: لعلها من خرص الشيء: أصلحه؛ الأخراص: الأسنة.

(٤) القواصي: النواحي.

(٥) اللغاديد، الواحد لغدود: لحمة في الحلق؛ قصاص الشعر: حيث ينتهي نبته؛ المناصي، من ناصاه: قبض كل واحد على ناصية الآخر.

(٦) المُصاص: خالص الشيء؛ الأعياص: جمع العيص، أي الأصل.

(٧) النواص: النهاض، المتحرك.

(٨) قواص: قواطع. الأقعاص: القتل.

(٩) القور: جمع قارة: الأرض ذات الحجارة السود؛ والدعاص: جمع دِعصاء: وهي الأرض السهلة تحمى عليها الشمس فتكون رمضاؤها أشدّ حراً من غيرها.

(١٠) ابن ليلى، هو أبو العوّام، المرثيّ؛ سياغي: من قولهم شراب سائغ، أي سهل شرابه؛ اغتصاصي: ما يصيب بالغِصّة.

٢٢ ـ مَا أثْقَلَ اليأسَ عَلى الحِرَاصِ ... هَل لِجُرُوحِ الدّهرِ مِن قِصَاصِ
٢٣ ـ جَدَّ الرّدَى وَالنّاسُ في حِيَاصِ ... جِيدَ الأقاطِيعُ عَنِ القَنّاصِ[(١)]
٢٤ ـ قَدْ يَنْزِلُ العَالي مِنَ الصَّيَاصِي ... وَقَدْ يُطِيعُ الرّأسُ وَهوَ عَاصِي[(٢)]
٢٥ ـ أمْرَ لِجَامِ القَدَرِ القَرّاصِ ... مَا شَاءَ مِنْ حُكمٍ، فلا مَناصِ[(٣)]

* * *

(٣١٤)

وقال في النسيب: [الكامل]

١ ـ يا بُؤسَ مُقتَنِصِ الغَزَالِ طَمَاعَةً ... ذَهَبَ الغَزَالُ بِلُبِّ ذاكَ القانِصِ
٢ ـ كَالدُّرَّةِ البَيْضَاءِ حَانَ ضَيَاعُها ... مِنْ بَعْدِ مَا مَلأتْ يَمينَ الغَائِصِ[(٤)]
٣ ـ مَا كَانَ قُرْبُكَ غَيرَ بَرْقٍ لامِعٍ ... وَلّى الغَمَامُ بِهِ، وَظِلٌّ قَالِصِ[(٥)]
٤ ـ أغْدُو عَلى أمَلٍ كَحُبّكَ زَائِدٍ ... وَأرُوحُ عَن حَظٍّ كَوَصْلِكَ نَاقِصِ

* * *

(٣١٥)

وقال يعرض ببعض من انتمى إلى معد بن عدنان وليس منهم، ويذكر غرضاً له: [الكامل]

١ ـ لِمَنِ الدّيَارُ طُلُولُهَا وُقْصُ ... مَا لِلقَطِينِ بِعُقْرِهَا شَخْصُ[(٦)]
٢ ـ أبْقَى الخَلِيطُ بِهَا مَعَاهِدَهُ ... أثَرٌ لَعَمْرُكَ مَا لَهُ قَصّ
٣ ـ وَلَقَدْ تَحِلّ بِهَا مُرَبَّيَةٌ ... ظَمْأى الوِشَاحِ وَلِلبُرَى غَصّ[(٧)]

---

(١) الأقاطيع جميع قطيع على غير قياس.
(٢) الصياصي: الحصون.
(٣) فلا مناس: لا فائدة. (٤) قالص: متناقص.
(٥) وقص: مدقوقة؛ العقر: المنزل.
(٦) الأثر: بقيّة الشيء؛ والقصّ: التقصّي والتتَبُّع.
(٧) المُرَبِّيَة: الممتلئة؛ ظمأى الوشاح: ضامرة الخصر؛ البُرَى: أراد بها الخلاخيل؛ غص: أي لا تتحرك بسهولة.

٤ ـ غَنِيَتْ بِحَلْيِ الحُسْنِ عَاطِلَةٌ ... مَا لِلنُّضَارِ بِجِيدِهَا وَبْصُ(١)
٥ ـ فَرْعَاءُ إنْ نَهَضَتْ لِحَاجَتِهَا ... عَجِلَ القَضِيبُ وَأبطأ الدِّغْصُ(٢)
٦ ـ وَمُرَجَّلٍ جَعْدٍ يَنُوءُ بِهِ ... جِيدُ الغَزَالِ، وَنَاعِمٌ رَخْصُ
٧ ـ سَرَقَتْ بِطَرْفِ الرِّيمِ مُهْجَتَهُ ... وَمِنَ النَّوَاظِرِ قَاطِعٌ لُصُّ
٨ ـ قَسَماً بِشُعْثٍ جَعجَعَتْ لَهُمُ ... بالمأزِمَيْنِ ظَوالِعٌ خُصُّ(٣)
٩ ـ طَعَنُوا الظَّلامَ بِكُلِّ نَاجِيَةٍ ... في مُوقِ كلّ دُجىً لها بَخْصُ(٤)
١٠ ـ تَرمي الإكَامَ بِمَنْسِمٍ عَمَمٍ ... دامي الأظَلِّ كَأنَّهُ قُرْصُ(٥)
١١ ـ وَالرَّاجِمِينَ جِمَارَهَا بِمِنىً ... غَدْواً وَمَا حَلَقُوا وَما قَصَّوا
١٢ ـ مُتَجَرِّدِينَ مِنَ الرِّيَاضِ ضُحىً ... حُلَّ النِّطاقُ وَأُطْلِقَ العَقْصُ(٦)
١٣ ـ لأسْقِيَنَّكَ كَأسَ لاذِعَةٍ ... لا العَبُّ يُنفِدُهَا وَلا المَصُّ
١٤ ـ بِقَوَارِعٍ يُمْسِي الرَّمِيُّ بِهَا ... مِنْ غَيرِ ما طَرَبٍ، لَهُ رَقْصُ
١٥ ـ تُنْسِي جَرَائِحُها قَوارِصَهَا ... وَالطَّلْقُ يُنسَى عِندَهُ المَغْصُ(٧)
١٦ ـ ألِي مَعَدٌّ جِئْتَ مُرتَقِياً ... يا عَيْرُ! أينَ رَمَى بكَ القَمْصُ(٨)
١٧ ـ أمِنَ الوِهَادِ إلى الرُّبَى عَجِلاً ... سُرْعانَ ذا الذَّمَلانُ وَالنَّصُّ(٩)
١٨ ـ ألحَقتَ رِيشَكَ في قَوَادِمِهِمْ ... عَجْلانَ تُلْصِقُهُ وَيَنْخَصُّ(١٠)

---

(١) النُّضار: الذهب، وَبْصٌ: لمعان.
(٢) الفرعاء: ذات الشعر التامّ؛ الدِّغص: ـ بالغين، لا بالعين المهملة كما في نسخة دار صادر ـ وهي المرأة الممتلئة من كثرة الأكل.
(٣) المأزمان: بين مكة ومنى؛ ظوالع: تغمز في مشيها؛ خص: جياع، عطشى.
(٤) البخص: قلع العين؛ الموق: جمع مأق ـ وهي العين أو مجرى الدمع منها أو مقدّمها أو مؤخرها.
(٥) المنسم: خف البعير؛ العمم: التام؛ الأظل: باطن الخف.
(٦) الرياض: موضع؛ العقص: فتل الشعر.
(٧) الطلق: الم المخاض عندما تلد المرأة؛ والمَغْص: ألم البطن.
(٨) القَمْص: الوثب، يقال قَمَصَ الفرس: وهو أن يرفع يديه ويطرحهما معاً.
(٩) الذملان: السير المتوسط؛ النص: استخراج أقصى السير.
(١٠) الحقت ريشك في قوادمهم: أي التحقت بهم، والقوادم: ريشات الطير في مقدم جناحيه؛ =

١٩ ـ إنْ زِدْتَـهُـمْ، فَـلَـقَـدْ نَـقَـصْـتَـهُـمُ ... إنّ الـزِّيَـادَةَ بـالـشَّـغَـا نَـقْـصُ[١]
٢٠ ـ غـادَرْتَـهَـا شَـنْـعَـاءَ ضَـاحِـيَـةً ... لا الـنِّـفْـسُ يَـصْـبُـغُـها وَلا الـحُـصّ[٢]
٢١ ـ وَمِـنَ الـمَـخَـازِي عِـنْـدَ لابِـسِـهَـا ... مَـا لا تُـوَارِي الأُزْرُ وَالـقُـمْـصُ
٢٢ ـ يـا مُـوعِـدِي بِـذِنَـابِ مِـخْـلَـبِـهِ ... إنّ الـبَـعُـوضَ أذاتُـهُ الـقَـرْصُ
٢٣ ـ لا تَـحْـسُـدَنَّ الـمَـرْءَ ثَـرْوَتَـهُ ... إنّ الـبِـطَـانَ إلـى غَـدٍ خُـمْـصُ
٢٤ ـ وَخَـفِ الـسِّـقَـاطَ عَـلى الـذيـنَ عَـلَـوْا ... وَمِـنَ الـعُـلُـوِّ يُـحَـاذِرُ الـوَقْـصُ[٣]
٢٥ ـ وَاعْـقُـدْ يَـدَيْـكَ بِـمُـجْـتَـنـي كَـرَمٍ ... لا قَـدْحَ فـي حَـسَـبٍ، وَلا غَـمْـصُ[٤]
٢٦ ـ أسَـدٍ، إذا بَـصُـرَ الـرِّجَـالُ بِـهِ ... خُـفِـضَ الكلامُ وَطُومِنَ الـشَّـخْـصُ[٥]
٢٧ ـ مِـنْ مَـعْـشَـرٍ رَكِـبَـتْ أوَائِـلُـهُـمْ ... أُولـى الـعُـلـى، وَجِـيادُها شُـمْـصُ[٦]
٢٨ ـ إنْ أحْـسَـنُـوا عَـمّـوا بِـنَـائِـلِـهِـمْ ... وَإذا رَمَـوْا بِـجَـرِيـرَةٍ خَـصّـوا
٢٩ ـ عَـدَدُ الـمَـكَـارِمِ فـي بُـيُـوتِـهِـمْ ... وَالـجَـامِـلُ الـقَـبْـقَـابُ وَالـقَـبْـصُ[٧]
٣٠ ـ رَفَـعُـوا الـمَـسَـاعـي مِـنْ قَـوَاعِـدِهـا ... يَـعْـلُـو بِـهِـنّ الـرِّضْـمُ وَالـرَّص[٨]
٣١ ـ حَـتّـى انـتَـمَـوْا فـي رَأسِ أشْـرَفِـهـا ... وَعَـلـى الـكُـعُـوبِ يُـوَقَّـعُ الـخُـرْصُ
٣٢ ـ أفـنَـى الـعَـدُوَّ، وَلَـيْـسَ يَـنـقُـصُـهُـمْ ... مِـنْ رَمـلِ مُـنقَـطِـعِ الـلّـوَى الـقَـبصُ[٩]

* * *

= يَنْخَصُّ: ـ بالخاء المعجمة لا بالحاء المهملة كما في نسخة دار صادر ـ بمعنى يسقط ويذهب، يقال: نَخِصَ لحمه أي ذهب.
(١) الشغا: اختلاف نبتة الأسنان بالطول والقصر والدخول والخروج.
(٢) النِّفس: الحبر؛ الحص: الزعفران.
(٣) الوقص: دق العنق.
(٤) الغمض: العيب؛ القَدْح: الذمّ.
(٥) طُومِنَ: اطمأن.
(٦) شُمْص: نَزِقَة، يقال شمص الدواب: طردها طرداً نشيطاً أو عنيفاً.
(٧) الجامل: الحي العظيم؛ القبقاب: الواسع الكثير الماء؛ القبص: العدد الكثير من الناس.
(٨) الرضم: الصخور العظيمة يرضم بعضها فوق بعض؛ الرَّصّ: الضمّ.
(٩) اللوى: رملة معروفة؛ القَبْص: أن تتناول بأطراف أصابعك من الشيء.

(٣١٦)

وقال: [الخفيف]

١ ـ رُبّ مُستغمِزٍ إبائي وَفي النّا س ذَلُولٌ على الأذى وَقَموصُ (١)
٢ ـ نَاصِبٌ لي حَبائِلَ الطَمَعِ المُز رِي، وَغيري للمُطمِعاتِ قَنيصُ
٣ ـ بذلَ المَالَ لي يُسَاوِمُ عِرْضِي إنّ عِرْضِي إذاً عَلَيَّ رَخيصُ
٤ ـ لا يُعابُ المُقِلُّ، وَهوَ قَنُوعٌ وَيُعابُ الغَنيُّ، وَهوَ حَريصُ
٥ ـ لِبِسَتي عَلّها تَجلّى، وَلَمْ يَدْ نَسْ رِداءٌ مِنَ العُلى وَقَميصُ
٦ ـ وَانظُرَنها تَجُزْ زَعَازِعُها النُّكـ ـبُ، وَبَطْني من النّوَالِ خَميصُ
٧ ـ وَارقُبي عَطفَةَ الزّمانِ بِجِدٌّ رُبّما حَلّقَ الجَناحُ الحَصِيصُ (٢)
٨ ـ يُقدِمُ البَاسِلُ الأبيُّ عَلى الحَتْـ ـفِ، وَفيهِ عنِ الهَوَانِ نُكُوصُ
٩ ـ كُلّما عَضّهُ الأذى غَضّ بالصّبْـ ـرِ يُزَجّي الأيّامَ وَهيَ غَصِيصُ
١٠ ـ قَسَماً بالأشاعِثِ الخُمْصِ أدّتْـ ـهُمْ إلى المأزِمَينِ قُودٌ وَخُوصُ
١١ ـ تَرتَعي جِرّةَ البُطونِ مِنَ الجَهْـ ـدِ، إذا عَزّ أجْرِدٌ وَقَصِيصُ (٣)
١٢ ـ أكَلَتْ نيّهَا المَوَامي فَلَم يَبْـ ـقَ عَلَيْهَا إلاّ الذَّمَا وَالشُّخوصُ (٤)
١٣ ـ لا جَعَلْتُ الهَوَانَ دارَ مُقَامٍ وَعنِ الضّيمِ مَعْدَلٌ وَمَحيصُ (٥)
١٤ ـ خَفّ عَنْ عَاتِقي الرّجاءُ وَكَمْ با تَ بمَنّ الرّجالِ وَهوَ وَقِيصُ (٦)
١٥ ـ إنْ يكُنْ في نَدَى المُلوكِ سبوغٌ للمُرَجّي، فَفي رَجايَ قُلُوصُ (٧)

* * *

(١) الذلول: السهل الانقياد؛ القموص: الدابة التي تثب بصاحبها.
(٢) الحصيص: قليل الريش، يقال: طائر أحصُّ الجناح، فهو لا يقدر على الطيران.
(٣) الجرة: ما يفيض به البعير فيأكله ثانية وتسمى هذه العملية بالاجترار؛ الأجرد والقصيص: نباتان.
(٤) الذما: بقية النفس.
(٥) معدل ومحيص: تغيّر وابتعاد.
(٦) الوقيص: الذي وُقِصَت عُنُقه أي كسرت.
(٧) السبوغ: العطاء، وفعله أسبغ، القلوص: الإنكماش.

حرف الضاد

(٣١٧)

وقال يمدح الملك بهاء الدولة[١] ويعتذر إليه مما اتفق في أمره، وذلك أن الملك تقدّم بِكَتْب الكُتُب من البصرة إلى بغداد بتولية النقابة وإمارة الحج في أول يوم من جمادى الأولى سنة ٣٩٧، فكان من الاتفاق العجيب أن الصاحب عميد الجيوش[٢] ألزمه ببغداد النَّظَر في هذه الأعمال في ذلك اليوم بعيْنه، ثم دخلت الكتب بعد أيام وبلغ الملك ذلك، فثقل عليه لأنه آثر أن يكون هو المبتدىء بالمِنّة والسابق إلى الصنيعة، وبلغ ذلك الرضي فكتب إليه بهذه القصيدة يعتذر مما جرى:

[السريع]

١ ـ كَيفَ أضاءَ البرْقُ، إذْ أوْمَضَا ... مَنابتَ الرِّمْثِ بِوادي الغَضَا[٣]
٢ ـ عَهدُ الحِمى، لا أينَ عَهدُ الحِمى ... قَضى عَلى الصَّبِّ جَوىً وَانقَضَى
٣ ـ وَنازِلٍ بالقَلْبِ أوْطَانُهُ ... بَينَ حِمَى الرَّملِ وَبَينَ الأضَا[٤]
٤ ـ لا نَالَهُ الدّاءُ الّذِي نَالَني ... مِنهُ، وَإنْ شَفَّ، وَإنْ أمرَضَا
٥ ـ وَلا يُكَابِدْ لَيلَ ذِي غُلّةٍ ... لَوْ طَلَعَ البَدْرُ بِهِ مَا أضَا[٥]
٦ ـ هَانَ عَلى الوَاجِدِ طَعمُ الكَرَى ... إنّ الفَتى السّاهِرَ مَا غَمّضَا

---

(١) بهاء الدولة البويهي: سبق التعريف به في مطلع القصيدة رقم (٢).

(٢) الصاحب عميد الجيوش: هو أبو علي الحسن بن أستاذ هرمز، وقد سبق التعريف به في مطلع القصيدة رقم (٤٤).

(٣) الرمث: مرعى للإبل من الحمض.

(٤) الأضا، الواحدة أضاة: مستنقع الماء.

(٥) ما أضا: أي ما أضاء، بحذف الهمزة.

٧ ـ مَا آنَ لِلْمَمْطُولِ أنْ يَقْتَضِي وَلا لِذا المَاطِلِ أنْ يُقْتَضَى
٨ ـ إنّ غَرِيمِي بِدُيُونِ الهَوَى أدَانَ قَلْبِي وَأسَاءَ القَضَا
٩ ـ يَا رَاكِباً تَحْمِلُهُ جَسْرَةٌ كالهِقْلِ نَاشَ البَلَدَ الأعرَضَا[1]
١٠ ـ أنْحَلَهُ الخَوْفُ، وَخَوْفُ الفتى سَيْفٌ عَلى مَفْرِقِهِ مُنْتَضَى
١١ ـ قُلْ لِبَهَاءِ المُلْكِ، إنْ جِئْتَهُ سَوّدَ دَهْرِي بِكَ مَا بَيّضَا
١٢ ـ سُخْطٌ لَوَ آنّ الطّوْدَ يُرْمَى بِهِ سَاخَ عَنِ الأطْوَادِ، أوْ خَفّضَا
١٣ ـ وَمُرُّ قَوْلٍ ذَلَّ عِزّي لَهُ لَوْ مُزِجَ المَاءُ بِهِ عَرْمَضَا[2]
١٤ ـ أعُوذُ بِالعَفْوِ، وَهَلْ آمِنٌ نَذِيرَةَ الصِّلِّ إذا نَضْنَضَا[3]
١٥ ـ أيَا غِيَاثَ الخَلْقِ إنْ أجْدَبوا وَيَا قِوَامَ الدِّينِ إنْ قُوِّضَا
١٦ ـ وَيَا ضِيَاءً، إنْ نَأى نُورُهُ لَمْ نَرَ يَوْماً بَعْدَهُ أبْيَضَا
١٧ ـ مَا لِيَ مَطْوِيّاً عَلى غُلّةٍ أرْمَضَنِي وَجْدُكَ مَا أرْمَضَا
١٨ ـ قَدْ قَلِقَ الجَنْبُ وَطَالَ الكَرَى وَأظْلَمَ الجَوُّ وَضَاقَ الفَضَا
١٩ ـ لا تُعْطِشِ الزّهْرَ الّذِي نَبْتُهُ بِصَوْبِ إنْعَامِكَ قد رَوّضَا
٢٠ ـ لا تَبْرِ عُوداً أنْتَ رَيّشْتَهُ حَاشَا لِبَانِي المَجْدِ أنْ يَنْقُضَا
٢٢ ـ وَارْعَ لِغَرْسٍ أنْتَ أنْهَضْتَهُ لَوْلاكَ مَا قَارَبَ أنْ يَنْهَضَا
٢٣ ـ لَوْ عُوّضَ الدّنْيَا عَلى عِزّهَا مِنْكَ، لَمَا سُرَّ بِمَا عُوّضَا
٢٤ ـ وَلا يَكُنْ عَهْدُكَ بَعْدَ الهَوَى غَيْماً تَجَلّى وَخِضَاباً نَضَا
٢٥ ـ يَا رَامِياً لا دِرْعَ مِنْ سَهْمِهِ أقْصَدَنِي مِنْ قَبْلِ أنْ يُنْتَضَى
٢٦ ـ قَضَى عَلى قَلْبِي بِإقْلاقِهِ مَا أنَا بِالجَلْدِ عَلى مَا قَضَى[4]

---

(١) الجمرة: الناقة القوية؛ الهقل: الفتي من النعام؛ ناش: طلب.

(٢) عرمض: طحلب.

(٣) الصّل: الحيّة السامّة، نَضْنَضت الحيّة: أخرجت لسانها تحرّكه، وحيّة نضناض؛ إذا نهشت قتلت من ساعتها.

(٤) الجَلْد: الصبور؛ ما قضى: ما قرّر.

٢٧ ـ وَكَـيْـفَ لا أبْـكـي لإعْـرَاضِ مَـنْ　　يُـعـرِضُ عَـنّـي الـدّهـرُ إنْ أعـرَضَـا
٢٨ ـ قَـدْ كُـنـتُ أرْجُـوه لـنَـيْـلِ الـمُـنَـى　　فـالـيَـوْمَ لا أطْـلُـبُ غَـيـرَ الـرِّضَـا

* * *

(٣١٨)

وقال يفتخر ويذم الزمان:　　[الخفيف]

١ ـ عِـنْـدَ قَـلْـبـي عَـلاقَـةٌ مَـا تَـقَـضّـى　　وَجَـوًى كُـلَّـمـا ذَوَى عـادَ غَـضّـا(١)
٢ ـ وَبُـكَـاءٌ عَـلـى الـمَـنَـازِلِ أبْـلَـتْـ　　ـهُـنَّ أيـدِي الأيّـامِ بَـسْـطـاً وَقَـبْـضَـا
٣ ـ وَالـتِـفَاتٌ إلى الـتّـصَـابـي، وَقَـدْ أسْـ　　ـرَعَ بـي جـامِـحُ الـثّـلاثِـيـنَ رَكْـضَـا
٤ ـ مَـنْ مُـعِـيـدٌ أيّـامَ ذِي الأثْـلِ، أوْ مَـا　　قَـلَّ مِـنْـهـا دَيْـنـاً عَـلـيّ وَقَـرْضَـا
٥ ـ سَـامِـحـاً بـالـقَـلـيـلِ مِنْ عَـهْـدِ نـجـدٍ　　رُبّـمَـا أقْـنَـعَ الـقَـلِـيـلُ وَأرْضَـى
٦ ـ إنّ عِـيـداً مِـنَ الـغَـوَانـي، إذا رُمْـ　　ـتُ التّسَلّي أشْجَى لقَلبي وَأنضَى(٢)
٧ ـ وَإذا مَـا عَـزَمْـتُ صَـبـراً أرَتْـنـي　　مُـقَـلاً تَـفْـسَـخُ الـعَـزَائِـمَ مَـرْضَـى
٨ ـ مُـحْـسِـنَـاتٌ إلـى الـغَـرِيـمِ مِـطَـالاً　　مَـنَـعَ الـدّلُّ دَيْـنَـهَـا أنْ يُـقَـضّـى
٩ ـ وَإذا مَـا أمَـتْـنَ بـالـبُـعْـدِ بَـعْـضـاً　　مِـنْ فُـؤادي أحيَـيْـنَ بـالـقُـرْبِ بَـعْـضَـا
١٠ ـ فَـسَـقَـى الـرّمْـلَ مَـنْـزِلاً وَمَـعَـانـاً　　هَـزِجَـاتٌ يَـنـبِـضْـنَ بـالـبَـرْقِ نَـبْـضَـا
١١ ـ وَمَـشَـتْ فِـيـهِ بـالـنّـسِـيـمِ عَـلِـيـلاً　　قِـطَـعُ الـمُـزْنِ فـي الـرّيـاضِ الـمَـرْضَـى
١٢ ـ مَـا لِـذا الـزَّوْرِ مَـا يَـغِـبّ مِـنَ الـرّمْـ　　ـلِ طُـرُوقـاً فـي مَـضْـجَـعٍ قَـدْ أقِـضّـا
١٣ ـ مُـهْـدِيـاً لـيَ مِـنْ طِـيـبِ أرْوَاحِ نَـجْـدٍ　　مـا يُـداوي نُكْسَ العليلِ الـمُـنَضّى(٣)
١٤ ـ لَـمْ يَـكُـنْ غَـيـرَ خَـطْـرَةِ الـبَـرْقِ مَـا　　زَوّدَ عَـيْـنَ الـمَـشُـوقِ إلاّ وَمْـضَـا

---

(١) الجوي: حُرقة القلب من العشق، ذوى: ضَعُف، عاد غَضّا: عاد طرياً، والمقصود عاد لحرقته الأولى نشيطاً.

(٢) العيد: الجمع، ويوم العيد: يوم اجتماع القوم، اشجى: أكثر شجواً أي ألماً وعذاباً، أنضى: أكثر نضواً، والنّضو: الهُزال.

(٣) المنضى: المهزول.

١٥ ـ قـادَهُ الـغَـمْـضُ مِـنْ زَرُودَ فَـلَـمّـا زارَ أنبى عَنْ مُقلَتيَّ الغُمْضَا[1]
١٦ ـ قد لَبِستُ الخُطوبَ سُوداً وَبيضاً وَقَطَعْتُ الزمانَ طُولاً وَعَرْضَا
١٧ ـ وَوَرَدْتُ الأمُورَ صَفْواً وَرَنْقاً وَرَعَيْتُ الآمالَ رَطْباً وَحَمْضَا
١٨ ـ وَتَلَقَّتْ رَيْطَةٌ مِنْ بَياضٍ أنا رَاضٍ مِنها بما لَيسَ يُرْضَى
١٩ ـ أُبْرِمَتْ لي مِنْ صَنعَةِ الدّهرِ لا يُسرِعُ فِيها إلاّ المَنَايَا نَقْضَا
٢٠ ـ مَخبرٌ فاحِمٌ وَلَوْنٌ مُضِيءٌ مَنْ رَأى اليَوْمَ فاحِماً مُبْيَضّا
٢١ ـ كَمْ مُقامي تُلْقِي عَليَّ اللّيالي نُوباً، لا أُطِيقُ مِنهُنّ نَهْضَا
٢٢ ـ وَخُطُوباً، إذا نَحَتْنَ مِنَ العَظْـ ـمِ فَلا بِدْعَ إنْ عَرَقْنَ النَّحضَا[2]
٢٣ ـ قاعِداً مَطرَحَ السّقَاءِ انتَحتْهُ بصُرُوفِ الأقدارِ جَرّاً وَمَخْضَا[3]
٢٤ ـ رَكِبَتْني وَهماً جُلالاً، فَما زا لَ جِذابي حتّى رَمَى بيَ نِقْضَا[4]
٢٥ ـ كُلَّ يَوْمٍ عَلى مَزَلّةِ خَطْبٍ أتَوَقّى مَزمىً إلى الذُّلِّ دَحْضَا[5]
٢٦ ـ وَمُسَقىً عَلى القَذَى يَرِدُ الوِرْ دَ جُماماً فَيشرَبُ المَاءَ بَرْضَا[6]
٢٧ ـ كُلّما سَارَ طالِباً خَفضَ عَيشٍ نَالَ ذُلاً مِنَ الزمانِ وَخَفْضَا
٢٨ ـ أينَ لا أينَ مَنْ يُجيرُ عَلى الدّهْـ ـرِ، إذا الدَّهرُ هَرّ يَوْماً وَعَضّا
٢٩ ـ قَدْ وَهَبْنَا رَجاءَنَا لِزَمَانٍ لَمْ يَدَعْنَا حَتّى وَهَبْنَا العِرْضَا
٣٠ ـ وَتَرَكْنَا نَفلَ الزّمَانِ قُنُوعاً ثُمّ زِدْنَا حَتّى تَرَكْنَا الفَرْضَا
٣١ ـ فَذِمَاماً عَلى النّدَى أنْ يُرَجّى وَعِيابُ البَخيلِ مِنْ أنْ يُفضَى[7]

(١) الغمض بالفتح: المطمئن من الأرض؛ زرود: موضع في بلاد العرب؛ الغمض بالضم: انطباق الجفن، النوم؛ وأبنى أي أنبأ: بمعنى أعْلَمَ وأبان.
(٢) الخطوب: المصائب، يختن العظم: بَرَيْن العظم وأزلْن عنه اللحم، لا بدع: لا غرابة. عرَقن: أكلن ما على العظم من لحم؛ النّحض: اللحم..
(٣) مطرح السقاء: مكانه. انتحته: من نتح الماء من البئر، بمعنى أخرجه؛ المخض: شدّة الحركة.
(٤) الجلال: العظيم؛ الجذاب: المنازعة؛ النقض: البناء المنقوض، المهدم.
(٥) الدحض: الزلق.
(٦) البرض: القليل؛ وهو عكس الجُمام أي الكثير.
(٧) يفضى: يفتقر؛ والعياب العيب.

٣٢ ـ وَأمَـانـاً مِـنّـي عَـلَـيْـهِ، فَـمَـا أذْ عَـرُ سِـرْبـاً، وَلا أُنَـازِلُ أرْضَـا
٣٣ ـ لا حَـمَـلْـتُ الـحُـسَامَ إنْ لـمْ أُحَـمِّـلْـهُ رُؤوسَ الـعِـدى قِـرَاعـاً وَعَـضّـا
٣٤ ـ فِـعْـلُ مُـسْـتَـثْـقِـلِ الـحَـيَـاةِ يَـعُـدُّ الـ ـذّلّ بَـغْـثـاً عَـلـى الـمَـنُـونِ وَحَـضّـا
٣٥ ـ مُـسْـتَـمِـيـتـاً يَـرَى الـتّـحِـيّـةَ بـالـضّـيْـ ـمِ لِطَـامـاً، وَالـعَـارَ جُـرْحـاً مُـمِـضّـا
٣٦ ـ طـارِحـاً نَـفْـسَـهُ عَـلـى كُـلّ هَـوْلٍ قَـد تَـعـامَـى عَـنـهُ الـجَـبـانُ وَأغـضَـى
٣٧ ـ حَـيـثُ يَـلْـقَـى ضَـرْبَ الـسّـيـوفِ أخـاديـ ـدَ تَـمُـجّ الـدّمـاءَ وَالـطعـنَ وَخـضَـا(١)
٣٨ ـ وَفُـتُـورٌ مِـثْـلُ الأُسُـودِ أعَـدّوا لِـقَـنِـيـصِ الـعَـلْـيَـاءِ وَثْـبـاً وَرَبْـضَـا
٣٩ ـ فَـوْقَ أكْـوَارِ ضُـمَّـرٍ أقـلَـقَ الـنّـسْـ ـعَ قَـدِيـمُ اضْـطِـمَـارِهَـا وَالـغُـرْضَـا
٤٠ ـ كُـلّـمَـا اجْـلَـوّذَ الـظّـلامُ اسـتَـلَـذّوا لَـعِـبَ الـلّـيْـلِ بـالـطِّـلاحِ الأنْـضَـا(٢)
٤١ ـ كُـلُّ مُـسْـتَـغْـسِـفِ الـيَـدَيـنِ بِـقَـوْسِ الـ ـمَـجـدِ يَـرْمِـي عـن الـمـكـارِمِ عـرْضَـا
٤٢ ـ حـامِـلٍ بَـزّهُ عَـلـى رَبِـذِ الـتّـقْـ ـرِيـبِ إنْ أسْـخَـطَ الـضّـوَامـرَ أرْضَـى(٣)
٤٣ ـ مُـنْـقَـعـاً فـي مَـاءِ الـنّـجَـابَـةِ مَـنْـسُـو بـاً لُـبَـابـاً إلـى الـمَـنَـاجِـيـبِ مَـخْـضَـا
٤٤ ـ سَـوْطُـهُ نِـسْـعَـةُ الـعِـنـانِ، إذا حَـ ـرّكَ جَـلّـى إلـى الـمُـرَادِ وَأفْـضَـى(٤)
٤٥ ـ مِـثْـلُ بَـازٍ عَـنّ لَـهُ الـطّـغْـ ـمُ، فَـخَـلّـى يَـفَـاعَـهُ وَانْـقَـضّـا
٤٦ ـ فَـلَـعَـلّـي ألْـقَـى الـمُـنَـى أوْ خِـلاجـاً مِـنْ حِـمَـامٍ قـضَـى عَـلـيَّ وَأمْـضَـى
٤٧ ـ رَاكِـبـاً صَـهْـوَةَ الـخِـطَـارِ عَـقِـيـداً لِـبَـنَـاتِ الـفَـلا، يَـجُـبْـنَ الأرْضَـا(٥)
٤٨ ـ كـابـتـاً لـلأُنُـوفِ جَـدْعـاً وَرَغْـمـاً وَلِـهَـامِ الأعـداءِ وَقْـمـاً وَغَـضّـا(٦)

(١) الوخض: الطعن يخالط الجوف ولم ينفذ؛ وتمجّ الدماء: تُخرجها باندفاع.
(٢) أجلَوَّذَ: أسرع ومضى؛ الطِّلاح: الإبل المعيية؛ الأنضاء، الواحد نِضو: المهزول من الحيوان.
(٣) الربذ: السريع؛ التقريب: ضرب من المشي؛ الضوامر: الإبل الضامرة.
(٤) السَّوْط: الكرباج؛ النسعة: سير ينسج عريضاً على هيئة إعنّة النعال تُشَدُّ به الرِّحال.
(٥) الخطار: المخاطرة. العقيد: المعاهد. بنات الفلا: أراد بهن وحوش الفلا.
(٦) كابتاً: أي مذلاً، مخزياً وفي نسخة دار صادر «كايناً»، ولا معنى لها هنا. الوقم: القهر.

٤٩ ـ بَرْدُ عِزٍّ، أَوْ حَرُّ نَصْلٍ، فإنّي	أَجِدُ اليَوْمَ في ضُلُوعيَ رَمْضا[1]

* * *

(٣١٩)

وقال: [المتقارب]

١ ـ مَوَاقِدُ نِيرَانِهِمْ قِرَّةٌ	وَسِرْبَالُ طَاهِيهِمُ أَبْيَضُ

٢ ـ إذا حُرِّكُوا لِلْمَسَاعي أَبَوْا	وَإِنْ أُنْزِلُوا دارَ ضَيْمٍ رَضُوا

* * *

(٣٢٠)

وقال: [الطويل]

١ ـ حَذارِ فإنّ اللَّيْثَ قَدْ فَرَّ نَابُهُ	وَقَدْ أَوْتَرَ الرّامي المُصِيبُ وَأَنْبَضا[2]

٢ ـ أُسَرُّ بِمَنْ أَرْجَا إلى اليَوْمِ يَوْمَهُ	فأَدْرَكَ مَا يَهوَى وَآسَى لِمَنْ مضَى

٣ ـ وَقَدْ كُنتُ أَدْعُو أنْ تُؤَخَّرَ مُدَّتي	لَعَلّي أرَى يَوْماً مِنَ العَدْلِ أبيَضا

* * *

(٣٢١)

وقال: [الكامل]

١ ـ أَهْلاً بِهِ مِنْ رَائِحٍ مُتَصَعِّدِ	بِخَوَالِجٍ مِنْ بَرْقِهِ وَنَوَابِضِ

٢ ـ هَزِجِ البُرُوقِ، كأنّهُ مُتَمَطِّقٌ	بأَرَاقِمٍ قِلْنَ الرِّمالَ نَضَانِضِ[3]

٣ ـ حَتّى يَقُولَ السّاهِرُونَ لِوَمْضِهِ:	نَضَرَ العِرَاقُ بقَطرِ هذا العارِضِ

* * *

---

(١) الرَّمْض: شدّة الحَرّ.

(٢) فرّ: كشف؛ انبض: رمى عن قوسه.

(٣) المتمطق: المصوت؛ قلن: نمن القيولة. النضانض، الحيات التي تحرك ألسنتها، أو التي لا تستقر بمكان.

(٣٢٢)

وقال: [مجزوء الخفيف]

١ ـ ضَوَّأَ حِينَ أَوْمَضَا مَنْبِتَ الرَّمْلِ وَالغَضَا

٢ ـ بَارِقاً مُزْنُهُ أَطَا لَ اسْتِنَاناً وَأَعْرَضَا[1]

* * *

(٣٢٣)

وقال: [الرَّجز]

١ ـ لِغَيرِ تَقْدِيرٍ ذَرَعْنَ الأَرْضَا حتّى عَلِمْنَ طُولَها وَالعَرْضَا

* * *

(٣٢٤)

وقال في المشيب: [الوافر]

١ ـ لِجَامٌ لِلْمَشِيبِ ثَنَى جِمَاحِي وَذَلَّلَنِي لإِيَّامٍ وَرَاضَا

٢ ـ أُقِرُّ بِلُبْسِهِ وَلَقَدْ أَرَانِي أُجَاحِدُهُ إِبَاءً وَامْتِعَاضَا

٣ ـ تَعَوَّضْتُ الوَقَارَ مِنَ التَّصَابِي لَشُدَّ عَلَى المُعَوَّضِ ما استَعَاضَا

٤ ـ لَوَى عَنِّي الخُدودَ مِنَ الغَوَانِي وَقَطَّعَ دُونِيَ الحَدَقَ المِرَاضَا

٥ ـ فَصَارَ بَيَاضُهُ عِنْدِي سَوَاداً وَكَانَ سَوَادُهُ عِنْدِي بَيَاضَا

* * *

(٣٢٥)

وقال في غرض له، وقيل إنه عاتب بها أباه وأخاه في أمر جرى: [الطويل]

١ ـ رَضِيتُ من الأحبابِ دونَ الذي يُرْضِي وَدايَنْتُ من تُقضَى الديونُ وَلا يَقضِي

٢ ـ وَقَدْ أَنْهَرَتْ فِيَّ اللَّيَالِي جِرَاحَها مِرَاراً، وَأَنضَانِي مِنَ الهَمّ ما يُنضِي[2]

---

(١) استنان: اضطراب. أعرض: ظهر.

(٢) انهرت: وسعت؛ أنضاني: أهزلني.

٣ ـ طوَى الدّهرُ أسبابَ الهوَى عن جَوانحي وَحلَّ الصِّبا عَقْدَ الرّحايلِ عن نقضِي[١]
٤ ـ وَلَمْ يَبقَ لي في الأعيُنِ النُّجْلِ طَرْبَةٌ وَلا أرَبٌ عندَ الشّبابِ الذِي يَمضِي
٥ ـ وأضحَى اليَوْمُ عن ظِلّ الشّبيبَةِ مَفرَقي وَأبدَلَ مُسْوَدّ العِذارِ بِمُبْيَضِّ
٦ ـ أتَاني، وَمَمْطُولٌ مِنَ النّأيِ بَينَنا قَوَارِضُ تَنبُو بالجُفونِ عن الغَمْضِ
٧ ـ وَمولىً وَرَى قَلْبي بِلَذْعَةِ مِيسَمٍ من الكَلِمِ العَوْرَاءِ مَضّاً على مَضّ[٢]
٨ ـ فَعُذراً لأعْدائي إذا كَانَ أقْرَبي يُشذّبُ من عُودي وَيعرُقُ مِنْ نَحْضِي[٣]
٩ ـ إذا مَا رَمَى عِرْضِي القَرِيبُ بسَهمِهِ عذَرْتُ بَعيدَ القَوْمِ إمّا رَمى عِرْضِي
١٠ ـ ألَمْ يَأتِهِ أنّي تَفَرّدْتُ بَعْدَهُ رَوَابيَ للعَلْيَاءِ جاشَ لهَا نَهْضِي
١١ ـ وَأنّي جَعَلتُ الأنفَ من كُلّ حَاسِدٍ قِبالي وَخَدَّيْ كلّ مُضطغِنٍ أرْضِي[٤]
١٢ ـ وَكَمْ مِنْ مَقامٍ دونَ مَجدكَ قُمتُه عَلى زَلَقٍ بَينَ النّوَائِبِ أوْ دَحْضِ[٥]
١٣ ـ وَقارَعتُ مَنْ أعيَاكَ قَبلَ قِرَاعِهِ فَدامَجني بَعدَ التّشاوُرِ وَالبُغضِ[٦]
١٤ ـ لَقَدْ أمسَتِ الأرْحامُ مِنّا عَلى شَفاً فَأخْلِقْ بمُشفٍ لا يُعلَّلُ أنْ يقضِي
١٥ ـ رَأيتُ مَخيلاتِ العُقُوقِ مَليحَةً فلا تجعلَنْ برْقَ الأذى صَادقَ الوَمضِ
١٦ ـ وَلا تُشمِتَنْ مَنْ وَدَّ لَوْ أنّنا مَعاً شَحيحانِ تُلطينا الجَنادلُ بالأرْضِ[٧]
١٧ ـ إذا كُنتُ أُغضِي، وَالقَوَاذِعُ جَمّةٌ فمِثلُكَ أوْلى أنْ يرُمَّ وَأنْ يُغضِي[٨]
١٨ ـ عَلى غُصَصٍ لوْ كُنَّ في البَدرِ لَمْ يُنِرْ وَفي العُودِ لم يُورِقْ وَفي السّهمِ لم يَمضِ
١٩ ـ رُزِئتُكَ حَيّاً بالقَطِيعَةِ وَالقِلَى وَبعضُ الرّزَايا قبلَ يَوْمِ الفتى المقضِي

---

(١) النقض: المهزول من السير ناقة كان أم جملاً.
(٢) الكَلِم: الكلام؛ العوراء: أراد الكلام المسيء؛ معناً على مَضّ: حُزناً على حُز.
(٣) يُشذب: يُقطّع، والتشذيب: قطع الأغصان والفروع ليزداد نحو الشجرة. يعرق: يقال عرق العضم: إزال ما عليه من لحم؛ والنّحض: اللحم.
(٤) القبال: زمام النعل بين الإصبع الوسطى والتي تليها.
(٥) الدحض: المكان الزلق.
(٦) دامجني: وافقني.
(٧) تلطينا: تلزقنا: الجنادل: الأحجار.
(٨) القواذع، من قذعه: رماه بالفحش؛ يرم: يصلح؛ يغضي: يتسامح.

٢٠ ـ أُناديكَ فَازجعْ مِنْ قَريبٍ، فإنّني إذا ضَاقَ بي ذَرْعي مضَيْتُ كما تَمضِي
٢١ ـ لقَد كانَ في حُكمِ الوَشائجِ لوْ رَأى عَنِ المَجدِ بُطئي أن يُبالغَ في حَضّي
٢٢ ـ فكَيفَ وَلمْ تَخرُجْ مَناديحُ هِمّتي وَلا ذَمّتِ العَلْيَاءُ بَسْطي وَلا قَبضِي[1]
٢٣ ـ إذا هُوَ أغضَى ناظِرَيَّ علَى القَذَى وَكَانَ لمِثْلي مُسخِطاً فلِمَنْ يُرْضِي
٢٤ ـ خَليليَّ مَا عُودي لأوّلِ غَامِزٍ وَلا زُبْدُ وَطْبي للمُقيمِ على مَخضِ
٢٥ ـ فقُلْ للعِدى عَضوا الأخامصَ إنّكمْ تَعَرّقْتُمُ الأيْدِي عَليّ مِنَ العَضّ[2]
٢٦ ـ هُمُ نَقَضُوا مَا قَدْ بَنَى أوّلُوهُمُ وَشِذْنا وَهَيهاتَ البِناءُ من النّقْضِ
٢٧ ـ وَفي كُلّ يَوْمٍ يَصْبُغُ العَارُ مِنهُمُ رِداءَ أمرِىءٍ وَالعارُ باقٍ على الرَّحضِ[3]
٢٨ ـ يُريدُونَ أنْ يُخفُوا النّوَاقِرَ بَيْننا وَقدصَاحتِ الأضْغانُفي الحَدَقِالمُرْضِ[4]
٢٩ ـ ذَكَرْتُ حِفاظي وَالحَفيظةُ في الحَشا لهَا نَغَضَانُ العِرْقِ يُحفَزُ بالنّبضِ[5]
٣٠ ـ دَعَوْتُكُمُ قَبْلَ التي لا شوىً لهَا وَقلتُ لهم: فيئوا إلى الخُلُقِ المُرْضِي[6]
٣١ ـ رِدُوني نَميراً قَبْلَ أنْ أحمِلَ القَذى وَلا تَردُوا إلاّ علَى الثّمَدِ البَرْضِ[7]
٣٢ ـ وَلُسّوا جَميمي قبلَ أنْ يَمنعَ الحِمى إبَائيَ أوْ يُوبَى على رَعْيِكُمْ حَمْضِي
٣٣ ـ وَمن قَبلِ أن يَسْدي المُعادونَ بَيْنَنا بُرُودَ الخَنا ما شئتُ في الطُّول وَالعرْضِ
٣٤ ـ وَلا تَرْكَبُوا سِيسَاءَ دامِيَةَ القَرَا بلا حقبٍ تَطوي البلادَ وَلا غرضِ[8]
٣٥ ـ تَقُو عَارَ حَرْبٍ لا يَعُودُ مُثيرُهَا وَإنْ غَلَبَ الأقرَانَ إلاّ عَلى رَمْضِ[9]

---

(١) المناديح، الواحدة مندوحة: السعة.
(٢) الأخامص، الواحد أخمص: باطن القدم؛ تعرّقتم أزلتم اللحم عن العظم.
(٣) الرحض: الغسل.
(٤) النواقر: الكلام المسيء؛ الأضغان: الأحقاد؛ الحِدَق: العيون.
(٥) الحفيظة: الغضب؛ النغضان: التحرك؛ يحفز: يدفع.
(٦) الشوى: الأمر الهين؛ فيئوا: عودوا.
(٧) رِدُوني: الأمر من فعل ورد، أي أتى الماء، والنمير: الماء العذب الصافي؛ الشمِر: الماء القليل؛ البَرْض: القليل أيضاً.
(٨) السيساء: منتظم فقار الظهر؛ الحقب: الحزام الذي يلي البعير؛ الغرض: التصدير للرحل، وهو كالحزام.
(٩) تقوا: أصله إتقوا تحذف الهمزة، الرمض: الحرارة الشديدة.

٣٦ ـ وَلا تُولِجُوا زَوْرَ العُقوقِ بُيُوتَكُمْ أُناشِدُكُمْ باللَّهِ في الحَسَبِ المَحْضِ
٣٧ ـ أراهَا بِعَيْنِ الظَّنِّ حَمْرَاءَ جَهْمَةً سَتَجرِي إلى عارِ العَوَاقِبِ أوْ تُفضِي
٣٨ ـ تَهَضَّمَني مَنْ لا يكُونُ لِغَيْرِهِ مِنَ النّاسِ إطرَاقي على الهُوْنِ أوْ غَضّي
٣٩ ـ أُفَوِّقُ نَبْلَ القَوْلِ بَيْني وَبَيْنَهُ فيُؤلِمُني مِنْ قَبلِ نَزْعي بها عِرْضِي
٤٠ ـ وَأرْجِعُ لَمْ أُولِغْ لِسَانيَ في دَمِي وَلَمْ أُدمِ أعضَائي بنَهْشِي وَلا عَضّي
٤١ ـ إذا اضطَرَمَتْ ما بَيْنَ جنبيَّ غَضْبَةٌ وكادَ فَمي يُمضِي من القوْلِ ما يُمضِي
٤٢ ـ شفَعْتُ على نفسِي بنفسِي فكفَكَفتْ من الغَيْظِ وَاسْتَعْطَفْتُ بَعْضِي على بَعْضِي

* * *

(٣٢٦)

وقال : [الطويل]

١ ـ أرَى مَوْضِعَ المَعرُوفِ لَوْ أستَطيعُهُ وَأُغضِي وَلَوْ شاءَ الغِنَى ليَ لم أُغضِ
٢ ـ أُلاحِظُ خَلاّتِ الكِرَامِ بِغُصَّةٍ وَيَقصُرُ مالي عن بُلُوغِ الذي يُرْضِي
٣ ـ وَأقبِضُ كَفّي عَن عَطايَ وَقد يُرَى ذَهابي بها عندَ الفُضُولِ عن القَبْضِ
٤ ـ تُقَتِّلُنَا هَذِي اللّيَالي وَلا تَدِي وَتَستَقْرِضُ الأيّامُ مِنّا وَلا تَقضِي
٥ ـ وَلَوْلا النّدى ما طأطأ العُدْمُ هَامَتي وَلا كانَ يُنضِيني من الهَمّ ما يُنضِي
٦ ـ وَكَيفَ وُفُورُ العِرْضِ وَالمَالُ وَافرٌ وَمن يَخْزُنِ الأموالَ يُنْفِقْ من العِرْضِ
٧ ـ وَمِنْ عَدَمٍ أقرِي النَّوَازِلَ عِذْرَةً وَلَوْ حلّ لي لَحْمي قرَيْتُهُمُ بَعْضِي

* * *

(٣٢٧)

وقال : [مجزوء الكامل]

١ ـ قالُوا : تَزَاوَرَ عِطْفُهُ وَأرَابَنَا إيمَاضُه
٢ ـ وَأبَى إبَاءَ الصّعْبِ لا يَسْطِيعُهُ رُوّاضُهُ

٣ ـ غَـضْـبَـانُ سُـلَّ خِـطَـامُـهُ عَـنْـهُ وَحُـلَّ إبَـاضُـهُ[١]
٤ ـ عَـطَـلَـتْ رُبـاهُ مِـنَ الـصَّـفـا ءِ، وَعُـرِّيَـتْ أنْـقَـاضُـهُ
٥ ـ إنْ يَـسـتَـعِـضْ مـنّـي، فـلا مَـغْـبُـوطَـةٌ أعْـوَاضُـهُ
٦ ـ قَـدْ عَـزَّ مَـنْ يَـعـتَـاضُ مـنـهُ وَذَلَّ مَـنْ يَـعـتَـاضُـهُ
٧ ـ هَـيْـهَـاتَ لا أحْـبَـابُـهُ مـنّـي، وَلا أبْـغَـاضُـهُ
٨ ـ مَـا سَـرَّنـي إقْـبَـالُـهُ فَـيَـسُـوءَنـي إعْـرَاضُـهُ

* * *



(١) الأباض: الحبل الذي تشد به يد البعير.

حرف الطاء

(٣٢٨)

قال رحمه الله يرثي أبا علي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي[١]، وتوفي ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة ٣٧٧ ودفن بالشونيزية عند قبر أبي بكر الرازي الفقيه[٢]، وكان قد تجاوز التسعين سنة: [الرجز]

١ ـ أَبَـا عَـلِـيٍّ لِـلألَـدِّ إنْ سَـطَـا ... وَلِـلْـخُـصُـومِ إنْ أطَـالُـوا الـلَّـغَـطَـا

٢ ـ تُـصِـيـبُ عَـمـداً إنْ أصَـابُـوا غَـلَـطَـا ... وَلُـمَـعٌ تَـكْـشِـفُ عَـنـهُـنَّ الـغِـطَـا

٣ ـ كَشْفَكَ عَن بِيضِ العَذارَيَ الغِطا ... وَمُصْعَبٍ للقَوْلِ صَعْبِ المُمْتَطَى

(١) أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي، ولد بِفَسَا، وقدم بغداد فاستوطنها، وعلت منزلته في النحو، وخدم الملوك. وكان متهماً بالاعتزال. توفي سنة ٣٧٧ هـ.

سحب أبو علي الفارسي عضد الدولة البويهي وتقدّم عنده، فعلمه النحو، وصنف له كتاب «الإيضاح». من كتبه: «التذكرة» في علوم العربية، و «المقصور والممدود»، و «العوامل» في النحو؛ وسُئل في حلب وشيراز وبغداد والبصرة أسئلة كثيرة، فصنّف في أسئلة كل بلد كتاباً.

وكان أبو علي صديقاً للشريف الرضي، وقد روى عنه كتاب «الإيضاح» إجازة، فقد كان ابن جني شيخ الرضي يروي له عن أبي علي الفارسي في حياته.

أخباره وترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ١٣١، تاريخ بغداد ٧/ ٢٧٥، إنباه الرواة ١/ ٢٧٣).

(٢) أبو بكر الرازي: محمد بن زكريا الرازي، أبو بكر، فيلسوف، من الأئمة في صناعة الطب. من أهل الري، ولد وتعلم بها، وسافر إلى بغداد في سنّ الثلاثين. تولى رياسة أطباء البيمارستان المقتدري في بغداد. له تصانيف مفيدة منها: الحادي في الطبّ. وهو أجلّ كتبه، توفي في بغداد سنة ٣١٣ هـ، وفي هذا التاريخ خلاف.

(ترجمته وأخباره في: طبقات الأطباء ١/ ٣٠٩، الوفيات ٢/ ٧٨، وأخبار الحكماء ص ١٧٨).

٤ ـ عَسَفْتَ حتّى عادَ مَجزُولَ المَطَا دامي المِلاطِ رَحْلُهُ قد أغبَطَا(١)
٥ ـ وَسَائِرَاتٍ بالخُطَى لا بالخِطَا شَوَارِدٍ عَنكَ قَطَعنَ الرُّبُطَا
٦ ـ كمَا رَأيتَ الخَيلَ تَعدُو المَرطَى ألْبَسْتَ فيها كلّ أُذْنٍ قُرطَا(٢)
٧ ـ قَدْ وَرَدَتْ أفهامَنَا وِرْدَ القَطَا وَمُشكِلاتٍ ما نَشَطْنَ مَنشَطَا
٨ ـ عِطالُها بِمِقْوَلٍ، إذا عَطَا مَيّزَ مِنْ دَيْجُورِها ما اختَلَطَا(٣)
٩ ـ غَلّلَ مَا بَيْنَ العِقاصِ المُشْطَا ضَلَّ المُجارُونَ وَمَا تَوَرّطَا(٤)
١٠ ـ مَلّوا مُجارَاةَ فَنيقٍ قَدْ مَطَا قَرْمٍ يَهُدُّ الأرْضَ إنْ تَخَمَّطَا(٥)
١١ ـ مَلَّ المَطِيُّ القَرَبَ العَنَطْنَطَا تَطَرّفُوا الفَجّ الذي تَوَسّطَا(٦)
١٢ ـ لا جَزِعاً أوْدَى وَلا مُغتَبِطَا كانُوا العَقابيلَ، وكنتَ الفَرَطَا(٧)
١٣ ـ عندَ السّرَاعِ يَعرِفُ القَوْمُ البِطا أرْضَى زَمَانٌ بِكَ ثمّ أسْخَطَا
١٤ ـ مَا أطْلَبَ الأيّامَ مِنّا شَطَطَا

* * *

(٣٢٩)

وقال يرثي صديقاً له من العرب: [الوافر]

١ ـ كَأنّكَ لَمْ تَقُدْ بِعُوَيرِضَاتٍ أبَا العوّامِ، فِتيَاناً قِطَاطَا(٨)

---

(١) مجزول: مقطوع؛ المطا: الظهر؛ الملاط: جانباً السنام؛ أغبط: لعله أراد أنه صار كالغبيط، وهو الرحل يشد عليه الهودج.
(٢) المرطى ضرب من العدو.
(٣) عطالها: الأعطال من الخيل والإبل: التي لا قلائد عليها ولا أرسان لها ولا رسمة عليها؛ ومن الرجال لا سلاح معهم.
(٤) غلّل: دخل إلى أعماق الشيء، العِقاص: جدائل الشعر؛ المجارون: المنافسون.
(٥) مجاراة: منافسة ومباراة، الفنيق: الفحل المكرم لا يركب لكرامته. مطا: جدّ في السير وأسرع: القرم: الفحل؛ محمّط: هدد.
(٦) القرب: سير الليل. العنطنط: الطويل.
(٧) العقابيل: بقايا العلة؛ الفرط: السابق.
(٨) عويرضات موضع؛ القطاط: القصار الشعر.

٢ ـ وَلَمْ تَحْمِلْ عَلى الأعداءِ مِنهُمْ قَناً لَدْناً وَأيْمَاناً سِبَاطَا[١]

٣ ـ إذا المَنْجُودُ نَبّهَهُمْ طُرُوقاً رَأى زَعَلَ الشَّبِيبَةِ وَالنّشَاطَا[٢]

٤ ـ قِيَامَ السّمْهَرِيّ تَبَادَرُوهَا وَقَدْ لَبِسُوا المَخيلَةَ وَالشِّطَاطَا[٣]

٥ ـ وَلَمْ تَسُقِ الجِيَادَ مُسَوَّمَاتٍ تُجَشّمُها المَغَاوِرَ وَالوِرَاطَا[٤]

٦ ـ وَتُرْسِلُهَا العَرَضْنَةَ صَادِيَاتٍ مُبَادرَةً إلى المَاءِ الغُطَاطَا[٥]

٧ ـ تُصِيبُ بِهَا فَوَاغِرَ كُلِّ ثَغْرٍ كأنكَ تُرْسِلُ النَّبلَ المِرَاطَا

٨ ـ فَلَيْنَ مَفَارِقَ المَعزَاءِ وَخْداً كَفَلْيِ الأنمُلِ اللِّمَمَ الشِّمَاطَا

٩ ـ وَمَنْ جَعَلَ الدّليلَ لَهُ ابنَ لَيلى فَلَنْ يَخْشَى الضَّلالَ وَلا الغِلاطَا

١٠ ـ وَنَاجِيَةٍ تُسَاقِطُهَا حَسِيراً سِقاطَ حُسامِكَ البُدْنَ العِبَاطَا[٦]

١١ ـ وَتُطْلِقُ رَحْلَهَا وَالفَجْرُ طِفْلٌ وَقَدْ أكَلَ البَوَانِيَ وَالمِلاطَا[٧]

١٢ ـ وَشَاذِبَةٍ طَوَيْتَ بِهَا اعتِسَافاً بِسَاطَ الدَّوِّ، إنّ لَهُ بِسَاطَا[٨]

١٣ ـ ذَوَارِعَ لِلبِلادِ بِغَيرِ حَادٍ تَخَالُ فُضُولَ أنسُعِهَا سِيَاطَا

١٤ ـ وَعُدْتَ بِهَا تُسَاوِكُ مِنْ وَجَاهَا دَبِيبَ النّملِ يَنتَعِلُ البَلاطَا[٩]

١٥ ـ وَمُنْخَرِقٍ كَأنّ عَلى رُبَاهُ مِنَ الظُّلَمِ الأكِنّةَ وَاللِّيَاطَا[١٠]

١٦ ـ تَعَلّقَتِ النّجُومُ بِجَانِبَيْهِ كَأنّ اللّيلَ ألبَسَهَا القِرَاطَا

---

(١) أيماناً سباطاً: أيادي سخيّة.

(٢) المنجود: المغموم؛ زعل الشبيبة: نشاطها.

(٣) المخيلة: الكبر؛ الشطاط: حسن القامة واعتدالها.

(٤) الوِراط: المهالك.

(٥) العرضنة: الناقة تمشي معارضة؛ الغُطاط بالضم: الصبح أو السَّحَر، وبالفتح: القطا.

(٦) البُدْن: جمع بَدَنَة: النوق أو البقر تنحر بمكّة سميت بذلك لأنهم كانوا يُسَمّنُونها؛ العِباط: المذبوحة بلا عِلّة.

(٧) البواني: أضلاع زور الدابة وقوائمها؛ والملاط: جانب السنام.

(٨) الشاذبة: الضامرة؛ الدّو: الفلاة.

(٩) تساوك: تسير سيراً ضعيفاً؛ الوجى: الحفا.

(١٠) الأكنة، الواحد كن: الستر، والبيت. اللياط، الواحدة ليطة: القوس والقناة.

١٧ ـ طَعَنْتَ ظَلامَهُ بالرَّكْبِ حتّى رَأيتَ لَهُ انجِياباً وَانعِطاطا[١]
١٨ ـ وَكُلُّ فتًى تَبَطّنَ بَيْتَ نَبْعٍ وَصَيّرَ غِمْدَ قاطِعِهِ إباطا[٢]
١٩ ـ أُغَيْلِمَةٍ زَحَمْتَ بِها الأعادي تَعاطَى بالذّوابِلِ ما تَعاطَى
٢٠ ـ تَخالُ عَلى عَوامِلِها، إذا ما وَرَدْنَ الطّعنَ، ألسُنَها السِّلاطا
٢١ ـ ويَومٍ للوَقيعَةِ ذي أُوارٍ كَكِيرِ القَيْنِ أوقِدَ فاستَشاطا
٢٢ ـ فَرَقْتَ جُموعَهُ فَرْقَ العَناصِي وَقد مَرَجَ الطّعانُ به اختِلاطا[٣]
٢٣ ـ تُعاطَى كَأسَهُ فتَعُبّ فِيها وَيُحتَقَرُ الجَبانُ فَلا يُعاطَى
٢٤ ـ جَعَلتَ طُلى العِدى فيه اقتِراحاً عَلى بِيضِ القَواضِبِ وَاشتِراطا
٢٥ ـ تُغَلْغِلُ في جَماجِمِها العَوالي كمَا غَلْغَلْتَ في اللِّمَمِ المِشاطا
٢٦ ـ تَتَرّى بَعدَ يومِكَ كُلُّ خَطبٍ كَأنّكَ كُنتَ للجُلّى رِباطا[٤]
٢٧ ـ ألا أينَ السّريعُ إلى المَنَايَا إذا المِغْزالُ عَرّدَ، أوْ تَباطا
٢٨ ـ إذا وَلَجَ الرِّوَاقَ رَأيْتَ مِنْهُ طَويلَ البَاعِ قَد غَمزَ السِّمَاطا
٢٩ ـ وَكُنتُ إذا أخَذْتُ بِمَنْكِبَيْهِ غَداةَ الضّيقِ، فَرّجَ لي الضِّغاطا
٣٠ ـ وَكَمْ بَزْلاءَ صِيحَ بِها إلَيْهِ تَطاطَا لَها تَجُزْكَ، فَما تَطاطَا
٣١ ـ فَقُولا للمُنَفِّضِ مِذْرَوَيْهِ خُضِ الأمْرَ انغِمَاساً وَانغِطَاطا
٣٢ ـ مِرَاسُ الحَرْبِ أسحَبَهُ العَوَالي وَطُولُ الأمْنِ أسحَبَكَ الرِّيَاطا
٣٣ ـ هُمُ حَمَلوا لَكَ الإحسانَ عَفواً فَدُونَكَهُنّ وَلْغاً وَاستِرَاطا[٥]
٣٤ ـ حَمَوْكُم، وَالأسِنّةُ في الهَوَادي وُثُوعَ الطّيرِ تَبتَدِرُ اللِّقَاطا

---

(١) انجياب: انخراق؛ انعطاط: انشقاق.

(٢) الأباط: ما يوضع تحت الإبط.

(٣) العناصي: قطعة من إبل أو غنم؛ موج: خلط ومزج.

(٤) تترى: تواتر؛ الجلّى: الأمور العظمية.

(٥) الوَلْغ: وفعله وَلِغَ: أن يشرب ما في الإناء بأطراف اللسان والاستراط: الابتلاع، وفعله سَرَط أي ابتلع.

٣٥ ـ غـــداةَ خَـــلا بِـــدارِكُـــمُ الأعَـــادي فَـلَـمْ يَـدَعُـوا لـحَـوْضِـكُـمُ لِـيَـاطَـا(١)
٣٦ ـ تُـشَـقِّـقُ فـي جُـلُـودِكُـمُ الـعَـوَالـي كَـأنّ الـطّـعْـنَ يُـلْـبِـسُـهـا الـرِّهـاطَـا
٣٧ ـ بِـكُـلّ قَـرَارَةٍ مِـنْـكُـمْ لَـحِـيـمٍ يُـقَـضّـي الـلّـيـلَ زَفْـراً وَانـتِـحَـاطَـا(٢)
٣٨ ـ أجَـمَّـكُـمُ، وَلاقَـى عَـنْ عُـلاكُـم عِـضَـاضَ الطّعـنِ وَالـضـرْبَ الـخِـلاطَـا
٣٩ ـ وَمَـدَّ بِـبُـوعِـكُـمْ حَـتّـى غَـدَوْتُـم وَعَـالـي الـنّـجـمِ أقـرَبُـكُـمْ مَـنَـاطَـا
٤٠ ـ وَحَـلّـقَ مَـضْـرَحـيٌّ كـانَ فـيـكُـمْ وَإنّ لِـكُـلّ طَـائِـرَةٍ سِـقَـاطَـا(٣)
٤١ ـ فَـلا تَـبـعَـدْ رِجَـالٌ مِـنْ قُـرَيـشٍ وُسِـمـتُ بـهِـمْ فـلَـمْ أغْـدُ الـعِـلاطَـا(٤)
٤٢ ـ رَعَـوْا تَـلَـعَـاتِ هَـذا الـمَـجـدِ لَـسّـاً بِـأنْـيَـابِ الـعَـوَامِـلِ، وَانـتِـشَـاطَـا
٤٣ ـ تَـخَـيّـرَهُـمْ حِـمَـامُ الـمَـوْتِ مِـنّـا خِـيَـارَ الـزّائِـدِ اعـتَـرَضَ الـنِّـمَـاطَـا(٥)
٤٤ ـ تَـداعَـوْا، كـالـسُّـلُـوكِ وَهَـتْ قُـوَاهـا مُـرُوقـاً بـالـنّـوَائِـبِ وَانْـخِـرَاطَـا
٤٥ ـ مَـضَـوْا مِـنْ كُـلّ أغـلَـبَ مُـسـتَـمـيـتٍ إذا مَـا الـعَـارُ جَـلّـلَـهُ أمَـاطَـا
٤٦ ـ نَـأوْا عَـنّـي، فـضَـعـضَـعَـنـي نَـوَاهُـمْ وَمـا كـانُـوا، فـقَـدْ قَـطَـعـوا الـنِّـيَـاطَـا

* * *

(٣٣٠)

وقال في النسيب: [الكامل]

١ ـ سَنَحَتْ لَنَا بِلِوَى العَقيقِ، وَرُبّما عَـرَضَ الـزُّلالُ وَزِيـدَ عـنـهُ الـفـارِطُ
٢ ـ قَلْبـي وَطَرْفي، يَوْمَ حُمَّ لِقَاؤهَا ضِـدّانِ ذا رَاضٍ وَهـذا سَـاخِـطُ
٣ ـ نَظَرَتْ بلا قَصْدٍ فأقصَدتِ الحَشَا وَيُـذيـقُ طَـعـمَ الـمَـوْتِ سَـهْـمٌ غَـالِـطُ
٤ ـ قُـلْ لـلـغَـزَالِ إذا مَـرَرْتَ بـذي الـنّـقَـا فَـلَـعَـلّ جَـأشَـكَ لـلـبَـلابِـلِ رَابِـطُ

(١) لياط الحوض: طينه.
(٢) الانتحاط الزفير: واللحيم: كثير لحم الجسد.
(٣) المضرحي: الصقر الطويل الجناح.
(٤) العِلاط: صفحة العنق.
(٥) النّماط: جمع نَمَط، وهو ظهارة الفراش، أو ضرب من البُسُط.

٥ ـ لِمْ أنتَ في هِبَةِ القَلِيلِ مُنَاقِشٌ أبداً، وَفي عِدَةِ الوِصَالِ مُغَالِطُ

***

(٣٣١)

وقال في غرض له: [الرمل]

١ ـ مَا لِذا الدّاني إلى القَلْبِ شَحَطْ وَغَرِيمِ الحُبّ بالدَّينِ ألَطّ(١)
٢ ـ ظَالِمٌ قُلِّدَ أحكَامَ الهَوَى طَالَمَا جَارَ عَلَيْنَا وَقَسَطْ
٣ ـ نَسْخَطُ الشّيْءَ وَنَرْضَاهُ إذا لَمْ تَرَ العُتبَى عَلى طُولِ السَّخَطْ
٤ ـ كُلَّ يَوْمٍ لي خَصِيمٌ ضَالِعٌ وَالمَقَادِيرُ لهَا حُكْم شَطَطْ
٥ ـ عَجِبَتْ أنْ عَادَ شَغْباً مَنطِقي كلُّ ذي حِلْمٍ، إذا ضِيمَ، لَغَطْ
٦ ـ وَرَأتْ وَخْطَ بَيَاضٍ طَارِقٍ وَخَطَ التّهمَامُ قَلْبي، فوُخِطْ(٢)
٧ ـ مَا لَها تُنكِرُ مَعْ هَذا الشّجَى وَقَعَاتِ الشّيْبِ بالجَعدِ القَطَطْ(٣)
٨ ـ وَأرَى عُودِي عَلى صَمّائِهِ أنّ مِنْ غَمْزِ اللّيَالي وَنَحَطْ(٤)
٩ ـ مُوقَراً يَخبِسُني عَنْ غَايَتي لا المَدى يُطوَى وَلا العِبْءُ يُحَطّ
١٠ ـ إنّ قَوْمي صَدّعَتهُمْ نَوْبَةٌ شِقَقَ البُرْدِ اليَمَانيّ يُعَطّ(٥)
١١ ـ خِلتُهُمْ، وَالخَطبُ يَغتَامُهُمْ شَجَرَ الوَادِي رَمَاهُ المُختَبِطْ
١٢ ـ وَكَمَا خَايَلَ يَوْماً عَاقِرٌ كُلّمَا ثَارَتْ لَهُ البُدْنُ عَبَطْ
١٣ ـ تَبِعُوا أمْرَ المَقَادِيرِ فَهُمْ قَاطِنٌ يَظْعَنُ، أوْ دانٍ يَشُطّ
١٤ ـ فُلَّ أحداثٍ رَمَى الدّهرُ بِهِمْ فَهُمُ في رُقَعِ الدّهرِ نُقَطْ
١٥ ـ ذاقَهُمْ مُستَخلِياً أزْوَاحَهُمْ وَرَأى المَضْغَ طَوِيلاً، فاستَرَطْ(٦)

---

(١) ألَطّ: لاصق.
(٢) وخط: طعن؛ التهمام: لعله مصدر همّ على تفعال بمعنى القلق والحزن.
(٣) القطط: الشعر القصير الجَعْد.
(٤) أنّ: أصدر صوتاً كالنحيب هو لأنين، ونحط: أصدر صوتاً بجهد.
(٥) يعط: يشق.
(٦) استرط: ابتلع.

١٦ ـ يَصْطَفي كُلَّ كَرِيمٍ مِنْهُمُ وَإذا استُكْرِمَ ذو العَقْبِ رَبَطْ
١٧ ـ وَبَواقٍ غَيْرُ باقِينَ، وَكَمْ يَلْبَثُ القارِبُ مِن بَعدِ الفَرَطْ
١٨ ـ كَمْ طَوَى المَوْتُ لهمْ مِنْ بَهمةٍ خائِضِ الغَمرَةِ فَراجِ الضَغَطْ
١٩ ـ وَجَوَادٍ مُتْعِبٍ مِضْمَارُهُ كُلَّما لَزَّتْ بِهِ الخَيْلُ مَعَطْ
٢٠ ـ سَلْهُمُ، أوْ فَسَلِ الرَّوْعَ بِهِمْ يَوْمَ خِدرُ الشَّمسِ بالنَّقعِ يُلَطّ
٢١ ـ يُبْصِرُ النّاسُ عَلى أيْدِيهِمُ قَصَبَ الأعنَاقِ بالبِيضِ يُقَطّ
٢٢ ـ أقبَلُوا الأعداءَ مُلْتَفَّ القَنَا بَينَ مَعرُوضٍ وَمَجرُورٍ يُحَطّ
٢٣ ـ تُحسَبُ الأزمَاحُ مِنْ قَعقَاعِها شَجَراً للطَّيرِ فيهِنَّ لَغَطْ
٢٤ ـ وَمَوَاضٍ تُنْثَرُ الهَامُ لَهُمْ هَبّةَ العَاصِفِ تَرمي بالخَبَطْ
٢٥ ـ فَارَقُونا، فَبَقِينَا بَعْدَهُمْ كالرّذايا، وُضِعَتْ عَنها الغُبُطْ[1]
٢٦ ـ في ذُنَابَى مَعْشَرٍ جِيرَانُهُمْ مُضَغٌ للخَطْبِ يَغدُو، أوْ لُقَطْ
٢٧ ـ لَيْسَ بالرّاضِي، إذا نَبّهَهُمْ طَارِقُ اللّيلِ، وَلا بالمُغتَبِطْ
٢٨ ـ صُوَرٌ رائِعَةٌ لا يُرتَجَى نَفْعُهَا، مِثْلُ تَهَاوِيلِ النَّمَطْ
٢٩ ـ شَمَخُوا أنْ حَلّقَ الجَدُّ بِهِمْ غَلِطَ الدّهرُ، وَكَمْ يَبقى الغَلَطْ
٣٠ ـ كَسَلُ الأيّامِ عَنهُمْ غَرَّهُمْ رُبّما جاءَ زَمَانٌ قَدْ نَشَطْ
٣١ ـ كُلُّ مَخْنُوقٍ عَلى جِرّتِه خَلَطَ العَجْزَ بشَوْكٍ، فاختَلَطْ
٣٢ ـ إنْ رَأى المَغْرَمَ طَاطَا، وَلَهُ حَاجِبٌ مِنْ حَافِرِ اللّؤمِ يُمَطّ
٣٣ ـ أهْمَلَ العِرْضَ عَلى عِلْمٍ بِهِ وَرَعَى، لمّا رَعَى، المَالَ فَقَطْ
٣٤ ـ طَمَعٌ وَرَّطَني في حَبْلِهِمْ وَيُصَادُ الطَّيرُ مِن حيثُ لُقِطْ
٣٥ ـ كُنتُ أرْجُوهُمْ ثِماراً تُجتَنَى فَهُمُ اليَوْمَ قَتَادٌ يُختَرَطْ
٣٦ ـ مَنْ عَذِيري مِن رَصِيدٍ كَيدُهُ رَاشَ مَا رَاشَ طَوِيلاً وَمَرَطْ
٣٧ ـ جَامِعٌ لي بَينَ فَخرٍ وَأذىً رُبّمَا بَرّحَ بالأُذْنِ القُرُطْ

---

(١) الغُبُط: جمع غبيط، وهو الرَّحْل: والرذايا: جمع رذيّ ورذيّة وهو الضعيف من كل شيء.

٣٨ ـ حَمَلَ الثِّقْلَ عَلى ذي غَارِبٍ كُلَّمَا عَجَّ مِنَ الحَمْلِ ضَغَطْ

٣٩ ـ أتَّقي الرَّمْيَ، وَلَوْ شِئْتُ مَضَى كُلَّ مَطْرُورٍ إذا صَمَّمَ عَطّ[1]

٤٠ ـ وَإذا كَشَّفْتُ مَا يُرْمِضُني من مَضِيضِ الداء قال الحِلم: غَطّ

٤١ ـ كُلَّ يَوْمٍ رَحِمٌ مَنْبُوذَةٌ كَرَؤومِ البَوِّ عَضْبَاءَ تَئِطّ[2]

٤٢ ـ مَطْرَحَ الشَّنَّةِ قَدْ أيْبَسَهَا قِدَمُ العَهْدِ بِعَامِيِّ الأقَطّ[3]

٤٣ ـ يَسْألُ البُقْيَا، وَقَدْ أحْمَيْتُهُ مِيسَماً لَوْ مَرَّ بالطَّوْدِ غَلَطْ

٤٤ ـ صَدَّقَ الوَاشِينَ فِيمَا زَعَمُوا فَنَأى بالوُدِّ عَنِّي وَشَحَطْ

٤٥ ـ لا أرَى الجِنَّ وَأفَّاكاً بِهِ في دُجَى اللّيلِ، وَلا الوحيُ هبَطْ

٤٦ ـ نَفْثَةٌ مِنْ وَاغِرٍ جَمْجَمَهَا فيك، لَوْلا اللَّهُ وَالحِلْمُ قَنَطْ

* * *

(١) عطّ: صرع وغلب؛ المطرور: المحدّد، ولعله أراد الصفة وحذف الموصوف وهو الرمح، يقال سِنان طرير ومطرور أي حادّ ومحدّد،

(٢) العضباء: المشقوقة الأذن؛ تئط: تئن؛ البوّ: ولد الناقة.

(٣) الشنة: القربة البالية؛ الأقط: الغالي السعر.

حرف الظاء

(٣٣٢)

وقال رحمه الله في الزهد: [الكامل]

١ ـ قُلْ لِلهَوَامِلِ في الدُّنا: ما بالُكُم كَالنَّائِمِينَ، وَأَنْتُمْ أَيقَاظُ

٢ ـ أينَ المَقاوِلُ وَالجَبابِرُ قَبلَكُم فاضُوا على عِلَلِ الزّمانِ وَفاظُوا(١)

٣ ـ مُتَنَافِسينَ عَلى المُقَامِ، وَإِنَّما خَلْفَ الرّكائِبِ سائِقٌ مِلْظَاظُ(٢)

٤ ـ اللَّبْثُ لَمْحٌ، وَالمُنَاخُ مُحَفَّزٌ وَالرَّعْيُ خَطْفٌ، وَالوُرُودُ لَمَاظُ(٣)

٥ ـ انظُرْ إلى هَذا الزّمَانِ بِعَيْنِهِ تَرْجِعْ إلَيْكَ بِمَقْتِهِ الألحَاظُ

* * *

(٣٣٣)

وقال رضي الله عنه: [الرجز]

١ ـ يا عمرو لا أعرِفُ ثِقْلاً بِهَظَكْ خُلّةُ حُرٍّ، فأعِزها مَلْحَظَكْ

٢ ـ مِنْ قَائِمٍ عَلى العُلا ما أحفَظَكْ ما نامَ عَن حاجَتِهِ مَنْ أيقَظَكْ

* * *

(١) فاظوا: ماتوا.

(٢) المِلْظاظ: الرجل العَسِر المتشدّد.

(٣) اللماظ: الذوق بطرف اللسان.

(٣٣٤)

وقال : [الوافر]

١ - أُسِيغُ الغَيْظَ مِنْ نُوَبِ اللّيَالي ... وَمَا يَشعُرْنَ بالحَنَقِ المَغِيظِ

٢ - أُرَجّي الرّزْقَ مِنْ خُرْتٍ دَقيقٍ ... يُسَدّ بسِلْكِ حِرْمَانٍ غَليظِ[1]

٣ - وَأرْجِعُ لَيْسَ في كَفّيَّ مِنْهُ ... سِوَى عَضّ اليَدَيْنِ على الحُظُوظِ

* * *



(١) الخرت : الثقب .

حرف العين

(٣٣٥)

وقال يمدح الملك بهاء الدولة(١)، وأنفذها إليه وهو في البصرة وقد افتتحها في آخر سنة ٣٩٤: [السريع]

١ - أَلْهَاكِ عَنَّا رَبَّةَ البُرْقُعِ ... مَرُّ الثَّلاثِينَ إلى الأَرْبَعِ
٢ - أنتِ أَعَنْتِ الشَّيْبَ في مَفرِقي ... مَعَ اللَّيالي، فَصِلِي، أوْ دَعِي
٣ - يا حاجَةَ القَلْبِ أَلَمْ تَرْحَمِي ... جِنَايَةَ الدَّمْعِ عَلى مَدْمَعِي
٤ - لَوْلا ضَلالاتُ الهَوَى لم يكُنْ ... عِنَانُ قَلْبي لكِ بالأَطْوَعِ
٥ - كيفَ طَوَى دارَكِ ذو صَبْوَةٍ ... عَهْدِي بِهِ يَطْرَبُ لِلمَرْبَعِ
٦ - كانَ يَرَى نَاظِرَهُ سُبَّةً ... إنْ مَرَّ بالدّارِ وَلَمْ يَدْمَعِ
٧ - يا حَبَّذا مِنكِ خَيالٌ سَرَى ... فَدَلَّهُ الشَّوْقُ عَلى مَضْجَعي
٨ - أنّى تَسَرّى من عَقيقِ الحِمَى ... مَنَازِلَ الحَيّ عَلى لَعْلَعِ
٩ - باتَ يُعَاطِيني جَنَى ظَلْمِهِ ... وَبِتُّ ظَمْآنَ، ولَمْ أُنقَعِ
١٠ - مُعَانِقاً كانَ عِناقي لَهُ ... وَرَاءَ أَحْشَائيَ وَالأَضْلُعِ
١١ - عاقَرَني يَشْرَبُ مِنْ مُهْجَتي ... رَيّاً، وَيَسْقِيني مِنْ أدمُعي
١٢ - هَل تُبْلِغَنّي الدّارَ من بَعدِهِم ... عَلى الطَّوَى جَائِلَةُ الأَنْسُعِ(٢)

---

(١) بهاء الدولة البويهي: سبق التعريف به.

(٢) الأنسع: جمع نِسع ـ بكسر النون ـ سير ينسج عريضاً على هيئة أعنة النعال تُشَدّ به الرحال.

١٣ ـ كَأنّ مَجرَى النِّسْعِ في ذَفّها مُضطَرِبُ الأيْمِ على الأجرَعِ[١]

١٤ ـ تَحمِلُني وَالشّوْقُ في كُورِها أتَى دَعَاني طَرَبٌ أسمَعِ

١٥ ـ رُبّ زِمَامٍ لِيَ في ضِمْنِهِ لَمْ أتَقَوّلْهُ، وَلَمْ أدّعِ

١٧ ـ مُضطَنِعي وَالسّنُّ في رَوْقِها أصَابَ مِنّي غَرَضَ المَصْنَعِ

١٨ ـ لَمْ أرضَ إلاّهُ، وَمِنْ قَبلِهِ أقنَعَني الدّهرِ، وَلَمْ أقنَعِ

١٩ ـ أغَرُّ، إنْ رُوّعَ جِيرَانُهُ لَمْ يَذُقِ الغَمْضَ، وَلم يَهْجَعِ

٢٠ ـ كَأنّمَا الضّيمُ إلَيْهِ سَرَى وَهْوَ عَلى المُطّلَعِ الأمْنَعِ

٢١ ـ في حَسَبٍ أصْبَحَ وَضّاحُهُ قد غَلَبَ الشّمسَ على المَطلَعِ

٢٢ ـ لَئِنْ نَأى عَنّا، فإحسانُهُ أدْنَى مِنَ النّاظِرِ وَالمَسْمَعِ

٢٣ ـ سَوْمُ الحَيَا أقلَعَ عَنْ أرْضِنَا وَنَحْنُ في آثَارِهِ نَرْتَعِي

٢٤ ـ كَمْ نَفْحَةٍ مِنْهُ عَلى فَاقَةٍ تُنبِتُ عُشْبَ البَلَدِ البَلْقَعِ

٢٥ ـ وَنَظْرَةٍ تَجْبُرُ وَهْنَ الفَتَى وَعَظْمُهُ مُنْصَدِعٌ مَا وَعِي[٢]

٢٦ ـ إذا قَضَى مَرَّ عَلى نَهْجِهِ وَاستَوْقَفَ الحَقَّ على المَقطَعِ

٢٧ ـ كَم طارَ في مُلكِكَ ذو نَخْوَةٍ قَالَتْ لَهُ رِيحُ المَنَايَا: قِعِ

٢٨ ـ إنْ شَمَخَ اليَوْمَ بِعِرْنِينِهِ فَهْوَ غَداً يَعطُسُ عَن أجدَعِ

٢٩ ـ لَمْ يَلقَكَ المَغْرُورُ إلاّ غَدَا يُقَوّمُ الجَنْبَ عَلى المَضْرَعِ

٣٠ ـ يَنْتَظِرُ الحَيُّ بِهِمْ هَتْفَةً مِنَ النّوَاعي وَكأنْ قد نُعِي

٣١ ـ مِنْ جاهِدٍ خابَ، وَمِنْ طالِبٍ أوْفَى عَلى الفَجّ وَلَمْ يَطْلُعِ

٣٢ ـ وَمُسْرِعٍ أقْلَعَ مِنْ عَثْرَةٍ رَوْعَاءَ، وَالعَثْرَةُ لِلمُسْرِعِ

٣٣ ـ وَنَادِمٍ أطْرَقَ عَنْ حِزْبِهِ قَدْ نَادَمَ النّاجِذَ بالإصْبَعِ[٣]

---

(١) الذَّف: الإسراع؛ الأيم: الحية؛ الأجرع: رملة مستوية. لا تنبت شيئاً.

(٢) تَجْبُر: تُصلح الكسر؛ الوهن: الضعف؛ منصدع: منكسر؛ الوعي: بُرْءُ العظم على غير صحّة.

(٣) الناجذ: آخر الأضراس، وهو ما يسمى بضرب الحلم أو ضرس العقل.

٣٤ ـ مَعَاشِرٌ مَا اختَلَطُوا بالعُلَى وَلا رَبَوْا وَالعِزَّ في مَوْضِعِ
٣٥ ـ شابَهتِ السَّوْأَةُ ما بَيْنَهُمْ مَا أشْبَهَ الحَالِقَ بالأنْزَعِ
٣٦ ـ ارْتَضَعُوا وَالعَارَ مِنْ فِيقَةٍ وَنَزَعُوا وَاللُّؤمَ مِنْ مَنْزِعِ
٣٧ ـ مِنْ عاقِدٍ أغدَرَ مِنْ مُومِسٍ وَوَاعِدٍ أكذَبَ مِنْ يَلْمَعِ(١)
٣٨ ـ رَامُوكَ بالأيدي وَكانَ السُّهَى أعلى مِنَ إنْ يُدرَكَ بالأذْرُعِ
٣٩ ـ قَدْ عَلِمُوا عندَ قِرَاعِ الصَّفَا أنّ الصَّفَا العاديَ لَمْ يُقْرَعِ
٤٠ ـ قُلْ لِبُهامٍ نُشِرَتْ في الرُّبَى: هذا قِوَامُ الدِّينِ، فاستَجْمِعي
٤١ ـ قد أصْحَرَ الضَّيْغَمُ مِنْ غِيلِهِ أُظْفُورُهُ مِنكِ عَلَى مَطْمَعِ
٤٢ ـ غَضْبَانَ قَدْ غَرّكِ هَمْهامُهُ عَلى مَجازي اللَّقَمِ المَهْيَعِ(٢)
٤٣ ـ كَمْ فيكِ مِن خَرْقٍ لأظفارِهِ كَمَلْغَمِ الأشْدَقِ لَمْ يُرْقَعِ(٣)
٤٤ ـ ليسَ كغَزْوِ الذّئبِ بَهْمَ الحِمى إنْ مَرّ بالسَّخْلَةِ لَمْ يَرْجِعِ(٤)
٤٥ ـ إنْ لَمْ يُشاوِرْ حِلْمَهُ تُضْبِحي وَلِيمَةَ الذّؤبَانِ وَالأضْبُعِ(٥)
٤٦ ـ يَستَمِعُ الرّأيَ، وَعَنهُ غِنىً قد يُصْقَلُ السّيفُ وَلم يُطبَعِ
٤٧ ـ لا بُدّ أنْ تُرْمِضَ رَوْعَاتُهُ وَإنْ عَفَا اليَوْمَ وَلَمْ يُوقِعِ(٦)
٤٩ ـ قُلْ لِحَسُودِ النّجمِ في فَوْتِه: عِشتَ بداءِ الكَمَدِ المُوجِعِ
٥٠ ـ لا بُدّ لِلبِطْنَةِ مِنْ خَمْصَةٍ فَجُعْ على غَيظِكَ أوْ فَاشْبَعِ
٥١ ـ أمَا نَهَى الأعداءَ مَا جَرّبُوا مِنكَ بِزَعزَاعِ القَنَا الشُّرَّعِ

---

(١) اليلمع: البرق الخُلّب، السراب.
(٢) اللقم: معظم الطريق؛ المهيع: الواضح، البين.
(٣) الملغم: الفم؛ الأشدق: الواسع الفم. يُرْقَع: لم يُصْلَح؛ وكان معاوية يلقَم بيدٍ ويَرْقعَ بأخرى، أي يبسط إحدى يدي ليمسك بها ما سقط من لُقَمِه.
(٤) البَهْم: جمع بَهْمة، وهي أولاد الماعز والغنم؛ السَّخلة: العنزة أو ولدها.
(٥) الذؤبان: جمع ذئب، الأضبع: جمع ضَبُع.
(٦) ترمض تشتد حرارتها.

٥٢ ـ مَوَاقِفُ تَفَسَّخُ فيها الظُّبَى عُقدَةَ رَأيِ البَطَلِ الأَرْوَعِ
٥٣ ـ أيامُكَ الغُرَّ تَسَرْبَلْتَها مثلَ مُتُونِ القُضُبِ اللُّمَّعِ
٥٤ ـ أفاقَتِ البَصرَةُ مِنْ دائِها وَقَدْ رَقَى النّاسَ وَلَمْ يَنْجَعِ
٥٥ ـ عاداتُ أسيافِكَ في غَيرِهَا وَالسّيفُ مَدلولٌ على المَقطَعِ
٥٦ ـ قُدْني إلى ما قُدْتَني قَبلَها أيُّ جَنِيبٍ لَكَ لَمْ يُوضِعِ
٥٧ ـ فَلَسْتُ بالخَامِلِ مِنْ غارِبي عَلى سَنَامِ النَّقِبِ الأظْلَعِ(١)
٥٨ ـ قد خابَ مَن أصبحَ من غيرِكُمْ عَليّ، وَالإقبالُ مِنكُمْ مَعي
٥٩ ـ يا أيّها البَحرُ بِنَا غُلّةٌ فَهَلْ لَنا عندَكَ من مَكْرَعِ؟

* * *

(٣٣٦)

قال وكتب بها إلى حضرة الملك الأجل أبي شجاع فناخسرو بن قوام الدين(٢) وقد عقد له بأُرَّجان بعد أبيه أمر الملك يهنئه بمتجدد هذه الحال، وذلك في جمادى الآخرة سنة ٤٠٣: [الكامل]

١ ـ تَمضِي العُلى وَإلى ذَرَاكم تَرْجِعُ شَمْسٌ تغيبُ لكمْ وَأُخرَى تَطلُعُ
٢ ـ إنّ الصّفا العادِيّ يُقرَعُ بالأذَى مِنْ غيرِكُم، وَصَفاكُمُ لا يُقرَعُ
٣ ـ مُتَداوِلِينَ لِبَاسَ أثْوابِ العُلَى هَذا يُجَابُ لَهُ، وَهذا يُنزَعُ
٤ ـ في كُلّ يَومٍ لِلنّوَاظِرِ مِنكُمُ أعْلامُ عَلْيَاءٍ تُحَطُّ وَتُرْفَعُ
٥ ـ لا مثلَ مَن مَلَكَ العُلى مُستَقبَلٌ فينا، وَمَن طَوتِ المَنونُ مُوَدَّعُ

---

(١) النقب: البعير الذي رقت أخفافه؛ الأظلع: الأعرج.
(٢) عُقد لسلطان الدولة بأُرّجان بعد أبيه بهاء الدولة أمر الملك في جمادى الآخرة سنة ٤٠٣ هـ (الكامل في التاريخ ٩/ ٢٤١) فكتب إليه الرضي بهذه القصيدة يهنئه وما تزال به غصّة من فجيعته ببهاء الدولة، الذي تولى ملك بغداد بعد أخيه شرف الدولة سنة ٣٧٩ هـ، وقد توفي بأُرّجان سنة ٤٠٣ هـ عن اثنتين وأربعين سنة (الكامل ٩/ ٦١، ٢٤١).
وفي مطلع القصيدة رقم (٦٥) من نسخة عبد لفتاح الحلو ذُكر ما يلي: «وقال يمدح الملك سلطان الدولة بن بهاء الدولة، ويهنئه في رجب، من سنة ثلاث وأربعمائة».

٦ ـ عَيْنَانِ، عَيْنٌ لِلمَزِيدِ قَرِيرَةٌ مِنَّا، وَعَيْنٌ لِلنَّقِيصَةِ تَدْمَعُ
٧ ـ وَإذا اطْمَأنّ من العَطِيّةِ مَضجعٌ يَوماً أقَضَّ من الرَّزِيَّةِ مَضجَعُ
٨ ـ فَلَئِنْ فَرِحنَا إنّ ذَلِكَ مُفرِحٌ وَلَئِنْ جَزِعنا إنّ ذلكَ مُجزِعُ
٩ ـ لِلمَجدِ مِنْ عَليَاكُمُ وَمَصَابِكُم أنْفٌ بِهِ شَمَمٌ، وَآخَرُ أجْدَعُ
١٠ ـ بُؤسى وَنُعْمَى أعقَبَتْ، فكأنّما رُدّتْ عَلى أعْقَابِهِنّ الأدْمُعُ
١١ ـ لَوْلا الأعَزُّ أبُو شُجاعٍ لم يَكُن وَهْيُ النّوَائبِ عَن قَلِيلٍ يُرْقَعُ
١٢ ـ لَوْلاهُ مَا انْجَبَرَ الكَسِيرُ وَلا سَما طَرْفُ الحَسيرِ، وَلا سَلا المُتفَجِّعُ
١٣ ـ مَا كانَتِ العَلْيَاءُ بَعدَ مُصَابِها لَوْلاهُ بالبَدَلِ المُجَدَّدِ تَقْنَعُ
١٤ ـ نَثَلوا كنائنَ مَجدهم، فتَخَيّرُوا مِنهُنّ أقوَمَ نَصْلَةٍ لا تُنزَعُ[1]
١٥ ـ سَهماً رَمَى غَرَضَ العُلى من بعدما لَمْ يَبْقَ في قَوْسِ المَعالي مَنزَعُ
١٦ ـ لا يَطمَعُ الأعداءُ مَطلَعَ نَجدِهِ قد ضَاقَ إلاّ عَنهُ ذاكَ المَطلَعُ
١٧ ـ طَلبتْكَ قَد قَلِقَتْ إلَيك نُصُولها حتّى استَقَرَّ بِها النّصَابُ الأمنَعُ
١٨ ـ ظَمأى إلَيكَ وَأينَ عنكَ مَحيدُها وَالرّعيُ عندَكَ وَالرُّوَا وَالمَرْتَعُ
١٩ ـ ما كانَ غارِبُها بغيرِك يُمتَطَى يَوْماً، وَطينَتُها بغَيرِكَ تُطبَعُ
٢٠ ـ سَبَقَتْ ببيعَتك القُلُوبُ أكفَّها أيدٍ أطَعنَكَ، وَالضّمائرُ أطوَعُ
٢١ ـ مِنْ مُضمِرٍ يَخشَى الهوَى لا يَنثَني أوْ صَافقٍ بيَدِ الرّضَى لم يُرْجِعُ
٢٢ ـ أعطَتْ تَخايُلَها الصّدُورُ، وَرُبّما تُعطي يَدٌ، وَلَها ضَميرٌ يَمنَعُ
٢٣ ـ اللّهُ أيّدَ مُلكَكُمْ وَسَمَا بِه مَجدُ القَوَاعِدِ وَالبِناءُ الأرْفَعُ
٢٤ ـ بَيتٌ يُسَقَّفُ بالسّمَاءِ رِوَاقُهُ وَتَهابُ ذُرْوَتَهُ الحَمامُ الوُقَّعُ
٢٥ ـ أطْنَابُ قُبّتِهِ أنَابيبُ القَنَا وَسُجوفُ ظِلّتِهِ المَوَاضِي اللُّمَّعُ

---

(١) الكنائن: جمع كِنانة، وهي جعبة توضع فيها النّبال، ونثلوا الكنائن: استخرجوا ما فيها من نبالٍ ونشروها.

٢٦ ـ إن ساخَتِ الأرْكانُ أشرَفَ رُكنُه ... أوْ ضُعضِعَ البُنيانُ لا يَتَضعضَعُ
٢٧ ـ كَمْ مُصْعَبٍ مَنَعَ الخِطامَ تَركْتَهُ ... تَحتَ الرّحالَةِ يَستَقيمُ وَيظلَعُ[١]
٢٨ ـ أوْ خالعٍ قَصُرَتْ يداهُ عَنِ العُلى ... بُوعٌ لكم تَقِصُ الرّقابَ وَأذرُعُ
٢٩ ـ فسَبَقْتُمُ وَكَبا بِهِ مِنْ جَدّهِ ... دُونَ المُنى قَصْفُ الفَقارِ مُوَقَّع
٣٠ ـ تَخفى مَكائدهُ وَيَظهَرُ سَطْوُكم ... الذَّرُّ يَقرُصُ، وَالأرَاقمُ تَلسَعُ[٢]
٣١ ـ لا ثُلَّ عَرْشُ بَني بُوَيْهِ إنّهمْ ... غُدُرُ المَكارِمِ وَالجَنابُ الأمرَعُ[٣]
٣٢ ـ فَعَلى رَوائِهِمْ يَحُومُ المُعتَفي ... وَإلى رُوَاتِهِمْ تُشِيرُ الإصْبَعُ[٤]
٣٣ ـ إنْ قارَبُوا فَهُمُ الشِّهادُ المُجتَنى ... وَإذا أبَوْا فَهُمُ السِّمامُ المُنْقَعُ
٣٤ ـ أيديهِمُ طُرُقُ النّدى، وَجِباهُهمْ ... أبْهى مِنَ التّيجَانَ لا بَلْ ألمَعُ
٣٥ ـ فَهُمُ لأيّامِ الحَفائِظِ مَفزَعٌ ... وَهُمُ لأيّامِ المَكارِمِ مَطْمَعُ
٣٦ ـ هَتَفَ العَلاءُ بِهِمْ إلى غَايَاتِهِ ... فتَضَرّعَ القَوْمُ اللّئامُ وَأسرَعُوا
٣٧ ـ أنا غَرْسُكم، وَالغُصْنُ لَدْنٌ، وَالصِّبا ... غَضٌّ، وَللعِيسِ القِيادُ الأطوَعُ
٣٨ ـ رِشتُم سِهَامي للعِدَى وتَتَرَكتُمُ ... قَدَمي إلى أمَدِ المَعَالي تَتْبَعُ
٣٩ ـ وَحَشَشْتُمُ حَظّي ليَلْحَقَ شأوَكم ... حتّى استَمَرّ وَحَظُّ غَيرِي يُقدَعُ[٥]
٤٠ ـ وَصَنَعتُمُ فَعَرَفتُ قَدرَ صَنيعِكُم ... وَلَرُبّما غَلِطَ الطّريقَ المُصْنِعُ[٦]
٤١ ـ وَحفظتُ ما استُودعتُ من نعمائكم ... إنّ الوَفَاءَ أمَانَةٌ تُسْتَوْدَعُ
٤٢ ـ يا بَانيَ الشّرَفِ المُوَطَّدِ حَيثُ لا ... تَصِلُ العُيونُ ولا تَنالُ الأذرُعُ

---

(١) المصعب: الفحل؛ يظلع: يغمز في مشيه.
(٢) الذر: صغار النمل؛ الأراقم: الحيّات.
(٣) ثُلَّ: تهدّم، غُدُر: جمع غدير، وهو مكان مجتمع الماء؛ الأمرع: الخصيب.
(٤) الرَّواء ـ بفتح الراء ـ: الماء الكثير المُرْوي؛ المعتفي: الهالك. والرُّواء ـ بضمّ الراء ـ: حُسْن المنظر.
(٥) يقدع: يكبح، يكف.
(٦) المصنع، من أصنع: أحكم. الصّنعة.

٤٣ ـ وَسَليلِ مُحصَنَةِ العُلى في حِجرِها ... مُستَودَعٌ وَبِدَرّها مُستَرضَعُ
٤٤ ـ تَحْنو المُلوكُ عَلَيهِ مِنْ جَنَباته ... كالقَلْبِ حانِيَةٌ عَلَيْهِ الأضلُعُ
٤٥ ـ أرْتِقْ لها فَتْقَ النّوائِبِ بالنّدى ... أوْ بالقَنا ولكُلّ خَرْقٍ مَرْقَعُ
٤٦ ـ وَاسلُكْ سَبيلَ أبيك، إنّ سَبيلَه ... لَقَمٌ يُجيزُ إلى المَناقِبِ مَهْيَعُ(١)
٤٧ ـ وَاطْلُبْ عَلى أيّامِهِ، وَجِيادُهُ ... حسرَى يَرِدنَ على الطّعانِ وَظُلّعُ(٢)
٤٨ ـ تَدِقُ الغِوَارَ عَلى الغِوارِ كأنّها ... وَطفاءُ تَحفِزُها بَليلٌ زَعزَعُ(٣)
٤٩ ـ وَالصّبحُ مُنْقَدُّ القَميصِ كما جَلا ... عَنْ حُرّ مَفرَقِهِ البُجالُ الأنْزَعُ(٤)
٥٠ ـ وَاستَقْبِلِ الأيّامَ غيرَ جَوامِحٍ ... يَثني إلَيكَ بها عِنانٌ طَيِّعُ
٥١ ـ تَعنُو لأَخْمَصِكَ الخُطوبُ ذَليلَةً ... بَعدَ العِرَاكِ وَخَدُّهنّ الأضرَعُ
٥٢ ـ إن سَرَّ أمسُك كانَ يوْمُك فَوْقَه ... وَيَقِلُّ عِندَ غَدٍ لِمَا يُتَوَقَّعُ

* * *

(٣٣٧)

وقال أقال الله عثراته يمدح أباه ويهنئه برد أملاكه عليه بأسرها سنة ٣٨٦:

[الوافر]

١ ـ طِلابُ العِزّ مِنْ شِيَمِ الشُّجاعِ ... وَسَعيُ المَرْءِ تُحرِزُه المَسَاعي
٢ ـ وَدُونَ المَجدِ قَلبٌ مُستَطيلٌ ... وَباعٌ غَيرُ مَجبُوبِ الذّرَاعِ
٣ ـ أُخَوَّفُ بالزِّماعِ، وَلَستُ أدري ... بأينَ أجُزُّ ناصِيَةَ الزِّمَاعِ(٥)

---

(١) اللقم: معظم الطريق أو وسطه؛ مَهْيَع: بيّن.
(٢) ظُلّع: ظَلَعَ البعير: غمز في مشيه.
(٣) تَدِق: تُدني وتتابع؛ الغِوار: الغارات؛ الوَطْفاء: السحابة المسترخية لكثرة مائها أو الدائمة المطر؛ الريح البليل: الريح الباردة مع ندى؛ والريح الزعزع: تزعزع الأشياء وتحركها من مكانها.
(٤) البجال: الشيخ الكبير، السيد العظيم مع جمال ونُبل أخلاق؛ الأنزع: هو الذي انحسر شعر رأسه من جانبي الجبهة.
(٥) الزِّماع: لعلها جمع الأزمع وهو الأمر المنكر، أو الزِّمْعِيّ، وهو الخسيس والسريع=

٤ ـ وَلَستُ أضِلُّ في طُرُقِ المَعَالي وَنَارُ العِزّ عَالِيَةُ الشّعَاعِ
٥ ـ وَيُعْجِبُني البِعَادُ كَأنّ قَلبي يُحَدِّثُ عَنْ عَدِيّ بنِ الرِّقَاعِ(١)
٦ ـ لَقِيتُ مِنَ المُقامِ على الأماني كَمَا لَقِيَ الطَّموحُ من الصِّقاعِ(٢)
٧ ـ وَلَوْ أنّي مَلَكتُ عِنانَ طَرْفي أخَذتُ عَلى الوَسيقَةِ بالكُرَاعِ(٣)
٨ ـ وَكُنْتُ إذا تَلَوّنَ لي خَليلٌ تَلَوّنَ بي لَهُ خُلُقُ النِّزَاعِ(٤)
٩ ـ بَخيلٌ بالسّلامِ إذا التَقَيْنَا وَلَكِنّي جَوَادٌ بالوَداعِ
١٠ ـ أيَضْرَعُني الزّمَانُ وَلَستُ آوي إلى جَنْبٍ ذَليلٍ للضّرَاعِ
١١ ـ وَأرْضَعُ بالخِداعِ عَنِ المَعَالي وَكَانَ الطّفْلُ أوْلى بالرّضَاعِ
١٢ ـ ألا لِلّهِ طِينَتُنَا بِأرْضٍ مُشَوَّهَةِ المَعَالِمِ وَالبِقَاعِ
١٣ ـ إذا مَرّقَ الدُّجَى مِنّا أخَذْنَا عَلَيْهَا بالمَذانِبِ وَالتِّلاعِ(٥)
١٤ ـ وَأوْلى بالضّيَافَةِ، لَوْ عَلِمْنَا خَصِيبُ الرَّحلِ مَطرُوقُ الرِّباعِ
١٥ ـ إلى أمَلِ الحُسَينِ بَسَطْتُ ظَنّي وَرَشّحْتُ المَطَالِبَ لانتجاعي
١٦ ـ إذا بَخِلَ الغَمَامُ عَلى مَحَلٍّ تَدارَكَ غُلّةَ الإبْلِ الزّمَاعِ(٦)
١٧ ـ مُجِيري إنْ تَناكَرَتِ اللّيَالي وَعَوْني إنْ تَكَاثَرَتِ الدّوَاعي
١٨ ـ وَقد جَعَلَ الزمانَ يُضِيءُ وَجهي وَيَرْفَعُ نَاظِري وَيَمُدُّ بَاعي

= الغضب. والزّماع أيضاً: لعلها جمع زميع على وزن أمير وهو الشجاع يزمع بالأمر ثم لا ينثني.

(١) عديّ بن الرقاع: شاعر أهل الشام كان معاصراً لجرير، مهاجياً له، توفي نحو سنة ٩٥ هـ. وكان من أوصف الناس للمطيّة. (أخباره في الأغاني ٩/٣٠٧ ـ ٣١٧).

(٢) الطموح: الجموح؛ الصقاع: شيء يشد به أنف الناقة.

(٣) الوسيقة من الإبل كالرفقة من الناس إذا سُرقت طُردت معاً؛ الكُراع: اسم يجمع الخيل.

(٤) النزاع: الخصومة.

(٥) التِّلاع: جمع التَّلْعة، وهي ما ارتفع من الأرض وما انهبط منها؛ والمذانب: جمع مِذْنَب كمِنْبَر: مسيل الماء إلى الأرض.

(٦) الزماع: البطيئة المشي.

١٩ ـ رَفَعْتُ إلَيكَ دَعوَةَ مُستَجيرٍ وأنتَ مَدَى عَقِيرَةِ كُلِّ داعِ
٢٠ ـ لِيهْنِكَ مَا تُجَدِّدُهُ اللّيَالي وَحَسْبُكَ مِن فِرَاقٍ وَاجتماعِ
٢١ ـ وَمَا رَدَّ الزمانُ عَلَيكَ حِفظاً مِنَ الأمْلاكِ وَالمَالِ المُضَاعِ
٢٢ ـ تَمَارَى النّاسُ قَبلَكَ وَهيَ غَصْبٌ أدِيوَانُ الضَّيَاعِ أمِ الضِّيَاعِ
٢٣ ـ وَعادَتْ في يَدَيكَ مُرَوَّضاتٍ وَكَانَتْ فَقْعَ قَرْقَرَةٍ بِقَاعِ[(١)]
٢٤ ـ ظَفِرْتَ بِما اشتَهَيْتَ وَأنتَ وانٍ وَنالَ البَعْضَ غَيْرَكَ وَهوَ سَاعِ
٢٥ ـ يُبَشِّرُ وَالقُلُوبُ مُفَجَّعَاتٌ كَأنّ بَشِيرَهُ في الخَلْقِ نَاعِ
٢٦ ـ وَمَا كُلُّ المَوَاهِبِ بِالأمَاني وَلا كُلُّ الأحَاظي بالقِرَاعِ[(٢)]
٢٧ ـ لِكُلٍّ في بُلُوغِ العِزّ طَبْعٌ وَبَعضُ النّاسِ مُختَلِفُ الطّباعِ
٢٨ ـ بِزَيْنِ المِلّةِ اشتَفَتِ الأمَاني مِنَ المَطْلِ المُمَانِعِ وَالدّفَاعِ[(٣)]
٢٩ ـ وَأصْبَحَتِ الشّفاهُ مُقَلقَلاتٍ تُنَازِعُ نُطْفَةَ الخَبَرِ المُذَاعِ
٣٠ ـ فَأعلَنَ بِشْرَهُ في كُلّ وَجْهٍ وَبَيّنَ طَوْلَهُ في كُلّ بَاعِ
٣١ ـ رَآكَ لِكُلّ مَا يَأتِيهِ أهلاً وَأنتَ أحَقُّ ذَوْداً بالمِرَاعِ
٣٢ ـ صَنيعاً لا يَجُرُّ عَلَيْكَ مَنّاً وَحِمْلُ المَنّ غَيرُ المُسْتَطاعِ
٣٣ ـ أجَارَ أبُو الفَوَارِسِ منكَ سَيفاً تَحَامَتْهُ يَمِينُ أبي شُجَاعِ
٣٤ ـ فِدىً لكَ مَن يُنازِعُكَ الرّزَايَا وَيُقرِضُكَ الأذى صَاعاً بِصَاعِ
٣٥ ـ يَعَضُّ أنَامِلَ الأُسْدِ الضّوَاري عَلَيكَ بِغَيظِ أنْيابِ الأفَاعي
٣٦ ـ رَعَاكَ بِلَحْظِ طَرْفٍ غَيرِ رَانٍ وَعَاجَ عَلَيْكَ سَمْعاً غَيرَ وَاعِ
٣٧ ـ فَكُنْتَ السّيْفَ أغْمَدَهُ جَبَانٌ فَسُلَّ وَقَد تَصَدّى لِلمِصَاعِ[(٤)]

(١) مروضات: أي صائرة كالرياض؛ الفقع: الكمأة البيضاء الرخوة؛ القرقرة: الأرض المطمئنة، وفي المثل: هو أذل من فقع بقرقرة.
(٢) الأحاظي، جمع حظوظ، وحظٌ؛ القِراع: أي القُرعة (السحب).
(٣) المطل: المماطلة وعدم الوفاء بالدَّيْن أو بالعهد. الدفاع: الممانعة.
(٤) المِصاع: الجلاد بالسيف والمقاتلة.

٣٨ ـ ألانَ رِدِ الـعَـلاءَ بـلا رَقـيـبٍ وَشَـمِّـرْ فـي الأمُـورِ وَلا تُـرَاعِ
٣٩ ـ وَلا يَـغـرُرْكَ قَـعْـقَـعَـةُ الأعَـادي فَـذاكَ الـصَّـخْـرُ خَـرَّ مِـنَ الـيَـفَـاعِ
٤٠ ـ رَجَـوْنَـا مِـنْـكَ يَـوْمـاً مُـسْـتَـطِـيـلاً عَـلـى الأعـداءِ، وَضَـاحَ الـقِـنَـاعِ
٤١ ـ تَـغـيـظُ الـحَـاسِـدينَ بِـهِ وَتُـرْضـي قُـلُـوبـاً لا تُـعَـلَّـلُ بِـالـخِـداعِ
٤٢ ـ أتَـقْـنَـعُ أنْ تُـضَـامَ وَأنْـتَ حَـامٍ وَتُـهْـمِـلُـنَـا الـبِـقَـاعُ وَأنـتَ رَاعِ
٤٣ ـ وَمـا فـي الأرضِ أحسَـنُ مِـن يَـسـارٍ إذا اسْـتَـوْلَـى عَـلـى أمْـرِ مُـطَـاعِ
٤٤ ـ ألانَ تَـرَاجَـعَـتْ تِـلْـكَ الـرّعَـايَـا وجُـهّـزَتِ الـرّعِـيّـةُ لـلـمَـرَاعـي
٤٥ ـ وَعَـادَ الـسّـرْبُ أمـنَـعَ مِـنْ قُـلُـوبٍ تَـقَـلَّـبُ بَـيـنَ أضْـلاعِ الـسّـبَـاعِ
٤٦ ـ وَصَـارَ الـدّهْـرُ أمـرَحَ مِـنْ طَـرُوبٍ تُـصَـافِـحُ سَـمْـعَـهُ نَـغَـمُ الـسَّـمَـاعِ
٤٧ ـ تُـمَـسِّـحُ عِـطْـفَـهُ بَـعْـدَ اجـتِـنَـابٍ وَتَـخْـطِـمُ أنْـفَـهُ بَـعْـدَ امـتِـنَـاعِ
٤٨ ـ تُـفَـاخِـرُنَـا رِجَـالٌ لَـيـسَ تَـدْرِي بِـمَـا عَـلِـمَ الـجَـبَـانُ مِـنَ الـشّـجَـاعِ
٤٩ ـ وَلَـوْ خَـلّـيْـتَ عَـنّـا فـي رِهَـانٍ تَـبَـيّـنَـتِ الـبِـطَـاءُ مِـنَ الـسِّـرَاعِ
٥٠ ـ وَنَـحـنُ أحَـقُّ بـالـدّنْـيَـا، وَلَـكِـنْ تَـخَـيّـرْتَ الـقَـطُـوفَ عـلـى الـوَسَـاعِ(١)
٥١ ـ أرُومُ بِـحُـسْـنِ رَأيِـكَ كُـلَّ أمْـرٍ يُـؤلّـفُ فِـرْقَـةَ الأمَـلِ الـشَّـعَـاعِ
٥٢ ـ وَأطْـلُـبُ مِـنْـكَ مَـا لا عَـيْـبَ فـيـهِ وَأيـنَ الـمَـجْـدُ إلاّ فـي اصْـطِـنَـاعـي

* * *

(٣٣٨)

وقال أيضاً هذه القصيدة، وأعدَّها لتهنئه أخيه بمولود ذكر فلم يتفق ذلك، وهي من أول قولة قالها سنة ٣٧٤: [الطويل]

١ ـ لأغنَتك عن وَصْلي الهُمومُ القَوَاطِعُ وَعَن مَشْرَعِ الذّلّ الرّماحُ الشّوَارِعُ
٢ ـ وَأيُّ طِـلابٍ فَـاتَـنـي وَطَـلائِـعـي مُنىً قَبْلَ أعْـنَـاقِ المطِيّ طَوَالِعُ
٣ ـ دَعيني أُقِمْ أرْضاً، وَأطْلُبُ غيرَها فبَينَهُما، إنْ وَاصَلَ الهَمُّ، قاطِعُ

(١) قطفت الدابة: ضاق مشيها فهي قطوف؛ والوِساع: الواسعة الخُطَى.

٤ ـ فَمـا كُـلّ مَـمْـنُـوحٍ مِـنَ الـعِـزّ شَـاكِـرٌ وَلا كُـلّ مَـحـظُـوظٍ مِـنَ الـمَـالِ قـانِـعُ
٥ ـ وَمَـا عَـاقَـنـي رَبْـعٌ، فَـبِـتُّ وَلَـمْ تَـبِـتْ يُـوَقِّـعُـنـي مِـنْ غَـيـرِ ذاكَ الـمَـطَـامِـعُ
٦ ـ قَـطُـوعٌ لأقْـرانِ الـرّجَـالِ كَـأنّـنـي إلـى كُـلّ فَـجٍّ ثَـائِـرُ الـرّحْـلِ نَـازِعُ
٧ ـ أفي كُـلّ يَـوْمٍ يُـعِـدمُ الـدّهـرُ جانِـبـي وَتَـقْـرَعُـنـي مِـنْ نَـاظِـرَيْـهِ الـقَـوارِعُ
٨ ـ وَقَدْ قَـطَـعَ الـمَـعرُوفَ بـالـلّـؤمِ قـاطِـعٌ وَبَـاعَ الـثّـنَـاءَ الـحُـرَّ بـالـذّمّ بَـائِـعُ
٩ ـ فَـلَـمْ ألْـقَ إلاّ مَـاذِقَ الـودّ كَـاذِبـاً يَـسُـفّ بِـهِ مِـنْ طَـائِـرِ الـغَـدرِ وَاقِـعُ
١٠ ـ وَرَايَـعَـةٍ لـلـبَـيْـنِ مِـنْ عَـامِـرِيّـةٍ تَـرَعْـرَعُ مِـنْـهَـا بِـالـسّـلامِ الأصَـابِـعُ
١١ ـ فَـلَـوْ لَـمْ تُـزَوّدْنَـا الـسّـلامَ عَـشِـيّـةً لَـسِـرْنَـا، وَأعـنَـاقُ الـمَـطـيّ خَـوَاضِـعُ
١٢ ـ تَـصُـدّ حداءً حـيـنَ تَـبـعَـثُ وَعْـدَهَـا كَـذُوبـاً، وَإنـي بِـالـرّجَـاءِ لَـقَـانِـعُ
١٣ ـ وَتَـخـدَعُـنـي وُرْقُ الـحَـمَـامِ بِـشَـدْوِهـا وَرَجْـعُ زَفِـيـرِي لـلـحَـمَـائِـمِ خَـادِع
١٤ ـ حَنينُ الـمَطايا عَلّمَ الشّوْقَ مُهجَتي فكَـيْـفَ تُـسَـلّـيـها الـحَـمامُ الـسّـوَاجِعْ
١٥ ـ بـذَلـتُـكَ قَـلْـبـاً كـنـتُ أذخَـرُ صَـوْنَـهُ إذا لاحَ لـي بَـرْقٌ مِـنَ الـعَـزْمِ لامِـعُ
١٦ ـ سَـبَـقـتَ إلـى يَـأسِـي رَجَـايَ، فـحُـزْتَـه وَلَـمْ تَـنْـتَـظِـرْ رَأيـي، فَـهـا أنَـا طـامِـعُ
١٧ ـ وَمَـا عِـنـدَ أمـلاكِ الـطّـوَائِـفِ حَـاجَـتي إذا مَـا أبَـتْ أنْ تَـفْـتَـضِـيـهـا الـقَـوَاطِـعُ
١٨ ـ وَمَـا لـيَ شُـغْـلٌ فـي الـقَـرِيـضِ وَإنّـمـا أُبَـيّـنُ فـيـه مَـا تَـقُـولُ الـمَـطَـامِـعُ
١٩ ـ وَلَـوْ هَـزّ أسْـمَـاعَ الـمُـلُـوكِ نَـشـيـدُهُ دَرَوْا أنّ كُـلّ الـمَـجْـدِ مـا أنَـا صَـانِـعُ
٢٠ ـ تَـقُـولُ لـي الأيّـامُ، وَهـيَ بَـخِـيـلَـةٌ: ألا اسْـألْ، فـإمّـا ذو عَـطـاءٍ وَمَـانِـعُ
٢١ ـ رَأيتَ كَرِيماً مَا خَلا قَطُّ مِنْ حِمىً يُـزَارُ، وَلَـوْ أنّ الـدّيَـارَ بَـلاقِـعُ[1]
٢٢ ـ وَلا مَـرِضَـتْ نَـارُ الـقِـرَى فـي خِـيَـامِـهِ بِـلَـيْـلٍ وَلَـوْ أنّ الـرّيَـاحَ زَعَـازِعُ
٢٣ ـ إذا صَـارَعَـتْـهُ الـرّيـحُ خِـلْـنَـا شُـعَـاعَـهـا يُـشِـيـرُ إلـى الـوُرّادِ وَالـرّكْـبُ هَـاجِـعُ
٢٤ ـ فَـضَـنـاً، بَـنـي فِـهْـرٍ، بـمـا فـي أكُـفّـكـم مِـنَ الـمَـجـدِ، فـالأيّـامُ عَـوْدٌ وَرَاجِـعُ
٢٥ ـ وَرُدّوا أكُـفّ الـحرْبِ حِـلـماً عن الـعدى إذا أمـكَـنَـتْ حَـدَّ الـسيـوفِ الـمَـقـاطِـعُ

(١) بلاقع: مقفرة خالية من سكانها.

٢٦ ـ فكَمْ غارَةٍ تَستَرْجِفُ اللّيلَ أيقظَتْ صُدورَ القَنا، وَالغادُرونَ هَواجِعُ
٢٧ ـ عُيُونُ العَوالي وَالنّجومُ رَوامِقٌ وَنَقْعُ المَذاكي، بَينَهُنّ، بَراقِعُ
٢٨ ـ وَلا بُدّ مِنْ شَعْواءَ تَظمَا نُفُوسُها وَلَيسَ لَها إلاّ السّيُوفُ مَشَارِعُ
٢٩ ـ هُوَ اليَوْمُ أخفَتْ خَيلُهُ لَمْعَ آلِهِ فأشْباحُهُ فَوْقَ العَجاجِ لَوامِعُ
٣٠ ـ تَرَى النّقعَ مُسْوَدَّ الذّيُولِ، وَفَوْقَه رِداءُ الرّدَي تَحمَرُّ مِنهُ الوَشائِعُ[1]
٣١ ـ وَرَكْبٍ كأنّ التُّرْبَ يَنهَضُ نَحوَهُ يُعَانِقُهُ في سَيْرِهِ وَيُصَارِعُ
٣٢ ـ فَلَوْ أنّ ثَغرَ اللّيلِ لاحَ ابتِسَامُهُ عَنِ الصّبْحِ مِنْهُ لَمْ تَسِمْهُ البَلاقِعُ
٣٣ ـ إذا ما سَرَوْا تحتَ الدُّجَى فوُجوهُهمْ لِضَوْءِ الضّحَى قبلَ الصّباحِ طَلائِعُ
٣٤ ـ وَإنْ أدْلَجوا لَمْ يَسألِ الليلُ عَنهُمُ كَأنّهُمُ فيهِ النّجُومُ الطّوَالِعُ
٣٥ ـ وَيَبْدأُ فيهَا لِلسّرَابِ زَخَارِفٌ تُلاعِبُ لَحظَ المُجْتَلي وَتُخادِعُ
٣٦ ـ فَلا تَعجَبُوا مِن سَيْرِهم في هَجِيرِها فَجَرُّ وَغَاهُمْ لِلهَجِيرِ طَبَائِعُ
٣٧ ـ وَأرْضٍ يَضَلُّ اللّيلُ بَينَ فرُوجِها وَيُجْزِعُهُ أجْزَاعُهَا وَالأجَارِعُ[2]
٣٨ ـ تَخَطّيتُها وَالصّبحُ يَخرُقُ في الدُّجى نَوَافِذَ لا يَلقَى بهَا الجَوَّ رَاقِعُ
٣٩ ـ تَطَاوَلَ أسْرُ اللّيْلِ فيها كَأنّمَا دُجَاهُ لأعنَاقِ النّجُومِ جَوَامِعُ
٤٠ ـ وَقَدْ مَدّ مِنْ بَاعِ المَجَرّةِ فانثَنى كَأنّ الثّرَيّا فيهِ كَفٌّ تُقَارِعُ
٤١ ـ وَهَبْتُ لِضَوْءِ الفَرْقَدَينِ نَوَاظِري إلى أن بَدا فَتْقٌ مِنَ الفَجرِ ساطِعُ
٤٢ ـ كَأنّهُمَ إلْفَانِ قَالَ كِلاهُما لِشَخصِ أخيهِ: قُلْ، فإنّيَ سَامِعُ
٤٣ ـ إذا أنَا لَمْ أقبِضْ عَنِ الخِلّ هَفوَةً فَلا بَسَطَتْ كَفّي إلَيهِ الصّنائِعُ
٤٤ ـ وَإنْ أنَا لَمْ يَستَنزِلِ المَجدُ حَبْوَتي فَلا أهّلَتْ مِنّي الرُّبَى وَالمَرَابِعُ

---

(١) النقع: الغبار؛ الوشائع: جمع وشيعة ووشيع، والوشيع: عريش يبنى للرئيس في العسر يُشرف منه عليه.

(٢) يجزعه: يخيفه؛ أجزاعها، الواحد جزع: محلة القوم، وجِزع الوادي: حيث تقطعه أو منعطفه ووسطه؛ الأجارع، الواحد أجرع: رملة مستوية لا تنبت شيئاً.

٤٥ ـ أَبَا قاسِمٍ! حَلاكَ بالشِّعْرِ مَاجِدٌ عَلَيْكَ لَهُ حَتّى المَماتِ رَصَائعُ[١]
٤٦ ـ أخٌ لا يَرَى الأيّامَ أهلاً لِمَدْحِهِ وَلَوْ ضَمِنَتْ أنْ لا تَرَاهُ الفَجائِعُ
٤٧ ـ شُجَاعٌ لأعْناقِ النَّوائِبِ رَاكِبٌ هُمَامٌ لأطْوَادِ الحَوادِثِ فَارِعُ
٤٨ ـ ستَشرَعُ ماءَ الفَخرِ في كأسِ مِدحتي وَما أنا في ماءِ النّدى منك شَارِعُ
٤٩ ـ لِيَهْنِكَ مَوْلُودٌ يُوَلِّدُ فَخرَهُ أبٌ، بِشْرُهُ للسّائِلينَ ذَارِئعُ
٥٠ ـ وَليدٌ لَوَ أنّ اللّيلَ رُدّي بِوَجْهِهِ لمَا جاوَرَتْهُ بالجُنُوبِ المَضَاجِعُ
٥١ ـ وَمُبْتَسِمٌ يَرْتَجُّ في مَاءِ حُسنِهِ لَهُ مِنْ عُيُونِ النّاظِرِينَ فَوَاقِعُ
٥٢ ـ رَمَى الدّهرُ منهُ كلَّ قلبٍ من العِدى بسَهمٍ نَضَا أحقادَهم وَهوَ وَادِعُ
٥٣ ـ يُرَامُونَهُ باللّحظِ كَيْ يَعصِفُوا بهِ وَأبصَارُهُمْ صُورٌ لَدَيْهِ خَوَاشِعُ
٥٤ ـ وَمَا صَرَعُوه باللّحاظ، وَإنّمَا لأزْوَاجِهِمْ في مُقْلَتَيْهِ مَصَارِعُ
٥٥ ـ يَوَدّون أنْ لَوْ كانَ بَينَ قُلُوبِهِمْ مَعَ الحِقْدِ، حتّى لا تَرَاهُ المَجَامِعُ
٥٦ ـ متى ابتَسَمُوا فاعلَمْ بأنّ ثُغُورَهم دُمُوعٌ لَهَا تِلكَ الشِّفَاهُ مَدامِعُ

* * *

(٣٣٩)

وقال يمدح أبا الخطاب حمزة بن إبراهيم[٢] ويهنئه بنيروز سنة ٣٩٨:

[المتقارب]

١ ـ تَخَيّرْتُهُ أطْولَ القَوْمِ بَاعَا وَأرْحَبَهُمْ في المَعالي ذِرَاعَا
٢ ـ وَآخَذَهُمْ بِعِنَانِ الخُطُوبِ يُجِيرُ عَلى الدّهرِ أمراً مُطَاعَا
٣ ـ بِعَزْمٍ كَبَارِقَةِ المَشْرَفيّ يَأبَى عَلَى الهَزّ إلاّ قِرَاعَا
٤ ـ يُهَابُ وَيُرْجَى لِرَيْبِ الزّمَا نِ كالنّصْلِ رَاقَ عِيوناً وَرَاعَا
٥ ـ وَصَدْرٍ وَسيعٍ عَلى النّائِبَابِ يُجيلُ، إذا غَبّ، رَأياً وَسَاعَا

(١) رصائع: جمع رصيعة، وهي حلق الحلي المستديرة، وكأنه أراد أن أخاه أبا القاسم كان يحسن إليه كثيراً.
(٢) سبق التعريف به في مطلع القصيدة رقم ٣٤.

٦ ـ تَرَى كُلَّ يَوْمٍ مَعَ الحَادِثَاتِ عِرَاكاً لَهُ دُونَنَا، أوْ قِرَاعَا
٧ ـ لَهُ قَلَمٌ إنْ جَرَى غَرْبُهُ أمِنَّا القَنَا، وَخَشِينَا اليَرَاعَا
٨ ـ وَمِدْرَهُ قَوْلٍ يَبُذُّ الخُصُومَ إذا بَلَغُوا بالخِصَامِ القِذَاعَا[1]
٩ ـ كَعَالِيَةِ الرُّمْحِ إنْ طَاوَلُوهُ طَالَ إلى المَجْدِ نَفساً وَبَاعَا
١٠ ـ إذا نَزَعُوا عَنْ هَوَى المكْرُماتِ مِنَ اللُّوْمِ زَادَ إلَيْهَا نِزَاعَا
١١ ـ بحَمْزَة أمسَيتُ ألقَى الخُطوبَ وَأرمي العَدُوّ وَأرْقَى اليَفَاعَا
١٢ ـ يُدافِعُ رُكْنِيَ حَتى أنَالَ وَيَدْفَعُ عَنّي الأعَادي دِفَاعَا
١٣ ـ أطالَ يَدي فَفَرَعتُ الهِضَابَ وأطلَعَني بالنّدَى ما استَطَاعَا
١٤ ـ حُقُوقٌ عَلَيّ رَأى أنّهَا حُقُوقٌ عَليه، فَوَالَى وَرَاعَى
١٥ ـ فَلا الوَعْدُ كَانَ مِطالاً ضِماراً يَغُرّ وَلا القَوْلُ زُوراً خِداعَا[2]
١٦ ـ صَنَعتَ فتَمَّمْتَ حُسنَ الصّنِيعِ وكَمْ صَانِعٍ لا يَرُبّ اصْطِناعَا[3]
١٧ ـ تَعاطَوْا صنيعك، فاستَثْقَلُوهُ إنّ التَطَبّعَ يُعيي الطّبَاعَا
١٨ ـ وَغَيرُكَ يَمْطُلُ فِعْلَ الجَميلِ فإنْ فَعَلَ الفِعلَ يَوْماً أضَاعَا
١٩ ـ تَلَقَّاكَ نَيرُوزُكَ المُستَجِدّ يَسُرُّ عِيَاناً وَيُرْضِي سَمَاعَا
٢٠ ـ وَلا زَالَ دَهرُكَ طَوْعَ الجَنيبِ إذا مَا أمَرْتَ بِأمْرٍ أطَاعَا[4]
٢١ ـ تُلاقي الخُطُوبَ ثِقَالاً بِطَاءً وَغُرَّ الأمَاني عِجَالاً سِرَاعَا
٢٢ ـ هُمَامٌ رَمَيْتُ قِيَادِي إلَيْهِ مَآلاً إلى شِعْبِهِ وَانْقِطَاعَا
٢٣ ـ مَدَدْتُ يَميني فَأغْلَقْتُهَا يداً باصْطِنَاعِ الأيَادي صَنَاعَا
٢٤ ـ إذا قَرِحَتْ عِنْدَنَا نِعْمَةٌ أعَادَ أيَادِيهِ فِينَا جِذَاعَا[5]

---

(١) مدره القوم: رأسهم ومِدْرَه القول: المقدَّم في القول؛ القذاع: المشاتمة.
(٢) الضمار: الوعد المسوف؛ المِطال: عدم الوفاء بالوعد أو بالدَّيْن.
(٣) يرب: يُصلح ويُحسن.
(٤) طوع الجنيب: يقال: فرس طوع الجِناب، أي سلس القياد (القاموس المحيط) وأصحب جنيبه: إذا طاوعه (أساس البلاغة).
(٥) قرحت نعمة: أصبحت قديمة، والجذاع: الجديد والحديث.

٢٥ ـ فَلَوْ رَامَ قِسْمَةَ عُمْرِي لَهُ   لَمَ ارْضَ لَهُ العُمرَ إلاّ مَشاعا
٢٦ ـ وَإنْ هُوَ سَاوَمَني مُهْجَتي   صَفَقْتُ عَلى رَاحَتيهِ بِيَاعا

* * *

(٣٤٠)

وقال يذكر غرضاً في نفسه ويفتخر، وذلك في ذي القعدة سنة ٣٩١:

[الرجز]

١ ـ غالَى بِهَا الزّائِدُ حَتّى ابْتَاعَهَا   بَادِنَةً قَدْ مَلأتْ أنْسَاعَهَا[١]
٢ ـ سَوّغَهَا الرّاعي رَبيعَ ضَارِجٍ   وَالأرْضَ قَدْ عَمّ النّدى بِقَاعَهَا
٣ ـ يُورِدُهَا بَينَ نِطَاعٍ، فَالنّقَا   زُرْقَ جِمَامٍ لَبِسَتْ يَرَاعَهَا
٤ ـ طاعَ لَهَا حَمْضُ اللّوَى وَنَشّرَتْ   لَهَا رُبَى قَبَاقِبٍ أقْطَاعَهَا[٢]
٥ ـ رَعَتْ حُلِيَّ رَامَةٍ وَشَاطَرَتْ   جَوَازِيَ الرّمْلِ بِهَا لَعَاعَهَا[٣]
٦ ـ تَلُسّ آثَارَ دَرُورٍ جَوْنَةٍ   ألْقَتْ عَلى ذي بَقَرٍ بَعَاعَهَا[٤]
٧ ـ مُسيلَةً بَينَ العَقيقِ وَالحِمَى   أضْوَاجَ بطنِ الأرْضِ أوْ أجزَاعَهَا[٥]
٨ ـ تُطلِقُ عَقلَ النّبتِ إمّا رَجّعَتْ   جَلجَالَهَا بالرّعْدِ، أوْ قَعقاعَهَا[٦]
٩ ـ يَستَنفِضُ العُشبُ لَهَا رُؤوسَهُ   إذا البُرُوقُ اعتَصرَتْ دُفَاعَهَا
١٠ ـ حَتّى بَنَى النّيُّ عَلى سَنَامِهَا   مَبَانِياً مَا بَطَنَتْ سِيَاعَهَا[٧]
١١ ـ شَاغَبَهُ الهَمُّ، فَأرْضَاهُ بِهَا   تَشْرَعُ عَنْ دارِ الأذى نِزَاعَهَا

---

(١) الأنساع: جمع نِسْع سير ينسج عريضاً على هيئة أعنة النعال تُشَدُّ به الرحال، والقطعة منه نِسعة وسمّي نِسْعاً لطوله؛ والبادنة: الجسيمة الضخمة.
(٢) اللوى: رملة معروفة، وكذلك قباقب.
(٣) الجوازي بقر الوحش؛ اللعاع: نبت ناعم؛ ورامة: شجرة الرام، وهو نوع من الشجر.
(٤) تلُسُّ: من اللّس، وهو نتف الدابة الكلأ بمقدّم فمها؛ الدرور: الناقة الكثير الدّر، جونة: سوداء اللون؛ البعاع: ثقل السحاب من المطر.
(٥) الأضواج، الواحد ضوج: منعطف الوادي.
(٦) جَلْجَلَ وقَعْقَعَ: أحدث صوتاً وجلبة.
(٧) السياع: الشحم.

١٢ ـ إنْ قَطَعَ الرّاعي علَيْهَا لَمْ تُبَلْ أشْبَعَها الخِذرَافُ أمْ أجَاعَها[١]
١٣ ـ مَخِيلَةٌ مَبرَكُها مِنْ شَخْصِها إذا المَطَايَا عَمَرَتْ رِباعَها
١٤ ـ تَضْبَعُ عَنْ غِبِّ الوَنَى كأنّها عائِمَةٌ قَدْ رَفَعتْ شِراعَها[٢]
١٥ ـ تَحسَبُهَا الوَرْهَاءَ رِيعَتْ فنَجتْ مِنَ الأذَى طارِحَةً قِناعَها[٣]
١٦ ـ وَقّرَهَا السّيرُ، وَكَانَتْ حِقبَةً لَوْ سَمِعَتْ حَسَّ القُرَادِ رَاعَها[٤]
١٧ ـ كَأنّها طَاوِي المَصِيرِ هَاجَهُ عَضُّ ضِرَاعٍ قَد بَلا مِصَاعَها[٥]
١٨ ـ إذا رَأى افْتِرَاقَهَا زَاوَلَها ثمّ يَنِي، إذا رَأى اجتِمَاعَها
١٩ ـ أوْ أحْقَبٌ أعجَلَهُ قِنَاصُها مُشاوِرَاتِ النّفسِ، أوْ أزْماعَها[٦]
٢٠ ـ في عَانَةٍ تُطِيعُهُ مُحَامِياً فإنْ رَآهَا شُرَّداً أطَاعَها
٢١ ـ تَنْتَصِبُ انْتِصَابَهُ لِنَبْأةٍ ذُعْراً، ويَنْصاعُ لَها انصِياعَها
٢٢ ـ يَحفَظُهَا مشايحاً عَنْ سِرْبِها فَإنْ رَأى جِدَّ الرّدَى أضَاعَها
٢٣ ـ أقضَى عَلَيْهَا أرَباً مِنْ هِمّةٍ لَوْ عَدَلَ الدّهْرُ ثَنى زِمَاعَها[٧]
٢٤ ـ مَطْبُوعَةٌ عَلى العُلَى لَوْ رَضِيتْ بالذّلّ يَوْماً أنْكَرَتْ طِبَاعَها
٢٥ ـ يا حِفْظَهَا إنْ بَلَغَتْ مَرَامَها وَإنْ أبَى الدّهْرُ فَيا ضَيَاعَها
٢٦ ـ أستَعجِلُ الأمْرَ وَحَظّي رَايِثٌ نَفْسٌ أُرَجّي أبَداً خِداعَها
٢٧ ـ وَلَوْ قَنِعَتْ بالحُظُوظِ لَمْ أُبَلْ إبْطَاءَهَا بالرّزْقِ أمْ إسرَاعَها
٢٨ ـ أُصَارِعُ الأقدارَ عَنْ وُقُوعِهَا بِمَنْكِبٍ مُعَوَّدٍ سِرَاعَها

(١) الخذراف: نبت.
(٢) تضبع: تمدّ أضباعها في سيرها، والأضباع جمع ضَبْع وهو العضد كلها؛ الغِبّ: وِرْدُ يوم وظِمْءُ آخر، وهو أن تأخذ يوماً وتترك يوماً. الونى: التعب.
(٣) الورهاء: الحمقاء؛ ريعت: المجهول من الفعل راع، بمعنى خاف.
(٤) القراد: دويبة تتعلق بالبعير ونحوه كالقمل للإنسان؛ وقرّها: أثقلها وأتعبها؛ حقبة: لا تحمل شيئاً.
(٥) الطاوي المصير: الثور الوحشي؛ الضراع: الشياه؛ المصاع: المجالدة، المضاربة.
(٦) الأحقب: الحمار الوحشي؛ الإزماع: الإقدام على فعل الشيء.
(٧) زماعها: زمامها.

٢٩ ـ تُصَادِفُ الخَرْقَاءُ مِنْ زَمَانِهَا سِجَالَ رِزْقٍ أخطأتْ صنَاعَهَا
٣٠ ـ قَوْمي الأولى إمّا جَرَوْا لِغَايَةٍ بَذّوا بِطَاءَ الغاي أوْ سِرَاعَهَا[1]
٣١ ـ همُ المَلاجي وَالمَناجي وَالحِمَى إذا المَنَايَا وَقَعَتْ وقَاعَهَا
٣٢ ـ هُمُ المَعَاذُ وَالمَلاذُ وَالذُّرَى إذا السّيُولُ رَكِبَتْ تِلاعَهَا[2]
٣٣ ـ هُمُ المُقِيلُونَ المُنيلُونَ إذا ما اللَّزْبَةُ اللّزباءُ ألقَتْ بَاعَهَا
٣٤ ـ أزْوَالُ أيّام الطّعَانِ إنْ طَغَتْ يَدُ الزّمَانِ أحسَنُوا دِفَاعَهَا
٣٥ ـ في حَيثُ لا تَنظُرُ نحتَ نَقْعِهَا إلاّ عَصِيَّ المَوْتِ أوْ قِرَاعَهَا
٣٦ ـ لمْ يَغْنَمُوا الأمْوَالَ إلاّ أخَذُوا صَفِيَّهَا، وَقَبَضُوا مِرْبَاعَهَا
٣٧ ـ تَلقَى بهِمْ مَرْسَى الوَقارِ وَالحِجى وَضِنْضِىءَ العَلياءِ أوْ جُمّاعَهَا[3]
٣٨ ـ إنْ نَزَلُوا الجَوّ أماتُوا شَمْسَهُ وَالأرْضَ كانُوا أبَداً طِلاعَهَا
٣٩ ـ بُيُوتُهُمْ مَرْهُوبَةٌ تَخَالُهَا أوْلاجَ غِيلٍ رَشّحَتْ سِبَاعَهَا[4]
٤٠ ـ المَانِعُونَ الضّيْمَ باللُّدْنِ تَرَى هِبَابَهَا للطّعْنِ أوْ زَعْزَاعَهَا
٤١ ـ كَأنّ في الأيْمَانِ حَيّاتِ النّقَا أرْقَمَها النّضْناضَ، أوْ شُجاعَهَا[5]
٤٢ ـ مِنْ كُلّ سَوّارٍ، إذا رَامَ العُلى حَازَ عُقَابَ الجَوّ أوْ مَلاعَهَا[6]
٤٣ ـ مُحَلّقاً يَبْلُغُ مِنْهَا غَايَةً لَوْ رَامَهَا العَيّوقُ ما استطَاعَهَا
٤٤ـ حاصُوا خَصَاصَاتِ قُرَيشٍ بالقَنَا شَوَارِعاً، وَجَمّعُوا شَعَاعَهَا[7]
٤٥ ـ رَدّوا عَلى سَادَاتِهَا إخْضَارَهَا وَضَمّنُوا بِيضَ الطُّلَى ارْتِجَاعَهَا

(١) بذّوا: غلبوا، الغاي: الغايات.
(٢) المعاذ: الذين يُعاذ بهم ويُلجأ إليهم، وكذلك الملاذ، الذرى: جمع ذروة، وهي المكان العالي، وقمة الجبل. التّلاع: الأرض المنخفضة، مفردها تَلْعة.
(٣) الضنضىء: الأصل؛ الجماع: من كل شيء مجتمع أصله.
(٤) أولاج: جمع وَلَجَة، وهي الكهف تستتر فيه الحيوانات من المطر أو غيره. غيل: ضِباع.
(٥) الأرقم: الحيّة، النضاض: التي تخرج لسانها وتحرّكه؛ والشجاع: ذكر الحيّة.
(٦) الملاع: العقاب السريعة.
(٧) حاصوا: خاطوا؛ الخصاصة: كل خلل أو خرق، الشّعاع: المتفرّق.

٤٦ ـ وَتَوّجُوا بِمَجْدِهِمْ مَفْرِقَهَا عَنْ عَطَلٍ وَسَوَّرُوا ذِرَاعَهَا
٤٧ ـ كَانُوا صَيَاصِيهَا، وكانُوا دونَها فُرّاطَهَا في المَجدِ أوْ نُزّاعَهَا
٤٨ ـ وَالزّاجِمِينَ بالقَنَا أعْداءَهَا عَلى الثّنَايَا، مَنَعُوا طَلاّعَهَا
٤٩ ـ أيّامَ حَطّوا بالظُّبَى أغْمَادَهَا عَنِ العُلَى، وَغَمَزُوا نِبَاعَهَا
٥٠ ـ بالخَيْلِ لا تُغْلَفُ إلاّ شَدَّهَا أوْ مَلْقَهَا بالبِيدِ، وَاندرَاعَهَا[١]
٥١ ـ مثلِ الرّماحِ هُزهِزَتْ كُعُوبُهَا أوْ كالذّبَابِ اتّبَعَتْ أطْمَاعَهَا
٥٢ ـ كَأنّ عِقبَانَ الشُّرَيفِ فَوْقَهَا تَغلُو قِنَانَ الأرْضِ أوْ جِزَاعَهَا[٢]
٥٣ ـ تَلْمَحُ مَا عَارَضَهَا بِأعْيُنٍ مثلِ الجُذى طارِحَةً شُعَاعَهَا[٣]
٥٤ ـ هُمْ رَفَعُوا بِمَجدِهِمْ قِبَابَهَا وَضَوّأوا مِنْ نَارِهِمْ يَفَاعَهَا
٥٥ ـ حَمَوا بِأطْرَافِ القَنَا سَوَامَهَا مِنَ العِدَى وَآمَنُوا رِتَاعَهَا
٥٦ ـ وَألْصَقُوا بالرّغْمِ دُونَ نَيْلِهَا مَوَارِناً قَدْ أوْ عَبُوا اجتِدَاعَهَا
٥٧ ـ كَبّوا عَلى أذْقَانِهَا أصْنَامَهَا لا وَدَّهَا أبْقَوْا، وَلا سُوَاعَهَا[٤]
٥٩ ـ تَدارَكَ اللّهُ بِجَدّي عِزَّهَا وَقَدْ شَرَاهَا ذُلُّهَا وَبَاعَهَا
٦٠ ـ جازَتْ بِهِ حَدّ العُلى، وَقَدْ رَأتْ تَقَارُعَ الجُدُودِ وَاضْطِرَاعَهَا
٦١ ـ بِمَجْدِهِ، وَالعِزُّ مِنْ أيّامِهِ مَدّتْ إلى نَيْلِ العُلَى أضْبَاعَهَا[٥]
٦٢ ـ وَا عَجَبَا لِعُصْبَةٍ مَغْرُورَةٍ تُرِيدُ أنْ تُلْصِقَ بي قِذاعَهَا[٦]
٦٣ ـ أذْهَلَني استِوَاؤهَا في غَيّهَا مُطِيعُهَا أعْذَلُ، أوْ مُطَاعُهَا

(١) الملق: السير الشديد؛ الاندراع: الاندفاع.
(٢) الشُّرَيف: أعلى جبل ببلاد العرب: جِزَاعها: جمع جِزْع، منعطف الوادي أو وسطه أو المشرف من الأرض. وجمعه أجزاع كما في القاموس المحيط؛ قِنان: جمع قُنّ، وهو الجبل الصغير.
(٣) الجذى، الواحدة جذوة: الجمرة الملتهبة.
(٤) ود وسواع: من الأصنام التي عبدها العرب في الجاهلية.
(٥) الأضباع: جمع ضَبْع، وهو العَضُد.
(٦) القِذاع: الفحش وسوء القول.

٦٤ ـ تَقُودُني إلى الهَوَانِ ضِلّةً وَقَدْ أبى العِزُّ ليَ اتّبَاعَهَا

٦٥ ـ تَسُومُني وِرْدَ القَذَى وَقَد رَأتْ عِزّةَ هَذي النّفسِ وَامتِنَاعَهَا

٦٦ ـ تُرِيدُ أنْ ألقَى الخَنَا لِقَاءَهَا وَأنْ أُنِيخَ للأذَى جَعجَاعَهَا[1]

٦٧ ـ وَألبَسَ العَارَ الطّوِيلَ لِبْسَهَا وأرْضَعَ الذّلّ لَهَا رَضاعَهَا

٦٨ ـ قَبِيلَةٌ أغلَطَهَا نَهْجَ العُلَى لُؤمُ عُرُوقٍ جَرّتِ اتّضَاعَهَا

٦٩ ـ قَوْمٌ هَوَتْ أنفُسُهُمْ مِنْ ذِلّةٍ وَأشرَفَتْ حُظُوظُهُمْ أيفَاعَهَا

٧٠ ـ يا لَيتَهُمْ حَطّوا انحطاطَ قَدرِهمْ أوْ رَفَعَتْني هِمّتي ارْتِفَاعَهَا

٧١ ـ أمّا المَعَالي فَأخَذْنَا أوّلاً طُولَ سِنِيهَا، وَأخَذتُم ساعَهَا

٧٢ ـ أسمَحَتِ الدّنيا لَكُمْ وَأعرَضَتْ صَنَائِعٌ لمْ تُحسِنُوا اصْطِنَاعَهَا

٧٣ ـ رُدّتْ عَلَيكُم نِعَمٌ مَظلُومَةٌ لمْ تَشكُرُوها فانظُرُوا انقِطاعَهَا

٧٤ ـ يا بِئسَ مَا جَرّتْ عَلَيْكَ عامداً مِنْ رَائِعاتٍ تُكْثِرُ ارْتِيَاعَهَا

٧٥ ـ نَفحَةُ عَارٍ لَذَعَتْ أعرَاضَهَا لَذْعَ اللّظَى، وَوَقَرَتْ أسماعَهَا

٧٦ ـ وَغادَرَتْ صِفَاحَهَا دامِيَةً عَقْرَ المَطَايَا ألَمّتْ إيضَاعَهَا[2]

٧٧ ـ وَأمِنَتْ مِنهَا نِزَارٌ أنّهَا سَوءَةُ قَوْلٍ كُفِيَتْ سَمَاعَهَا

* * *

(٣٤١)

وقال أقال الله عثراته : [الطويل]

١ ـ خَصِيمٌ مِنَ الأيّامِ لي وَشَفِيعُ كَذا الدّهرُ يَعصِي مَرّةً وَيُطيعُ

٢ ـ وَبي ظَمأٌ لَوْلا العُلَى مَا بَلَلْتُهُ وَفي كُلّ قَلْبٍ غُلّةٌ وَنُزُوعُ

٣ ـ وَمَا أنَا مِمّنْ يَطلُبُ المَاءَ للصّدَى وَيَجمَعُني وَالوَارِدِينَ شُرُوعُ

(١) الخَنَا : الذلّ؛ لقاءها : أي عند لقائها؛ أنيخ : أُثيم الجعجاع : الجلبة والصوت.

(٢) الصفاح : جمع صفح أي جانب. الإيضاع : لزوم المرعى. والإتضاع : أن تخفض رأس البعير لتضع قدمك على عنقه فتركب.

٤ ـ رَضَاعي مِنَ الدُّنْيَا المَمَاتُ فِطَامُهُ ... وَمَا نَزَحَ الثَّدْيَ الغَزِيرَ رَضِيعُ[١]
٥ ـ أَبَيْنَا، وَلا ضَيْمٌ أَصَابَ أُنُوفَنَا ... وَفي الأَرْضِ مُضْطَافٌ لَنَا وَرَبِيعُ
٦ ـ إذا غَدَرَتْ نَفْسُ الجَبَانِ بِصَبْرِهِ ... حَمَتْنَا دُرُوعٌ طَلْقَةٌ وَدُرُوعُ
٧ ـ وَأَقْنَعَنَا بالبِيدِ أنْ لَيْسَ مَنْزِلٌ ... وَمَا بَيْنَ أَيْدِي اليَعْمَلاتِ وَسِيعُ
٨ ـ أَبُثُّكَ أنّ المَالَ عَارٌ عَلَى الفَتَى ... وَمَا المَالُ إلاّ عِفَّةٌ وَقُنُوعُ
٩ ـ أَيَطْلُعُ لي عَزْمٌ إلى مَا أُرِيدُهُ ... وَصَاحِبُ سِرّي في الرِّجَالِ مُذِيعُ
١٠ ـ وَتَشْتَاقُ نَفْسِي حالَةً بَعْدَ حالَةٍ ... وَأَزْجُرُهَا إنّي إذاً لَقَنُوعُ
١١ ـ وَإنّي لأُغْرَى بِالنَّسِيمِ إذا سَرَى ... وَيُعْجِبُني بالأَبْرَقَيْنِ رُبُوعُ
١٢ ـ وَيَحني عَليّ الشّوْقَ نَجديُّ مُزْنَةٍ ... وَبَرْقٌ بِأَطْرَافِ الحِجَازِ لَمُوعُ
١٣ ـ وَلا أَعْرِفُ الأشجَانَ حَتّى يَشوقَني ... حَمَامٌ بِبَطْنِ الوَادِيَيْنِ سَجُوعُ
١٤ ـ وَلَوْلا الهَوَى مَا كُنْتُ إلاّ مُشَمِّراً ... أُطَاعُ عَلَى رُغْمِ الهَوَى وَأُطِيعُ
١٥ ـ إذا رَاقَ صُبْحٌ فالحِصَانُ مُصَاحِبٌ ... وَإنْ عَاقَ لَيْلٌ فالحُسَامُ ضَجِيعُ
١٦ ـ تَرَكْتُ اللّيالي خَلفَ ظَهرِي رَذِيّةً ... وَصَاحَبَني طاغي الذُّبَابِ قَطُوعُ[٢]
١٧ ـ وَخاطَرْتُ مَشغُوفاً بِما أنَا طالِبٌ ... أَجُوبُ الدُّجَى وَالطّالِبُونَ هُجوعُ
١٨ ـ ألا إنّ رُمْحاً لا يَصُولُ لَنَبْعَةٌ ... وَإنّ حُسَاماً لا يَقُدُّ قَطِيعُ[٣]
١٩ ـ وَفَارَقْتُ مِنْ أَبْنَاءِ قَيسٍ وَخِنْدِفٍ ... رِجَالاً، وَلَمْ تَنْفُرْ عَليّ ضُلُوعُ
٢٠ ـ تَرَكتُهُمُ يَدْعُونَ، وَالدّمعُ ناشِزٌ ... وَمَا مَلَكَتْ طَرْفي عَليّ دُمُوعُ
٢١ ـ وَحَذّرَهُمْ مِنّي فُؤادٌ مُشَيَّعٌ ... وَعَزْمٌ لأَقْرَانِ الرِّجَالِ قَطُوعُ
٢٢ ـ وَنَفْسٌ عَلَى كَرّ النّوَائِبِ حُرّةٌ ... وَقَلْبٌ عَلى حَرْبِ الزّمَانِ مُطيعُ

---

(١) رضاعي من الدنيا: يريد ما يأخذه من الدنيا، وناسب كلامه فقال: الممات فطامه، أي يتوقف هذا الرضاع بالموت. نزح: ابتعد عن.

(٢) الذباب: حدّ السيف، قطوع: قاطع.

(٣) لا يصول: لا يخيف، والنبعة: شجر يتخذ من فروعها الرماح، أراد يكون عندئذ لا يُخيف أحداً؛ لا يقدّ: لا يقطع؛ القطيع: كفرع الشجرة الذي هو السوط (الكرباج).

٢٣ ـ وَقُلْتُ: قَبُولُ الضَّيمِ أعظَمُ خطَّة   وَمَا الحُرُّ في رَحبِ البِلادِ مَضِيعُ
٢٤ ـ فَلَمّا رَأيتُ الذُّلَّ في القَوْمِ سُبّةً   ذَهَبْتُ، فَلَمْ يُقْدَرْ عَليّ رُجُوعُ
٢٥ ـ ألا إنّ لَيْلي بالعِرَاقِ كَأنّهُ   طَلِيحٌ تَجافَاهُ الرِّجَالُ ظَلِيعُ[1]
٢٦ ـ مُقِيمٌ يُعاطِيني الهُمُومَ، وَنَاظِري   مُعَنىً بِأعْجَازِ النّجُومِ وَلُوعُ
٢٧ ـ وَخَيْلٍ أبَحْنَاهَا السّمَاوَةَ وَالوَجَى   تُنَفِّرُ أيْدِيهَا الحَصَى، وَتَرُوعُ[2]
٢٨ ـ إلى أنْ تَسَامَى الصّبحُ، وَاللّيلُ لافظٌ   حُشَاشَتَهُ، وَالطّالِعَاتُ تَرِيعُ
٢٩ ـ وَلِلّهِ يَوْمٌ بالعِرَاقِ نَجَوْتُهُ   وَأيْدِي المَنَايَا بِالنّجَاءِ وُقُوعُ
٣٠ ـ تَمَلّسْتُ مِنْهُ أمْلَسَ الجَيبِ وَانثنى   لَهُ في جُيُوبِ النّاكِثِينَ رُدُوعُ
٣١ ـ تَنَازَعُهُ الأفْوَاهُ في كُلّ مَشْهَدٍ   وَكُلُّ حَدِيثٍ كُنْتُ فيهِ بَدِيعُ
٣٢ ـ طَعِمْنَا وَأطعَمنَا القَنا مِنْ دِمائِهِ   وَسَارَتْ بَآمَالِ الرِّجَالِ صُدُوعُ
٣٣ ـ وَتَحْفَظُ أيْدِينَا كُعُوبَ رِمَاحِنَا   وَأطْرَافُهَا بَينَ القُلُوبِ تَضِيعُ
٣٤ ـ طَمَاعِيَتي أنْ أمْلِكَ المَجدَ كلّه   وَكُلُّ غُلامٍ في العَلاءِ طَمُوعُ
٣٥ ـ وَمَوْلىً يُعاطِيني الكؤوسَ تجمُّلاً   وَقَدْ وَدّ لَوْ أنّ العُقَارَ نَجيعُ
٣٦ ـ خَبَأتُ لَهُ مَا بَينَ جَنبَيّ فَتْكَةً   دَهَتْهُ، وَيَوْمُ الغَادِرِينَ شَنِيعُ
٣٧ ـ فَلا كَانَ يَوْمٌ لا يَدُومُ وَفَاؤهُ   فَإنّ وَفَاءً في الزّمَانِ بَدِيعُ
٣٨ ـ وَبَعضُ مَقالِ القَائِلِينَ مُكَذَّبٌ   وَبَعضُ وِدَادِ الأقرَبِينَ خَدُوعُ
٣٩ ـ أرَى رَاشِداً يُصْغي، وَلَيسَ مُكَلَّمٌ   وَمُسترْشِدٌ يَدعُو، وَلَيسَ سَميعُ
٤٠ ـ وَمَا النّاسُ إلاّ مَاجِدٌ مُتَلَثِّمٌ   وَآخَرُ مَجْرُورُ العِطَافِ خَلِيعُ
٤١ ـ وَمَا الدّهْرُ إلاّ نِعْمَةٌ وَمُصِيبَةٌ   وَمَا الخَلْقُ إلاّ آمِنٌ وَجَزُوعُ
٤٢ ـ وَيَوْمٌ رَقيقِ الطُّرّتَيْنِ مُصَفَّقٌ   وَخَطْبٌ جُرَازِ المَضْرَبَينِ قَطِيعُ
٤٣ ـ عَجِبْتُ لَهُ يَسْرِي بِنا وَهوَ وَاقِفٌ   وَيَأكُلُ مِنْ أعْمَارِنَا وَيَجُوعُ

---

(١) طليح: تَعِب مهزول، والظليع: الذي لا يُهتم لشأنه لضعفه وعجزه.

(٢) السماوة: بادية بين الكوفة والشام؛ الوجى: الحفا.

٤٤ ـ وَأيُّ فَتىً مِنْ فَرْعِ سَعْدٍ صَحِبْتُه وَمَا هَجَنَتْ تلكَ الأُصُولَ فُرُوعُ
٤٥ ـ خَفِيفٌ عَلى ظَهْرِ النَّجيبِ تَهُزّهُ عُرُوضٌ عَلى أعْطَافِهِ وَقُطُوعُ[١]
٤٦ ـ إذا غَابَ يَوْمٌ أطْلَعَ العِزُّ وَجْهَهُ وَلِلبَدْرِ فِينَا مَغْرِبٌ وَطُلُوعُ
٤٧ ـ سَأنقُضُ مِنْ لَيلِ الثَّوِيَّةِ وَفْرَتي إلى مَنْزِلٍ لِلدّهْرِ فِيهِ خُضُوعُ
٤٨ ـ أرَى العِيسَ قَد خاطَ اللُّغامُ شِفاهَهَا وَمِنْ دُونِها صَعْبُ الضّرَابِ مَنيعُ
٤٩ ـ إذا أخَذَتْ مِنْهَا الأزِمّةُ حَثّهَا نَجاءٌ، وَأعضَادُ المَطيّ تَبُوعُ[٢]
٥٠ ـ وَنَحْنُ، إذا طَارَ السِّيَاطُ بِشَأوِهَا سُجُودٌ عَلى أكْوَارِهَا وَرُكُوعُ
٥١ ـ وَإنّيَ لا أرْضَى مِنَ الدّهْرِ بالرّضَا وَعَزْمي أخُوذٌ، وَالزّمَانُ مَنُوعُ
٥٢ ـ وَفي العَيشِ مَشمولُ النّطافِ مُرَقْرَقٌ وَفي الأرْضِ مُخضَرُّ الجَنابِ مَرِيعُ

* * *

(٣٤٢)

وقال يرثي الملك قوام الدين[٣]، وقد تذكّر شدة ميله إليه واشتماله عند خطوب مرت به وهموم اعتلجت بقلبه، وذلك في ذي القعدة سنة ٤٠٤:

[الطويل]

١ ـ أظُنُّ اللّيَالي، بَعدَكُمْ، سَترِيعُ فَمَنْ يبقَى لي مِنْ رَائعٍ فتَرُوعُ
٢ ـ خُذِي عُدّةَ الصبْرِ الجَمِيلِ فإنّهُ لِكُلّ نِزَاعٍ، يا أُمَيْمَ، نُزُوعُ
٣ ـ وَقَدْ كُنتُ أبكي للأحِبّةِ قَدْ أنَى لقَلْبي سُلُوٌّ، وَاطْمَأنّ وُلُوعُ
٤ ـ وَلَكِنّمَا أبكي المَكَارِمَ أُخلِيَتْ مَنَازِلُ مِنْهَا للنّدَى وَرُبُوعُ
٥ ـ وَهَلْ أنَا جازٍ ذلكَ العَهْدَ بالبُكَا وَلَوْ أن كُحْلَ المَاقِيَينِ نَجيعُ

---

(١) العروض: السيف على فخذه يعرضه؛ القطوع: جمع القِطْع: بساط أو طِنفِسَة يجعلها الراكب تحته وتغطّي كتف البعير.
(٢) تبوع: تبعد خطاها؛ المضاد: جمع عضد.
(٣) قوام الدين: لقب بهاء الدولة البويهي، وقد ذكر الشريف هذا اللقب في مطلع قصيدة سابقة مدح فيها سلطان الدولة.

٦ ـ أبِيتُ وَطُرّاقُ الهُمُومِ كَأنّها مَحَافِلُ حَيٍّ تَنتَجِي وَجُموعُ
٧ ـ أُقَارِعُ أولى اللّيْلِ عَنْ أُخرَيَاتِهِ كَأنّي أقُودُ النّجْمَ، وَهوَ ظَلِيعُ(١)
٨ ـ وَعَيْني لِرَاقْرَاقِ الدّمُوعِ وَقِيعَةٌ لهَا اليَوْمَ مِنْ عَاصِي الشّؤونِ مُطيعُ
٩ ـ بمَن تُدفَعُ الجُلّى، بمَن تُرْفَعُ العُلى بمَنْ تُحفَظُ الآمَالُ، وَهيَ تَضِيعُ
١٠ ـ بمَنْ يُنقَعُ الظّمآنُ، وَهوَ مُحَلأٌ بمَنْ يُؤمَنُ المَطرُودُ، وَهوَ مَرُوعُ(٢)
١١ ـ هُوَ الرُّزْءُ لا يَعدُو المَكَارِمَ وَالعُلى صَلُومٌ لأشرَافِ العَلاءِ جَدُوعُ(٣)
١٢ ـ فَأينَ قِوَامُ الدّينِ للخَطْبِ يَعترِي وَللدّهرِ يَغْدُو بالأذَى وَيَرُوعُ
١٣ ـ وَأينَ قِوَامُ الدّينِ للبِيضِ وَالقَنَا إذا لَمْ يَكُنْ إلاّ اليَقِينَ دُرُوعُ
١٤ ـ وَأينَ قِوَامُ الدّينِ للنّيْلِ وَالقِرَى إذِ الجَدْبُ مُعطٍ وَالسّحَابُ مَنُوعُ
١٥ ـ ألا مَنْ لإضْيَافِ الشّتاءِ يَلُفُّهُمْ سَقِيطُ ظَلامٍ قِطْقِطٍ وَصَقِيعُ(٤)
١٦ ـ تجَاذَبُهُمْ أيْدِي الشَّمَالِ رِياطَهمْ فيَسقُطُ سِبٌّ أوْ يَضَلّ قَطِيعُ(٥)
١٧ ـ إذا كَانَ بَينَ البَيتِ وَالزّفزَفِ الصَّبَا أحَاديثُ تَخفَى مَرّةً وَتَذِيعُ(٦)
١٨ ـ وَمَنْ للعُفَاةِ المُرْمِلِينَ يَشُلّهُمْ مِنَ الدّهرِ قِرْنٌ لا يُرَامُ مَنِيعُ
١٩ ـ فَيَا رَاعيَ الذّوْدِ الظِّمَاءَ تَرَكْتَها وَأخفَظُ رَاعٍ مُذْ نَأيتَ مُضِيعُ
٢٠ ـ وَلَيْسَ لهَا في الدّارِ دِينُ شَرِيعَةٍ وَلا في ثَنَايَا الطّالِعِينَ طُلُوعُ
٢١ ـ وَلا للغَوَادي مُذْ فُقِدْتَ مُزَايِدٌ وَلا للمَعَالي مُذْ عُدِمْتَ قَرِيعُ
٢٢ ـ أقُولُ لِنَاعِيهِ عُقِرْتَ، وَجَرّبَتْ بِشِلْوكَ فَدْعَاءُ اليَدَينِ خَمُوعُ(٧)

---

(١) ظليع: يعمز في مشيه، أي بطيء.
(٢) ينقع الظمآن: يبل غليله، مُحَلأه عن الماء تَحْلِياً وتحلئة: طرده ومنعه؛ مروع: خائف.
(٣) الرُّزء: المُصاب، صلوم: قاطع، وفعله صَلَمَ، وكذلك جدوع وفعله جَدَعَ أي قطع.
(٤) القطقط: البرد؛ والصقيع: شدّة البرد.
(٥) الرياط، الواحدة ريطة: الملاءة؛ السِّب: الخمار.
(٦) الزفزف: الريح الشديدة الهبوب في دوام.
(٧) قوله: جَرّبت، هكذا في الأصل ولعلها محرفة عن جررت؛ وجربت إبله: هلكت؛ الشِّلو: العضو والجسد من كل شيء؛ فدعاء اليدين: أراد الضبع؛ خموع: تعرج.

٢٣ ـ وَغَلْغَلَ مَا بَينَ الحِجَابَيْنِ وَالحَشَا سِنَانٌ كمِصْبَاحِ السَّلِيطِ وَقِيعُ
٢٤ ـ نَعَيْتُ النَّدَى غَضّاً يَرِفّ نَبَاتُهُ وَشَمْلَ العُلى، وَالمَجدَ، وَهوَ جَميعُ
٢٥ ـ بِبَذْرٍ مُعَمٍّ في الكَوَاكِبِ مُخْوِلٍ نَمَتْهُ عُرُوقٌ لِلعُلَى وَفُرُوعُ
٢٦ ـ مِنَ القَوْمِ طالُوا كلّ طَوْلٍ إلى العلى إذا أذْرُعُ يَوْماً قَصَرْنَ وَبُوعُ
٢٧ ـ بَنَوْا في يَفاعِ المَجدِ وَهوَ مُمَنَّعٌ بُنىً طَيْرُهَا بَينَ النّجُومِ وُقُوعُ
٢٨ ـ فَلا حَمَلَتْ أُمُّ المَكَارِمِ بَعْدَهُ وَلا شَبَّ لِلمَجْدِ التَّلِيدِ رَضِيعُ
٢٩ ـ وَلا أدّتِ الرّكبَ الخِماصَ على الوَجى سَفائنُ بَرٍّ، وَالسّيَاطُ قُلُوعُ(١)
٣٠ ـ إلى أنْ يُزَادَ المُستَنِيلِينَ بَعْدَهُ مِنَ الحَيّ قَرٌّ في الظّلامِ وَجُوعُ
٣١ ـ أضُمُّ عَلَيْهِ الرّاحَتَيْنِ تَعَلُّقاً وَقَدْ نَزَعَتْهُ مِنْ يَدَيَّ نَزُوعُ
٣٢ ـ غُصِبْتُكَ عِلْقاً لم أبِعْهُ وَلَمْ أكُنْ كَبَاغي رِبَاحٍ يَشْتَرِي وَيَبِيعُ
٣٣ ـ طَوَيْتُكَ طَيَّ البُرْدِ لم يُنْضَ من بِلىً وَقَدْ يُغْمَدُ المَطْرُورُ وَهوَ صَنيعُ(٢)
٣٤ ـ أُناديكَ من تَحتِ الخُطوبِ غَدَا لها بِظَهْرِيَ رَحلٌ ضاغِطٌ وَقُطُوعُ(٣)
٣٥ ـ وَمَا كانَتِ الأيّامُ يَفرَعنَ هَضْبَتي لَوَ انّكَ وَاعٍ لِلدُّعَاءِ سَمِيعُ
٣٦ ـ رَمَتْني سِهَامُ البأسِ بَعدَكَ جَهرَةً وَأنْبَضَ نَحْوِي عَاجِزٌ وَجَزُوعُ(٤)
٣٧ ـ وَزَالَ مِجَنٌّ مَانِعٌ كُنْتُ أتّقي بهِ الخَطْبَ، وَالخَطبُ الجليلُ قَطُوعُ
٣٨ ـ وَمَا كُنتُ أدرِي أنّ فَوْقَكَ آمِراً مِنَ الدّهرِ يَدْعُو بَغْتَةً فتُطيعُ
٣٩ ـ فَغالَبَ أطْمَاعي عَلَيْكَ مُغَالِبٌ وَقَارَعَ آمَالي عَلَيْكَ قَرُوعُ
٤٠ ـ غُصِبْتُ، فَلَمْ أسمَحْ لغَيرِ أكفّكم بِدَرّي، وَبَعْضُ الحالِبِينَ طَمُوعُ

---

(١) الخماص: الجياع، الوجى: الحفا، سفائن: جمع سفينة، أراد بسفينة البرّ: الناقة، القلوع: قطعة من قماش كبيرة ترفع على السارية في السفينة تضرب بها الرياح لتدفعها إلى الأمام.
(٢) البُرد: ثوب معروف، لم يُنْض: لم يُبْلَ، المطرور: السيف، صنيع: ما زال صالحاً للعمل.
(٣) القطوع: ما يقطع الظهر من حُمْل.
(٤) أنبض: جذب وتر القوس؛ جزوع: خائف.

٤١ ـ إبَاءً، وَلَوْ طَارَتْ بِكَفّي مُلِيحَةٌ إلى النّيقِ رَبْداءُ الجَنَاحِ لَمُوعُ[1]
٤٢ ـ لَقَدْ لَسبَتَني مِنْ عَقارِبِ كَيدِهِم دَبُوبٌ، إذا جَنَّ الظّلامُ لَسُوعُ
٤٣ ـ يُسَوِّمُني حُسنَ الثّنَاءِ، وَضَامِنٌ لِسُوءِ مَقَالٍ أنْ يَسُوءَ صَنِيعُ
٤٤ ـ وَحَسبُكَ مِنْ ذَمّ الفتى تَرْكُ مَدْحِهِ لأمْرٍ يَضِيقُ القَوْلُ وَهوَ وَسِيعُ
٤٥ ـ سَقَاكَ عَلى نَأيِ الدّيَارِ وَشَحْطِها رَبيعٌ، وَهَلْ يَسقي الرّبيعَ رَبيعُ
٤٦ ـ وَحَيّاكَ عَنّا كُلُّ نَجْمٍ وَشَارِقٍ إذا جَنَّ لَيْلٌ أوْ أضَاءَ صَدِيعُ[2]
٤٧ ـ ذكَرْتُكَ ذِكْرَ العاطِشَاتِ وُرُودَها تُحَرِّقُ أكْبَادٌ لَهَا وَضُلُوعُ
٤٨ ـ تَقَاذَفْنَ يَطْلُبْنَ الرّوَاءَ عَشِيّةً نَزَائِعَ أدْنَى وِرْدِهِنّ نَزِيعُ[3]
٤٩ ـ ضَرَبْنَ طَرِيقاً بالمَنَاسِمِ أرْبَعاً إلى المَاءِ لا تُدْنَى إلَيْهِ شَرُوعُ
٥٠ ـ فَهَجْراً لِدارِ الحَيّ بَعْدَ رَحيلِكُمْ وَمَا كُلّ أظْعَانٍ لَهُنّ رُجُوعُ
٥١ ـ وَلا مَرْحَباً بالأرْضِ لَستُمْ حُلُولَها وَإنْ كَانَ مَرْعىً لِلْقَطِينِ مَرِيعُ
٥٢ ـ لَقَدْ جَلّ قَدْرُ الرُّزْءِ أنْ يَبلُغَ البكا مَداهُ، وَلَوْ أنّ القُلُوبَ دُمُوعُ
٥٣ ـ وَلَوْ أنّ قَلْبي بَعدَ يَوْمِكَ صَخرَةٌ لَبَانَ بِهَا وَجْداً عَلَيْكَ صُدُوعُ

* * *

(٣٤٣)

وقال يرثي بعض أصدقائه من أمراء بني عقيل[4]، ثم من ولد نصر بن شبث العقيلي وقد ورد نعيه في شهر جمادى الأولى سنة ٣٨٥: [البسيط]

١ ـ مَنَابِتُ العُشْبِ لا حَامٍ وَلا رَاعِ مَضَى الرّدَى بطَوِيلِ الرّمْحِ وَالبَاعِ

---

(١) النيق: جمع ناقة، ربداء الجناح: من الرُّبْدة. وهو لون يميل إلى الغبرة.
(٢) الصديع: الفجر.
(٣) النزائع: النجائب التي تجلب إلى غير بلادها؛ النزيع: البئر القريبة القعر.
(٤) أمراء بني عقيل: حكموا الموصل بعد أن تغلبوا على الحمدانيين، ولكن الأمر لم يستقرّ لهم في البداية، فقد واجهوا قوة البويهيين واستمر القتال بين الفريقين سنة ٣٨٢ هـ، ثم تمّ الصلح بينهما (الكامل ٩/ ٩٢) وتزوج بهاء الدولة ابنة أبي الذؤاد العقيلي أميرهم، واستمر ملك أبي الذؤاد على الموصل حتى مات سنة ٣٨٦ هـ. وأظن أن المقصود بالرثاء هو أبو الذؤاد هذا، والله أعلم بالصواب.

٢ ـ القَائِدِ الخَيْلِ يُزْعِيهَا شَكائِمَها وَالمُطْعِمِ البُزْلِ للدّيمُومةِ القَاعِ[١]
٣ ـ مَنْ يَستَفِزّ سُيُوفاً مِنْ مَغامِدِهَا وَمَنْ يُجَلّلُ نُوقاً بَينَ أنْسَاعِ
٤ ـ يَسْقي أسِنّتَهُ حَتّى تَقيءَ دَماً وَيَهدِمُ العِيسَ مِنْ شَدٍّ وَإيضَاعِ
٥ ـ مَا باتَ إلاّ عَلى هَمٍّ وَلا اغتَمَضَتْ عَينَاهُ إلاّ عَلى عَزْمٍ وَإزْمَاعِ
٦ ـ خَطيبُ مَجمَعَةٍ تَغلي شَقَاشِقُهُ إذا رَمَوْهُ بِأبْصَارٍ وَأسْمَاعِ
٧ ـ لَمّا أتَاني نَعِيٌّ مِنْ بِلادِكُمُ عَضَضْتُ كَفّيَ من غَيْظٍ على النّاعي
٨ ـ أُبْدِي التّصَامُمَ عَنْهُ حِينَ أسمَعُهُ عَمْداً وَقَدْ أبْلَغَ النّاعونَ أسمَاعي
٩ ـ عَمّتْ عُقَيلاً وَإنْ خَصّتْ بني شبَبْثٍ بِزْلاءُ تَملأُ أُذْنَ السّامِعِ الوَاعي[٢]
١٠ ـ لَيسَ الشّجاعُ الذي من دونِ رُؤيتِهِ بَابٌ يُلاحِكُ مِصْرَاعاً بِمِصْرَاعِ[٣]
١١ ـ وَلا الذي إنْ مَضَى أبقَى لِوَارِثِهِ سَوَائِماً بَينَ أضْوَاجٍ وَأجْزَاعِ[٤]
١٢ ـ لَكِنّهُ مَنْ إذا أوْدَى فَلَيسَ لَهُ إلاّ عَقَائِلُ أرْمَاحٍ وَأدْرَاعِ
١٣ ـ يَعتَسّهُ الذّئبُ في الظّلْمَاءِ مُرْتَفقاً عَلى رَحَايِلَ مُلْقَاةٍ وَأقْطَاعِ[٥]
١٤ ـ يُذَوّقُ العَيْنَ طَعْمَ النّوْمِ مَضْمَضَةً إذا الجَبَانُ مَلا عَيْناً بتَهْجَاعِ
١٥ ـ أُشَيْعِثُ الرّأسِ لا يَجرِي الدّهان بِهِ وَإنْ فُلي فَبِماضِي الغَرْبِ قَطّاعِ
١٦ ـ كَمْ فَجّعَتْني اللّيَالي قَبلَهُ بِفَتىً مُشَمّرٍ بِغُرُوبِ المَجْدِ نَزّاعِ
١٨ ـ يَمُرُّ صَوْتي، فَلا يَلوِي بِجَانِبِهِ وَكَانَ يَكْفِيهِ إيمَائي وَإلمَاعي
١٩ ـ مَن كانَ أُنسِيَ أضْحى وَحْشتي وَغَدا مَنْ كَانَ يُرْثِيَ أسْبَاباً لإوْجَاعِ

---

(١) الشكائم: جمع شكيمة، وهي قطعة من حديد تعترض فم الخيل عند اللجام. البُزْل: جمع بازل، وهو الناقة في سنتها التاسعة؛ الديمومة: الأرض التي يدوم بُعدها؛ القاع: أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام.

(٢) البزلاء: الرأي الجيّد.

(٣) يلاحك: يلائم؛ المصراع: دفّة الباب.

(٤) الأضواج: الواحد ضوج: منعطف الوادي؛ وكذلك الجُزع.

(٥) يعتسّه: يطوف بالليل؛ الرحايل: جمع رَحْل، وهو ما يوضع على الدابة للركوب، والأقطاع: جمع قطعة، وهو بساط يوضع على ظهر الفرس يغطي الكتف يجلس عليه الفارس.

٢٠ ـ أَنـزَلْتُـهُ حَيْـثُ لا يَظْـمَا إلى نَـهَـلٍ وَلا يُـبَـالـي بـإِخْـصَـابٍ وَإمْـرَاعِ
٢١ ـ وَأرْتَعَتْ حتى إذا لم يَبقَ لي طَمَعٌ أمَلْتُ نَـهْـجَ دُمُـوعـي غَـيـرَ مُرْتَـاعِ
٢٢ ـ فـي كُـلِّ يَـوْمٍ أكُرّ الـطّـرْفَ مُـلْـتَـفِـتـاً وَرَاءَ نَـجْـمٍ مِـنَ الأقْـرَانِ مُـنْـصَـاعِ
٢٣ ـ أُمَـانِـعُ الـدّمْـعَ عَـيْـنـاً جِـدّ دامِـعَـةٍ وَأُلْـزِمُ الـيَـدَ قَـلْـبـاً جِـدّ مُـلْـتَـاعِ
٢٤ ـ هَـلْ دَمْـعَـةٌ حَـذَفَـتـهـا الـعَـيـنُ شَـافـيَـةٌ داءً حَـنَـوْتُ عَـلَـيْـهِ بَـيـنَ أضْـلاعـي
٢٥ ـ أمْ هَـلْ يَـرُدُّ زَمَـانٌ فـي ثَـنِـيّـتِـهِ لَـنَـا أوائِـلَ سُـلاّفٍ وَطُـلاّعِ
٢٦ ـ يَحدِو على العُنُفِ أُخرَانَا لِيَلْحَقَنا عَـجْـلانَ أبْـرَكَ أُولانَـا بِـجَـعْـجَـاعِ[1]
٢٧ ـ جَـرّ الـزّمَـانُ عَـلـى قَـوْمـي سَـنَـابِـكَـهُ وَأوْقَـعَ الـمَـوْتُ فِـيـهِـمْ أيَّ إيـقَـاعِ
٢٨ ـ وَاستَطعَمَتْني المَنَايا مَنْ أضَنُّ بهِ فَكَـانَ بـالـرّغْـمِ إطْـعَـامـي وَإشْـبَـاعـي
٢٩ ـ قَـلّـدْ جَـنَـاجِـنَـهَـا الأنْـسَـاعَ وَازمِ بِـهـا مَـنَـاكِـبَ الـلّـيْـلِ نَـدْبـاً غَـيـرَ مِـجـزَاعِ
٣٠ ـ فَـلا نَـجَـاءٌ مِـنَ الأقْـدارِ طَـالِـبَـةً فـاطْـلُـبْ عُـلالَـةَ آمَـالٍ وَأطْـمَـاعِ
٣١ ـ بَـيْـنَـا يَـسِـيـرُ الـفَـتـى حَـتّـى دَعَـوْنَ بِـهِ فَـرَدّ عَـارِضَـهُ لَـيّـاً إلـى الـدّاعـي
٣٢ ـ يَـسْـعَـى مُـجِـدّاً فـإنْ ألْـوَى بِـهِ قَـدَرٌ ضَـلّ الـدّلـيـلُ وَزَلّـتْ أخـمَـصُ الـسّـاعـي
٣٣ ـ يا مُـصْـعَـباً بَـخَـسَـتْ أيْـدي الـمَـنُـونِ بِـهِ فَـقِـيـدَ قَـوْدَ ذَلُـولِ الـظّـهْـرِ مِـطْـوَاعِ
٣٤ ـ كَـمْ فُـرْجَـةٍ لـلأعـادي بِـتَّ تَـكْـلَـؤهـا لَـوْلاكَ فـاهَـتْ بـذِي وَدقَـيـنِ مِـنـبَـاعِ[2]
٣٥ ـ ألـحَـمْـتَـهَـا بـصُـدُورِ الـخَـيْـلِ مُـعـلِـمَـةً إلـى الـوَغَـى وَطَـوالٍ ذاتِ زَعْـزَاعِ
٣٦ ـ أرَشّ فَـوْقَـكَ نَـجـدِيٌّ يَـمُـدُّ لَـهُ نِـيـلُ الـسّـمَـاءِ بِـآذِيٍّ وَدُفّـاعِ[3]
٣٧ ـ يَـبْـدُو مَـعَ الـلّـيْـلِ رَجّـافـاً تُـكَـرْكِـرُهُ رِيحُ النُّعَامَى بِوَاني الخَطْوِ مِظلاعِ[4]
٣٨ ـ وَكُـلُّ هَـافِـتَـةِ الأعْـنَـاقِ يَـنْـحَـرُهـا لَـمْـعُ الـبُـرُوقِ عَـلـى مِـيـثٍ وَأجْـرَاعِ[5]

---

(١) الجعجاع: الصوت والجلبة. (٢) ذات الودقين: الداهية.
(٣) النيل: السحاب؛ الآذي: الموج؛ الدفاع: قوة الموج أو السيل واندفاعه.
(٤) تكركره: تضحكه أو تدغدعه: النُّعالى: ريح الجنوب، أو بينه وبين الصَّبا؛ بواني الخطو: قريب الخطو؛ مِظلاع: من الفعل ظَلَعَ أي غمز في مشيه.
(٥) هافته الأعناق: منخفضة الأعناق؛ زميث: جمع مَيْثاء، وهي الأرض السهلة؛ الأجراع: جمع جِزعة: الأرض الطيبة المنبت لا وعوثة فيها.

٣٩ ـ بَرْقٌ كَخَفْقِ جَنَاحِ المَضرَحيّ إذا جَلّى الطَّرائِدَ مِنْ وَمْضٍ وَتِلْماعِ
٤٠ ـ تَجتَرُّ وَدْقاً وَتَرْغُو مِنْ جَوانِبِها رَعداً إذا قِيلَ قَدْ هَمّتْ بِإقْلاعِ(١)
٤١ ـ أستَوْدِعُ الأرْضَ خَلاّني لتَحفَظَهمْ لَقَدْ وَثِقْتُ إلى هَوْجَاءَ مِضْيَاعِ

* * *

(٣٤٤)

وقال يرثي الأستاذ أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف الحكار(٢)، وقد ورد الخبر إلى مدينة السلام بوفاته بواسط، وذلك في يوم الأربعاء لعشر ليال خلون من شهر شوال سنة ٣٨٨ وكانت بينهما صداقة وكيدة ومودّة وأنس واختلاط ومفاوضات ومكاتبات: [الكامل]

١ ـ لَوْ كانَ يَرْتَدِعُ القَضَاءُ بِمَرْدَعِ أوْ يَنْثَنِي بِمُدَجَّجٍ وَمُقَنَّعِ
٢ ـ لَغدَتْ مُشَمِّرَةً تَقِيكَ مِن الرّدى عُصَبٌ تَجُرّ قَنا الطِّعانِ وَتَدّعي
٣ ـ وَمُسَدَّدُونَ أسِنّةً يَزَنِيّةً فَتَلُوا بأكعُبِها حِبَالَ الأذْرُعِ(٣)
٤ ـ قَوْمٌ ذُيُولُهُمُ الرِّمَاحُ، إذا خَطَوا رَفَعُوا بِمَسحَبِها غُبَارَ الأجرَعِ
٥ ـ خَيلٌ تَوَقَّحُ بالنّجيعِ من الوَجَى وَقَناً تَثَقَّفُ بالطُّلى وَالأضْلُعِ(٤)
٦ ـ مُتَعَلّقِينَ عِنَانَ كُلّ مُسَوَّمٍ يَشأى عُجَاجَتَهُ بِوَقعِ الأرْبعِ(٥)
٧ ـ ذي غُرّةٍ سُبِغَتْ عَلَيْهِ كأنّهُ فِيها يَمُدُّ لِحَاظَهُ مِنْ بُرْقُعِ
٨ ـ قَعِدٌ عَنِ الغُنْمِ القَرِيبِ المُجتَبَى سَرِعٌ إلى الطَّلَبِ البَعيدِ المَنْزَعِ
٩ ـ يا نَاشِداً هَمَلَ المَساعي نافِضاً في إثْرِهَا لَقَمَ الطَّرِيقِ المَهْيَعِ

---

(١) الوَدْق: المطر.
(٢) أبو القاسم الحكّار: كاتب الإنشاء لعضد الدولة البويهي، كان معدوداً في وزرائه وخواصّ ندمائه، ثم وزر لابنه بهاء الدولة سنة ٣٨١ هـ. واستمرت في وزارته خمسة أشهر، وكان أديباً يقول الشعر. (أخباره وترجمته في: المنتظم ٧/ ٢٠٣، والكامل ٩/ ١٤٤، والبداية والنهاية ١١/ ٣٢٥، ويتيمة الدهر ٢/ ٣١٣.
(٣) مُسَدَّدون: مُصَوَّبون؛ أسِنّة: رماح؛ يزنيّة: منسوبة إلى سيف بن ذي يزن.
(٤) توقح: تصلب حوافرها؛ الوجى: الحفا؛ القنا: الرماح؛ الطُّلى: الإعناق.
(٥) يشأها: يسابقها.

١٠ ـ هَيهاتَ لا مَسعاةَ تَنشُدُ بَعدَها بِظُبَى القَواضِبِ وَالقَنا المُتزَعزعِ
١١ ـ إنّ ابنَ يُوسُفَ عُرّيَتْ أنقاضُهُ وَثَوَى بِمَنزِلَةِ المُكَلِّ المُظلَعِ(١)
١٢ ـ مُتَطامناً مِنْ بَعْدِ مَا وَضَعَتْ لَه أيّامُهُ خَدَّ الذَّليلِ الأضرَعِ
١٣ ـ ألقَى بِطَاعَتِهِ، وَلَمّا يَمْتَنِع وَمَضَى لِطِيّتِهِ، ولَمّا يَرْجِعِ
١٤ ـ قَذِيَتْ له مُقَلُ السّماحِ وَقد شكا وَهَوَتْ له قُلَلُ العَلاءِ وَقد نُعي
١٥ ـ أبنَتُهُ تَحتَ الصّفائحِ لَوْ يَرَى وَدَعوتُه خَلفَ الجَنادِلِ لَوْ يَعي
١٦ ـ ما لُبْثُ مَن يُمسِي مَجازاً للرّدَى وَمُعَرّجَ القَدَرِ المُغَذّ المُسْرِعِ
١٧ ـ يَغدُو لأقدامِ الخُطُوبِ بِمَعثَرٍ وَيُرَى بِمَرْأَى للمَنونِ وَمَسْمَعِ
١٨ ـ ما للزّمَانِ يَلَذُّ طَعْمَ مَصَائِبي فكَأنّهُ يَظمَا لِيَشرَبَ أدمُعي
١٩ ـ مُغرىً بنَزْعِ قَوَادمي مُستَعذِباً لِتَألّمي مِنْ صَرْفِهِ وَتَوَجّعي
٢٠ ـ أزعَى الذينَ جَنَوْا لَهُ وَرَقَ الغِنَى دوني وَأعلَكَني شكيمَةَ مَطمَعي
٢١ ـ وَمضَى بإخوَانِ الصّفاءِ فلم يدَعْ منهُم أخا ثِقَةٍ، وَلا عَضُداً مَعي
٢٢ ـ أبكيكَ، يا عَبدَ العزيزِ، بخِطّةٍ تُعمي مَطالِعُها وَخَطبٍ مُضْلِعِ(٢)
٢٣ ـ وَمقَاوِمٍ ما زِلتَ تُعجِزُ لَيلَهَا بِلِسَانٍ قَوّالٍ وَقَلْبٍ سَمَيذَعِ(٣)
٢٤ ـ إنّي أرَى في المَجدِ بَعدَكَ ثُلْمَةً تَبقَى وَخِرْقاً مَا لَهُ مِنْ مَرْقَعِ
٢٥ ـ مَنْ يُشرِقُ الخَصْمَ الألَدَّ بريقِهِ عَيّاً وَيَقدَعُ منهُ ما لَمْ يُقدَعِ(٤)
٢٦ ـ أمْ مَنْ يُبَلّغُ بالبَلاغَةِ غَايَةً تَلوِي بحَسرَى طالِبِينَ وَظُلّعِ(٥)
٢٧ ـ أمْ مَنْ يَرُدُّ مِنَ المُغيرَةِ غَرْبَها وَالخَيلُ تَنهَضُ كالقَطا بالدُّرّعِ
٢٨ ـ بِنَوَافِذٍ للقَوْلِ يَبْلُغُ وَقعُها مَا لَيسَ يُبلَغُ بالرِّماحِ الشُّرّعِ

(١) ثوى: نزل، المُكِلّ: الضعيف، المُظلع: الذي في مشيه غمز.
(٢) خِطّة: الكلام المخطوط أي المكتوب بالقلم، أراد: بقصيدة. والخَطب: الأمر والشأن، المُضلع: العظيم.
(٣) المقاوم: لعلها جمع مقامة: الجماعة من الناس: السَّمَيْذع: السيّد الموطّأ الأكناف.
(٤) يقدع: يكف؛ يُشرق: يغصّ.
(٥) تلوى: تميل، الظُّلّع: جمع ظالع، وهو الذي في مشيته غمز.

٢٩ ـ شُهُبٌ تَشَعْشَعَ في النَّوائبِ ضَوءُها كالشَّمسِ تُنغِضُ رَأسَها للمطلَعِ
٣٠ ـ حتّى يَقولَ الغابطونَ، وَقد رَأَوْا فَعَلاتِهِ: زَاجِم بِجِدٌ أَوْ دَعِ
٣١ ـ وَيَوَدُّ مَنْ حمَلَ الثّنا لَوْ أصْبحتْ تلكَ الأداةُ على الكَمِيِّ الأرْوَعِ
٣٢ ـ إن لا تكُنْ في الجَمْعِ أمضَى طعنةٍ فَلأنتَ أمضَى خُطبَةٍ في المَجْمَعِ
٣٣ ـ إنّ الفَصاحةَ ذَلّلَتْ لكَ عُنقَها فأخَذتَ منها بالعِنَانِ الأطْوَعِ
٣٤ ـ أَمْسَتْ ظُهورُ المَجدِ عندكَ ترتقي منها إلى قَمَعِ السَّنامِ الأمْنَعِ[(١)]
٣٥ ـ كَيْدٌ كمارِقَةِ النّصالِ وَدُونَهُ بِشْرٌ كَبارِقَةِ النُّصُولِ اللُّمَّعِ
٣٦ ـ نَهّازُ أذْنِبَةِ الكَلامِ إذا هَفَا قَلبُ الجَرِيّ وَعَيَّ قَوْلُ المِصْقَعِ[(٢)]
٣٧ ـ قَدْ قُلتُ للمُتَعَرّضِينَ لِسَطْوِهِ خَلّوا وِجَارَ الأرْقَمِ المُتَطَلّعِ[(٣)]
٣٨ ـ إيّاكُمُ أنْ يَستَضِيفَكُمُ الدُّجَى وَمَقيلُهُ وَمَقيلُكُمْ في مَوْضِعِ
٣٩ ـ لا تَتْبَعُوا شُبَهَ الأمُورِ فإنّهُ شَبَهٌ يُتيحُ الحَقَّ عندَ المَقطَعِ[(٤)]
٤٠ ـ مَن كانَ ماءَ العَينِ أصْبَحَ رُزْؤهُ مِثلَ القَذاةِ مُلِظّةً بالمَدْمَعِ[(٥)]
٤١ ـ وَإذا تَغَيطَلَتِ المَطالِعُ حَيْرَةً صَدعَ العَمايَةَ بالقَضاءِ المُقنِعِ[(٦)]
٤٢ ـ بأبي مَنِ استَوْدَعتُهُ بَطْنَ الثّرَى وَعَلمتُ كيفَ خِيانَةُ المُستَوْدَعِ
٤٣ ـ يا لَيتَ شِعرِي مَنْ أعَدُّ لِدَهْرِهِ ماذا أعَدَّ لضِيقِ هذا المَضْجَعِ
٤٤ ـ لم يَخلُ مَن تَرْمي الخطوبُ سَوادَهُ مِنْ وَاقِعٍ أبداً وَمِنْ مُتَوَقَّعِ
٤٥ ـ نَجِدُ الضّرَاعَةَ وَالنّقيصَةَ نَزْرَةً إنّ القُلامَةَ شِكّةٌ للإصْبَعِ
٤٦ ـ إن أقضِ مَفرُوضَ البُكاءِ عليكُمُ مُتَحَرِّجاً يُجري الدّموعَ تَبرُّعِي

---

(١) القمع، الواحدة قمعة: رأس السنام؛ الأمنع: الذي يصعب الوصول إليه.
(٢) نهاز: أي ينتهز ويغتنم. أذنبة: جمع ذَنُوب، يقال: ذنّبت كلامه: تعلقت بأذنابه وأطرافه؛ هفا: خَفَتَ وضعف؛ المِصْقَع: البليغ.
(٣) خَلّوا: دعوا؛ الوجار: سكن الضب والحيّة وما شابههما.
(٤) مقطع الحق: ما يقطع به الباطل.
(٥) الرُّزْء: المُصاب. القذاة: الشوكة أو ما شابهها تكون في العين؛ مُلِظّة: ملازمة.
(٦) تغيطلت: أظلمت؛ العماية: الغواية.

٤٧ ـ فإلامَ تَتْبَعُكُمْ لَواعِجُ زَفرَتي ... وَنَوازِعٌ مِنْ دَمعيَ المُتَسَرِّعِ
٤٨ ـ هَلْ تَعلَمُونَ على بعادِ دِيارِكم ... أنّ الغَليلَ عَلَيكُمُ لمْ يُنْقَعِ
٤٩ ـ لا تَعدَمُوا مِنّي وَإنْ بَعُدَ المَدى ... نَفَسَ العَميدِ وَأنّةَ المُتَفَجِّعِ
٥٠ ـ مَا شِئتُ مِنْ دَمعٍ لكُمْ مُتَحَدِّرٍ ... وَزَفيرِ وَجْدٍ بَعدَكُمْ مُتَرَفِّعِ
٥١ ـ أمسَى أخٌ لك لم يُجارِكَ في الصِّبا ... طَلَقاً وَلا سَاقَاكَ دَرَّ المُرْضِعِ
٥٢ ـ في صَدرِهِ أرَةٌ عَلَيكَ من الجَوَى ... تُذكَى بأنفاسِ المُعنّى المُوجَعِ[(١)]
٥٣ ـ رُزْءٌ تَخَضْخَضَ سَهْمُه في مَقتَلي ... يَمضِي الزّمانُ وَنَصْلُهُ لم يُنزَعِ
٥٤ ـ نَضحَ الثّرَى ذو أنتَ فيه مُجلجِلٌ ... يَستَخلِفُ الأكلاء بَعدَ المَقلَعِ[(٢)]
٥٥ ـ هَزِجُ الرّعُودِ لَهُ بكُلّ ثَنيّةٍ ... زَجَلٌ كشقَشَقةِ الفَنيقِ المُوضِعِ[(٣)]
٥٦ ـ لَثِقُ المُناخِ ثَقيلَةٌ أوْرَاكُهُ ... حَضِرُ المَجرِّ مُرَوَّضٌ بالبَلقَعِ[(٤)]
٥٧ ـ حتّى تَرَى نَزْعَ الرُّبَى مِنْ نَوْرِه ... غَمَماً يَرِفُّ على خَصِيبٍ مُمرِعِ[(٥)]
٥٨ ـ وَمتى يكُنْ فيهِ سَقاكَ نَقيصَةٌ ... أبدَ الزّمَانِ تَمَمْتَهَا بالأدْمُعِ[(٦)]
٥٩ ـ نُثْني عَلَيكَ ثَناءَ رَاعي هَجمَةٍ ... بعدَ الجُدوبِ على الغَمامِ المُقلِعِ
٦٠ ـ وَنَقولُ فيكَ، وَلَوْ سَكَتْنَا قالتِ الـ ... أيامُ أكثرَ ما نقولُ وَنَدّعي
٦١ ـ وَلقَد تجَافَى المَجدُ عَن ثَفِناتِهِ ... قَلِقاً علَيك، فَما يَقَرّ بمَرْبَعِ
٦٢ ـ نقَصَتْ أداةُ الفَضْلِ بَعْدَك كلُّها ... فَوعَى بمُصْطَلَمٍ وَشَمَّ بأجدَعِ
٦٣ ـ فَاذْهَبْ رَعاكَ اللّهُ غيرَ مُضَيَّعٍ ... وَسَقى ثَرَاكَ المُزْنُ غيرَ مُرَوَّعِ
٦٤ ـ فالقَلبُ للشّانِينَ إن لم يَكتَئِبْ ... وَالجَفْنُ للأعداءِ إنْ لَمْ يَدمَعِ[(٧)]

* * *

(١) الأرة: النار؛ الجوى: حُرقة القلب من العشق؛ المعنّى: المُصاب.
(٢) ذو أنت: الذي أنت؛ المجلجل: الرعّاد؛ الأكلاء: الأعشاب؛ بعد المقلع: بعد إقلاعه.
(٣) هَزج: له صوت ورعد؛ شقشقة: هدير، الفنيق: الفحل.
(٤) لَثِق: راكد، أو مبلل.
(٥) الغمم: سيلان الشعر حتى تضيق الجبهة.
(٦) تممتها: أي تَمّمتها.
(٧) الشانين: أي الشانئين، من الفعل شنأ: أي أبغض.

(٣٤٥)

وقال يرثي أبا حسان أمير عقيل[١]، وقتله غلمان داره بالأنبار غيلة ليلا وذلك في شهر صفر سنة ٣٩١، وتقدّم له مرثية في حرف الدال من هذا الديوان:

[الطويل]

١ ـ ألا نـاشـداً ذاكَ الـجَـنـابَ الـمُـمَـنَّـعَـا ... وَجُزداً يُناقِلْنَ الوَشيجَ المُزَعْزَعَا
٢ ـ وَمَـنْ يَـمْـلأُ الأيّـامَ بَـأسـاً وَنَـائِـلاً ... وَتُثْنَى لَهُ الأعنَاقُ خَوْفاً وَمَطمَعَا
٣ ـ أَجُلّي إلَيْهِ ذلكَ الخَطبُ مُقْدِماً ... وَقَـد كَـانَ لا يَـلْـقَـاهُ إلاّ مُـرَوَّعَـا
٤ ـ وَجَـازَ أَضَـامِـيـمَ الـبِـلادِ مُـغِـيـرَةً ... وَحَـيَّ نِـزَارٍ حَـاسِـرِيـنَ وَدُرَّعَـا[٢]
٥ ـ وَسُمْرُ عُقَيلٍ تَحمِلُ المَوْتَ أحمراً ... وَبِيضُ عُقَيلٍ تَقطُرُ السُّمَّ مُنقَعَا[٣]
٧ ـ رَأى وَرَقَ البِيضِ الخِفافِ هَشائِماً ... وَشَوْكَ العَوَالي نَاصِلاً أوْ مُنَزَّعَا
٨ ـ هوَ القَدَرُ الأقوى الذي يَقْصِفُ القَنا ... وَيَلوِي مِنَ الجَبّارِ جِيداً وَأخدَعَا
٩ ـ وَيَستَهزِمُ الجُرْدَ الجِيَادِ تَخالُها ... بجَافِلَةِ الأبْطَالِ سِرْباً مُذَعذَعَا[٤]
١٠ ـ تَرَى الظُّفُرَ المَاضِي الشَّبَاةِ قُلامَةً ... إذا غَالَبَ الأقدارَ وَالبَاعَ إصْبَعَا
١١ ـ أتَاني، وَغَوْلُ الأرْضِ بَيني وَبَيْنَهُ ... فَيَا لَكَ رُزْءاً مَا أمَضّ وَأوْجَعَا
١٢ ـ جَوَانِبُ أنْبَاءٍ وَدِدْتُ بِأنّني ... صَمَمْتُ لها ما أوْرَقَ العُودُ مَسمَعَا
١٣ ـ تَصَامَمتُ حتّى أُبلِغَ النّفسَ عُذرَةً ... وَمَا أنطَقَ النّاعُونَ إلاّ لأسْمَعَا
١٤ ـ بأنّ أبَا حَسّانَ كُبّتْ جِفَانُهُ ... وَأَخْمَدَ نِيرَانُ القِرَى يَوْمَ وَدّعَا
١٥ ـ أعَزُّ عَلى عَيني مِنَ العَيْنِ مَوْضِعاً ... وَألطَفُ في قَلبي مِنَ القَلبِ مَوْقِعَا
١٦ ـ أكُنُّ غَليلي بالضّلُوعِ وَلَمْ أجِدْ ... لقَلْبي وَرَاءَ الهَمّ مُذْ غابَ مَطلَعَا
١٧ ـ وَفَارَقَني مِثلَ النّعيمِ مُفارِقاً ... وَوَدّعَني مِثلَ الشّبابِ مُوَدِّعَا

---

(١) أبو حسان: هو المقلد بن المسيّب العقيلي، أخو أبي الذؤاد العقيلي، وقد سبق التعريف به في مطلع القصيدة ١٨١.
(٢) أضاميم: جماعات الخيل؛ حاسرين: كاشِف رؤوسهم؛ دُرّعاً: يلبسون الدروع.
(٣) السمر: القنا والرماح، والبيض: السيوف؛ والسمّ المنقع: الذي لا شفاء له.
(٤) الجياد الجرد: القصيدة الشعر، مذعذعاً: متحركاً.

١٨ ـ عَلا الوَجدُ بي حتّى كأن لم أرَ الرّدَى / يَخُطُّ لجَنْبٍ قَبلَ جَنبِكَ مَصرَعَا
١٩ ـ لَقَدْ صَغَرَ الأرْزَاءَ رُزْؤكَ قبلَها / وَهَوّنَ عِندِي النَازِلَ المُتَوَقَّعَا
٢٠ ـ فإنْ لمْ تَزُلْ نَفسي عَلَيكَ فإنّها / سَتُنفِدُ أنفَاساً حِراراً وَأدْمُعَا
٢١ ـ فَيَا لائِمَيّ اليَوْمَ لا صَبْرَ بَعْدَهُ / فَطِيرَا بِأعْبَاءِ المَلامَةِ أوْ قَعَا
٢٢ ـ برُغمِكَ أجمَمتَ الصّوارِمَ وَالقَنا / وَأخلَيتَ يَوْمَ الرّوْعِ بِيضاً وَأدْرُعَا
٢٣ ـ وَمُنتَجِعٍ أرْضَ العَدُوّ تَخالُهُ / جِبالَ شَرَوْرَى طُلنَ مَيثاً وَأجرَعَا[١]
٢٤ ـ إذا وَرَدَتْ أنقَاعَ مَاءٍ وَقِيعَةٍ / أنَشتْ عَلى أُخْرَاهُ بِالمَاءِ أجْمَعَا[٢]
٢٥ ـ إذا انقَادَ عُلْوِيّاً حَسِبْتَ جِيَادَهُ / وإكَاماً عَلَيهِنّ الأجادِلُ وُقَّعَا
٢٦ ـ مَطَوْتَ بِهِ حتّى استَرَاثَ جِماحُهُ / وَجَعجَعَ بالبَيْداءِ حَسرَى وَظُلّعَا[٣]
٢٧ ـ من القَوْمِ ذارُوا في الفلا كل طَيْرَةٍ / وَمَدّوا إلى الأحسابِ بُوعاً وَأذْرُعَا
٢٨ ـ إذا لَبِسُوا الرّيْطَ اليَماني، وَأقبَلُوا / يَجُرّونَ مِنها الشّرْعبيّ المضلَّعَا[٤]
٢٩ ـ حَسِبتَ أسُودَ الغَابِ رُحنَ عَشِيّةً / تَخَالُ بِهِنّ البَابِلِيّ المُشَعْشَعَا
٣٠ ـ صِفَاحُ خُدُودٍ كَالذّوَابِلِ طَلْقَةٍ / يُبَادُونَ بالظّلْمَاءِ لحماً مُبَضَّعَا
٣١ ـ وَأبيَضَ مِنْ عَلْيَا مَعَدٍّ سَمَا بِهِ / إلى السُّورَةِ العَليا أبٌ غَيرُ أضرَعَا[٥]
٣٢ ـ كأنّكَ تَلقَى وَجهَهُ البَدرَ طَالِعاً / إذا ابتَدَرَ القَوْمُ الرّوَاقَ المُرَفَّعَا
٣٣ ـ فإنْ أُلهِبَتْ فيهِ الحَفيظَةُ خِلْتَهُ / وَرَاءَ اللّثَامِ الأرْقَمَ المُتَطَلّعَا
٣٤ ـ يَقومُ اهتِزَازَ الرّمحِ خَبّتْ كُعوبُهُ / وَيَقعُدُ إقعَاءَ ابنِ عَيْلٍ تَسَمُّعَا[٦]
٣٥ ـ ضَمُومٌ عَلى الهَمّ الذي باتَ ضَيفَهُ / جَموحٌ عَلى الأمْرِ الذي كانَ أزْمَعَا

---

(١) شروري: جبال لبني تميم؛ ميثا وأجرعا: مكانان.
(٢) أنشت: بلّلت، والأنقاع: جمع نَقْع: مجمع الماء.
(٣) مطوت به: أسرعت به؛ استراثه: استبطأه، ولعله أراد به هنا: أبطأ، وقصر؛ جعجع: هدر، الظُلّع: من ظلع الفرس إذا غمز في مشيه.
(٤) الشرعبي: ضرب من البرود، وكذلك الريط؛ المضلّعا: المخطّطا.
(٥) السورة: المنزلة؛ الأضرع: الذليل.
(٦) خبت كعوبه: اضطربت؛ ابن عيل: لعله أراد الأسد؛ والإقعاء: أن يجلس على مؤخرته.

٣٦ ـ صَليبٌ عَلى قَرْعِ الخُطوبِ، كأنّما يُرَادِينَ طَوْداً من عَمَايَةَ أفرَعَا[١]
٣٧ ـ وَكَمْ مِثلَهُ يَستَفرِغُ الدّمعَ رُزْؤهُ وَيُوهي صَفَاةَ القَلْبِ حتى تَصَدّعَا
٣٨ ـ إذا أحجَمَ الأقوَامُ دُونَ ثَنِيّةٍ تُجيزُ إلى بُحبُوحَةِ المَجدِ أطلَعَا
٣٩ ـ تَرَاهُ الثِّقَالِ العَوْدِ في حُجرَاتِهِ وَفي كَبّةِ الرّوْعِ الغُلامَ السّرَعرَعَا[٢]
٤٠ ـ فَيَا بَانِياً للعِزّ ثُلّمَ مَا بَنَى وَيَا رَاعِياً للمَجدِ أهمِلَ ما رَعَى
٤١ ـ فَقَدْتُكَ فَقدَ النّاظِرَينِ تُخُرّمَا جَميعاً عَنِ العَينَينِ، وَاختُلِجا مَعَا
٤٢ ـ تَهافَتَ ثَوْبُ المَجدِ بَعدَكَ عن بِلىً كأنّكَ لَمْ تَرْقَعْ مِنَ الأرْضِ مَرْقَعَا
٤٣ ـ لَئِنْ بُزّ هَذا الحَيُّ مِنكَ عِمَادَهُ فَغَيرُ عَجيبٍ أنْ يَعِزّ وَيَمنُعَا
٤٤ ـ فقَد تَسمَعُ الأذنانِ أوعِبَ صَلْمُها وَيُدرِكُ أنفٌ فَغمةَ الطّيبِ أجدَعَا[٣]
٤٥ ـ وَإنْ يَمضِ نَصْلٌ من عُقَيلٍ نَجِدْ له مَنَاصِلَ في أيدي الصّيَاقلِ قُطّعَا
٤٦ ـ فَمَا غِيضَ ذاكَ المَاءُ حتّى عَلا الرُّبَى وَلا اْجتُثّ ذاكَ الأصْلُ حتّى تَفَرّعَا
٤٧ ـ وَإن يختَلِسنا ذلكَ الغَضْبَ حادِثٌ فمِنْ بَعدِ ما أبقى الغِمادَ المُرَصَّعَا
٤٨ ـ مُجَاوِرُ قَوْمٍ أُنزِلُوا دارَ غُرْبَةٍ إذا ظَعَنُوا لا يُظْعِنُونَ المُشَيِّعَا
٤٩ ـ وَلا يَستَجِدّونَ اللّبَاسَ من البِلَى وَلا يَعْمَرونَ المَنْزِلَ المُتَضَعْضِعا
٥٠ ـ بَطِيئُونَ عَن داعي اللّقَاءِ تَخالُهمْ إذا مَا دُعُوا يَوْماً مُرمَينَ هُجَّعَا[٤]
٥١ ـ حَفَائِرُ ألقَى الجُودُ أفلاذَ كِبدِهِ بِهِنّ، وَخَطّ المَجدُ فيهنّ مَضجَعَا
٥٢ ـ وَحُطّ بِهِنّ الرّحلُ تَدْمَى صِفَاحُهُ كمَا أفرَدَ الحَيُّ الأجَبَّ المُوَقَّعَا[٥]
٥٣ ـ أجِدّكَ لا تَلقَى لذا المَجْدِ جَامِعاً وَلا للمَعَالي الغُرّ بعدَكَ مَجمَعَا

---

(١) صليب: شديد؛ يرادين: يراودن؛ عماية: جبل؛ الأفرع: العالي.
(٢) الثقال: البطيء؛ العُود: المسن من الإبل؛ الكبة: الحملة؛ السرعرع: التام الناعم اللدن.
(٣) صَلمها: قَطعها، وأوعب: استوعب واشتمل كل الأذن؛ فغمة الطيب: رائحته الزكية، الأجدع: المقطوع.
(٤) المرمين: المائلين إلى اللهو، أو الساكتين؛ هُجّعاً: نائمين.
(٥) الصِفاح: الجوانب؛ الأجب: المقطوع السنام؛ الموقع: الذي تكثر آثار القروح عليه.

٥٤ ـ وَكَانَ طَرِيقُ الجُودِ عندَكَ مأمَناً فَأَذأبَ بالقَوْمِ اللِّئَامِ وَأَسْبَعَا[١]

٥٥ ـ أسِيتُ على آلِ المُسَيَّبِ أنّهُمْ بُدُورُ المَعَالي غَارِبَاتٍ وَطُلَّعَا

٥٦ ـ تَفَرّوْا تَفَرّيَ السَّجْلِ دُقّ أدِيمُهُ وَلَمّا يَدَعْ فِيهِ الخَوَارِزُ مَرْقَعَا[٢]

٥٧ ـ مَضَوْا بَعدَما أبقَوْا إلى المَجدِ مَنهجاً رُكُوباً بأعلى غاربِ الأرْضِ مَهْيَعَا

٥٨ ـ إذا وَضَعُوا فيهِ أجَازُوا إلى العُلَى وَإنْ سارَ فيهِ النّاسُ أرْذَى وَأظلَعَا[٣]

٥٩ ـ وَلَمْ يَترُكُوا في نَصْلِ شَنعاءَ مَضرباً وَلَمْ يَدَعُوا في قَوْسِ عَلْيَاءَ مَنزَعَا

٦٠ ـ تَغالَتْهُمُ أيدِي المَنُونِ عَلائِقاً مِنَ العِزّ قَدْ زَايلْنَ عَاداً وَتُبَّعَا

٦١ ـ أخِلاّيَ مَا أبْقَوْا لِعَيْنيَ قُرّةً وَلا زَوّدُوا إلاّ الحَنِينَ المُرَجَّعَا

٦٢ ـ وَكَانُوا عَلى الأيّامِ مَلهىً وَمَطرَباً فقَد أصْبَحوا للقَلبِ مبكىً وَمَجزَعَا

٦٣ ـ كَأنّ عُقَاراً بَعْدَهُمْ بَابِلِيَّةً تَخَالُ بهَا في الرّأسِ نَكْبَاءَ زَعزَعَا

٦٤ ـ لَهَا رَقَصَاتٌ في الذّوَائِبِ وَالشَّوَى تَرُدّ جَبَانَ القَوْمِ نَدْباً مُشَيَّعَا

٦٥ ـ شَرِبْتُ بهَا شُرْبَ الظّمِيّةِ صَادَفَتْ قَرَارَ عُبَابيٍّ مِنَ المَاءِ مُتْرَعَا

٦٦ ـ سَقاكُمْ وَما سَقْيُ السّحائبِ غَمرَةً مِنَ الجُودِ أمرَى من نَداكم وَأمرَعَا

٦٧ ـ نِشَاصُ الثّرَيّا كُلّما هَبَّ بَرْقُهُ تَذَبْذَبَ يُزجي عَارِضاً مُتَرَفِّعَا[٤]

٦٨ ـ حَدَتْهُ مِنَ الغَوْرَينِ هَوْجاءُ كُلّمَا وَنَى عَجرَفَتْ فيه فَخَبّ وَأوْضَعَا[٥]

٦٩ ـ تَلُفُّ بِهِ لَفَّ الحُداةِ جَمَائِلاً يُذَادُ عَنِ البَيْداءِ طَرْداً مُدَفَّعَا[٦]

---

(١) أذأب وأسبع: امتلأ بالذئاب والسباع، وهذان الفعلان من مبتكرات الشريف الرضي.

(٢) تفرّوا: تقطّعوا؛ السجل: دلو الماء مصنوع من جلد؛ دُقّ أديمه: تمزّق جلده؛ الخوارز: جمع خارز، وهو الذي يخرز الجلد بالإبرة وأراد الصانع لهذا النوع من الدلاء؛ مرقعاً: مكان للرقعة أو الترقيع.

(٣) أرذى: جعل المطايا رذايا، أي هزيلة. أظلع: جعلها تظلع، تعرج.

(٤) نشاص: ارتفاع؛ العارض: السحاب الممطر المعترض.

(٥) حَدَتْهُ: أصابته؛ الغورين: مثنى غَوْر، وهو ما انخفض من الأرض، ولعله أراد مكاناً بعينه؛ هو جاء: ريح شديدة؛ وَنَى: ضعف؛ عجرفت: اشتدت سرعتها، خبّ: سار سير الخبب، وهو ضرب من العَدْو؛ أوْضَعَ: أسرع.

(٦) يُذاد: يدفع ويمنع، طرداً: مُدفعاً: متوالي الدفعات.

٧٠ ـ كَأنّ بِقَعقاعِ الرّعُودِ، عَشِيّةً عِشاراً يُرَاغِينَ الجُلالَ الجَلَنْفَعَا(١)
٧١ ـ كَأنّ اليَمَاني حَاكَ في أُخْرَيَاتِهِ فَأعرضَ أبرَادَ الرِّبَابِ وَأوْسَعَا
٧٢ ـ إلى أنْ تَفرّى مِنْ جَلابِيبِهِ الصَّبَا كَأنّ عَلى الجَرْبَاءِ رَيْطاً مُقَطَّعَا(٢)
٧٣ ـ فَشَقّ عَلى ذاكَ التّرَابِ مَزَادَهُ وَخَوّى على تلكَ القُبورِ وَجَعجَعَا(٣)
٧٤ ـ فبُعْداً لِطِيبِ العَيشِ بَعدَ فِرَاقِكُم فَلا أسْمَعَ الدّاعي إلَيْهِ وَلا دَعَا
٧٥ ـ وَلا أسَفاً لِلدّهرِ إنْ صَدَّ مُؤيِساً وَلا مَرْحَباً بالدّهرِ إنْ عَادَ مُطمِعَا
٧٦ ـ وَإنْ عَثَرَ الأحياءُ مِن بعدِ مَوْتِكمْ فَلا دَعدَعاً لِلعَاثِرِينَ وَلا لَعَا(٤)

* * *

(٣٤٦)

وقال يرثي قاضي القضاة أبا محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف(٥) وقد توفي ليلة السبت لست ليال خلون من صفر سنة ٣٨١ لمودة بينهما ويعزي عنه أمير المؤمنين الطايع لله لاصطناعه له وتنويهه باسمه: [الطويل]

١ ـ عَظِيمُ الأسَى في هذهِ غَيرُ مُقنِعِ وَلَوْمُ الرّدى فيما جنى غيرُ مُنجِعِ
٢ ـ وَلا عَينَ إلاّ الدّمْعَ تَجرِي غُرُوبُهُ فلاقِ بهِ المَقدُورَ إنْ شئتَ أوْ دَعِ
٣ ـ فلَيسَ القَنَا فيمَا أصَابَ بِشُرّعٍ وَلَيسَ الظُّبَى فيمَا ألَمّ بِقُطَّعِ

---

(١) الجلال: أراد به البعير الضخم؛ الجلنفع: الجمل الضخم.

(٢) تفرّى: تمزّق؛ الجرباء: الجارية المليحة؛ الريط: جمع رَيْطة، وهي الملاءة كلها قطعة واحدة.

(٣) المزاد: جمع مزادة، وهي قِربة الماء؛ خَوّى: جافى بطنه عن فخذيه في سجوده، لعله أراد صلجي، جعجع: أصدر صوتاً.

(٤) لالَعَا: دعاء بعدم الإنتعاش؛ لا دعدع: كلمة تقال للعاثر.

(٥) عبيد الله بن أحمد بن معروف أبو محمد القاضي، ولي القضاء من الجانبين ببغداد، وكانت له منزلة عالية من الخلفاء والملوك، خصوصاً من الطائع، وكان من العلماء والثقات الفضلاء العقلاء. (النجوم الزاهرة ٤/ ١٦٢). وقال الخطيب البغدادي عنه: «كان من أجلاّء الرجال وألبّائهم مع تجربة وحنكة وفطنة وعزيمة ماضية، وكان يجمع وسامة في منظره وظرفاً في ملبسه وطلاقة في مجلسه وبلاغة في خطابه، ونهضة بأعباد الأحكام، وهيبة في القلوب» ولد سنة ٣٠٦ هـ وتوفي سنة ٣٨١ هـ. (شذرات الذهب ٣/ ١٠١).

٤ ـ وَلا مَانِعٌ مِمّا رَمَى اللّهُ سَهمَهُ دِفَاعَ المُحامي وَادّرَاعَ المُدَرَّعِ
٥ ـ وَإنّ المَنَايَا إنْ طَرَقْنَ بِفَادِحٍ فَسِيّانِ لُقْيَا حَاسِرٍ أوْ مُقَنَّعِ
٦ ـ إذا انْتَصَرَ المَحزُونُ كَانَ انْتِصَارُه بدَمعٍ يزِيدُ الوَجدَ أوْ عَضّ إصْبَعِ
٧ ـ وَإنَّ غَبينَ القَوْمِ مِنْ طَاعَنِ الرّدى إذا جَاءَ في جَيشِ الرّزَايَا بأدْمُعِ
٨ ـ أتَرْضَى عن الدّنيا وَما زَالَ بَرْكُهَا عَلى مَقْصَدٍ مِنّا، وَشِلْوِ مُبَضَّعِ
٩ ـ إذا سَمَحَتْ يوْماً بسَجْوَاءَ سَجسجٍ تَلَتْهَا عَلى عَمْدٍ بنَكْبَاءَ زَعزَعِ(١)
١٠ ـ أيَوْمَ عُبَيدِ اللّهِ كَمْ رُعتَ من حشىً جليدٍ على طُولِ المَدى لم يُرَوَّعِ
١١ ـ وَكَمْ جَفَّ دَمعٌ فيكَ قد كَان غَرْبُه بَطِيئاً، إذا مَا رِيمَ لَمْ يَتَسَرَّعِ
١٢ ـ تَوَقُّعُ أمْرٍ زَادَ هَمّاً وُقُوعُهُ وَإنّ وُقُوعَ الأمْرِ دُونَ التّوَقُّعِ
١٣ ـ أيَا جَدَثاً وَارَى مِنَ العِزّ هَضْبَةً تَمُدُّ إلى العَلْيَا بِبُوعٍ وَأذْرُعِ(٢)
١٤ ـ سَقاكَ، وَلَوْلا ما تَجُنّ مِنَ التّقَى لَقُلْتُ شَآبِيبَ العُقَارِ المُشَعْشَعِ
١٥ ـ وَقَلّ لِقَبرٍ أنتَ سِرُّ ضَمِيرِه بُكَاءُ الغَوَادي كلّ يوْمٍ بأرْبَعِ
١٦ ـ وَقَفْتُ عَلَيْهِ عاطِفاً فَضلَ عَبرَةٍ تَفِيضُ على فَضْلِ الحَنينِ المُرَجَّعِ
١٧ ـ أقُولُ لَهُ، وَالعَينُ فِيهَا زُجَاجَةٌ من الدّمعِ قد وارَى بها الحُولُ مدمعي
١٨ ـ وَمَا هيَ إلاّ سَاعَةٌ وَهْوَ لاحِقٌ بِعَادٍ إلى يَوْمِ المَعَادِ وَتُبَّعِ
١٩ ـ هَلَ أنْتَ مُجيبي إن دَعَوْتُ بِأنّةٍ وَهَلْ أنتَ غادٍ بَعدَ طوْلِ مدىً معي
٢٠ ـ وَهَيهَاتَ حَالَتْ بَيْنَنا مُستَطيلَةٌ ضَمُومٌ على الأجرَامِ مِن كلّ مَطلَعِ
٢١ ـ لَنَا كُلَّ يَوْمٍ فَرْحَةٌ مِنْ مُبَشِّرٍ بِمُقْتَبَلٍ أوْ رَنّةٌ مِنْ مُفَجَّعِ
٢٢ ـ وَطَارِي رَجَاءٍ في مُلِمٍّ مُسَلِّمٍ وَعارِضِ يأسٍ مِنْ خَليطٍ مُوَدِّعِ
٢٣ ـ وَمَا بُعْدَ ما بَيني وَبَينَكَ سامِعاً وَأنتَ بِمَرأى مِنْ مُقَامي ومسمعي

---

(١) السجواء: الناقة غزر لبنها؛ سجسج: يقال: يوم سَجْسَج: لا حرٌ ولا قرٌ؛ النكباء: المصيبة، زعزع: تزعزع الشيء من مكانه وتحرّكه.

(٢) الجدث: جثة الميت. البوع: كالباع، والأذرع: جمع ذراع، والباع: قدر مدّ اليدين.

٢٤ - لحا اللّهُ هذا الدّهرَ ماذا جرَتْ بهِ نَوائِبُه مِن مُؤلِمِ الوَقعِ مُظْلِعِ[١]
٢٥ - لقدْ جَبَّ مِنّا ذُروَةً أيّ ذُروَةٍ فأُبْنا بأضلاعِ الأجَبِّ المُوَقَّعِ
٢٦ - أليسَ عُبيدُ اللّهِ خلّى مَكانَهُ؟ فلا عَطَسَ الإسلامُ إلاّ بأجْدَعِ
٢٧ - تَعزّ، أميرَ المُؤمنينَ، صَريمَةً من العَزْمِ عَن ماضي الصّرائمِ أرْوَعِ
٢٨ - أمينُكَ لم يَذخَرْكَ نُصحاً، إذا حنَا رِجالٌ على الغِشّ القَديمِ بأضْلُعِ
٢٩ - هُوَ السّابقُ الهادي إلى عَقدِ بَيعَةٍ رَأى النّاسَ فيها بينَ حَسرَى وَظُلَّعِ[٢]
٣٠ - غرَستَ بهِ غَرْساً يرَى الدّهرُ عُودَهُ وَكانَ متى تَغرِس على الرّغمِ يَنزِعِ
٣١ - بَقِيتَ أمِينَ اللّهِ عُوداً لمَفزَعٍ وَمَرْعىً لإخفَاقٍ وَوِرْداً لمَطْمَعِ
٣٢ - إذا صَفَحَتْ عنكَ اللّيالي وَأُغرِيَتْ بِحِفْظِكَ فِينَا هَانَ كُلُّ مُضَيَّعِ
٣٣ - فَلا فُجِعَتْ بالعِزّ دارُكَ سَاعَةً وَلا غُضّ مِنْ بابِ الرّوَاقِ المُرَفَّعِ
٣٤ - وَلا بَرِحَتْ تِلكَ الرّباعُ مَجُودَةً على كلّ حالٍ مِنْ مَصِيفٍ وَمَرْبَعِ
٣٥ - لَقَدْ هَاجَ هذا الرّزْءُ رَيعَانَ زَفرَةٍ تَلَقّيتَها بالقَوْلِ عَن قَلبِ مُوجَعِ
٣٦ - وَلا سَبَبٌ إلاّ المَوَدّةُ إنّهُ تَقَطّعَ مِنّي، وَالقُوَى لَمْ تُقَطَّعِ
٣٧ - وَلَيسَ مَقَالٌ حَرّكَتْهُ حَفِيظَةٌ وَعَهْدٌ كَقَوْلِ القائِلِ المُتَصَنِّعِ

* * *

(٣٤٧)

وقال يرثي أبا طاهر إبراهيم بن ناصر الدولة[٣] وقد بلغه أن قوماً من بني عقيل غضبوا من مرثيته الرائية المتقدمة: [المنسرح]

١ - آبَ الرُّدَيْنيُّ وَالحُسَامُ مَعاً وَلَمْ يَؤبْ حامِلُ الحُسامِ مَعَهْ[٤]

---

(١) مُظْلِع: يسير وفي سيره غمز أي عَرَج.
(٢) حَسْرى: جمع حسير، أي متهلّف، ظُلّع: جميع ظالع: جمع ظالع: أي يسير ويغمز في سيره.
(٣) أبو طاهر إبراهيم بن ناصر الدولة الحمداني، سبق التعريف به في مطلع القصيدة ٢٤٣.
(٤) آب: رجع وعاد؛ الرديني: الرمح المنسوب إلى ردينة.

٢ ـ إنّ الخَفيفَ الحاذِينِ جَدْلَهُ مُعَيَّرٌ بالقُعُودِ وَالرَّتَعَهْ[١]
٣ ـ غَدا عليهِ مَنْ كانَ خِيفَتُه بَرْقاً عَلى الهُونِ لازِماً ظَلَعَهْ
٤ ـ لَوْ أنْصَفَ الحَيُّ مِنْ رَبيعَتِه مَا صَافَ مُخْتَلَّهُ وَلا رَبَعَهْ
٥ ـ وَانتَزَعَ الثَّارَ مِنْ مَظِنَّتِه مُعَاجِلاً بالدّمِ الذي انتَزَعَهْ
٦ ـ بالسُّمْرِ تَهتَزُّ في أسِنّتِهَا وَالخيلِ تَعدو العَنيقَ وَالرَّبَعَهْ[٢]
٧ ـ في جَحفَلٍ قَعقَعَتْ حَوافِرُه قَعَاقِعَ الرّعْدِ حَادِياً قُزَعَهْ[٣]
٨ ـ تَملَؤهُ عَينُ مَنْ رَآهُ وَتَرْ تَجُّ من الرعبِ أُذْنُ مَنْ سَمِعَهْ
٩ ـ كانَ سِناناً يَزِينُ صَعدَتَهُمْ شُلَّ بذاكَ السّنانِ مَن نَزَعَهْ
١٠ ـ وَمَارِناً لَمْ يَزَلْ لَهُ ظُبَةٌ يَجْدَعُ أعناقَ حَيٍّ مَن جَدَعَهْ
١١ ـ يُطلِعُهُ فَوْقَ كُلِّ مَرْقَبَةٍ قَلْبٌ جَرِيٌّ وَعَزْمَةٌ طُلَعَهْ
١٢ ـ إذا جَرَى وَالحَسودَ في صُعُدٍ مِنَ العُلَى يَبغِيَانِ مُمتَنَعَهْ
١٣ ـ خَلّى غُبَارَ المَدى لَهُ وَمَضَى يَطلبُ قوتَ العيونِ منقَطَعَهْ
١٤ ـ أبكي نداهُ العَرِيضَ أمْ بِشرَه اللاّ مِعَ لِلمُعتَفِينَ أم وَرَعَهْ
١٥ ـ إيهاً عُقَيلٌ وَأيُّ مَنقَصَةٍ كَوَضعِ مَوْلى الأقوَام مَن رَفَعَهْ
١٦ ـ صَارَ طِرَادُ المُلوكِ عادتَكُمْ بعد طِرَاد البعوضِ وَالقَمَعَهْ[٤]
١٧ ـ ألامُ أنّي رَثَيتُ زَافِرَةً كانوا نجومَ الفَخارِ أوْ لُمَعَهْ[٥]
١٨ ـ إنْ لا تكُن ذي الأصُولُ تجمعنا يَوماً فإنّ القُلُوبَ مُجتَمِعَهْ
١٩ ـ كَمْ رَحِمٍ بالعُقوقِ نَقطَعُها وَرَحِمُ الوُدّ غَيرُ مُنقَطِعَهْ
٢٠ ـ لا تَيأسُوا من ثُقُوبِ زَندِهِمُ كَأنّني بالزّمَانِ قَدْ قَرَعَهْ

---

(١) الخفيف الحاذين: القليل المال؛ الرتعة: التوسع في الخصب.
(٢) العنيق والربعة: ضربان من السير السريع؛ السُّمر: الرماح.
(٣) القزع: قطع السحاب؛ قعقع: أصدر صوتاً وجلبة.
(٤) القمعة: ذباب يركب الإبل والظباء إذا اشتد الحر.
(٥) الزافرة واللمعة: الجماعة من الناس.

٢١ ـ لا بُدَّ مِنْ أنْ يَثُوبَ حَالُهُمُ   لِكُلِّ ضِيقٍ مِنَ الأمورِ سَعةْ

* * *

(٣٤٨)

وقال يرثي أبا محمد يوسف بن الحسن عبد الله ابن أبي سعيد السيرافي اللغوي النحوي(١) وذلك في يوم الأربعاء لثلاث ليال بقين من شهر ربيع الأول سنة ٣٨٥ وكان من أعيان الأعلام في العربية وما يتعلق بها، وبلغ من السن خمساً وخمسين سنة وشهوراً، وتوفي بعد وفاة الصاحب بن عباد(٢) بأيام قلائل: [الكامل]

١ ـ يا يوسُفُ، ابنَ أبي سَعيدٍ دَعوَةً   أوْحَى إلَيكَ بِهَا ضَميرٌ مُوجَعُ

٢ ـ إنّ الفَجائِعَ بالرّجَالِ كَثِيرَةٌ   وَلَقَلّ مَن يَرْعَى وَمَن يَتَفَجّعُ

٣ ـ لمّا رَأيتُ النّاسَ بَعدَكَ نَكّبُوا   سُنَنَ الحِفاظِ فَغادِرٌ وَمُضَيِّعُ

٤ ـ قَرْطَستُ في غَرَضِ الوَفاءِ بِقَوْلَةٍ   لأكونَ بَعدَكَ حافِظاً ما ضَيّعُوا(٣)

٥ ـ مَن كانَ أسرَعَ عندَ أمرِكَ نَهضَةً   قَدْ بَاتَ، وَهوَ إلى سُلُوّكَ أسرَعُ

٦ ـ كم من أخٍ لكَ لم يَدُمْ لكَ عَهدُه   قد كانَ مِنكَ بحَيثُ تُثْنَى الإصْبَعُ

٧ ـ لَمْ يُنسِنَا كافي الكُفَاةِ مُصَابَهُ   حَتّى رَمَانَا فيكَ خَطبٌ مُظلِعُ(٤)

٨ ـ قِرْفٌ عَلى قَرْحٍ تَقارَبَ عَهدُهُ   إنّ القُرُوفَ على القرُوحِ لأوْجَعُ(٥)

٩ ـ وَتَلاحُقُ الفُضَلاءِ أعظَمُ شاهِدٍ   إنّ الحِمَامَ بغَيرِ عِلقٍ مُولَعُ

---

(١) أبو سيعد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي، كان أعلم الناس بنحو البصريين، شرح كتاب سيبويه وأجاد فيه؛ ولي القضاء ببغداد وكان لا يأكل إلاّ من كسب يده؛ توفي سنة ٣٦٨ هـ عن أربعة وثمانين سنة (أخباره وترجمته في تاريخ بغداد ٧/ ٣٤١، وفيات الأعيان ١/ ٣٦٠) وهذا المذكور في المرثية هو ابن أبي سعيد النحوي، وكان أستاذاً لابن جني؛ وقد توفي يوسف سنة ٣٨٥ هـ.

(٢) الصاحب بن عباد: سبق التعريف به في مطلع القصيدة رقم ١٥١.

(٣) قرطست: كتبت في القرطاس، وهو الكاغد يكتب عليه، والقوله: المقال، ولعله أراد القصيدة.

(٤) خطب مظلع: أعرج.

(٥) القرف: القشرة تكون قومه الجرح عندما يتماثل للشفاء.

١٠ ـ وَاهـاً لَـهُ لَـوْ كـانَ أسْـرٌ يُـفْـتَـدَى ... بـرَغِـيـبَـةٍ أوْ كـانَ خَـرْقٌ يُـرْقَـعُ
١١ ـ فـي كُـلّ يَـوْمٍ لـلـنـعُـوشِ مُـشَـيِّـعٌ ... مِـنّـا يَـزُفُّ وَرَاجِـعٌ يَـسْـتَـرْجِـعُ
١٢ ـ كَـيْـفَ الـغُـرُورُ وَلـلـفَـنَـاءِ ثَـنِـيّـةٌ ... وَيَـدُ الـمَـنُـونِ تُـشِـيرُ ثَـمّ الـمَـطْـلَـعُ
١٣ ـ وَلَـرُبّ أصْـغَـرَ عَـاقِـدٍ عِـرْنِـيـنَـهُ ... أمـسَـى لَـهُ فـي الأرْضِ خَـدٌّ أضْـرَعُ
١٤ ـ مـا كـنـتُ أبـخَـلُ أنْ أطِـيـلَ لَـوَ انّـهُ ... يُـجـدِي الـمُـطـيـلُ إذا أطَـالَ وَيَـنـفَـعُ
١٥ ـ لَـكِـنّـهُ سِـيّـانِ مَـنْ تَـجْـرِي لَـهُ ... عِـنْـدَ الـفَـجَـائِـعِ دَمـعَـةٌ أوْ أدمُـعُ

* * *

(٣٤٩)

قال قدس الله تعالى روحه يرثي بعض الناس في المحرم سنة ٣٨٧:

[البسيط]

١ ـ قِفْ مَوْقِفَ الشّكّ لا يأسٌ وَلا طَمَعُ ... وَغـالِطِ الـعَيْشَ لا صَبـرٌ وَلا جَزَعُ
٢ ـ وَخادِعِ الـقَلْبَ لا يُودِ الغَلِيلُ بِهِ ... إنْ كَانَ قَلْبٌ عَلى المَاضِينَ يَنخدعُ
٣ ـ وَكاذِبِ النّفسَ يَمتَدُّ الرّجَاءُ لهَا ... إنّ الرّجَاءَ بِصِدْقِ النّفسِ يَنقَطِعُ
٤ ـ سَائِلْ بِصَحبيَ أنّى وُجهَةٍ سَلَكوا ... عَنّا، وَأيّ الثّنَايَا بَعدَنا طَلَعُوا
٥ ـ حَدَا بأظْعانِهِمْ حَتّى استَمَرّ بِهَا ... حادي المَقادِيرِ لا يَلوِي بهمْ ظَلَعُ[1]
٦ ـ غَابُوا فَغَابَ عَنِ الدّنيَا وَسَاكِنِها ... مَرْأىً أنِيقٌ عَنِ الدّنيَا وَمُستَمَعُ
٧ ـ بَني أبي قَد نَكَى فيكُمْ بشِكّتِهِ ... وَنَالَ مَا شَاءَ هذا الأزْلَمُ الجَذَعُ[2]
٨ ـ كُنتُمْ نُجوماً لِذِي الدّهماءِ زَاهِرَةً ... تُضِيءُ مِنها اللّيَالي السّودُ وَالدّرَعُ[3]
٩ ـ إنْ تَخْبُ أنوَارُكم من بعدِ ما صَدَعَتْ ... ثَوْبَ الدُّجى فَلِضَوْءِ الشمس مُنقَطَعُ
١٠ ـ في غُرّةِ المَجدِ مُذْ غُيّبتُمْ كَلَفٌ ... عَلى الزّمانِ، وَفي خَدّ العُلى ضَرَعُ

---

(١) الظّلع: العَرج
(٢) الأزلم الجذع: الدهر الشديد الكثير البلايا؛ نكى: يقال نكا القرح: قشره قبل أن يبرأ فَنَدِيَ.
(٣) الدرع: ثلاث ليال من الشهر تلي البيض لاسوداد أوائلها وابيضاض أواخرها.

١١ ـ وَبالمَوَاضِي حِرَانٌ في الوَغَى وَبأغْـ ـنَاقِ الضَوامِرِ مُذْ أُرْحِلتُمُ خَضَعُ
١٢ ـ مَصَاعِبٌ دَعذعَتْ أيدي المَنونِ بها فَطاعَ مُعتَصِمٌ وَانْقَادَ مُمْتَنِعُ
١٣ ـ لم يَعدَمُوا يَوْمَ حَزبٍ تحتَ قَسطَلِها طَيرُ الرّخَامِ عَلى لَبَاتِهِمْ تَقَعُ[١]
١٤ ـ لم يَنزِعوا البيضَ مُذ لاثوا عَمائِمَهمْ إلاّ وَقد غاضَ منها الشَيْبُ وَالنّزَعُ[٢]
١٥ ـ نُسَابِقُ المَوْتَ تَطويحاً بأنفُسِنَا حَتى كَأنَا عَلى الآجَالِ نَقتَرِعُ
١٦ ـ أبْكِيهِمُ وَيَدُ الأيّامِ دائِبَةٌ تَدوفُ لي فَضْلَةَ الكَأسِ التي جرَعُوا[٣]
١٧ ـ لا أمْتَرِي أنّني مجرٍ إلى أمَدٍ جَرَوْا إلَيْهِ قُبَيْلَ اليَوْمِ أوْ نَزَعُوا
١٨ ـ وَأنّني وَارِدُ العِدّ الذي وَرَدُوا بالكُرْهِ أوْ قارِعُ البابِ الذي قَرَعُوا
١٩ ـ سُدّتْ فَوَاغِرُ أفْواهِ القُبُورِ بِهِمْ وَليسَ للأرْضِ لا رَيٌّ وَلا شَبَعُ
٢٠ ـ أعتَادُهُمْ لا أُرَجّي أنْ يَعُودَ لهمْ إليَّ ماضٍ، وَلا لي فيهِمُ طَمَعُ
٢١ ـ فَمَا تَوَهّجُ أحشَائي عَلى نَفَرٍ كَانُوا عَوَادِيَ لِلأيّامِ فارْتُجِعُوا
٢٢ ـ نُليحُ أنْ تَرْتَعي الأقدارُ أنفُسَنا وَكُلّنَا للمَنَايَا السّودِ مُزْدَرَعُ[٤]
٢٣ ـ نَلْهُو وَمَا نَحْنُ إلاّ للرّدَى أكَلٌ وَالدّهْرُ يَمضَغُنا وَالأرْضُ تَبتَلعُ
٢٤ ـ ذَوَائِبٌ مِنْ لُبَابِ المَجدِ ما فَجِعُوا بمِثلِ أنفُسِهِمْ يَوْماً وَلا فُجِعُوا
٢٥ ـ كانوا حَوَامي جِبالِ العزّ فانقَرَضُوا وَصَدّعُوا قُلَلَ العَليا مُذِ انصَدَعُوا
٢٦ ـ فَوَارِسٌ قَوّضُوا عَنْ سَابِقَاتِهِمُ فاستُنزِلُوا بطِعَانِ الدّهْرِ وَاقتُلِعُوا
٢٧ ـ قَوْمٌ فكاهَتُهُمْ ضَرْبُ الطُّلى وَلهم تحتَ العَجاجِ بأطْرَافِ القَنَا وَلَعُ
٢٨ ـ إمّا تَؤودُ مِنَ الأيّامِ نَائِبَةٌ قاموا بهَا وَأطاقوا الحملَ وَاضْطَلِعوا
٢٩ ـ لا تَسْتَلِينُهُمُ الضّرّاءُ نَازِلَةً وَلا تَقُودُهُمُ الأطْمَاعُ وَالنّجَعُ
٣٠ ـ كَمْ خَمصَةٍ كَانَ فيها العِزّ آوِنَةً وشَبْعَةٍ كَانَ فيها العَارُ وَالضّرَعُ
٣١ ـ مِنْ كُلّ أغلَبَ نَظّارٍ عَلى شَوَسٍ لَهُ لِوَاءٌ عَلى العَلْيَاءِ مُتّبَعُ[٥]

(١) الرخام: جمع رخمة: طائر من الجوارح الكبيرة الجثة الوحشية الطباع.
(٢) النزع: انحسار الشعر؛ لاث: عَصَبَ العمامة.
(٣) تدوف: تخلط وتمزج.
(٤) نُليح: نحاذر ونخاف؛ مزدرع: مُلْتَهَم.
(٥) الشَّوَس: النظر بمؤخر العين تكبّراً أو تغيّظاً؛ الأغلب: الأسد.

٣٢ ـ يَخفَى بِهِ التَاجُ مِنْ لألاءِ غُرّتِهِ عَلى جَبِينٍ بِضَوْءِ المَجدِ يَلتَمِعُ
٣٣ ـ ذُو عَزمَةٍ تُلْهِمُ الدّنيَا وَساكِنَها وَهِمّةٍ تَسَعُ الدّنيَا وَمَا تَسَعُ
٣٤ ـ يَلقَى الظُّبَى حاسِراً تَبدُو مَقاتِلُه وَيَرْهَبُ الذّمّ يَوماً وَهوَ مُدَّرِعُ
٣٥ ـ إنّ المَصَائِبَ تُنسِي المَرْءَ مُقبلَةً قَصْدَ الطّرِيقِ لما يُسلي وَمَا يَزَعُ
٣٦ ـ حَتى إذا انكَشفَتْ عَنهُ غَياطِلُها تَبَيّنَ المَرْءُ مَا يَأتي وَمَا يَدَعُ[1]
٣٧ ـ أرْسَى النّسيمُ بِوَادكُمْ وَلا بَرِحَتْ حَوامِلُ المُزْنِ في أجداثِكُمْ تَضَعُ
٣٨ ـ وَلا يَزَالُ جَنِينُ النّبْتِ تُرْضِعُهُ عَلى قُبُورِكُمُ العَرّاصَةُ الهَمِعُ[2]
٣٩ ـ هَلْ تَعلَمُونَ عَلى نَأيِ الدّيَارِ بكم أنّ الضّمِيرَ إلَيكُمْ شَيّقٌ وَلِعُ؟
٤٠ ـ لَكُمْ عَلى الدّهرِ من أكبادِنا شُعَلٌ مِنَ الغَليلِ وَمن آماقِنا دُفَعُ[3]
٤١ ـ لَوَاعِجٌ أفصَحَتْ عَنها الدّموعُ وَقد كادَتْ تُجَمْجِمُها الأحشاءُ وَالضِّلَعُ
٤٢ ـ أنزَفْتُ دَمعيَ حَتّى مَا تَرَكْتُ لَهُ غَرْباً يَفيضُ عَلى رُزْءٍ، إذا يَقَعُ
٤٣ ـ ثمّ اضطُرِرْتُ إلى صَبرِي فعُذْتُ بِهِ وَأعرَبَ الصّبْرُ لمّا أعْجَمَ الجَزَعُ

* * *

(٣٥٠)

وقال يرثي صديقاً من أصدقائه وقد توفي في شعبان من سنة ٣٨١: [البسيط]

١ ـ صَبَرْتُ عَنكَ فلم ألفِظكَ من شَبَعِ لكِن أرَى الصّبرَ أولى بي منَ الجَزَعِ
٢ ـ وَإنّ لي عَادَةً في كُلّ نَازِلَةٍ أنْ لا تَذِلّ لهَا عُنقي مِنَ الضَّرَعِ
٣ ـ لذاكَ شَجّعتُ قَلبي وَهوَ ذُو كمَدٍ وَمِلْتُ بالدّمعِ عَنّي وَهوَ ذُو دُفَعِ
٤ ـ ماضٍ على وَقَعاتِ الدّهرِ إنْ طَرَقَتْ غَدا بِحَمْلِ أذاهَا جِدَّ مُضْطَلِعِ
٥ ـ وَحَاسِرٍ يَتَلَقّى كُلّ نَائِبَةٍ تُدمي، فيَصبرُ فيها صبرَ مُدّرِعِ
٦ ـ ما غاضَ دَمعيَ إلاّ بَعدَ مَا انحَدَرَتْ غُرُوبُهُ بَينَ مُنهَلٍّ وَمُنهَمِعِ
٧ ـ لَوْلا اندِفاعُ دُمُوعِ العَينِ غالِبَةً لَمْ يُعقِبِ الصّبرُ دَمعاً غَيرَ مُندَفِعِ

---

(١) غياطلها: جمع غيطلة، وهي الظلمة.
(٢) العراصة: السحاب ذو البرق والرعد، والتاء للمبالغة لا للتأنيث؛ الهمع: الماطر.
(٣) آماقنا: عيوننا، دُفَعَ: دفعات المطر تنزل واحدة تلو الأخرى.

٨ ـ في اليَأسِ منكَ سُلُوٌّ عنكَ يُضمِرُهُ وَقبلَ يَوْمِكَ يَقوَى الحزْنُ بالطَّمعِ
٩ ـ ما كانَ ذَيلُك مَسدولاً على دَنَسٍ وَلا نِطاقُكَ مَعْقُوداً على طَمَعِ
١٠ ـ مَا شِئتَ مِنْ لِينِ أخلاقٍ وَمَكرُمةٍ وَمن عَفافٍ وَمن فَضلٍ وَمن وَرَعِ
١١ ـ لِلَّهِ نَفرَةُ وَجدٍ لَسْتُ أملِكُها إذا تَذَكّرْتُ إخوَانَ الصّفاءِ مَعي
١٢ ـ يُوَاصِلُ الحُزْنُ قَلبي كُلّما فُجِعَتْ يَدي بِحبْلٍ مِنَ الأقرَانِ مُنْقَطِعِ
١٣ ـ أَلقَى الغَمامُ حَوَايَاهُ عَلى جَدَثٍ نَزَلْتَ مِنه بِمَلقىً غَيرِ مُتسِعِ
١٤ ـ في حَيثُ لا طَمَعٌ يَوماً لِذي طَمَعٍ في أنْ يَعُودَ وَلا رُجْعَى لِمُرْتَجِعِ
١٥ ـ لا عَينَ تَنظُرُ إنْ أرسَى بِعَقوَتِها زَوْرٌ وَلا أُذُنٌ عِندَ النّداءِ تَعِي
١٦ ـ وَهَوّنَ الوَجدَ أنّ المَوْتَ مُشتَرَكٌ فينا، وَأنّا لِذا المَاضِي مِنَ التَّبَعِ
١٧ ـ هيَ الثّنَايَا إلى الآجالِ نَطْلَعُها فِمنْ حَثِيثٍ وَمن رَاقٍ على ظَلَعِ(١)
١٨ ـ كالشّاءِ يُعذَلُ مِنّا غَيرُ مُكتَرِثٍ عَيّاً، وَيُوعَظُ مِنّا غَيرُ مُستَمِعِ(٢)
١٩ ـ الآنَ يَعلَمُ أنّ العَيْشَ مُختَلَسٌ وَأنّنا نَقطَعُ الأيّامَ بالخِدَعِ
٢٠ ـ هَيهاتَ لا قارِحٌ يَبقى وَلا جَذَعٌ عَلى نَوَائِبِ كَرِّ الأزْلَمِ الجَذَعِ(٣)
٢١ ـ إنّ المَنَايَا لَشَتّى بَينَ طَارِقَةٍ هَوناً، وَنَافِرَةٍ عَنْ هَوْلِ مُطّلَعِ
٢٢ ـ إمّا فَنَاءٌ عَنِ الدّنيَا عَلى مَهَلٍ أوِ اعتِبَاطاً يُغادي غُدوَةَ السّبُعِ
٢٣ ـ مَا لِلّيَالي يُرَنِّقنَ المُجَاجَةَ مِنْ شُرْبي وَيُوبِينَ مُصْطَافي وَمُرْتَبَعي(٤)
٢٤ ـ عَدَتْ عَوَادي الرّدى بَيني وَبَينَكُمُ وَأنزَلَتْكَ النّوَى عَنّي بِمُنْقَطِعِ
٢٥ ـ وَشَتّتَتْ شَمْلَكَ الأيّامُ ظَالِمَةً فَشَمْلُ دَمعي وَلُبّي غَيرُ مُجتَمِعِ
٢٦ ـ أُخَيَّ لا رَغِبَتْ عَيْني وَلا أُذُني مِنْ بَعدِ يومِكَ في مَرأىً وَمُستَمَعِ
٢٧ ـ وَلا أرَاكَ بِقَلْبٍ غَيرِ مُضطَبِرٍ إذا أهَابَ بِهِ السّلْوَانُ لَمْ يُطِعِ

* * *

(١) حثيث: بطيء، راقٍ: صاعد، ظَلَع: عَرَج.
(٢) الشاء: لشاة؛ يُعذل: يُلام.
(٣) القارح: المُسِنّ؛ الجذع: الشاب؛ الأزلم الجذع: الدهر الكثير البلايا.
(٤) يُرَنِّقنَ: يُكَدِّرن، المجاجة: المصّة والشربة القليلة يوبين: يُصِبن بالوباء والمرض؛ مصطافي ومرتبعي: مكان نزولي في الصيف وفي الربيع.

(٣٥١)

[الطويل]

وقال أيضاً يرثيه:

١ ـ ذَكَرْتُكَ لَمّا طَبّقَ الأُفْقَ عارِضٌ وَأعرَضَ بَرْقٌ كالضَرمِ لَمُوعُ

٢ ـ وَأنتَ مُقِيمٌ حيثُ لا البَرْقُ يُجتَلى بعَينٍ، وَلا رُوحُ النَسِيمِ يَضُوعُ[١]

٣ ـ غَرِيبٌ عَنِ الأوْطانِ لا لكَ هَبّةٌ إلَيها، وَلا بَعْدَ المُضِيّ رُجُوعُ

٤ ـ خَلا مِنكَ رَبْعٌ قد تَبَدّلْتَ بَعدَهُ رُبُوعَ بِلىً مَا مِثلَهُنّ رُبُوعُ

٥ ـ وَعاوَدَ قَلبي الذِّكْرُ إذْ نحنُ جِيرَةٌ زَماناً وَإذْ شَمْلُ الجَميعِ جَميعُ

٦ ـ وَإذْ عَيشُنَا الرّقرَاقُ يُسبِغُ خَفْضَهُ عَلَينا، وَإذْ طَيرُ النّعيمِ وُقُوعُ

٧ ـ إلى أنْ مَشَى بَيْني وَبَينَكُمُ الرّدى وَقَطّعَ أقْرَانَ الصّفَاءِ قَطُوعُ

٨ ـ وَفي كُلّ يَوْمٍ صَاحِبٌ أسْتَجِدُّهُ وَيَنزِعُهُ مِنْ رَاحَتيَّ نَزُوعُ

٩ ـ إذا قُلْتُ يَخْطُوهُ الحِمَامُ هوَتْ به نُيُوبُ رَدىً فيها السّمامُ نَقِيعُ

١٠ ـ سَلامٌ عَلى تِلْكَ القُبُورِ، وجَادَها بأرْوَى وَأسنَى مَا يَجُودُ رَبيعُ

١١ ـ فَلا تَغبِطُونَا إذْ أقَمْنَا وَأنتُمُ عَلى ظَعَنٍ إنّ اللّقَاءَ سَرِيعُ

* * *

(٣٥٢)

[مجزوء البسيط]

وقال يرثي بعض أهله:

١ ـ أأتْرُكُ الغُرَّ مِنْ لِداتي خَوَالِيَ البِيضِ وَالدّرُوعِ

٢ ـ تَخدُو اللّيَالي بِهِمْ رِفاقاً مَاضِيهِمُ مُعْوِزُ الرُّجُوعِ

٣ ـ تَفَرّقُوا لا عَنِ اخْتِيَارِ وَانْتَقَلُوا لا إلى رُبُوعِ

٤ ـ رَجَعْتُ في إثْرِهِمْ بِرُغْمي بَعْدَ نِزَاعٍ إلى نُزُوعِ

٥ ـ أبْقَى الجَوَى جَرْحَةً بِقَلْبي مَا عِشتُ، مكتُومَةَ النَّجيعِ

٦ ـ كَمْ غَبَنَ المَوْتُ عن كَرِيمِ وَقَارَعَ الخَطْبُ عَنْ قَرِيعِ

٧ ـ بَانُوا فَلَمْ أنتَزِحْ عَلَيهِمْ دَمعي، وَلَمْ أستَذِبْ ضُلُوعي[٢]

٨ ـ وَأسْفَحُ الدّمْعَ لِلأعَادي إنّي إذاً قَارِغُ الدّمُوعِ

---

(١) يضوع: ينشر رائحته الطيبة.

(٢) أنْتَزِحِ: أسيل، استذب: أذيب.

(٣٥٣)

قال أيضاً في الغزل قدس الله روحه: [الكامل]

١ ـ يا صَاحبَ القَلْبِ الصّحيحِ أمَا اشتَفَى ... ألَمُ الجَوَى مِنْ قَلبيَ المَصْدُوعِ؟
٢ ـ أأسَأتَ بالمُشْتَاقِ حِينَ مَلَكْتَهُ ... وَجَزَيْتَ فَرْطَ نِزَاعِهِ بِنُزُوعِ
٣ ـ هَيهَاتَ لا تَتَكَلّفَنّ ليَ الهَوَى ... فَضَحَ التّطَبُّعُ شِيمَةَ المَطْبُوعِ
٤ ـ كَم قَد نَصَبتُ لكَ الحَبائلَ طامِعاً ... فنَجَوْتَ بَعْدَ تَعَرُّضٍ لِوُقُوعِ
٥ ـ وَتَرَكْتَني ظَمْآنَ أشرَبُ غُلّتي ... أسَفاً عَلى ذاكَ اللَّمَى المَمْنُوعِ
٦ ـ قَلبي وَطَرْفي منكَ: هذا في حِمَى ... قَيظٍ، وَهَذا في رِيَاضِ رَبيعِ
٧ ـ كَمْ لَيْلَةٍ جَرّعْتَهُ في طُولِهَا ... غُصَصَ المَلامِ وَمُؤلِمَ التّقرِيعِ
٨ ـ أبكي وَيَبسِمُ وَالدُّجَى مَا بَيْنَنَا ... حَتّى أضَاءَ بِثَغْرِهِ وَدُمُوعي
٩ ـ تَفْلي أنَامِلُهُ التُّرَابَ تَعَلُّلاً ... وَأنَامِلي في سِنّيَ المَقْرُوعِ
١٠ ـ قَمَرٌ إذا استَخْجَلْتَهُ بِعِتَابِهِ ... لَبِسَ الغُرُوبَ وَلَمْ يَعُدْ لطُلُوعِ
١١ ـ لَوْ حَيثُ يُستَمَعُ السِّرَارُ وَقَفْتُمَا ... لَعَجِبْتُمَا مِنْ عِزّهِ وَخُضُوعي
١٢ ـ أبْغي هَوَاهُ بِشَافِعٍ مِنْ غَيرِهِ ... شَرُّ الهَوَى مَا نِلْتَهُ بِشَفِيعِ
١٣ ـ مَا كَانَ إلاّ قُبْلَةُ التّسْلِيمِ أزْ ... دَفَهَا الفِرَاقُ بِضَمّةِ التّوْدِيعِ
١٤ ـ كَمَدِي قَدِيمٌ في هَوَاكَ وَإنّمَا ... تَارِيخُ وَصْلِكَ كَانَ مُذْ أُسْبُوعِ
١٥ ـ أهْوِنْ علَيكَ إذا امتَلأتَ من الكَرَى ... أنّي أبِيتُ بِلَيْلَةِ المَلْسُوعِ
١٦ ـ قَد كُنتُ أُجزِيكَ الصُّدودَ بِمِثْلِهِ ... لَوْ أنّ قَلبَكَ كَانَ بَينَ ضُلُوعي

* * *

(٣٥٤)

وقال قدس الله روحه في التذكير والاشتياق في شهر ربيع الآخر سنة ٣٩٢: [الطويل]

١ ـ أقولُ وَما حَنّتْ بذي الأثلِ نَاقَتي ... قِري لا يَنَلْ منكِ الحَنِينُ المُرَجَّعُ[1]

---

(١) قري، أمر من وقر: أي كوني رزينة، ذات وقار، اثبتي.

٢ ـ تَحِنِّينَ إلاّ أنّ بي لا بِكِ الهَوَى ... وَلي لا لكِ اليَوْمَ الخَليطُ المُوَدِّعُ
٣ ـ وَباتَتْ تَشَكّى تحتَ رَحلي ضَمانَةً ... كِلانَا، إذاً، يا ناقَ نِضْوٌ مُفَجَّعُ[(١)]
٤ ـ أحَسّتْ بنَارٍ في ضُلُوعي فأصْبَحَتْ ... يَخُبُّ بِهَا حَرُّ الغَرَامِ وَيُوضَعُ
٥ ـ أرُوحُ بِفِتْيَانٍ خِماصٍ مِنَ الجَوَى ... لَهُمْ أنّةٌ في كُلّ دارٍ وَأدْمُعُ
٦ ـ إذا غَرّدَ الرّكْبُ الخَفيُّ تَأوّهُوا ... لِمَا وَجَدُوا بَعدَ النّوَى وَتَوَجّعُوا
٧ ـ عَلى أبرَقِ الحَنّانِ كَانَ حَنِينُنَا ... وَبالجِزْعِ مَبكًى إنْ مَرَرْنا وَمَجْزَعُ[(٢)]
٨ ـ تَزَافَرَ صَحبي يَوْمَ ذي الأثْلِ زَفرَةً ... تَذُوبُ قُلُوبٌ مِنْ لَظَاهَا وَأدمُعُ
٩ ـ مَنازِلُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيهِنّ مُقلَةٌ ... وَلا جَفّ بَعدَ البَيْنِ فيهِنّ مَدْمَعُ
١٠ ـ فَدَمْعٌ عَلى بَالي الدّيَارِ مُفَرَّقٌ ... وَقَلْبٌ عَلى أهْلِ الدّيَارِ مُوَزَّعُ
١١ ـ أرَى اليأسَ حتّى تَعزِمَ النّفسُ سلوَةً ... وَيَرْجِعَ بي داعي الغَرَامِ فَأطمَعُ
١٢ ـ ذكَرْتُ الحِمَى ذِكرَ الطّرِيدِ مَحلّهُ ... يُذادُ مَذادَ العَاطِشَاتِ وَيَرْجِعُ[(٣)]
١٣ ـ وَأينَ الحِمَى لا الدّارُ بالدّارِ بَعْدَهمْ ... وَلا مَرْبَعٌ بَعْدَ الحَنِينِ مُرَبَّعُ
١٤ ـ سَلامٌ عَلى الأطْلالِ لا عَنْ جِنَايَةٍ ... وَإنْ كُنّ يأساً حِينَ لمْ يَبقَ مَطمَعُ
١٥ ـ نَشَدْتُكُمُ هَل زَالَ مِنْ بَعدِ أهلِهِ ... زَرُودٌ، وَرَامَتْهُ طُلُولٌ وَأرْبُعُ[(٤)]
١٦ ـ وَهَلْ أنبَتَ الوَادي العَقيقيُّ بَعدَهم ... وَبُدّلَ بالجِيرَانِ شِعْبٌ وَلَعْلَعُ[(٥)]
١٧ ـ فَيَا قَلْبِ إنْ يَفْنَ العَزَاءُ، فَطالَمَا ... عَهِدْتُكَ بَعدَ الظّاعِنِينَ تَصَدَّعُ
١٨ ـ وَقَد كانَ مِنْ قَلبي إلى الصّبرِ جانِبٌ ... فقَلبيَ بَعدَ اليَوْمِ للصّبرِ أجمَعُ
١٩ ـ نَعَمْ عَادَني عِيدُ الغَرَامِ وَنَبّهتْ ... عَليّ الجَوَى دارٌ بِمَيْثَاءَ بَلْقَعُ[(٦)]
٢٠ ـ وَطَارَتْ بِقَلْبي نَفْحَةٌ غَضَوِيّةٌ ... يُنَفِّسُها حالٌ مِنَ الرّوْضِ مُمْرِعُ[(٧)]

---

(١) الضمانة: الداء؛ النضو: الأثر البالي.
(٢) الأبرق: أرض غليظة فيها حجارة ورمل وطين؛ وأبرق الحنان: موضع.
(٣) يذاد: يُدفع ويُمنع.
(٤) زرود: اسم مكان، والأربع: جمع ربع، مكان مرتبع القوم.
(٥) الشعب: الطريق في الجبل، مسيل الماء في الوادي؛ اللعلع: السراب.
(٦) ميثاء: الأرض السهلة، بلقع: خالية.
(٧) الغضوية: نسبة إلى الغضا وهو شجر صلب يبقى جمره زمناً طويلاً لا ينطفىء؛ وأراد نفحة حامية كجمر الغضا.

٢١ ـ أصُدُّ حَياءً للرِّفاقِ، وإنّما زِمامِيَ مُنقادٌ مَعَ الشَّوْقِ طَيِّعُ
٢٢ ـ نَظَرْتُ الكَثيبَ الأيمَنَ اليَوْمَ نَظرَةً تَرُدُّ إليَّ الطَّرْفَ يَدمَى وَيَدْمَعُ
٢٣ ـ وَرُبَّ غَزَالٍ داجِنٍ في كِناسِهِ على رُقْبَةِ الوَاشِينَ يُعطي وَيَمنَعُ[1]
٢٤ ـ وَأحسِنُ في الوُدّ التّقاضِي إذا لَوَى وَيَبْذُلُ مَنزُورَ النَّوَالِ، فأقْنَعُ
٢٥ ـ وَأيْقَظْتُ للبَرْقِ اليَمانيّ صَاحِباً بذاتِ النَّقا يَخفَى مِراراً وَيَلمَعُ
٢٦ ـ تَعَرّضَ نَجدِيّاً وَأذكَى وَميضُهُ عَقيقَ الحِمَى منهُ مَعانٌ وَأجْرَعُ[2]
٢٧ ـ أأنتَ مُعِيني للغَليلِ بنَظرَةٍ فنَبْكي عَلى تِلْكَ اللّيَالي وَنَجْزَعُ
٢٨ ـ مَعاذَ الهَوَى لَوْ كُنتَ مثلي في الهَوَى إذاً لَدَعَاكَ الشّوْقُ من حَيثُ تَسمَعُ
٢٩ ـ هَناكَ الكَرَى إنّي مِنَ الوَجدِ ساهرٌ وَبُرْءُ الحَشَى إنّي من البَيْنِ مُوجَعُ
٣٠ ـ فَلا لُبَّ لي إلاّ تَماسُكُ سَاعَةٍ وَلا نَوْمَ لي إلاّ النّعَاسُ المُرَوَّعُ
٣١ ـ تَصَامَمَ عَنّي لائِثاً فَضلَ بُرْدِهِ وَلا يَحفِلُ الشّوْقَ النَّؤومُ المُقَنَّعُ[3]
٣٢ ـ طَوَتْكَ اللّيَالي مِنْ رَفيقٍ كَأنّهُ من العَجزِ يَرْبُوعُ المَلا المُتَقَصِّعُ[4]
٣٣ ـ يَنَامُ عَلى هَدّ الصَّفَاةِ بَلادَةً إذا قَامَ مِنْ نَبذِ الحَصَاةِ المُشَيِّعُ
٣٤ ـ ألا لَيتَ شِعرِي كُلُّ دارٍ مُشَتَّتٌ ألا مَوْطِنٌ يَدنُو بشَمْلٍ وَيَجمَعُ
٣٥ ـ ألا سَلْوَةٌ تَنهَى الدّمُوعَ فتَنتَهي ألا مَوْرِدٌ يَرْوِي الغَليلَ فيُنقَعُ
٣٦ ـ فَصَبراً عَلى قَرْعِ الزّمَانِ وَغَمزِهِ وَهل يُنكِرُ الحِملَ الذّلُولُ المُوَقَّعُ
٣٧ ـ وَهَبتُ لَهُ ظَهرِي على عَقرِ غارِبي فَكُلُّ زِمَامٍ قَادَني مِنهُ أتبَعُ
٣٨ ـ وكم ظَهرِ صَعبٍ عادَ بالذّلّ يُمتطى وَعِرْنِينِ آبٍ بَاتَ بالضَّيْمِ يُقرَعُ
٣٩ ـ وَقُلْ للّيالي حامِلي أوْ تَحَامَلي فلَمْ يَبقَ في قَوْسِ المَقادِيرِ مَنزَعُ

* * *

(١) داجن: رابض وساكن، والكِناس: ملتفّ الشجر تأوي إليه الظباء.
(٢) المعان: المنزل؛ الأجرع: الأرض المستوية لا تنبت شيئاً.
(٣) لائثاً: من لاث العمامة: عصبها وربطها؛ لا يحفل: لا يبالي.
(٤) اليربوع: نوع من الفأر قصير اليدين طويل الرجلين؛ المتقصع: الداهل في قاصعائه، أي جحره.

(٣٥٥)

وقال رضي الله تعالى عنه: [الطويل]

١ ـ ألا يا غَزَالَ الرّملِ مِنْ بَطنِ وَجرَةٍ إلِلْواجِدِ الظّمْآنِ مِنكِ شُرُوعُ

٢ ـ خَلا لكَ في الأحْشَاءِ مَرْعًى تَرُودُه وَصَابَكَ مِنْ ماءِ الدّموعِ رَبِيعُ

٣ ـ ألا هَلْ إلى ظِلّ الأثيلِ تَخلُّصٌ وَهَلْ لِثَنِيّاتِ الغُوَيْرِ طُلُوعُ[1]

٤ ـ وَهَل بَلِيَتْ خيَمٌ على أيمَنِ الحِمى وَزَالَتْ لَنَا بالأبْرَقَينِ رُبُوعُ[2]

٥ ـ وَهَلْ لِلَيالِينَا الطّوَالِ تَصَرّمٌ وَهَلْ لِلَيالِينَا القِصَارِ رُجُوعُ

٦ ـ وَلَمْ أنسَ يَوْمَ الجِزْعِ حُسناً خَلَستُه بِعَيْني، عَلى أنّ الزّيَالَ سَرِيعُ

٧ ـ وَلَمّا تَوَاقَفْنَا ذَهَلْتُ وَلَمْ يَحِنْ لِطَيرِ قُلُوبِ العَاشِقِينَ وُقُوعُ

٨ ـ على حينَ أعدَتْ حَيرَتي قَلبَ صَاحبي فَرُحْنَا وَسَوْطَ العَامِرِيّ مَضِيعُ

٩ ـ حديثٌ يَضَلُّ القَلبُ عندَ استِمَاعِه فَلَيسَ عَجيباً أنْ يَضَلّ قَطِيعُ

١٠ ـ عَشِيّةَ لي مِنْ رُقْبَةِ الحَيّ زَاجِرٌ عَنِ الدّمْعِ إلاّ أنْ تَشُذّ دُمُوعُ

١١ ـ وَقَدْ أمَرَتْ عَيناكَ عَينيّ بالبُكَا فَقُلْ لِيَ: أيَّ الآمِرَينِ أُطِيعُ

* * *

(٣٥٦)

وقال أيضاً قدس الله روحه: [الطويل]

١ ـ تَشَاقَقْنَ لمّا أنْ رَأينَ بِمَفْرِقي بَياضاً كأنّ الشَيبَ عندي من البِدَعْ

٢ ـ وَقُلنَ: عَهِدنا فَوْقَ عاتِقِ ذا الفتى رِداءً مِنَ الحَوْكِ الرّقيقِ فَما صَنَعْ

٣ ـ وَلَمْ أرَ عَضباً عِيبَ مِنهُ صِقَالُهُ وَكَانَ حَبِيباً للقُلُوبِ عَلى الطّبَعْ

٤ ـ وَقَالُوا: غُلامٌ زَيّنَ الشّيْبُ رَأسَهُ فَبُعْداً لرَأسٍ زَانَهُ الشّيبُ وَالنَّزَعْ[3]

٥ ـ تَسَلّى الغَوَاني عَنهُ مِن بَعدِ صَبوَةٍ وَما أبعَدَ النّبتَ الهَشيمَ مِنَ النُّجَعْ[4]

٦ ـ وَكُنّ يُخَرّقْنَ السّجُوفَ إذا بَدَا فَصِرْنَ يُرَقّعْنَ الخُرُوقَ إذا طَلَعْ

* * *

---

(١) الأثيل: موضع، وكذلك الغُوير. (٢) الأبرقين: مكان، والخَيَم: جمع خيمة.

(٣) النزع من الرأس: انحسار الشعر من جانبي الجبهة، وهو أنزع.

(٤) النَّجَع: جمع النُّجعة، وهي طلب الكلأ في موضعه.

(٣٥٧)

وقال قدس الله سره عند دخول الحجيج إلى مدينة السلام وذلك في شهر صفر سنة ٣٩٥، وهي من لواحق الحجازيات: [الخفيف]

١ ـ عَارِضَا بي رَكْبَ الحِجَازِ أُسَائِلْـ ... ـهُ: متى عَهدُهُ بسُكَّانِ سَلْعِ[١]
٢ ـ وَاستَمِلاً حَديثَ مَن سَكَنَ الخَيْـ ... ـفَ وَلا تَكتُبَاهُ إلاّ بِدَمْعي[٢]
٣ ـ فَاتَني أنْ أرَى الدّيَارَ بطَرْفي ... فَلَعَلّي أرَى الدّيَارَ بسَمْعي
٤ ـ يا غَزَالاً بَينَ النّقَا وَالمُصَلّى ... لَيسَ تَبقَى عَلى نِبَالِكَ دِرْعي
٥ ـ كُلّما سُلَّ مِنْ فُؤادِيَ سَهمٌ ... عادَ سَهمٌ لكُمْ مَضِيضَ الوَقْعِ
٦ ـ وَتَحَرّجتَ يَوْمَ رُحتَ حَراماً ... مِنْ عَطائي فَمَنْ أباحَكَ مَنْعي
٧ ـ مَنْ مُعِيدٌ أيّامَ سَلْعٍ عَلى مَا ... كانَ مِنهَا، وَأينَ أيّامُ سَلْعِ
٨ ـ طَالِبٌ بالعِرَاقِ يَنْشُدُ هَيْهَا ... تَ زَمَاناً أضَلّهُ بالجِزْعِ

* * *

(٣٥٨)

وقال أيضاً في الغزل: [الطويل]

١ ـ وَقَفتُ بِرَبْعِ العَامِرِيّةِ وَقْفَةً ... فَعَزّ اشتِياقي وَالطُّلُولُ خَوَاضِعُ
٢ ـ وَكَمْ لَيْلَةٍ بِتْنَا عَلى غَيرِ رِيبَةٍ ... عَلَيْنَا عُيُونٌ للنُّهَى وَمَسَامِعُ
٣ ـ نَفُضّ حَدِيثاً عَنْ خِتَامِ مَوَدّةٍ ... مَعَاقِلُهَا أحْشَاؤنَا وَالأضَالِعُ
٤ ـ يَكَادُ غُرَابُ اللّيْلِ عِندَ حَدِيثِنَا ... يَطِيرُ ارْتِيَاحاً وَهوَ في الوَكْرِ وَاقِعُ
٥ ـ خَلَوْنَا فَكَانَتْ عِفّةٌ لا تَعَفّفٌ ... وَقَدْ رُفِعَتْ في الحَيّ عَنّا المَوَانِعُ
٦ ـ سَلُوا مَضْجَعي عَنّي وَعَنْهَا فإنّنا ... رَضِينَا بِمَا يُخبِرْنَ عَنّا المَضَاجِعُ

* * *

(٣٥٩)

وقال قدس الله روحه: [الطويل]

١ ـ لِقَلْبي بِغَوْرِيّ البِلادِ لُبَانَةٌ ... وَإنْ كُنتُ مَشدُوداً عَليّ المَطالِعُ

---

(١) سَلْع: جبل في المدينة المنوّرة. (٢) الخيف: موضع قرب مِنًى.

٢ ـ لَعَلّيَ أُعْطَى، وَالأمَانيُّ ضِلّةٌ   وَإنّ اللّيَالي مُعطِيَاتٌ مَوَانِعُ
٣ ـ مَبيتيَ في أثْوَابِ ظَمْيَاءَ لَيلَةً   بِوَادِي الغَضَا وَالعَاذِلُونَ هَوَاجِعُ[1]
٤ ـ وَمَا نُطْفَةٌ مَشْمُولَةٌ بِمَجَمّةٍ   وَعَاها صَفاً مِنْ آمِنِ الطّوْدِ فارِعُ[2]
٥ ـ من البِيضِ لَوْلا بُرْدُها قُلتُ: دَمعَةٌ   مُرَنَّقَةٌ مَا أسلَمَتْهَا المَدامِعُ
٦ ـ بِأعْذَبَ مِمّا نَوّلَتْنِيهِ مَوْهِناً   وَقَدْ شِيمَ بالغَوْرِ النّجومُ الطّوَالِعُ
٧ ـ أرَى بَعدَ وِرْدِ المَاءِ في القَلْبِ غُلّةً   إلَيكَ، عَلى أنّي مِنَ المَاءِ نَاقِعُ
٨ ـ وَإنّي لأقْوَى مَا أكُونُ طَمَاعَةً   إذا كَذَبَتْ فيكَ المُنى وَالمَطامِعُ

* * *

(٣٦٠)

وقال وكتب بها إلى بعض أصدقائه، وقد سأله إنفاذ شيء من شعره ليقرأه وهو بكر بن محمد بن علي ابن شاهويه[3]: [الطويل]

١ ـ تُجَمْجِمُ بالأشْعَارِ كُلُّ قَبِيلَةٍ   وَفي القَوْلِ مَحفُوظٌ عَلَيها وَضَائِعُ
٢ ـ وَكُلُّ فتىً بالشِّعْرِ تَجلُو هُمُومُهُ   وَيَكتُبُ مَا تُملي عَلَيهِ المَطامِعُ
٣ ـ وَشِعرِيَ تَختَصُّ القُلُوبُ بحِفْظِهِ   وَتَحظَى بهِ دونَ العُيُونِ المسامِعُ
٤ ـ وَأوْلَى بِهِ مَنْ كانَ مِثلَكَ حازِماً   يُذَبِّبُ عَنْ أطْرَافِهِ وَيُقَارِعُ

---

(١) الظَّمْياء من النوق: السوداء، ومن الشفاه: الذابلة في سمرة، ومن العيون: الرقيقة الجفن؛ وادي الغضا: مكان. العاذلون: اللائمون؛ هواجع: نائمون.

(٢) النطفة: الماء الصافي قلّ أو كثر.

(٣) أبو بكر محمد بن علي بن شاهويه، صاحب القرامطة ونائبهم في بغداد. ويذكر ابن الجوزي (المنتظم ٧/ ٨٣) أنه في شوال سنة ٣٦٦ هـ، ورد هذا إلى الكوفة ومعه ألف رجل، وأقام الدعوة بها للطائع ولعضد الدولة؛ ويذكر ابن الأثير (الكامل ٩/ ٤٢) في حوادث سنة ٣٧٥ هـ، أن أبا بكر بن شاهويه كان نائباً عن القرامطة في بغداد وأنه كان يتحكم تحكّم الوزراء، فقبض عليه صمصام الدولة، بعد أن هزم القرامطة؛ وقد خمل ذكر ابن شاهويه منذ ذلك الحين. ولعل المذكور في هذه القصيدة هو ابنه بكر، وليس الأب، كما يتضح من المطلع، مع أن عبد الفتاح الحلو ذكر أن الصداقة جمعت بين أبي بكر محمد وبين الشريف الرضي، ولا أظن هذا صحيحاً، بل الصحيح أن العلاقة كانت مع الابن لامع الأب. (راجع: د. عبد الفتاح الحلو، الشريف الرضي، حياته ودراسة شعره، ١(٢٣٩ ـ ٢٤٠).

٥ ـ سَتَظْفَرُ مِنْ نَظْمي بكُلّ قَصِيدَةٍ كَمَا حَلّتِ اللّيلَ النّجومُ الطّوَالِعُ
٦ ـ تُضِيء قَوَافِيهَا وَرَاءَ بُيُوتِهَا طِرَاقاً، كَمَا يَتلُو النّصُولَ القَبَائِعُ[1]
٧ ـ إذا هَزّهَا السُّمّارُ طَارَ لهَا الكَرَى وَهَزّتْ جُنُوبَ النَائِمينَ المَضَاجِعُ
٨ ـ وَغَيرُكَ يَعمَى عَن مَعانٍ مُضِيئَةٍ كما تَقبِضُ اللّحظَ البُرُوقُ اللّوَامِعُ
٩ ـ وَمَا كُلُّ مَمْدُوحٍ يَلَذُّ بِمَدْحِهِ ألا بَعْضُ أطْوَاقِ الرّقابِ جَوَامِعُ[2]

* * *

(٣٦١)

وقال يصف الذئب: [الطويل]

١ ـ وَعارِي الشّوَى وَالمَنكِبَيْنِ من الطّوَى أُتيحَ لَهُ بالليلِ عارِي الأشَاجِعِ[3]
٢ ـ أُغَيْبِرُ مَقطُوعٌ مِنَ اللّيلِ ثَوْبُهُ أنِيسٌ بِأطْرَافِ البِلادِ البَلاقِعِ
٣ ـ قَلِيلُ نُعَاسِ العَينِ إلاّ غِيَابَةً تَمُرُّ بِعَيْنَيْ جاثِمِ القَلبِ جَائِعِ
٤ ـ إذا جَنَّ لَيْلٌ طَارَدَ النّوْمَ طَرْفُهُ وَنَصَّ هُدَى ألحَاظِهِ بالمَطامِعِ[4]
٥ ـ يُرَاوِحُ بَينَ النّاظِرَينَ إذا التَقَتْ عَلى النّوْمِ أطْبَاقُ العُيُونِ الهَوَاجِعِ
٦ ـ لَهُ خَطْفَةٌ حَذّاءُ مِنْ كُلّ ثَلّةٍ كَنَشطَةِ أقنى يَنفُضُ الطّلَّ وَاقِعِ[5]
٧ ـ ألَمَّ، وَقَدْ كَادَ الظّلامُ تَقَضّياً يُشَرّدُ فُرّاطَ النّجُومِ الطّوَالِعِ[6]
٨ ـ طَوَى نَفسَه وَانسابَ في شَملةِ الدُّجى وَكُلُّ امرِىءٍ يَنقادُ طَوْعَ المَطامِعِ
٩ ـ إذا فَاتَ شَيءٌ سَمْعَهُ دَلَّ أنْفُهُ وَإنْ فَاتَ عَيْنَيْهِ رَأى بالمَسامِعِ
١٠ ـ تَطَالَعَ حَتّى حَكّ بالأرْضِ زَوْرَهُ وَرَاغَ، وَقَدْ رَوّعتُهُ، غيرَ ظَالِعِ
١١ ـ إذا غالَبَتْ إحدَى الفَرَائِسِ خَطْمَه تَدارَكَها مُستَنجِداً بالأكَارِعِ[7]

---

(١) القبائع، الواحدة قبيعة: ما على طرف مقبض السيف من فضة أو غيرها.
(٢) الجوامع: الأغلال.
(٣) الشوى: الواحدة شوأة: جلدة الرأس، أو اليدان، أو الرجلان أو الأطراف؛ الأشاجع، الواحد أشجع: هي أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف، وعاري الأشاجع: كناية عن القوي.
(٤) نص: استخرج. (٥) الأقنى: البازي.
(٦) الفراط: السوابق.
(٧) الخطم: منقار الطار، ومن الدابة مقدّم أنفها وفمها؛ الأكارع: الأذرع أو القوائم.

١٢ ـ جَرِيٍّ يَسُومُ النَّفسَ كلَّ عَظيمَةٍ وَيَمضِي إذا لم يَمضِ مَن لم يُدافِعِ
١٣ ـ إذا حَافَظَ الرّاعي عَلى الضّأنِ غَرّهُ خَفيُّ السُّرَى لا يَتّقي بالطّلايِعِ
١٤ ـ يُخادِعُهُ مُستَهزِئاً بِلِحَاظِهِ خِداعَ ابنِ ظَلماءِ كثيرِ الوَقائِعِ[1]
١٥ ـ وَلمّا عَوَى وَالرّملُ بَيني وَبَينَهُ تَيَقّنَ صَحبي أنّه غَيرُ رَاجِعِ
١٦ ـ تَأوّبَ وَالظّلماءُ تَضرِبُ وَجهَهُ إلَينَا بأذيَالِ الرّيَاحِ الزّعَازِعِ
١٧ ـ لَهُ الوَيلُ مِنْ مُستَطعِمٍ عادَ طُعمَةً لقَوْمٍ عِجَالٍ بالقِسِيّ النّوَازِعِ

* * *

(٣٦٢)

وله من قصيدة قالها في صفة القلم: [الطويل]

١ ـ لكَ القَلَمُ الجَوّالُ إذْ لا مُثَقَّفٌ يَجُولُ وَلا عَضبٌ تُهابُ مَوَاقِعُهْ[2]
٢ ـ سَوَاءٌ إذا غَشَّيتَهُ النِّفسَ رَهبَةً وَذُو لَهذَمٍ غُشّي من الدّمِ رَادِعُهْ[3]
٣ ـ يُلَجلِجُ مِن فَوْقِ الطّرُوسِ لسانُه وَلَيسَ يُؤدّي ما تَقولُ مَسامِعُهْ
٤ ـ وَيَنطِقُ بالأسرَارِ حَتّى تَظُنّهُ حَوَاها، وَصِفرٌ من ضَميرٍ أضالِعُهْ
٥ ـ إذا اَسْوَدّ خَطبٌ دونَه وَهوَ أبيَضٌ يُسَوِّدُ، وَابيَضّتْ عَلَيهِ مَطالِعُهْ

* * *

(٣٦٣)

ومنها في صفة الطعن: [الطويل]

١ ـ وَلا قِرْنَ إلاّ أدمَعَ الطّعنُ نَحرَهُ وَما غَسَلَتهُ بالدّمُوعِ مَدامِعُهْ
٢ ـ وَيَوْمٍ كأنّ السّمهَرِيّ عُيُونُهُ إلى المَوْتِ، وَالنَّقعُ المُشَارُ بَرَاقِعُهْ
٣ ـ يُخَرِّقُ منهُ كلُّ جِلبابِ مُهجَةٍ علَى أنّهُ في مَنظَرِ العَينِ رَاقِعُهْ

* * *

(١) ابن ظلماء: الليل؛ أو لعله إحدى حيوانات الليل كالثعلب مثلاً.
(٢) المثقف: الرمح؛ العضب: السيف.
(٣) ذو لهذم: السيف القاطع من الأسنة.

(٣٦٤)

ومنها في صفة الليل: [الطويل]

١ ـ وَلَيلٍ كجِلبابِ الشَّبَابِ رَقعتُهُ بصُبحٍ كجِلبابِ المَشيبِ طَلائِعُهْ

٢ ـ كَأنّ سَمَاءَ اليَومِ مَاءٌ أثَارَهُ من اللّيلِ سَيلٌ، فالنّجومُ فوَاقعُه

* * *

(٣٦٥)

وسئل في ذم مُغَنٍّ باردٍ قبيحِ الوجه فقال: [الكامل]

١ ـ وَمُرَوِّعٍ لي بالسّلامِ كَأنّمَا تَسلِيمُهُ فِيمَا يَمُضّ وَدَاعُ

٢ ـ تَغْفَى بمَنظَرِهِ العُيونُ إذا بَدَا وَتَقيءُ عِندَ غِنَائِهِ الأسمَاعُ

٣ ـ أبِذاكَ نَستَشفي وَمِنْ نَغَماتِه تَتَوَلّدُ الآلامُ وَالأوْجَاعُ

٤ ـ أمْ كَيفَ يُطرِبُنَا غِنَاءُ مُشَوَّةٍ أبَداً نُهَالُ بِوَجْهِهِ وَنُرَاعُ

٥ ـ نَزْوِي الوُجُوهَ تَفادِياً من صَوْتِه حَتّى كأنّ سَمَاعَهُ إسْمَاعُ[(١)]

٦ ـ وَكأنّ ضَرْبَ بَنانِه ضَرْبُ الطُّلى وَكَأنّمَا إيقَاعُهُ إيقَاعُ

٧ ـ أشهَى إلَينا من غِنائِكَ مَسمَعاً زَجَلُ الضّرَاغِمِ بَينَهُنّ قِرَاعُ[(٢)]

* * *

(٣٦٦)

وقال أيضاً قدس الله روحه: [الطويل]

١ ـ أرُومُ انتِصَافي مِنْ رِجَالٍ أبَاعِدٍ وَنَفسِيَ أعدَى لي من النّاسِ أجمَعَا

٢ ـ إذا لم تكُنْ نَفسُ الفَتى من صَديقِهِ فَلا يُحدِثَنْ في خِلّةِ الغَيرِ مَطمَعَا

* * *

(١) نزوي: نُبْعِد، الإسماع: الشتم، وهو أن يُسمعك ما لا يعجبك.

(٢) زجل: صوت؛ الضراغم: الأسود، قِراع: مقارعة ومنافسة.

(٣٦٧)

وقال أيضاً قدس الله سره: [الطويل]

١ ـ سيُسكِتُني يأسِي وَفي الصّدرِ حاجةٌ كَمَا أنطَقَتْني وَالرّجالَ المَطامِعُ
٢ ـ بَضائِعُ قَوْلٍ عِندَ غَيرِيَ رِبْحُها وَعِندِيَ خُسْرَاناتُها وَالوَضَائِعُ
٣ ـ غرَائبُ لوْ هُدّتْ على الطّوْدِ ذي الصّفا أصَاخَ إليها يَذْبُلٌ وَالقَعاقِعُ(١)
٤ ـ تُضاعُ كما ضاعَتْ خَلاةٌ بِقَفْرَةٍ زَفتْهَا النُّعامَى وَالرّيَاحُ الزّعَازعُ(٢)
٥ ـ كَأنّ لِسَانِي نِسْعَةٌ حَضْرَمِيّةٌ طَوَاها وَلَمْ تَبلُغْ لهَا السّوْمَ بَائِعُ(٣)
٦ ـ لقَد كان لي عن باحَةِ الذّلّ مَذهَبٌ وَمُضْطَرَبٌ عن جانبِ الضَّيْمِ وَاسِعُ
٧ ـ وَمَا مُدَّ مَا بَيْني وَبَينَ مَذاهِبي حِجَازٌ، وَلا سُدّتْ عَليّ المَطالعُ
٨ ـ أكُنٌّ ثَنائي وَابنُ فَغلاء مُعرِضٌ لَئِن أنتَ لَمْ تَسمَعْ فعِرْضُك سامِعُ
٩ ـ وَلوْ ما جزَيتُ القَرْضَ بالعِرْض لم يضِعْ فإنّ النّدى عند الكِرَامِ وَدائِعُ
١٠ ـ سَيُدْرَى مَنِ المَغْبُونُ مِنّا وَمنكُمُ إذا افتَرَقَتْ عَمّا تَقولُ المَجامِعُ
١١ ـ وَهَلْ تَدّعي حِفظَ المَكارِمِ عِصْبَةٌ لِئَامٌ، وَمِثلي بَينَها اليَوْمَ ضَائِعُ
١٢ ـ نَعَمْ لَستُمُ الأيدي الطّوَالَ فَعاوِنُوا على قَدْرِكُم، قَد تُستَعانُ الأصَابِعُ
١٣ ـ إذا لَمْ يكُنْ وَصْلي إلَيكُمْ ذَرِيعَةً فيَا لَيتَ شِعرِي ما تكونُ الذّرَائِعُ
١٤ ـ أرَى بارِقاً لَمْ يُرْوِني وَهْوَ حاضِرٌ فَكَيفَ أُرَجّي رَيَّهُ وَهوَ شاسِعُ
١٥ ـ وَأخلَفَ شَيمي كُلَّ بَرْقٍ أشِيمُهُ فَلا النَّوْءُ مَرْجُوٌّ وَلا الغَيثُ وَاقِعُ
١٦ ـ سأذهَبُ عَنكُمْ غَيرَ باكٍ عَلَيكُمُ وَمَا لِيَ عُذْرٌ أنْ تَفيضَ المَدامِعُ
١٧ ـ وَأهجُرُكُمْ هَجرَ المُفيقِ من الهَوَى خَلا القَلبُ منهُ وَاطمَأنّ المَضاجِعُ
١٨ ـ وَأغتَدُ فَجّاً أنتُمُ مِنْ جِلالِهِ ثَنِيّةَ خَوْفٍ، مَا لَهَا اليَوْمَ طالِعُ
١٩ ـ وَما مَوْقفي وَالرّكبُ يزجو على الصّدى مَوَارِدَ قَدْ نَشّتْ بِهِنّ الوَقَائِعُ

---

(١) هدت: صوتت؛ يذبل: جبل؛ القماقع: موضع.
(٢) خلاة: عشبة؛ زفتها: طردتها؛ الرياح الزعازع: الشديدة الهوجاء.
(٣) نِسْعَة: سير ينسج عريضاً على هيئة أعنّة النّعال تُشَدُّ به الرِّحال؛ حضرمية: منسوبة إلى حضرموت. السَّوْم: من سام السلعة: عرف ثمنها.

٢٠ ـ أُفَارِقُكُمْ لا النَفسُ وَلهَى علَيكُمُ ... ولا اللّبُّ مَخلوسٌ وَلا القلبُ جازِعُ[١]
٢١ ـ وَلا عاطِفاً جِيدِي إليكُمْ بِلَفْتَةٍ ... من الشّوْقِ ما سارَ النّجومُ الطّوَالِعُ
٢٢ ـ وَلا ذاكِراً مَا كانَ بَيْني وَبَيْنَكُم ... مُرَاجَعَةً، إنّ المُحِبَّ المُرَاجِعُ
٢٣ ـ نَبَذْتُكُمُ نَبذ المُخَفِّفِ ثِقْلَهُ ... وَإنّي لحَبْلِ مُنّةِ الغَدْرِ قَاطِعُ[٢]

* * *

(٣٦٨)

وقال في معنى سُئِله: [البسيط]

١ ـ مَا أخطَأتكَ سِهَامُ الدّهرِ رَامِيَةً ... فَمَا أُبالي مِنَ الدّنيَا بِمَنْ تَقَعُ
٢ ـ النّاسُ حَوْلكَ غِرْبانٌ على جِيَفٍ ... بُلهٌ عن المَجدِ إن طارُوا وَإن وَقعُوا
٣ ـ فَمَا لَنا فيهِمُ، إنْ أقبَلُوا، طَمَعٌ ... وَلا عَلَيهِمْ، إذا ما أدبَرُوا، جَزَعٌ

* * *

(٣٦٩)

وقال رضي الله عنه في غرض آخر: [الطويل]

١ ـ يَقولونَ ماشِ الدّهرَ من حيثُ ما مشَى ... فكَيْفَ بمَاشٍ يَسْتَقِيمُ وَأظْلَعُ[٣]
٢ ـ وَمَا وَاثِقٌ بالدّهرِ إلاّ كرَاقِدٍ ... على فضل ثوْبِ الظّلّ وَالظلُّ يُسرِعُ
٣ ـ وَقالُوا: تَعَلّلْ إنّما العَيشُ نوْمةٌ ... يُقَضّى وَيَمضِي طارِقُ الهَمّ أجمَعُ
٤ ـ وَلَوْ كانَ نَوْماً ساكِناً لَحَمِدْتُهُ ... وَلَكِنّهُ نَوْمٌ مَرُوعٌ مُفَزَّعُ

* * *

(٣٧٠)

وقال على البديهة يصف مجلساً: [السريع]

١ ـ وَلَرُبَّ يَوْمٍ هَاجَ مِنْ طَرَبي ... وَلَقَدْ يَضِيقُ بغَيرِهِ ذَرْعي

---

(١) مخلوس: قاسٍ؛ جازع: خائف. (٢) المُنّة: القوّة.
(٣) ماشي الدهر: سِر كيفما سار ولا تعارض؛ ماشٍ يستقيم: الماشي باستقامة: والأظلع: الماشي بعَرَج وغمز.

٢ ـ مِنْ مَنْظَرٍ حَسَنٍ ومن نَغَمٍ نَدْعُوهُ قَيْدَ العَيْنِ وَالسَّمْعِ
٣ ـ لَمَّا أظَلَّ اللَّيْلُ مَجْلِسَنَا طُعِنَ الدُّجَى بِأسِنَّةِ الشَّمْعِ

* * *

(٣٧١)

وقال: [السريع]

١ ـ عَمِيدُكَ السَّيفُ الذي لم يَزَلْ دُونَكَ مَذْلُولاً عَلَى المَقْطَعِ
٢ ـ يُرْضِيكَ في هَدمِ رِقَابِ العِدَى وَفي بِنَاءِ الحَسَبِ الأرْفَعِ
٣ ـ طَاوٍ مِنَ المَاءِ خَمِيصُ الحَشَى قَد طَمَعَ النَّاسَ، وَلَمْ يَطْمَعِ(١)

* * *

(٣٧٢)

وقال: [الكامل]

١ ـ خَلَطُوا الصَّوَارِمَ بالقَنَا وَتَعَمَّموا بالبِيضِ، وَاجتَابُوا العَجاجَ دُرُوعَا
٢ ـ قَوْمٌ إذا هَتَفَ الصَّرِيخُ بِنَصْرِهِمْ فَجَرُوا عَلَيهِ من الظُّبَى يَنبُوعا(٢)

* * *

(٣٧٣)

وقال: [الكامل]

١ ـ شَرِسٌ تَيَقُّظُهُ تَيَقُّظُ خَائِفٍ وَفَعَالُ نَجدَتِهِ فِعَالُ شُجَاعِ
٢ ـ وَمُدَرَّبِينَ عَلى اللِّقَاءِ كَأنَّهُمْ لَمْ يُخْلَقُوا إلاّ لِيَوْمِ قِرَاعِ

* * *

(٣٧٤)

وقال: [الطويل]

١ ـ لِكُلِّ امرِىءٍ نَفسانِ: نَفسٌ كَرِيمَةٌ وَأُخْرَى يُعاصِيهَا الفَتَى أوْ يُطِيعُهَا

---

(١) طاوٍ: جائع، وهنا عطشان، الخميص: الجائع.
(٢) الظبى: جمع ظبّة، وهي حدّ السيف، وأراد السيوف.

٢ ـ وَنَفْسُكَ مِنْ نَفسِكَ تَشْفَعُ للنّدى ... إذا قَلّ مِنْ أحْرَارِهِنّ شَفِيعُهَا

* * *

(٣٧٥)

وقال : [المتقارب]

١ ـ وَضَلْعاءَ مِنْ مُظْلِماتِ الخُطُوبِ ... عُمَيَاءَ لَيسَ لَهَا مَطْلَعُ(١)

٢ ـ يَكَادُ وَجِيبُ قُلُوبِ الرِّجَالِ ... مِنْ خَوْفِ مَكرُوهِهَا يُسمَعُ(٢)

* * *

(٣٧٦)

وقال في صفة فرس : [المتقارب]

١ ـ وَمَنْسُوبَةٍ مِنْ بَنَاتِ الوَجِيهِ ... تَخَسَبُ غُرّتَهَا بُرْقُعَا

٢ ـ مُكَرَّمَةِ الخَدّ تَحتَ الطِّرَافِ ... يَلْطِمُ لاطِمُهَا أرْبَعَا

* * *

(٣٧٧)

وكتب إلى بعض أصدقائه [الطويل]

١ ـ تَضِيقُ صُدورُ العَتْبِ وَالعُذرُ أوْسعُ ... وَيَجمَحُ طَرْفُ الهَجرِ وَالوِدُّ أطْوَعُ

٢ ـ لكَ اللّهُ مِنْ قَلْبٍ مَلاهُ وَفَاؤهُ ... فَلَيْسَ لِعُذْرٍ في نَوَاحِيهِ مَرْتَعُ

٣ ـ وَلي خَاطِرٌ مَا إنْ سَلَكتُ مَضَاءَهُ ... عَلَى الهَمّ إلاّ كَادَ في الدّهرِ يُقطَعُ

٤ ـ إلَيكَ فَما تَظمَا إلى الغَدرِ هِمّتي ... إذا مَا سَقَاني مِنْ وِدادِكَ مَشرَعُ

٥ ـ وَلَكِنّني في مَعْشَرٍ حَلْيُ وُدّهِمْ ... إذا مَا اجتَلَتْهُ النّائِبَاتُ التّصَنّعُ

٦ ـ إذا رَكَضَتْ أقوالُهُمْ في مَسَامِعي ... على العُذرِ جاءتْ خَاطِري وَهيَ ظُلّعُ(٣)

٧ ـ لحَا اللّهُ هَذا الدّهرُ سَيفاً عَلى المُنى ... أُوَصِّلُ آرَابي بِهَا وَيُقَطِّعُ(٤)

---

(١) ضلعاء: المصيبة التي تكسر الضلوع لثقلها.
(٢) الوجيب: خفقان القلب.
(٣) ظُلّع: عرجاء، وهي التي في مشيها غمز.
(٤) آرابي: جمع أرب، أي آمالي.

٨ ـ إذا شِمتُ مِنهُ بارِقَ العَزمِ رَدّني كليلَ لِحاظِ النّاسِ وَالخَطبُ يَهمَعُ
٩ ـ صَحِبْتُ الرّجالَ الخابِطِينَ إلى العُلى فَشَبّطَني لُؤمُ الزّمانِ وَأَسْرَعُ[1]
١٠ ـ أمَا ليَ مِنْ حَظّ المَكَارِمِ أنْ أرَى سَريعاً إلى داعي العُلى حينَ يَسمَعُ
١١ ـ تَرُدّ سِهَامي الحَادِثَاتُ طَوَائِشاً وَفي قَوْسِ عَزمي لَوْ تَبوّعَ مَنزِعُ[2]
١٢ ـ أُصَرّفُ فَهمي، وَالمَقاوِلُ سُرّعٌ وَأملِكُ حِلْمي، وَالعَوَامِلُ شُرّعُ

* * *

(٣٧٨)

وقال قدست نفسه الزكية في سكّين أهديت إليه: [الطويل]

١ ـ وَمُهتَزّةِ العِرْنِينِ رَقرَاقَةِ السّنَا تُنَاسِبُ مُستَنّ البُرُوقِ اللّوَامِعِ
٢ ـ أفَاضَ عَلى أعطَافِها القَيْنُ حُلّةً تُفَضْفَضُ في مثلِ النّجوم الطّوالِعِ[3]
٣ ـ فَجاءَتْ بِجِسْمٍ يَملأُ العَيْنَ بَهجةً إذا مَا اجتَلاها حاسِرٌ مثلُ دارِعِ
٤ ـ يُحَيّا بِهَا مَنْ لَمْ تُحَيّ يَمِينُهُ بغَيرِ العَوَالي وَالسّيُوفِ القَوَاطِعِ
٥ ـ أحَدُّ مِنَ العَذْلِ المُطِلّ على الهَوَى وَأرْهَفُ من غَرْبِ النّوَى في المقاطع

* * *

(٣٧٩)

وكتب إلى بعض أصدقائه: [المتقارب]

١ ـ مُقِيمٌ مِنَ الهَمّ لا يُقْلِعُ وَمَاضٍ مِنَ العَيشِ لا يَرْجِعُ
٢ ـ وَيَوْمٌ أشَمُّ بِإقْبَالِهِ وَيَوْمٌ بِإدْبَارِهِ أجْدَعُ[4]
٣ ـ لأخْفَقَ مَنْ عَلِقَتْ بالمُنى يَداهُ، وَأثْرَى الّذي يَقْنَعُ
٤ ـ وَمَا الذّلّ إلاّ خِداعُ اللّئِيمِ وَالحُرُّ بِالذّلّ لا يُخْدَعُ

---

(١) شبطني: أخرني.
(٢) تبوع: امتد. (٣) تفضفض: توسع.
(٤) الأشم: المرتفع والعالي، والأجدع: القصير والمقطوع، وكلاهما من صفات الأنف.

٥ ـ رَأَيْنَا الرَّجَاءَ عَلَى نَأْيِهِ ... رِشَاءً، وَكُلُّ يَدٍ تَنْزِعُ
٦ ـ بُلِيتُ، وَغَيْرِيَ لا يُبْتَلَى ... بِأَمْرَيْنِ مَا فِيهِمَا مَطْمَعُ
٧ ـ بِدَهْرٍ أَلُومُ وَلا يَرْعَوِي ... وَمَوْلَى أَقُولُ وَلا يَسْمَعُ
٨ ـ وَإِنِّي إذا ما اسْتَطَالَ الزَّمَانُ ... أَنْجَدَنِي صَاحِبٌ أَرْوَعُ
٩ ـ وَنَفْسٌ عَلَى صَبْرِهَا مُرَّةٌ ... وَقَلْبٌ عَلَى رَأْيِهِ مُجْمِعُ
١٠ ـ أَخُوضُ بِهِ كُلَّ دَوِّيَّةٍ ... يَزِلُّ بِهَا الخُفُّ أَوْ يَظْلَعُ[١]
١١ ـ بِكُلِّ مُقَلَّدَةٍ بِالنُّسُوعِ ... كَأَنَّ اللُّغَامَ لَهَا بُرْقُعُ[٢]
١٢ ـ يَصِيحُ الحَصَى تَحتَ أخفَافِهَا ... فُنُوناً، وَيَصْطَخِبُ اليَرْمَعُ[٣]
١٣ ـ وَإِنِّيَ لأُوعِبُ فِي جِلْدِهَا ... وَلِلرَّكْبِ هَمْلَجَةٌ زَعْزَعُ
١٤ ـ أُقِيمُ وَخَدُّ الضُّحَى أَبْيَضٌ ... وَأَسْرِي وَوَجْهُ الدُّجَى أَسْفَعُ[٤]
١٥ ـ وَأَمْضِي إذا بَلَدَ المُسْتَغِيرُ ... وَهَابَ الثَّنِيَّةَ مَنْ يَطْلُعُ
١٦ ـ وَأُشْلِي عَلَى المُقْرَبَاتِ السِّيَاطَ ... إذا ضَمَّهَا البَلَدُ البَلْقَعُ[٥]
١٧ ـ وَأُورِدُهَا الخِمسَ فِي لُجْمِهَا ... تَبَرَّضُ مَا أَلِفَتْ تَكْرَعُ
١٨ ـ تَعَجَّبُ مِنْهَا وُحُوشُ الفَلاةِ ... تَسْرِي وَأَسْرَابُهَا رُتَّعُ
١٩ ـ أَرَى النَّوْمَ يَنْبُو بِهِ نَاظِرِي ... وَكُلُّ العُيُونِ لَهُ مَرْبَعُ
٢٠ ـ وَمَن ضَاقَتِ الأَرْضُ عَن هَمِّهِ ... حَرٍ أَنْ يَضِيقَ بِهِ مَضْجَعُ
٢١ ـ لَئِنْ كَانَ أَحْزَنَ بِي مَنْزِلٌ ... فَمِنْ قَبْلُ أَمْرَعَ لِي مَرْتَعُ
٢٢ ـ عَلَى أَنَّنِي عِنْدَ عَضِّ الزَّمَانِ ... صَفَاةٌ يَضَنُّ بِهَا المَقْطَعُ
٢٣ ـ لَقَدْ عَافَ أَمْوَالَهُ مَن يَجُودُ ... وَقَدْ طَلَّقَ النَّفسَ مَن يَشْجُعُ

---

(١) الدوية: الفلاة؛ يظلع: يعرج.
(٢) المقلدة: التي تلبس القلادة؛ النشوع: كل ما يردّ النفس؛ اللُّغام: ما على طرف الأنف من نقاب؛ البرقع: النقاب.
(٣) اليرمع: حجارة رخوة تتفتت بسهولة، ويصطخب: يحدث صخباً أي صجة وصوتاً.
(٤) أسفع: أسود.
(٥) أشلي: أرفع؛ البلقع: الخالي من ساكنيه، ولا شيء فيه.

٢٤ ـ وَأبْـيَـضَ يَـوْمَ الـوَغَـى حَـاسِـرٍ تَـرَدّى بِـقَـائِـمِـهِ الـدُّرَعُ
٢٥ ـ تَـحُـفُّ مَـضَـارِبُـهُ مَـاءَهُ كَـمَـا حَـفَّ وَادِيَـهُ الأجْـرَعُ
٢٦ ـ وَأسْـمَـرَ يَـهْـتَـزّ فـي رَاحَـتـي كَـمَـا هَـزّتِ الـقَـلَـمَ الإصْـبَـعُ
٢٧ ـ وَزُغْـفٍ تَـحَـدّرُ عَـنْ بَـيْـضَـةٍ كَـأنّ الأغَـمّ بِـهَـا أنْـزَعُ
٢٨ ـ يُـذَلّـلُ لـي سَـطَـوَاتِ الـزّمَـانِ سَـيْـفـي، وَمِـثْـلـيَ لا يَـخْـضَـعُ
٢٩ ـ تَـطَـاوَلْـتُ لِـلْـبَـرْقِ لَـمّـا سَـرَى وَعُـنُـقـي إلـى مِـثْـلِـهِ أتْـلَـعُ[1]
٣٠ ـ فَـمَـا لـيَ لا أسْـتَـعِـيدُ الـجَـوَى وَقَـدْ لاحَ لـي بَـارِقٌ يَـلْـمَـعُ
٣١ ـ وَأبْـذُلُ قَـلْـبـاً بِـأمْـثَـالِـهِ تَـضَـنُّ الـجَـوَانِـحُ وَالأضْـلُـعُ
٣٢ ـ ألا إنّ قَـلْـبَ الـفَـتَـى مُـضْـغَـةٌ تَـضُـرّ وَلَـكِـنّـهَـا تَـنْـفَـعُ
٣٣ ـ وَأبْـلَـجَ أعْـدَدْتُـهُ لِـلْـخُـطُـو بِ طَـوْداً إلـى ظِـلّـهِ أرْجِـعُ
٣٤ ـ كَـرِيـمِ الـوَفَـاءِ أمِـيـنِ الإخَـاءِ بَـاقٍ عَـلـى الـعَـهْـدِ لا يُـقْـلِـعُ
٣٥ ـ سـرِيـعٍ إلـى دَعْـوَتـي فـي الأُمُـورِ إنّـي إلـى صَـوْتِـهِ أسْـرَعُ
٣٦ ـ جَـلَـوْتُ بِـهِ الـدّمـعَ عَـنْ نـاظِـرِي وَكَـانَ عَـلـى غَـيـرِهِ يَـدْمَـعُ
٣٧ ـ وَكَـفْـكَـفْـتُ عَـمّـنْ سِـوَاهُ يَـدي وَكُـنْـتُ أرَى الـمَـاءَ لا يُـشْـبِـعُ
٣٨ ـ دَعَـوْتُـكَ يـا نَـاصِـرِي فـي الـهَـوَى وَكَـانَ إلـى وُدّكَ الـمَـفْـزَعُ
٣٩ ـ أتَـانـي أنّـكَ طَـوّحْـتَ بـالـ ـزّيَـارَةِ عَـنْ عَـارِضٍ يَـقْـطَـعُ[2]
٤٠ ـ لَـقَـد نـالَ شَـكْـوَاكَ مـن مُـهـجَـتـي كَـمَـا نَـالَ مِـنْ عِـزّتِـكَ الـمِـبْـضَـعُ
٤١ ـ دَمٌ جَـاشَ شُـؤبُـوبُـه عَـنْ يَـدٍ يُـقَـلّـبُـهَـا الـبَـطَـلُ الأرْوَعُ[3]
٤٢ ـ مُـفِـيـضٌ وَلَـكِـنّـهُ غَـايِـضٌ وَخَـرْقٌ وَلَـكِـنّـهُ يُـرْقَـعُ
٤٣ ـ وَلَـوْ أنّ لـي فُـسْـحَـةً فـي الـزّمَـا نِ جَـاءَ بـي الـقَـدَرُ الأسْـرَعُ

---

(١) أتلع: طويل.
(٢) طوحت بالزيارة: أسقطتها وألغيتها.
(٣) الشؤبوب: الدفعة من المطر، وشدّة الدفع.

٤٤ ـ وَإِنْ غِـبْـتَ عَـنْـكَ فَـإِنّ الـفُـؤادَ عِـنْـدَكَ مَـا فَـاتَـهُ مَـوْضِـعُ
٤٥ ـ يَـعُـوجُ عَـلَـيْـكَ فَـلا يَـنْـثَـنـى وَيَـشْـرَبُ مِـنْـكَ فَـلا يَـنْـقَـعُ
٤٦ ـ وَإِنّـي لَـتَـعْـطِـفُـنـي الـمُـطْـمِـعاتُ عَـلَـيْـكَ كَـمَـا عُـطِـفَ الأَخْـدَعُ[1]
٤٧ ـ وَلَـوْلاكَ لَـمْ أَعْـتَـرِفْ بـالـغَـرَامِ وَلا قِـيـلَ إِنّ الـفَـتَـى مُـوجَـعُ
٤٨ ـ وَمَـا فَـضْـلُ شَـوْقِـيَ لَـوْلا الـبُـكَـاءُ وَالـشَّـوْقُ عُـنْـوَانُـهُ الأَدْمُـعُ

* * *



(١) الأخدع: عرق في العنق.

حرف الغين

(٣٨٠)

وقال: [الطويل]

١ ـ لَئِنْ قَرَّبَ اللَّهُ النَّوَى بَعْدَ هَذِهِ ... وَكَانَ لِرَوْحَاتِ المَطِيِّ بَلاغُ

٢ ـ شَغَلتُ بكُنّ النَّفسَ عن كلّ حاجةٍ ... وَهَيهاتَ مِنْ شُغلٍ بِكُنّ فَرَاغُ

٣ ـ وَلَيس لِبَرْدِ المَاءِ لَمْ تَشْرَبي بِهِ ... إلى القَلْبِ مِنّي، يا أُمَيْمَ، مَسَاغُ

* * *

فهرس المحتويات

مقدمة ٥

القسم الأول **٧**

الديوان

حرفا الهمزة والألف ٥٥

حرف الباء ١٠٠

النَّسيب ٢٣٩

حرف التاء ٢٧٥

حرف الثاء ٢٩١

حرف الجيم ٣٠٠

حرف الحاء ٣٠٥

حرف الخاء ٣٢٩

حرف الدال ٣٣١

حرف الذال ٤٥٠

حرف الراء ٤٥١

حرف الزاي ٥٦٣

حرف السين ٥٦٤

حرف الشين ٥٨١

حرف الصاد ٥٨٢

حرف الضاد ٥٨٨

حرف الطاء ٥٩٩

حرف الظاء ٦٠٧

حرف العين ٦٠٩

حرف الغين ٦٧١